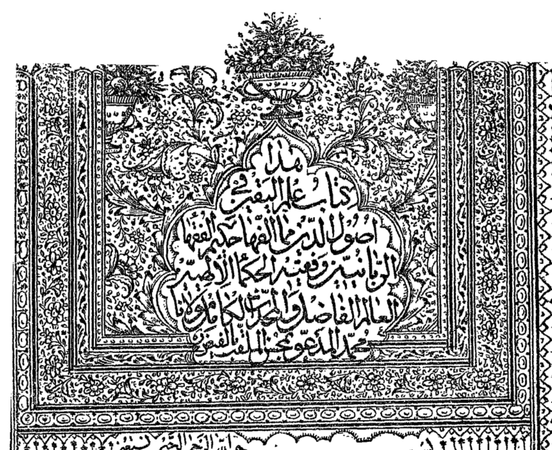


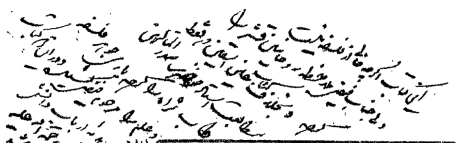


بسمه تعالی شانه العزیز
ناصر الدین پادشاه قاجار
در زمان
دولت جاوید مدت قوی ارکان
سلطنت ابد آیت شهنشاه اکرم
پناه ظل الله فی الارض قهرمان الماء و الطین
عضد الملوک فی السیر و السلوک
السلطان بن السلطان
و الخاقان بن الخاقان بن الخاقان
خلد الله ملکه و ابد سلطنته
صاحبقران السلطان



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

نحمدك اللهم يا مبدئ يا معيد والحمد من نعمائك ونشكرك يا فعالاً لما يريد والشكر من آلائك تعاليت من قدوس لم تصل إليك الأوهام الحائمة حول عزتك وتقدست من سبوح لم تجعل للأفهام سبيلاً إلى معرفتك إلا بالعجز عن معرفتك تركت قلوب الطالبين في بيداء كبريائك والهة حيرى ولم تجعل لرقي أقدام العقول إلى حريم عظمتك مجرى هيهات هيهات لأذلاء أسر العبودية وادراك سبحات جلال الربوبية وأنى لأسراء ذل الناسوت ونيل سرادقات اللاهوت سبحانك سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وفوق ما يقول القائلون صل وسلم على المقربين لديك الهادين إليك خصوصاً أقربهم منك منزلة وأعزهم عليك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته منتجبيك ومصطفيك **أما بعد** فيقول الخادم للعلوم الدينية وطالب المعارف اليقينية **محمد بن مرتضى** المدعو بمحسن أحسن الله عواقبه هذا يا إخواني كتاب علم اليقين في أصول الدين آتاني الله عز وجل من فضله ببركة متابعة كتابه المبين والاستضاءة بمشكاة أنوار سيد المرسلين والاقتفاء لآثار أهل بيته الطاهرين وعترته المعصومين عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين والاستفادة من مصنفات العلماء الصالحين يتلو عليكم كلمات ربانية وإشارات فرقانية وآيات عقلانية وهدايات سبحانية وتنبيهات نبوية وتلويحات ولوية تشهد بها الطباع السليمة والأذواق المستقيمة ويصدقها نور الإيمان وصحة الوجدان ويريها أهل العرفان ببصيرة الإيقان هدى للمتقين الذين يؤمنون بالله وتذكرة للمؤمنين الذين يشاهدون آيات الله قد أخرجه الله سبحانه على يدي من سرادقات الغيب ليطهر به طائفة منكم من رجس الريب وليربط به على قلوبكم ويثبت به الأقدام ويزيد في انشراح صدوركم ويغنيكم عن ورودكم فيما لا يعنيكم وصدودكم أعني جدالكم في الدين وتصحيح عقائدكم بمبتدعات المتكلمة وتعلمكم الألفاظ المخترعة المصطلحة للمتجادلين فإنها من وساوس الشياطين وتلبيسات إبليس اللعين وهي تشغلكم عن الله جل جلاله غاية التبعيد وتوقع في شبهكم وشكوككم وتزيد في ما شككم ومثل من يعلمكم ذلك إلا كما قيل مثل رجل كان بين يديه شمعة مضيئة أضاءت بأنوارها فأخذها أستاذه من بين يديه وأبعدها عنه مسافة بعيدة كثيرة الحوائل والموانع من النظر إلى تلك الشمعة وقال له تجهز في السفر بالزاد والرفقاء والعدة والأدلاء حتى تصل إلى معرفة تلك الشمعة وتنظر حقيقة ما هي عليه من الضياء فقبل ذلك الغبي المغترف من ذلك الأستاذ المتكلف وسافر مدة من الأوقات فتارة يرى جبالاً وعقبات فلا نظر له من حديث الشمعة كثير ولا قليل وتارة يرى ضوءاً فيقول لعله ضوء تلك الشمعة ويستنجد بما عنده الرفيق والدليل فإن عجز من إتمام المسافة وقطع الطريق بما يرى فيه من العقبات والتطويل والتضييق هلك المسكين ورجع خاسر الدنيا والدين فيا إخواني هداكم الله طريق الرشاد لا تخوضوا في طريقة أهل الكلام فإنها كما وصفت ولقد ذمها أولوا البصائر والنهى حتى



جماعة من اهلها المشتغلين بها وانما ذلك شغل من فرغ من فرض الله المتعينة المتضيقة عليه ويريد ان يخدم الله عز وجل بها لوجه الله بالرد على اهل الضلال من الامم الحائلة بين عباده وبين المعرفة والوصول اليه ويكون خادما لهذا العلم المرضي الحق لا ان ما سبيل التوفيق ومناظرتها الفيه مناظرة الرحيم والشفيق حتى يسلم من خطر الطريق والا فهو هالك على التحقيق فعليكم بتتبع ظواهر الكتاب والسنة وملازمة التقوى والشريعة لعل الله يرزقكم ببركة ذلك علما اخر من لدنه وكشفا اتم من لديه فان الله عز وجل يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فان لم تهتدوا الى كيفية استنباط عقائدكم من الكتاب والسنة فعليكم بمطالعة هذا الكتاب فانه يهديكم ان شاء الله الى ذلك ويرشدكم الى طريق الصواب وهو محض الشرع الشريف ولباب الدين الحنيف وليس هو الاخذ بالتقليد في شيء كلا بل هو تنبيه على التحقيق وارشاد الى البراهين الحقيقية بالتصديق بتعليم صاحب الشرع على ما يناسب اكثر الافهام ويليق فاقتدوا بهداه واهتدوا باشاراته لعلكم تنجوا من الجهل وعمايته ومن الجدال في الدين وغوايته لا كتب الغاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد كالحمار او مجادل كالسكارى كلما دخلت منهم امة لعنت اختها كلا بل هو ذكر للايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ومن لم يشف به عليله ولم يرو به غليله واراد زيادة التعمق والتبيين فعليه بكتابنا الموسوم بعين اليقين في اصول الدين فان فيه انوار واسرار اتهدي من البيان الى العيان ويوصل من العلم الى العين ولكنه لا ينتفع به الا الفذ الشاذ اللبيب كل اللبيب وليس للاخرين فيه نصيب فلا يطمع فيه من لم يكن له اهلا ولا يتعب نفسه في تحصيله فانه ليس سهلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

مقدمة اعلم ان العلم والعبادة جوهران لاجلهما كان كلما ترى وتسمع من تصنيف المصنفين وتعليم المعلمين ووعظ الواعظين ونظر الناظرين بل لاجلهما انزلت الكتب وارسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارض وما فيهما من الخلق وناهيك لشرف العلم قول الله عز وجل الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما ولشرف العبادة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحق للعبد ان لا يشتغل الا بهما ولا يتعب الا لهما ولا ينظر الا فيهما فان ما سواهما من الامور باطل لا خير فيه ولغو لا حاصل له واشرفهما العلم ففي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وفيه نظرة العالم احب الي من عبادة سنة صيامها وقيامها وفيه الا ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتي وفي الصحيح عن مولانا الباقر عليه السلام قال عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد لكن لا بد معه من العبادة والا لكان هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة ثمرة من ثمراتها فالشرف للشجرة اذ هي الاصل لكن الانتفاع بثمرتها فاذن لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ونصيب

فصل والمراد بالعلم الديني اعني معرفة الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر قال الله جل جلاله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة انه مستلزم لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة وهذا معنى العلم والكفر ما يقابله وهو معنى الستر والغطاء ومرجعه الى الجهل وقد خص الايمان في الشرع بالتصديق بهذه الخمسة ولو اجمالا فالعلم لا بد منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولكن لكل انسان بحسب طاقته وقدر وسعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها فان للعلم والايمان درجات مترتبة في القوة والضعف والزيادة والنقصان بعضها فوق بعض قال مولانا الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذلك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وعشري جزء واخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب العشرين فلا يكون مثل صاحب الثلاثة الاعشار وكذلك من تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن سيد مولانا الباقر عليه السلام ان المؤمنين

على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل
على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث ثم قال على هذه الدرجات

فصل

وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذي به حيوة القلب وهو نور يحصل في القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل
جلاله والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله ان يهديه وهذا النور
قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقل رب زدني علما كلما ارتفع حجاب
ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف
كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام في جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح
صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور والاجتناب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق الفاضلة والملكات
الحميدة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم نور على نور وكل عبادة تقع على وجهها تورث في القلب صفاء يجعله مستعدا لحصول
نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها يوجب نورا آخر و
انشراحا اتم ومعرفة اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله جل جلاله ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة اضاء له من
الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من علم
وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وفيه ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح
عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر
الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج
من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره
وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام آخر له قد احيا قلبه
وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى
باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

فصل

اوائل درجات الايمان مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون و
عنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن مولانا الصادق ع
الايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان
اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر
اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعنها العبادة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه واخرى بالايقان وبالآخرة هم يوقنون والى المراتب الثلاث الاشارة بقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى
مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله عز وجل ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم
ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال مولانا الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من
الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين

فصل

ولليقين ثلاث مراتب علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينهما انما ينكشف
بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بواسطة نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها وحق اليقين بها الاحتراق
فيها وانمحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

فصل

واعلم ان تحصيل العلم مقدم على العبادة وذلك لان من لم يعرف المعبود ولا كيفية العبادة ولا ثمرتها لم يتأت له العبادة وايضا فان
العلم النافع يثمر خشية الله ومهابته انما يخشى الله من عباده العلماء وذلك لان من لم يعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته ولم يعظمه حق

تعظيم حرمته فضل العلم بسبب ثمرة الطاعة كلها والحجز عن المعصية كلها بتوفيق الله ولنِعم زاد هذا مقصد للعبد في عبادة الله جلّ جلاله ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وآله العلم امام العمل والعمل تابعه **فصل** العبادة قسمان قسم العبادة الظاهرة من الصلوة والزكوة والصوم
والحج وغير ذلك وترك المعاصي الواضحة الفاضحة كالزنا واكل الربا وشرب الخمر ونحو ذلك ويسمى العلم المتعلق بذلك علم الشريعة وعلم الفقه و
الثاني العبادة الباطنة التي هي من تقوى القلوب والارواح كالتخلق بالاخلاق الحميدة من التوبة والصبر والشكر والتوكل والتفويض
وغير ذلك والتجنب عن الملكات الرذيلة من الحسد والكبر والعجب والغرور والريا ونحوها ويسمى العلم المتعلق بذلك علم السر وعلم الاخلاق
وكلتا العبادتين فريضة لورود الامر بهما جميعا في الكتاب والسنة فان الله عز وجل يقول توبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين الى غير ذلك من الامر بالاخلاق الفاضلة كما انه عز وجل يقول اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وكتب عليكم الصيام و
لله على الناس حج البيت من استطاع وغير ذلك ويقول الله سبحانه في المعاصي ذروا ظاهر الاثم وباطنه ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن الى غير ذلك ولكن التكليف بكليهما انما هو بقدر الوسع والطاقة لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت و
عليها ما اكتسبت ولكل منهما درجات في الكمال والنقص وزيادة القرب من الحق وقلته بحسب تفاوت درجات الناس في احتمالها والعمل
بها والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق **فصل** واعلم ان معرفة كيفية العبادتين داخلة في العلم بالكتب كما ان معرفة
اوصياء الرسل وخلفائهم عليهم السلام داخلة في العلم بالرسل ومعرفة صفات الله العليا واسمائه الحسنى وافعاله واثار رحمته
جلّ جلاله داخلة في العلم بالله ومعرفة الشيطان وجنوده داخلة في العلم بالملائكة ومعرفة النفس الانسانية وترقياتها في
اطوارها من لدن كونها جنينا الى ان يلقى الله سبحانه داخلة في العلم باليوم الاخر فلم يخرج شيء من العلوم المهمة الدينية عن هذه
الاصول الخمسة ولما كان لعلم الاخلاق مباحث عميقة طويلة الاذيال ولعلم الفقه مسائل كثيرة كثرت فيها القيل والقال
وقد افرد علماؤنا الذين شكر الله مساعيهم لكل منهما كتبا مفردة وسموا كلا منهما باسم على حدة لم يحسن ان يجعلا من توابع بعض مباحث
علم اخر فلذلك افردنا لكل منهما على حدة سمينا احدهما بالمحجة البيضاء في علم تهذيب الاحياء والاخر بمعتصم الشيعة في احكام الشريعة
ولتقارب مسائل الكتب والرسل واشتراك بعضها جعلناهما في مقصد واحد فصارت مقاصد هذا الكتاب اربعة ١ العلم بالله
٢ العلم بالملائكة ٣ العلم بالكتب والرسل ٤ العلم باليوم الاخر ورتبت كلا منها على ابواب وجعلت الابواب على فصول فصار
مجموع ما في الاربعة خمسين بابا ذوات فصول في خمسين مطلبا لهذا التفصيل اما العلم بالله ففيه ثمانية ابواب ١ في وجوده
تعالى ٢ في توحيده عز وجل ٣ في تنزيهه سبحانه ٤ في صفاته العليا تبارك وتعالى ٥ في نبذ من نعوته جل ذكره ٦ في
اسمائه الحسنى تقدس وتعالى ٧ في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره ٨ في نبذ من اثار رحمته وايات عظمته جل جلاله واما
العلم بالملائكة ففيه ايضا ثمانية ابواب ١ في الملائكة المقربين ٢ في الملائكة المدبرين ٣ في الارواح البشرية ٤ في العقبات
والشياطين ٥ في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين ٦ في اصناف الملائكة ٧ في كثرة الملائكة ٨ في اوصاف الملائكة
وبدايع خلقهم واما العلم بالكتب والرسل ففيه ستة عشر بابا ١ في الاضطرار الى الرسل والشرايع واسرار التكاليف ٢ في صفات
النبي واصول المعجزات ٣ في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيره ٤ في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي
٥ في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته ٦ في تفاصيل الانبياء والاوصياء صلوات الله عليهم ٧ في اخذ ميثاق النبيين
عليهم السلام لنبينا صلى الله عليه وآله والبشارة به قبل ظهوره ٨ في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه واسمائه وخصائصه ٩
في معراج نبينا صلى الله عليه وآله وايات صدقه ١٠ في معجزات نبينا صلى الله عليه وآله ١١ في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما
وتفاصيل كتب الله جل جلاله ١٢ في نبذ من فضائل القران المجيد ١٣ في نبذ من فضائل اهل البيت عليهم السلام ١٤ في الاختلاف
الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله ١٥ في اصول العقايد الدينية على الاجمال ١٦ في غيبة امامنا عليه السلام وعلامات ظهوره و
اشراط الساعة واما العلم باليوم الاخر ففيه ثمانية عشر بابا ١ في الموت ٢ في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه ٣ في نفخ الصور
وبعث ما في القبور والحشر والنشور ٤ في طول يوم القيمة واهواله ٥ في الحساب والمظالم ٦ في المسائلة والشهداء ٧ في تطاير
الكتب ونشرها ٨ في الميزان والحساب ٩ في السباق والصراط ١٠ في الشفاعة ١١ في الحوض ١٢ في الوسيلة واللواء ١٣ في محل الجنة
والنار والاعراف وانها موجودة الان ١٤ في صفة الجنة واهلها ١٥ في صفة النار واهلها ١٦ في مذهبي اهل التوحيد [illegible]
١٧ في اصناف اللذات والالام ونيلهما في الاخرة ١٨ في خلود الفريقين ولنشرع في المقصود من الله سبحانه التاييد المقصد الاول

في العلم بالله جل جلاله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم **الباب الاول** في وجوده تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض **فصل** ان في الآفاق و
الانفس وما خلق الله تعالى من شيء آيات مبينات ودلائل واضحات على وجوده سبحانه ووحدته وحكمته وساير صفاته من وجوه
مختلفة وطرق شتى وقد وقعت الاشارة الى نبذة منها في القرآن المجيد للتنبيه والارشاد منها قوله تعالى في سورة البقرة ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله سبحانه في سورة الانعام
ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات
لقوم يعلمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء
ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون
والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله عز وجل في سورة يونس هو
الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون ومنها قوله عز اسمه في سورة
الرعد هو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد و
نفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومنها قوله جل جلاله في سورة النحل وان لكم في الانعام لعبرة
نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا
حسنا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومنها قوله
عز وجل في هذه السورة ايضا الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ومنها قوله
عز ذكره في سورة الروم ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها
وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان
في ذلك لآيات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون الى غير ذلك من الآيات
وهي كثيرة وسنشير الى ما يفسر بعضها فيما بعد ان شاء الله **فصل** سئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام بماذا عرفت ربك
قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت ان المدبر غيري ومثله عن
مولانا الصادق عليه السلام رواهما الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب التوحيد وسئل عارف بم عرفت
ربك قال بواردات ترد على القلوب فتعجز النفس عن تكذيبها وسئل اعرابي عن مثل ذلك فقال البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام
على المسير فالسماء ذات ابراج والارض ذات فجاج اما تدلان على الصانع الخبير **فصل** قال السيد الجليل رضي الدين
ابو القاسم علي بن موسى بن طاوس ره في وصاياه لابنه انني وجدت كثيرا ممن رايته وسمعت به من علماء الاسلام قد ضيقوا
على الانام ما كان سهله الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من معرفة مولاهم ومالك دنياهم وآخرتهم فانك تجد
كتب الله جل جلاله السالفة والقرآن المجيد مملوا من التنبيهات على الدلالات على معرفة محدث الحادثات ومغير المتغيرات ومقلب
الاوقات وترى علوم سيدنا خاتم الانبياء وعلوم من سلف من الانبياء صلوات الله عليه وعليهم على سبيل كتب الله جل جلاله
المنزلة عليهم في التنبيه اللطيف والتشريف بالتكليف ومضى على ذلك الصدر الاول من علماء المسلمين الى اواخر من كان ظاهرا
من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين فانك تجد من نفسك بغير اشكال انك لم تخلق جسدك ولا روحك ولا حياتك
ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والآجال ولا خلقت ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من

للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لآيات

الآباء والامهات لانك تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كان لهم قدرة على تلك المهمات ما كان قد حيل بينهم وبين ما يشتهون من المرادات وصاروا من الاموات فلم يبق منه وحقرا بدا عن واحد منزه عن امكان التجددات خلق هذه الموجودات وانما نحتاج ان نعلم ما هو عليه جل جلاله من الصفات ولاجل شهادة العقول الصريحة والافهام الصحيحة بالتصديق بالصانع اطبقوا جميعا على فاطر وخالق وانما اختلفوا في ماهيته وحقيقة ذاته وصفاته بحسب اختلاف الطرائق فاني وجدت قد جعل الله جل جلاله في حمايتي حكما ادركته عقول العقلاء فجعلني من جواهر واعراض وعقل وخاطر ونفس وروح فلو سألت بلسان الحال الجواهر التي في صورتي هل كان لها نصيب في خلقي وفطرتي لوجدتها تشهد بالعجز والافتقار وانها لو كانت قادرة على هذا المقدار ما اختلفت عليها الحادثات والتغيرات والتقلبات ووجدتها معترفة انها ما كانت لها حديث في تلك التدبيرات وانها ما تعلم كيفية ما فيها من التركيبات ولا عدد ولا وزن ما جمع فيها من المفردات ولو سألت بلسان الحال الاعراض لقالت انا اضعف من الجواهر لاننا نتفرع عليها فانا افقر منها لحاجتي اليها ولو سألت بلسان الحال عقلي وروحي ونفسي لقالوا واجمعا انت تعلم ان الضعف يدخل على بعضنا بالنسيان وبعضنا بالموت بعضنا بالذل والهوان وانا تحت حكم غيرنا من يقلبنا كما يريد من نقص الى تمام ومن تمام الى نقصان ويقلبنا كما يشاء مع تقلبات الازمان فاذا رايت تحقيق هذا من لسان الحال وعرفت تساوي الجواهر والاعراض وتساوي معنى العقول والارواح والنفوس في سائر الموجودات والاشكال تحققت ان لنا جميعا فاطرا وخالقا منزها عن عجزنا وافتقارنا وتغيرنا وانتقالاتنا وتقلباتنا ولو دخل عليه نقصان او كمال او زوال كان محتاجا ومفتقرا مثلنا الى غيره بغير اشكال **فصل** وروى الشيخ ره في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه سأله ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدوث العالم فقال الصادق ع نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا ع ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق لطيفة فضة سائلة وذهبة ثم تنفلق عن مثل الطاووس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدوث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده الى مولانا الرضا عليه السلام انه دخل عليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم فقال عليه السلام انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك قال الشيخ الصدوق طاب ثراه ومن الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر اجسام العالم لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقص ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان توجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع او تحدث بلا مدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى البعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه في الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان تاتلف سفينة على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله بل غيره اذ ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه واختلاف وقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجيء برده وقيظه في اوقاتهما واختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه في اوانه ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله **فصل** ومن الدلائل التي قيلت في اثبات الصانع للكل انه لو لم يوجد الغني بالذات لم يوجد المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح يرجح وجودها وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء **فصل** ربما يقال ان التصديق بوجوده تعالى امر فطري ولذا ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا قول الله عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير مولانا العسكري ع انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال

للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل
تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر
على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث قيل وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم
منهم للاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطرة نفوسهم وروى الشيخ
الصدوق باسناده الصحيح عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن قول الله عز وجل حنفاء لله غير مشركين به
وعن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة وقال زرارة وسالته عن
قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا
كالذر فعرفهم واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد
على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفي
روايات اخر باسانيد مستفيضة ان الفطرة هي التوحيد وباسناده عن ابن عمر قال قال رسول الله لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله واربعة اشهر
الدعاء لوالديه وفي الكافي ما يقرب منه وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله
عز وجل متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا الاستدلالات العلمية في ذلك كما يأتي
تحقيقه في محله قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وانما التعمق والاستدلال
لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة وللرد على اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء عليهم السلام بقتل من انكر وجود
الصانع لجاجة بلا استتابة ولا عقاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وسئل بعض اهل المعرفة والتوحيد عن الدليل على
اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان
وتحصيل الاطمينان كما وكيفا شدة وضعفا سرعة وبطوءا حالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة فطريا اما ضروريا
او يهتدي اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها ان كان من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق
وهم درجات عند الله ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات **فصل** قال بعض العلماء اعلم
ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله عز وجل فكان هذا يقتضي ان يكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام واسهلها
على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما قلنا ان اظهر الموجودات هو الله سبحانه لمعنى لا تفهمه الا
بمثال وهو انا اذا راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحيوته وعلمه وقدرته للخياطة اجلى
عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه كل ذلك لا نعرفه و
صفاته الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله ولون بشرته وغير ذلك من صفاته اما حيوته وقدرته وارادته
وعلمه وكونه حيوانا فهو جلي عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحيوته وقدرته وارادته فان هذه الصفات لا تحس بشيء من الحواس
الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حيوته وقدرته وارادته الا بخياطته وحركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سوى الله لم نعرف بصفاته
ما عليه الا دليل واحد هو مع ذلك جلي واضح ووجود الله تعالى وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كل ما نشاهده
وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء وارض وكوكب وبحر وبر ونار وهواء وجوهر
وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا واصنافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا
واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل وكل واحد من هذه المدركات
لها مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها
ومصرفها ومحركها ودالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حيوة الكاتب ظاهرة
عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا من لا يتصور في الوجود شيء داخل نفوسنا
وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان الحال انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها
بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك لها يشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا ولحومنا واعصابنا و

هی نادان که او خورشید تابان
بنور شمع جوید در بیابا

شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة فانا نعلم انها لم تأتلف بنفسها كما نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها
ولكن لما لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف عظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن
ادراكه فاذن ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والآخر ما يتناهى وضوحه وهذا
كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور
الشمس اذا اشرقت فيكون قوة ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام بالضوء وضعف
ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في نهاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى
لا يشذ عن ظهوره ذرة من ملكوت السموات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب باشراق نوره واختفى عن البصائر
والابصار بظهوره ولا تتعجب من اختفاء ذلك بسبب الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى انه لا ضد له
عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادركت التفرقة على قرب ولما اشتركت في الدلالة على نسق واحد
اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس
فلو كانت الشمس دائمة الاشراق لا غروب لها لكنا نظن انه لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرها فانا
لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض واما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع
ادركت تفرقة بين الحالين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود
النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور
مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور استبهام
امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذن الرب تعالى هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة
او تغير لانهدت السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء
موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد
ووجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب في قصور الافهام واما من قويت
بصيرته ولم تضعف منته فانه في حال اعتدال امره لا يرى الا الله وافعاله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له فلا وجود لها بالحقيقة
وانما الوجود للواحد الحق الذي به وجود الافعال كلها ومن هذا حاله فلا ينظر في شيء من الافعال الا ويرى فيه الفاعل ويذهل
عن الفعل من حيث انه سماء وارض وحيوان وشجر بل ينظر فيه من حيث انه صنعه فلا يكون نظره مجاوزا له الى غيره كمن نظر في شعر
انسان او خطه او تصنيفه ورأى فيه الشاعر والمصنف ورأى آثاره من حيث هو آثاره لا من حيث انه حبر وعفص وزاج مرقوم
على بياض فلا يكون قد نظر الى غير المصنف فكل العالم تصنيف الله تعالى فمن نظر اليها من حيث انها فعل الله واحبها من حيث
انها فعل الله لم يكن ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا الا الله وكان هو الموحد الحق الذي لا
يرى الا الله بل لا ينظر الى نفسه من حيث نفسه بل من حيث هو عبد الله فهذا هو الذي يقال فيه انه فني في التوحيد وانه فني من نفسه
واليه الاشارة بقول من قال كنا بنا ففنينا عنا فبقينا بلا نحن فهذه امور معلومة عند ذوي الابصار اشكلت لضعف
الافهام عن دركها وقصور قدرة العلماء عن ايضاحها وبيانها بعبارة مفهمة موصلة للغرض الى الافهام او لاشتغالهم
بانفسهم واعتقادهم ان بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيهم فهذا هو السبب في قصور الافهام عن معرفة الله تعالى وانضم
اليه ان المدركات التي هي شاهدة على الله انما يدركها الانسان في الصبى عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم
بشهواته وقد انس بمدركاته ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجاءة
حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله خارقا للعادة عجيبا انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار
نفسه واعضاءه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا
ثم انقشعت غشاوة عن عينه فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على سبيل
الفجاءة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في
الشهوات هي التي سدت على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة فالناس في طلبهم معرفة
الله تعالى كالمدهوش الذي يضرب به المثل اذا كان راكبا لحماره وهو يطلب حماره والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة

فهذا اشد للامر فليتحقق لذلك قيل شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا لكن بطنت بما
اظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف قد سترا انتهى كلامه وفي كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين
خلقه حجاب غير خلقه احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور وفي كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه وعنه عليه السلام ان
الله يتجلى لعباده من غير ان رأوه واراهم نفسه من غير ان يتجلى لهم وفي كلام مولانا الحسين بن علي عليهما السلام في بعض دعواته كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم تجعل له
من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وقال تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر
لكل شيء **فصل** اعلم انه لا يعرف الله سبحانه حق معرفته الا الله تبارك وتعالى لان الخلق كلهم لم يعرفوا
الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم سميع بصير قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق
بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات وماهيته
وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار شخص الى حيوان فقال ما هو
فقال ما هو فقال طويل او ابيض او قصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجاب بانه بارد او الى نار فقال حار فكل ذلك ليس بجواب
عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف
الحرارة وكذا قولنا قادر وعالم معناه شيء مبهم له وصف العلم والقدرة واما قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه
عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا انه يوجد كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما
هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له لان كل ذلك اخبار عن غيره او عن اضافة منه
اليه انه اما بنفي او اثبات وكل ذلك في اسماء وصفات واضافات فنهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم
بالحقيقة انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم البتة معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات
الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا كما ذكرناه فقد عرفوه اي بلغوا المنتهى الذي يمكن
في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه من قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر
صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك لم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه
في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك انما انت المحيط بها وحدك وقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم فاذن لا يحظى مخلوق من
ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة والدهشة واما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته وبها يتفاوت
درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس من يعلم انه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب
آياته في ملكوت السموات والارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدايع المملكة وغرائب الصنعة جميعا في التفصيل
ومستقصيا دقائق الحكم ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات الملكية المقربة من الله تعالى نائلا لتلك
الصفات بل تصفا بها ما بينهما من البون البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات هذا
ملخص ما افاده بعض العلماء وسيأتي فيما بعد ما يؤكده ويحققه سيما في كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله
تعالى

الباب الثاني

في توحيده عز وجل لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه **فصل** روى في
الكتاب التوحيد باسناده عن شريح بن هاني قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
اتقول ان الله واحد قال فحمل الناس عليه قالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين عليه السلام دعوه فان الذي يريده
الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان
على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا
ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلثة وقول القائل هو واحد من الناس
يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان
فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقولنا انه ربنا عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم

في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل **فصل** الدليل على ان الله سبحانه واحد بالمعنيين من جهة الكتاب والسنة كثير ومن جهة العقل انه لو كان عز وجل منقسماً في وجود او عقل او وهم لكان محتاجاً لان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم ويتحقق بتحققه واليه مفتقر وهو الله سبحانه غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزئه متقدما عليه اولا لم فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر ان وجوده عز وجل ليس معنى وراء ذاته جل وعز زائدا عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا ولا عينا واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاخر ايضا ولا شريك له ولا نظير له اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف الشيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو قال بعض العلماء المنفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كماله وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كلما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال **فصل** ومن الدلائل ليس قبلي انه لو اقتضى ذاته من حيث هو ولانه غني بذاته ان يكون هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا الى الله عز ذلك فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازمه وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونا قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا محال فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد فرد واحد واذ لا واحد فلا متعدد او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا ند له وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغنى عنه فاقدا الكمال لما هو فقر كل شيء ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم المحال ورب الخلق واحد فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر للآخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان في السموات والارض الهة الا الله لفسدتا ولم توجدا **فصل** قيل فكما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي يدل على ان مبدعها ومدبرها وممسك رباطها ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط وينحل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا و قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام واعلم يا بني لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا

الباب الثالث في تنزيهه تعالى سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

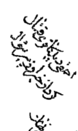
فصل روى في كتاب الكافي والتوحيد باسنادهما عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه عظمته لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولا يوصف بكيف ولا اين وحيث وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف ام كيف اصفه باين وهو الذي اين الاين حتى صار اينا فعرفت الاين بما اين لنا من الاين ام كيف اصفه بحيث وهو الذي حيث الحيث حتى صار حيثا فعرفت الحيث بما حيث لنا من الحيث فالله تعالى داخل في كل مكان وخارج من كل شيء لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار لا اله الا هو العلي العظيم وهو اللطيف الخبير وباسنادهما الصحيح عنه عليه السلام قال ان الله تعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه وكل ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شيء وباسنادهما عن ابي جعفر الباقر عليه السلام انه سئل ايجوز ان يقال

ان الله شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه قول ويصدقه هذا قوله عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
وباسنادهما عنه عليه السلام انه سئل عما يروون ان الله عز وجل خلق آدم على صورته فقال هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله
واختارها على سائر الصور المختلفة فاضافها الى نفسه كما اضاف الكعبة الى نفسه والروح الى نفسه فقال بيتي وقال نفخت فيه
من روحي وباسنادهما عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان لله تعالى صورة مثل
صورة الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر ابو عبد الله عليه السلام ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي
ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم يكن له من
خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا وباسنادهما عن ابرهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فحكينا له ان محمدا صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في سن ابناء ثلثين سنة وقلنا ان هشام
بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون انه اجوف الى السرة والبقية صمد فخر ساجدا لله ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك
فمن اجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان يشبهوك بغيرك
اللهم لا اصفك الا بما وصفت به نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين ثم التفت
الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن آل محمد صلى الله عليه وآله النمط الاوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا
التالي يا محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم
ربي وجل ان يكون في صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في الخضرة قال ذلك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا
نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر ومنه احمر ومنه ابيض ومنه غير ذلك
يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به وباسنادهما الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عما يروون من الرؤية فقال
الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش والعرش جزء من سبعين جزءا من نور
الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزءا من نور الستر فان كانوا صادقين فليملأوا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب وباسنادهما عن
احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث عليه السلام اسئله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين
الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى
ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات اقول
الرؤية الممتنعة على الله جل جلاله انما هي الرؤية بالعين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه جل وعز وعليه تحمل الآيات
والاخبار الدالة على جوازها ويدل على ذلك ما رواه في كتاب التوحيد بسند حسن عن مرازم عن مولانا الصادق عليه السلام قال سمعته
يقول رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل بقلبه وفي رواية اخرى واما باسناده فيه عنه عليه السلام اما سمعت الله عز وجل
يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وباسناده عن ابي بصير عنه عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله عز وجل
هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال
لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى
الله عما يصفه المشبهون والملحدون وعن امير المؤمنين عليه السلام رأيته فعرفته فعبدته لم اعبد ربا لم اره وعنه ما رأيت
شيئا الا ورأيت الله قبله

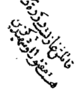
فصل قد دلت العقول السليمة والافهام المستقيمة على تنزيهه تعالى عما لا يليق بجنابه المقدس
مثل الجسمية والصورة والحركة والانتقال والحلول والاتحاد وكونه محلا للحوادث وفي جهة او مكان او زمان وكونه مرئيا
بالبصر او مدركا بشيء من الحواس او مكتنها بشيء من العقول وغير ذلك من النقايص التي هي من صفات الممكنات والمعلولات
وما في الكتاب والسنة مما يدل على ذلك مما ذكرناه وما لم نذكره اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى ولكن بازائها مما يدل
بظاهره على التشبيه ايضا كثير كما هو متواتر منهما فمن الناس من اخذ بالاول واول الثاني ومنهم من عكس ولا تنافي في
الواقع وعند المحقق اذ لا تشبيه ولا تعطيل ولما كانت افهامهم قاصرة عن ادراك ما هو الحق فيه وانما كلمهم الانبياء عليهم السلام
على قدر عقولهم بهذه الالفاظ متناصرة في الظاهر ويتيهون فيه كالعميان والفيل والقصة مشهورة روى في كتاب التوحيد
باسناده عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس

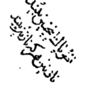
بما يعرفون ويكف عما ينكرون وإذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد وإذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء وإذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو
السميع العليم كلم الناس بما يعرفون وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
قال قال لي يا أحمد ما الخلاف بينكم وبين أصحاب هشام بن الحكم في التوحيد فقلت جعلت فداك قلنا نحن بالصورة للحديث الذي
روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه في صورة شاب وقال هشام بالجسم فقال يا أحمد إن رسول الله صلى الله
عليه وآله لما أسري به إلى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الإبرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله أن يرى
وأردتم أنتم التشبيه دع هذا يا أحمد لا ينفتح عليك أمر عظيم وقد يقال إن السر في ذلك أن ذاته سبحانه من حيث هي منزه عن
التنزيه والتشبيه جميعا ومن حيث مراتب أسمائه وصفاته ومعيته بالأشياء يتصف بالأمرين من غير فرق كما ورد في الحديث القدسي
الصحيح المتفق عليه لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها الحديث وفي كتاب التوحيد بإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم إن الله
سبحانه لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و
سخطهم سخط نفسه لأنه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس أن ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه
لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال أيضا من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني إليها وقال من يطع الرسول
فقد أطاع الله وقال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب
وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل إلى المكون الأسف والضجر وهو الذي أحدثهما وأنشأهما لجاز لقائل أن يقول
إن المكون يبيد يوما لأنه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغير وإذا دخله التغير لم يؤمن عليه الإبادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف
المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للأشياء لا لحاجة
فإذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك **فصل** لا يجوز على الله سبحانه العدم بوجه من الوجوه إلا لما
كان وجوده واجبا ولا أزليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك وأيضا الشيء لا يقتضي عدم نفسه إلا لما تحقق وهو جل جلاله
وجداني لا شرط له في ذاته وما سواه تابع وإذ لا شرط له ولا مضاد له فلا مبطل له فهو أبدي قيوم
دائم لا يقال متى ولا يضرب له أمد بحتى سئل مولانا الباقر عليه السلام عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى أخبرك متى كان سبحان من لم
يزل ولا يزال فردا صمدا لم يتخذ صاحبة وعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام إنما يقال متى كان لما لم يكن فأما ما كان فلا يقال
متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته وقال أيضا سبق الأوقات كونه والعدم وجوده
والابتداء أزله **فصل** وإذ ليس له جل جلاله جهة فقر أصلا فلا أغنى منه ولا أتم ولا أشد ولا أقدم بل هو غير متناه
في الغنى والتمامية والشدة والتقدم إذ لو كان متناهيا في شيء من ذلك لكان مقصورا مرتبة فوقه يكون فاقدا لها مفتقرا إليها تعالى
الله عنه وتقدس فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم **فصل** وإذ ليس سبحانه فاقدا
لشيء فهو بكل شيء محيط ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا
هو معهم وهو معكم أينما كنتم وإذا سألك عبادي عني فإني قريب نحن أقرب إليه منكم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ألا إنهم في
مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط لو أنكم أدليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله فأينما تولوا فثم وجه الله إن
الله واسع عليم وفي كتاب التوحيد بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى فدعا بنار وحطب
فأضرمه فلما اشتعلت قال أين وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف
وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وفي الكافي بإسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال رجل عنده الله أكبر فقال الله أكبر من أي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام حددته
فقال الرجل كيف أقول قال قل الله أكبر من أن يوصف وفي رواية أخرى وكان ثم شيء فيكون أكبر منه واعلم أن معيته سبحانه
للأشياء ليست بممازجة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود ولا في الزمان ولا في الإشارة ولا
ما يشبهه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **الباب الرابع** في صفاته العليا تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون
فصل قال بعض أهل التحقيق إن كل كمال للموجود بما هو موجود فلا بد وأن ينتهي إلى الكامل بالذات في ذلك الكمال وكل كامل

بالذات ثم انما يجب ان يكون غنيا بالذات في ذاته اذ لو افتقر في ذاته الى الغير لافتقر في كماله ايضا الى ذلك الغير وهو ظاهر وقد ثبت
ان الغني بالذات في ذاته واحد فجميع الكمالات ينتهي اليه فله سبحانه من كل متقابلين للموجود بما هو موجود اشرفهما على وجه يليق بجلاله
وكل متقابلين يكونان كلاهما صفة كمال للموجود بما هو موجود فكلاهما ثابتان له عز وجل على الوجه الاكمل كالنعوت الجلالية والجمالية
المعبر عنهما في القران المجيد بقوله عز اسمه ذو الجلال والاكرام وذلك مثل اللطف والقهر والرحمة والغضب والرضا والسخط وغير ذلك
ولا يكادان يتجاوزان عن اشتراك ما فانّ تحت كل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهي من انتهاء العقل فيه وتحيره فيه و
تحت كل جلال جمالا كاللطف المستور في القهر الالهي كما قال عز وجل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال مولانا امير المؤمنين
عليه السلام سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته واشتدت نقمته لاعدائه في سعة رحمته ومن هنا يعلم سر قول النبي صلى
الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **فصل** ليس اتصافه سبحانه بكلتا المتقابلين بالذات كيف
وهما متنافيان وهو الله جل جلاله احدي الذات بسيط الحقيقة بل اتصافه بالذات ليس الا بالصفات الجمالية واما الجلالية
فانما يتصف بها بالاضافة فان للموجودات درجات بعضها فوق بعض فكل ما هو اقرب اليه جل جلاله فانما هو صفات الجمال عليه اغلب
وظهورها فيه اكثر وكل ما هو ابعد منه فهو بالضد وذلك فالمغضوب عليه انما هو مغضوب عليه بالاضافة الى ما درجته اعلى منه وليس بمغضوب
عليه على الاطلاق وكيف ورحمته عز وجل وسعت كل شيء فان اصل الوجود رحمة وكذلك القهر والبغض والكراهة ونظايرها فانها
ليست بالنسبة الى موجدها على الاطلاق ولان الوجود كله محبوب ومراد وهو خير كله واما سر هذا الاختلاف فلتفاوت درجات المستحقين بحسب
استعداداتهم الذاتية كما يأتي تحقيقه قال مولانا الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه رضاه وانما يمنع
من لم يقبل منه عطاه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ما
ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومن هنا يظهر معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبقت رحمته غضبه **فصل**
ولما كانت كمالاته عز وجل ذاتية فهي جميعا حاصلة له بالفعل دائما والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية
وللزوم التركيب في ذاته عز وجل من جهتي قوة وفعل تعالى عنه ويجب ان يكون جميعا عين ذاته وجودا وعينا وصلا وانتزاعا بمعنى ان ذاته
تعالى بحيث يترتب عليها اثار جميع الكمالات ويكون هو من حيث ذاته مبدأ لانتزاعها منه ومصداقا لحملها عليه وان كانت هي غيره من حيث
المفهوم والمعنى وذلك لجواز ان توجد الاشياء المختلفة والحقائق المتباينة بوجود واحد وانما قلنا بوجوب كونها عينه تعالى بهذا
المعنى لانها لو كانت زائدة على ذاته تعالى لوجب الافتقار اليها في حد ذاته فلا يكون غنيا بالذات من جميع الجهات تقدس ربنا عن ذلك
وايضا لو كانت زائدة على ذاته لزم ان يكون في حد ذاته ناقصا فلا يكون غير متناه في التمامية تعالى الله عنه وايضا لو كانت زائدة
على ذاته فلا يخلو اما ان يكون مستندة الى غيره كيف وليس وراءه شيء او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه وايضا فيضانها
من ذاته على ذاته يستدعي جهة اشرف مما عليه ذاته فيكون ذاته اشرف من ذاته وهذا محال كذا قيل اقول بل يلزم ان يكون ذاته من حيث
هو بلا كمال اشرف منه من حيث هو كامل لانه بالاعتبار الاول مفيض وبالاعتبار الثاني مستفيض هذا اشنع ونزيدك في ذلك بيانا
فاسمع **فصل** قال بعض المحققين ما حاصله انه كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال
لا يجوز ان يكون ممنوعا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير مبتنيا
في تأكده الا لامر يتحقق وجود بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي
القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى تصح ان يكون هذه الاشياء في شيء
لا بذواتها بل بغيرها فاذن فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق
كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذلك من صفات الكمال ويجب ان يكون جميع ذلك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغني بالذات
فهو الله عز وجل كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيوة كله لا ان شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته
ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثير في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشأ
لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة متخصصة باسماء متعددة
بل كما انا نقول لكل واحد من موجودات العالم انه معلومه ومقدوره ومراده من غير ان يثبت فيه معان شتى كل يصف موجود
بالعلم والوجود والارادة مع كونه احدا بالفرد بل كل صفة من صفاته عين صفة الاخرى وما يدرك بصفة يدرك بجميع الصفات الا ان
[illegible] هنا الى ونعم ما قيل **شعر** عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير **فصل** روى في كتاب









نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف
انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله الحديث
انشاء الله وفي كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال
هات فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت وكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم
لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال هو نور ليس فيه ظلمة و
صدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابد الابدين وكذلك كان اذ لم يكن ارض ولا
سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب ولا مطر ولا رياح وباسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف
الله باين ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يباين الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن محمد بن
عرفة قال قلت للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا
قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره وجعلته آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء
بغير قدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام انه قال سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع وقال انه واحد احدي المعنى ليس بمعان كثيرة مختلفة وباسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام هو سميع بصير سميع بغير جارحة بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه وليس قولي انه سميع بنفسه
وبصير بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول يسمع
بكله لا ان كله له بعض ولكن اردت افهامك التعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك الا انه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف
الذات ولا اختلاف معنى وباسناده عنه عليه السلام انه قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل
سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا
على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة قادرة وفي رواية اخرى عن مولانا الرضا عليه السلام من قال ذلك ودان
به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم يزل الله تعالى عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته
تعالى الله عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا **فصل** وكذلك لا يجوز ان يحمل عليه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف
حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية تصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب
واحد يتبعه جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب المجادية من الانسان
سلب الحجرية والمدرية عنه **فصل** ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من المفارقات ممتنع ان
يختلف بالمعية واللامعية والافاضة واللاافاضة والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع آخرين فيتركب ذاته من
جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء
محض من جميع الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة غير زمانية ولا
متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبعينها بنفسها مستعدات لانها مستتبعات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها
وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه
كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمانيات بازالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك جف القلم بما هو
كائن ما من نسمة كائنة الا وهي كائنة والوجود كلها شاهدها وغائبها كوجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي مدارك المحبوسين
في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغرب للاوهام ويشمئز عنها قاصروا الافهام واما
قوله عز وجل كل يوم هو في شان فهو كما قاله بعض اهل العلم انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فافهم **فصل** وفي
كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس
شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي مثله وفيه باسناده عن مولينا الهادي
النقي عليه السلام قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **فصل** قد ظهر مما ذكرنا ان المشية عز وجل ثابتة له في
الازل وهو تام الفاعلية فيه كذلك عالمية وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما



في خاطر بها الناظر كاملة فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من
المدة ولا يحكم بالعدم على شيء من ذلك بل يعدها فيحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال الحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا
في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة يكون بينه وبين
ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم البعد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الان او معدوم او موجود هنا
او معدوم او حاضر او غائب لانه عز وجل ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء **فصل** قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في بيان له الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى
كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به
بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا
يغيبه مذ ولا يدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام لم يزل الله
عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث
الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور **فصل** واذ
ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى في فاعليته والعالمية
والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متأخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هي اليه بل علوه ومجده في
هذه الصفات انما هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هي به وهي كونه في ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات وهو سبحانه
انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا بغيره **فصل** واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه
عن الموضوع والمادة والعوارض وسائر ما يجعل الذات بحال زائدة ويزيدها على غير ما هي عليه فلا لبس له وهو صراح في ذاته غير محجوبة
عن ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم من سواه بذواتهم
كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى **فصل** ولما كان ذاته تعالى
فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بذاته او
بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعل يستلزم
العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة لا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير **فصل** ولما ثبت علمه سبحانه بالجزئيات على ما هي عليه ومن جملتها المسموعات من الحروف والاصوات
والمبصرات من ذوات الاضواء والالوان فهو سبحانه يدركها لا بحالة بآلة وجارحة ولكن ادراكا حقا بنفس ذاته النوري
الذي يظهر بنوره جميع الاشياء كما يدرك سائر المحسوسات كذلك فذاته سبحانه بهذا الاعتبار سمعه وبصره وهو السميع البصير واما علمه
واما علمه وروود توصيفه تعالى بالشام والذائق واللامس مع علمه سبحانه بالمشمومات والمذوقات والملموسات فلايهامه التجسم تعالى
عنه ربنا وتقدس سئل مولانا الجواد عليه السلام كيف يسمى ربنا سميعا قال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول
في الناس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون وشخص وغير ذلك ولم نصفه بنظر لحظ العين **فصل**
واذ ثبت ان الوجود كله فعله سبحانه لا مدخل لغيره فيه فلا يصدر عنه على وفق علمه صدورا غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا
مضطر فبان انه سبحانه على كل شيء قدير وبكل شيء بصير وانه سبحانه مختار في فعله اختيارا اجل واعلى من اختيارنا لان الاختيار
فينا ناقص مشوب بنحو من الاضطرار وذلك لتجدد الاغراض واختلاف الدواعي وتفنن الارادات وسنوح الحالات فينا والمرجح
انما يرد علينا من خارج كما يأتي تحقيقه بخلافه جل جلاله فان صفاته جميعا نفس ذاته المقدسة عن التغير والحدثان
فصل واما ارادته سبحانه فهي من حيث نسبتها اليه عز وجل عين ذاته واما من حيث اضافتها الى المراد فانها محدثة الا انها ليست
كارادتنا متقدمة على الفعل بل هو هنالك نفس الفعل والايجاد قال مولانا الكاظم عليه السلام الارادة من المخلوق الضمير وما يبدو له بعد ذلك
من الفعل واما من الخالق تعالى فاحداثه لا غير واما من الله عز وجل فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي

من صفات الخلق فارادة الله تعالى هي الفعل لا غير يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه بلا كيف
رواه في كتاب التوحيد قال الله عز وجل انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **فصل** مشيته تعالى عبارة عن كون ذاته بذاته
بحيث يصدر عنه الموجودات لاجل علمه بنظام الخير الذي هو عين ذاته ولا يعتبر في القدرة الا تعيين الفعل بالمشية سواء كانت المشية يصح
عليها التغير اولا فالقادر من ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشأ فلم يفعل والشرطية غير متعلقة الصدق
بصدق كل من طرفيها بل قد يصح ان يكون احد طرفيها او كلاهما مما يكذب كما حقق في محله وارادته تعالى بالنسبة اليه سبحانه عبارة عن كون
ذاته بذاته داعيا لصدور الموجودات عنه على وجه الخير والصلاح لاجل علمه بالنظام الاوفق فاذا نسبت اليه الموجودات من حيث انها
صادرة عن علمه كان علمه بهذا الاعتبار قدرة واذا نسبت اليه من حيث ان علمه كاف في صدورها كان علمه بهذا الاعتبار ارادة وعلم
ارادته سبحانه الشرور مع احاطة علمه بكل شيء لانها في كون ارادته الخير عن علمه عز وجل فان وزان ارادته بالنسبة الى صفة
العلم وزان السمع والبصر بعينه فكما ان السمع سمع لكل مسموع لا لكل شيء والبصر بصر بالقياس الى كل مبصر لا كل شيء فكذلك
ارادته الحقة فذاته سبحانه علم بكل شيء ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع لكل شيء مسموع وبصر لكل شيء مبصر وقدرة
على كل شيء مقدور عليه مع ان الشرور ايضا مرادة ومقضية بالعرض اي بما هي لوازم للخيرات لغاياتها عليها وان لم تكن مرادة
بالذات اي بما هو شرور وهي من حيث تعينها للخيرات خيرات ومرادة كما انها معلومة فلم تخرج عن احاطة الارادة بها كما انها
لم تخرج عن احاطة العلم بها **فصل** ولما كانت ارادته سبحانه بالنسبة الى المراد نفس الايجاد فكلما اراد شيئا وجد
فقدرته عامة وسعت كل شيء واما الممتنع فليس بشيء حتى تسعه القدرة فعدم دخوله تحت الوجود ليس نقصا على ذلك ولا
نقصا على الله سبحانه وتعالى روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام هل
يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا
يكون وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض
ولا يكبر البيضة فقال له ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام انه سئل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة قد جعلها في عينك
وهي اصغر من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها اقول وقد صدر مثل هذا الجواب
عن مولانا الصادق عليه السلام ايضا كما روي فيه وفي الكافي لكن هذا جواب جدلي مسكت على فهم السائل وانما صدر من محل الخلافة النبوية
امتثالا لقوله سبحانه وجادلهم بالتي هي احسن واما الجواب الحق فهو الجواب الاول الصادر عن مولينا امير المؤمنين ع واختلاف الاجوبة
انما يكون لاختلاف افهام السائلين والعلم عند الله **فصل** حيوته سبحانه عبارة عن نوريته المحضة المستلزمة للادراك
والفعل فان الحي هو الدراك الفعال ولما كانت الصفتان عين ذاته تعالى فذاته بذاته حيوته وكل حيوة غيرها فانما هي رشحة
من حيوته وهو الحي بالحقيقة لا اله الا هو **فصل** تكلمه سبحانه عبارة عن كون ذاته تعالى بحيث يقتضي القاء الكلام
الدال على المراد لافاضة ما في قضائه السابق من مكنونات علمه على من يشاء من عباده فان المتكلم عبارة عن موجد الكلام
والتكلم فينا ملكة قائمة بذواتنا بها نتمكن من افاضة مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار
كونه من صفات الفعل متأخر عن ذاته قال مولانا الصادق عليه السلام ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل
ولا متكلم اقول فهذا مثل قولهم ع كان الله ولم يكن معه شيء وتمام الكلام في كلامه عز وجل ياتي في مباحث الكتب
والرسل ان شاء الله **فصل** محبته سبحانه للعبد عبارة عن كشفه الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وعن تمكينه اياه
من القرب اليه وارادته ذلك به في الازل فحبه لمن احبه ازلي مهما اضيفت اليه الارادة الازلية التي اقتضت ذلك واذا
اضيفت الى فعله الذي يكشف به الحجاب عن قلب عبده فهو حادث يحدث بحدوث السبب المقتضي له كما قال سبحانه وتعالى لا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة
القرب من ربه ومحبته العبد لله تعالى ميله الى درك هذا الكمال الذي هو مفلس عنه فاقد له فلا جرم يشتاق الى ما فاته منه واذا
ادرك منه شيئا يلتذ به والشوق والمحبة بهذا المعنى محال على الله سبحانه **فصل** كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره
فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشملهما وغيره على نهج
واحد بل كلما سواه موجوداتها ظلال واشباح لماهيته لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والحيوة

الرحمة والغضب والحياء وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق المخلوق يصحب نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه
مقدس عن القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع
اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للمخلوق لانها اسبق الى العقول والاوهام وفهم معانيها في حقه تعالى على غير جلا وبيانها اعسر
منه بل كلما قيل في تقريبها الى الافهام فهو يستبعد من وجه لعل الى هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كل لسانه **فصل**
بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته سبحانه فكذلك لا يجوز الاحاطة بمعرفة كنه صفاته عز وجل وكل ما
وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع
سلب النقائص الناشية عن انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة
لم يفهموه فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شانه عما يقولون
وما قدروا الله حق قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق واشرف النبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم
اجمعين لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال مولينا الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا انه
وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري
تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله تعالى زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان
لمن لا يكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه عليه السلام وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه فسبحانه سبحانه ما اعلى شانه واظهر برهانه
واعظم امتنانه **الباب الخامس** في نبذ من نعوته جل ذكره ليس كمثله شيء **فصل** قد ورد في القرآن المجيد و
الاحاديث اهل البيت عليهم السلام من نعت الله سبحانه وتوحيده وتقديسه وتمجيده كلمات وعبارات تحتوي من الاسرار والمعارف
ما لا يحصل كل الهداية الا به ولا يمكن المزيد عليه سيما عن مولانا امير المؤمنين وسيد الموحدين صلوات الله عليه فان كلامه في التوحيد
والعدل يتضمن مع عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة من الاشارات والتنبيهات على اسرار العلوم ما هو بلاء لكل غلة وجلاء
كل شبهة فاردنا ان نورد نبذا من ذلك تاييدا لما اسلفناه وتشييدا لما اصلناه وليزداد الطالب بصيرة في معرفة الله وآياته و
ليعلم ان جل ما ادركته العقول مقتبس من انوار الشرع ومرموز اليه بل لا يمكن المزيد على ما جاءت به الشرايع خصوصا شرع نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا اتم منه ولا احكم روي في كتابي الكافي والتوحيد باسنادهما عن عاصم بن حميد قال سئل علي بن
الحسين عليه السلام عن التوحيد فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من
سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك ونبدأ اولا بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
المروي في كتاب التوحيد ثم كلام امير المؤمنين عليه السلام المروي فيه وفي الكافي ثم سائر كلماته عليه السلام المنقولة عن نهج البلاغة الا
ما نضيفه الى غيره واما كلمات سائر اهل البيت عليهم السلام فقد اوردناها في مواضعها متفرقة وكذا بعض الآيات القرآنية مع انها
مستغنية عن الذكر **فصل** قال النبي صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي كان في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية
متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدأ ما ابتدع وانشأ ما خلق على غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته
وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا
راد لامره ولا مستراح عن دعوته ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا والديموم ابدا المحتجب بنوره دون
خلقه في الافق الطامح والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو
بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذا احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم الرسل ليكون له الحجة البالغة
على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا **فصل**
وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الواحد الاحد الصمد المتفرد الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان قدرة
بان بها من الاشياء وبانت الاشياء منه فليست له صفة تنال ولا حد يضرب فيه الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات و
ضل هنالك تصاريف الصفات وحارت في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون
غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في ادنى ادانيها طامحات العقول في لطيفات الامور فتبارك الذي لا يبلغه بعد الهمم

[illegible]

ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود وسبحان الذي ليس له اول مبتدأ
ولا غاية منتهى ولا آخر يفنى سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته وحد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه
وابانة له من شبهها فلم يحلل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن ولم يخل منها فيقال له اين لكنه سبحانه احاط
بها علمه واتقنها صنعه واحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السموات
العلى الى الارضين السفلى لكل شيء منها حافظ ورقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما احاط منها الواحد الاحد الصمد الذي
لا تغيره صروف الازمان ولا يتكأده صنع شيء كان انما قال لما شاء كن فكان ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب
وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق وكل عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم احاط بالاشياء علما
قبل كونها فلم يزدد بكونها علما علمه بها قبل ان يكونها كعلمه بعد تكوينها لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا
نقصان ولا استعانة على ضد مناو ولا ند مكاثر ولا شريك مكابر لكن خلائق مربوبون وعباد داخرون فسبحان الذي لا يؤوده
خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما برأ ولا من عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى علم ما خلق وخلق ما علم لا بالتفكير في علم حادث اصاب
ما خلق ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق لكن قضاء مبرم وعلم محكم وامر متقن توحد بالربوبية وخص نفسه بالوحدانية واستخلص
بالمجد والثناء وتفرد بالتوحيد والمجد والسناء وتوحد بالتحميد وتمجد بالتمجيد وعلا عن اتخاذ الابناء وتطهر وتقدس
عن ملامسة النساء وجل وعز عن مجاورة الشركاء فليس له فيما خلق ضد ولا له فيما ملك ند ولم يشركه في ملكه احد الواحد الاحد الصمد
المبيد للابد والوارث للامد الذي لم يزل ولا يزال وحدانيا ازليا قبل بدء الدهور وبعد صروف الامور الذي لا يبيد ولا
ينفد بذلك اصف ربي فلا اله الا الله من عظيم ما اعظمه ومن جليل ما اجله ومن عزيز ما اعزه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

فصل قال ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله بعد نقل الخطبة المذكورة وهذه الخطبة من مشهورات
خطبه عليه السلام حتى لقد ابتذلها العامة وهي كافية لمن طلب علم التوحيد اذا تدبرها وفهم ما فيها فلو اجتمع ألسنة الجن والانس ليس
فيها لسان نبي على ان يبينوا التوحيد بمثل ما اتى به عليه السلام بابي وامي ما قدروا عليه ولولا ابانته عليه السلام ما علم الناس كيف يسلكون
سبيل التوحيد الا ترون الى قوله لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان فنفى بقوله لا من شيء كان معنى الحدوث وكيف اوقع على ما احدثه صفة الخلق والاختراع
بلا اصل ولا مثال نفيا لقول من قال ان الاشياء كلها محدثة بعضها من بعض وابطالا لقول الثنوية الذين زعموا انه لا يحدث
شيئا الا من اصل ولا يدبر الا باحتذاء مثال فدفع عليه السلام بقوله لا من شيء خلق ما كان جميع حجج الثنوية وشبههم لان اكثر ما تعتمد
الثنوية في حدوث العالم ان يقولوا لا يخلو من ان يكون الخالق خلق الاشياء من شيء او من لا شيء فقولهم من شيء خطاء وقولهم
من لا شيء مناقضة واحالة لان من توجب شيئا ولا شيء تنفيه فاخرج امير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة على ابلغ الالفاظ واصحها
فقال عليه السلام لا من شيء خلق ما كان فنفى من اذ كانت توجب شيئا ونفى الشيء اذ كان كل شيء مخلوقا محدثا لا من اصل احدثه الخالق
كما قالت الثنوية انه خلق من اصل قديم فلا يكون تدبير الا باحتذاء مثال ثم قوله عليه السلام ليست له صفة تنال ولا حد تضرب له فيه
الامثال كل دون صفاته تحبير اللغات فنفى عليه السلام اقاويل المشبهة حين شبهوه بالسبيكة والبلورة وغير ذلك من اقاويلهم من الطول
والاستواء وقولهم متى ما لم تعقد القلوب منه على كيفية ولم ترجع الى اثبات هيئة لم تعقل شيئا فلم تثبت صانعا ففسر امير المؤمنين عليه السلام
انه واحد بلا كيفية وان القلوب تعرفه بلا تصوير ولا احاطة ثم قوله عليه السلام الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى
الذي ليس له وقت معدود ولا اجل ممدود ولا نعت محدود ثم قوله عليه السلام لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ
عنها فيقال هو منها بائن فنفى عليه السلام بهاتين الكلمتين صفة الاعراض والاجسام لان من صفة الاجسام التباعد والمباينة
ومن صفة الاعراض الكون في الاجسام بالحلول وكونه تعالى في الاشياء على غير مماسة ومباينة الاجسام على تراخي المسافة
ثم قال عليه السلام لكن احاط بها علمه واتقنها صنعه اي هو في الاشياء بالاحاطة والتدبير وعلى غير ملامسة انتهى كلامه

فصل وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له و
كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال
فيم فقد ضمنه ومن قال على م فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة
فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشاء الخلق انشاء

وابتداه

وابتداءه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة اضطرب فيها أحال الأشياء لأوقاتها ولأم
بين مختلفاتها وغرّز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها
أي جوانبها **فصل** وقال عليه السلام ما وحّده من كيّفه ولا حقيقته أصاب من مثّله ولا إيّاه عنى من شبّهه ولا صمده من أشار إليه و
توهّمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدّر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه
الأوقات ولا ترفده الأدوات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عُرف أن لا مشعر له وبمضادّته
بين الأمور عُرف أن لا ضدّ له وبمقارنته بين الأشياء عُرف أن لا قرين له ضادّ النور بالظلمة والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور
بالصرد مؤلّف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرّب بين متباعداتها مفرّق بين متدانياتها لا يشمل بحدّ ولا يحسب
بعدّ وإنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الأزلية وجنّبتها لولا التكملة بها
تجلّى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما
هو أبداه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذن لتفاوتت ذاته ولتجزّأ كنهه ولامتنع من الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد
له أمام ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان وإذن لقامت آية المصنوع فيه ولتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه خرج بسلطان
الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الأفول لم يلد فيكون مولوداً ولم يولد
فيصير محدوداً جلّ عن اتخاذ الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدّره ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره ولا
تدركه الحواسّ فتحسّه ولا تلمسه الأيدي فتمسّه لا يتغيّر بحال ولا يتبدّل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيّره الضياء
والظلام ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض ولا بالغيرية والأبعاض ولا يقال له حدّ
ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدّله ليس في الأشياء بوالج ولا
عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفّظ ويريد ولا يضمر يحبّ ويرضى
من غير رقّة ويبغض ويغضب من غير مشقّة يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع وإنما كلامه سبحانه
فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن من قبل ذلك كائناً ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه
الصفات المحدثات ولا يكون بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق
الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال وأرساها
على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى
أوتادها وضرب أسدادها واستفاض عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته
وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزّته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته
السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلّت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه
إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها
وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من
مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلّدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت
كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيّرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة
مقرّة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات
ولا شيء إلا الله الواحد القهّار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها
ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ولم يكوّنها لتشديد
سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور ولا للازدياد بها
في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل
عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه
سبحانه دبّرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها

وكل قوي غيره ضعيف

عليها ولا انصرف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **فصل** ومن كلام له عليه السلام الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون اولاً قبل ان يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل ان يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر ومنها لا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنى وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال ومنها لم يحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها والیها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيداً بل كبر شاناً وعظم سلطاناً ومنها الذي بطن من خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علواً كبيراً **فصل** ومن كلام له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة **فصل** ومن كلام له عليه السلام الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **فصل** ومن كلام له عليه السلام قاله لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه فقال عليه السلام لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتوجل القلوب من مخافته وفي رواية اخرى ذكرها في كتاب التوحيد ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الاشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه وامام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه وفي رواية اخرى في الكتاب المذكور بعد كلام طويل قد مضى اكثره لفظاً او معنى كان رباً ولا مربوب والهاً اذ لا مألوه وعالماً اذ لا معلوم وسميعاً اذ لا مسموع ثم انشأ يقول **شعر**

ولم تزل سيدي بالعلم معروفا ... ولم تزل سيدي بالعلم موصوفا

وكنت اذ ليس نور يستضاء به ... ولا ظلام على الآفاق معكوفا

وربنا بخلاف الخلق كلهم ... وكل ما كان في الاوهام موصوفا

ومن يرده على التشبيه ممتثلا ... يرجع اخا حصر بالعجز مكتوفا

وفي المعارج يلقى موج قدرته ... موجاً يعارض طرف الروح مكفوفا

فاترك اخا جدل في الدين منعمقا ... قد باشر الشك فيه الرأي مأووفا

واصحب اخا ثقة حبا لسيده ... وبالكرامات من مولاه محفوفا

امسى دليل الهدى في الارض منتشرا ... وفي السماء جميل الحال معروفا

فصل ومن كلام له عليه السلام كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له اين ولا كان في شيء ولا كان على شيء ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوي بعدما كون الاشياء ولا كان ضعيفاً قبل ان يكون شيئاً ولا كان مستوحشاً قبل

الى

ان يبتدع شيئا ولا يتبين شيئا مذكورا ولا كان خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا بعد ذهابه. لم يزل الها حيا بلا حيوة
وملكا قبل ان ينشئ شيئا وملكا جبارا بعد انشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم
لطول بقائه ولا يصعق لذعرة ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع بصير بغير بصر قوي بغير قوة من خلقه
لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل
احدا عن شيء من خلقه اراده لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير رواه في الكافي **فصل** ومن
كلامه عليه السلام الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز
على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيته ولم
يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات وخارج
بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى
غوايص سابحات الفطر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن
الاوهام ان يكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله وقد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول
ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من
عدد ودائم بلا امد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات
قد ضلت العقول في امواج تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف
قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا
وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها
مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه
اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب
الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه
محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا كبيرا رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عن آبائه عن علي
عليهم السلام **فصل** ومن كلامه الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه المليء بفوائد
النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق فانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل وما اختلف
عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان
ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده
مطالب السؤال ولا يخطر لكثرته على بال لانه الجواد الذي لا تنقصه المواهب ولا يبخله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزته وقربهم من غيب ملكوته ان يعلموا
من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم في معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو كذا سبحانه وبحمده لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال ولم يتصرف في ذاته
بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود
كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وزال الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت
الابصار عن ان تناله فيكون بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على اعلى الاشياء مواقع
وهم المتوهمين وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند
اهل المعرفة عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوه
بتقدير المنتج من خواطرهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا
في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او يحيط به الملائكة
على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات
غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرأة من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتجري منه مكيفا في صفاته وغمضت

و قرا الشي
اتم و نحل ثم

العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان يكون في قوى المحدودين لانه خلاف
خلقه فلا شبه له في المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البديء الذي لم يكن شيء قبله والآخر
الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار من مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته
الذي صدرت الامور عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت الوجوه من مخافته وظهرت في
البدائع التي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق
فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه بجهته فلم يبلغ منه شيء حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم
يستصعب اذ امره بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوب مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت
الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولائم بقدرته
بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم
صنعها وفطرها على ما اراد اذ ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرئها وادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل
بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند له
وكانه لم يسمع تبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد
عدل به والعادل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها
مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها
ولا تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المنقص المحدود
في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال
تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك
وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه
مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم
ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من
الغيب المحجوب فقالوا آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم
التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين
رواه في كتاب التوحيد وبعضه مذكور في نهج البلاغة مع ادنى تغيير في اللفظ قال شارحه البحراني ره واعلم ان في احالته ع لطالب المعرفة
على الكتاب والسنة وبيان الائمة دلالة على ان مقصوده ليس ان يقتصر على ظاهر الشريعة فقط بل يتبع انوار القرآن والسنة وآثار ائمة
الهدى ع وقد ورد في القرآن الكريم والسنة وكلام الائمة من الاشارات والتنبيهات على منازل السلوك ووجوب الانتقال في درجاتها
ما لا يحصى كثرة ونبهوا على كل مقام اهله واخفوه عن غير اهله اذ كانوا اطباء النفوس وكما ان الطبيب يرى ان بعض الادوية
لبعض المرضى ترياق وشفاء وذلك الدواء بعينه لشخص آخر سم وهلاك كذلك كتاب الله والموضحون لمقاصده من الانبياء والائمة
يرون ان بعض الاسرار لا يحتمل شفاء لبعض الصدور فيلقونها اليهم وربما كانت تلك الاسرار باعيانها لغير اهلها سببا لضلالهم وكفرهم
اذا القيت اليهم فاذن مقصوده قصر كل عقل على ما هو الاولى به وما يحتمله والجمع العظيم هم اصحاب الظاهر الذين يجب قصرهم عليه انتهى
ولنقتصر من كلماته عليه السلام في التوحيد على هذا القدر فانه مشتمل على مجامعها ولم يخرج عنه مما وصل الي من جهة المخالف الا اشياء
متفرقة ذكرناها في مواضعها اللائقة بها ولله الحمد **فصل** روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تفكروا
في آلاء الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره وفي الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله
فان الكلام في الله لا يزداد الا صاحبه تحيرا وفي رواية اخرى تكلموا في كل شيء ولا تتكلموا في ذات الله وباسناده الصحيح عن مولانا
الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وباسناده عنه عليه السلام يا ابن آدم لو اكل
قلبك طائر لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق

من خلق الله فان قدرت ان تملاء عينيك منها فهو كما تقول قال بعض العارفين اذا ادرك الانسان صورته في المرآة يعلم قطعا انه
ادرك صورته بوجه وانه ما ادرك صورته بوجه لما يراه في غاية الصغر لصغر جرم المرآة او الكبر لعظمه ولا يقدر ان ينكر انه راى صورته ويعلم
انه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة فليس بصادق ولا كاذب في قوله راى صورته وما راى صورته فما تلك الصورة
المرئية وما محلها وما شانها فهي منفية ثابتة موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهر سبحانه هذه الحقيقة ضرب المثال ليعلم ويتحقق
انه اذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل علما بحقيقته فهو بخالقها اذن اعجز واجهل واشد حيرة انتهى كلامه
وانشد بعضهم **شعر** اعشى الورى بمعرفتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

الباب السادس في اسماء الحسنى تبارك وتعالى

ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها

فصل الاسم ما دل على
الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة والقهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك
وقد يطلق الاسم على نفس الذات باعتبار اتصافها بالصفة وعلى هذا هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار
المعنى والمفهوم حيث ان احدهما مقيد والاخر غير مقيد هذا كما ان صفاته عز وجل عين ذاته المقدسة وغيرها بالاعتبار وبو
الاسماء الملفوظة بالاطلاق الثاني هي الاسماء وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ
يحتمل المعنيين وان كان في الثاني اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه ورد ما روي في الكافي
بسند حسن عن هشام بن الحكم انه سئل مولانا الصادق عليه السلام عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق قال فقال لي يا هشام
الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم و
المعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن عبد المعنى دون الاسم فذلك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله تسعة وتسعين
اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول
الماء اسم للمشروب والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا والملحدين مع الله
تعالى غيره قلت نعم فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا
وما روي فيه وفي كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد
المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا
وفي لفظ اخر فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا فالمراد بالاسم في الخبرين ما يفهم من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم
معنى ذهني والمعنى امر خارجي وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا
حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة

فصل روي في كتاب
التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه محمد بن علي عليه السلام عن ابيه علي بن الحسين عليه السلام عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام عن ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل
الجنة وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي البديع البارئ الاكرم
الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرزاق الرقيب الرؤف الرائي السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر
الفرد الفتاح الفالق القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط
المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث
البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده عن مولينا الرضا
عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لله عز وجل تسعة وتسعون اسما من دعا الله
بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد متعددة باختلاف بعضها في اللفظ واسقاط بعض
الاسماء مكان بعض وفيها تقديم وتاخير لتفصيلها وفي بعضها ان الله وتر يحب الوتر وانما خص هذا العدد بالذكر مع ان اسماء الله تعالى
اذ يزيد على ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من تتبع الكتاب لعله لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها
واستجابة الدعوة بها او لامتيازها من سائر الاسماء بما يحصل بجمعها انواع من المعاني المنبئة عن الجلال لا يجمع غيرها ولا بد
ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الاخر ولو باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخر كالغني والمالك فان الغني هو الذي لا يحتاج

والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء

الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون الملك مفيدا معنى الغني وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم فقط والخبير
يدل على علم بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص على خصوص ما به الافتراق بين اثنين منهما وان كنا لا نشك في اصل
الافتراق كالعظيم والكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخرى في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا مكان قولهم اكبر
سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا يدل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه انما
قلنا بوجوب الافتراق لان الاسامي لا تراد لحروفها ومخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة
محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله كلها تندرج بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت
اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك ويندرج الكل تحت الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم متوفيها الاعلى
اهله ولها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وتاثيرات فيها ذكرا وكتابة ووفقا واستصحابا بشرائط مخصوصة ذكرها
جماعة من اهل هذا الفن في كتبهم ومصنفاتهم **فصل** قال الشيخ الفقيه محمد بن ابي بكر القمي ره احصاؤها هو الاحاطة
والوقوف على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها وقال السيد فضل الله الراوندي في شرح الشهاب الاحصاء بمعنى الاطاقة كما قال ع
استقيموا ولن تحصوا وقال تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوه وفي الحديث ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة
معناه من اطاق ان يقدر بها قدر ما يطيق دخل الجنة وقال بعض اهل المعرفة احصاؤها ان يجعلها اسماء النفس بتحصيل
معانيها فيها بقدر الامكان وهذا كقوله ع تخلقوا باخلاق الله والا فلو ان احدا احصى الف الف اسم من اسمائه العظام بمجرد
اللسان من غير ان ينطبع في طبعه وتنتقش في نفسه تلك المعاني المدلول عليها بتلك الاسماء فمثله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء واراد بذلك ان يثبت العبد من هذه الصفات امورا يناسبها على الجملة ويشاركها في الاسم وان لم يماثلها مماثلة تامة وقال
بعض العلماء اعلم ان من لم يكن له حظ من معاني اسماء الله تعالى الا ان يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويشهد في القلب
وجود معناه لله تعالى فهو منحوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن ان يتبجح بما ناله فان سماع الالفاظ لا يستدعي الا سلامة
حاسة السمع التي بها تدرك الاصوات وهذه رتبة تشارك البهيمة فيها واما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي الا معرفة العربية
وهذه رتبة تشارك فيها الاديب اللغوي بل الغبي البدوي واما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي الا
فهم معاني تلك الالفاظ والتصديق بها وهذه رتبة تشارك فيها العامي بل الصبي فانه بعد فهم الكلام اذا القي هذه المعاني اليه
تلقاها وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها وهذه درجات اكثر العلماء فضلا عن غيرهم ولا ينكر فضل هؤلاء بالاضافة الى
من لم يشاركهم في هذه الدرجات الثلاث ولكنه نقص ظاهر بالاضافة الى ذروة الكمال فان حسنات الابرار سيئات المقربين بل
حظوظ المقربين من معاني اسماء الله تعالى ثلثة **الاول** معرفة هذه المعاني على سبيل المكاشفة والمشاهدة حتى يتضح لهم حقايقها
بالبرهان الذي لا يجوز فيه الخطاء وينكشف لهم اتصاف الله تعالى بها انكشافا يجري في الوضوح والبيان مجرى اليقين الحاصل
للانسان بصفاته الباطنة التي يدركها بمشاهدة باطنة لا باحساس ظاهر وكم بين هذا وبين الاعتقاد الماخوذ من الآباء
والمعلمين تقليدا والتصميم عليه وان كان مقرونا بادلة جدلية كلامية الحظ الثاني من حظوظهم استعظامهم ما ينكشف لهم
من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستعظام شوقهم الى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليقربوا بها من الحق قربا بالصفة
لا بالمكان فياخذوا من الاتصاف بها شبها بالملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور ان يمتلئ القلب باستعظام صفة و
استشرافها الا ويتبعه شوق الى تلك الصفة وعشق لذلك الكمال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف ان كان ذلك
ممكنا للمستعظم بكماله وان لم يكن بكماله فينبعث الشوق الى القدر الممكن منه لا محالة ولا يخلو عن هذا الشوق احد الا لاحد امرين
اما لضعف المعرفة واليقين بكون الوصف المعلوم من اوصاف الجلال والكمال واما لكون القلب ممتليا بشوق آخر مستغرقا به
فالتلميذ اذا شاهد كمال استاده في العلم انبعث شوقه الى التشبه به الا اذا كان مملوءا بالجوع مثلا فان استغراق
باطنه بشوق القوت ربما منع انبعاث شوق العلم ولهذا ينبغي ان يكون الناظر في صفات الله تعالى خاليا بقلبه عن ارادة ما سوى
الله عز وجل فان المعرفة بذر الشوق ولكن مهما صادف قلبا خاليا عن حسكة الشهوات فان لم يكن خاليا لم يكن البذر منجحا الحظ
الثالث السعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها وبه يصير العبد ربانيا اي قريبا من الرب تعالى وبه يصير
رفيقا للملأ الاعلى من الملائكة فانهم على بساط القرب فمن ضرب بهمته الى شبه من صفاتهم نال شيئا من قربهم بقدر ما نال من اوصافهم
المقربة لهم الى الحق تعالى ثم قال فان قلت فظاهر هذا الكلام يشير الى اثبات مشابهة بين العبد وبين الله تعالى لانه اذا تخلق باخلاقه

الله كان شبيها له ومعلوم شرعا وعقلا ان الله تعالى ليس كمثله شيء وهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فاقول مهما عرفت معنى المماثلة المنفية عن الله تعالى عرفت انه لا مثل له ولا ينبغي ان يظن ان المشاركة في كل وصف يوجب المماثلة افترى ان الضدين متماثلان وبينهما غاية البعد الذي لا يتصور ان يكون بعد فوقه وهما متشاركان في اوصاف كثيرة اذ السواد يشارك البياض في كونه عرضا وفي كونه لونا وفي كونه مدركا بالبصر وامور اخر سواه افترى ان من قال ان الله تعالى موجود لا في محل وانه سميع بصير عالم مريد متكلم حي قادر فاعل وان الملك او نفس الانسان ايضا كذلك فقد شبه واثبت المثل هيهات ليس الامر كذلك ولو كان كذلك لكان الخلق كلهم مشبهة اذ لا اقل من اثبات المشاركة في الوجود وهو موهم للمشابهة بل المماثلة عبارة عن المشاركة في النوع والماهية والفرس وان كان بالغا في الكياسة لا يكون مثلا للانسان لانه مخالف له بالنوع وانما يشابهه بالكياسة التي هي عارض خارج من الماهية المقومة لذات الانسانية والخاصية الالهية انه الموجود الواجب الوجود بذاته الذي عنه يوجد كل ما في الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لا يتصور فيها مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل فكون العبد رحيما صبورا شكورا لا يوجب المماثلة ككونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول الالهية ليست الا لله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور ان يعرفها الا هو او من هو مثله واذ لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذن الحق ما قاله الجنيد حيث قال لا يعرف الله الا الله و لذلك لم يعط اجل خلقه الا اسما حجبه به فقال سبح اسم ربك والله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة ثم شرع في شرح معاني اسماء الله سبحانه وبيان حظ العبد منها واحدا واحدا ولنورد ملخص ما ذكره ومن الله التأييد **الله** اسم للموجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد الوجود بذاته وانما استفاد الوجود منه فهو من حيث ذاته هالك ومن الجهة التي تليه موجود وهو اخص الاسماء واعظمها لجمعه الصفات الالهية كلها وسائر الاسماء لا يدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم او قدرة او فعل ولعدم اطلاقه على غيره لا حقيقة ولا مجازا لعدم اتصاف غيره بشيء منه كسائر الاسماء ولهذا يعرف سائر الاسماء باضافتها اليه فيقال الجبار من اسماء الله تعالى ولا يقال الله من اسماء الجبار وحظ العبد من هذا الاسم التأله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم انه الموجود الحقيقي الحق وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا به كما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال اصدق شعر قاله الشاعر قول لبيد **شعر** الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل **الرحمن الرحيم** مشتقان من الرحمة وهي افاضة الخير على المحتاجين عناية لهم ورحمة الله تعالى تامة وعامة وكاملة اما تمامها فمن حيث اراد قضاء حاجة المحتاجين وقضاها عناية بهم واما عمومها فمن حيث شمل المستحق وغير المستحق وعم الدنيا والآخرة وتناول الضرورات وغيرها واما كمالها فلخلوها عن الرقة المؤلمة التي تعتري الرحيم فيحركه الى قضاء حاجة المرحوم فان تلك الرقة يكاد صاحبها يقصد بفعله دفع الالم عن نفسه فيكون نظر لنفسه وسعى لغرض نفسه لا للمرحوم لاجل الرحمة وذلك نقصان عن كمال معنى الرحمة وليعلم ان تلك الرقة لا مدخل لها في تحقق معنى الرحمة وانما تحصل الرحمة بحصول ثمرتها ولا حنو للمرحوم في تألم الراحم وتفجعه وانما تألمه لضعف نفسه ونقصانها ولا يزيد ذلك في غرض المحتاج شيئا والرحمن اخص من الرحيم ولهذا لا يسمى به غير الله فبالحري ان يكون المفهوم منه نوعا من الرحمة هي ابعد من مقدورات العباد وهي ما يتعلق بالسعادة الاخروية اقول وفي اخبار اهل البيت ان الرحمن هو بجميع العالم والرحيم بالمؤمنين خاصة وحظ العبد من اسم الرحمن ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وان يكون كل معصية تجري في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله تعالى ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة المحتاج الا يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء له واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته سؤال وجواب لعلك تقول ما معنى كونه تعالى رحيما وكونه ارحم الراحمين والرحيم لا يرى مبتلى ومضرورا ومعذبا ومريضا وهو يقدر على اماطة ما بهم الا ويبادر الى اماطته والرب تعالى قادر على كفاية كل بلية ودفع كل فقر واماطة كل مرض وازالة كل ضر والدنيا طافحة بالامراض والمحن والبلايا وهو قادر على ازالة جميعها وتارك عباده ممتحنين بالرزايا والمحن فجوابك ان الطفل الصغير قد ترق له امه فتمنعه من الحجامة والاب العاقل يحمله عليها قهرا والجاهل يظن ان الرحيم هو الام

دون الأب العاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بالحجامة من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته وأن الأم له عدو في صورة صديق وأن
الألم القليل إذا كان سبباً للذة الكثيرة لم يكن شراً بل كان خيراً والرحيم يريد الخير للمرحوم لا محالة وليس في الوجود شر إلا وفي
ضمنه خير ويحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي يتضمنه فالخير مراد لذاته والشر مراد لغيره والمراد لذاته قبل المراد لغيره ولهذا
قال الله تعالى سبقت رحمتي غضبي فغضبه إرادته للشر بالعرض ورحمته إرادته للخير بالذات فالآن إن خطر لك نوع من الشر لا ترى
تحته خيراً أو خطر لك أنه كان يحصل ذلك الخير ممكناً لا في ضمن الشر فاتهم عقلك القاصر في أحد الخاطرين أما في قولك إن هذا
الشر لا خير تحته فإن هذا مما تقصر العقول عن معرفته ولعلك فيه مثل الصبي الذي يرى الحجامة شراً محضاً ومثل الغبي الذي
يرى القصاص شراً محضاً لأنه ينظر إلى الخصوص شخص المقتول ويراه في حقه شراً محضاً ويذهل عن خير العام الحاصل للناس كافة ولا يدري
أن التوصل بالشر الخاص إلى الخير العام خير محض لا ينبغي للخير أن يهمله واتهم عقلك في الخاطر الثاني وهو قولك إن تحصيل ذلك
الخير لا في ضمن ذلك الشر ممكن فإن هذا أيضاً دقيق غامض فليس كل ممكن ومحال مما يدرك استحالته وإمكانه بالبديهة ولا بالنظر
القريب بل ربما عرف بنظر دقيق غامض يقصر عنه الأكثرون فاتهم عقلك في هذين الخاطرين ولا تشككن أصلاً في أنه أرحم الراحمين
وأنه سبقت رحمته غضبه **الملك** هو الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود بل لا يستغني عنه
شيء في شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقائه بل كل شيء فوجوده منه أو مما هو منه فكل شيء سواه فهو له مملوك
في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهذا هو الملك المطلق والعبد لا يتصور أن يكون كذلك فإنه أبداً فقير إلى الله ولكن
يتصور أن يستغني عن بعض الأشياء ولا يستغني عن بعض الأشياء فيكون له شوب من الملك فالملك من العباد هو الذي لا يملكه
إلا الله تعالى بل يستغني عن كل شيء سوى الله وهو مع ذلك يملك مملكته بحيث يطيعه فيها جنوده ورعاياه وإنما مملكته الخاصة
به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر أعضائه فإذا ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها
فقد نال درجة الملك في عالمه فإن انضم إليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم إليه في حياتهم العاجلة والآجلة
فهو الملك في العالم الأرضي وذلك رتبة الأنبياء عم فإنهم استغنوا في الهداية إلى الحياة الآخرة عن كل أحد سوى الله تعالى
واحتاج إليهم كل أحد ويليهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وإنما ملكهم بقدر قدرتهم على إرشاد العباد
واستغنائهم عن الاسترشاد **القدوس** هو المنزه عن كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وهم أو
يختلج به ضمير أو يقضي به تفكر لست أقول منزه عن العيوب والنقائص فإن ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب فليس من الأدب
أن يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام فإن نفي الشيء يكاد يوهم الإمكان وفي ذلك الإيهام نقص بل أقول القدوس هو
المنزه عن كل وصف من أوصاف الكمال الذي يظنه أكثر الخلق لأن الخلق إنما يصفونه بما هو كمال في حقهم والله تعالى منزه عن
أوصاف كمالهم كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم بل كل صفة يتصورها الخلق فهو متقدس عنها وعما يشبهها ويماثلها ولولا ورود الرخصة
والإذن بإطلاقها لم يجز إطلاق أكثرها وقدس العبد في أن ينزه علمه وإرادته أما علمه فينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات
وكل ما يشارك فيها البهائم من الإدراكات بل يكون تردد نظره وتطواف علمه حول الأمور الشريفة الكلية الإلهية المتعلقة بالمعلومات
الأزلية الأبدية دون الشخصيات المتغيرة المستحيلة وأما إرادته فينزهها عن أن يدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع إلى لذة
الشهوة والغضب ومتعته والمطعم والمنكح والملبس والمنظور وما لا يصل إليه من اللذات إلا بواسطة الحس والقالب بل لا يريد
إلا الله تعالى ولا يبقى له حظ إلا فيه ولا يكون له شوق إلا إلى لقائه ولا فرح إلا بالقرب منه ولو عرضت عليه الجنة
وما فيها من النعيم لم يلتفت همته إليها ولم يقنع من الدار إلا برب الدار وعلى الجملة الإدراكات الحسية والخيالية يشاركه البهائم
فيها فينبغي أن يترقى عنها إلى ما هو من خواص الإنسانية والحظوظ البشرية الشهوانية تزاحمه البهائم أيضاً فيها فينبغي أن يتنزه
عنها فجلالة المرء على قدر جلالة مراده ومن همته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج منه ومن لم يكن همته سوى الله فدرجته على قدر
همته ومن ترفع علمه عن درجة المتخيلات والمحسوسات وتقدست إرادته عن مقتضى الشهوات فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس **السلام**
هو الذي تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر حتى إذا كان كذلك لم يكن في الوجود سلامة إلا وكانت
معزية إليه صادرة منه وقد فهمت أن أفعاله تعالى سالمة عن الشر أعني الشر المراد لذاته لا لخير حاصل في ضمنه أعظم منه وكل عبد سلم من
الغش والحقد والحسد وإرادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي
يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثنوية في صفته وأعني بالانتكاس في صفاته

ان يكون عقله اسير الشهوة وغضبه وانما الحق عكسه وهو ان يكون الشهوة والغضب اسير العقل وطوعه **المؤمن** هو الذي يعزى اليه الامن
والامان بافادته واسبابه وسده طرق المخاوف وفكرها وهو الله سبحانه اذ لا امن ولا امان في الدنيا من الآفات والامراض والمهلكات
ولا في الآخرة من العذاب والنقمات الا وهو مستفاد من الله باسبابه وهو متفرد بخلقها والهداية الى استعمالها ولا يمنع ذلك خلقه
لاسباب الخوف ايضا كما لا يمنع كونه مذلا كونه معزا ولا كونه خافضا كونه رافعا لكن المؤمن ورد التوقيف به دون المخوف وحظ
العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه وفي الحديث
المؤمن من امن جاره بوائقه واحق العباد بهذا الاسم من كان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهداية والارشاد وهم الانبياء و
العلماء ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم انكم تتهافتون في النار وانا آخذ بحجزكم اقول وللمؤمن معنى آخر وهو المصدق
بالاشياء على ما هي عليها وعليه الكلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام حيث قال في جواب ذعلب مؤمن لا بعبادة ولا شك انه سبحانه مصدق
بجميع الامور معدوما وموجودا تصديقا على اقصى ما يمكن **المهيمن** معناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم
وارزاقهم وآجالهم باطلاعه واستيلائه وحفظه وكل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظ له فهو مهيمن عليه ولن يجتمع ذلك
على الاطلاق والكمال الا لله تعالى ولذلك قيل انه من اسماء الله في الكتب القديمة وكل عبد راقب قلبه حتى اشرف على اغواره و
اسراره واستولى مع ذلك على تقويم احواله واوصافه وقام بحفظها على الدوام على مقتضى تقويمها فهو المهيمن بالاضافة الى قلبه
فان اتسع اشرافه واستيلاؤه حتى قام بحفظ بعض عباد الله على نهج السداد بعد اطلاعه على بواطنهم واسرارهم بطريق التفرس و
الاستدلال بظواهرهم كان نصيبه من هذا المعنى اوفر وحظه اتم **العزيز** الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة اليه
ويصعب الوصول اليه فمن يستحيل مثله ويحتاج اليه كل شيء في كل شيء ويستحيل الوصول اليه على معنى الاحاطة بكنهه احق بهذا الاسم
ممن ليس كذلك والعزيز من العباد من يحتاج اليه الخلق في اهم امورهم وهي الحياة الابدية **الجبار** هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل
الاجبار في كل احد ولا ينفذ فيه مشيئة احد والذي لا يخرج احد عن قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته ومن العباد من ارتفع
عن الاتباع ونال درجة الاستتباع بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به كما قال نبينا صلى الله عليه وآله
وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة
والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وليس ذلك الا لله سبحانه
ومن استحقر الدنيا والآخرة مترفعا عن ان يشغله شيء منهما عن الله جل جلاله **الخالق البارئ المصور** كل ما يخرج من العدم
الى الوجود يفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا فالله سبحانه هو الخالق البارئ
المصور بالاعتبارات الثلاث وحظ العبد من هذا الاسم ان يحصل في نفسه صورة الوجود كله على ما هو عليه بهيئته ونظامه حتى يحيط
بها كانه ينظر اليها والخلق والايجاد يرجع الى استعمال القدرة بموجب العلم فاذا بلغ في مجاهدة نفسه بالرياضة وفي سياستها وسياسة الخلق
مبلغا ينفرد فيها باستنباط امور لم يسبق اليها ويقدر مع ذلك على فعلها والترغيب فيها كان كالمخترع لما لم يكن له وجود من
قبل فيطلق عليه اللفظان بنوع من المجاز البعيد **الغفار** هو الذي اظهر الجميل وستر القبيح والغفر هو الستر وقد ستر
الله سبحانه على العبد مقابح بدنه التي تستقبحها الاعين فغطاه بجمال ظاهره ولا تم خواطره المذمومة وارادته القبيحة
المحظورة ببال في مجاري وساوسه وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة وسوء الظن بالناس التي لو انكشف شيء منها لهم لمقتوه
واهلكوه ثانيا ستر ذنوبه التي يستحق الفضيحة بها على ملأ الخلق بان لم يسلط الشر عليها في الدنيا والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة
ثالثا وقد وعد ان يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما مات على الايمان وحظ العبد من هذا ان يستر
من غيره ما يحب ان يستر عنه فقد قال صلى الله عليه وآله في الحديث من ستر على مؤمن عورته ستر الله عليه عورته يوم القيمة
القهار هو الذي يقصم ظهور الجبابرة من اعدائه فيقهرهم بالاماتة والاذلال بل الذي لا موجود الا وهو مسخر تحت
قهره وقدرته عاجز في قبضته ومن العباد من قهر اعداءه واعدا عدوه نفسه التي بين جنبيه وهي اعدى له من الشيطان الذي
هو عدوه ومهما قهر شهوات نفسه فقد قهر الشيطان لانه ياخذ السلاح من يده بل قهر الناس كافة فلم يقدر عليه احد اذ غاية
اعدائه السعي في اهلاك بدنه وفي ذلك احياء لروحه فان من مات عن شهواته في حياته عاش في مماته **الوهاب** الكثير الاعطاء
من غير عوض ولا غرض من عين او ثناء او فرح او صيت واستكمال وتخلص من ذم او توصل الى ان يكون على الحسن او على
ما ينبغي وكذا الجواد ولن يتصور ذلك حقيقة الا من الله سبحانه فان العبد ما لم يكن الفعل اولى به من الترك لم يقدم عليه

فيكون لغرض بنفسه ولكن الذي يبذل جميع ما يملكه حتى الروح لوجه الله فقط لا للوصول الى نعيم الجنة او الحذر من عذاب النار
او لحظ عاجل او آجل فهو جدير بان يسمى جوادا ودونه الذي يجود لينال نعيم الجنة ودونه من يجود لينال حسن الاحدوثة
الرزاق هو الذي خلق الارزاق والمرتزقة واوصلها اليهم وخلق لهم اسباب التمتع بها والرزق رزقان ظاهر للابدان
وهي الاطعمة وباطن للقلوب والاسرار وهي العلوم والاسرار وهو اشرفهما فان ثمرته حيوة الابد وثمرة الاول حيوة الجسد الى مدة قريبة
الامد ويمنع من يموت هلكه ولهذا وصف الجهال بالاموات في قوله عز وجل وما يستوي الاحياء ولا الاموات والمتولي للرزقين هو الله
سبحانه ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحظ العبد منه ان يكون واسطة بين الله تعالى وبين عباده في وصول الارزاق اليهم من العلوم
والطعوم ففي الحديث الخازن الذي يعطي ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين وايدي العباد خزائن الله فمن جعلت يده خزانة ارزاق الابدان
ولسانه خزانة ارزاق القلوب فقد اكرم بنوع من هذه الصفة وليكون حظه منه ايضا ان يعرف حقيقة هذا الوصف وانه لا يستحقه
الا الله ولا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه الا عليه **الفتاح** هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق وينكشف بهدايته كل مشكل
فتارة يفتح الممالك لانبيائه ويخرجها من ايدي اعدائه ويقول انا فتحنا لك فتحا مبينا وتارة يرفع الحجاب عن قلوب اوليائه ويفتح لهم الابواب
الى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ومن بيده مفاتيح
الغيب ومفاتيح الرزق فبالحري ان يكون فتاحا ومن العباد من يكون بحيث ينفتح بلسانه مغاليق المشكلات الالهية وتتيسر بمعونته ما
تعسر على الخلق من الامور الدينية والدنيوية **العليم** معناه ظاهر وكماله ان يحيط علما بكل شيء ظاهره وباطنه دقيقه وجليله
اوله وآخره وعاقبته وفاتحته ويكون علمه من حيث الوضوح والكشف على اتم ما يمكن بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف اظهر منه
ولا يكون مستفادا من المعلومات بل يكون المعلومات مستفادة منه وحظ العبد منه لا يكاد يخفى ولكن يفارق علمه علم الله تعالى
في الامور الثلاثة فان معلوماته وان اتسعت فهي محصورة في قلبه وهي وان اتضحت لم يبلغ الغاية بل كان نيلها من وراء ستر رقيق
وعلمه بها تابع لها حاصل بها **القابض الباسط** هو الذي يقبض الارواح عن الاشباح عند الممات ويبسط الارواح
في الاجساد ويقبض الصدقات عن الاغنياء ويبسط الارزاق للضعفاء ويبسط الرزق على الاغنياء حتى لا تبقى فاقة ويقبض
القلوب فيضيقها بما يكشف لها من تعاليه وجلاله ويبسطها بما يتقرب اليها من لطفه وجماله ومن العباد من الهم بدائع الحكم واوتي جوامع
الكلم فتارة يبسط قلوب العباد بما يذكرهم من آلاء الله ونعمائه وتارة يقبضها بما يحذرهم من فنون عذابه وبلائه **الخافض
الرافع** هو الذي يخفض الكفار الى دركات ويرفع الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات يخفض اعدائه بالابعاد و
يرفع اوليائه بالتقريب والاصطناع يخفض من قصر مشاهدته على المحسوسات وهمته على الشهوات الى اسفل سافلين ويرفع من نزه فكره
عن المحسوسات والمتخيلات وارادته عن ذميم الشهوات الى افق الملائكة المقربين ومن العباد من يخفض الباطل ويرفع الحق بزجر المبطل
ونصر المحق فيعادي اعداء الله ليخفضهم ويوالي اولياء الله ليرفعهم **المعز المذل** هو الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن
يشاء والملك الحقيقي في الخلاص عن ذل الحاجة وقهر الشهوة ووصمة الجهل فمن رفع الحجاب عن قلبه حتى شاهد جمال حضرته ورزق
القناعة حتى استغنى بها عن خلقه وامده بالقوة والتائيد حتى استولى بها على صفات نفسه فقد اعزه وآتاه الملك عاجلا وسيعزه في
الآخرة بالتقريب وينادي يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ومن مد عينه الى الخلق
حتى احتاج اليهم وسلط عليه الحرص حتى لم يقنع بالكفاية واستدرجه بمكره حتى اغتر بنفسه وبقي في ظلمة الجهل فقد اذله
وسلبه الملك وسيخاطب ويقال له ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية وهذا غاية الذل فهو المعز المذل يعز من يشاء ويذل من يشاء وكل عبد استعمل في تيسير اسباب العز على يديه فهو
ذو حظ من هذا الوصف **السميع** لا يعزب عن ادراكه مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى بل ما هو ادق من ذلك واخفى
ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويسمع حمد الحامدين فيجازيهم ودعاء الداعين فيستجيب لهم و
يسمع بغير اصمخة واذان كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه الحدثان **البصير** هو الذي
يشاهد ويرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن التغير والحدثان
وحظ العبد من الاسمين من حيث الحس ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يدرك جميع المسموعات والمبصرات بل ما قرب منهما وظهر
فليكن حظه منهما ان يعلم ان الله سميع فيحفظ لسانه ويعلم انه بصير فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ويعلم انه لم يخلق
له السمع الا ليسمع كلام الله تعالى وكتابه الذي انزله فيستفيد به الهداية وانه لم يخلق له البصر الا لينظر الى الآيات وعجائب

الملكوت

الملكوت والسموات فلا يكون نظره الاعبرة **الحكم** هو الحاكم المحكم والقاضي المسلم الذي لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه ومن حكمه في
حق العباد ان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومعنى حكمه للبر والفاجر بالسعادة
والشقاوة انه جعل البر والفجور سببا يسوق صاحبهما الى السعادة والشقاوة كما جعل الادوية والسموم اسبابا تسوق متناولها الى الشفاء والهلاك واذا كان معنى حكمه ترتيب الاسباب وتوجيهها
الى المسببات كان حكما مطلقا لانه مسبب كل الاسباب جملتها وتفصيلها وحظ العبد من الحكم ما اليه تدبير الرياضات والمجاهدات
وتفقد والسياسات التي يفضي الى مصالح الدين والدنيا ولذلك استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم لينظر كيف يعملون
وليكن حظه منه ايضا ان يعلم ان الامر مفروغ منه وان المقدور كائن وان الهم فضل فيكون في رزقه مجملا في الطلب مطمئن
النفس غير مضطرب هذا حظه الديني منه **العدل** معناه العادل وهو الذي يصدر منه فعل العدل المضاد للجور والظلم
اعني وضع كل شيء في موضعه كما ينبغي ولن يعرف عدله الا الله سبحانه من لم يحط علما بافعاله من جلال الله من اعلى ملكوت السموات
الى منتهى الثرى حتى اذا لم ير في خلق الرحمن من تفاوت ثم ارجع البصر فما راى من فطور ثم يرجع مرة اخرى فانقلب اليه البصر
خاسئا وهو حسير قد بهره الجمال الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها فعند ذلك يعبق بفهمه شيء من معاني عدل الله
تعالى وشرح ذلك يفتقر الى مجلدات وكذا شرح كل معنى اسم فان الاسامي المشتقة من الافعال لا يفهم الا بعد فهم الافعال
وكل ما في الوجود من افعال الله تعالى ومن لم يحط علما بتفصيلها ولا بجملتها فلا يكون معه الا محض التفسير واللغة ولا مطمع في العلم
فانه لا نهاية له واما الجملة فللعبد طريق الى معرفته بقدر اتساع معرفته فيها يكون حظه من معرفة الاسماء وفي ذلك تستغرق
العلوم كلها اقول وسنذكر نبذا من آثار رحمة الله وآيات عظمته وحكمته ولطفه وعدله في اواخر هذا المقصد ان
شاء الله وحظ العبد من العدل لا يخفى فاول ما عليه من العدل في صفات نفسه وهو ان يجعل الشهوة والغضب اسيرا تحت
اشارة العقل والدين ومهما جعل العقل خادما للشهوة والغضب فقد ظلم وهذا جملة وتفصيله مراعاة حدود الشرع كله وعدله
في كل عضو ان يستعمله على الوجه الذي اذن الشرع فيه واما عدله في اهله وذريته ثم في رعيته ان كان من اهل الولاية
فلا يخفى وليكن حظه من الايمان يعدل الله سبحانه ان لا يعترض عليه في تدبيره وحكمه وسائر افعاله وافق مراده او لم
يوافق وان لا يسب الدهر ولا ينسب الاشياء الى الفلك ولا يعترض عليه كما جرت به العادة بل يعلم ان ذلك اسباب مسخرة
وانها رتبت ووجهت الى المسببات احسن ترتيب وتوجيه باقصى وجوه العدل واللطف **اللطيف** هو العالم بدقائق
المصالح وغوامضها السالك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل
الا لله تعالى ولن يعرف اللطف في فعله سبحانه الا من عرف تفاصيل افعاله وعرف دقائق الرفق فيها وبقدر اتساع المعرفة فيها تتسع
المعرفة بمعنى اسم اللطيف وشرح ذلك ايضا يستدعي تطويلا ثم لا يتصور ان يفي بمجلدات بعشر عشره اقول وسنشير الى جمل ذلك
فيما بعد ان شاء الله وحظ العبد من هذا الوصف الرفق بعباد الله واللطف بهم في الدعوة الى الله والهداية الى سعادة الابد من غير
ازدراء وعنف ومن غير تعصب وخصام واحسن وجوه اللطف فيه الجذب الى قبول الحق بالشمائل والسير المرضية والاعمال الصالحة
فانها اوقع والطف من الالفاظ المزينة اقول انما سمي فعل ما يقرب العباد الى الله تعالى ويبعدهم عن المعاصي لطفا بهم لان
ذلك تلطيف لهم عن كثافة التجسم وتجريد اياهم عن المواد الجسمانية وعلى هذا فاطلاق اللطيف على الله تعالى بمعنى فاعل اللطف
وحظ العبد فيها ارشاد العباد الى ما يقربهم الى الله تعالى ويبعدهم عن النشأة الفانية **الخبير** هو الذي لا يعزب عنه الاخبار
الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا يتحرك ذرة ولا يسكن ولا يضطرب نفس ولا يطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى
العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا وحظ العبد منه ان يكون خبيرا بما يجري في باطنه
وعالمه قلبه وبدنه والخفايا التي يتصف القلب بها من الغش والخيانة والتطوف حول العاجلة واضمار الشر واظهار الخير
والتجمل باظهار الاخلاص والافلاس عنه لا يعرفها الا ذو خبرة بالغة قد خبر نفسه ومارسها وعرف مكرها وتلبيسها فحاذرها
وتشمر لمعاداتها **الحليم** هو الذي يشاهد معصية العباد ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا
يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من
دابة وحظ العبد منه ظاهر **العظيم** في اول الوضع انما اطلق على الاجسام ثم استعمل في مدركات البصائر وكما ان ما يحيط
البصر باطرافه من الاجسام كالجبل انما هو عظيم بالاضافة الى ما دونه وانما العظيم المطلق ما لا يحيط البصر باطرافه كالسماء
فكذلك العظيم المطلق في مدركات العقول ما جاوز جميع حدود العقل حتى لم يتصور الاحاطة بكنهه العقل وذلك هو الله سبحانه ومن

العبيد الانبياء والعلماء والذين اذا عرفوا بالعقل شيئا من صفاتهم امتلأ بالهيبة صدورهم حتى لا يبقى فيهم متسع فالنبي عظيم في
حق امته والشيخ في حق مريده والاستاذ في حق تلميذه وعظم كل منهم انما يظهر بالاضافة لا مطلقا فعظمتهم ناقصة بخلاف عظمة الله
جل جلاله **الغفور** هو بمعنى الغفار ولكنه ينبئ عن نوع مبالغة لا ينبئ عنه الغفار فان الغفار مبالغة في المغفرة بالاضافة
الى مغفرة متكررة مرة بعد اخرى والغفور مبالغة فيها بالنسبة الى تمامها وشمولها وكمالها حتى يبلغ اقصى درجاتها وقد مضى الكلام
فيه **الشكور** هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات ويعطي بالعمل في ايام معدودة نعما في الآخرة غير محدودة ومن جازى
الحسنة باضعافها يقال انه شكر تلك الحسنة ومن اثنى على المحسن ايضا فيقال ايضا انه شكر فان نظرت الى معنى الزيادة في المجازاة
لم يكن الشكور المطلق الا الله تعالى لان زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة فان نعيم الجنة لا آخر لها والله تعالى
يقول كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وان نظرت الى معنى الثناء فثناء كل مثن على غيره والرب تعالى اذا اثنى
على اعمال عبيده فقد اثنى على فعل نفسه لان اعماله انما تتم بتوفيقه والعبد يتصور ان يكون شاكرا في حق عبد آخر مرة بالثناء
عليه باحسانه اليه واخرى بمجازاته باكثر مما صنعه اليه وذلك من الخصال الحميدة ففي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله واما شكره
لله فلا يكون الا بنوع من المجاز والتوسع فانه ان اثنى فثناؤه قاصر لانه لا يحصي ثناء عليه وان اطاع فطاعته نعمة اخرى من
الله سبحانه بل عين شكره نعمة اخرى وراء النعمة المشكورة وانما احسن وجوه الشكر لنعم الله تعالى ان لا يستعملها في معاصيه بل
في طاعته وذلك ايضا بتوفيق الله وتيسيره في كون العبد شاكرا لربه **العلي** هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة
عنه لاشتقاقه من العلو المأخوذ من العلو المقابل للسفل والتدريجات العقلية مفهومة كالتدريجات الحسية ولا يمكن قسمة
الموجودات الى درجات متفاوتة في العقل الا ويكون الحق تعالى في الدرجة العلية من درجات اقسامها حتى لا يتصور ان يكون فوقه درجة
اذ هو مسبب الاسباب ومعلل العلل وجاعل الثواني والاول ومكمل الكاملين والفاعل بالقابلين فهو العلي المطلق وكل ما سواه فانما
هو علي بالاضافة الى ما دونه ويكون دنيا او سافلا بالاضافة الى ما فوقه وحظ العبد منه ان ينال درجة لا يكون في جنس الانس من
يفوقه وهي درجة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اقول ويعلو درجة وصيه عم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **الكبير**
هو الذي له الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات التي يرجع الى دوامها ازلا وابدا وكونها بحيث يصدر عنها وجود كل موجود
فكل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اي كبير السن طويل مدة البقاء و
لا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم وكان من لا يسري كماله الى غيره فليس بكبير وحظ العبد منه ان لا يجاسره احد الا
ويفيض عليه شيء من كماله وكمال العبد في عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقي المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من
انواره وعلومه ولذلك قال عيسى عم من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء **الحفيظ** هو الحافظ جدا بادامة وجود
الموجودات وابقائها وصيانة المتعاديات والمتضادات بعض عن بعض كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة التي جمع الله بينها
في ابدان الانسان وسائر الحيوانات والنباتات ولولا حفظه اياها بتعديل قوتها مرة وبامداد المغلوب منها تارة لتنافرت وتباعدت وبطل
امتزاجها واضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صار مستعدا لقبوله بالتركيب والمزاج وكحفظ الحيوانات من اسباب خارجة لهلاكها
كسباع ضارية واعداء مناوئة بالآلات وادوات هيأها لها من الحواس المنذرة بقرب العدو كالعين والاذن ومن الآلات الباطشة
والاسلحة الدافعة كالدرع والترس والقاصمة كالسيف والسكين الى غير ذلك وحفظه للنبات بقشره الصلب وطراوته
بالرطوبة ومما لا يحفظ بمجرد القشر حفظه بالشوك النابت منه ليندفع به بعض الحيوانات المتلفة بل كل قطرة من ماء فلها حافظ
يحفظها عن الهواء المضاد لها وقد ورد في الخبر انه لا ينزل قطرة من المطر الا ومعها ملك يحفظها الى ان يصل الى مستقرها من الارض
والكلام في شرح حفظ الله السموات والارض وما بينهما طويل كما في سائر الافعال وحظ العبد منه ان يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ
دينه عن سطوة الغضب وخلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان فانه على شفا جرف هار وقد اكتنفه هذه المهلكات المفضية
الى البوار **المقيت** معناه خالق الاقوات وموصلها الى الابدان وهي الاطعمة والى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزاق
الا انه اخص منه اذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به في قوام البدن واما ان يكون معناه المستولي على
الشيء القادر ويرجع عليه الى العلم والقدرة معا عليه يدل قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا اي مطلعا قادرا **الحسيب**
هو الكافي وهو من كان له حسبه والله تعالى حسيب كل احد وكافيه وحده ولا يتصور حقيقة هذا الوصف لغيره فان الكفاية انما
يحتاج اليه المكتفي لوجوده ولدوام وجوده ولكمال وجوده وليس في الوجود شيء هو وحده كاف لشيء الا الله تعالى بل الاشياء

يتعلق بعضها بالبعض وكلها يتعلق بقدرة الله فليكن حظ العبد منه ان يكون الله وحده حسيبه بالاضافة الى همته وارادته
اي لا يريد الا الله فلا يريد الجنة ولا يشغل قلبه بالنار ليحذر منها بل يكون مستغرق الهم بالله وحده **الجليل** هو الموصوف
بنعوت الجلال من الغنى والملك والتقدس والعلم والقدرة وغيرها وكان الكبير يرجع الى كمال الذات والجليل الى كمال الصفات
والعظيم الى كمال الذات والصفات جميعا منسوبا الى ادراك البصيرة اذا كانت بحيث يستغرق البصيرة ولا تستغرقها البصيرة وصفات
الجلال اذا نسبت الى البصيرة المدركة لها سميت جمالا وسمي المتصف بها جميلا والجميل الحق المطلق هو الله سبحانه لان كل ما في العالم
من جمال وكمال وبهاء وحسن فهو من انوار ذاته وآثار صفاته وكل جميل فهو محبوب عند مدرك جماله فلذلك كان الله محبوبا عند
العارفين يحبهم ويحبونه والجليل الجميل من العباد من حسنت صفاته الباطنة التي تستلذها القلوب البصيرة فاما جمال الظاهر فنازل
القدر **الكريم** هو الذي اذا قدر عفى واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولمن اعطى
وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجاء ويغنيه عن الوسايل والشفعاء فمن اجتمع
له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وهو الله تعالى فقط وقد يتحلى العبد باكتسابها ولكن في بعض الامور ومع نوع
من التكلف فلذلك قد يوصف بالكرم وفي الحديث لا تقولوا الشجرة العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم **الرقيب** هو الحفيظ
العليم فمن راعي الشيء حتى لم يغفل عنه ولاحظه ملاحظة دائمة لازمة لزوما لو عرفه الممنوع عنه لما اقدم عليه سمي رقيبا
فكانه يرجع الى العلم والحفظ لكن باعتبار كونه لازما دائما وبالاضافة الى ممنوع عنه محروس عن التناول وحظ العبد منه ان
يعلم ان الله تعالى رقيبه شاهده في كل حال ويعلم ان نفسه عدو له والشيطان عدو له وانهما ينتهزان منه الفرص حتى يحملانه
على الغفلة والمخالفة فياخذ منهما حذره بان يلاحظ مكانهما وتلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري
فهذه مراقبته **المجيب** هو الذي يقابل مسألة السائلين بالاسعاف ودعاء الداعين بالاجابة وضرورة المضطرين بالكفاية بل
ينعم قبل النداء ويتفضل قبل الدعاء وليس ذلك الا لله تعالى فانه يعلم حاجة المحتاجين قبل سؤالهم وقد علمها في الازل ودبر
كفاية الحاجات بخلق الاطعمة والاقوات وتيسير الاسباب والالات الموصلة الى جميع المهمات والعبد ينبغي ان يكون مجيبا اولا لربه
فيما امره ونهاه وفيما ندبه اليه ودعاه ثم لعباده فيما انعم الله عليه بالاقتدار عليه وفي اسعاف كل سائل بما يسئله ان قدر عليه وفي لطف
الجواب ان عجز عنه قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر وفي الحديث النبوي لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي ذراع لقبلت
الواسع مشتق من السعة والسعة تضاف مرة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات الكثيرة واخرى الى الاحسان وبسط النعم
وكيفما قدر وعلى اي شيء نزل فالواسع المطلق هو الله اذ لا ساحل لبحر معلوماته ولا نهاية لسعة مقدوراته بل تنفد البحار لو كانت
مدادا لكلماته وكل سعة وان عظمت فتنتهي الى طرف تتصور الزيادة عليها وهو ضيق بالاضافة الى ما هو اوسع منه وسعة عبره
تعالى وسعة العبد في معارفه واخلاقه فان كثرت علومه فهو واسع بقدر سعة علمه وان اتسعت اخلاقه حتى لا يضيقها خوف الفقر
وغيظ الحسود وغلبة الحرص وساير الصفات فهو واسع بقدر اتساعه **الحكيم** ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل
الاشياء بافضل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى وقد ثبت انه لا يعرف كنه معرفته غيره فالعلم الازلي الدائم الذي لا يتصور
زواله المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق اليه خفاء وشبهة فهو الحكيم الحق وقد يقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويحكمها ويتقن
صنعها حكيما وكمال ذلك ايضا ليس الا لله حل جلاله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله لم يستحق ان يسمى حكيما لانه
لم يعرف اجل الاشياء وافضلها ومن عرف الله فهو حكيم وان كان ضعيف المنة في ساير العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان
فيها ومن عرف الله كان كلامه مخالفا لكلام غيره فانه قلما يتعرض للجزئيات بل يكون كلامه كلها كلية ولا يتعرض لمصالح العاجلة
بل يتعرض لما ينفع في العاقبة ولما كان ذلك اظهر عند الناس من احوال الحكيم من معرفته بالله ربما اطلق الناس اسم الحكمة
على مثل تلك الكلمات الكلية ويقال للناطق بها حكيم وذلك مثل قول سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وسلم راس
الحكمة مخافة الله والكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى ما قل وكفى
خير مما كثر والهى كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس القناعة كنز لا ينفد الصبر نصف الايمان اليقين الايمان
كله فهذه الكلمات وامثالها تسمى حكمة وصاحبها يسمى حكيما **الودود** هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن اليهم ويثني
عليهم وهو قريب من معنى الرحيم لكن افعال الرحيم تستدعي مرحوما ضعيفا وافعال المودة لا تستدعي ذلك بل الانعام على
سبيل الابتداء من نتايج الود وكما ان معنى رحمته تعالى ارادته الخير للمرحوم وكفايته له من غيره رقة فكذلك وده ارادته الكرامة والنعمة

من غير ميل فإنهما لا يريدان إلا الإيثار بهما وفائدتهما دون الرقة والميل والودود من عباد الله من يريد لخلق الله كل ما يريد لنفسه وأعلى من ذلك من يؤثرهم على نفسه كمن قال منهم أريد أن أكون جسرا على جهنم يعبر علي الخلق ولا يتأذون وكمال ذلك أن لا يمنعه من الإيثار والإحسان الغضب والحقد وما ناله من الأذى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كسرت رباعيته وضرب اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فلم يمنعه سوء صنيعهم عن إرادته الخير لهم **المجيد** هو الشريف ذاته الجميل أفعاله الجزيل عطاؤه ونواله فكأن شرف الذات إذا قارنه حسن الفعال سمي مجيدا وهو الماجد أيضا ولكن أحدهما أدل على المبالغة وكأنه يجمع معنى اسم الجليل والوهاب والكريم وقد سبق لكل منها ما فيها **الباعث** هو الذي يحيي الخلق يوم النشور ويبعث من في القبور ويحصل ما في الصدور والبعث هو النشأة الأخرى وللإنسان نشآت كثيرة من لدن كونه نطفة إلى أن يلقى الله سبحانه والانتقال من كل منها بعث ولم يعرف حقيقة هذا الاسم إلا من عرف حقيقة البعث وذلك من أغمض المعارف وشرحه طويل فلنطوه وسنورده في المقصد الآخر من هذا الكتاب بيان معنى البعث والنشآت إن شاء الله والباعث من العباد من يحيي غيره من موت الجهل إلى حياة العلم ودعاهم إلى الله فإنه إنشاء نشأة أخرى وإحياء حياة طيبة **الشهيد** يرجع معناه إلى العليم مع خصوص إضافة فإنه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد فإذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهده منهم والكلام في هذا الاسم قريب من الكلام في العليم والخبير فلا نعيده **الحق** هو في مقابلة الباطل والأشياء قد تستبان بأضدادها وكل ما يخبر عنه فإما باطل مطلقا وإما حق مطلقا وإما حق من وجه باطل من وجه فالممتنع بذاته هو الباطل مطلقا والواجب بذاته هو الحق مطلقا والممكن بذاته الواجب بغيره هو حق من وجه باطل من وجه فهو من حيث ذاته لا وجود له فهو باطل ومن جهة غيره مستفيد للوجود من الوجه الذي يلي مفيد الوجود فهو من ذلك الوجه حق ومن جهة نفسه باطل فلذلك كل شيء هالك إلا وجهه وهو كذلك أزلا وأبدا ليس ذلك في حال دون حال لأن كل شيء سواه أزلا وأبدا من حيث ذاته لا يستحق الوجود ومن جهته يستحق فهو باطل بذاته حق بغيره وعند هذا يعرف أن الحق المطلق هو الموجود الحقيقي بذاته الذي منه يأخذ كل حق حقيقته وقد يقال أيضا للمعقول الذي صادف به العقل الموجود حتى يطابقه إنه حق فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث إضافته إلى العقل الذي أدركه على ما هو عليه يسمى حقا فإذن أحق الموجودات بأن يكون حقا هو الله تعالى وأحق المعارف بأن يكون حقا هو معرفة الله وإنه حق في نفسه أعني مطابقا للمعلوم أزلا وأبدا وهو قد يطلق على الأقوال فيقال قول حق وقول باطل وعلى ذلك فأحق الأقوال قول لا إله إلا الله لأنه صادق أزلا وأبدا لذاته لا لغيره وحظ العبد من هذا أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غيره حقا **الوكيل** هو الموكول إليه الأمور فإنه كان مستحقا لأن يوكل إليه الأمور وكلها بذاته لا بالتوكيل والتفويض مليا بالقيام بها وفيا بإتمامها فهو الوكيل المطلق ليس إلا الله سبحانه وحظ العبد منه بقدر مدخله فيه **القوي المتين** القوة تدل على القدرة التامة والمتانة تدل على شدة القوة والله تعالى من حيث إنه قادر بالغ تمام القدرة قوي ومن حيث إنه شديد القوة متين وذلك يرجع إلى معنى القدرة وسيأتي **الولي** هو المحب الناصر ومعنى وده ومحبته قد سبق ومعنى نصرته ظاهر فإنه يقمع أعداء الدين وينصر أولياءه قال الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا وقال تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم وقال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي والولي من العباد من يحب الله ويحب أولياءه وينصرهم ويقهر أعداءه ومن أعداء الله تعالى النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر أمر الله ووالى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولي **الحميد** هو المحمود المثني عليه والله تعالى هو الحميد بحمده لنفسه أزلا وبحمد عباده له أبدا ويرجع هذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا إلى ذكر الذاكرين له فإن الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال والحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله كلها من غير مثنوية وذلك محمد صلى الله عليه وسلم ومن يقرب منه من الأنبياء ومن عداهم من الأولياء والعلماء كل منهم بقدر مدخله فيه **المحصي** هو العالم ولكن إذا أضيف العلم إلى المعلومات من حيث يحصي المعلومات ويعدها ويحيط بها سمي إحصاء والمحصي المطلق هو الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه والعبد وإن أمكنه أن يحصي بعلمه بعض المعلومات فإنه يعجز عن حصر أكثرها فمدخله من هذا الاسم ضعيف كمدخله في أصل صفة العلم **المبدئ المعيد** معناه الموجد لكن الإيجاد إذا لم يكن مسبوقا بمثله سمي إبداء وإن كان مسبوقا بمثله سمي إعادة والله تعالى بدأ خلق الناس ثم هو الذي يعيدهم أي يحشرهم والأشياء كلها منه بدت وإليه تعود وبه بدت وبه تعود **المحيي المميت** هذا أيضا يرجع إلى الإيجاد ولكن الموجود إذا كان هو الحياة سمي فعله إحياء وإذا كان هو الموت سمي فعله إماتة ولا خالق للموت والحياة إلا الله تعالى فلا مميت ولا محيي إلا الله وقد سبقت الإشارة إلى معنى الحياة في

في اسم الباعث **الحيّ** هو الفعّال الدرّاك حتى أنّ من لا فعل له أصلاً ولا إدراك فهو ميت وأقلّ درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه
فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد الميت فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد الميت فالحيّ الكامل المطلق الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه
وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذّ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله تعالى فهو الحيّ المطلق وكل حيّ سواه فحياته
بقدر إدراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلّة ثم إنّ الأحياء يتفاوتون فيه فمراتبهم بقدر تفاوتهم **القيّوم** اعلم أنّ الأشياء
تنقسم إلى ما يفتقر إلى محلّ فيقال إنه قائم بنفسه كالجوهر إلا أنّ الجوهر وإن قام بنفسه مستغنياً عن محلّ يقوم به فليس مستغنياً
عن أمور لا بدّ منها لوجوده ويكون شرطاً في وجوده فلا يكون قائماً بنفسه لأنه يحتاج في قوامه إلى وجود غيره وإن لم يحتج إلى محلّ
فإن كان في الوجود موجود يكفي ذاته بذاته ولا قوام له بغيره ولا يشترط في دوام وجوده وجود غيره فهو القائم بنفسه مطلقاً
فإن كان مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصوّر للأشياء وجود ولا دوام وجود إلا به فهو القيّوم لأنّ قوامه بذاته وقوام
كل شيء به وليس ذلك إلا الله تعالى ومدخل العبد في هذا الوصف بقدر استغنائه عمّا سوى الله **الواجد** هو الذي لا يعوزه
شيء وهو في مقابلة الفاقد ولعلّ من فاته ما لا حاجة به إلى وجوده لا يسمّى فاقداً والذي يحضره ما لا تعلّق له بذاته ولا
بكمال ذاته لا يسمّى واجداً بل الواجد ما لا يعوزه شيء ممّا لا بدّ منه وكل ما لا بدّ منه من صفات الإلهية وكمالها فهو موجود لله تعالى
فهو بهذا الاعتبار واجد وهو الواجد المطلق ومن عداه إن كان واجداً لشيء من صفات الكمال وأسبابه فهو فاقد لأشياء فلا يكون
واجداً إلا بالإضافة **الماجد** بمعنى المجيد كالعالم بمعنى العليم لكن الفعيل أكثر مبالغة وقد سبق معناه **الواحد** هو
الذي لا يتجزّى ولا يثنّى أمّا الذي لا يتجزّى فكالجوهر الواحد الذي لا ينقسم فيقال إنه واحد بمعنى أنه لا جزء له وكذا النقطة
لا جزء لها والله تعالى واحد بمعنى أنه يستحيل تقدير الانقسام في ذاته وأمّا الذي لا يثنّى فهو الذي لا نظير له كالشمس
مثلاً فإنها وإن كانت قابلة للقسمة بالوهم متجزّئة في ذاتها لأنها من قبيل الأجسام فهي لا نظير لها إلا أنه يمكن أن يكون لها نظير
فإن كان في الوجود موجود يتفرّد بخصوص وجوده تفرّداً لا يتصوّر أن يشاركه فيه غيره أصلاً فهو الواحد المطلق أزلاً و
أبداً والعبد إنما يكون واحداً إذا لم يكن له في أبناء جنسه نظير في خصلة من خصال الخير وذلك بالإضافة إلى أبناء جنسه
وبالإضافة إلى الوقت إذ يمكن أن يظهر في وقت آخر مثله وبالإضافة إلى بعض الخصال دون الجميع فلا وحدة على الإطلاق
إلا لله تعالى **الصمد** هو الذي يصمد إليه في الحوائج ويقصد إليه في الرغائب إذ ينتهي إليه منتهى السؤدد ومن جعله
الله تعالى مقصد عباده في مهمّات دينهم ودنياهم وأجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد أنعم عليه بحظّ من معنى هذا الوصف
لكن الصمد المطلق هو الذي يقصد إليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى أقول وللصمد معنى آخر وهو الذي لا جوف له وهو بهذا
المعنى لا يجوز إطلاقه على الله تعالى إلا مجازاً لأنه صفة للأجسام والله متعال عنها قال بعض المحقّقين لمّا كان كل
موجود ممكن مشتمل على أصل ذاته العدم واللاشيء فهو يشبه الأجوف كالحقّة الخالية عن شيء والكرة المفرغة لأنّ باطنه الذي هو ذاته
لا شيء محض والوجود الذي يحيط به يحدّه هو غيره وأمّا الذي هو ذاته الوجود والوجوب من غير شائبة عدم وفرجة خلل
فليس فيه خلل فهو الصمد أقول وحظّ العبد من هذا الوصف أن يقوى وجوده ويحصل من صفات الوجوب بما هو وجود حظّاً وافراً حتى يقرب منه
ويبعد عن العدم **القادر المقتدر** معناهما ذو القدرة ولكنّ المقتدر أكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد
الشيء مقدّراً بتقدير الإرادة والعلم واقعاً على وفقهما والقادر المطلق هو الذي يخترع كل موجود اختراعاً يتفرّد به ويستغني
فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى فأمّا العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع
المقدّم المؤخّر هو الذي يقرّب ويبعّد ومن قرّبه فقد قدّمه أي جعله قدّام غيره في الرتبة بالإضافة إلى نفسه ومن أبعده
فقد أخّره وجعله متأخّراً عن غيره وقد قدّم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم وحملهم على التوقّي بالعبادة والعلم بإثارة
دواعيهم وأخّر من أخّر بصرف دواعيهم عن ذلك كما قال ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حقّ القول منّي لأملأنّ
جهنّم وقال إنّ الذين سبقت لهم منّا الحسنى أولئك عنها مبعدون وحظّ العبد من صفات الأفعال ظاهر فلذلك لا نشتغل بإعادة
كل اسم حذراً عن التطويل **الأوّل الآخر** هما متضايفان متناقضان فلا يتصوّر أن يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالإضافة إلى
شيء واحد أوّلاً وآخراً جميعاً بل إذا نظرت إلى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات المرتّبة فالله تعالى بالإضافة
إليها أوّل إذ الموجودات كلها استفادت الوجود منه وأمّا هو فموجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره ومهما نظرت إلى ترتيب
السلوك ولاحظت مراتب منازل السائرين إليه فهو آخر بالإضافة إذ هو آخر ما ترتقي إليه درجات العارفين وكل مرتبة يحصل قبل

ومقتضى ذاته ٤

معرفته فهو مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة الله فهو آخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود فمنه المبدأ اولا واليه
المرجع والمصير آخرا **الظاهر الباطن** هما ايضا مضافان فان تناقضا لا يجتمعان من وجه واحد وانما يكون بالاضافة الى
الادراكات فالله تعالى باطن ان طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة العقل بطريق الاستدلال وانما خفي
على اكثر العقول مع ظهوره لشدة ظهوره فان ظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره وكل ما جاوز حده انعكس على ضده واقول وقد مضى
بيان ذلك وشرحه فيما سبق ولا تتعجبن من هذا في صفات الله تعالى فان المعنى الذي من الانسان انسان ظاهر باطن فانه ظاهر ان استدل عليه
بافعاله المرتبة المحكمة باطن ان طلب من ادراك الحس فان الحس انما يتعلق بظاهر بشرته وليس الانسان انسانا بالبشرة المرئية منه بل لو
تبدلت تلك البشرة بل سائر اجزائه فهو هو والاجزاء متبدلة ولعل اجزاء كل انسان بعد كبره غير الاجزاء التي كانت فيه عند صغره فانها تحللت
بطول الزمان وتبدلت بامثالها بطريق الاغتذاء وهويته لم تتبدل فتلك الهوية باطنة عن الحواس ظاهرة للعقل بطريق
الاستدلال بآثارها وافعالها **الوالي** هو الذي دبر امور الخلق وولاها اي تولاها وكان مليا بولايتها وكان الولاية تشعر
بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع جميع ذلك لم يطلق اسم الوالي ولا والي للامور الا الله تعالى فانه المتفرد بتدبيرها اولا و
المنفذ للتدبير بالتحقيق ثانيا والقائم عليها بالادامة والابقاء ثالثا **المتعالي** بمعنى العلي مع نوع من المبالغة وقد سبق معناه **البر**
هو المحسن والبر المطلق هو الذي منه كل مبرة واحسان والعبد انما يكون برا بقدر ما يتعاطاه من البر لا سيما بوالديه واستاذه وشيوخه
التواب هو الذي يرجع الى تيسير اسباب التوبة لعباده مرة بعد اخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق اليهم من تنبيهاته ويطلعهم
عليها من تخويفاته وتحذيراته حتى اذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا الى التوبة فرجع
اليهم فضل الله تعالى بالقبول ومن العبد من قبل معاذير المجرمين من رعاياه واصدقائه ومعارفه مرة بعد اخرى فقد تخلق بهذا
الخلق واخذ منه نصيبا **المنتقم** هو الذي يقصم ظهور العتاة وينكل بالجناة ويشدد العقاب على الطغاة وذلك بعد الاعذار
والانذار وبعد التمكين والامهال وهو اشد من المعاجلة بالعقوبة ومن لم يمعن في المعصية فلم يستوجب عليه النكال في العقوبة
والمحمود من انتقام العبد ان ينتقم من اعداء الله واعدى الاعداء نفسه وحقه ان ينتقم منها مهما قارف معصية او اخل بعبادة
العفو هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه ابلغ منه فان الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ
عن المحو والمحو ابلغ من الستر وحظ العبد منه ان يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن اليه كما يحسن الله الى العصاة والكفرة ويتوب عليهم بمحو
سيئاتهم اذ التائب من الذنب كمن لا ذنب له **الرؤف** ذو الرأفة والرأفة شدة الرحمة فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه **مالك**
الملك هو الذي ينفذ مشيئته في مملكته كيف شاء وكما شاء ايجادا واعداما وابقاء وافناء والملك هاهنا بمعنى المملكة والمالك
بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة وهو مالكها وقادر عليها وانما كانت مملكة واحدة لارتباط بعضها ببعض كارتباط اعضاء
بدن الانسان وتعاونها على مقصود واحد هو اتمام غاية الخير الممكن وجوده على ما اقتضاه الجود الالهي ومملكة كل عبد بدنه خاصة
فاذا نفذت مشيئته في صفات قلبه وجوارحه فهو مالك مملكة نفسه بقدر ما اعطي من القدرة عليها **ذو الجلال و**
الاكرام هو الذي لا جلال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة الا وهي صادرة منه والجلال له في ذاته والكرامة فائضة
منه على خلقه وفنون اكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى وعليه دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم **المقسط** هو الذي ينتصف
للمظلوم من الظالم وكماله ان يضيف الى ارضاء المظلوم ارضاء الظالم باثابة المظلوم بعفوه عن الظالم وما صنع في جنبه العفو
عنه كما ورد في الخبر وذلك غاية العدل والانصاف ولا يقدر عليه الا الله تعالى واوفر العبيد حظا من هذا الاسم من ينتصف اولا
من نفسه ثم لغيره من غيره ولا ينتصف لنفسه من غيره **الجامع** هو المؤلف بين المتماثلات والمتباينات والمتضادات اما جمعه الخلق
الكثير من الانس على ظهر الارض وجمعه اجناس الموجودات في العالم وجمعه الكيفيات المتضادة في امزجة الحيوانات الى غير ذلك
مما يطول شرحه ومن العباد من جمع بين الآداب الظاهرة في الجوارح والحقائق الباطنة في القلوب فمن كملت معرفته وحسنت
سيرته فهو الجامع ولذلك قيل الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه وذلك لتصبر بين البصر والبصيرة فكم من صبور
على الزهد والورع لا بصيرة له وبالعكس **الغني المغني** هو الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته بل يكون
منزها عن العلاقة مع الاغيار ولا يتصور ذلك الا لله تعالى وهو المغني ايضا ولكن الذي اغناه لا يتصور ان يصير باغنائه
غنيا مطلقا فان اقل امور محتاج الى المغني فلا يكون غنيا بل يستغني عن غير الله بان يمده بما يحتاج اليه لا بان يقطع عنه
اصل الحاجة وهو غاية ما يدخل في الامكان في حق غير الله بان لم يبق له حاجة الا الى الله **المانع** هو الذي يرد اسباب الهلاك

عند صغره

والنقصان

والنقصان في الابدان والاديان بما يخلقه من الاسباب المعدة للحفظ وقد سبق معنى الحفيظ وكل حفظ فمن ضرورته منع ودفع
فمن فهم معنى الحفيظ فهم معنى المانع والمنع اضافة الى السبب المهلك والحفظ اضافة الى المحروس عن الهلاك وهو مقصود المنع وغايته اذ
المنع يراد للحفظ والحفظ لا يراد للمنع وكل حافظ دافع مانع وليس كل مانع حافظا الا اذا كان مانعا مطلقا لجميع اسباب الهلاك
والنقص حتى يحصل الحفظ من ضرورته **الضار النافع** هو الذي يصدر منه الخير والشر والنفع والضر وان كان احدهما
بالعرض سواء كان احدهما بالعرض سواء كان بواسطة او بغير واسطة والوسائط كلها مسخرات بامره كالقلم في يد الكاتب **النور**
هو الظاهر الذي به كل ظهور ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود ولا ظلام اظلم من العدم فالبريء عن ظلمة العدم
بل عن امكان العدم المخرج كل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فايض على الاشياء كلها
من نور ذاته فهو نور السموات والارض وكما انه لا ذرة من نور الشمس الا وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات
السموات والارض وما بينهما الا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها **الهادي** هو الذي هدى خواص عباده
اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على الاشياء وبه هدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا
بد له في قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب وقت خروجه والنحل الى بناء بيته
على شكل التسديس لكونه اوفق الاشكال لبدنه واحواها وابعدها عن ان يتخللها فرج ضائعة وشرح ذلك مما يطول وعنه
عبر قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي قدر فهدى والهداة من العباد الانبياء والعلماء الذين ارشدوا الخلق
الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على السنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره **البديع**
هو الذي لا عهد بمثله فان لم يكن بمثله عهد لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله ولا في كل امر راجع اليه فهو البديع المطلق
وان كان شيء من ذلك معهودا فليس ببديع مطلق ولا يليق هذا الاسم مطلقا الا بالله تعالى فانه ليس له قبل فيكون مثله معهودا قبله
وكل موجود بعده فحاصل بايجاده وهو غير مناسب لموجده فهو بديع ازلا وابدا وكل عبد اختص بخاصية في النبوة او الولاية او العلم
لم يعهد مثلها اما في سائر الاوقات وفي عصره فهو بديع بالاضافة الى ما هو متفرد به وفي الوقت الذي هو متفرد به **الباقي** هو الموجود
الواجب وجوده بذاته ولكنه اذا انضيف في الذهن الى الماضي سمي قديما واذا اضيف الى الاستقبال سمي باقيا والباقي المطلق هو الذي
لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال الى آخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو الذي لا ينتهي تمادي وجوده في الماضي الى اول ويعبر
عنه بانه ازلي وقولك واجب الوجود بذاته متضمن لجميع ذلك وانما هذه الاسامي بحسب اضافة هذا الوجود في الذهن الى الماضي
والمستقبل وانما يدخل في الماضي والمستقبل المتغيرات لانهما عبارتان عن الزمان ولا يدخل في الزمان الا التغير والحركة اذ الحركة
بذاتها تنقسم الى ماض ومستقبل والمتغير يدخل في الزمان بواسطة التغير والحركة فما ليس في الزمان ليس فيه ماض ولا مستقبل والحق
تعالى قبل الزمان وحيث خلق الزمان لم يتغير من ذاته شيء وقبل خلق الزمان لم يكن للزمان عليه جريان وبقي بعد خلق الزمان
على ما عليه كان **الوارث** هو الذي ترجع اليه الاملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه اذ هو الباقي بعد فناء خلقه و
اليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل اذ ذاك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا بحسب ظن الاكثرين اذ يظنون لانفسهم
ملكا وملكا فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت واما ارباب
البصائر فانهم ابدا شاهدون بمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف موقنون بان الملك لله الواحد القهار في
كل يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة وكذلك كان ازلا وابدا وهذا انما يدركه من ادرك حقيقة التوحيد في الفعل و
علم ان المتفرد في الملك والملكوت واحد **الرشيد** هو الذي تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير اشارة مشير
وتسديد مسدد وارشاد مرشد وهو الله سبحانه ورشد كل عبد بقدر هدايته في تدابيره الى اصابته شاكلة الصواب عن مقاصده
في دينه ودنياه **الصبور** هو الذي لا تحمله العجلة على المسارعة الى الفعل قبل اوانه بل ينزل الامور بقدر معلوم ويجريها
على سنن محدود لا يؤخرها عن آجالها المقدرة لها تاخير متكاسل ولا يقدمها على اوقاتها تقديم مستعجل بل يودع كل شيء في
اوانه على الوجه الذي يجب ان يكون وكما ينبغي وكل ذلك من غير مقاساة داع على مضادة الارادة وصبر العبد لا يخلو من مقاساة
لانه دفع لداعي الشهوة والغضب في مقابلة داعي الدين والعقل وميل الى باعث التاخير هذا آخر كلام شارح الاسماء الى
مع اختصار وتلخيص وكل ما يوهم نقصا فلا يجوز اطلاقه على الله سبحانه مثل العارف والعاقل والفطن والذكي لان المعرفة تشعر
بسبق فكر والعقل هو المنع عما لا يليق والفطنة والذكاء يشعران بسرعة الادراك لما غاب عن المدرك وكذا المستهزئ والماكر وا

وان ورد في الشرع ولكن على نحو آخر غير موهم للنقص فلا يجوز التعدي عن مورده وقد يقال لا ينبغي لمن فوق بحسن الادب
بين يدي الله سبحانه ان يفرد احد الاسمين المتقابلين عن الآخر كالقابض والباسط والمعز والمذل والخافض والرافع ونظائر
ذلك لان مقارنتهما ادل على الحكمة وانبأ عن القدرة فالافراد مفوت للغرض **فصل** لكل اسم من الاسماء الالهية
مظهر من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم وهو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب وعني
بالاسم ههنا الطائفة الثانية من الطائفتين المشار اليهما فيما سبق والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلام في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي
خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولينا الصادق
عليه السلام نحن اسماء الله الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلام وسائل معرفة ذاته ووسائط ظهور
صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولك ان تقول ان حقائق الموجودات باسرها هي اسماء الله تعالى لانها تدل على الله سبحانه
دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك يكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى بل كل موجود بمنزلة
كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولى البصائر بلسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا
يليق بجنابه كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه
بنا به صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طالب
الى مطلوب وكل فقير الى غني وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب
الى رب فنقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد
والند جل جلاله كما قال امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين
الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له
ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه
وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس **شعر** عيون في جفون في فنون بدت
فاجاد صنعتها المليك يا بصار التغنج طامحات كان حداقها ذهب سبيك على قضب الزمرد مخبرات بان الله ليس
له شريك **فصل** كل موجود من الموجودات يطلب من الله سبحانه بلسان استعداده الكمال الذي يستعد له والمعد
لذلك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير في الادعية المأثورة بقولهم يا مبتديا بالنعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه
الاستعداد دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق استجيبوا داعي الله وهو باعتبار آخر سؤال منه سبحانه
يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى جهة الذل والاضطرار وانما هو باسم
من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة السائل فالفقير انما يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى
هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في
حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر
من وجه وهو رب ذلك المضطر باذن الله تعالى من وجه آخر ومطالب الكل على حسب سؤالاتهم مبذولة لهم دائما وحوائجهم مقضية
ابدا لا يخيب عنهم احد قط الا من كان على بصره غشاوة من استعداده فاخذ يدعو الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان
الحال فذلك يجيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله عز وجل وما دعاء الكافرين الا في ضلال وسائر افعاله عز وجل يرجع الى
هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى اضافة الوجود وانما يختلف اساميها باختلاف الاعتبارات روى في كتاب التوحيد
باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر
ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى اقول
هذا الحديث مما يجانب ذلك ولله الحمد **الباب السابع** في افعاله جل اسمه وقضائه وقدره ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **فصل** ان الله سبحانه خلق اول ما خلق جوهرة شريفة روحانية له وجوه
متعددة وحيثيات مختلفة كان له بكل وجه وحيثية اسم من الاسماء ولهذا اختلفت الفاظ الشرع في تسميته فسمي بالعقل في قول
النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وذلك لانه محل علم الله سبحانه كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه اشارة اليه وبالقلم في قوله

ان اول ما خلق الله القلم لافاضة الله الصور العلمية على الواح النفوس بتوسطه وسيما على النفس الكلية التي هي اللوح الاعظم كما قال الله
عز وجل اقرأ وربك الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وسئل مولينا الصادق عليه السلام عن اللوح والقلم فقال هما ملكان وبالروح
في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله روحي لافاضة الله عز وجل الحيوة على كل حي بتوسطه وانما اضافه الى نفسه لانه المبعوث الى مقام الروح
الاول كما قال عز اسمه يوم يقوم الروح والملائكة وسئل مولينا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده وزاد
في رواية اخرى وهو من الملكوت وفي اخرى انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم
وفي اخرى ليس كل ما طلب وجد وفي اخرى منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا وفي
اخرى قيل له اليس الروح جبرئيل فقال عليه السلام جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل الملائكة
والروح كل ذلك مروي في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار بالاسانيد المتصلة ومن جهة كثرته قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله ارواحنا ثم خلق
الملائكة وقال خلق الله الارواح قبل الاجساد وعن مولينا امير المؤمنين عليه السلام ان الروح ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق بكل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وسمي
بالنور في قوله صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري اذ به تنورت السموات والارض وغيرها من الاشياء فيما سبق وبالاسم في قوله عز وجل
سبح اسم ربك الاعلى وقوله عز وجل تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام لانه مظهر اسمائه الحسنى كلها بل هو اسمه الاعظم الاجل
الاكرم وباليمين في قوله عز اسمه والسموات مطويات بيمينه لشرفه وقوته بالاضافة الى الجسمانيات وباليد في قوله عز وجل
يد الله فوق ايديهم لكونه بمنزلة اليد في خلق العالم وباعتبار كثرته قال والسماء بنيناها بايد وقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فله سبحانه ايد ليست بجوارح جسمانية بل ذوات عاقلة روحانية عمالة بامره وبالحجب في قول النبي صلى الله عليه وآله ان لله سبعا
وسبعين حجابا من نور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا بالنظر الى كثرته وفي رواية من نور وظلمة وهي اشارة
الى جهاته المختلفة ولعل تسميته بالحجب ما سبق من ان الخلق حجاب للرب كما قال مولانا الكاظم عليه السلام ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه
وبالعرش والكرسي كما يأتي في الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها فصارت
ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي عن مولانا
الباقر عليه السلام ما يقرب منه وهو اشارة الى كيفية تكثره وما في الكلام فيه ولعل تسميته بالماء انما هي لقبوله التشكلات المختلفة بسهولة
فان المخلوقات كلها انما خلقت منه وبواسطته وباذنه وما قباله كما رواه في الكافي باسناده عن مولينا الصادق عليه السلام انه قال ان الله خلق
العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا
عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت
فلعنه الحديث وفي رواية اخرى بعد ذكر الاقبال والادبار ما خلقت خلقا احسن منك بك اعطي وبك امنع وفي اخرى وبك اثيب
وبك اعاقب ومعنى اقباله وادباره غامض جدا لا يحتمل هذا الكتاب ذكره وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين ثم الامر عليه في كتاب
التوحيد باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء
او لا من شيء فقال عليه السلام خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه
شيء ولكن كان الله ولا شيء فخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه وهو الماء

فصل

قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له
ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء وشق الارجاء وسكائك الهواء فاجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن الريح
العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على شده وقرنها الى حده الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم انشأ
سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجريها وابعد منشأها فامرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد اوله على آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق
وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار
ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر
الحديث ويأتي تمامه في العلم بالملائكة ان شاء الله قال كمال الدين ابن ميثم البحراني ره في شرح هذا الكلام الاجواء جمع جو وهو
الفضاء الواسع وفتقها شقها والارجاء جمع رجا مقصور وهو الناحية والسكائك جمع سكاكة كذوابة وذوائب وهي الفضاء

تيار غار

بالفضاء

ما بين السّماء والارض وكلّ مكان فهو هواء واجاد اى اجرى ومن دونى اخار اى ادار وجمع وتلاطم الماء ترادّ امواجه وضرب بعضها
بعضا والوخا ومبا لغة فى الرّاخر وهو الممتلى ومتن كل شى ما صلب واشتدّ وعصف الرّيح شدّة جريانها وريح زعزع تحرّك
الاشياء بقوّة وتزعزعها والريح القاصفة الشديدة كانها لشدّتها تكسر الاشياء وتقصفها وسلّطها اى جعل لها سلطنة وهى
القهر والفتيق المفتوق والدّفيق المندفق والاعتقام الشدّ والعقد واعتقم امضاء مهبّها اى جعله خالبا لا ينبت شيئا من قولهم عقمت
الريح اذا لم تقبل تدبّها والدّورى نغير ماء اى جعلها عقيمة لا تلقح شجرا ولا سحابا والمرّب المجمع والعصف الجرى بقوّة وشدّة والصّفق
والتّصفيق الضّرب المتزايد المصوّت واثارة الموج دفعه وهيجه واصل البحر الماء الكثير العظيم وربّما خصّ بالعرف بالمالح وتموّج
البحر اضطرابه وموجه ما ارتفع منه حال هيجانه وحركته والمخض التحريك والسّقاء وعاء اللبن والماء ايضا والمائر المتحرّك والعباب
بالضم معظم الماء وعبا وعلا وتدفّق والرّكام الماء المتراكم والمنفهق الواسع والتّسوية التعديل والمكفوف الممنوع من السّقوط الجوهر
السّقف اسم للسّماء وسمك البيت سقفه والسّموك الارتفاع والعمد جمع كثرة لعمود البيت ودعامة البيت عموده وما يمنعه من السّقوط
والدّسار كلّ شىء ادخلته فى شىء تشدّه كسمار وحبل ونحوهما والمستطير المنتشر والفلك من اسماء السّماء قيل ماخوذ من فلكة المغزل فى
الاستدارة والرّقيم اسم للفلك ايضا واشتقاقه من الرّقم وهو الكتابة والنقش لان الكواكب تشبه الرّقوم **فصل**

قال علم ان محصّل ما يفهم من هذا الفصل ان الله سبحانه وتعالى خلق احيازا وامكنة اجرى فيها الماء الموصوف وخلق ريحا قويّة
على ضبطه وحفظه حمله عليها وامرها بضبطه ويفهم من قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ان تلك الاحياز والامكنة
تحتها وانّها امرت بحفظه وضبطه لتوصله الى تلك الاحياز وربّما فهم منه ان فوق تلك الاحياز الماء بين سطح الريح الحاوى
له وان تحت تلك الريح فضاء آخر واسعا وهى محفوظة بقدرة الله تعالى كما ورد فى الخبر ثمّ خلق سبحانه ريحا اخرى لاجل تموّج ذلك
الماء فارسلها وعقد مهبّها اى ارسلها بمقدار مخصوص على وفق الحكمة والمصلحة التى ارادها باجرائها ولم يرسلها مطلقا ومن روى
بالثّاء فالمراد انّه اخلى مهبّها عن العوائق وانّه ارسلها بحيث لا يعرف مهبّها وادام حركتها وملازمتها لتحريك الماء وعصف
جريانها واتّساع مبدائها ثمّ سلّطها على تموّج ذلك الماء فلمّا عبّ عبابه قذف بالزّبد ورفع الله تعالى ذلك الزّبد فى الفضاء وكوّن منه
السّموات العلى ثمّ قال ان هذه الاشارات وردت فى القرآن الكريم فانّه اشير فيه الى انّ السّموات تكوّنت من الدّخان كقوله تعالى
ثمّ استوى الى السّماء وهى دخان والمراد بخار الماء ووردت فى اقوال كثيرة الاوّل ما ورد عن الباقر عليه السلام انه قال لمّا اراد الله سبحانه
وتعالى ان يخلق السّماء امر الرّياح فضربن البحر حتّى ازبد فخرج من ذلك الموج والزّبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق
الله منه السّماء الثّانى ما نقل انّه جاء فى السّفر الاوّل من التوراة ان مبدأ الخلق جوهر خلقه الله تعالى ثمّ نظر اليه نظر الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فثار من الماء بخار كالدّخان فخلق منه السّموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر فخلق منه الارض
ثمّ ارساها بالجبال وفى رواية اخرى فخلق منه ارض مكّة ثمّ بسط الارض من تحت الكعبة ولذلك تسمّى مكّة امّ القرى الثّالث ما نقل
عن كعب ما يقرب من ذلك قال انّ الله تعالى خلق ياقوتة خضراء ثمّ نظر اليها بالهيبة فصارت ماء مرتعدا ثمّ خلق الرّيح فجعل الماء
على متنها ثمّ وضع العرش على الماء كما قال الله تعالى وكان عرشه على الماء الرابع ما نقل عن ثاليس الملطى وكان من مشاهير الحكماء القدماء
فانّه نقل عنه بعد ان وحّد الصّانع الاوّل للعالم ونزّهه انّه قال لكنّه ابدع العنصر الّذى فيه صور الموجودات والمعلومات
كلّها وسمّاه المبدع الاوّل ثمّ نقل عنه ان ذلك العنصر هو الماء قال ومنه انواع الجواهر كلّها من السّماء والارض وما بينهما وهو
علّة كلّ مبدع وعلّة كلّ مركّب من العنصر الجسمانى فذكر انّ من جمود الماء تكوّنت الارض ومن انحلاله تكوّن الهواء ومن صفوته تكوّنت
النّار ومن الدّخان والابخرة تكوّنت السّموات وقيل انّه اخذ ذلك من التوراة الخامس ما وجد فى كتاب بليناس الحكيم الّذى سمّاه الجامع
لعلل الاشياء قريبا من هذه الاشارة وذلك انّه قال انّ الله تبارك وتعالى كان قبل الخلق واراد ان يخلق الخلق فقال ليكن كذا وكذا فكان
ما اراد بكلمته فاوّل الحدث كلمة الله المطاعة الّتى كانت بها الحركة ثمّ قال بعده ان اوّل ما حدث بعد كلام الله تعالى الفعل فدلّ ذلك
بالفعل على الحركة ودلّ بالحركة على الحرارة ثمّ لمّا انقضت الحركة جاء السكون عند فنائها فدلّ بالسكون على البرد ثمّ ذكر بعد ذلك
انّ طبايع العناصر الاربعة انّما كانت من هاتين القوّتين اعنى الحرّ والبرد قال وذلك ان الحرارة حدث منها اللّين ومن البرد
اليبس فكانت اربع قوى مفردات فامتزج بعضها ببعض فحدث من امتزاجها الطبايع الاربع فكانت هذه الكيفيّات قائمة بانفسها
غير مركّبة فمن امتزاج الحرارة واليبس حصلت النّار ومن الرطوبة والبرد حدث الماء ومن الحرارة والرطوبة حدث الهواء
ومن امتزاج البرد واليبس حصلت الارض ثمّ قال انّ الحرارة لمّا حرّكت طبيعة الماء والارض تحرّك الماء للطفه عن ثقل الارض

وانفصلت عنها اصابه من الحرارة فصار بخارا لطيفا هوائيا رقيقا روحانيا وهو اول دخان طلع من سفل الماء وامتزج الهواء فسما
العلو لخفته ولطافته وبلغ الغاية في صعوده على قدر قوته وبقدره من الحرارة فكان منه الفلك الاعلى وهو فلك زحل ثم حرك
النار الماء ايضا فطلع منه دخان هو اقل لطفا مما صعد اولا واضعف فلما صار بخارا سما الى العلو بجوهره ولطافته ولم يبلغ
فلك زحل لقلة لطافته عما قبله فكان منه الفلك الثاني وهو فلك المشتري وهكذا بين في طلوع الدخان مرة مرة وتكون
الافلاك الخمسة الباقية عنه فهذه الاشارات كلها منطابقة على ان الماء هو الاصل الذي تكونت عنه السموات والارض وذلك
مطابق لكلامه ثم قال ان القران الكريم نطق بان السماء تكونت من الدخان وكلامه ناطق بانها تكونت من الزبد وما ورد
في الخبر ان ذلك الزبد هو الذي تكونت منه الارض فلابد من بيان وجه الجمع من هذه الاشارات فنقول وجه الجمع من كلامه عليه السلام
وبين القران الكريم ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله عليه السلام فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسط من غير نار فخلق منه السماء
ولا شك ان القران الكريم لا يريد بلفظ الدخان حقيقته لان ذلك انما يتكون عن النار واتفق المفسرون على ان هذا الدخان لم يكن عن
نار بل عن تنفس الماء وتبخيره بسبب تموجه فهو اذن استعارة للبخار الصاعد من الماء واذا كان كذلك فنقول ان كلامه عليه السلام مطابق
للفظ القران الكريم وذلك ان الزبد بخار يتصاعد على وجه الماء عن حرارة حركته الا انه ما دامت الكثافة غالبة عليه وهو باق على
وجه الماء لم ينفصل فانه يخص باسم الزبد وما لطف وغلبت عليه الاجزاء الهوائية فانفصل خص باسم البخار واذا كان الزبد بخارا
والبخار هو المراد بالدخان في القران الكريم كان مقصده ومقصد القران واحدا فكان البخار المنفصل هو الذي تكونت عنه السموات
والذي لم ينفصل هو الذي تكونت عنه الارض وهو الزبد واما وجه المشابهة بين الدخان والبخار الذي صحت لاجله استعارة لفظه فهو
امران احدهما حسي وهو الصورة المشاهدة من الدخان والبخار لا يكاد يفرق بينهما في الحس البصري والثاني معنوي وهو كون البخار
اجزاء مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان كذلك ولكن عن حرارة النار فان الدخان ايضا اجزاء مائية
انفصلت عن جرم المحترق بسبب لطافتها عن حر النار فكان الاختلاف بينهما ليس الا بالسبب فلذلك صح استعارة اسم احدهما للاخر

فصل ثم قال ناقلا عن الحكماء في تاويل هذه الاشارات ليوافق اصولهم ويناسبها انه عليه السلام اشار بالاجواء والارجاء وسكائك
الهواء الى سلسلة وجود الملائكة المسماة بالعقول الفعالة على مراتبها متنازلة وبانشائها الى ايجادها وبفتقها وشقها الى
وجودها وبالماء المتلاطم المتراكم الى الكمالات التي وجبت عنه سبحانه وباجرائه فيها الى الافاضة على كل واحد منها ما استحقه بواسطة
ما قبله وبالريح العاصف الى الامر الاول الذي اشرنا اليه عن العلة فاما وجه المناسبة بين هذه الامور وبين ما ذكره فاما في
التعبير عن العقول بالارجاء والاجواء والسكائك فمن جهة انها قابلة للفيض والكمالات عن مبدئها الاول كما ان الارجاء والاجواء
وسكائك الهواء قابلة للماء عما يخرج من سحاب وينبوع فاما تشبيه الفيض بالماء فلانه لما لم يكن بحيث يتوقف الاعلى تمام
القابل فحيث وجد سال بطبعه اليه كذلك الفيض الالهي لا يتوقف صدوره عن واهبه الاعلى تمام القابل لكون الفاعل تام الفاعلية
في ذاته ولان الماء لما كان به قوام كل حي جسماني في عالم الكون كذلك الفيض الالهي هو مبدأ قوام كل موجود قالوا ومثل هذا
التشبيه جاء في القران الكريم قال جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
بقدرها ان المراد بالماء هو العلم وبالاودية قلوب العباد وبانزاله افاضته على القلوب وبقوله فسالت اودية بقدرها ان كل قلب منها حصل
اليه مقدار ما يستحقه ويقبله قالوا وذلك ان الله سبحانه نزل من سماء الكبرياء والجلالة والاحسان ماء بيان القران وعلومه على
قلوب العباد لان القلوب تستقر فيها انوار علوم القران كما ان الاودية تستقر فيها المياه النازلة من السماء وكما ان كل واد فانما
يحصل فيه من مياه الامطار ما يليق بسعته وضيقه فكذلك هنا كل قلب انما يحصل فيه من انوار علم القران ما يليق بذلك القلب
من طهارته وخبثه وقوة فهمه وقصور فهمه وتمام التشبيه في الاية مذكور في التفاسير واما في تشبيه الامر الاول بالريح العاصف
فلكونها اسرع الاجسام حركة ولذلك اكدها بوصف العصف تقريبا للسرعة التامة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وبوصف الزعزع
والقصف تحقيقا للقوة الغالبة والشدة الشديدة واما امرها وتسليطها على شده فلانه لما صورها بصورة الريح ساغ
ان يقال انه امرها وهو عبارة عن نسبة ذلك الامر الى امره تعالى النسبة التي يحتملها عقولنا الضعيفة وفائدة الرد والشد
فهنا هو ضبط امره سبحانه على وفق حكمته للكمالات الفائضة عنه على كل مورد مورد بحسب نوعه المستلزم لرده عمن ليس له
ذلك الكمال المعين واما قرنها الى حده فاشارة الى احاطة امره سبحانه لتلك القوابل من الكمالات الفائضة واشتماله عليها
وقوله الهواء من تحتها فتيق اشارة الى قبول القوابل المذكورة والماء من فوقها دفيق اشارة الى ما يحمله امر الله من الفيض المذكور

وبلغه على تلك القوابل وكل ذلك ترتيب عقلي لا زماني يلحقه فيعقل فيه التراخي واما الريح الثانية فاشار بها الى الامر الثاني
ووصفها باعتقام مهبها اشارة الى عقد ذلك الامر وابقاعه على وفق الحكمة الالهية او الى عدم المانع لجريان ذلك الامر وبامرها
تربها الى افاضة مواد ذلك الامر كانه شبه الفيض الصادر لهذا الامر على هيولات الاجسام الفلكية بالدائمة الحاطة على الاماكن
التي يجتمع لها وتقيم او اراد انها لمحال القابلة لذلك الامر المستلزمة له دائمة باقية واشار بعصف مجريها الى سرعة ذلك الامر
كما وصف به الريح الاولى ببعد منشاها الى علوه او لانه مبدئيته وبامره لهذا الريح الى نسبة ذلك الامر الى ذاته كما مر وبتصفيق لها
الزخار واثارة امواج البحار الى نسبة فيضان صور الافلاك وكمالاتها الى امره سبحانه بواسطة تلك الكمالات العقلية للملائكة وانها
غير مستقلة بايجاد شيء بل هي شرائط بعضها لبعض ولغيرها وبالبحار الى تلك الملائكة وتمخضها له مخض السقاء وعصفها به كعصفها
بالفضاء وترديد بعضه على بعض الى قوة امر الله عليها وتصريفها على حسب نظام الكل وتقديرها الكل فلك من الكمالات في ذات كل
مبدء من تلك المبادي وقوله حتى عب عبابه اشارة الى بلوغ كمالات تلك الكمالات الحاصلة لها بالفعل عن امر الله الى حد انه ان يعطي
بواسطتها الفيض لغيرها وكذلك قوله ورمى بالزبد ركامه اشارة الى اعطاء صور الافلاك وكمالاتها بواسطتها ولما كانت
صور الافلاك محتاجة في قيامها في الوجود الى الهيولى كانت نسبتها الى الملائكة المجردة نسبة اخس الى اشرف فبالحري ان اطلق
عليها اسم الزبد لان هذه الصور حاصلة عن تلك الكمالات العقلية وفائضة عنها كما ان الزبد منفصل عن الماء ومتكون عنه فنشاها
واما رفعه في هواء منفتق وجو منفهق فاشارة الى الحاق صور الافلاك بموادها المستعدة او الى تخصيص وجودات الافلاك باحيازها
ورفعها اليها وقوله فسوى منه سبع سموات اشارة الى كمال الافلاك بما هي من الوضع والتعلق والترتيب اما تخصيصه بالسبع
فلان الفلكين الباقيين في الشريعة معبران باسمين اخرين وهما العرش والكرسي ثم قالوا والى هذا اشار الحكماء السابقون
ايضا فان مراد ثاليس الملطي بالعنصر الاول المبدع الاول وكونه هو الماء لان المبدع الاول واسطة في باقي الموجودات وفيضها
وعنه يفاض كمالاتها كما ان بالماء قوام كل حي عنصري وبواسطته يكون وكذلك سر ما جاء في التورية فان المراد بالجوهر المخلوق لله اولا
هو المبدع الاول كونه تعالى نظر اليه نظر الهيبة وذوبان اجزائه اشارة الى صدور الفيض عنه بامر الله سبحانه وتقدسه والزبد
الذي تكونت منه الارض والدخان الذي تكونت منها السموات اشارة الى كمالات السموات والارض وصورها الصادرة عن
كمالات عللها صدور البخار والزبد عن الماء وكل هذا تجوزات واستعارات يلاحظ في تفاوت حسنها قرب المناسبة وبعدها قالوا
ويحتمل ان يكون مراده بالريح الاولى هو العقل الاول فانه الحامل للفيض الالهي الى ما بعده وهو المحيط بصور الموجودات ويؤيد
ذلك قوله الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق فان الهواء اشارة الى القوابل بعده وبواسطته والماء اشارة الى الفيض الحق
الذي لا توقف فيه وبالريح الثانية عن العقل الثاني فانه هو الواسطة في افاضة نور الله سبحانه على ما بعده من العقول التي بواسطتها
تصدر السموات السبع ووصف الريحين بالعصف والقصف اشارة الى غاية هذين المبدئين من القدرة وامره للريح الثاني بتصفيق
الماء الزخار واثارة موج البحار اشارة الى تحريك العقل الثاني للعقول التي بعده الى افاضة كمالات الافلاك بامر الله تعالى وباقي
التاويل كما في التاويل الاول

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن ابي الصلت الهروي قال سال المامون ابا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
فقال ان الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والارض فكانت الملائكة تستدل بانفسها وبالعرش
والماء على الله تعالى ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا انه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته
ونقله فجعله فوق السموات السبع وخلق السموات والارض في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فتستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به لانه غني عن العرش وعن جميع ما خلق لا يوصف بالكون
على العرش لانه ليس بجسم تعالى الله عن صفة خلقه علوا كبيرا وباسناده عن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين ع قال ان الله عز وجل
خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور نور اخضر اخضرت
منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله
سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات مختلفة والسنة
غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان
على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيئا مما فوقه ما قام لذلك

طرفة عين بينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم وليس وراء هذا مقال وباسناده عن مولينا الصادق
في قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وفي رواية اخرى قال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم
الذي لا يقدر احد قدره وفي رواية اخرى والعرش وكل شيء في الكرسي وعنه عم انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه
هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عم والكرسي هو العلم الذي
لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه عم وعن مولانا سيد العابدين عم ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال
وهذا تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف
عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من نور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة
وفي التوحيد باسناده الى حنان بن سدير عن مولانا الصادق عم قال سألته عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة
له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك
احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الوصل متفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان
وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن
الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود و
البدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك الكرسي وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل
جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما
حمل صاحبه في الصرف وبمثل صرف العلماء يستدلوا على صدق دعويهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز فمن اختلاف
صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش عما يصفون وهو وصف عرش الوحدانية لان قوما اشركوا كما قلت لك تبارك رب
العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه برجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء ووصفوه
بالانامل فقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون
يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى ووصف الذين
لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها يا حنان ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ
قوم اولياء فهم الذين اعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله باذن
الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة
الراشدون عم وباسناده الى يزيد بن وهب قال سئل مولينا امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها
مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة
عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك وقوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب
ومنها برق ومنها مطر ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة
سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام
ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم النور الابيض ثم سرادق
الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه وسكت عم فقال له عمر لا بقيت ليوم
لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي هذه الحجب منيرة على العظمة العليا من خلق الله التي لا يقدر قدرها وليست بمستترة
على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بمكان ولا انه مستتر بالحجاب **وصل** اعلم ان صور جميع ما اوجد الله سبحانه من ابتداء
العالم الى آخره منتقشة في العالم العقلي اي الخلق الاول نقشا لا بنحو هذه العين بل حاصلة فيه على وجه بسيط عقلي
مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل وهو صورة القضاء الالهي وكانه اليه يشير بقوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقول
مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله كما ذكرناه آنفا وهو بهذا الاعتبار يسمى بام

فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وصفوه بالجسمية

الظرف

الكتاب كما قال الله سبحانه وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومنه ينتقش في لوح النفوس الكلية السماوية كما ينتسخ بالقلم في اللوح صور
معلومة مضبوطة منوطة بعللها واسبابها على وجه كلي وهي قدره تعالى كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ومن هذه النفوس الكلية ينتقش
في قواها المنطبعة الخيالية نفوس جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة على طبق ما يظهر في الخارج وهو لوح القدر كما ان عالم
النفوس الكلية هو لوح القضاء وكل منهما بهذا الاعتبار كتاب مبين ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم
الا في كتاب من قبل ان نبرأها لكل اجل كتاب الا ان الاول محفوظ من المحو والاثبات وانا له لحافظون في لوح محفوظ والثاني كتاب
المحو والاثبات يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اللوح المحفوظ والثاني ايضا هو السماء الدنيا التي تنزل اليها الكائنات
اولا من غيب الغيوب ثم يظهر في عالم الشهادة كما ورد في الخبر وهو عالم الملكوت العمالة باذن الله المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ومنه ينزل الشيء لمعين الخارجي الضروري الوجود عند تحقق وقته وما ننزله الا بقدر معلوم
فمنه ينزل الشرايع والصحف والكتب على الانبياء ونحوها ولما فيه من المحو والاثبات يصح البداء منه سبحانه والتردد في الامر كما ورد في
الاحاديث الصحيحة المستفيضة فان قلت ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد واجابة الدعاء
ونحو ذلك الى الله سبحانه قلت الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح
ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما تنتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم
حركات الافلاك ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول
فيمحو عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم
يحصل لها العلم بتصدقه الذي يأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها باسباب ذلك التصدق ثم علم كان موته بتلك الاسباب مشروطا
بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كان الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدها
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع
اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل
بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وجل فالوجه ما ذكره بعض المحققين
قدس سره قال لما كان ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري بارادة الله عز وجل بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم في ارادته تعالى ومثلهم كمثل الحواس
للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به واراده دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز
وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فصح ان يوصف الله عز وجل نفسه بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحوها بهذا
الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته
اقول ليس حكم النسخ حكم البداء الا اذا كان عبارة عن رفع الحكم السابق واما اذا كان عبارة عن انتهاء مدة الحكم كما هو التحقيق
فلا مدخل للمحو والاثبات فيه اصلا والدعاء ايضا يجري فيه نظير الامرين فليتدبر

فصل اعلم ان القول بجواز البداء على الله
تعالى من خواص اهل البيت ع وشيعتهم وفي كتابي الكافي والتوحيد باسناد حسن عن مولانا الصادق عليه السلام قال ما عبد الله بشيء
مثل البداء وفي رواية صحيحة عنه ع ما عظم الله بمثل البداء وفي اخرى صحيحة في هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قال وهل يمحى الا ما كان وهل يثبت الا ما لم يكن وفي اخرى صحيحة قال ما بعث الله عز وجل نبيا حتى ياخذ عليه ثلث خصال الاقرار
بالعبودية وخلع الانداد وان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وقال لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الاجر ما فتروا عن الكلام
فيه وقال ان الله لم يبد له من جهل وفي رواية صحيحة قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وفي الصحيح عن مولانا
الباقر عليه السلام قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء

ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام حدثهما امير المؤمنين ع وعن مولانا الرضا ع في قول الله عز وجل فتول عنهم فما انت بملوم قال اراد اهلاكهم
ثم بدا لله فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قال ع لقد اخبرني ابي عن آبائه ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله
عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا ان الملك متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على
سريره حتى سقط من السرير فقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله الى ذلك النبي ان ائت الملك فاعلمه اني قد
انسأت من اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل انما انت عبد
مامور فابلغه ذلك والله لا يسئل عما يفعل اقول هذا الخبر لا ينافي قول الباقر ع في الحديث السابق فما علمه ملائكته ورسله فانه
سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله لان مثل ذلك ليس فيه تكذيب في الحقيقة وكان اخبارهم ع قد يكون من اللوح المحفوظ
فيكون حتما وقد يكون من لوح المحو والاثبات فيكون موقوفا ولا يحكمون فيه الثاني على القطع الا نادرا ويدل على ذلك حديث اشراط
الساعة كما ياتي ذكره في بابه ان شاء الله تعالى والاخبار في البداء عن اهل البيت ع كثيرة واما نسبة التردد الى الله سبحانه فمتفق عليه
بين الخاصة والعامة وقد ورد في الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره
مساءته ولا بد له منه مع انه قد قضى عليه الموت قضاء حتميا قال الله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال فاذا جاء اجلهم لا
يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون قال بعض العارفين ومن هذه الحقيقة الالهية التي كني عنها بالتردد انبعثت الترددات
الكونية والتحير في النفوس وذلك انا قد نتردد في فعل امر ما هل نفعله ام لا وما زلنا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك
الامر الواقع هو الثابت في اللوح القدري يكتب امرا في زمان الخاطر ثم يمحوه فيزول ذلك الخاطر لان من هذا اللوح الى النفوس
دقائق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا انمحى الامر محوا كتب غيره فيمتد منه دقيقة الى نفس هذا الشخص الذي
كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمحه فيفعله الشخص او يتركه حسبما يثبت في
اللوح فاذا فعله او تركه وانقضى محاه الحق من كونه محكوما بفعله واثبت صورته عملا قبيحا او حسنا على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب
امرا آخر وهكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم والاملاء عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها
حتما مقضيا وهذا شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فما يثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو
واثبات ففيه اثبات المحو واثبات الاثبات ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فهو مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم
الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوتنا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة
الكلية بمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه **فصل** تظهر مما ذكرنا معنى حكم الله
عز وجل وقضائه وقدره فان تدبيره اصل وضع الاسباب وتوجيهها ليتوجه الى المسببات حكمه تعالى ونصبه الاسباب الكلية الاصلية
الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات السبع والكواكب والافلاك وحركاتها المناسبة المحدودة المقدرة
المحسوبة الى المسببات الحادثة منها لحظة بعد لحظة قدره فالحكم هو التدبير الاول الكلي والامر الاولي الذي هو كلمح البصر والقضاء هو
الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر
معلوم لا يزيد ولا ينقص ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره والكل انما يوجد بامر كن فان الله عز وجل اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون بلا حرف ولا صوت بل بالمعنى الذي يليق بجلاله فيكون كما اراد **فصل** قال بعض الحكماء ما محصله ان وجود
العالم عن الباري جل شانه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية
عن الكاتب بعد فراغه ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل كونه بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان
غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم
يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فكذا الحكم في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس
بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل ويفيض الا ان الشمس لا يقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك والباري عز وجل
فانه مختار في فعاله يجري من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره الجهال واشد واقوى من اختيار مثل المتكلم القادر على الكلام
ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو عز وجل ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن
الافاضة والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم
دفعة واحدة بلا زمان كما قال الله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

فصل

فصل روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولينا الصادق ع في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا
انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع ان الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وباسناده عن مولينا
الرضا ع عن ابيه عن ابائه ع عن علي ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق آدم بالفي
عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده عن النبي ص لا يؤمن احدكم
حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام لما سئل كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى
ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء و
بقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى
البداء فيما علم متى شاء وبما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المنشأ
قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء بالامضاء هو المبرم
من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع
وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المدرك فلا بداء والله يفعل ما يشاء
وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في الوانها
وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها
وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم فصل اعلم ان القدر في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت
فيها الافهام واضطربت فيها آراء الانام ولم يرخص في افشائها بالكلام فلا بد دون الامر موزا ولا يعلم الا مكنونا لما في اظهارها
من افساد العامة وهلاكهم فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وعنه ص واذا ذكر القدر
فامسكوا وسئل مولانا امير المؤمنين عليه السلام عنه فقال انه طريق فيه عثرة فلا تسلكه ثم قال انه صعود عسر فلا تتكلفه وفي رواية
اخرى رواها في التوحيد باسناده عن عبد الملك بن عنترة الشيباني عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال
يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال بحر عميق فلا تلجه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال طريق مظلم فلا تسلكه قال يا
امير المؤمنين اخبرني عن القدر قال سر الله فلا تتكلفه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال له امير المؤمنين عليه السلام اما اذ
ابيت فاني سائلك اخبرني اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال فقال له الرجل بل كانت
رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد فقال امير المؤمنين عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا قال وانطلق الرجل
غير بعيد ثم انصرف اليه فقال له يا امير المؤمنين ابالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط فقال له امير المؤمنين عليه السلام
وانك لبعد في المشية اما اني سائلك عن ثلث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجا اخبرني اخلق الله العباد كما شاء او كما شاؤا
فقال كما شاء قال فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤا فقال لما شاء قال يأتونه كما شاء او كما شاؤا قال يأتونه كما شاء قال
قم فليس اليك من المشية شيء وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله و
ستر من ستر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع العباد
عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية
ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر خالص لله تعالى عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل
الدامس كثير الحيات والحيتان تعلو مرة وتسفل اخرى في قعرها شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلع
عليها فقد ضاد الله عز وجل في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن سره وستره وباء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وباسناده
عن الزهري قال قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام جعلني الله فداك ابقدر يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة
الروح والجسد بغير روح صورة لا حراك لها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم يعرف
الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده
الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر آخرته [margin: امر دنياه وعينان يبصر بهما]
فاذا اراد الله عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت الى السائل

عن القدر فقال هذا منه هذا المنه وباسناده عن حريز عن مولانا الصادق عم قال قلت له اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم من ذلك
قال قلت ففوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا اصلحك الله قال فقلب يده مرتين او ثلاثا ثم قال لو اجبتك فيه لكفرت
وباسناده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبق العلم وجف القلم ومضى القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة
من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبولاية الله المؤمنين وبراءته من المشركين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله اروي
حديثي ان الله تبارك وتعالى يقول يا بن آدم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك ما تريد وبفضل
نعمتي عليك قويت على معصيتي وبعصمتي وعوني وعافيتي اديت الي فرائضي فانا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني فالخير مني اليك بما
اوليت بداء والشر مني اليك بما جنيت جزاء وباحساني اليك قويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان
ولي السبيل عليك بالعصيان ولك الجزاء الحسن عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم آخذك عند غرتك ولم اكلفك فوق طاقتك ولم
احملك من الامانة الا ما اقررت به على نفسك رضيت لنفسي منك ما رضيت لنفسك مني وباسناده عن ابن عمر ما يقرب منه وعن اهل
وعن اهل البيت عم ما يقرب منهما وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عم قال امر الله ولم يشاء وشاء ولم يأمر امر ابليس ان يسجد لآدم و
شاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان يأكل منها ولو لم يشاء لم يأكل وباسناده عن ابي الحسن عم قال ان الله ارادتين
ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء او ما رأيت انه نهى آدم وزوجته ان يأكلا من الشجرة وشاء ذلك
ولو لم يشاء ان يأكلا لما غلبت مشيتهما مشية الله وباسناده عن مولانا الصادق عم قال شاء واراد ولم يحب ولم يرض شاء ان لا
يكون شيء الا بعلمه واراد مثل ذلك ولم يحب ان يقال ثالث ثلاثة ولم يرض لعباده الكفر وباسناده عن ابي بصير عنه عم قال قلت له شاء
واراد وقدر وقضى قال نعم قلت واحب قال لا قلت وكيف شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا خرج الينا وباسناده عن ابي بصير عنه عم قال قلت له شاء واراد وقدر وقضى ولم يحب قال هكذا
خرج الينا وباسناده عنه عم قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن
وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر وفي لفظ آخر فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله ورد على الله وباسناده
عنه عم قال ما من قبض ولا بسط الا ولله فيه مشية وقضاء وابتلاء وروى في الكافي باسناده مرفوعا الى مولانا امير المؤمنين عم انه كان جالسا
بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذا اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ابقضاء من الله
وقدره فقال عم اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدره فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي
يا امير المؤمنين فقال له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم
وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا
فقال له اتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد
والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب تلك مقالة
اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل
كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين مبشرين
ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشاء الشيخ يقول **شعر** انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة
من الرحمن غفرانا اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالاحسان احسانا وفي رواية اخرى رواها الصدوق في التوحيد
مسندا ما يقرب منه وزاد **شعر** فليس معذرة في كل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا لا لا ولا قائلا ناهيه
اوقعه فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا ولا احب ولا شاء الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا اني يحب وقد صحت عزيمته
ذو العرش اعلن ذلك الله اعلانا وفي رواية اخرى فيه مسندا عن ابن عباس رض فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء
والقدر اللذان ساقانا وما هبطنا واديا ولا صعدنا تلعة الا بهما فقال امير المؤمنين عليه السلام الامر من الله والحكم ثم تلا هذه
الآية وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وباسناده
الصحيح عن مولانا الصادق عم قال ان الله عز وجل خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه وامرهم ونهاهم فما امرهم به من شيء فقد
جعل لهم السبيل الى الاخذ به وما نهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل الى تركه ولا يكونوا آخذين ولا تاركين الا باذن الله
وباسنادهما عنه عم قال قال رسول الله صلعم من زعم ان الله تبارك وتعالى امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم
ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار

قبله وهما امران بينهما ع

يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وباسناده عنهما عن ابيه الباقر ع قالا ان الله عز وجل
ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون قال فسئلا عليهما السلام هل بين الجبر والقدر
منزلة ثالثة قالا نعم اوسع مما بين السماء والارض وباسناده عنه ع قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قال مثل ذلك
مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته انت الذي امرته بالمعصية
وفي التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق ع قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله تعالى اجبر الناس على المعاصي
فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد اوهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف
العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ وباسناده عنه ع قال ان القدرية مجوس
هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت هذه الاية يوم يسحبون في النار على وجوههم
ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا
اصلا لا تختلفون فيه ولا تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قيل ان رأيت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة
ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا
وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال عليه السلام من يضبط
حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي كتاب الاحتجاج للشيخ علي الطبرسي ره عن مولانا العسكري عليه السلام في ما اجاب في رسالته الى
الاهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض ما هو واف في هذا المعنى فمن اراده فليرجع اليه وفي اخره قال الامام عليه السلام بذلك اخبر امير المؤمنين ع
لما سأله عباية بن ربعي الاسدي عن الاستطاعة فقال امير المؤمنين ع تملكها من دون الله او مع الله فسكت عباية بن ربعي فقال له
يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان تملكها كان ذلك من عطائه وان
سلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حيث
يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما تأويلها قال ع لا حول لنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة
الله الا بعون الله قال فوثب الرجل وقبل يديه ورجليه هذا ما ورد من الاخبار في هذا المقام بعد كلام الله الملك العلام ولعل امرا فيه
بعد اجمال اذ الغور فيه ممنوع منه الا انه يمكن الاشارة الى الحق فيه لمن كان اهله بنقل المذاهب وبيانها فان الآراء او بعد
اثنان ناشئان وهما الجبر والتفويض اللذان هلك بهما كثير من الناس وثالث دائر حول التحقيق ومرجعها الى الامر بين الامرين
احدهما اقرب الى الحق وابعد من الافهام وهو طريقة اهل الكشف والشهود والاخر بالعكس وهو طريقة اهل العقل والنظر وبيان
الاول عسر لغموضه جدا فلا يناسب وضع هذا الكتاب وقد ذكرناه في كتاب عين اليقين ونكتفي هنا بالثاني كما استفدناه من اهل
التحقيق ومن الله التأييد فالق سمعك وانت شهيد

فصل

قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه
في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله عز وجل قادر على جميع الممكنات لم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه
وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع
والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر
الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا
وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتأثيرنا فاجتماع تلك الامور التي
هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول
مانع يبقى في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا
القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة
والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه ووجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا ينافي كونه اختياريا كيف
وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل و
قواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا
بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا
بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر

التسلسل نقول جملة مشيئتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشيئة لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب خارج عن مشيئتنا
او بسبب مشيئتنا والثاني باطل لعدم امكان مشيئة اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيئتنا ليست تحت
قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيئتنا مضطرون وانما يحدث المشيئة عقيب الداعي
وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة
العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة
للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي
ينبعث عنه المشيئة تحققت المشيئة واذا تحققت المشيئة التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى
المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشيئة والمشيئة تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه
ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشيئة عند تحقق الداعي
للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع وفي عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار

فصل قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط
على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها وكما لا يجوز
ان يقال الحيوة يحصل من الجسم الذي هو شرطها فكذلك في سائر مراتب درجات التوقف لكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما
لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور ان يكون الا كما يكون
وعلى الوجه الذي يكون فلا يتقدم سابق ولا يتأخر لاحق ولا يلحق لاحق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تاخر متأخر
الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه
النظر هو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم والفعل عن القدرة الا لفقد شرطها وهو الارادة وكل ذلك
على المنهاج الواجب والترتيب اللازم ليس شيء منها بحسب الاتفاق بل كله بحكمة وتدبير

فصل واذا كان هذا هكذا فمن نظر
الى الاسباب القريبة للفعل وزاه مستقلة قال بالقدر والتفويض اي يكون افعالنا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه
اكرم ان يهمل عبده ويكله الى نفسه اعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة
مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الناس واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم و
اكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي
به تدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقول انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الضعف الذي
تدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من نظر حق النظر فمقلته وعيناه فيضيف الاعمال كلها
الى الله سبحانه قل كل من عند الله ويبصر الخلق بالبصر فيثبت تاثيرهم في الاعمال لذلك بما كسبت بذلك لكن بالله عز وجل لا بالاستقلال
لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق بمعنى قول مولانا الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فمذهبه وذلك الفوز الكبير

فصل لاجل هذه المسابقة بين الجبر والتفويض والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القرآن تارة
الى نفسه ومرة الى الملائكة واخرى الى العباد فقال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم وقال في نفخ الروح فنفخنا فيها من روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ
جبرئيل ع وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل
هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا
ولكن معناه ما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان

فصل كما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور
الخارجية من الدعوات والطاعات والسعي والجد والحذر والتدبير والالتماس والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهديد
وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات الاشواق
ومهيئات للمطالب موصلة الى الارزاق مخرجة من القوة الى الفعل وكل ذلك مما جرى به القضاء لا من حيث انه فعل العبد
فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدر

وتضمن لربط وموافقات بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما يتبعان من القضاء
ويستندان الى الله سبحانه والى امره اذا اثباتا عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفناه به من ذلك كالدعاء مثلا فانه
سبحانه امرنا به وحثنا عليه فقال ادعوني استجب لكم اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء والاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا
كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فنسبته الى الآمر في الحقيقة الا ان بعض هذه الامور
علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث ولهذا اشتهر بين العلماء
ان الدعاء كالدواء وبعضها يؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني **فصل** واما
الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه
الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللذان
ولهذا قال الله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم وامثال ذلك من ذلك اي نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صابرين اليهما بعد حين **فصل**
واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعيل الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها ليسا يردان علينا
من خارج فالمجازاة ايضا هو اظهار ما كتب لنا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما قال الله سبحانه سيجزيهم وصفهم
وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله واخطأ في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في
معاده وليس ذلك لان الله سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في الشرع على نحو من
التجوز **فصل** واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف
الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة في
القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء والكدورة والقوة
والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات لاتم
الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم
في الاسلام قال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا
تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث من وجد خيرا فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ووجه آخر وهو انه قد علمت ان لله عز وجل صفات واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت
الجلال ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل
عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت حكمة الله عز وجل ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته
العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا آثار القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان
عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران يظهر فيها آثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة
مظاهر للطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد
فظهر ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من وقوع فريق في طريق اللطف وآخر في طريق
القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هيهنا قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم
الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزراء ومقربين وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى
الله تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضروري في مقامه **فصل** روى في الكافي باسناده عن مولانا
الباقر عليه السلام قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء
اهل المعصية حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم
بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم
لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان يأتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة
التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه
سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما

يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحببه ابدا وباسناده الصحيح عنه ع قال ان مما اوحى الله الى موسى ع وانزل عليه في التورية اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه من احب ويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى وويل لمن يقول كيف ذا وعن النبي ص الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة

فصل لما كانت الحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية لتتم المقصود وهذا احد الطرق في تصحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف بان علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل وكانه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فحملنا بين الامرين ذهبنا نبائق القدر ثم رغبنا في العمل لان احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق له القدر قبل وجوده ولم يقل صحة الكلام بغرق في لجة القضاء والقدر وسئل النبي ص الحذر في امر قد فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق ع رواه في التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين انه سئل عن انحرافه عن جدار الى بعد ان ينقض اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفي الكافي باسناده عن مولينا الصادق ع قال كان امير المؤمنين عليه السلم كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولن ينقص امرء نقيرا لحمقه فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعته والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرته ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فافق ايها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله ع يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين لو اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبي صلى الله عليه واله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لا ينفعوك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف اقول تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل قوله سبحانه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون

فصل قد تبين مما ذكرنا ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن لا ملجا للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة فيما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تعالى الله عما يقولون هذا وقد ثبت ان الاجسام تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول هو الله الواحد القهار ومن جملة الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في ذل تسخير الملكوت والملكوت في قيد اسر الجبروت مقهورا بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما لهم منقطعة بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك الذي بيده الملك

فصل اعلم ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف بهم وهو قادر حكيم روى في التوحيد عن النبي ص عن جبرئيل ع عن الله تبارك وتعالى قال قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء انا فاعله كما ترددت في قبض نفس المؤمن يكره الموت

واكره مساءته ولا بد منه وما تقرب الي عبد بشيء احب الي مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنافلة حتى احبه ومتى احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وباسناده عنه ع قال رب اشعث اغبر ذي طمرين مدفع بالابواب لو اقسم على الله لابره وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده ع قال ضحك رسول الله ص حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألون مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله عز وجل له الا كان خيرا له في عاقبة امره وباسناده عنه ع قال كان فيما اوحى الله عز وجل الى موسى ع ان قال يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضواني واطاع امري وباسناده عنه ع انه قال والذي بعث محمدا ص بالحق نبيا ان الله تبارك وتعالى ليرزق العبد على قدر المروة وان المعونة تنزل من السماء على قدر المؤنة وان الصبر على قدر شدة البلاء والاخبار في هذا المعنى كثيرة

الباب الثامن في بعض آثار رحمته وآثار عظمته جل ذكره فانظر الى آثار رحمة الله

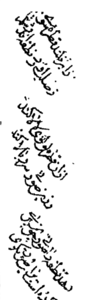
فصل اكثر ما نورده في هذا الباب اخذناه من كلام بعض العلماء مع تلخيص له وتوشيح بآيات قرآنية واخبار عن اهل البيت ع وكلمات نزرة عن غيرهم اعلم ان كل ما في الوجود سوى الله عز وجل فهو فعل الله جل جلاله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب يظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن لانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي بل عشير ذلك ولكنا نشير الى جمل ليكون ذلك كالمثال لما عداه فنقول الموجودات المخلوقة منقسمة الى ما لا نعرف اصلها فلا يمكننا التفكر فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله عز وجل سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وقال وننشئكم فيما لا تعلمون والى ما نعرف اصلها وجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكننا ان نتفكر في تفصيلها لتزداد معرفة وبصيرة بخالقها جل جلاله وهي منقسمة الى ما ادركناه بحس البصر والى ما لا ندركه بالبصر اما الذي لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجن والشياطين واما المدركات بحس البصر فهي السموات السبع والارضون وما بينهما والسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وانهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والارض وهو الجو مدرك بغيومها وامطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها فهذه هي الاجناس المشاهدة من السموات والارض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم الى انواع وكل نوع ينقسم الى اقسام ويتشعب كل قسم الى اصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامها في اختلاف صفاتها وهيئاتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال التدبر والفكر لتحصيل المعرفة والبصيرة فلا تتحرك ذرة في السموات والارض من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب الا ومحركها هو الله عز وجل وفي حركتها حكمة او حكمتان او عشر او الف حكمة كل ذلك شاهدة لله تعالى بالوحدانية ودالة على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال الله سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات وكما قال ومن آياته من اوله الى آخره فلنشر الى طرف من ذلك وكيفية التفكر فيه في فصول

فصل فمن آياته الانسان المخلوق من نطفة فانظر يا اخي اولا في نفسك وبدنك فانه اقرب شيء اليك وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الاعمار في الوقوف على عشر عشرها وانت غافل عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد امرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وذكر انك مخلوق من نطفة قذرة فقال تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وقال الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين وقال اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فانظر الى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة ولو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وانتنت كيف اخرجها رب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى والقى الالفة والمحبة في قلبهما وكيف قادهما بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة

ومن آياته

من نطفة خلقه

عن الرحم بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الأرحام ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه ورباه وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء فشكلها وأحسن تشكيلها وقدرها فأحسن تقديرها وصورها فأحسن تصويرها وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سببا لبقائها وجعلها سميعا بصيرا عالما ناطقا فخلق لها الظهر أساسا لبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها والرأس جامعا لحواسها ففتح العين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيئاتها ثم حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدسة منها صورة السماء مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها وشق أذنه وأودعها ماء مرا ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها وتحس بدبيب الهوام إليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدب فيها ويطول طريقها فيتنبه عن النوم صاحبها إذا قصدتها الدابة في النوم ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخريه وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا وترجمانا ومعربا عما في القلب وزين الفم بالأسنان لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤوسها وحسن لونها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس متناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبقا على الفم وتسدا منفذه وليتم بهما حروف الكلام ثم خلق الحنجرة وهيأها لخروج الأصوات وخلق للسان قدرة للحركات والتقطيعات لتقطيع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتسع طريق النطق بكثرتها ثم خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الأصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعور والأصداغ وزين الوجه باللحية وزين الحاجبين بدقة الشعر واستقواس الشكل وزين العينين بالأهداب ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل واحد لفعل مخصوص فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد فالطحال يخدمها بجذب السوداء والمرارة بجذب الصفراء والكلية يخدمها بجذب المائية والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه عن طريق الإحليل والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتدا إلى المقاصد وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم كل إصبع بثلاث أنامل ووضع الأربع في جانب والإبهام في جانب لتدور الإبهام على الجميع ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجها آخر في وضع الأصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الإبهام عن الأربع وتفاوت الأربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه إذ بهذا الترتيب صلحت للقبض والإعطاء فإن بسطها كانت له طبقا يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت آلة للضرب وإن ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وإن بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعمادا لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا تتناولها الأنامل وليحك بها بدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو أخس الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهرت به حكة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقم شيء مقامه في حك بدنه ثم هدى اليد إلى موضع الحك حتى تمتد إليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة إلى الطلب ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب طويل ثم خلق هذا كله في النطفة وهي في جوف الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء وامتد البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آلته فهل رأيت مصورا أو فاعلا لا يمس آلته ومصنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسبحانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه



فصل ثم انظر مع كمال قدرته إلى تمام رحمته فإنه لما ضاق الرحم عن الجنين لما كبر كيف هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير بما يحتاج إليه ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفا لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم سائغا خالصا وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنبت منهما الحلمة على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقبا ضيقا جدا حتى لا يخرج اللبن إلا بعد المص تدريجا فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل ثم كيف هداه إلى الامتصاص حتى يستخرج من المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع به ثم انظر إلى عطفه ورأفته كيف أخر خلق الأسنان إلى تمام الحولين لأنه في الحولين لا يتغذى إلا باللبن فيستغني عن السن وإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج إلى طعام غليظ ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجا

بلغ وتكامل قضاء اشهره ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا اما كفورا او شكورا مطيعا او عاصيا مؤمنا او كافرا تصديقا لقوله تعالى هل اتى على
الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا فانظر الى اللطف والكرم ثم الى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربوبية والعجب كل العجب لمن يرى خطا حسنا على حائط فيستحسنه
فيصرف جميع همه الى التفكر في الخطاط والنقاش وانه كيف خطه ونقشه وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول ما احذقه وما اجمل صنعته
واحسن قدرته ثم ينظر الى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ويغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا تحيره جلالته وحكمته فهذه نبذة من
عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها وهي اقرب مجال تفكرك واجلى شاهد على عظمة خالقك ولو ذهبنا نصف ما في احاد الاعضاء من
العجائب والآيات لانقضت فيه الاعمار وما في ما لا تدركه الحواس من الروح والمعاني والصفات الانسانية اكثر واعظم وستأتي بعضها
فيما بعد ان شاء الله فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ
فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون **فصل** روى في الكافي باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع
قال اذا اراد الله ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق في صلب آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى
الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير
علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام
ما يشاء يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا
عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله اليهما ان ارفعا رؤسكما الى راس امه
فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع
شانه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم
يقيمانه قائما في بطن امه قال وربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد فاذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى
الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه
ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منه الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق راسه وراسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى
الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط على الارض باكيا فزعا من الزجرة ومن ابانه العطا منه. انتهى
وحقيقتك فارجع البصر الى نفسك كرتين فانك لست هذا البدن المحسوس بل لك حقيقة اخرى غير هذا من عالم الملكوت وانت في الحقيقة
تلك الحقيقة لا هذا البدن فاعرف نفسك تعرف ربك فان من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه كما ورد في الحديث
فاعلم ان الله سبحانه خلق في اهابك حيوانا آخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي ولهذه القوى
تفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية منك كما في النوم والاغماء والسكر فلك في ذاتك هذه المشاعر
والقوى والآلات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكان هذا البدن
الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك الحيوان وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات واليه الاشارة بقوله عز وجل
ثم انشاناه خلقا آخر وقال في حق آدم عليه السلام ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى عليه السلام وكلمته القيها الى مريم وروح منه وهذه
الاضافة تؤذن الى شرف الروح وكونه غريبا عن عالم الاجرام وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل
على السابقة وقال الله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله
من فضله وذلك لبقاء تلك الحقيقة بعد الموت اذ لا سبيل للموت اليها بوجه وروى الشيخ الطبرسي ره في كتاب الاحتجاج عن مولانا
الصادق عليه السلام انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت
فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل ثم لا بد
من قالب تقوم به ويقوم بها ويأكل اللذة ويشرب فيحيونه بها وملازمتها اياه وبه يعرف صدق تحدث وبها يؤمر وينهى ويثاب
ويعاقب قد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما يقتضيه حكمته قوله ع وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مجردة
عن البدن مستقلة وان لم يكن المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليها فلانها من نشأة الملكوت فهي جسمانية من حيث الصورة
وان كانت روحانية من حيث المعنى وغير مدركة لهذه الحواس الظاهرة وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده

عنه عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج
البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الانسان واعضائه دائم الذوبان والسيلان
لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص وكذا غيرها من الاشياء كالامراض الحادة والمهلكات وذاته منذ اول الصبا باقية فهو هو
لا ببدنه ومن هذا ظهر ان هذية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذية الاعضاء كهذه
اليد وهذا الاصبع كلها محفوظة بالهوية النفسية والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم في نفعك ومن الشواهد انك مع
شواغلك اذا فكرت في الاء الله او سمعت ما يشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف تقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك
ح رفض البدن وقواه وهو سره وهواه وذلك لاجل نور يقذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكاس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن
على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج فيما لمس غير ظاهرك واذا اردت خلاص نفسك في التقرب الى الله سبحانه لم يتيسر لك ذلك الا
بمجاهدة تامة فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في الجسد بيد الشهوة والغضب والوهم وغيرها وتمام الكلام في النفس ياتي فيما بعد
ان شاء الله **فصل** واذا نظرت في بدنك ونفسك وعرفت نبذا من عجائبهما فانظر الى الارض التي هي مقرك ثم في انهارها وبحارها
وجبالها ومعادنها ونباتها وحيواناتها ثم ارتفع منها الى السموات والملكوت ومن اياته ان خلق الارض فراشا ومهادا وسلك لكم فيها
سبلا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها ثم وسع في اكنافها حتى عجز الادميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت اعمارهم وكثرت
تطوافهم وجعلها وقورا لا تتحرك وارسى فيها الجبال اوتادا لها تمنعها من ان تميد الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا والقى
في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وظهرها مقر للاحياء وبطنها للاموات الم نجعل الارض
كفاتا احياء وامواتا قال مولانا زين العابدين ع في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا انه جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة
لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا
شديدة النتن كالمياه فتعطبكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم وقبوركم ومواتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة
ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم رواه في
التوحيد فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا
يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها كذا في كلام امير المؤمنين
عليه السلام **فصل** اما تاملت في الحيوانات عظمته وما ادخرته في الجبال الراسيات والشوامخ الصم الصلاب كيف اودعت المياه تحتها فتفجر
العيون واسيلت الانهار تجري على وجهها وانما اخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء
حيا فاخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان
والطعوم والصفات والارايح فتفضل بعضها على بعض في الاكل تسقى جميعها بماء واحد وتخرج من ارض واحدة فان قلت ان اختلافها
لاختلاف بزورها واصولها فمتى كانت في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ثم انظر الى اراضي البوادي وفتش ظاهرها وباطنها فتريها ترابا متشابها فاذا انزل عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل
زوج بهيج الوانا مختلفة ونباتا متشابها وغير متشابه لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الاخر فانظر الى كثرتها واختلاف
اصنافها وكثرة اشكالها ثم اختلاف طبايع النبات وكثرة منافعها وكيف اودع العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا
يقوي وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من اعماق العروق وهذا يستحيل الى الصفراء
وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفي الدم وهذا يفرح وهذا ينوم وهذا يقوي وهذا
يضعف فلم تنبت من الارض ورقة ولا نبتة الا وفيها منافع لا يقدر البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الفلاح في
تربيتها الى عمل مخصوص فالنخل يؤبر والكرم يقطع والزرع ينقى منه الحشيش وينبت بثبت البذر في الارض وبعضها يغرس كالاغصان
وبعضها يركب في الشجر ثم لما يجد الجرم القلب غذاء يتشبه به فعمد بلا تدريج انظر كيف خلق الله في الاشجار الصلبة لبا يشبه المخ في العظام
عناية من الله في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه فما كان الغرض فيه ان يعظم
جرمه ويطول قده وقامته قصيرة امتنع ان يكون صلبا الا ان الصلب يحتاج الى مادة غاصية وقوة ظاهرة والقصير في مثلها يحتاج الى

مدة طويلة ولو ذهبنا نذكر احوال النبات وصفاتها واختلاف اجناسها ومنافعها وعجائبها لانقضت الايام في وصفها فيكفيك
من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على عظمة الله ولطيف صنعه وكمال عدله وجوده فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات كل شيء فاخرج
منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا
الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** ومن آياته الجواهر
المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر النفيسة
من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل
وكيف هدى الله عز وجل الناس الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني والآلات والنقود والحلي منها ثم انظر الى معادن الارض من النفط
والكبريت والقار وغيرها واقلها الملح ولا يحتاج اليه الا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك عليها فانظر الى رحمة
الله كيف خلق بعض الاراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيصير ملحا بحيث لا يمكن تناول مثقال ذرة منه ليكون
ذلك تطييبا لطعامك اذا اكلته فيتهنأ عيشك وما من جماد وحيوان ونبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق منها شيء عبثا
ولا هزلا بل خلق الكل بالحق وكما ينبغي وعلى ما ينبغي وكما يليق بجلاله وكرمه ولطفه ولذلك قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق **فصل** انظر الآن تدبر في آيات حكمته وآثار رحمته في اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير والى ما يمشي و
انقسام ما يمشي الى ما يمشي على بطنه وما يمشي على رجلين وما يمشي على اربع وعلى عشر وعلى مائة واختلافها في الصور والاشكال والاخلاق
والطبائع والمنافع وفي اعداد الله عز وجل بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الآلات والقوى لخواص افعالها وحاجات اجناسها
وفيها من العجائب ما لا يشك معها في عظمة خالقها وقدرة مقدرها وحكمة مصورها ولا يمكن ان نستقصي ذلك كيف ولو اردنا ان نذكر عجائب
البقة او النملة او النحلة او العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها بيتها وفي جمعها غذاءها وفي الفها لزوجها وفي ادخارها لنفسها
وفي هندستها في بيتها وفي هدايتها الى حاجاتها لم نقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب اولا موضعين متقاربين بينهما
فرجة بمقدار ذراع فما دونه حتى يمكنه ان يصل بالخيط بين طرفيه فيلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلتصق به فيعدو الى
الجانب الآخر فيحكم الطرف الآخر من الخيط ثم يحكم كذلك ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسبا هندسيا حتى اذا
احكم معاقد القمط ورتب الخيوط كالسدى فيشتغل باللحمة فيلصق السدى الى اللحمة ويحكم العقد على موضع التقاء السدى باللحمة ويراعي
في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصدا لوقوع الصيد في الشبكة فاذا وقع
فيها بادر الى اخذه واكله فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه فيها
بخيط آخر وبقي منكسا في الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رمى بنفسه اليها فاخذها واحكم خيطه على رجليها واحكمها ثم
اكلها وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم مثل هذه الصناعة من نفسه او تكون
بنفسه او كونه آدمي او علمه او لا هادي له ولا معلم امر خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون افيشك في ذي بصيرة في انه مسكين عاجز ضعيف
بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن امر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف فلا يشهد هو بنفسه وشكله وصورته وحركته وهدايته
وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالبصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته
وحكمته ما تتحير فيه ذوي الالباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات وهذا الباب ايضا لا حصر له فان الحيوانات واشكالها و
اخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقط تعجب القلوب منها لانسها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا ولو دودا تجدد تعجبه
وقال سبحان الله ما اعجبه والانسان اعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي الفها ونظر الى اشكالها
وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها التي جعلها لباسا لخلقه واكنانا لهم في
ظعنهم واقامتهم وآنية لاشربتهم واوعية لاغذيتهم وصونا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها اغذية لهم ثم جعل بعضها
زينة للركوب وبعضها حاملة للاثقال قاطعة للبراري والمفازات والبلاد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لاكثر الناظر التعجب
من حكمة خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا بعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من ابتدع خلقا عجيبا من
حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة
به مسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله ومقادره من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها

من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة متصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد
اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف
دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه
ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن
تنضيد وقد ذكر عجيب خلقته امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه وهو مذكور في نهج البلاغة **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا
الى النملة في صغر جثتها ولطافة تركيبها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها
تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان
ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس لو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها
وما في الرأس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على
دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان
فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف
في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر
زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان
او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح
لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو
اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى
عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام
دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد
جدوبها **فصل** ومن عناية الله عز وجل ولطفه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا للنفوس
على حفظ اجسادها من الافات العائدة وصونها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جلب منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك لبثتها وثبت النفوس
بالاجساد واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد من تقاطعها ابد الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر
ما يمكن ثم يحينه الموت الطبيعي شاء ام ابى قد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل
بوجيه حكمته جثث جيفة موتها غذاء الاحياء ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما خلق بلا نفع ولا فائدة فكان في هذا منفعة
الاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم تكن الاحياء
تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار وتفسد
المياه بريحها فيصير ذلك سبب هلاك الاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام
والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدايع
حكمة الله سبحانه وعناياته من خليقته اكثر من ان تصل الى صفته عوائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين
فصل ولننظر الى اثار عظمة الله عز وجل واياته في خلق البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض التي هي قطع من البحر
الاخضر المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال بالاضافة الى الماء جزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض
مستورة بالماء وقال النبي صلى الله عليه واله الارض في البحر كالاصطبل في الارض فانسب الاصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض
بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض والتي فيها فتامل عجائب البحر فان عجائب ما فيها من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب
ما تشاهده على وجه الارض كما ان سعته لعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما يرى ظهورها في البحر فيظن انها جزيرة فينزل الركبان

اضعاف سعته

عليها وربما تحس بالنيران اذا اشتعلت فتتحرك فتعلم انه حيوان وما من صنف من اصناف حيوان البر من فرس او طير او بقر او انسان الا وفي البحر امثالها واضعافها وفيه اجناس لا يعهد لها نظير من البر قد ذكرت اوصافها في مجلدات وجمعها اقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق اللؤلؤة ودورها في صدفة تحت الماء وانظر كيف انبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة الشجرة ينبت من الحجر ثم تامل ما عداه من العنبر واصناف النفائس التي يقذفها ويستخرج منها كما قال الله عز وجل وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات فانظر الى عجائب السفن كيف امسكها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وسخر لهم الفلك ليحمل اثقالهم ثم ارسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابها ومواقيتها ولا يستقصى على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات واعجب من ذلك كله ما هو اظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كانه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كانه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلو احتاج العبد الى شربة ومنع منها لبذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم اذا شربها لو منع من اخراجها لبذل جميع خزائن الارض من اخراجها

فصل ومن آياته هذا الهواء اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحدب الارض يدرك بحس اللمس عند هبوب الريح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجملته مثل البحر الواحد والطيور محلقة في جو السماء سابحة فيه باجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون وما ترى كيف تضطرب جوانب الهواء وامواجه عند هبوب الرياح كما تضطرب امواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشرا بين يدي رحمته كما قال وارسلنا الرياح لواقح فيصل بحركته روح الهواء الى الحيوانات والنباتات فيستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ثم انظر الى لطف الهواء وشدته وقوته مهما ضغط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيعجز عنه والحديد الصلب تضعه على وجه الارض فيرسب فيه فانظر كيف ينقبض الهواء من الماء بقوته مع لطافته وبهذه الحكمة امسك الله عز وجل السفن على وجه الماء وكذلك كل مجوف فيه هواء لا يغوص في الماء لان الهواء ينقبض عن الغوص في الماء ولا ينفصل عن السطح الداخل في السفينة فيبقى السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في البئر فيتعلق بذيل رجل قوي يمتنع عن الهوي في البئر والسفينة بمقعرها تتشبث باذيال الهواء ليقوى على ان يمتنع عن الهوي والغوص في الماء فسبحان من علق المركب الثقيل من هواء لطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيها من الغيوم والرعود والبروق والامطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد اشار القرآن الى جملته في قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وحيث تعرض للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا ان ترى المطر بعينك وتسمع الرعد باذنك فالبهيمة تشاركك في هذه المعرفة فارتفع من حضيض عالم البهائم الى اوج عالم الملاء الاعلى فقد فتحت عينك فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب اسرارها وهذا ايضا باب يطول الفكر فيه ولا مطمع في استيفائه فتامل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لا كدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للماء الثقيل وممسك له في جو السماء الى ان ياذن الله عز وجل في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي اراده الله عز وجل وعلى الشكل الذي شاءه فترى السحاب يرش الماء على وجه الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك قطرة منها اخرى ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لا تعدل عنه ولا يتقدم المتاخر ولا يتاخر المتقدم حتى تصيب الارض قطرة قطرة فلو اجتمع الاولون والاخرون على ان يخلقوا منها قطرة واحدة او يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة واحدة او قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عنه فلا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم كل قطرة منها عينت لكل جزء من الارض ولكل حيوان فيها من طير ووحش ودودة مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انه رزق الدودة الفلانية التي هي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليه عند عطشه في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وخلق من الخالق القاهر ما لاحد فيه شركة ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه الا الاستكانة والخضوع تحت جلاله وعظمته ولا للعميان الجاحدين الا الجهل بكيفيته ورجم الظن بذكر علته فسبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

فصل ان ترفع ذلك

الى السماء وننظر فيها وفي تزيينها بزينة الكواكب ثم في عدد كواكبها وكثرتها واختلاف الوانها وكيفية اشكالها المرتسمة من اجتماعها وفي
دورانها وطلوعها وغروبها وتسيرها في شمسها وقمرها الذين جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمهما سراجا وهاجا وصيرهما زينة
السماء وواهب نفسيها فاعلي النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعلي الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وتزيينه
عالم الدنيا وهادي سبل العقبى ومما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما ترى من الكواكب بالليل مقدار بعضها
اكبر من الشمس ثم لا انبعاث ولا نصيّ ضوئه فسبحان من صورها ونورها وفي غسق دونها وفي الخمسة في جمال باديها المعبر عنها
في القرآن المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب في اختلاف مشارقها ومغاربها
ودؤبها في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها ولا تغير في سيرها بل يجري جميعها في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص
الى ان يطويها الله عز وجل طي السجل للكتب قال الله سبحانه والشمس والقمر بحسبان والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون فانظر
الى هذين النيرين ولطيف عناية الله وجوده ورحمته فيهما فان الشمس مع كونها تسير في فلكها في مدة سنة تطلع كل يوم وتغرب
بسير آخر سخرها خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت واطبق الظلام على الدوام او الضياء
على الدوام ولفسدت باحراقها مواد الكائنات او هلكت بالبرودة المفرطة وبقيت في وحشة شديدة وليل مظلم لا اوحش منه
ولم يكن محل سكن الحيوان وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فانظر كيف
جعل الليل لباسا والنهار معاشا وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب
مخصوص والى امالته سير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الزمان وحصلت الفصول الاربعة التي بها تتم الكون والفساد وتصلح
امزجة البقاع والبلد فاذا انخفض عن وسط السماء مسيره برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوى في وسط السماء اشتد القيظ وان كان فيما بينهما
اعتدل الزمان وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشير جزء من اجزائها وهذا تنبيه على طريق التفكر واعتقد على الجملة انه ما من
كوكب من الكواكب الا ولله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه في السماء وقربه من وسط السماء
وبعده عنه وقربه من الكواكب التي بجنبه وبعده عنها وقس ذلك بما ذكرناه في اعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وامر
السماء اعظم ولخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع
سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء لا في كبر جسمه
ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة معانيه بما بينهما من التفاوت في الكبر مع ان كبر الارض واتساع
اطرافها بحيث انه لا يقدر آدمي على ان يدرك جوانبها وقد اتفق الناظرون على ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا وستين
مرة وفي الاخبار ما يدل على عظمها والكواكب التي تراها اصغرها مثل الارض ثماني مرات واكبرها ينتهي الى قريب من مائة وعشرين
مرة مثل الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها فللبعد صارت ترى صغارا ولذلك اشار الله سبحانه وتعالى الى بعدها فقال
رفع سمكها فسويها وفي الاخبار ان بين كل سماء الى اخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض فانظر الى كثرة
الكواكب ثم انظر الى السماء التي ثبتت الكواكب مركوزة فيها والى عظمها ثم انظر الى سرعة حركتها وانت لا تحس بحركتها فضلا من ان
تدرك سرعتها لكن لا تشك انه في لحظة تسير مقدار عرض كوكب لان الزمان من طلوع اول جزء من كوكب الى تمامه يسير و
ذلك الكوكب هو مثل الارض مائة مرة وزيادة فقد دار الفلك في هذه اللحظة مثل الارض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وانت
غافل عنه فانظر كيف عبر جبرئيل ع عن سرعة حركته اذ قال له النبي ص هل زالت الشمس فقال لا نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلت
لا الى ان قلت نعم سارت الشمس مسيرة خمسمائة عام فانظر الى عظم شخصها ثم الى خفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف اثبت
صورتها مع اتساع اكنافها في حدقة العين مع صغرها حتى انك تجلس على الارض وتفتح عينيك نحوها فترى جميعها فهذه السماء بعظمها
وكثرة كواكبها لا تنظر اليها بل تنظر الى وادثها كيف خلقها ثم امسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقة من فوقها متدلية بها فكل العالم
كبيت واحد والسماء سقفه فالعجب منك انك تدخل بيت غني فتراه مزوقا بالصبغ مموها بالذهب فلا ينقطع تعجبك منه ولا تزال تذكره
وتصف حسنه طول عمرك وانت ابدا تنظر الى هذا البيت العظيم والى ارضه والى سقفه والى هوائه والى عجائب امتعته والى غرائب
حيواناته وبدائع نقوشه ثم لا تتحدث به ولا تلتفت بقلبك اليه فما هذا البيت دون البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو ايضا

جزء من الارض التي هي اخس اجزاء هذا البيت مع هذا فلا تنظر اولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وبنينا فوقكم سبعا شدادا اشارة الى صلابتها وحفظها عن التغير الى ان يبلغ الكتاب اجله وهذا بخلاف الارضيات فانها متغيرة على القرب ولهذا عظم الله امر السموات والنجوم واقسم بها في غير موضع من كتابه كقوله والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء ذات الحبك والسماء وما بناها والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنجم اذا هوى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الى غير ذلك وجعل الارزاق فيها وفي السماء رزقكم وما توعدون يعني الجنة وجعلها موضع العرش ومسكن الملائكة ومصعد الكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه وجعل نجومها علامات يستدل بها الحيوان في مختلف فجاج الاقطار لو تمنع ضوء نورها ادلتها بحف الليل المظلم ولا استطاع جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر امسكها من ان تمور في خروق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكا وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجريها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وكل له قانون مقرر في الربوبية مذعنون بالطواعية عاشقات طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات حيث قال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فسبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم

فصل ثم اجل يا اخي فكرك في الملكوت وما ادريك ما الملكوت الملكوت ما غاب عن الابصار كما ان الملك ما ظهر لها وهو عالم الغيب والباقي كما ان هذا العالم عالم الشهادة والفاني وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون فانظر يا اخي في الملكوت عسى ان تفتح لك ابواب السماء فترى عجائب العزة والجبروت ويضيء لك من سنا برق اللاهوت والملكوت قسمان قسم لا تعلق له بهذا العالم اصلا لا تعلق له بهذا العالم اصلا لا تعلق الحلول ولا التدبير وهم اما وسائط جود الله سبحانه وفيضه وهم العقول والارواح وقد تقدم ذكرهم واما المستغرقون في ذكر الله عز وجل من الكروبيين وسيأتي الكلام فيهم ان شاء الله تعالى وقسم له تعلق بهذا العالم الصرف والتدبير والتحريك ويقال لها الروحانيات فمنهم ما يتعلق بالسموات ويقال له الملكوت الاعلى ومنهم ما يتعلق بالارضيات ويقال له الملكوت الاسفل ولكل منهما اجناس وطبقات كثيرة حسب تفاوت طبقات الاجسام فما من جسم علوي او سفلي الا وله جوهر ملكوتي وقد اشرنا الى ذلك في الاذهان وسيتم الكلام فيه في المقاصد الاتية ان شاء الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون

فصل قال بعض الحكماء ان من وراء هذا العالم سماء وارضا وبحرا وحيوانا ونباتا وناسا سماويين وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون الانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافي صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورع ووجوههم مشرقة بالنور اذا رأوا واحدا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط الله يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه ويسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح

منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصل يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه واله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين عليه السلام اخي وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن علي بن الحسين ع عن امير المؤمنين ع قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله ص وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض الله على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان وراء عين شمسكم اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان وفلان وفي الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال في ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب الخصال باسناده عن جابر بن يزيد قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واحد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم وانت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وروى العامة عن النبي صلى الله عليه واله ما يقرب من بعض هذه الروايات وامثال ذلك كثيرة وقال بعض اهل المعرفة في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مداين لا تحصى بعضها يسمى مدن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار وكل حديث وآية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيها الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض وقال الغزالي في المقالة الحادية والثلاثين من كتاب سر العالمين قال رسول الله ص ان بالمغرب عنا لارضا بيضاء من وراء قاف لا يقطعها الشمس في اربعين سنة قالوا يا رسول الله او فيها خلق قال نعم فيها قوم مؤمنون لا يعصون الله طرفة عين لا يعرفون آدم ولا ابليس بينهم الملائكة يعلمونهم شريعتنا ويحكمون بينهم ويدرسونهم الكتاب العزيز قالوا يا رسول الله زدنا من هذه الاعاجيب فقال ان لي صديقة من مؤمني الجن غابت عني سنين فسالتها اين كنت فقالت كنت عند اختي من وراء الارض البيضاء التي وراء قاف بمكة فقلت اوهم مؤمنون فقالت نعم قرئت عليهم كتابك فامن بذلك كلهم فقلت او تصعد الشمس في ذلك البلاد فقالت نعم واما قصة رغيم بن بلعام فهي عجيبة فانه اراد ان ينظر الى منبع النيل فلم يزل يسير حتى وجد الخضر ع فقال له ستدخل مواضع ثم اعطاه غذاء فيها فوصل الى جبل وفيه قبة من ياقوت على اربعة اعمدة والنيل يخرج من تحتها وفيه فاكهة لا تحصى قال فوثبت الى الجبل فرايت ورائه بنيانا وقصورا ودورا وعالما عزيزا وكنت شخصا ابيض الشعر فهبت على نسيم سود شعري واعاد شبابي فنوديت من تلك القصور الينا يا رغيم فهذه دار المتقين فجذبني الخضر ع ومنعني فهذا سر قوله ص

وسكن اهل الغيب الجنة واهل النار النار جعلوا لله سبحانه عالما غير هذا العالم

رحمه الله تعالى

سبعة انهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل وعين ماء برهوت وبالمقدس عين سلوان واعجب من هذا الحديث حديث بلوقيا وعفان فحديثهما طويل واشارة منه كافية فقد بلغ من سفرهما حتى وصلا الى المكان الذي فيه النبي سليمان عليه السلام فتقدم الى سليمان عليه السلام لياخذ الخاتم من اصبعه فنفخ التنين الموكل معه فاحرقه فضربه عفان بقاذورة فاحياه ثم مد يده ثانية وثالثة واحياه بعد ثلث فمد يده رابعة فاحترق وهلك فخرج عفان وهو يقول هلك الشيطان فناداه التنين اذن امت فخذ فهذا الخاتم لا يقع الا في يد محمد صلى الله عليه وآله اذا بعث فقال له ان اهل الملاء الاعلى قد اختلفوا في فضلك وفضل الانبياء قبلك فاختارك الله على الانبياء قال ثم انه انتزع خاتم سليمان فجئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذها رسول الله صلى الله عليه وآله فاعطاه عليا عليه السلام فوضعه في اصبعه فحضر الطير والجان والناس يشاهدون ويشهدون فلما كانوا في صلوة الظهر تصور جبرئيل عليه السلام بصورة سائل طائف من الصفوف بينا هم في الركوع اذ وقف السائل من وراء علي عليه السلام بن طالب فاشار علي عليه السلام بيده فطار الخاتم الى السائل فضجت الملائكة تعجبا فجاء جبرئيل عليه السلام مهنيا وهو يقول انتم اهل بيت انعم الله عليكم الذين اذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بذلك عليا فقال علي عليه السلام ما نصنع بنعيم زائل وملك حائل ودنيا حلالها حساب وحرامها عقاب انتهى كلام المغربي وامثال هذه الحكايات العجيبة والقصص الغريبة اكثر من ان يحصى سيما عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام خصوصا عن مولينا امير المؤمنين مثل حديث الغمام وغيره وحديث صاحب الامر ومدينته واولاده مشهور **فصل** اعلم انه لو استقصينا اعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما انعم الله عز وجل علينا بمعرفته وكل ما عرفناه قليل نزر حقير بالاضافة الى جملة الاولياء والعلماء وما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم السلام وما عرفه الانبياء قليل بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كجبرئيل عليه السلام واسرافيل عليه السلام وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيفت الى علم الله سبحانه لم يستحق ان يسمى علما بل هو الى ان يسمى دهشة وحيرة وقصورا وعجزا اقرب فسبحان من عرف عباده لما عرف ثم قال مخاطبا جميعهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا بيان مجامع الجمل التي يجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله عز وجل وليس فيها فكر في ذات الله ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بجلاله وعظمته اكثر وهذا كما انك تعظم عالما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة غريبة من تصنيفه او شعره فتزداد به معرفة وتزداد بحسبه توقيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت من ابيات شعره يزيده محلا في قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تامل في خلق الله وتصنيفه وتاليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه فالنظر والفكر فيه لا تتناهى ابدا وانما لكل عبد منها بقدر ما رزق فسبحان الله بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمته في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة وهذا آخر الكلام في العلم بالله والحمد لله وحده لا شريك له **المقصد الثاني** في العلم بالملائكة عليهم السلام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون **الباب الاول** في الملائكة المقربين لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون **فصل** الملائكة المقربون منهم الكروبيون المهيمون في جلال الاول الاولين المستهترون بذكر الاله المتواضعون لجبروته وكبريائه لا التفات لهم الى ذواتهم المنورة بنور الحق فضلا عن غيرهم لولههم وهيمانهم في جمال الحق ابدا سرمدا وكانه اليهم اشير في الحديث حيث قيل ان لله ملائكة لا يعلمون ان الله خلق آدم وذريته وروى محمد بن الحسن الصفار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحدهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سأل ربه ما سأل امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا اقول لا منافاة بين الحديثين عند اولي الالباب ان حملنا الاول على الكروبيين لان التشيع لا يتوقف على العلم بخلق آدم وذريته كما يظهر عند تفسيرنا التشيع ان شاء الله **فصل** ومنهم الملائكة العقلية الذين ابدعهم الله عز وجل وسائط جوده ورحمته وحجب جلاله وعظمته وهم مبادي سلسلة الموجودات وغاياتها ومنتهى اشواق النفوس ونهاياتها وقد اشرنا اليهم فيما سبق وذكرنا انهم اول ما خلق الله وانهم جمهور حده وكثرة وان كثر بازاء كثرة المخلوقات نوعا كما روينا عن مولانا زين العابدين عليه السلام ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله وانه تاويل قوله سبحانه وان من شيء الا عندنا خزائنه وكانه اليهم اشير في حديث المعراج حيث قيل انزل الله العزيز الجبار عليه محمدا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى ابصار الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض

البياض والنبات على نحو ما خلق الله من الانواع والالوان وكذا ما نقلناه عن بعض الحكماء ان وراء هذا العالم سماء وارضا الى آخر
ما قال وانما خلق الله سبحانه منهم بسبب كيب جهاتها ومبادئها ومناسبتها وهيئاتها النورية واشعتها العقلية من المحبة واللذة
والعز والذل والقهر والابتهاج والاستغناء والافتقار وغير ذلك من المعاني والهيئات امورا في هذا العالم تناسبها من عجائب الترتيبات
ولطائف النسب وبدايع النظم في السموات والارضين وما بينهما من الاجسام وتوابعها وفي عالم النفوس من العجائب لو وجد شيء
الغرائب الجسمانية من احوال قواها وكيفية تعلقها بالابدان وغير ذلك كما اشير اليه في حديث المعراج بقوله ومن اجل ذلك اصفرت
الصفرة ومن اجل ذلك احمرت الحمرة وما يشبه ذلك فافهم **فصل** واذ ليس للملائكة المقربين حجاب لبراءتهم من الغواشي فذواتهم
ظاهرة لانفسهم معقولة لهم وكذا ذوات بعضهم لبعض وبهم ظهر ما دونهم من الموجودات فهم اذن انوار مجردة واشعة الهية
واضواء قاهرة وكلهم احياء ناطقون عالمون وعالمهم عالم القدرة وللعالي منهم قهر على السافل واشراق واحاطة وللسافل
عشق وارادة الى العالي ومحبة له ومشاهدة من دون احاطة لانقهاره عنه والله من ورائهم محيط وهو القاهر فوق عباده
والكل مبتهجون بالله تعالى وبذواتهم لا من حيث هم هم بل من حيث كونهم مبتهجين به لانهم يعرفون انفسهم به تعالى فلذتهم
ايضا بذاته واما لذتهم بانفسهم فهي من حيث راوا انفسهم عبيدا وخدما له مسخرين فهي ترجع لذتهم به فهم على الدوام في مطالعة
ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في تلك الحجب الاولى لا فرق بينهم وبين حجبهم كذا قال بعض
المحققين **الباب الثاني في الملائكة المدبرين والمدبرات امرا** **فصل** الملائكة المدبرون هم الموكلة
المتعلقة بعالم الاجسام على كثرة اجناسها وانواعها وطبقاتها المتخالفة المتفاوتة وبحسب تخالف طبقات الاجسام السماوية والارضية
وتفاوتها كما مرت الاشارة اليهم ونسبتهم الى النفس الكلية المسماة باللوح كنسبة سائر العقول والارواح الى العقل الاول
المسمى بالقلم واليهم الاشارة في كلمات الانبياء الماضين عم ان لكل شيء ملكا وعن نبينا ع م انه قال في كثرة ملائكة السماء اطت
السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع وقال في كثرة ملائكة الارض ما من قطرة تنزل من السماء الا
ومعها ملك حتى يضعها موضعها **فصل** قد يكون الواحد منهم ذا قوى متعددة يفعل بكل قوة فعلا من الافاعيل وتلك
القوى ملائكة مسخرة تحت سلطانه كانها اجزاؤه وجوارحه واجنحته وهو جهة وحدتها والمشتمل عليها كلها وذلك لان الملائكة
كلهم وحدانية الصفات ليس فيهم خلط وتركيب البتة فلا يكون لكل واحد منهم الا جهة واحدة وقوة واحدة الا فعل واحد كما اشير الى
ذلك بقوله سبحانه حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم فلذلك ليس لهم تنافس وتقابل بل مثال كل واحد في مرتبته وفعله
مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم بل هي ايضا نوع منهم كما ستشير
اليه هذا بخلاف اليد والرجل فانك قد تبطش باصابع الرجل بطشا ضعيفا وقد تضرب غيرك براسك فتزاحم به يدك التي هي
آلة البطش والضرب وكذلك الانسان الذي يتولى بنفسه الافاعيل المختلفة فان هذا نوع من العدول والاعوجاج عن العدل سببه
اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه فانه ليس وحداني الصفة فلم يكن وحداني الفعل فلذلك تراه يطيع الله تارة
ويعصيه اخرى لاختلاف دواعيه وصفاته وذلك غير ممكن في طباع الملائكة بل هم مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم
فلا جرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون والراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم
ساجد ابدا والقائم منهم قائم ابدا وطاعتهم لله عز وجل من حيث لا مجال للمخالفة فيهم ويمكن ان يشبه بطاعة اطرافك
لك فانك مهما جزمت الارادة بفتح الاجفان لم يكن للجفن الصحيح تردد ولا اختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك اخرى بل
كانه ينتظر لامرك ونهيك ينفتح وينطبق متصلا باشارتك فهذا يشبهه من وجه لكن يخالفه من وجه اذ الجفن لا علم له بما
يصدر عنه من الحركة فتحا واطباقا والملائكة احياء عالمون بما يفعلون **فصل** لما كانت الاجسام الارضية منحصرة في
الجماد والنبات والحيوان والانسان وكل لاحق من الاربعة مشتمل على سابقه وزيادة امر فان النبات جماد مع زيادة
معنى لحفظه التركيب مع قوة نامية والحيوان نبات مع زيادة لنموه في الاقطار مع حس وحركة والانسان حيوان مع زيادة
معنى لاحساسه وحركته مع نطق وادراك امور كلية فالملائكة الموكلة بكل منها موجودة في الانسان مطيعة له خاضعة
اياه لاشتماله على النفوس الاربع كلها ولست اقول انه ذو اربع انفس بل اقول ان نفسه الواحدة تفعل افاعيل الانفس الاربع
باستخدام الملائكة لكمالها وتمامها وشرفها وقوتها بالاضافة الى ما دونها فالمدبرة الحافظة لبنيته منها ما تعلق به
من حيث جسميته ونموه وتسمى بالقوى ومنها ما تعلق به من جهة حيوانيته وتسمى بالحواس ومنها ما تعلق به من حيث انسانيته

وتسمّى بالكرام الكاتبين والملكات ومبادي الالهام منها ما تعلق بحرس جسد وحفظه عن التشرّد والآفات وتسمّى بالمعقّبات الى غير ذلك
من الانواع واشباهها يتعدّد كل منها حسب تعدّد الافاعيل المتعلقة بذلك النوع وكذلك المدبرة الاجسام العلوية وغيرها انما تتعدّدها
بتعدّد الافاعيل التي فيها المادريّة من جهة فعل الملائكة ولنشر الى ما يتعلق بالنبات والحيوان والانسان من الملائكة والشياطين
اشارة مقتضية ومن الله التأييد **فصل** اما النبات فلا بدّ فيه من ملك يزيد في اقطاره الثلاثة على نسبة لائقة محفوظة الى
ان يبلغ الى كمال النشوء ومن ملك يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ لشخص آخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلا بدّ من سبقة املاك اخر
لا اقل يخدمونه هذا الامر اولهم عمّال ملك لابدّ منه لجذب الغذاء الى جوار الجسم المتغذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع
الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لابدّ منه
لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة والا فلا بدّ فيه من الاستحالة حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة
انما يكون في زمان فلا بدّ من زمان في مثله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لابدّ منه لنزع الصورة من الغذاء وخلعها وذلك
لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بدّ من ملك يجعله قريبا لاستعداد لذلك والرابع
لابدّ منه ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لابدّ منه ليدفع ما لا يقبل
المشابهة من الغذاء والا لادّى الى السدد وثقل البدن بل الفساد والافناء سيما في الحيوان والسادس لابدّ منه ليلصق بها الكسب
صورة العضو بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لابدّ منه ليراعي المقادير في الالصاق وتسمّى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور
بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمّى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة و
الدافعة وكلها بالغاذية **فصل** الاملاك دائما في شغلهم لا يمسكون عن افعالهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا استقى الماء
او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان
وما يجري مجراها في النبات فاذا اختزن ما فيها وامسكا عن السقي والاكل فحينئذ تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذّيها
به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل شيء خلقه الله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت
الملائكة الجابي الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء ما يحلّلون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهنّ
صورة الغذاء في كل آن وكل نفس اكلها دائم في هذه النشأة كما في الآخرة **فصل** وتخدم المولدة ملكان احدهما يجعل فضل
الهضم الاخير منيّا او ما يجري مجراه من بيض او بذر والثاني يهيّئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور
وهو انما يوجد في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما
في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوليد ويسمّى الاول عند الجمهور بالمغيّرة
والثاني بالمصوّرة اما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو ربّ نوع النفس النباتية المتخذ من هذه الاسماء التي جميعا
هو الذي يصوّركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي ص في وصف ملك
الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى سويّ ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق
الملك وفي لفظ آخر ويصوّر الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة وقد شرح بعض المشايخ في هذا الباب عن مولينا الباقر ع
فصل واما الحيوان فلا بدّ فيه من محرّك ومدرك والمحرك منه باعث على الحركة ومنه فاعل لها والباعث منه باعث على
جلب النافع طلبا للّذة ومنه فاعل على دفع الضار طلبا للانتقام والمدرك منه ظاهر مشهود ومنه باطن مستور اما الظاهر فلامس
وذائق وشامّ وسامع وباصر واما الباطن فمدرك للصور المحسوسة فقط وحافظ لها ومدرك للمعاني الجزئية وحافظ لها ومتصرّف
في الامرين بالتركيب والتحليل وبالاول يشاهد النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة النازلة خطا مستقيما مع ان المشاهد بالبصر
ليست الا المقابل وما قابل منهما الا النقطة والقطرة وبالثاني يحكم على شيء شاهده ثم ذهل عنه ثم شاهده مرة اخرى بانه هو الذي شاهد
من قبل وبالثالث يدرك الصفات الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى في الفار يحمله على الطلب
وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب هذا في الانسان ينازع عقله لانه قوة جرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا ينفر
الانسان من البيات في بيت فيه ميّت والرابع نسبته الى الثالث كنسبة الثاني الى الاول وبالخامس يجمع اجزاء انواع مختلفة كجمعها
حيوانا من راس انسان وعنق بعير وظهر فيل مثلا ويفرّق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعله لا نوما ولا يقظة و
يحاكي المدركات والهيئات المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه ويسمّى هؤلاء كلها ايضا بالقوى ففاعل الحركة بالقوة المحركة

بجوهر الغيّ اي بجميع الخزانة الجابي الذي يدر في الخزانة

جانبها امرنا بيانا اي ليبان من البيان وهو الايضاح بالتسليم

والباعث

والباعثة على المنفعة بالشهويّة والدافع للمضرّة بالغضبيّة والمدركات الظاهرة بالّلامسة والذائقة والشامّة والسامعة والباصرة
والباطنة بالحسّ المشترك والمصوّرة والواهمة والحافظة والمتصرّفة وربّما يقال للمصوّرة الخيال وللمتصرّفة عند استعمال النفس ايّاها
بواسطة الواهمة المتخيّلة وعند استعمالها ايّاها بواسطة القوّة العقليّة الآتية ذكرها المفكّرة وربّما يسمّى الثلث الاخيرة منها بالمسترجعة
واوليها بالذاكرة والمتذكّرة والمتصرّفة كانّها باب وخازنة للنفس كما انّ الواهمة عين روحانيّة لها فسبحان خالق البشر والحمد لواهب القوى
والقدر **فصل** وامّا الانسان بما هو انسان فله قوّتان باعتبار ما يخصّه من القبول عمّا فوقه والفعل فيما دونه ملكان علّامة
وفعّالة فبالاولى يدرك التصوّرات والتصديقات ويعتقد الحقّ والباطل فيما يعقل ويدرك ويسمّى بالعقل النظريّ وبالثانية يستنبط
الصناعات الانسانيّة ويعتقد الجميل والقبيح فيما يفعل ويترك ويسمّى بالعقل العمليّ وهو الذي يستعمل الفكر والرويّة في الاعمال
والصنائع مختارا للخير او ما يظنّ خيرا وله الجربزة والبلاهة والتوسّط بينهما المسمّى بالحكمة الخلقيّة وكلّما ورد في الاخبار من مدح
العقل والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولينا الصادق عليه السلام العقل دليل المؤمن وفي الحديث القدسيّ ما خلقت خلقا احسن
منك بك آمر وايّاك انهى وبك اثيب وبك اعاقب وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور
العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان عليّ عليه السلام يقول التفكّر حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلّص وقلّة
التربّص والى غير ذلك من الروايات **فصل** روي عن كميل بن زياد انّه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليّا عليه السلام فقلت يا امير
المؤمنين اريد ان تعرّفني نفسي قال يا كميل وايّ الانفس تريد ان اعرّفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انّما
هي اربعة النامية النباتيّة والحسّيّة الحيوانيّة والناطقة القدسيّة والكلّيّة الالهيّة ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصّيّتان
فالنامية النباتيّة لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربّية ولها خاصّيّتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد
والحسّيّة الحيوانيّة لها خمس قوى سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس ولها خاصّيّتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسيّة
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصّيّتان النزاهة والحكمة والكلّيّة
الالهيّة لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعزّ في ذلّ وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصّيّتان الرضا والتسليم وهذه التي
مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايّتها النفس المطمئنّة ارجعي الى ربّك راضية مرضيّة
والعقل وسط الكلّ

الباب الثالث في الارواح البشريّة وايّدهم بروح منه

فصل الارواح البشريّة هي
الملائكة المدبّرة لبنية الانسان كما ذكرناه مفصّلا وجملتها ما في حديث كميل المذكور آنفا وانّما سمّيت بالارواح لاعطائها الحيوة
فانّ الانسان بكلّ منها حيوة غير حيوته التي يكون بالاخرى وتسميتها بالارواح انّما يكون في الكتاب ولا سيّما في كلمات اهل البيت عليهم السلام
روى الصفّار في بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر انّ الله خلق الخلق على ثلث طبقات
وانزلهم ثلث منازل وبيّن ذلك في كتابه حيث قال واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون
السابقون اولئك المقرّبون فامّا ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح
القدس وروح الايمان وروح القوّة وروح الشهوة وروح البدن وبيّن ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض
منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وايّدناه بروح القدس ثمّ قال في جميعهم وايّدهم بروح منه
فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح
القوّة جاهدوا عدوّهم وعالجوا معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذّة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن دبّوا
ودرجوا فامّا ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المؤمنون حقّا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوّة وروح الشهوة
وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة حتّى يهمّ بالخطيئة زيّن له روح الشهوة وشجّعه روح القوّة وقاده
روح البدن حتّى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وتفصّى الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد يأتي
على العبد تارات ينتقص بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يردّ الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه
روح القوّة ولا يستطيع مجاهدة العدوّ ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به احسن بنات آدم لم يحنّ اليها ويبقى
فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدبّ ويدرج حتّى يأتيه ملك الموت وامّا ما ذكرت من اصحاب
المشأمة فهم اهل الكتاب قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابنائهم وانّ فريقا منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ
من ربّك فلا تكوننّ من الممترين عرفوا رسول الله صلى الله عليه وآله والوصيّ من بعده وكتموا ما عرفوا من الحقّ بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان

وجعل

وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من هذا
الحديث ورواه ايضا محمد بن يعقوب في الكافي عنه ع وفي رواية اخرى للجابر قال ع في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش
الى ما تحت الثرى ثم قال ع يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن مولانا الصادق
عليه السلام ما يقرب منه وفي اخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه
لا يعمل بكبيرة ابدا وفي الحديث النبوي ص من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا اذا زنا الرجل فارقه روح الايمان وقال
مولانا الباقر ع هو قوله تعالى وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه وعن مولانا الكاظم ع قال ان الله ايد المؤمنين بروح يحضره في كل وقت
يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته والاحاديث والروايات
في هذا الباب كثيرة **فصل** روى في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الثاني ع قال قال ابو جعفر الباقر ع ان الاوصياء محدثون
يحدثهم روح القدس ما يسأل عنه فيوجس في نفسه ان قد اصيب بالجواب فيخبر فيكون كما قال ع وباسناده عن مولانا الصادق ع انه سئل
بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله فاذا ورد علينا ما ليس في كتاب علي ع تلقانا به روح القدس
او الهمنا الله الهاما وباسناده الصحيح عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل ع وميكائيل ع كان مع رسول الله ص يخبره ويسدده
وهو مع الائمة من بعده وفي رواية اخرى قال ملك منذ انزله الله ذلك الملك لم يصعد الى السماء كان مع رسول الله ص وهو مع الائمة
يسددهم وفي رواية اخرى صحيحة عن ابي جعفر ع قال لقد انزل الله ذلك الروح على نبيه ص وما صعد الى السماء منذ انزل وانه لفينا و
باسناده الصحيح عن ابي الهيثم بن عمير قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من
بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله ص قال فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد
علم بها العلم والفهم تعرض بنفسه ع وفي رواية اخرى وهي الروح التي يعطيها الله من يشاء فاذا اعطاه الله عبدا علمه الفهم والعلم و
باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم
من جبرئيل ع وميكائيل ع لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص وهو مع الائمة ع يوفقهم ويسددهم وليس كلما طلب وجد وفي رواية
اخرى صحيحة قال ملك اعظم من جبرئيل ع وميكائيل الحديث في لفظ اخر وهو من الملكوت وفي رواية اخرى في هذه الاية قال ان الله
تبارك وتعالى احد وصمد والصمد الذي ليس له جوف انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله الله في قلوب الرسل
والمؤمنين وباسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سألته عن قول الله عز وجل ينزل الملائكة بالروح على من يشاء من عباده
فقال جبرئيل ع الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث
وباسناده عن ابي بصير قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام فذكر شيئا من امر الامام اذا ولد قال استوجب زيادة الروح في ليلة القدر
فقلت جعلت فداك اليس الروح جبرئيل ع فقال ع جبرئيل من الملائكة والروح خلق اعظم من الملائكة اليس الله يقول تنزل
الملائكة والروح **فصل** قال بعض العلماء في بيان مراتب الارواح البشرية النورية ان الاول منها الروح الحساس وهو
الذي يتلقى ما يورده الحواس الخمس وكانه اصل الروح الحيواني واوله اذ به يصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع الثاني
الروح الخيالي هو الذي يستثبت ما يورده الحواس ويحفظه مخزونا عنده ليعرضه على الروح العقلي الذي فوقه عند الحاجة اليه
وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوه ولذلك يولع بالشيء ليأخذه فاذا غاب عنه فنساه ولا ينازعه نفسه اليه الى ان يكبر
قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بكى وطلب لبقاء صورته محفوظة في خياله وهذا قد يوجد في بعض الحيوانات دون بعض فلا يوجد للفراش
المتهافت على النار لانه يقصد النار لشغفه بضياء النار فيظن ان السراج كوة مفتوحة الى موضع الضياء فيلقي نفسه فيتأذى لكنه اذا
جاوزه وحصل في الظلمة عاوده مرة بعد مرة ولو كان له الروح الحافظ المستثبت لما اداه الحس اليه من الالم لما عاوده مرة بعد ان تضرر
مرة به فالكلب اذا ضرب مرة بخشبة فاذا رأى الخشبة بعد ذلك من بعيد هرب الثالث الروح العقلي الذي يدرك به المعاني الخارجة
عن الحس والخيال وهو الجوهر الانسي الخاص ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدركاته المعارف الضرورية الكلية واعلم
ان في قلب الانسان عينا هذه صفة كمالها وهي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني ودع عنك

للعباد وهي تفضي بها الى الحق يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون فالعقل يدرك غيره ويدرك نفسه بل صفاته اذ يدرك نفسه عالما وقادرا ويدرك علم نفسه ويدرك علمه بعلم نفسه والى غير النهاية فهذه خاصية لا تتصور ان يدرك بآلة الاجسام بل الحقائق كلها لا يحتجب عن العقل واما حجاب العقل حيث يحجب من نفسه لنفسه بسبب صفات هي مقارنة له تضاهي حجاب العين من نفسه عند تغميض الاجفان وله حواس خمس في الظاهر حواسية وكلها باحسن مراتب في انا المسموعات والمبصرات والمشمومات والمذوقات والملموسات التي هي مدركات الحواس الخمس الظاهرة اعراض الاجسام والاجسام اخس اقسام الموجودات وله في الباطن جواسيس سواها من خيال ووهم وذكر وفكر وحفظ فان قلت ترى العقلاء يغلطون في نظرهم فاعلم ان فيهم خيالات واوهاما واعتقادات يظنون احكامها احكام العقل فالغلط منسوب اليها واما العقل اذا تجرد من غشاوة الوهم والخيال لم يتصور ان يغلط بل راى الاشياء كما هي وفي تجريده عسر عظيم وانما يكمل تجرده عن هذه النوازع بعد الموت وعنده يقال فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ المعارف العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة ثم اذا استفاد نتيجتين مثلا القى بينهما مرة اخرى واستفاد نتيجة اخرى ولا يزال يتزايد كذلك الى غير النهاية الخامس الروح القدسي الذي يختص به الانبياء وبعض الاولياء ومنه يتجلى لوائح الغيب واحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض بل من المعارف الربانية التي يقصر دونها الروح العقلي والفكري واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الاية فلا تستبعدن ايها العاكف في عالم العقل ان يكون وراء العقل طورا آخر يظهر فيه ما لا يظهر في عالم العقل كما لا تستبعد كون العقل طورا وراء التميز والاحساس تكشف فيه غرائب وعجائب تقصر عنها الاحساس والتميز ولا تجعل اقصى الكمال وقفا على نفسك وان اردت مثالا مما نشاهده من جملة خواص بعض فانظر الى ذوق الشعر كيف يختص به قوم من الناس وهو نوع احساس وادراك ويحرم عنه بعضهم حتى لا يتميز عندهم الالحان الموزونة من المزحفة وانظر كيف عظمت قوة الذوق في طائفة حتى استخرجوا بها الموسيقى والاغاني والاوتار وصنوف الدستانات التي منها المحزن ومنها المطرب ومنها المنوم ومنها المضحك ومنها المجنن ومنها القاتل ومنها الموجب للغشي وانما تقوى هذه الآثار فيمن له اصل الذوق واما العاطل عن خاصية الذوق فيشارك في سماع الصوت ويضعف فيه هذه الآثار وهو يتعجب من صاحب الوجد والغشي ولو اجتمع العقلاء كلهم من ارباب الذوق على تفهيمه معنى الذوق لم يقدروا عليه فهذا مثال في امر خسيس لكنه قريب الى فهمك فقس به الذوق الخاص النبوي واجتهد ان تصير من اهل الذوق بشيء من ذلك الروح فان للاولياء منه حظا وافرا فان لم تقدر فاجتهد ان تصير من اهل العلم بها فان لم تقدر فلا اقل من ان يكون من اهل الايمان بها يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات والعلم فوق الايمان والذوق فوق العلم فالذوق وجدان والعلم قياس وعرفان والايمان قبول مجرد بالتقليد وحسن الظن باهل الوجدان او باهل العرفان فاذا عرفت هذه الارواح الخمسة فاعلم انها بجملتها انوار اذ بها تظهر اصناف الموجودات والحسي والخيالي منها وان كان يشارك البهائم في جنسهما لكن الذي للانسان منه نمط آخر اشرف واعلى وخلق الانسان لاجل غرض آخر اجل واسمى واما الحيوانات فلم يخلق لها الا لتكون آلتها في طلب قضاياها في تسخيرها للآدمي وانما خلق للآدمي ليكون شبكة له يقتنص بها من العالم الاسفل مبادي معارف الدينية الشريفة اذ الانسان اذا ادرك بالحس شخصا معينا اقتبس عقله منه معنى عاما مطلقا

الباب الرابع

فصل

في المعقبات والشياطين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام بامر الله في تفسير المعقبات انها الملائكة سميت بها لانها تتعاقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وعن ائمتنا عليهم السلام انهم اربعة املاك يجتمعون عند صلوة الفجر وهو معنى قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا وعن امير المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير وقيل هم عشرة املاك على كل آدمي يحفظونه وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصائف ولو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل كلهم باسط يديه فاغرفاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وعن كعب لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفنكم الجن قال شارح نهج البلاغة الحفظة حفظة العباد كما قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومنهم حفظة على العباد كما قال الله تعالى ويرسل عليكم حفظة والمراد من الاولين حفظ العباد بامر الله من الآفات التي تعرض لهم ومن الآخرين ضبط الاعمال والاقوال من الطاعات والمعاصي كما قال الله سبحانه كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وكقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال وتحتمل

ومنها المحزن

ان يكون تعدده فما تعدد بحسب الذوات ويحتمل ان يكون بحسب الاعتبار انتهى ويأتي الكلام في الحفظة والكرام الكاتبين في باب اخوانه تعالى انشاء الله تعالى

فصل والسر في ذلك يتبين مما حققه بعض العلماء وملخصه ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمى بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليه السهام من الجوانب او مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها اصناف الصور فيترائى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا يحصل منها اثر في قلبه كذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذن في التغير دائما من هذه الاسباب واحضر الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اعني الافكار والاذكار التي هي من نوع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد خطور المنوي بالبال فمبدأ الاحوال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما ما تدعو الى الخير اعني ما ينفع في الدار الاخرة واما ما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والاخر شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران بقدرة الله تعالى في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول الاثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول الامل الى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها فلا جرم لا يخلو باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فلا يأمرني الا بالخير فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان للتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لصلاحيته وجوده وقابليتها للامرين بتوسط قوتيه العقلية والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما ويستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه محيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى حكاية عن ابليس لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم هذا ملخص ما ذكره ومما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد والاخر شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله سبحانه عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعن النبي صلى الله عليه وآله ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرء عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء

فصل وكما ان في الملائكة الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والاثار نوعا تعدد الفواعل والمؤثرات كما مضى بيانه فكذلك للشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فرق لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم الا وله شيطان قال بعض المفسرين لابليس خمسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شيء من امره فذكر منهم الاعور ومسوط وداسم وذلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يأمر به ويزينه واما مسوط فهو صاحب الكذب واما داسم فهو يدخل مع الرجل الى اهله ويريه العيب فيهم ويغضبه عليهم واما ذلنبور فهو صاحب

السوق وبسببه لا يزالون ملطمين وشيطان الصلوة يسمّى خنزب وشيطان الصلوة الوضوء الولهان فبلوه قد ورد بذلك اخبار وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع اولاد الانس من اولاد الجن ثم ينشئون معهم وقال جابر بن عبد الله ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال يا آدم لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يا رب زدني قال السيئة سيئة وبالحسنة عشر الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح ما دام الروح في الجسد قال ابليس يا رب هذا العبد الذي كرمته الا تعينني عليه لا اقوى عليه قال لا يولد له ولد الا يولد لك ولد قال رب زدني قال تجري منهم مجرى الدم وتتخذون في صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله

فصل قال بعض اهل العرفان ان الهام الملك ووسوسة الشيطان تقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله الهوى والشهوة الحاصلان من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض عنها الناشئة منهما الشبه والوساوس في الواهمة المتخيلة التي هي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهمية بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كالرسول المختار والائمة الاطهار في مقابلة اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهدى فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل الضلالة فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشرور ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخدع والسفسطة والتأمل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم

فصل قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي الشياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية يوسوس اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال الله سبحانه شياطين الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة لابسة الاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همه ان يرى الطعام والآكلين له لينظر اليهم فيستروح من الشهوات الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليهم بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس قال ولما كان الجنسية علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة الذين هناك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعين هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والآثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة قال ويشهد لهذا قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم وقوله سبحانه فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وقيل في التورية ان اهل الجنة يمكثون في الجنة خمسة عشر الف سنة ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار يمكثون في الجحيم كذا وازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون

فصل الجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله عز وجل كان من الجن وهي اجسام لطيفة نفاذة حية ذوات نفوس قوية غالبة على اجسادهم قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال مختلفة

بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات لها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوايل العقلية قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلاثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات رواه في الكافي وعن النبي صلى الله عليه وآله خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنف اجسادهم اجساد بني آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل الا ظله **فصل** قال بعض اهل التحقيق ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن باب رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية شانها الاغواء وسبيلها الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية وتطيعها تلك النفوس والطبايع الوهمانية لما سبقه النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعائه العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو ويظهر تاثيره في نفوس الآدميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطايف اعضائهم وامكنته التي هي محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعاضدة والمجاهدة مع جنوده واعوانه من القوى الغضبية والشهوية وغيرهما لا سيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون اقول ويشبه ان يكون عن هذا الملعون المطرود عبر بالجهل فيما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل** قال بعض اهل المعرفة والتحقيق ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشيطان من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى في ذلك لان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت من مذاهب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقايق وتعليم العلوم وطلب البراهين وعلة حدوث العالم والكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له ثبوتها من تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو وخبيث لذات ينتفع الانسان من عداوته اكثر مما ينتفع من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس وما لا نعلمه اكثر

الباب الخامس في ملائكة الاعمال والكرام الكاتبين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون

فصل قيل كل هيئة وصفة توسخت في النفوس وتاكدت فيها من تكرار افاعيله واعماله يسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة ويؤيد هذا ما ورد في الحديث ان كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اغترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به وفي حديث القبر ان كان مؤمنا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى

الجنة قال واذا كان لم يعمل فانه ياتيه قبيح من خلق الله ورياشا وافتخر بها فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم **فصل**
وفي الحديث من زار اخاه في الله عز وجل شيعه سبعون الف ملك يقولون الا طبت وطابت لك الجنة وفيه من عطس ثم وضع يده على
قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم خرج من منخره طائر اصغر من الجراد
واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار كثيرة وقد قيل ان من البواطن والصدور
ما ينزل فيه لزيادته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع في كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة و
مجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين ومصدقه قول الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
وفي مقابله قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

فصل قيل ان الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال
الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر
الى قابل يقبلها كذلك يفتقر الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون وهم طائفتان ملئكة اليمين وملئكة
الشمال قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وقول الله وروي ان كل انسان معه ملكان احدهما عن يمينه يكتب
الحسنات من غير شهادة صاحبه والاخر عن يساره يكتب السيئات ولا يكتبها الا بشهادة صاحبه ان قعد فاحدهما عن يمينه والاخر
عن يساره وان مشى فاحدهما خلفه والاخر امامه وان نام فاحدهما عند رأسه والاخر عند رجليه وفي رواية اخرى خمسة املاك ملكا
الليل وملكا النهار وملك لا يفارقه في وقت من الاوقات وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلم انه قال ان
العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه
قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قد هم بالسيئة فاذا
هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وروي ايضا باسناده عنه عم ان العبد اذا عمل سيئة واراد صاحب
الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك سبع ساعات فان استغفر لم يكتب وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وروي غيره
مثل ذلك في اخره واذا قبض العبد ووضع في قبره قال الملكان يا رب وكلتنا بعبدك نكتب عمله وقد قبضت روح عبدك فاذن
لنا نصعد الى السماء فيقول الله تعالى السماء مملوة من الملائكة يسبحون فيها على قبر عبدي وهللا واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه
من قبره وقال الصدوق ره في اعتقاده اعتقادنا في ذلك انه ما من عبد الا وله ملكان موكلان يكتبان جميع اعماله ومن هم بحسنة ولم
يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له عشرة وان هم بسيئة لم يكتب حتى يعملها فان عملها كتب عليه سيئة واحدة والملكان يكتبان
على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد وقال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومر امير المؤمنين
عليه السلم برجل وهو يتكلم بفضول الكلام فقال يا هذا انك تملي على ملكيك كتابا الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وقال
لا يزال الرجل المسلم يكتب محسنا ما دام ساكتا فاذا تكلم كتب اما محسنا واما مسيئا وموضع الملكين من ابن آدم الترقوتان فان
صاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال يكتب السيئات وملكا النهار يكتبان عمل العبد بالنهار وملكا الليل يكتبان عمل
العبد بالليل انتهى كلام الصدوق ره قال المفسرون فائدة ذلك ان المكلف اذا علم ان الملائكة موكلون به يحصون عليه اعماله
ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في موقف القيمة كان ذلك ازجر له عن القبائح قيل ويشبه ان يكون الاشارة
بانتظار ملك اليسار كاتب السيئات توبة العبد الى انه ما دامت السيئة حالة غير متمكنة من جوهر نفس العبد فان رحمة الله
تسعه فاذا تاب من تلك السيئة لم يكتب في لوح نفسه وان لم يتب حتى صارت ملكة راسخة في نفسه كتبت عليه يوم تقوم
الساعة قيل وانما سموا كراما لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضون على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون
ان عبدك فلان عمل حسنة كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى
ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسأل الله ثانيا وثالثا فيقولون الهي انت ستار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم استر عيوبهم و
انت علام الغيوب ولهذا يسمون كراما كاتبين

الباب السادس في اصناف الملائكة

والصافات صفا فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ولله جنود
السموات والارض

فصل ان الملائكة على كثرة شعوبها وقبائلها وصنوفها وطبقاتها انواع شتى واجناس مختلفة
حتى انه لا يتفاوت ما يطلق عليه اسم من الاسماء فانها تتفاوت فيما يطلق عليه اسم من الاسماء ما يتفاوت ما يطلق عليه اسم الملك لنشر الى

ما ورد في الكتاب والسنة من اصنافهم وبعض صفاتهم على سبيل الاجمال وان تداخل بعضها في بعض من وجه فمن اصنافهم الاكابر وبعض
المشهورون وهم جبرئيل ع وميكائيل ع اللذين تكرر ذكرهما في القرآن المجيد واسرافيل وعزرائيل اللذين تكرر ذكرهما في الحديث اما
جبرئيل ع فهو صاحب الوحي وروح القدس والروح الامين بنصر اولياء الله ويقهر اعداؤه مع الف من الملائكة مسومين قال الله
عز وجل في شانه انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى جميع انبيائه فكلهم
امته وكرمه على ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله
ان جعله ثاني نفسه في قوله ان الله هو موليه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم واما كونه امينا فهو قوله عز وجل
نزل به الروح الامين على قلبك قيل وفعله الخاص بالذات الوحي والتعليم وتادية الكلام من الله سبحانه الى عباده وسائر افعاله
انما يصدر عنه بالعرض وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد
الهام الحق والقاؤه في الروع اما ميكائيل فهو صاحب الارزاق والاغذية وفعله الخاص بالذات اعطاء الرزق بالتغذية و
التنمية على قدر لائق وميزان معلوم وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل النشو والنما في الابدان ولا
التطور في اطوار الملكوت في الارواح ولا الارزاق الحسية المختلفة ولا العلوم الجمة الغفيرة للفطرة واما اسرافيل ع فهو صاحب
الصور قال الله عز وجل ونفخ في الصور ففي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن ويأتي تمام الحديث قيل وفعله الخاص بالذات نفخ
الارواح في قوالب الاجساد واعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله ارتباط مع المفكرة ولو لم
يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة لتحصيل الكمال واما عزرائيل ع فهو ملك الموت قال الله عز وجل قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم قيل وفعله الخاص بالذات نزع الصور من المواد وتجريد الارواح عن الاجساد واخراج النفوس من الابدان ونقلها
من الدنيا الى الآخرة وله ارتباط مع المصورة ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات ولا الانقلابات في الاجسام ولا الاستكمالات
والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة في حد
واحد ومقام اول ولكل واحد من هذه الاربعة جنود واتباع لا يعلم عددها الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل**
ومن اصنافهم حملة العرش والحافون حوله قال الله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال الله عز وجل
وترى الملائكة حافين من حول العرش والحملة في الدنيا اربعة فيصيرون يوم القيمة ثمانية وعن مولانا امير المؤمنين ع ان الذين يحملون
العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه وليس يخرج عن هذه الاربعة شيء مما خلق الله في ملكوته وهو الملكوت الذي اراه اصفياءه
واراه خليله ع وعن مولينا الصادق عليه السلام حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء وفي الكافي عن مولانا
الكاظم ع اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واربعة
من الآخرين محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وعن مولانا الصادق ع ان حملة العرش احدهم على صورة
ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع
والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية و
روي من طريق العامة انهم ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعلة من اصول
القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش
سبعون حجابا من نور وقال شيخنا الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في العرش انه حملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم
ثم قال فاما العرش الذي هو حملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني آدم
الى آخر الحديث الذي ذكرناه آنفا بادنى تغيير في اللفظ قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الآخرين فاما
الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين
عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل
نبينا صلى الله عليه وآله على شرايع الاربعة نوح وابرهيم وموسى وعيسى ع ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من
بعد محمد صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين من الائمة عليهم السلام وقال ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة واما حملة العرش فا
الارواح الموكلة بتدبير العرش وقيل هم الثمانية المذكورة في القرآن الكريم ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم رؤساء
الملائكة المدبرين للكرسي والسموات السبع وذلك ان هذه الاجرام لما كانت كالابدان فهي بابدانها اشخاصها الموت العرش في تمام

واما الحافّون حول العرش ففضلهم ضعفوا واقربهم الى العرش هي الارواح الحاملة للكرسي الموكلة به والمتفرقة **فصل** ومنهم سكان
الجنان وخزنتها قال في شرح النهج اما السكان فهم الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم
الذين يتلقون عباد الله الصالحين بالشفقة والبشارة بالجنة وذلك ان الانسان تطابع اذا كملت طاعته وبلغ النهاية في الصور
الانسانية واستحق باعماله الصالحة وما اكتسبه من الافعال الزكية صورة ملكية ورتبة سماوية تلقته الملائكة الطيبون بالرأفة
والرحمة والشفقة وتقبلوه بالروح والريحان وقبلوه كما تقبل القوابل والدايات اولاد الملوك بفاخر امور الدنيا وطيبات
روائحها من ملابس السندس والاستبرق والفرح والسرور ومرافقهم الى الجنة فيعاينون من البهجة والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ويبقى معهم في المعاد ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ويتصل باخوانه المؤمنين في الدنيا اخباره واحواله
ويشير اليهم في مقاماتهم بالبشارة والسعادة وحسن المنقلب واذا كان يوم القيمة الكبرى عرجت به ملائكة الرحمة الى جنان النعيم
والسرور المقيم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى في غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واخر دعويهم
ان الحمد لله رب العالمين قال واما الخزنة للجنان فيشبه ان يكون هم السكان لها ايضا باعتبار اخر وذلك انه لما كان الخازن هو
المتولي لاحوال ابواب الخزانة وفتحها وتفريق ما فيها على مستحقها باذن رب الخزانة ومالكها وغلقها ومنعها عن غير مستحقها وكانت
الملائكة هم المتولين لافاضة الكمالات وتفريق ضروب الاحسان والنعم على مستحقها وحفظها ومنعها عن غير مستحقها والمستعد بالطاعة
لما باذن الله وحكمته لا جرم صدق انهم خزان الجنان بهذا الاعتبار وهم الذين يدخلون على المؤمنين من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار وقال بعض الفضلاء ان العبد اذا راض نفسه حتى استكمل مراتب القوة النظرية ومراتب القوة العملية فانه يستعد بكل
مرتبة من تلك المراتب لكمال خاص يفاض عليه من الله تعالى وبايدي الملائكة فيدخلون عليه من كل باب من تلك الابواب بالسلام
والتحية والاكرام ثم ان الرضا بقضاء الله من خير وشر باب عظيم من تلك الابواب الملك الذي يدخل على الانسان منه رضاء الله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه هو رضوان خازن الجنان والله عالم بحقيقة الحال واما ملائكة النار فقال بعض الفضلاء هي تسعة
عشر نوعا من الزبانية لا يعصون الله ما امرهم وهم الخمسة الذين ذكرنا انهم يردون عليه الاخبار من خارج ورئيسهم والخازنان
والحاجب والملك المتصرف بين يديه باذن ربه وملكا الغضب والشهوة والسبعة الموكلون بامر الغذاء وذلك انه اذا كان يوم الطامة
الطامة الكبرى وكان الانسان ممن طغى وآثر الحيوة الدنيا حتى كانت الجحيم هي المأوى كانت اولئك تسعة عشر من الزبانية هم
الناقلين الى الهاوية بسبب ما استكثر من المشتهيات واقترف من السيئات واعرض عن قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه
سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى والله اعلم وفقك الله ان هؤلاء الذين ذكرهم هذا القائل انهم ملائكة النار وربما
كانوا ايضا مع انسان اخر من ملائكة الجنة وذلك اذا استخدمهم ذلك الانسان في دار الدنيا على وفق اوامر الله واوقفهم على
طاعة الله دون ان يطلب منهم فوق ما خلقوا لاجله وامر به من طاعته ويعبر بهم الى معصية الله وارتكاب نواهيه ومحارمه وبالله
التوفيق انتهى كلام شارح النهج **فصل** قال مولانا سيد الساجدين وزين العابدين علي بن الحسين ع في بعض ادعية الصحيفة
الكاملة بعد التحميد لله عز وجل والثناء عليه والصلوة على سيد المرسلين ص مصليا على حملة العرش واصناف من الملائكة ما
هذا لفظه اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون
التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه
بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في
اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة
الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور
ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان
الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا
الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك
وحمال الغيب الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب
بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين هم على ارجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي
بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر

المطر اذا نزل والقوّام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرّفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تأتي كل نفس معها سائق وشهيد وسيأتي بعض هذه في الشرح فيما بعد ان شاء الله تعالى **الباب السابع في كثرة الملائكة** وما يعلم جنود ربك الا هو **فصل** قد ورد في الخبر ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكلهم عشر ملائكة البحر وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت بها السموات والارضون وما فيهما وما بينهما فانها كلها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء مع ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل كلهم سامعون مطيعون لامر الله لا يفترون مشتغلون بعبادة الله رطاب الالسنة بذكره وتعظيمه يتسابقون بذلك مذ خلقهم لا يستكبرون عن عبادته آناء الليل والنهار لا يسأمون لا تحصى اجناسهم ولا مدة اعمارهم وكيفية عباداتهم **فصل** عن مولانا الصادق عليه السلام ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسأله رجل فقال الملائكة اكثر ام بنو آدم فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه ولا في الارض شجرة الا وفيها ملك ولا مدرة الا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كل يوم بعلمها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا رواه في بصائر الدرجات وفي الكافي باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله في السماء لسبعين ضربا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صنف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه عليه السلام قال ان في الجنة لنهرا يغتمس فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ثم يخرج منها فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة يقطر منه ملكا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين عرج به رأى ملائكة في موضع بمنزلة سوق بعضهم يمشي تجاه بعض فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله الى اين يذهبون فقال جبرئيل عليه السلام لا ادري الا اني اراهم منذ خلقت ولا ارى احدا منهم قد رأيت قبل ذلك ثم سألوا واحدا منهم منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة فخلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف الف **الباب الثامن في اوصاف الملائكة** وبدائع خلقهم جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء **فصل** ان للملائكة صفاتا عجيبة ونعوتا غريبة في لسان الشرع تدل على شيء من عظمة الله جل جلاله فلنذكر جملة منها في فصول ثم نشرح بعضها شرحا فمن اوصافهم الواردة في الشرع كونهم رسل الله اولي اجنحة كما في الآية المذكورة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة رواه في الكافي وفي بعض الاخبار ان جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح قال بعض العارفين ان اجنحة الملائكة انما ينزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة يصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت بها من مقامها الى من هو دونها رجعت علوا من ذلك الذي نزلت عليه الى مقامها الابتدائي فما اعطيت الاجنحة الا من اجل النزول كما ان الطائر ما اعطي الجناح الا من اجل الصعود واذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه فاجنحة الملائكة للنزول الى ما دونها والطائر جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف باكثر من طاقته التي اعطاه الله فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير وللملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج منهم الا من نزل فيكون عروجه رجوعا ومنها قربهم من الله بالشرف والكرامة ومن عنده لا يستكبرون بل عباد مكرمون ومنها عصمتهم عن الذنوب والمعاصي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وذلك لان المعصية في الحقيقة عبارة عن مخالفة القوة السافلة للقوة العاقلة فيما لها ان يفعل لغرض العقل

عند تخالف الاغراض والدواعي وذلك انما يتصوّر فيما يتقوّم ذاته ووجوده من تركيب قوى وطبايع متضادّة والملائكة سيّما العلويّون منزّهون عن ذلك ومنها مواظبتهم على العبادة يسبّحون الليل والنهار لا يفترون نحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك وانا لنحن الصافّون ونحن المسبّحون ومنها مبادرتهم الى امتثال امر الله تعظيما لربّهم فسجد الملائكة كلّهم اجمعون ومنها انّهم لا يفعلون الا بوحيه وامره لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومنها كونهم مع كثرة عباداتهم وعدم اقدامهم على المعاصي الّا انّهم خائفين وجلين كان عباداتهم معاصي تذلّلا لعظمته وحياء امن قهاديّته يخافون ربّهم من فوقهم وهم من خشيته مشفقون حتّى اذا فزّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وحكي في بعض التفاسير ان الله سبحانه اذا تكلّم بالوحي سمع اهل السّموات مثل صوت الصلصلة على الصفوان فيفزعوا فاذا انقضى الوحي قال بعضهم لبعض ماذا قال ربّكم قالوا الحقّ وهو العليّ الكبير وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن عبّاس رحمه الله قال بينا رسول الله صلّى الله عليه واله بناحية ومعه جبرئيل ع اذا انشقّ افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض ويدنو من الارض فاذا الملك مثل بين يدي رسول الله ص فقال يا محمد ص ان ربّك يقرئك السلام ويخيّرك بين ان تكون نبيّا ملكا وان تكون نبيّا عبدا قال النبي صلّى الله فاشار جبرئيل ع بيده ان تواضع فعرفت انّه لي ناصح فقلت عبدا نبيّا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا جبرئيل قد كنت اردت ان اسئلك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافّا قدميه لا يرفع طرفه بين الربّ وبينه سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق بين يديه اللوح المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك الى جبينه فينظر فان كان من عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره به وان كان من عمل عزرائيل امره به قلت يا جبرئيل على اىّ شيء انت قال على الرياح والجنود قلت وعلى اىّ شيء ميكائيل قال على النبات قلت على اىّ شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت الا هبط لقيام الساعة ومنها شدّة قوّتهم فانّ ثمانية منهم يحملون العرش المشتمل على الكرسيّ الذي وسع السّموات والارض وينزلون من العرش في لحظة واحدة مع ان علوّ العرش لا يحيط به الفهم تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وجبرئيل ع بلغ من قوّته الى ان حمل جبال لوط وبلادهم دفعة واحدة وصاحب الصور بلغ في القوّة الى حيث ان نفخة واحدة منه يصعق من في السموات ومن في الارض والنفخة الثانية منه يعودون احياء وفي الخبر ان اسرافيل صاحب القرن وخلق الله تعالى اللوح المحفوظ من درّة بيضاء ما بين السماء والارض سبع مرّات وعلّقه بالعرش مكتوب فيها ما هو كائن الى يوم القيمة ولاسرافيل اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح يستر عليه ويغطّي به راسه ووجهه من خشية الله الجبّار وناكس راسه نحو العرش واحد قوائم العرش على كاهله ولا يحمل العرش الا بقدرة الله فانّه يصغر من خشية الله مثل العصفور واذا قضى الله بشيء في اللوح فيكشف الغطاء عن وجهه وينظر الى ما قضى الله من حكم وامر وليس من الملائكة اقرب مكانا من العرش من اسرافيل بينه وبين العرش سبعة حجاب من الحجاب الى الحجاب مسيرة خمسمائة عام ودون جبرئيل واسرافيل سبعون حجابا وانّه قائم قد وضع الصور على فخذه الايمن وراس الصور على فمه فينتظر متى يؤمر فينفخ فيه فاذا انقضت مدّة الدنيا يدنو الصور الى جبهة اسرافيل فيضمّ اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احد كفّيه تحت الارض السابعة فياخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء فيبقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله تعالى في قوله الا من شاء الله وعن مولانا سيّد العابدين ع ان لله ملكا يقال له حزقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة فكان له ستّة وثلثون الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايّها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله في الجناح والقوّة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم ينل ايضا فاوحى الله ايّها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوّتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال الملك سبحان ربّي الاعلى فقال النبي ص اجعلوها في سجودكم **فصل** وفي كتاب نهج البلاغة عن مولانا امير المؤمنين ع انّه قال في بعض خطبه في وصف الملائكة ما هذا لفظه ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشي بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستكّ منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبّح جلال عزّته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدّعون انّهم يخلقون شيئا معه ممّا انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحمّلهم الى المرسلين

ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات
السكينة وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده ونصب منارا واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موثرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي
والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا
سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها
على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض
السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما
عنده إلى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته
فحنوا اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الحنين إليه أصواتهم
ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات
ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا
يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم
تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم
ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا
تولاهم غل التحاسد ولا شعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف الهمم فهم أسراء الإيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول
ولا ونى ولا فتور وليس في أطباق السماوات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً
وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً **فصل** وفي الكتاب المذكور عنه عليه السلام أيضاً أنه قال في خطبة أخرى في وصفهم ثم فتق ما بين السماوات
العلى فملأهن أطواراً من ملائكته فمنهم سجود لا يركعون ومنهم ركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون
لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه
وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة في السماء العليا أعناقهم
والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه
بالنظائر **فصل** وفي كتاب التوحيد عنه عليه السلام أنه قال في بعض خطبه بعد أن سئل عن قدرة الله جلت عظمته إن لله تبارك
وتعالى ملائكة لو أن ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومنهم لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه
لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه ومنهم من يسد الأفق بجناح
من أجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات إلى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبتيه
ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعها ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله أحسن
الخالقين **فصل** وفي كتاب المذكور بإسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن لله تبارك وتعالى
ديكاً رجلاه في تخوم الأرض السابعة ورأسه عند العرش وثانٍ عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عز وجل خلقه الله
تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعداً فيها مد الأرضين حتى خرج منها إلى أفق السماء ثم مضى
فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى العرش وهو يقول سبحانك ربي وإن لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب
فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الكبير المتعال القدوس
لا إله إلا الله الحي القيوم فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض كلها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ فإذا سكن ذلك الديك
في السماء سكنت الديكة في الأرض فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم
سبحان الله العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فإذا فعل ذلك سبحت ديكة الأرض فإذا هاج

ما جاءت الملائكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى خضرة ريش ذلك الديك وبهذا الاسناد عن النبي ص قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفي النار وهو قائم ينادي بصوت له رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وبهذا الاسناد عن النبي ص ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **فصل** وفي الكتاب المذكور باسناده الى اصبغ بن نباتة قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين والله ان في كتاب الله عز وجل لآية قد افسدت قلبي وشككتني في ديني فقال له علي عليه السلام ثكلتك امك وعدمتك وما تلك الآية قال قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فقال له علي امير المؤمنين ع يا ابن الكوا ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة في صور شتى الا ان لله ملكا في صورة ديك ابح اشهب براثنه في الارض السابعة السفلى وعرفه مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من نار والآخر من ثلج واذا حضر وقت الصلوة قام على براثنه ثم رفع عنقه من تحت العرش ثم صفق بجناحيه ثم صفق الديوك في منازلكم فلا الذي من النار يذيب الثلج ولا الذي من الثلج يطفي النار فينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا ص سيد المرسلين وان وصيه سيد الوصيين وان الله سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال فيخفق الديكة باجنحتها في منازلكم فتجيبه عن قوله وهو قول الله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه من الديكة في الارض ولنشرح الآن بعض ما ذكرناه شرحا فنقول بالله التوفيق وعليه

فصل قال كمال الدين بن ميثم البحراني ره في شرح نهج البلاغة عند قوله ع ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى ما ملخصه انه يحتمل ان يعني بالصفيح الاعلى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام واعلاها وسكانها الملائكة المدبرون له ويحتمل ان يريد به محل عبادة الملائكة من حضرة جلال رب العالمين وعالم الملكوت ومقعدهم الصدق ومعرفته فان خلقهم انما كان لعمارة ذلك المحل وهو البيت المعمور بجلال الله وعبادتهم له ولما كانوا من اشرف الموجودات كانوا هم الخلق البديع التام المعجب وقوله ع فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور من اجزاء الفلك من التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح تلك الاستعارة بذكر الملاء والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل ما بين اجزائها واجوائها المنتظمة من التباين لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها مدبرة لها واستعار لفظ الزجل والزجيج لكمال عبادتهم كما ان كمال عبادة الرجل في ترفع صوته بالتضرع والتسبيح والتهليل ويحتمل ان يشير بذلك الى ما يسمعه الانبياء من اصواتهم كما علمت كيفيته في سماع الوحي واستعار لفظ الحظاير لمنازل الملائكة من عالم الغيب ومقامات عباداتهم لطهارتها وبرائتها عن نجاسات الجهل والنفس الامارة بالسوء واستعار لفظ سترات الحجب والسرادقات لحجب النور التي حجبتها عن الاذهان ولتجردهم عن المواد والاوضاع المحسوسة ووجه المشابهة كونهم محتجبين بذلك عن رؤية الابصار والاوهام وسبحات النور التي وراء ذلك الرجيج الى جلال وجه الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه الابصار ونبه بكون ذلك وراء رجيجهم على ان معارفهم لا يتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوار اخرى من جلاله يقصر معارفهم عنها واشار الى صور مختلفات كناية عن اختلافهم بالحقايق وتفاوت اقدارهم ومراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار للقوى التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال الله تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت ادراكهم بجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله تنزيه له عما لا ينبغي لكرم وجهه ولا يناسب جلال عزته ولا ينتحلون اي لا ينسبون بعض مصنوعاته الى قدرتهم وان كانوا وسايط في افاضة الجود على مستحقه وما لم يجعلهم وسايط فيه بل انفرد بذاته في ابداعه فلا يدعون القدرة عليه اصلا وذلك لكمال معارفهم باقدارهم ونسبتهم الى بارئهم ونافي معنى الامانة على الوحي والزيغ على سبيل السهو ومعارضة النفس الامارة للعقل وجذبها له الى طرق الباطل والملائكة مبرؤن عنها وامدادهم بفوايد المعونة وزيادتهم في كمالاتهم على غيرهم وقوام ذلك بدوام وجوده واستعار لفظ التواضع والاستكانة لحالهم من الاعتراف بذل الحاجة والامكان الى جوده والانقياد تحت عظمته وجعل ذلك الاعتراف شعارا لازما لذواتهم او من

الشعور وهو الادراك والابواب الذلل جمع ذلول فهى الالهية التى لها بمجد ربه من حق تمجيده وهى سهلة لان حصولها ليس اكتسابا عن
طريق توعر بتراكم الشكوك والشبهات والمنار الواضحة قيل هى مستعارة للملائكة المقربين بينهم وبين الحق اذ اخبار وعن الملائكة
السماوية ولفظ الاعلام لصور المعقولات فى ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه عن الكثرة ولبرائتهم عن النفس الامارة بالسوء و
تجردهم عن الوهم والخيال وتقدسهم عن المادة ولحوق الزمان نفى عنهم لواحقها **فصل** وقوله عليه السلام ومنهم من خرقت اقدامهم
تخوم الارض السفلى يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية ايضا واستعار لفظ الاقدام لعلومهم المحيطة باقطار الارض السفلى و
نهاياتها ووجه المشابهة كون العلوم قاطعة للمعلوم ومدسايرة وواصلة الى نهايته كما ان الاقدام يقطع الطريق ويصل الى الغاية منها
وشبهها بالرايات البيض النافذة فى مخارق الهواء من وجهين احدهما فى البياض فان البياض لما استلزم الصفاء عن الكدر والسواد
كذلك علومهم صافية من كدورات الباطل وظلمات الشبه الثانى فى نفوذها فى اجزاء العلوم كما تنفذ الرايات فى الهواء واشار بالريح
التى تحبس الاقدام على حيث انتهت عن الحد والى حكمة الله التى اعطت كلا منها استحقه وقصرت كل موجود على حده ولهفوفها الى لطف
تصرفها وجريانها فى المصنوعات قوله قد استفرغتهم اشتغال عبادته اى لم يجعل لهم فراغا لغيرها وقد ثبت ان تحريك الملائكة السماوية
لاجرام الافلاك الجارية لها مجرى الابدان بحركة ارادية شوقية للتشبه بالملائكة المتوسطة بينها وبين الحق سبحانه فى كمال عبادتهم له
وتلك الحركات الدائمة الواجبة مستفرغة لهم عن الاشتغال بغيرها كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وحقائق الايمان تصديقهم
الحق بوجوده عن شاهد وجودهم فظاهر كونه سببا للارادة معرفته التامة والدائمة عليها وابرازها فى قوتهم من الكمال بها الى الفعل
فان التصديق بوجود الشئ الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار للايمان والتصديق الحق اليقين بوجوده وسيلة
جامعة بينهم وبين معرفته والاستكمال بها قاطعا لهم عن الوله الى العقول وثبات الرغبات على ما عنده دون غيره ولما استعار
لفظ الذوق لتعقلاتهم رشح الشرب لما تمكن فى ذواتهم من عشقه وكمال محبته ورشح الاستعارة الاولى بذكر الحلاوة وكنى بها عن
كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ ذائق الحلاوة بها والثانية بذكر الكاس الروية اذ من كمال الشرب ان يكون بكاس روية
اى من شانها ان تروى وكنى بها عن كمال معارفهم بالنسبة الى غيرهم وكذلك رشح استعارة لفظ القلوب بذكر سويدائها اذ كان من كمال تمكن
العوارض القلبية كالمحبة والخوف ان يبلغ الى سويدائه واشار بوشيجة خفيته الى العلاقة المتمكنة من ذواتهم لحقيقته وهى كمال علمهم
بعظمته ولفظ الخيفة مستعار كما سبق لانهمارهم فى ذل الامكان عند اعتبار عزه وقهره قوله فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
تجوز بانحناء الظهور فى كمال خضوعهم فى عبادتهم وهو اطلاق الاسم المسبب على السبب وباقى الكلمات تنزيه لهم عن العوارض المادية
والاحوال البشرية وقوله ع فلم يختلف فى مقادم الطاعة مناكبهم استعار لفظ المناكب من ريش الطائر وهى عشرة فى كل جناح لما سبق
وجوبه من طاعة الله وكان لهم عبادات كمعرفته والتوجه اليه لفظ المناكب وهو اربع ريشات بعد المقادم فى كل جناح لذواتهم ووجه
المشابهة ان المناكب تالية للمقادم وعلى نظامها وترتيبها لا يخالف صنفها ونسقها كذلك الملائكة لا يختلف ذواتهم واجزائها فى
تسوقها الهم من عبادة ربهم ومعرفته بل صافون لا يخالف بعضهم بعضا فى استقامة طريقتهم اليه ولا يخرجون عن نظام ترتيبه لهم من التوجه
اليه كما اشار اليه فى الخطبة الاخرى وصافون لا يتزايلون واشار بيوم فاقتهم الى حال حاجتهم فى الاستكمال الى جوده وان كان ذلك
دائما فهو ذخرهم الذى اليه يرجعون **فصل** وقال فى شرح الخطبة الاخرى انه ع ذكر من الملائكة انواعا واشار بالسجود والركوع
والصف والتسبيح الى تفاوت مراتبهم فى العبادة والخضوع وذلك ان الله سبحانه قد خص كلا منهم بمرتبة معينة من الكمال فى العلم و
القدرة لا يصل اليها من دونه وكل من كانت عبادته اعلى وطاعته اوفى ثم ان السجود والركوع والصف والتسبيح عبارات متعارفة
بين الخلق ومتفاوتة فى استلزام كمال الخضوع والخشوع ولا يمكن حملها على ظواهرها المفهومة منها لان وضع الجبهة على الارض
وانحناء الظهر والوقوف فى خط واحد وحركة اللسان بالتسبيح امور مبنية على وجود هذه الآلات التى هى خاصة ببعض الحيوانات
فبالحرى ان يحمل تفاوت المراتب المذكورة لهم على تفاوت كمالاتهم فى الخضوع والخشوع لكبرياء الله وعظمته اطلاقا للفظ الملزوم
على اللازم على ان السجود فى اللغة هو الانقياد والخضوع اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قوله ع منهم سجود اشارة الى مرتبة الملائكة
المقربين لان درجتهم اكمل درجات الملائكة فكانت نسبة عبادتهم وخضوعهم الى خضوع من دونهم كنسبة خضوع السجود الى خضوع
الركوع فان قلت انه قد تقدم ان الملائكة المقربين بريئون عن تدبير الاجسام والتعلق بها فكيف يستقيم ان يكونوا من سكان السموات
ومن الاطوار الذين ملاؤهم قلت ان علاقة الشئ بالشئ واضافته اليه يكفى فيها ادنى مناسبة بينهما والمناسبة هاهنا حاصلة بين
الاجرام السماوية وبين هذا الطور من الملائكة وهى مناسبة العلة للمعلول والشرط للمشروط فكما جاز ان ينسب البارى تعالى الى

الاختصاص بالعرش في الاستواء عليه في لفظ القرآن الكريم مع تنزهه تعالى وتقدس عن هذا الظاهر ولم يجز في الحكمة ان يكشف للخلق من
عظمة الحق سبحانه اكثر من هذا القدر فكذلك جاز ان ينسب الملائكة المقربين الى الكون في السموات بطريق الاولى وان تنزهوا عن
الاجسام وتدبيرها لان عليا ع قاصد مقصد الرسول صلعم وقصد القرآن الكريم وما الحق به فليس الى ان يفصح بما ينفر عند الافهام وقوله ع
وركوع يشبه ان يكون اشارة الى حملة العرش اذ كانوا اكمل ممن دونهم فكانت نسبة عبادتهم الى عبادة من دونهم كنسبة خضوع
الركوع الى خضوع الصف قوله ع وصافون يحتمل ان يكون اشارة الى الملائكة الحافين من حول العرش قيل انهم يقفون صفوفا
لاداء العبادة كما اخبر الله عنهم وانا لنحن الصافون وتحقيق ذلك ان لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة من الكمال يخصه
وتلك الدرجات باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف ومما يؤيد القول بانهم الحافون حول العرش ما جاء في الخبر ان حول العرش
سبعين الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا
الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح قوله ع ومسبحون يحتمل ان يكون المراد بهم الصافون وغيرهم من الملائكة والواو العاطفة
وان اقتضت المغايرة الا ان المغايرة حاصلة اذ هم من حيث انهم صافون غيرهم من حيث هم مسبحون وتعدد هذه العبارات يسوغ
تعدد الاقسام بحسبها وعطف بعضها على بعض ويؤيد ذلك الجمع بين كونهم صافين وبين كونهم مسبحين في قوله تعالى وانا لنحن الصافون و
انا لنحن المسبحون ويحتمل ان يريد نوعا او انواعا اخر من ملائكة السموات فاما سلب الركوع عن الساجدين وسلب الانتصاب عن
الراكعين وسلب المزايلة عن الصافين وسلب السأم عن المسبحين فاشارة الى كمال مراتبهم المعينة كل بالنسبة الى من هو دونهم وتأكيد
لها بعدم النقصانات اللاحقة فان الركوع وان كان عبادة الا انه نقصان بالنسبة الى السجود والانتصاب نقصان من درجة الراكع
بالنسبة الى ركوعه وكذلك الزايل نقصان عن مرتبة الصف ونقص فيها وكذلك السأم في التسبيح نقصان فيه واعراض عن جهة المقصود به

فصل قال قوله ع ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله مختلفون بقضائه وامره يشبه ان يكون هذا القسم داخلا في الاقسام
السابقة من الملائكة وانما ذكرهم ثانيا باعتبار وصف الامانة على الوحي والرسالة والاختلاف بالامر على الانبياء ع وغيرهم لان من
جملة الملائكة المرسلين جبرئيل ع وهو من الملائكة المقربين ولما ثبت ان الوحي والرسالة والافاضات من الله تعالى على عباده
بواسطة الملائكة لاجرم صدق ان منهم امناء على وحيه والسنة الى رسله اذ كان الامين هو الحافظ لما كلف بحفظه على ما هو عليه
ليؤديه الى مستحقه وافاضة الوحي النازل بواسطة الملائكة محفوظة نازلة كما هي مبرأة عن الخلل الصادر عن سهو هناك وعن عمد
لعدم الداعي اليه ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والمراد هيهنا بالاختلاف التردد بامر الله وما قضى به
مرة بعد مرة اخرى وبالقضاء الامور المقضية دون المصدر فان معنى ذلك هو سطر ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي و
ذلك امر قد فرغ منه كما قال ع جف القلم بما هو كائن فان قلت كيف يصح ان يكون هذا القسم داخلا في السجود لان من كان ابدا ساجدا كيف
يتصور ان يكون مع ذلك مترددا في الرسالة والنزول والصعود ومختلفا بالاوامر والنواهي الى الرسل قلت انما بينا ان ليس سجود الملائكة
هو وضع الجبهة على الارض بالكيفية التي نحن عليها وانما هو عبارة عن كمال عبوديتهم لله تعالى وخضوعهم تحت قهر قدرته وذلتهم تحت ذل الامكان
والحاجة تحت ملك وجوب وجوده ومعلوم انه ليس بين السجود بهذا المعنى وبين ترددهم باوامر الله واختلافهم بقضائه على وفق مشيئته و
امره منافاة بل كل ذلك من كمال عبوديتهم وخضوعهم لعزته واعترافهم بكمال عظمته قوله ع ومنهم حفظة لعباده اقول قد مر بيانه

فصل قال قوله ع ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم المارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم
والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم فاعلم ان هذه الاوصاف وردت في صفة الملائكة الحاملين للعرش في كثير من الاخبار فيشبه ان يكونوا
هم المقصودين بها هيهنا روي عن ميسرة انه قال ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم
اشد خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل السماء السادسة وهكذا الى السماء الدنيا وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا منهم يقال له اسرافيل زاوية من زوايا
العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع والوصع
طائر صغير وعن ابن عباس ايضا لما خلق الله حملة العرش قال لهم احملوا عرشي فلم يطيقوا فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما
قالوا ذلك استقل عرش ربنا فنفذت اقدامهم في الارض السابعة على متن الثرى فلم يستقر فكتب على قدم كل ملك منهم اسما من اسمائه
فاستقرت اقدامهم ووجه هذا الخبر ان وجود الملائكة وبقاءهم وحولهم وقوتهم التي بها هم ما هم انما هو من حوله وقوته وهيبته فلو
انه سبحانه خلقهم وقال لهم احملوا عرشي ولم تكن لهم استعانة ولا مدد بحول الله وقوته ومعونته لم ينهضوا بالحمل لانهم من ذوات ضعيفة

ومكنه

ومكنونا انه فصل الغين تدبير العرش الذي هو اعظم الاجرام الموجودة في العالم اذا عرفت ذلك فنقول اما من قال بان الملائكة اجسام كان حمل صفاتهم
المذكورة في هذه الاخبار وفي كلامه عليه السلام على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فقال
ان الله سبحانه لما خلق الملائكة السماوية مسخرين لاجرام السموات مدبرين لعالمنا عالم الكون والفساد واسبابا لما يحدث فيه كانوا
محيطين باذن الله علما بما في السموات والارض فلا جرم كان منهم من ثبت في تخوم الارض السفلى اقدامهم اذ كانت هممهم التي ثبتت واستقرت
باسم الله الاعظم وعلمه الاعز الاكرم ونفذت في بواطن الموجودات خبرا وخرقت من السماء العليا اعناق عقولهم وخرجت من اقطارها
اركان قوائم العقلية قوله عليه السلام المناسبة لقوائم العرش اكنافهم يريد انهم مشبهون ومناسبون لقوائم العرش في بقائهم وثباتهم عن الزوال حتى
تحته ابدا الى ما شاء الله فان قلت فهل هناك قوائم غير الحاملين للعرش الذين اشار اليهم فيكون هذه الطائفة من الملائكة مناسبة لتلك
القوائم ام لا قلت قد جاء في الخبر ان العرش له قوائم روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليه السلام انه قال ان بين القائمة من قوائم
العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام قال بعض المحققين ان هناك قوائم ثمانية قد فوض الله الى كل ملك من الملائكة
الثمانية الحاملين للعرش تدبير قائمة منها وحملها ووكله بها اذا عرفت ذلك فنقول يحتمل ان يكون قد اشار عليه السلام بقوله مناسبة لقوائم
العرش اكنافهم الى اثبات قوائم العرش واثبات مناسبة لاكتاف هؤلاء الملائكة مع تلك القوائم ووجه المناسبة ان الكتف لما كان محل القوة
والشدة استعاره ههنا للقدرة والقوة التي يختص كل ملك من تلك الملائكة وبها يدبر تلك القوائم من العرش ولا شك ان بين كل قائمة
من تلك القوائم وبين كل قدرة من تلك القوائم التي وبين كل قدرة من تلك القدر مناسبة ما لاجلها خص الله ذلك الملك بحمل تلك القائمة
وذلك معنى قوله عليه السلام المناسبة لقوائم العرش اكنافهم ويحتمل ان يكون كما استعار لهم لفظ الاقدام استعار لهم ايضا لفظ الاكتاف ثم
شبه قيامهم بامر الله في حملهم العرش بقيام الاساطين التي يبنى عليها الواحد منا عرشه فهم مناسبون ومشابهون لقوائم العرش التي
يبنى عليها من غير ان يكون هناك تعرض لاثبات قوائم بل انما تشبيه القوائم **فصل** قال قوله عليه السلام ناكسة دونه ابصارهم متلفعون
تحته باجنحتهم الضمير في دونه وتحته راجعا الى العرش وقد جاء في الخبر عن وهب بن منبه ان لكل ملك من حملة العرش ومن حوله اربعة
اجنحة اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد وكونه عليه السلام نكس ابصارهم عن
كمال خشيتهم لله تعالى واعترافهم بقصور ابصار عقولهم عن ادراك ما وراء كمالاتهم المقدرة لهم وضعفها عن قبول ما لا يحتمل من انوار
الله وعظمته المشاهدة في خلق عرشه وما فوقهم من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منتهية واقفة دونه محجوبة عن الله وعن يزيد الرقاشي ان
لله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المختلفين تجري اعينهم مثل الانهار الى يوم القيامة يميدون كانما تنفضهم الرياح من خشية الله تعالى
فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه ما ساغوا
طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فراشهم ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور واعلم انه لما كان الجناح من الطائر
والانسان عبارة عن محل القوة والقدرة والبطش صح ان يستعار للملائكة على سبيل الكناية عن كمال قدرهم وقوتهم التي بها يطيرون
في سماء جلال الله وعظمته ويصدر بواسطتهم كمالات ما دونهم من مخلوقات الله وصح ان يوصف تلك الاجنحة بالقلة والكثرة في احادها
ويكون ذلك كناية عن تفاوت مراتبهم وزيادة كمال بعضهم على بعض ولما استعار لفظ الاجنحة استلزم ذلك ان يكون قد شبههم بالطائر
ذي الجناح ثم لما كان الطائر عند قبض جناحه يشبه المتلفع بثوبه والملتحف به وكانت اجنحة الملائكة التي هي عبارة عن كمالهم
في قدرهم وعلومهم مقبوضة قاصرة عن التعلق بمثل مقدورات الله ومبدعاته واقفة دون جلاله وعظمته في صنعه لا جرم اشبه
ذلك قبض الاجنحة المشبه للتلفع بالثوب فاستعار لفظ التلفع ايضا اوكنى به عن كمال خضوعهم وانقيادهم تحت سلطان الله وقوة
المشاهدة في قوة عرشه وقوله ولا يتوهمون ربهم بالتصوير اشارة الى تنزيههم عن الادراكات الوهمية والخيالية في حق مبدعهم
عز سلطانه اذ كان الوهم انما يتعلق بالامور المحسوسة ذات الصور والاحياز والمحال الجسمانية فالوهم وان وصل طرفه الى قبلة وجوب
الوجود وبالغ في تقليب حدقته فلن يرجع الا بمعنى جزئي متعلق بمحسوس حتى انه لا يقدر نفسه الا يدركها الا ذات مقدار وحجم وهو من
خواص المزاج الحيواني ولما كان موجودا للانسان لا جرم كان يرى ربه في جهة ويشير اليه متحيزا ذا مقدار وصورة ولذلك وردت
الكتب الالهية والنواميس الشرعية مشحونة بصفات التجسيم كالعين واليد والاصبع والاستواء على العرش ونحو ذلك خطابا للخلق بما
يدركه اوهامهم وتوطينا لهم وايناسا حتى ان الشارع لو اخذ في مبدء الامر يبين لهم ان الصانع الحكيم ليس بداخل العالم ولا خارجه
ولا في جهة وليس بجسم ولا عرض لاشتد نفارا اكثرهم عن قبول ذلك وعظم انكارهم له فان الوهم في طبيعته لا يثبت موجودا بهذه الصفة
ولا يتصوره ومن شانه ان ينكر ما لا يتصوره فكان منكرا لهذا القسم من الموجودات والخطابات الشرعية وان وردت بصفات

التجسّم إلّا أنّ الألفاظ الموهمة لذلك لمّا كانت قابلة للتأويل محتملة له كانت وافية بالمقاصد إذ العامي المغمور في ظلمات الجهل يحمله على ظاهره
ويحصل بذلك تقييده عن تشتّت اعتقاده وذو البصيرة المترقّي عن تلك الدرجة يحمله عقله على التأويل وكذلك حال من هو أعلى منه
والناس في ذلك على مراتب فكان إيرادها حسناً وحكمة هذا ملخّص ما أفاده الفاضل البحراني ره ويمكن استفادة محاسن الكلمات منه بالحدّ
الصائب فسبحان من يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته قدّوس سبّوح ربّ الملائكة والروح هذا آخر الكلام في العلم بالملائكة والحمد
لله وحده

المقصد الثالث

في العلم بالملائكة والرسل ع لقد أرسلنا رسلنا بالبيّنات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط

الباب الأوّل

في الاضطرار إلى الرسل والشرايع وأسرار التكاليف وإن من أمّة إلّا خلا فيها نذير

فصل اعلم أنّ الدنيا منزل من منازل السائرين إلى الله عزّ وجلّ والبدن مركب فمن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتمّ سفره وما لم
ينتظم أمر المعاش في الدنيا لا يتمّ أمر التبتّل والانقطاع إلى الله الذي هو السلوك ولا يتمّ ذلك حتّى يبقى بدنه سالماً ونسله دائماً وإنّما يتمّ كلاهما
بأسباب الحفظ لوجودهما وأسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما أمّا أسباب الحفظ لوجودهما فالأكل والشرب وذلك لبقاء البدن
والمناكحة وذلك لبقاء النسل وقد خلق الله الغذاء سبباً للحياة والإناث محلّاً للحراثة إلّا أنّه ليس يختصّ المأكول والمنكوح ببعض الآكلين
والناكحين بحكم الفطرة مع أنّهم محتاجون إلى التمدّن واجتماع وتعاون إذ لا يمكن لكلّ منهم أن يعيش وحده ويتولّى تدبيراته المتكثرة المختلفة
من غير مشاركة ومعاونة على ضروريّات حاجاته بل لابدّ مثلاً لأن يبقل هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس فإن فرضنا عدادو
واختلفت آراؤهم وانتفت ضياع وبلاد فاضطرّوا في معاملاتهم ومناكحاتهم وجناياتهم إلى قانون مرجوع إليه بين كافّتهم يحكمون به
بالعدل وإلّا لتهاوشوا وتقاتلوا بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل أفضى بهم إلى الهلاك وانقطع النسل واختلّ النظام لما جبل
عليه كلّ أحد من أنّه يشتهي لما يحتاج إليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون هو الشرع ولابدّ من شارع يعيّن لهم ذلك القانون و
المنهج لينتظم به معيشتهم في الدنيا ويسنّ لهم طريقاً يصلون به إلى الله عزّ وجلّ بأن يفرض عليهم ما يذكّرهم أمر الآخرة والرحيل إلى ربّهم
وينذرهم يوم ينادون فيه من مكان قريب يوم تشقّق الأرض عنهم سراعاً ويهديهم إلى صراط مستقيم لئلّا ينسوا ذكر ربّهم ويذهلوا
بدنياهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى والمقصد الأقصى وبوجه آخر لمّا كان الإنسان في أوّل أمره ومبدأ نشوه خالياً عن كماله
الذي خلق له قاصراً عن الغاية التي ندب إليها كما قال الله تعالى والله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لا تعلمون شيئاً قابلاً إيّاه بفطرته
التي فطر عليها يمكن له الوصول إليه بما أوتي من أسبابه ويهيّئ له من شرائطه كما قال عزّ وجلّ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلّكم
تشكرون وقال كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون ولكنّه ممنوع بمقتضيات نشأته التي جبل عليها لو خلّي وشأنه ليشاكله
على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه وموجب طينته وهو كما قال عزّ وجلّ قل كلّ يعمل على شاكلته إذ كلّ مزاج يناسب جهة دون
أخرى فيميل به فعل بعضها ممّا يلائم حالها دون بعض على ما عبّر عنه في القرآن مرّة بقوله خلق الإنسان من عجل وأخرى كان الإنسان
قتوراً إنّ الإنسان خلق هلوعاً إنّه كان ظلوماً جهولاً فمن الواجب أن يكون له سياسة تسوقه وتوجّهه إلى صلاحية الكمال وتدبيره ويجرّه في
طريق الخير والسعادة والأليق في مرتبته لها بما حيل بينه وبين النعيم الدائم **فصل** كما لا تبقى العناية الإلهيّة لنظام العالم من
المطر رحمة الله لم يقصر عن إرسال السماء مدراراً لحاجة الخلق فنظام العالم لا يستغني عمّن يعرّفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة
نعم من لم يهمل نبات الشعر على الحاجبين للزينة وكذا تقعير الأخمص في القدمين كيف أهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من
النفع العاجل والسلامة في العقبى والخير الآجل أمرٌ لم يترك الجوارح والحواسّ حتّى جعل لها رئيساً يصحّح لها الصحيح ويتيقّن ما شكّ
فيه وهو الروح كيف يترك الخلائق كلّهم في حيرتهم وشكّهم وضلالتهم ولا يقيم لهم هادياً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم روي
في الكافي بإسناده عن مولانا الصادق ع أنّه قال للزنديق الذي سأله من أين أثبت الأنبياء والرسل إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً
متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجّهم ويحاجّوه ثبت أنّ له سفراء في خلقه يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده ويدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه
فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم في خلقه والمعبّرون عنه جلّ وعزّ وهم الأنبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدّبين
بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من أحوالهم مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة
ثمّ ثبت ذلك في كلّ دهر وزمان ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على
صدق مقالته وجواز عدالته **فصل** ويجب أن يكون ذلك إنساناً لأنّ مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل كما قال
الله عزّ وجلّ ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون وهذه رتبة تالي الحيوانات تزول ولابدّ من تخصيصه بآيات من الله سبحا

دالة على شريعته من عند ربهم الٰه العالم القادر والغافر المنتقم ليخضعوا له ويلزم لمن وقف لها ان تقر بتقدمه وباستدعى المعجزة والبينة الاتباع
بقول الصادق عليه السلام يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عذاب الله **فصل** قال بعض اهل العلم والحكمة يجب على النبي
ان يستن للناس في امورهم سننا باذن الله وامره ووحيه وانزاله الروح القدس عليه فيكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان
لهم صانعا واحدا قادرا وانه عالم بالسر والعلانية وانه من حقه ان يطاع امره فانه يجب ان يكون الامر لمن له الخلق وانه قد اعد لمن
اطاعه النعيم ولمن عصاه الجحيم حتى يتلقوا رسمه المنزل على لسانه من الله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له ان يشغلهم بشيء من معرفة
الله فوق معرفة انه واحد حق لا شبيه له لئلا يعظم عليهم الشغل ويشوش فيما بين ايديهم ويوقعهم فيما لا مخلص عنه من الشكوك الا
لمن كان المعان الموفق الذي يشذ وجوده ويندر فانهم لا يمكنهم تصور ذلك على وجهه الا بكد فيقعوا في تنازع وآراء مختلفة مخالفة
لصلاح المدينة بل يجب ان يعرفهم جلالة الله وعظمته برموز وامثلة من الاشياء التي هي عندهم جليلة وعظيمة ويلقي اليهم مع هذا
انه لا نظير له ولا شريك ولا شبيه وكذلك يقرر لهم امر المعاد على وجه يتصورون كيفيته ويسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة
والشقاوة امثالا مما يفهمونه ويتصورونه وان اشتمل مع ذلك على رموز واشارات تستدعي المستعدين بالجبلة للنظر الى البحث
الحكمي فلا بأس **فصل** ويجب ان يلزمهم الطاعات والعبادات ليسوقهم بالتعويد عن مقام الحيوانية الى المقام الملكية اما
امورا وجودية يخصهم نفعها كالصلوة والاذكار على هيئة الخشوع والخضوع ليحركهم بالشوق الى الله او يعم نفعها لهم ولغيرهم
كالصدقات والقرابين في هيكل العبادات واما امورا عدمية يزكيهم اما يخصهم كالصيام او يعمهم وغيرهم كالكف عن الكذب وايذاء
النوع والجنس والصمت وان يسن عليهم اسفارا يزعجون فيها عن بيوتهم طالبين رضاء ربهم ويتذكرون يوما من الاحداث
الى ربهم ينسلون فيزورون الهياكل الالهية النبوية ونحوها ويشرع لهم عبادات يجتمعون عليها كالجمعة والجماعات فيكتسبون مع المودة
التزيد والابتداء في المضافات ويكرر عليهم العبادات والاذكار في كل يوم لئلا ينسوا ذكر ربهم فيهملون **فصل** ويجب ايضا
ان يفرض للناس قوانين الاختصاصات في الاموال وعلاماتها من احكام النكاح والطلاق والرجعة والعدة ومحرمات النسب والرضاع
والمصاهرات وسائر المعاملات وان يفرض في المعاملات المؤدية الى الاخذ والاعطاء سننا تمنع وقوع الغرر والحيف وان يحرم المعاملات
التي فيها غرر وان يسن على الناس معاونة الناس والذب عنهم ووقاية اموالهم وانفسهم من غير ان يغرم متبرع فيما يلحق بتبرعه وان يحرم
البطالة والتعطيل والصناعات التي يقع فيها انتقالات الاملاك والمنافع من غير مصالح تكون بازائها او منفعة او كجعل كالقمار
وكذا التي تدعو الى اضداد المصالح والمنافع كالسرقة والقيادة والحرف التي تغني الناس عن تعلم الصناعات الداخلة في الشركة كالربا
والافعال التي تؤدي الى ضد ما عليه بناء التمدن كالزنا واللواطة المؤديان الى الاستغناء من التزويج الذي به يحصل التناسل الضروري
لحفظ النوع وان يدعو الى التزويج ويحرص عليه لان في بقاء الانواع دليل وجود الله سبحانه ومعرفته وعبادته المطلوبة من الخلق
وان يؤكد الامور في ثبوت هذه الوصلة حتى لا يقع بادنى سبب فرقة فيؤدي الى تشتت الشمل الجامع للاولاد ووالديهم والى تجدد
احتياج كل انسان الى تزوجه وفي كل ذلك انواع من الضرر وان يكون الى الفرقة سبيل لان من الطبايع ما لا يتالف فكلما اجتهد
الى الجمع زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش وربما كان الزوج غير كفو ولا حسن المذاهب في العشرة فيدعو الرغبة في غيره اذ الشهوة طبيعية
فيؤدي ذلك الى وجوه من الفساد وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل فاذا بدلا باخرين تعاونا ويجب ان يكون الفرقة مشددا
فيها ولا يكون في يد المرأة لانها واهية العقل مبادرة الى متابعة الهوى والغضب وان يسن فيها التشدد والتحديد لان من حقها ان تصان
لكثرة شهواتها وانخداعها لقلة عقلها وكون الاشتراك فيها مما يوقع انفة وعارا عظيما وهي من المضار المشهورة بخلاف الاشتراك
في الرجل فانه لا يوقع عارا بل حسدا والحسد غير ملتفت اليه لانه طاعة للشيطان ولذلك يجب ان يسن لها ان يكفى من جهة الرجل
فيلزم الرجل نفقتها لكن الرجل يجب ان يعوض من ذلك عوضا وهو انه يملكها ولا تملكه فلا يكون لها ان تنكح غيره واما الرجل فلا يحجر
عليه في هذا الباب وان يحرم عليه تجاوز عدد لا يفي بارضا ما وراءه وعوله ويسن في الولدان تولاه كل واحد من الابوين في التربية اما الوالدة
فيما تختصه واما الوالد فبالنفقة وكذلك الولد ايضا يسن عليه خدمتهما وطاعتهما واكبارهما واجلالهما فهما سببا وجوده ومع ذلك
فقد احتملا مؤونته وان يسن في الاخلاق والعادات سننا تدعو الى العدالة التي هي الواسطة لتزكية النفوس والمصالح فان الرذايل
الافراطية تضر في المصالح الانسانية والتفريطية تضر في التمدن وان يسن مقاتلة الكفار واهل البغي بعد ان يدعوهم الى الحق فعنادا
معرضين من الجاحدين للحق من تسويل اسباب الديانة والمعيشة اللتين بهما الوصول الى الله وان يباح اموالهم وفروجهم لانها الغت
عامرة بالمصلحة التي يطلبها الاموال والفروج لها بل معينة على الفساد والشر واذ لا بد للناس من الحكام فيجب ان يكون امثال هؤلاء

يجبرون على خدمة اهل الحق وكذا كل من كان بعيدا عن تلقي الفضيلة ممن لم يكن له قوة بحيث صحيحة مثل الترك والزنج واذا كانت لقوم سنة حميدة
لم يتعرض لهم الا ان يكون الوقت يوجب التصريح بان لا سنة غير السنة النازلة فحينئذ يؤدب هؤلاء ايضا ويجاهدوا لكن مجاهدة دون
مجاهدة اهل الضلال الصرف او يلزمون غرامة على ما تركوه فنسبوا الموالي فداء وجزية وبالجملة يصح عليهم انهم مبطلون وكيف لا يكونون
مبطلين وقد امتنعوا من طاعة الشريعة الحقة التي انزلها الله تعالى ويجب عليه ان ينصب خليفة يكون اماما للناس يتبع ويحفظ ويبقي سنته و
شرعته الى بعثة نبي اخر لان النبي ليس ممن يتكرر وجود مثله في كل وقت ولا الناس يحتاجون الى شريعة متجددة في كل حين وان لا يكون
الاستخلاف الا من جهة بوحي من الله سبحانه او بنص منه لئلا يؤدي الى التعصب والتشاغب والاختلاف وان يفرض على الناس جميعا طاعة
من يخلفه ويحكم في سنته ان من خرج وادعى خلافته بفضل قوة او مال فعلى الكافة قتاله وقتله فان قدروا ولم يفعلوا فقد عصوا الله
وكفروا به ويحل دم من قعد عن ذلك وهو متمكن بعد ان يصح على راس الملاء ذلك منه ويجب ان يسنن ان قربة عند الله بعد الايمان بالنبي
اعظم من اتلاف هذا المتغلب لينضبط السياسة الدينية التي تولاها خاتم المرسلين وكافل المحققين نائبا عن رسول رب العالمين
هذا ملخص بعض ما ذكره بعض اهل العلم والحكمة في هذا الباب وقد ورد عن اهل البيت عليهم السلام في علل الاحكام والشرايع اخبار ونصوص
مفصلة منعنا عن ايرادها خوف الاطالة والاطناب فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع الى كتاب علل الشرايع للصدوق ره والى كتاب عيون
اخبار الرضا عليه السلام والى غير ذلك **فصل** وقد ذكر بعض العلماء ضابطة يعلم بها كبائر المعاصي عن صغائرها بل مراتب التكاليف
الشرعية كلها اوجلها وملخصها انا نعلم بشواهد الشرع وانوار البصائر جميعا ان مقصود الشرايع كلها سياقة الخلق الى جوار الله وسعادة
لقائه وانه لا وصول لهم الى ذلك الا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ورسله وكتبه واليه الاشارة بقوله عز وجل وما خلقت الجن و
الانس الا ليعبدون اي ليكونوا عبيدا ولا يكون العبد عبدا ما لم يعرف ربه بالربوبية ونفسه بالعبودية ولا بد وان يعرف نفسه وربه
فهذا هو المقصود الاصلي ببعثة الانبياء ولكن لا يتم هذا الا في الحيوة الدنيا وهو المعنى لقوله عم الدنيا مزرعة الاخرة فكان حفظ
الدنيا ايضا مقصودا تابعا للدين لانه وسيلة اليه والمتعلق من الدنيا بالاخرة شيئان النفوس والاموال فكل ما يسد باب معرفة فهو
اكبر الكبائر ويليه ما يسد باب حيوة النفوس ويليه ذلك ما يسد باب المعايش التي بها حيوة النفوس فهذه ثلث مراتب فحفظ المعرفة على
القلوب والحيوة على الابدان والاموال على الاشخاص ضروري في مقصود الشرايع كلها وهذه ثلثة امور لا يتصور ان يختلف فيها
الملل فلا يجوز ان يبعث الله نبيا يريد ببعثه اصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يامرهم بما يمنعهم عن معرفته ومعرفة رسله او يامرهم
باهلاك النفوس واهلاك الاموال فحصل من هذا ان الكبائر على ثلث مراتب الاولى ما يمنع من معرفته ومعرفة رسله وهو الكفر
فلا كبيرة في المعاصي فوق الكفر كما لا فضيلة فوق الايمان على مراتبه في قوة المعرفة وضعفها لان الحجاب بين العبد وبين الله هو الجهل
ويتلوه الجهل المقابل لحقايق الايمان اعني الكفر والامن من مكر الله والقنوط من رحمته فان هذا ايضا من الجهل بالله تعالى فمن عرف الله
لم يتصور ان يكون امنا من مكره ولا ان يكون ايسا من رحمته ويتلو هذه الرتبة البدع كلها المتعلقة بذات الله وصفاته وافعاله و
بعضها اشد من بعض المرتبة الثانية قتل النفوس اذ ببقائها ودوام الحيوة وبدوامها يحصل المعرفة والايمان بالله واياته فهو لا محالة
من الكبائر وان كان دون الكفر لانه يصدم عين المقصود وهذا يصد عن وسيلته ويتلو هذه الكبيرة قطع الاطراف وكل ما يفضي الى
الهلاك حتى الضرب وبعضها اكبر من بعض ويقع في هذه الرتبة تحريم الزنا واللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور لانقطع النسل
ودفع الموجود قريب من قطعه واما الزنا فانه وان لم يفوت اصل الوجود ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر وما يتعلق
بهما من عدم انتظام العيش وتحريك اسباب يفضي الى التقاتل المرتبة الثالثة تلف الاموال لانها معايش الخلق فلا بد من حفظها الا
انه اذا اخذت امكن استردادها وان اكلت امكن تغريمها فليس يعظم الامر فيها نعم اذا اخذ بطريق يعسر التدارك له فينبغي ان يكون
ذلك من الكبائر وذلك بطريق خفية كالسرقة واكل الولي مال اليتيم وتفويته بشهادة الزور واليمين الغموس فان في هذه الطرق لا يمكن
الاسترداد والتدارك ولا يجوز ان يختلف الشرايع في تحريمها اصلا وبعضها اشد من بعض وكلها دون المرتبة الثانية المتعلقة بالنفوس
واما اكل الربا فلا يبعد ان يختلف فيه الشرايع اذ ليس فيه الا اكل مال الغير بالتراضي مع الاخلال بالشرط وقد عظم الشارع الزجر عنه
وعده من الكبائر لمصلحة يراها وان لم يجعل الغصب الذي هو اكل مال الغير بغير رضاه الشرع منها **فصل** واعلم ان الغرض
الاصلي من ارسال الرسل ووضع الشرايع انما هو استخدام الغيب للشهادة وسياقة الخلق الى الله وخدمة الشهوات للعقول وارجاع الدنيا
الى الاخرة والحث على هذه الامور والزجر على عكسها لكي ينجو الخلايق من عذاب الاخرة والوبال ووخامة العاقبة وسوء المال ويفوزوا
بالسعادة القصوى على قدر استعداداتهم ولا يكفي الانسان في ان يعيش بنوع من السياسة يحفظ اجتماعهم الضروري وان كان

ذلك منوطاً بتغليب احد ما يجري مجراه وكما يرى من تعيش مكان اطراف العمارة بالسياسات الضرورية فالسياسة الدنيوية بالنسبة الى النبوة انما هي بالعرض
لا بالذات مع انه لا شيء منها الا وفيه حكمة اخروية اذا باشره النبي او من امره فانك اذا تدبرت في الاحكام الشرعية لم تجد شيئاً منها الا باعثاً على تقوية
الجنبة العاقلية وان كانت مما يتعلق بامور الدنيا قال بعض الحكماء اذا قام العدل خدمت الشهوات العقول واذا قام الجور خدمت العقول الشهوات فطلب
الآخرة اصل كل سعادة وحب الدنيا راس كل خطيئة ولم يلاحظ العاقل اللبيب هذا الاصل في حكمة كل امر به او نهي عنه في الشريعة فقيل نسبة النبوة الى
الشريعة كنسبة الروح الى الجسد الذي فيه الروح والسياسة المجردة عن الشرع كجسد لا روح فيه **الباب الثاني** في صفات النبي
واصول المعجزات يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده **فصل** النبي من اطلعه الله من صفوة خلقه على ما يشاء من احكام وحيه سرّه او
غيبه وامره تارة بالمشافهة وتارة بواسطة ملك وتارة بالالقاء في قلبه ذلك قال بعض المحققين ومن صفاته ان يكون صافي النفس في قوته النظرية
صفاء تكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فتتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري
بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدمات الفكر ونفد البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس
والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضاً حتى خوطب النبي
الهادي في حقهم انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة
استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها ومن شديد الحدس كثيره كيفاً وكماً سريع الاتصال بعالم الملكوت يكاد يستحضر اكثر المعلومات في زمان قليل اذا كان شريفاً نورياً سميت
نفساً قدسية ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك اموراً يقصر عن دركها غيره من الناس الا بتعب
الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه على ضرب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية وبينهما مراتب
درجات وان يكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب وتتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية
ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والآتية وان يكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث
تؤثر في مادة العالم بازاء صورة والناس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت
عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤها في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيستشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات فان
الامزجة يجوز ان تتاثر عن الاوهام باذن الله اما عن اوهام غامية او عن اوهام شديدة التاثير في بدء الفطرة او بالتعود والاكتساب
فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من عند الله عز وجل يؤثر في غير بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس
فيؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها او يضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة
الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة
البطش المستحقة لمسجودية الملائكة وتعليمهم الاسماء ارجح واولى والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية
عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم
هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة على الوجه المذكور مختص بالانبياء وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم
والاول لا يكون الا خيراً وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية لهم وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فضرب من
الاخبار ببعض الغيبيات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتحدي من النفوس
الشريرة **فصل** قيل الفرق بين النبي والمتنبي والمحق والمبطل اذا صدر منهما الخوارق ان صدورها عن الانبياء والاولياء
انما هو لاتصالهم التام بالملأ الاعلى بل بالمبدأ تعالى شانه وهذا الارتباط التام لا يحصل الا بعد ان كانت النفس منسلخة
عن الرذائل منطبعة على الفضائل فمن تحقق على انه مرن على الصدق والصفاء والوفاء بالعهد والاجتهاد في العبادة والورع عن
المحارم وغوث الملهوف ونصرة المظلوم واجابة المضطر وحب المساكين الى غير ذلك من صفات الملائكة المقربين ثم ظهر منه
خارق عادة تحققت انه صدر منه ذلك لتقربه من الله وملائكته ومن عرفته على ضد تلك الصفات عرفت ان صدور الخوارق منه
لتقربه من الشيطان واوليائه ومن هنا يظهر فرق آخر وهو ان ما يصدر من غير المؤمن من خوارق العادات لا يجاوز من عدد ذات
الشياطين بخلاف المؤمن **فصل** قال بعض العلماء ما حاصله ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهما للخواص و
خوارق العادات للعوام البله واما اهل الشغب والعناد منهم فلا ينفعهم الا السيف والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار الى الكتاب والميزان وهو البرهان العقلي

بافساده للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلي باطنهم عن تقليد مذهب وتعصب لمذهب موروث او مسموع فانهم يؤمنون بالبينة نيرة العلم والمعرفة والحكمة على قربه ولا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقايق وكانت لهم ذلك ولكن ليست لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات والحرف ليس فيهم ايضا داعية الجدل وتحذلق المتكلمين في الخوض في العلم مع قصور فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب ليس لهم التجاوز عنها الى اسراره والجدال يدلاهل الجدل واتبع الذين يتبعون ما تشابه من الكتاب مع عدم اهليتهم لابتغاء الفتنة فانهم يتلطف بهم اولا ولا يجادل معهم بالتي هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان القسطاس فان لم ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن اقول قد عامل نبينا الناس بما امره وبما يليق بحالهم فعوملوا بالرفق واللين لصفاء قلوبهم ورقة افئدتهم فانقادوا له عاجلا ودخلوا في شرعه سريعا والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والشدة والقتال حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تالفهم باحسانه واستمالهم بموعظة لسانه حتى طابت له نفوسهم وانشرحت صدورهم وفي ذلك معنى قوله صلعم عجب ربك من قوم يدخلون الجنة في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بامره

فصل قال بعض المحققين ومن صفات النبي ان يكون جالسا في الحد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا يعرف الله وملكوته واذا خلا بربه مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق ياخذ من الله ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهدي لهم فيسئل ويجاب ويسئل ويجيب ناظما للطرفين واسطة بين القابلين سمعا من جانب ولسانا الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان احدهما وهو الباب الداخلي الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا لدنيا من عجائب ما كان او سيكون واحوال العالم ما مضى وما سيقع واحوال القيمة والحشر والحساب ومآل الخلق الى الجنة او النار وانما ينفتح هذا الباب لمن توجه الى عالم الغيب وافرد ذكر الله على الدوام والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويردعهم عن الشر ويكون قد استكملت ذاته في كلتي القوتين اخذ بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل مراتب الانسانية

فصل ومن لوازم الخصايص المذكورة اثنتا عشرة صفة مفطورة له عدها بعض المحققين وهي ان يكون جيد الفهم لكل ما يسمعه ويقال له على ما يقصده القايل وهو على ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية اشراق العقل ونورية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه ويحسه لا يكاد ينساه وكيف لا ونفسه متصلة باللوح المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام الخلقة قوي الالات على الاعمال التي من شانه ان يفعلها كالمناظرة في العلوم مع اهل الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون وكيف لا والكمال الاوفى انما يفيض على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة يؤاتيه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة تامة وكيف لا وشانه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا للعلم والحكمة لا يؤلمه التامل في المعقولات ولا يؤذيه الكد الذي ينال منها وكيف لا والملك ملهم الشي ملذاذ كه لانه يتقوى به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا بالطبع عن اللعب ومبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة بعالم الغرور فيكون محفوفا عند اهل الله ومجاوري عالم القدس وان يكون كبير النفس محبا للكرامة يكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسموا نفسه بالطبع الى الارفع منها ويتجافا من كل شي عقليته ويجتنب عن سفساف الامور ويكره خداجها وسقطها اللهم الا لرياضة النفس والاكتفاء بايسر امور هذه الدنيا واخفها وذلك لان في الاشرف مزيد قرب من العناية الاولى وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه الغضب عند مشاهدة المنكر ولا يعطل حدود الله من غير ان يهمه التجسس وكيف لا وهو شاهد لسر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير خايف عن الموت وكيف لا والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزاين رحمة الله لا تبيد ولا تنقص وان يكون اهش خلق الله اذا خلي بربه لانه عارف بالحق وهو اجل الموجودات بهجة وبهاء وان يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد اذا دعي الى الجور والقبيح والمفطور على هذه الصفات لا يكون الا الاحاد كما قيل جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد

فصل ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة والفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة وما شابه ذلك وان يكون معصوما عن الذنوب محفوظا عن الكباير والصغاير عمدا وسهوا كل ذلك لئلا ينفر

عند الطبايع بل تطيعه طوعا ورغبة وروى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في كتاب معاني الاخبار باسناده عن محمد بن ابي عمير قال ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئا احسن من هذا الكلام في صفة عصمة الامام فاني سألته يوما عن الامام أهو معصوم فقال نعم قلت فما صفة العصمة فيه وباي شيء يعرف فقال ان جميع الذنوب لها اربعة اوجه لا خامس لها الحرص والحسد والغضب والشهوة فهذه منفية عنه لا يجوز ان يكون حريصا على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد فكيف يحسد من هو دونه ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان يكون غضبه لله تعالى فان الله عز وجل قد فرض عليه اقامة الحدود وان لا يأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة كما حبب الينا الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ننظر الى الدنيا فهل رأيت احدا يؤثر وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية وهذا الكلام وان ورد في عصمة الامام ولكنه يجري في عصمة النبي بطريق اولى لانه اخص وقال في الاشارات العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاح وكيف لا ونفسه اكبر من ان يجرحها زلة بشر ونساء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وكلما ورد في القرآن والاخبار من نسبة الذنوب الى الانبياء والائمة عليهم السلام فهو مؤول له محامل غير ظاهرة كما ورد عن اهل البيت ع في نصوص مستفيضة وانهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل فاذا اشتغلوا احيانا عن ذلك ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا ذلك ذنبا في حقهم ع هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار عليهم السلام

الباب الثالث في صفة نزول الوحي والفرق بينه وبين الالهام وغيرهما وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء **فصل** قد اشرنا فيما سلف ان حقائق الاشياء كلها مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين ومن هنالك يخرج الى الوجود وقد نبه القرآن على ذلك في غير موضع فالعلوم الحقة كلها انما تفيض على قلوبنا من ذلك العالم بواسطة القلم العقلي الكاتب في الواح نفوسنا كما قال الله عز وجل اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم كلها وهو كمرآة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الامور كلها من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من العلوم اما النقصان في ذاته كقلب الصبي وهو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصقل ولكثرة المعاصي والخبث الذي تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المرآة وصداها او لعدوله عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همته تهيئة اسباب المعيشة او تفصيل الاعمال والطاعات البدنية المانعة من التأمل في الحضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه المرآة معدولا بها عن جهة الصورة او لحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقائق الحق ويمنع ان ينكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوبة او بجهله بالجهة التي يقع فيها العثور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التي تناسب مطلوبه حتى اذا ذكرها ورتبها في نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم يكن عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة فهذه هي الاسباب المانعة لادراك الحقائق ثم ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب تارة بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعلم ويسمى اعتبارا واستبصارا ويختص به العلماء والحكماء وتارة يهجم على القلب كانه القي فيه من حيث لا يدري وهذا قد يكون مع عدم الاطلاع على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب ويسمى الهاما ونفثا في الروع ان كان نكتا في القلب وحديث الملك ان كان نقرا في السمع ويختص بهما الاولياء والائمة وقد يكون مع الاطلاع على ذلك ويسمى وحيا ويختص به الانبياء والرسل وكما ان الحجاب بين المرآة والصورة يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة يهب ريح يحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد يكون بقوة فكرته المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالطاف الالهية فتنكشف الحجب والغواشي عن عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الاعلى فيكون تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب يكون بالموت به ينكشف الغطاء وتارة ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب اسرار الملكوت في اليقظة فربما يدوم

وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه في غاية الندرة فلم يفارق الالهام والتحديث الملك لا اكتساب في العلم ولا في محله ولا في سببه لكن يفارقه في طريق زوال الحجب وجهته ولو يفارق الوحي الالهام والتحديث في شيء من ذلك بل في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم والكل مشتركة في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال الله عز وجل علّم بالقلم ولعل الاشارة الى هذه المراتب الثلث في قوله سبحانه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا قال بعض العارفين اذا كان الحق هو المتكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتاخر عنه فان تاخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي او من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتاخر اقول وهذا فرق آخر بين الاكتساب وبين الثلثة واراد بارتفاع الوسائط البشرية خاصة لتوقف الثلاثة على توسط الملك كما دريت وقال بعض العلماء في الفرق بين مقام الانبياء والاولياء وبين مقام العلماء انا لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانهار يفتح اليه ويحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى ان يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك الماء اصفى وادوم وقد يكون اغزر واكثر فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الخمس مثل الانهار ويمكن ان يساق العلوم الى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلي علما ويمكن ان يسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ودفع طبقات الحجب عنه فتنفجر ينبوع العلم من داخله وحديث اهل الصين والروم في تصويرهما لصفة المرخى بينهما ستر ايكد الروميين وصنعهم بالاصباغ الغريبة وتجلية اهل الصين وتصقيلهم من غير صبغ مشهور وهو مثال حسن للفرق بين المقامين والى الفرق بينهما اشار من قال اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت

فصل قيل السر في اطلاع النبي على الملك الموحي دون غيره انه لما صقلت مرآة وجهه بصقالة العقل العبودية التامة وزالت عنه غشاوة الطبيعة ودرن المعصية بالكلية وكانت قد تنبهت بشدة القوى قوية الانارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فيضبط الطرفين ويسع الجانبين ولا يستغرقها حسها الباطن عن حسها الظاهر فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواها ويتمثل صورة ما شاهدته لروحها البشري ومنها الى الظاهر الكوني فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما في غاية الجودة والفصاحة او صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتابة والكتاب كتابه وقد نزل كل منها من عالم الامر القولي القضائي وذاته الحقيقية وصورته الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل كسوة كتمثل جبرئيل على نبينا وعليهما السلام لنبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية بن خليفة الكلبي الذي كان اجمل زمانه وما رآه في صورته الحقيقية الا مرتين وذلك انه ص سأله ان يراه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع له جبرئيل ع فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي رواية كان له ستمائة جناح ورآه مرة اخرى على صورته ليلة المعراج عند سدرة المنتهى انتهى وفي الخبر ان بين عيني اسرافيل لوح فاذا اراد الله ان يتكلم بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فنظر فيه فيقرأ ما فيه فيلقيه الى ميكائيل الى جبرئيل ع الى الانبياء ع وربما يباشر النبي الملائكة ويسمع صرير بعض الاقلام كما حكاه نبينا ص انه بلغ ليلة المعراج الى مقام كان يسمع صريف قلم الملائكة وربما يخاطبه الله عز وجل بلا حجاب كما وقع له في تلك الليلة فيسمع كلام الله سبحانه من دون واسطة وكما وقع للكليم ع ولضبطه الجانبين واستعماله المشاعر الحسية وتشبثها في سبيل معرفة الله وطاعة الحق وانجذاب قوة الحس الظاهر الى فوق ربما يقع لحواسه الظاهرة شبه دهش ونوم ولنفسه شبه الغشي ثم يرى ويسمع وبذلك يقع للانبياء ع روى في التوحيد باسناده عن زرارة سئل مولانا الصادق ع عن الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه الوحي قال فقال ذاك اذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك اذا تجلى الله له قال ثم قال تلك النبوة يا زرارة واقبل يتخشع وفي رواية اخرى رواها في كمال الدين باسناده عنه ع انه سئل عن الغشية التي كانت تاخذ النبي ص اكانت تكون عند هبوط جبرئيل ع فقال لا ان جبرئيل ع كان اذا اتى النبي ص لم يدخل عليه حتى يستأذنه فاذا دخل عليه قعد بين يديه قعدة العبد وانما ذاك عند مخاطبة الله عز وجل اياه بغير ترجمان وواسطة وروي انه سئل الحارث بن هشام رسول الله ص كيف يأتيك الوحي فقال احيانا مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل الي الملك فيكلمني فاعي ما يقول قيل انما كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو وقع بعض الحديد على بعض شبه شدة صوت الملك ع تقوية بذلك ليشتغل بالوحي عن امور الدنيا والمعنى ان الوحي كان اذا ورد عليه يتغشاه كرب لذلك لثقل ما يلقى اليه قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا لو انزلنا

هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وقد اوحي اليه مرة وهو على فخذ بعض الصحابة قال فثقل على فخذي نبي الله صلى الله عليه وآله حتى خشيت ان يرض فخذي ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم وكان جبينه يتفصد عرقاً وذلك لبيان صعوبة ولحن تأديته فيه تأدية لاحتمال ما كلفه من اعباء الرسالة فقد نزل جبرئيل ع على آدم ع اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس ع اربع مرات وعلى نوح ع خمسين مرة وعلى ابرهيم ع اثنين واربعين مرة مرتين في صغره واربعين في كبره وعلى موسى ع اربعمائة مرة وعلى عيسى ع عشر مرات ثلث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وعلى نبينا ص اربعاً وعشرين الف مرة

الباب الرابع في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي

وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي وفي قراءة اهل البيت ولا محدث الاية

فصل النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك والهم الهاما بالعمل والامام من حدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي محدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبوة الا والولاية اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره ولان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقه واشرف وايضاً فان كلاً من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلاً من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع الاوليين مقصور على صاحبهما وله وجه الا ان التحقيق هو الاول وكيف ما كان فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس في ولي يتبع نبياً او رسولاً او اماماً او نبي يتبع رسولاً لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل من النبي مطلقاً ولا ولي الا وهو تابع للنبي او الامام والتابع لا يدرك المتبوع ابداً فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعاً نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعاً له كما كان امير المؤمنين ع اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا ص وكذا اولاده المعصومين عليهم السلام

فصل روى في الكافي باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع انه سئل عن الرسول والنبي قال اما النبي فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابرهيم ع ونحو ما كان رأى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل ع من عند الله تعالى بالرسالة وكان محمد ص حين جمع له النبوة والرسالة جاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ع ويكلمه بها قبلاً ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى في منامه ويأتيه الروح ويكلمه ويحدثه من غير ان يرى في اليقظة واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه وفيه وفي البصائر باسنادهما عن الحسن بن العباس المعروفي انه كتب الى علي بن موسى الرضا عليهما السلام جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام قال فكتب او قال الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابرهيم والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع الكلام والامام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وباسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال الانبياء على خمسة انواع منهم من يسمع الصوت مثل صوت السلسلة فيعلم ما عني به ومنهم من ينبأ في منامه مثل يوسف ع وابرهيم ع ومنهم من يعاين ومنهم من ينكت في قلبه ويوقر في اذنه وباسناده عنه عن مولانا الصادق ع قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيره ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاين في اليقظة ولم يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ابرهيم على لوط ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كما قال الله ليونس ع وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال يزيدون ثلثون الفاً ونبي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو امام مثل اولي العزم وقد كان ابرهيم ع نبياً وليس بامام حتى قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي من عبد صنماً او وثناً

فصل روى في بصائر الدرجات باسناده عن الحكم بن عتيبة قال دخلت على علي بن الحسين ع يوماً فقال لي يا حكم هل تدري ما الاية التي كان علي بن ابي طالب ع يعرف بها صاحب قتله ويعلم بها الامور العظام التي كان يحدث بها الناس قال الحكم فقلت في نفسي قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين اعلم بذلك تلك الامور العظام قال فقلت لا والله لا اعلم الاية اخبرني بها يا ابن رسول الله قال هو والله قول الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث فقلت وكان علي بن ابي طالب ع محدثاً قال نعم وكل امام منا اهل البيت فهو محدث وباسناده عن حمران عنه ع قال قلت له الذي حدث تعني ان علياً عليه السلام كان محدثاً قال بلى قلت من يحدثه قال ملك يحدثه قال قلت اقول انه نبي او رسول قال لا ولكن قل بل مثله مثل صاحب سليمان ع ومثل صاحب موسى ع ومثله ذي القرنين وباسناده عن مولانا الصادق ع قال كان علي ع محدثاً

وكان محدثاً قال قلت فما اثر المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية اخرى يبعث الله ملكاً يوقر في اذنه كيت وكيت
وفي رواية اخرى عنه ع ان علياً عليه السلام كان يوم بني قريظة وبني النضير كان جبرئيل ع عن يمينه وميكائيل ع عن يساره يحدثانه وفي خبر
صحيح عن ابيه ع قال كان رسول الله ص يملي على علي ع فنام نومة ونعس نعسة فلما رجع نظر الى الكتاب فمد يده قال من املى هذا عليك قال
انت قال لا بل جبرئيل ع وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص من اهل بيتي اثنا عشر محدثاً وباسناده عن الحارث بن المغيرة النصري قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الذي يسئل عنه الامام ليس عنده فيه شيء من اين يعلمه قال ينكت في القلب نكتاً او ينقر في الاذن
نقراً وسأله غيره انا نسألك احياناً فتسرع في الجواب واحياناً تطرق ثم تجيبنا قال نعم انه ينكت في اذاننا وقلوبنا فاذا نكت نطقنا
واذا امسك عنا امسكنا وفي رواية اخرى يكون سماعاً ويكون الهاماً ويكونان معاً وفي اخرى وحي كوحي ام موسى وفي اخرى اي شيء
المحدث فقال ينكت في اذنه فيسمع طنيناً كطنين الطست او يقرع على قلبه فيسمع وقعاً كوقع السلسلة على الطست فقلت انه نبي
قال لا مثل الخضر ومثل ذي القرنين وباسناده عنه ع انه سئل عن مبلغ علمهم فقال مبلغ علمنا ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث
فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا وباسناده
عن محمد بن الفضيل قال قلت لابي الحسن ع روينا عن ابي عبد الله ع انه قال ان علمنا غابر ومزبور ونكت في القلب ونقر في الاسماع
قال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما يأتينا واما النكت في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فانه من الملك و
روى زرارة مثل ذلك عن ابي عبد الله قال قلت كيف يعلم انه من الملك ولا يخاف ان يكون من الشيطان اذا كان لا يرى الشخص قال
انه يلقى عليه السكينة فيعلم انه من الملك ولو كان من الشيطان اعتراه فزع وان كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لهذا الامر
وباسناده عن مولانا الباقر ع سأله ابو بصير بما يعلم عالمكم جعلت فداك قال يا ابا محمد ان عالمنا لا يعلم الغيب ولو وكل الله عالمنا
الى نفسه كان كبعضكم ولكن يحدث اليه ساعة بعد ساعة وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام ان عندنا صحف ابراهيم ع والواح موسى
عليهما السلام فقال له ابو بصير ان هذا لهو العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو الاثرة انما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم
وساعة بساعة وباسناده الصحيح انه ع سئل عن علم عالمهم احكمة تقذف في صدره او وراثة من رسول الله ص او نكت ينكت في اذنه فقال ابو
عبد الله ع ذا وذاك ثم قال لو وراثة من رسول الله ص ومن علي بن ابي طالب ع علم يستغني به عن الناس ولا تستغني الناس عنه **الباب
الخامس** في الاضطرار الى الامام وذكر صفاته انما انت منذر ولكل قوم هاد **فصل** في ان ما ذكر في بيان الاضطرار الى الرسول
فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائه وخلفائه الائمة من بعده الى الظهور بنى لعمر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون وقت اخر وفي
حالة دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستندون في مذاهبهم كلها
الى كتاب الله عز وجل لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب
وصياً يودع فيه اسرار نبوته واسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه لئلا يتصرف
الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب فالرسول والامام والكتاب هم الحجة على الامة ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وايضاً وجود الامام لطف من الله تعالى بعبيده لان الامة بوجوده فيهم يجتمع شملهم ويتصل حبلهم
وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين
واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فينتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة
بعض الائمة في بعض الاحيان وتعطل الاحكام في المدد المتطاولة فانما هي في ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس في ذلك نقصاً
على لطف الله سبحانه فانما على الله عز وجل ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم
فما على الله من ذلك حجة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وذلك كما في سائر الكمالات فانها انما تفيض على العباد
بقدر قابليتهم مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين بها المصدقين بوجود الامام في اعمالهم
الصالحات ما يسهل معها فوات فائدة الحدود ونحوها وسيأتي الكلام في ذلك ان شاء الله **فصل** ويجب ان يكون افضل الامة
واقربهم الى الله سبحانه وان يجتمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد
والجهاد في سبيل الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما يتخلو الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوماً من الزيغ والزلل

والخطاء في القول والعمل منزها عن ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا وقد مرّ حديث عصمة الامام وفي الكافي باسناده عن مولانا الكاظم
عن ابيه عن ابيه عن ابيه السجاد عليهم السلام قال الامام منّا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فيعرف بها ولذلك لا يكون
الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القران لا يفترقان الى يوم القيمة و
الامام يهدي الى القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وبالجملة كل ما اشترط
في النبي من الصفات فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال مولانا الصادق عليه السلام كل ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فلنا مثله
الا النبوة والازواج اقول وذلك لما دريت ان الغرض الاصلي من بعثة الانبياء والرسل تقوية الجنبة العالية واستهلاك الغيب
للشهادة لا مجرد السياسة للاجتماع الضروري ولاجل ذلك عنت الامامة ثقيل وخطبها جليل وامرها عظيم وخطرها جسيم

فصل

اعلم ان الغاية القصوى والفائدة العظمى من ايجاد العالم الحسي انما هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان بلوغه الى اقصى درجة
الكمال واتصاله بالملاء الاعلى ومعرفته للمعبود الحق والعبودية الكاملة له عز وجل كما قال الله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فخلقة سائر الكائنات من الجمادات والنباتات والحيوانات انما هي لضرورة تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه
بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت
حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له والدليل على ان الانسان هو الغرض الاصلي من
بين الكائنات تسخير الله عز وجل له كلها كما قال جل جلاله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وسخر لكم الليل والنهار والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون
قال بعض المحققين التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخير الله سبحانه
للانسان وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم
مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم بأسكم ومنه تسخير البحار وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها
كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون و
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب و
الانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها
يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد
نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب و
الامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها وهي على صنفين صنف
من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا
امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثاني فكذلك الا ان
الوهم له شيطنة بحسب الفطرة تقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تأييد جديد واخروي
من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للكامل من
الانسان وجعله بقوته الباطنة اياها صورا روحانية وامثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او الخيالي ونقله الاشياء من عالم الشهادة
الى عالم الغيب بانتزاعه الكليات من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجساد والاشباح بامداد الله من اسمه القابض واجماعه من عالم الدنيا
الى الآخرة وتقلبها من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاق انتهى كلامه ولما ثبت كون خلق هذا العالم الحسي انما هو
لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا ام ارضيين موكلين به
ام بسائر ما خلق لاجله وبالجملة فالغرض الاصلي من سياق الموجودات مطلقا انما هو وجود الانسان الكامل الذي هو خليفة الله
في ارضه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث آخر مشهور خطابا لنبينا
صلى الله عليه وآله لولاك لما خلقت الافلاك وعن اهل البيت نحن صنائع الله والناس من بعد صنائع لنا مستوعين لاجلنا وعن
النبي في حديث طويل قال لامير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين

والمرسلين والفضل بعدك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض الحديث سيأتي تمامه فيما بعد عن مولانا الصادق ع عن ابيه الباقر ع عن ابيه السجاد ع قال نحن ائمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغر المحجلين وموالي المؤمنين ونحن امان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ونحن الذين بنا يمسك الله السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبنا يمسك الارض ان تميد باهلها وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ويخرج بركات الارض ولولا ما في الارض منا لساخت باهلها ثم قال ولم تخل الارض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور او غائب مستور ولا تخلو الى ان تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله قال الراوي فقلت للصادق ع فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها سحاب رواه الشيخ الصدوق في اكمال الدين واتمام النعمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة واذا ثبت ذلك ثبت انه لابد في كل زمان من وجود خليفة يقوم به الامر ويقوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا مرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة فيفنى اذن وخربت وساخت الارض باهلها كما في الحديث المذكور فلو خلق الله الخليفة خلوا من الخليفة لكان قد عرضهم للتلف ولهذا لما اراد الله عز وجل خلق الناس قال اني جاعل في الارض خليفة فبدأ بالخليفة قبل الخليقة والحكيم العليم يبدأ بالاهم دون الاعم وذلك تصديق قول مولانا الصادق ع في الصحيح الحجة قبل الخلق وبعد الخلق ومع الخلق وقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يدل على انه لا يخلو كل زمان من حافظ للدين اما نبي او امام وقال الله عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وهذا عام في سائر الامم وعمومه يقتضي ان في كل زمان حصلت فيه امة مكلفة نذيرا فني ازمنة الانبياء النذير للامم وفي غيرها الائمة وقال الله سبحانه يبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي ص في طرق متعددة والفاظ متكثرة في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين والى من الاخبار تاكيدا وتشييدا

فصل

روى كميل بن زياد عن مولانا امير المؤمنين ع في حديث طويل مشهور انه لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وروى في اكمال الدين باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله ع قال قلت له اتبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام ساعة لساخت وباسناده عن ابي جعفر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لساخت باهلها كما يموج البحر باهله وباسناده عن ابي عبد الله ع في حديث له في علي بن الحسين ع انه قال في آخره ولولا من على الارض من حجج الله لنفضت الارض ما فيها والقت ما عليها ان الارض لا تخلو ساعة من الحجة وباسناده عن الحسن بن زياد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها حجة عالم ان الارض لا يصلحها الا ذلك ولا يصلح الناس الا ذلك وباسناده عنه ع قال ان الله تبارك وتعالى لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا شيئا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين امورهم وفي رواية ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل وباسناده عنه ع قال لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة وزاد في احدهما ولو ذهب احدهما بقي الحجة وفي لفظ آخر لو لم يكن في الدنيا الا اثنان لكان الامام احدهما وفي الكافي باسانيد الى الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ان الحجة لا يقوم لله تعالى على خلقه الا بامام حتى يعرف وفي الحديث النبوي المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وفي بصائر الدرجات باسناده عنه ع ايضا قال ما زالت الارض الا ولله الحجة يعرف الحلال والحرام ويدعو الى سبيل الله ولا ينقطع الحجة من الارض الا اربعين يوما قبل يوم القيمة فاذا رفعت الحجة وغلق باب التوبة فلا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ان يرفع الحجة اولئك شرار من خلق الله وهم الذين يقوم عليهم القيمة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا في الكافي وغيره ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية

الباب السادس

في تفاصيل الانبياء والاوصياء عليهم السلام تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات

فصل

اعلم ان الانبياء والرسل عليهم السلام من آدم ع الى الخاتم ص على طبقاتهم مائة واربعة وعشرون الف نبيا منهم من جمع الى النبوة الرسالة والامامة كنبينا ص كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكموسى ع كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابرهيم ع قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما واولو العزم منهم خمسة نوح ع وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله ومعنى اولو العزم ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل

فقال نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ص قلت كيف صاروا اولي العزم فقال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ
بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابرهيم اخذ بشريعة
ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى ع بالتورية وشريعته ومنهاجه وكل نبي جاء بعده اخذ بالتورية وشريعته ومنهاجه
حتى جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه وكل نبي جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء
بالقران وشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل وباسناده عن
مولانا الباقر ع وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد ص والاوصياء من بعده والمهدي ع وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك
كذلك والاقرار به **فصل** في الاكابر والاشراف من الانبياء هم المشاهير الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه في مواضع منها
قوله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ومنها قوله عز وجل وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا
من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك
الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده
ولكل منهم ايات ومعجزات تدل على صدقه وحقيقته تناسبه وتناسب اهل زمانه فمن الناس من امن به ومنهم من صد عنه
كما ذكر الله عز وجل تفصيل حكاياتهم وقصصهم في كتابه روى في الكافي باسناده عن ابي يعقوب البغدادي قال قال ابن السكيت
لابي الحسن ع لماذا بعث الله موسى بن عمران بالعصا ويده البيضاء والة السحر وبعث عيسى ع باية الطب وبعث محمدا ص بالكلام والخطب
فقال ابو الحسن عليه السلم ان الله لما بعث موسى ع كان الغالب على اهل عصره السحر فاتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله وبما
ابطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث عيسى ع في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس الى الطب فاتاهم من عند الله
بما لم يكن عندهم مثله وبما احيا لهم الموتى وابرء الاكمه والابرص باذن الله واثبت به الحجة عليهم وان الله بعث محمدا ص في
وقت كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام واظنه قال الشعر فاتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت
به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال فقال ع العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه
والكاذب على الله فيكذبه قال فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب **فصل** روى في اكمال الدين باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلم قال قال رسول الله ص انا سيد النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادة الاوصياء ان ادم ع سال الله عز وجل
ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الاوصياء
فقال ادم عليه السلم يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء فاوحى الله عز وجل اليه يا ادم اوص الى شيث وهو هبة الله بن ادم فاوصى
الى شيث واوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن له من الحوراء التي انزلها الله عز وجل على ادم من الجنة فزوجها شيثا واوصى
شبان الى ابنه مجلث واوصى مجلث الى محوق واوصى محوق الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي ع واوصى
ادريس الى ناحور ودفعها ناحور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى برعيثاشا
واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابرهيم
الخليل ع واوصى ابرهيم الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى
يوسف الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون واوصى يوشع
الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا واوصى اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى عليه السلم
واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى الى منذر واوصى منذر الى سليمة و
سليمة الى بردة ثم قال رسول الله ص ودفعها الي بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها وصيك الى
اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا

الثابت يجيبن كالمقيم حتى السابق عمله في النار والنار تهوى للكافرين وباسناده عن مولانا الباقر عم قال ان الله تبارك وتعالى
عهد الى ادم عم الا يقرب الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله تعالى ان ياكل منها نسي فاكل منها وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فلما اكل ادم من الشجرة اهبط الى الارض فولد له هابيل واخته توام وولد قابيل واخته توام
ثم ان ادم امر قابيل وهابيل ان يقربا قربانا وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل صاحب زرع فقرب هابيل كبشا وقرب قابيل من زرعه
ما لم ينق فكان كبش هابيل من افضل غنمه وكان زرع قابيل غير منقى فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل وهو قول الله عز
وجل واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الى اخر الاية وكان القربان اذا قبل تاكله
النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لاعبدن هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس
قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك وان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع
الى ادم عم قال له يا قابيل اين هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من
الارض كما قبلت دم هابيل فبكى ادم على هابيل اربعين ليلة ثم ان ادم سال ربه عز وجل ان يهب له ولدا فولد له غلام سماه
هبة الله لان الله عز وجل وهبه له فاحبه ادم حبا شديدا فلما انقضت نبوة ادم عم واستكملت ايامه اوحى الله تعالى اليه ان
يا ادم انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار النبوة
من العقب من ذريتك عند ابنك هبة الله فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار النبوة من العقب
من ذريتك الى يوم القيمة ولن ادع الارض الا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي ويكون نجاة لمن يولد بينك وبين نوح
وذكر ادم عم نوحا عم وقال ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح وانه يدعو الى الله عز وجل فيكذبونه فيقتلهم الله بالطوفان وكان
بين ادم وبين نوح عشرة اباء كلهم انبياء واوصى ادم الى هبة الله ان من ادركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به فانه
ينجو من الغرق ثم ان ادم عم مرض المرضة التي قبض فيها فارسل الى هبة الله فقال له ان لقيت ملكا لقيت من الملائكة فاقراه السلم
وقل له يا جبرئيل ان ابي يستهديك من ثمار الجنة ففعل فقال له جبرئيل عم يا هبة الله ان اباك قد قبض وما نزلت الا للصلوة عليه
فارجع فرجع فوجد اباه وقد قبض فاراه جبرئيل عم كيف يغسله فغسله حتى اذا بلغ الصلوة عليه قال هبة الله يا جبرئيل تقدم
فصل على ادم فقال له جبرئيل يا هبة الله ان الله تعالى امرنا ان نسجد لابيك في الجنة فليس لنا ان نؤم احدا من ولده فتقدم
هبة الله فصلى على ادم وجبرئيل خلفه وحزب من الملائكة وكبر عليه ثلثين تكبيرة فامر جبرئيل عم فرفع من ذلك خمسا وعشرين
تكبيرة والسنة اليوم فينا خمس تكبيرات وكان تكبير على اهل بدر سبعا وتسعا ثم ان هبة الله لما دفن ادم اتاه قابيل فقال له
يا هبة الله اني قد رايت ادم ابي قد خصك من العلم بما لم اخص به وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما
قتلته لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي فيقولون نحن ابناء الذي تقبل قربانه وانتم ابناء الذي لم يتقبل قربانه وانك
ان اظهرت من العلم الذي اختصك به ابوك شيئا قتلتك كما قتلت اخاك هابيل فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم
من العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة حتى بعث نوح عم وظهرت وصية هبة الله حين نظروا في وصية
ادم فوجدوا نوحا عم قد بشر به ابوهم ادم فامنوا به واتبعوه وصدقوه وقد كان ادم عم اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية
عند راس كل سنة فيكون يوم عيد لهم فيتعاهدون بعث نوح وزمانه الذي يخرج فيه وكذلك جرى في وصية كل نبي حتى
بعث الله عز وجل محمدا صلعم وانما عرفوا نوحا بالعلم الذي عندهم وهو قول الله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى اخر الاية وكان بين ادم
ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القران فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول
الله تبارك وتعالى ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك يعني من لم يسمهم من المستخفين كما سمي المستعلنين
من الانبياء فمكث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما لم يشاركه في نبوته احد ولكنه قدم على قوم مكذبين للانبياء
الذين كانوا بينه وبين ادم وذلك قوله عز وجل كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين ادم الى ان انتهى الى قوله
وان ربك لهو العزيز الرحيم ثم ان نوحا لما انقضت نبوته واستكملت ايامه اوحى الله اليه انه يا نوح قد انقضت نبوتك واستكملت
ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة في العقب من ذريتك عند سام فاني
لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذين بينك وبين ادم ولم ادع الارض الا وفيها عالم يعرف به ديني ويعرف به طاعتي و
يكون نجاة لمن يولد فيما بين قبض النبي الى خروج النبي الاخر وليس بعد سام الا هود وكان من بين نوح وهود من الانبياء

مستخفين ومستعلنين وقال نوح ان الله تبارك وتعالى يبعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله عز وجل فيكذبونه
وان الله عز وجل مهلكهم فمن ادركه منكم فليؤمن وليتبعه فان الله تبارك وتعالى ينجيه من عذاب الريح وامر نوح ابنه
سام ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة ويكون يوم عيد لهم فيتعاهدون فيه بعث هود وزمانه الذي يخرج فيه فلما
بعث الله تبارك وتعالى هودا نظروا فيما عندهم من العلم والايمان وميراث العلم والاسم الاكبر وآثار علم النبوة فوجدوا
هودا نبيا قد بشرهم ابوهم نوح به فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل والى عاد اخاهم
هودا وقوله كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون وقال الله عز وجل ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب وقوله
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا لنجعلها في اهل بيته ونوحا هدينا من قبل لنجعلها في اهل بيته فامن العقب من ذرية
الانبياء من كان قبل ابرهيم لابرهيم ع وكان بين هود وابرهيم من الانبياء عشرة انبياء وهو قوله عز وجل وما قوم لوط منكم
ببعيد وقوله تع فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي سيهدين وقوله عز وجل وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير
فجرى بين كل نبيين عشرة آباء وتسعة آباء وثمانية آباء كلهم انبياء وجرى لكل نبي ما جرى لنوح وكما جرى لآدم وهود
وصالح وشعيب وابرهيم حتى انتهى الى يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ع ثم صارت بعد يوسف في الاسباط اخوته حتى انتهت
الى موسى بن عمران ع وكان بين يوسف وبين موسى عشرة من الانبياء فارسل الله عز وجل موسى وهرون الى فرعون وهامان
وقارون ثم ارسل الله عز وجل الرسل تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث وكانت
بنو اسرائيل تقتل نبيين وثلثة واربعة حتى انه كان تقتل في اليوم الواحد سبعين نبيا ويقوم سوق قتلهم في آخر النهار فلما انزلت
التورية على موسى بن عمران ع بشر بمحمد ص وكان بين موسى ويوسف انبياء وكان وصي موسى بن عمران يوشع بن نون وهو فتاه
الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه فلم تزل الانبياء ع تبشر بمحمد ص وذلك قوله تعالى يجدونه يعني اليهود والنصارى يعني صفة
محمد ص واسمه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يحكي عن عيسى بن مريم ع ومبشرا
برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فبشر موسى ع وعيسى ع بمحمد ص كما بشرت الانبياء بعضها بعضا حتى بلغت محمدا ص فلما قضى محمد ص
نبوته واستكملت ايامه اوحى الله عز وجل اليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت ايامك فاجعل العلم الذي عندك والايمان
والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن ابي طالب ع فاني لن اقطع العلم والايمان والاسم الاكبر وميراث العلم
وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم اقطعها من بيوتات الانبياء الذين كانوا بينك وبين ابيك آدم ع وذلك قوله
عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم فان الله تبارك
وتعالى لم يجعل العلم جهلا ولم يكل امره الى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكنه ارسل رسولا من ملئكته الى نبيه فقال له كذا و
كذا وامرهم بما يحبه ونهاهم عما ينكره فقص عليه ما قبله وما خلفه بعلم فعلم ذلك انبياءه واصفياءه من الآباء والاخوان بالذرية
التي بعضها من بعض فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فاما الكتاب فالنبوة واما
الحكمة فهم الحكماء من الصفوة وكل هؤلاء من الذرية التي بعضها من بعض التي جعل الله عز وجل فيهم النبوة وفيهم العاقبة وحفظ
الميثاق حتى تنقضي الدنيا فهم العلماء وولاة الامر واستنباط العلم والهداة فهذا بيان الفضل في الرسل والانبياء والحكماء
وائمة الهدى والخلفاء الذين هم ولاة امر الله واهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصيته وطاعته فلم يضعوا
فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا يكون لهم يوم القيمة حجة انما الحجة في آل ابرهيم لقول الله
عز وجل ولقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والحجة للانبياء واهل بيوتات الانبياء حتى تقوم الساعة
لان كتاب الله نطق بذلك وصية الله جرت بذلك في العقب من البيوتات التي رفعها الله تبارك وتعالى على الناس فقال في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى فهذا عروة الايمان التي بها نجا من نجا
قبلكم وبها ينجو من اتبع الائمة وقد ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب و
يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم اولئك الذين
آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين فانه من وكل بالفضل من اهل بيته من الانبياء
والاخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه فان يكفر بها امتك فقد وكلنا اهل بيتك بالايمان الذي ارسلتك به فلا

يكفرون

يكفرون بها ابدا او لا اضيع الايمان الذي ارسلتك به وجعلت اهل بيتك بعدك علما على امتك وولاة من بعدك واستنباط علمي
الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من امر هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وآله ان الله طهر اهل بيت
نبيه ثم جعل لهم اجر المودة واجرى لهم الولاية وجعلهم اوصياءه واحباءه وائمته في امته من بعده فاعتبروا ايها الناس فيما قلت وتفكروا فيما
وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته فاياه فتعلموا وبه فاستمسكوا تنجوا ويكون لكم به حجة يوم القيمة
والفوز فانهم صلة ما بينكم وبين ربكم لا تصل الولاية الى الله عز وجل الا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله ان يكرمه ولا يعذبه

فصل واعلم ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة فاما نوح فانه ارسل الى من في الارض بنبوة عامة ورسالة عامة واما هود فانه
ارسل الى عاد بنبوة خاصة فاما صالح فانه ارسل الى ثمود قرية واحدة وهي لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة واما شعيب
فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا واما ابرهيم فكانت نبوته بكوثا وهي قرية من قرى السواد فيها مبدأ اول امره
ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك قوله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين وكانت هجرة ابرهيم بغير قتال واما اسمعيل فكانت نبوته بعد
ابرهيم واما يعقوب فكانت نبوته بارض كنعان ثم هاجر الى مصر فتوفي فيها ثم حمل بعد ذلك جسده حتى دفن بارض كنعان والرؤيا
التي رأى يوسف الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين فكانت نبوته في ارض مصر بدؤها ثم ان الله تبارك وتعالى
ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه الى مصر وحدها ثم ان الله تبارك وتعالى ارسل
يوشع بن نون الى بني اسرائيل من بعد موسى فنبوته بدؤها في البرية التي تاه فيها بنو اسرائيل ثم كانت انبياء كثيرة منهم من قصه
الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وآله ومنهم من لم يقصصه على محمد صلى الله عليه وآله ثم ان الله عز وجل ارسل عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل و
كانت نبوته ببيت المقدس وكان من بعده الحواريين اثني عشر فلم يزل الايمان يستتر في بقية اهله منذ رفع الله عز وجل عيسى عليه السلام
وارسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله الى الجن والانس عامة وكان خاتم الانبياء وكان من بعده الاثنا عشر الاوصياء منهم
من ادركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي فهذا امر النبوة والرسالة فكل نبي ارسل الى بني اسرائيل خاص او عام وله وصي جرت به
السنة وكان الاوصياء الذين بعد النبي صلى الله عليه وآله على سنة اوصياء عيسى عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح
فهذا تبيان السنة وامثال الاوصياء عليهم السلام وروى في الكافي فيما يقرب منه وفي بصائر الدرجات باسناده الى مولانا الباقر عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء
مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي منهم خمسة اولو العزم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وان علي بن ابي طالب عليه السلام
كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وورث علم الاوصياء وعلم من كان قبله اما ان محمدا صلى الله عليه وآله ورث علم من كان قبله من الانبياء والمرسلين وعلى
قائمة العرش مكتوب حمزة اسد الله واسد رسوله وسيد الشهداء وفي ذؤابة العرش عن يمين ربها وكلتا يدي ربنا عز وجل يمين
علي امير المؤمنين فهذه حجتنا على من انكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وامامنا فاي حجة يكون ابلغ من هذا وباسناده
عن ابي الجارود قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله ختم مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وختمت انا مائة الف وصي واربعة
وعشرين الف وصي وكلفت ما كلفت الاوصياء قبلي والله المستعان ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في مرضه لست اخاف عليك ان تضل
بعد الهدى ولكن اخاف عليك فساق قريش وعاديتهم حسبنا الله ونعم الوكيل على ان ثلثي القرآن فينا وفي شيعتنا فما كان من خير
فلنا ولشيعتنا والثلث الباقي اشركنا فيه الناس فما كان فيه من شر فلعدونا ثم قال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
الآية فنحن اهل البيت وشيعتنا اولوا الالباب والذين لا يعلمون عدونا وشيعتنا هم المهتدون **فصل** وبسنده الجليل
الحسن ابي كبش باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما نظر الي قال يا سلمان ان الله
عز وجل لم يبعث نبيا ولا رسولا الا جعل له اثني عشر نقيبا قال قلت يا رسول الله قد عرفت هذا من الكتابين قال يا سلمان فهل
علمت نقبائي الاثني عشر الذين اختارهم الله للامامة من بعدي فقلت الله ورسوله اعلم قال يا سلمان خلقني الله من صفاء نوره فدعاني
فاطعته وخلق من نوري عليا فدعاه الى طاعته فاطاعه وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فاطاعته وخلق مني ومن علي
وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما فاطاعاه فسمانا الله عز وجل بخمسة اسماء من اسمائه فالله المحمود وانا محمد والله العلي وهذا علي
والله فاطر وهذه فاطمة والله الاحسان وهذا الحسن والله المحسن وهذا الحسين ثم خلق من نور الحسين تسعة ائمة فدعاهم
فاطاعوا قبل ان يخلق الله سماء مبنية وارضا مدحية او هواء او ماء او ملكا او بشرا وكنا بعلمه انوارا نسبحه ونسمع له ونطيعه
فقال سلمان قلت يا رسول الله بابي انت وامي ما لمن عرف هؤلاء فقال يا سلمان من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم فوالى وليهم و

تبرء من عدوهم فهو والله منا يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن قلت يا رسول الله يكون ايمان بهم بغير معرفتهم واسمائهم فقال لا
يا سلمان فقلت يا رسول الله فاني لي بهم قال قد عرفت الى الحسين ثم سيد العابدين علي بن الحسين ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الاولين
والاخرين من النبيين والمرسلين ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله ثم علي بن موسى
الرضا لامر الله ثم محمد بن علي الجواد المختار من خلق الله ثم علي بن محمد الهادي الى الله ثم الحسن بن علي الصامت الامين العسكري ثم ابنه محمد
الحجة المهدي الناطق القائم بحق الله قال سلمان فبكيت ثم قلت يا رسول الله ادع لي بادراكهم قال يا سلمان انك مدركهم وامثالك
ومن تولاهم بحقيقة المعرفة قال سلمان فشكرت الله كثيراً ثم قلت يا رسول الله مؤجل الى عهدهم فقال يا سلمان اقرأ فاذا جاء وعد
اولهما بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً قال سلمان فاشتد بكائي وشوقي قلت يا رسول الله بعهد منك فقال اي والذي ارسل محمداً انه
لعهد مني ولعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة ائمة وكل من هو منا ومظلوم فينا اي والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس وجنوده وكل
من محض الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتى يؤخذ بالقصاص والاوتار والتراث ولا يظلم ربك احداً ونحن تأويل هذه الاية ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما
ما كانوا يحذرون قال سلمان فقمت من بين يدي رسول الله صلعم وما يبالي سلمان متى لقي الموت او لقيه وروي الصدوق في اكمال الدين
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله
طاعتهم بطاعتك فقال صلى الله عليه وآله هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين
ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد
ثم موسى الكاظم بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده
ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله ذكره على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت
فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت يا رسول الله فهل ينتفع الشيعة في غيبته فقال صلى الله عليه
واله والذي بعثني بالنبوة يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع بالشمس وان جللها سحاب هذا من مكنون سر الله
ومخزون علمه فاكتمه الا عن اهله قال جابر بن يزيد فدخل جابر بن عبد الله على علي بن الحسين ع فبينما يحدثه اذ خرج محمد بن علي الباقر
عليه السلام من عند نسائه وعلى رأسه ذؤابة وهو غلام فلما بصر به جابر ارتعدت فرائصه وقامت كل شعرة على بدنه ونظر اليه مليا ثم
قال له يا غلام اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر فقال جابر شمائل رسول الله صلعم ورب الكعبة ثم قام فدنى منه وقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين قال يا بني فدتك نفسي فانت اذاً الباقر قال نعم قال ع فابلغني ما حملك رسول الله صلعم
فقال جابر يا مولاي ان رسول الله صلى الله عليه واله بشرني بالبقاء الى ان القاك وقال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام فرسول
الله يا مولاي يقرأ عليك السلام فقال ابو جعفر عليه السلام يا جابر وعلى رسول الله السلم ما قامت السموات والارض وعليك يا جابر
كما بلغت السلام فكان جابر بعد ذلك يختلف اليه يتعلم منه فسأله محمد بن علي عن شيء فقال جابر والله لا دخلت في نهي رسول
الله صلى الله فقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً وقال لا تعلموهم فهم
اعلم منكم فقال ابو جعفر عليه السلام صدق جدي رسول الله صلعم اني اعلم منك بما سألتك عنه ولقد اوتيت الحكم صبياً كل ذلك بفضل
الله علينا ورحمته لنا اهل البيت وباسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال دخلت على فاطمة ع وبين يديها لوح فيه اسماء
الاوصياء من ولدها فعددت اثني عشر اخرهم القائم ثلثة منهم محمد اربعة منهم علي صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وباسناده عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين ع عن سيد الشهداء الحسين بن علي ع عن سيد الاوصياء امير المؤمنين
علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله صلعم الائمة بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي واخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الارض
ومغاربها وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله صلعم الائمة اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم
الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي فويل للمتكبرين عليهم بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي ورواه
العامة باسانيد والفاظ متعددة **فصل** روى الحافظ ابو عبد الله محمد بن الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين المتفق
عليه عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلعم يقول يكون بعدي اثنا عشر اميراً فقال كلمة لم اسمعها فقال ابي انه قال كلهم من قريش وزاد

في رواية ومثلهم لا يهم مثله وفي رواية ابن عيينة قال لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا وفي رواية عامر بن سعد
ابي وقاص لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وفي رواية عامر الشعبي لا يزال هذا الدين
عزيزا منيعا الى اثنى عشر خليفة وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال كنا مع عبد الله جلوسا في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال يا ابن
مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة قال نعم كعدة نقباء بني اسرائيل وروى ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي
عن ابن عباس قال سالت رسول الله ص حين حضرته الوفاة فقلت اذا كان ما نعوذ بالله منه فالى من فاشار الى علي ع فقال الى هذا
فانه مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته وعن عائشة انها سئلت كم خليفة تكون لرسول الله
فقالت اخبرني رسول الله ص انه يكون بعده اثنى عشر خليفة قال فقلت لها من هم فقالت اسماءهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله
فقلت لها فاعرضيه فابت وعن العباس بن عبد المطلب ان النبي ص قال له يا عم يملك من ولدي اثنى عشر خليفة ثم يكون امور كريهة
وشدة عظيمة ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله
ثم يخرج الدجال وقد استفاض هذا النقل وامثاله في كتب العامة واما عندنا فقد بلغ حد التواتر بخصوص واضح دلالته مفصلة
لا شك فيها وقد نص كل منهم صلوات الله عليهم على اللاحق واخبر اصحابه بامامته واسمه وصفته وقد ثبت طهارتهم وعصمتهم جميعا عند
معتبري اهل الاسلام كافة وهذا من اقل الدلائل على حجيتهم دون غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله وكذلك عصمتهم ثابتة عند
وكلائهم لله وشرفهم وفضلهم وحجيتهم معلومة من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك مجال قال الشيخ الصدوق محمد
علي بن بابويه القمي ره في كمال الدين واتمام النعمة من اوضح الادلة على الامامة ان الله عز وجل جعل آية النبي ص انه اتى بقصص الانبياء
الماضين ع وبكل علم توراتها وانجيلها وزبورها من غير ان يكون تعلم الكتابة ظاهرا او لقى نصرانيا او يهوديا فكان ذلك اعظم آياته
وقتل الحسين بن علي ع وخلف علي بن الحسين متقاربا للحلم كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان
يلقاه الا خواص اصحابه كان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن علي
المسمى بالباقر ع لفتقه العلم فاتى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده من ذلك بما كثر
وظهر فلم يبق فن من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي واخبار الانبياء ع من غير ان يرى
هو وابوه محمد بن علي وعلي بن الحسين ع عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا وفي ذلك اوكد دليل على انهم اخذوا
ذلك العلم عن النبي ص ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة ع هذه سنتهم في العلم يسئلون عن الحلال و
الحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي ص نصبهم وعلمهم
واودعهم علوم الانبياء ع قبله وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من
احد من الناس انتهى كلامه اما النصوص الواردة في فضائلهم اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وسياتي بطرف منها في باب حاسد
ان شاء الله وقال علي بن عيسى الاربلي ره بعد نقل نبذة من اخبارهم خلافتهم ولا يقدح في ذلك كونهم ع منعوا من الخلافة وعزلوا عن
المنصب الذي اختارهم الله له واستبد به دونهم اذ لو يقدح في نبوة الانبياء تكذيب من كذبهم ولا وقوع الشك فيهم لا انحراف من انحرف
عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقد قال
امير المؤمنين ع وما على المؤمن من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وقال عمار بن ياسر
في ايام صفين والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح بحمد الله لمن تامله و
سياتي له مزيد تحقيق ان شاء الله تعالى **فصل** قال بعض اهل التحقيق اعلم ان اصحاب الشريعة من لدن آدم الى محمد ستة
لكل واحد منهم جاء بشريعة واحدة مدة فالاولى فاتحة والاخرة خاتمة وما بينهما ينسخ الاولى الاخر ليحول الخاتمة فاتحة والفا
خاتمة والى ذلك اشار النبي ص باستدارة الزمان وهو قوله قد استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض فالستة
آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وانه لكل واحد منهم من الاوصياء المتواصلين في الازمنة
المتباعدة والمتقاربة اثنى عشر وصيا يحفظون كلمته ويقيمون شريعته ما دام التكليف باقيا والوصي هو الحجة بعد ذلك النبي
والامام الناطق تاويل الكتاب الصامت يحفظ الشريعة ويقيم الحدود ويسد الثغور وينصر المظلوم على الظالم فالشريعة الفاتحة
لآدم عليه السلام واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم شيث هابيل قينان مهلئيل قادس قيدو قاسم اخنوخ ادريس دموخ ناحور
الشريعة الثانية لنوح ع واوصياؤها اثنى عشر وصيا وهم سام يافث ارفخشد شرخ فالغ شالخ هود صالح [illegible]

الشريعة الثالثة لابرهيم ع واوصياؤه اثنا عشر وصيا وهم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ايلون ايوب تبون دانيال الاكبر ابوح
اناخا ميدخ الشريعة الرابعة لموسى ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم يوشع عروف فيدوف عزيرا ربيا داود سليمان اصف
ابواخ منيقا ارون واعث الشريعة الخامسة لعيسى ع واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم شمعون عروف فيدق عبير زكريا يحيى
اهدى مشيحا طالوت قمق استين بحيرا الراهب الشريعة السادسة لمحمد ص واوصياؤها اثنا عشر وصيا وهم امير المؤمنين علي بن
ابي طالب الحسن الزكي الحسين الشهيد علي زين العابدين محمد الباقر جعفر الصادق موسى الكاظم علي بن موسى الرضا محمد التقي
علي النقي الحسن العسكري المهدي القائم وبه ختمت الاوصياء وعددهم اثنان وسبعون وصيا لستة انبياء مرسلين فان حصل
بين الوصي المتصل بالنبي المتصل بالله فترة من الزمان الى وصي آخر حفظ تلك الوصية الرجال المؤمنون بشريعة ذلك النبي
وايمان ذلك الوصي ولا يزالون يتفاوتونها سرا الى ان يظهر الله جهرا القول لنبي ص ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول
الله تعالى ذلك اليوم ليخرج رجلا من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي كتاب اكمال الدين
واتمام النعمة ان الرسل الذين تقدموا قبل عصر نبينا ص كان اوصياؤهم انبياء فكل وصي قام بوصية حجة مقدم من وفات آدم الى
عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبيا واوصياء نبينا صلى الله عليه وآله لم يكونوا انبياء لان الله عز وجل جعل محمدا ص خاتما لهذه الامم
كرامة له وتفضيلا

الباب السابع

في اخذ ميثاق النبيين لنبينا ص والبشارة به قبل ظهوره واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا اقررنا فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين **فصل** ان الله عز وجل اخذ العهود على الانبياء ان من ادرك محمدا ص آمن
به ونصره ومن لم يدركه فليخبر قومه عن صفته ويلقي اليهم نعته ويأمرهم باتباعه ونصره فان لم يكن احد منهم فليوص به من بعده
كوصية من سبقه وهلم جرا كما مر بيانه في حديث اتصال الوصية وذلك لئلا يقع لبس في امره ولا ريب ممن ادرك نبوته في صفته
في قوله سبحانه وانا معكم من الشاهدين تشديد للتأكيد من الله تعالى وتوثيق للميثاق والعهد بعد اقرارهم قيل فاشهدوا
على انفسكم وعلى اممكم وانا شاهد عليكم او لكم وعليهم بتبليغكم واقرارهم على انفسهم بقبول رسالتكم وهذا غاية التعظيم لشرفه
ونهاية التشديد عليهم بتصريحه بشهادة نفسه الكريمة المقدسة على هذه المواثيق ومخاطبة انبيائهم بهذا وكذا اخذ الميثاق
منهم بولاية علي بن ابي طالب ع والائمة من ولده ع كما ورد في الاخبار المستفيضة وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الكاظم
عليه السلام قال ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الانبياء ولم يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد ص ووصية علي ع وباسانيد المتعددة
عنهم عليهم السلام ما نبي نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا وباسانيد المتعددة عنهم ع ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث
نبيا قط الا بها وفي كتاب التوحيد باسناده عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله ع عن قوله عز وجل وكان عرشه على الماء
فقال لي ما يقولون في ذلك قلت يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا
ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه قلت بين لي جعلت فداك فقال ان الله عز وجل حمل دينه وعلمه الماء
قبل ان يكون ارض او سماء او جن او انس او شمس او قمر فلما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فكان
اول من نطق رسول الله وامير المؤمنين ع والائمة ع فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة وهؤلاء النفر بالطاعة
فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا انما
اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وفي اكمال الدين
باسناده عن مولانا الصادق ع ان الله تبارك وتعالى علم آدم ع حجج الله كلها ثم عرضهم وهم ارواح على الملائكة فقال انبئوني
باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة في الارض لتسبيحكم وتقديسكم من آدم قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
انك انت العليم الحكيم قال الله تبارك وتعالى انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم وقفوا على عظيم منزلتهم عند الله تعالى جل
ذكره فعلموا انهم احق بان يكونوا خلفاء الله في ارضه وحججه على بريته ثم غيبهم عن ابصارهم واستعبدهم بولايتهم ومحبتهم
وقال لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا
فصل وقد جاءت الاخبار في كتب الله المنزلة مما دل على شرف نبينا ص وعلو قدره والتنويه باوصافه على ثبوت نبوته
اذا ان ظهوره ليتحقق اهل زمانه صحة ما جاء به بما تعاقب واستفيض عندهم وتداولوه في كتبهم ملة بعد ملة وقرنا بعد قرن
وليتيقن الذين اوتوا الكتاب في ذلك كثير جدا وقد ورد في بعض الاقوال في تفسير قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا

وولايته ن

اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ان معناه ان كنت في شك مما شرفناك به فاسئلهم عن صفتك في الكتب تشريفاتك او ان
الكتب تدل على علو مكانك عندنا وهي مشحونة باوصافك الشاهدة بصدقك في دعوى نبوتك وعموم رسالتك وقال الله عز وجل
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وعن ابن عباس
قال اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم ع يا عيسى آمن بمحمد ص وأمر من ادركه من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا ما خلقت الجنة
والنار وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل وفي درر النظيم فصل
في البشارة به صلى الله عليه وآله من ذلك بشارة موسى ع في السفر الاول وبشارة ابرهيم ع في السفر الثاني وفي السفر الخامس عشر
وفي الثالث وخمسين من زبور داود ع ومنها بشارة عوديا وحبقوق وحزقيل ودانيال وشعيا وقال داود في زبوره اللهم ابعث
مقيم السنة بعد الفترة وقال عيسى ع في الانجيل اني ذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الاصار ويفسر لكم كل شيء
ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل وكان كعب بن لوي بن غالب يجمع الناس اليه في كل جمعة وكانوا
يسمونها عروبة فسماه كعب يوم الجمعة وكان يخطب فيه بالناس ويذكر خبر النبي ص انتهى كلامه قيل وفي الفصل الحادي عشر من السفر
الخامس من التورية ان الرب الهكم قال اني اقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي على فمه واما رجل لم يسمع كلامي الذي يؤديه
عني ذلك الرجل باسمي فاني انتقم منه وفي الاسرائيليات وحي الله تعالى الى عيسى ع اسمع قولي واطع امري يا ابن الطاهرة البتول
اني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة وبلغ من بين يديك خبرهم اني انا الله الحي
الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الامي الذي يبعث في آخر الزمان صاحب الجمل وصاحب النسل والنسب الكثير الازواج القليل الاولاد
نسله من المباركة التي مع امك في الجنة له منها ابنة لها فرخان يستشهدان دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو من العرب والعجم له حوض
ابعد من مكة الى ان يطلع الشمس فيه آنية عدد نجوم السماء له لون كل شراب في الجنة وطعم كل الثمار والجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا يصف
لي قد منه كما يصف الملائكة ويصنع لي قلبه النور من صدره والحق على لسانه تنام عيناه ولا ينام قلبه له تذخر الشفاعة وعلى امته
تقوم القيمة وفي كمال الدين باسناده الى عبد الله بن سليمان وكان قارئا للكتب قال قرأت في الانجيل يا عيسى جد في امري ولا تهزل
واسمع واطع يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول انت من غير فحل خلقتك آية للعالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل خذ الكتاب بقوة
فسر لاهل سوريا السريانية بلغ من بين يديك اني انا الله الدائم الذي لا يزول صدقوا النبي الامي صاحب الجمل والمدرعة والتاج
وهي العمامة والنعلين والهراوة وهي القضيب الانجل العينين الصلت الجبين الواضح الخدين الاقنى الانف مفلج الثنايا كأن
عنقه ابريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من صدره الى سرته ليس على بطنه ولا على صدره شعر اسمر اللون دقيق
المسربة شثن الكف والقدم اذا التفت التفت جميعا واذا مشى فكانما ينقلع من الصخر وينحدر من الصبب واذا جاء مع القوم
بذهم عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه لم ير قبله مثله ولا بعده نكاح النساء ذو النسل القليل انما نسله من
مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا امك لها فرخان مستشهدان كلامه
القرآن ودينه الاسلام وانا السلام طوبى لمن ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة
في الجنة انا غرستها بيدي تظل الجنان اصلها رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من شرب من
تلك العين شربة لا يظمأ بعدها ابدا فقال عيسى ع اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي
وحرام على الامم ان تشرب منها حتى تشرب امة ذلك النبي ارفعك الي ثم اهبطك في آخر الزمان لترى من امة ذلك النبي العجائب
ولتعينهم على اللعين الدجال اهبطك في وقت الصلوة لتصلي معهم انهم امة مرحومة وقال في كشف الغمة وفي التورية ما حكاه
الى بعض اليهود ورأيته انا في التورية معربة وقد نقله الرواة ايضا اسمعيل قبلت صلوته وباركت فيه وانميته وكثرت عدده بما
دماد ماد وتفسيره محمد ص وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفا سأخرج اثني عشر اماما ملكا من نسله واعطيه قوما كثير العدد واول هذا
الفصل بالعبرية لاشموعيل شمعتيخو انتهى وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل ان
قم في قومك فقل يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي لان الله يريد ان يقص على بني اسرائيل الى ربهم بنعمتي واثرتهم بكرامتي و
اخترتهم لنفسي وان بني اسرائيل كانوا كالغنم الشاردة التي لا راعي لها فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها
وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك لها بطرت فتناطح كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الامة الخاطئة
وويل لهم وللقوم الظالمين اني قضيت يوم خلقت السموات والارض قضاء حتما وجعلت لها اجلا مؤجلا لا بد منه فان كانوا

يعلمون الغيب فليخبروك متى حتمه وفي اي زمان يكون ذلك فاني مظهره على الدين كله وليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به من اعوانه
وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث بذلك رسولا من الاميين ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عتاب ولا مداح ولا قوال للفحش
والخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل التقوى شعاره والحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه
والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به من الوضيعة واغني به من العيلة واهدي به من الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة
واهواء مختلفة واخلاصا لما جاء به رسولي الاعظم والهمهم التسبيح والتقديس والتحميد في مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم ومثواهم يخرجون
من ديارهم واموالهم ابتغاء مرضاتي يقاتلون في سبيلي صفوفا ويصلون لي قياما وركوعا وسجودا ويكبرون على كل شرف رهبان
الليل اسد النهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء وانا ذو الفضل العظيم وفي بعض مزامير داود ع ان الله مظهر من صهيون اكليلا محمودا
وصهيون العرب اكليل النبوة ومحمود محمد ص وفي مزمور اخر تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك و
سهامك مسنونة والامم يخرون بحيلك وفي مزمور اخر في صفته انه يجوز من البحر ومن لدن الانهار الى منقطع الارض وانه يخر اهل
الجزاير بين يديه على ركبهم وتلحس اعداؤه التراب وتاتيه الملوك بالقرابين وتسجد له الامم بالطاعة والاعتقاد لانه يخلص البائس
والمضطهد ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرؤف بالضعفاء والمساكين وانه يعطى من كل ذهب بلاد سبا ويصلى
عليه ويبارك في كل يوم ويدوم ذكره على الابد وعن كعب الاحبار ان سليمان ع مر في مسيره الى اليمن بمدينة طيبة فقال لمن معه
هذه الدار هجرة نبي اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وطوبى لمن قلده به وانه مر بمكة فقال هذه مخرج نبي عربي صفته كذا
وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه القريب والبعيد عنده في الحق سواء لا ياخذه في الله لومة لائم فقالوا اي دين يدين به فقال يدين
الحنيفية قالوا كم بيننا وبين ظهوره قال زهاء الف عام فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل وان اسمه
مكتوب في زمرة الانبياء فلما فارق مكة بكى البيت فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك فقال يا رب ان هذا نبي من انبيائك في قوم
من اوليائك مروا بي فلم يهبطوا في ولم يصلوا عندي ولم يذكروك بحضرتي والاصنام تعبد حولي فاوحى الله تعالى اليه اني سوف املاك
وجوها سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك نبيا في اخر الزمان احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني
وافرض على عبادي فريضة يزفون اليك زفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها
واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان **فصل** وممن بشر به العالم الحكيم قس بن ساعدة الايادي فانه قال يحلف قس
يمينا غير كاذبة ان لله دينا هو خير من الدين الذي انتم عليه قبل هذا هو اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية واول
من توكا على عصى ويقال انه عاش ستمائة سنة وكان يعرف نبينا باسمه ونسبه ويبشر الناس بخروجه وكان يستعمل التقية و
يامر بها في خلال ما يعظ الناس وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه الا الخواص وترحم عليه النبي صلى الله عليه واله
وقال انه يحشر يوم القيمة امة واحدة ومنهم تبع الملك فانه بشر به وانتظر لخروجه قال مولانا الصادق عليه السلام انه قد اخبر انه سيخرج
من هذه يعني مكة نبي يكون مهاجره يثرب قال اما انا فلو ادركته لخدمته ولخرجت معه ومنهم سيف بن ذي يزن فانه قال لعبد المطلب
اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيمة ثم قال هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد فيه اسمه
محمد ص يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه سرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا ليعز بهم اولياؤه ويذل بهم اعداؤه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرايم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه
عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله **فصل** وممن عرفه بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة
وكان من المنتظرين لخروجه بحيرا الراهب وابو المويهب الراهب وغيرهما من كمل الرهبان وقد نص به بحيرا في صومعته بحيرا انه نزل تحت
شجرة عظيمة قليلة الاغصان ليس لها حمل فاهتزت والقت اغصانها عليه وحملت ثلثة انواع من الفواكه فاكهتان للصيف وفاكهة
للشتاء فتعرفه بحيرا بعلاماته واضافه بطعام فشبع منه رجال كثير ثم ساله عن نومه ويقظته وهيئته وجميع شانه فاخبره صلى الله
عليه واله بجميع ذلك فوافق ما عند بحيرا من صفته التي عنده فانكب بحيرا يقبل رجله ويقول يا بني ما اطيبك واطيب ريحك
يا اكثر النبيين اتباعا يا من بهاء نور الدنيا من نوره يا من بذكره تعمر المساجد كاني بك قد قدت الاجناد والخيل الجياد وقد
تبعك العرب والعجم طوعا وكرها وكاني باللات والعزى قد كسرتهما وقد صار البيت العتيق لا يملكه غيرك تضع مفاتيحه حيث
تريد كم من بطل من قريش والعرب تصرعه معك مفاتيح الجنان والنيران معك الذبح الاكبر وهلاك الاصنام انت الذي لا تقوم
الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قمئة فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول لئن ادركت زمانك لاضربن

بين يديه بالسيف ضرب الرقاب بالرقاب انت سيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين والله لقد ضحكت
الارض يوم ولدته فهي ضاحكة الى يوم القيمة فرحاً بك والله لقد بكت البيع والاصنام والشياطين فهي باكية الى يوم القيمة
انت دعوة ابرهيم وبشرى عيسى انت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية ثم التفت الى ابي طالب فقال ما يكون هذا الغلام منك
فاني اراك لا تفارقه فقال ابو طالب هو ابني فقال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون والده الذي ولده حياً ولا امه فقال
انه ابن اخي وقد مات ابوه وامه حاملة به وماتت امه وهو ابن ست سنين فقال صدقت هكذا هو ولكن ارى لك ان ترده الى
بلده عن هذا الوجه فانه ما بقي على ظهر الارض يهودي ولا نصراني ولا صاحب كتاب الا وقد علم بولادة هذا الغلام ولئن رآه وعرف
منه ما قد عرفت انا منه ليبغونه شراً واكثر ذلك هؤلاء اليهود فقال ابو طالب لم ذلك قال لانه كائن لابن اخيك هذا النبوة والرسالة
ويأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى فقال ابو طالب كلا ان شاء الله لم يكن الله ليضيعه ثم ولاية اخرى ثم التفت الى
ابي طالب ثم قال اما انت يا عم فادع فيه قرابتك الموصولة واحفظ فيه وصية ابيك فان قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال واني اعلم انك
لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً وولد لك ولد سينصره نصراً عزيزاً اسمه في السموات البطل الهاجر والشجاع الانزع منه
الفرخان المستشهدان وهو سيد العرب ورئيسها وذو قرنيها وهو في الكتب اعرف من اصحاب عيسى ع فقال ابو طالب فقد
رايت كل الذي وصفه بحيرا واكثر وقال ابو المواهب لما راه في الشام هذا والله نبي هذا الزمان سيخرج الى قريب فيدعو
الناس الى شهادة ان لا اله الا الله فاذا رايتم ذلك فاتبعوه ثم قال هل ولد لعمه ابي طالب ولد يقال له علي فقلنا لا قال اما ان
يكون قد ولد او يولد في سنته هو اول من يؤمن به نعرفه وانا لنجد صفته عندنا بالوصية كما نجد صفة محمد ص بالنبوة وانه سيد العرب
وربانيها وذو قرنيها يعطي السيف حقه اسمه في الملأ الاعلى علي هو اعلى الخلائق يوم القيمة بعد الانبياء ذكراً وتسميه الملائكة
البطل الازهر المفلح لا يتوجه الى جهة الا افلح وظفر والله لهو اعرف بين اصحابه في السموات من الشمس الطالعة ومنهم ابن جواس
الحبر الذي اقبل من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث هذا اوان خروجه يكون مخرجه بمكة و
هذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة
يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر **فصل** وممن كان يعرف امره وينتظر خروجه
وخرج في طلبه طالباً للدين الحنيفي زيد بن عمرو بن نفيل وقد قتل في الطريق وقال النبي ص انه يبعث يوم القيمة امة واحدة و
منهم سلمان الفارسي رض وقصته مشهورة ومنهم عبد المطلب وابو طالب فانهما كانا من اعرف العلماء واعلمهم بشان النبي
صلى الله عليه وآله وكانا يكتمان ذلك عن الجهال واهل الكفر والضلال وكانا يعظمانه غاية التعظيم والاجلال وكان عبد
المطلب يقول والله ان له لشأناً عظيماً اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرته غرة تسود الناس ثم وصى
بحفظه وحسن تربيته وما بعثه ابي طالب فقبل ابو طالب ذلك واشهد الله عليه قال الصدوق في كمال الدين ابو طالب كان
مؤمناً ولكنه يظهر الشرك ويستر الايمان ليكون اشد تمكناً من نصرة رسول الله ص وروى باسناده عن مولانا الصادق ع قال ان
ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان فلما حضرته الوفاة اوحى الله عز وجل الى رسول الله ص اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر
الى المدينة وباسناده الى الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول ما عبد ابي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا
عبد مناف صنماً قط قيل فما كانوا يعبدون قال كانوا يصلون الى البيت على دين ابرهيم ع متمسكين به وفي درر النظيم عن
الصادق ع قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول اني قد حرمت النار على
صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك يعني عبد الله وآمنة وابا طالب وفاطمة بنت اسد وفي كتاب بشارة المصطفى لشيعة
المرتضى باسناده عن مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال كان ذات يوم بالرحبة والناس
حوله مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك
والذي بعث محمداً ص بالحق نبياً لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله تعالى فيهم ابي في النار وابنه قسيم الجنة والنار ثم
قال والذي بعث محمداً بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفي انوار الخلائق الا خمسة انوار نور محمد ص ونوري ونور فاطمة ونور
الحسن والحسين ومن ولده من الائمة لان نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام **فصل** روي
ان حسان بن ثابت قال كنت على سطح في المدينة فسمعت يهودياً يصرخ هذا كوكب احمد ص قد طلع وهو لا يطلع الا بالنبوة ولم
يبق من الانبياء الا احمد قال وكان ابو قيس احمد بن عبد النجار قد ترهب فسمعه فقال اصدق اليهودي هذا اوان احمد ع وهو

الذي صنع بي ما صنع فلما ظهر النبي صلى الله عليه وآله بمكة امن به ابو قيس بالمدينة ولم يقدر على الذهاب اليه لكبر سنه ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته
بالنجوم وانقضاضها فقال ولد في هذه الليلة نبي فانا نجد في كتابنا ان الشيطان تمنع من استراق السمع فترجم بالنجوم لذلك وفي رواية
اخرى انه قال ولد في هذه الليلة النبي الذي بين منكبيه شامة عليها شعرات وحكى ان حبرا قال لعبد المطلب يا سيد البطحاء ان المولود الذي
كنت احدثكم عنه ولد البارحة فقال له عبد المطلب لقد ولد لي البارحة غلام قال فما سميته قال محمدا فقال هذه ثلثة دلايل
بنبوته احدها ان نجمه طلع البارحة والثانية ان اسمه محمد صلى الله عليه وآله والثالثة انه من صميم قومه من اشرفهم والى غير ذلك من الاخبار عن
الاحبار وهي كثيرة وقصة رؤيا الموبذان وانفاذ عمرو بن نفيلة الى الاشق وسطيح الكاهنين واخبارهما بقرب امر ظهوره مشهور
قد نقلها الرواة وتداولها الاخباريون **فصل** روي ان آمنة لما حملت به فقالت ما شعرت اني حملت ولا وجدت ثقلا كما
تجد النساء الا انني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت فكاني اقول لا ادري فقال
انك حملت لسيد هذه الامة ونبيها قالت ثم امهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه
محمدا قالت فذكرت ذلك لنسائي فقلن علقي في عضدك حديدة فعلقت فكان ينقطع مرارا فتركته وفي رواية انها قالت لما
وضعته خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب ورفع رأسه الى
السماء فاوله بعض الاحبار بانه يملك الارض وتصير في قبضته ويأتيه امر من قبل السماء وروي انه صلى الله عليه وآله لما وضع
رفع رأسه الى السماء ثم خر ساجدا لله تعالى وانه ولد مسرورا مقطوع السرة مختونا غير محتاج الى علاج الداية والطبيب نظيفا
ليس معه دم ولا شيء من اقذار النفاس المعتادة وفي بعض الاحاديث المرفوعة انه قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا
ولم ير احد سوأتي وارتج ايوان كسرى يوم ولادته وسقط منه اربع عشر شرفة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة
وغاضت بحيرة ساوة وصرفت الشياطين عن خبر السماء ورجمت بالشهب لولادته وكانت قبل ذلك تصعد السماء ثم تجاوز سماء
الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك
من امر الله فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا صلى الله عليه وآله فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منعوا
اصلا قال الله تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد
له شهابا رصدا وقيل كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما ولد محمد صلى الله عليه وآله رجموا بالكواكب فقال ابليس هذا امر حدث
في الارض ايتوني من كل ارض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتي بارض تهامة فشمها وقال من هنا الحدث الى غير ذلك
من الآيات والشواهد وهي كثيرة جدا وفيما ذكر كفاية **الباب الثامن** في اخلاق نبينا صلى الله عليه وآله واوصافه
واسمائه وخصائصه انك لعلى خلق عظيم **فصل** قال بعض العلماء كان النبي صلى الله عليه وآله كثير الضراعة والابتهال دائم السؤال من
الله تعالى ان يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الاخلاق فكان يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني
منكرات الاخلاق واستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وادبه به فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي واصبر على ما اصابك
فاعف عنهم واصفح ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم
فضل الله كيف اعطى ثم اثنى ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وقال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في ذلك اشد ترغيب فلنشرع الى جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء و
التقطها من الاخبار ملخصا ومن الله التأييد **فصل** كان رسول الله صلى الله عليه وآله احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس و
اعف الناس لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده
دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه ويجنه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا
قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر
منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها ويأكلها
ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه ينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر
عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال

انا لا نستنصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وكان باصحابه حاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلوا او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكله متكيا ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ولا شعير ثلثة ايام متوالية حتى لقي الله ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشيع الجنائز ويمشي وحده بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف فما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما يلبسه في الايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل الله او فيما لا بد له منه من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يكتب ولا يقرا نشا في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والاخرين وما فيه النجاة والفوز في الاخرة والغبطة والصلاح والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره والتاسي به في فعله

فصل وفي رواية اخرى وكان من خلقه ان يبدا من لقيه بالسلام ومن قام معه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يرسلها الاخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بداه بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته اقبل على صلوته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يعرف مجلسه من مجالس اصحابه لانه كان حيثما انتهى به المجلس جلس وما راى قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليس بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يوثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم يكن له كنية فكان يدعو بما كناه به وكان يكني ايضا النساء اللاتي لهن اولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارق الناس بالناس وخير الناس بالناس وانفع الناس للناس ولم يكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل ع

فصل في كلامه كان صلى الله عليه وآله افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد ص وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاء جبرئيل ع وكان مع الايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلامه يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما تضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه احد من اصحابه الا قال لبيك وكانوا لا يقومون له لما عرفوا من كراهته لذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما

انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فياتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل
عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل على خوان ولا سكرجة حتى لحق بالله عز وجل **فصل** روي عن مولانا امير المؤمنين
عليه السلام انه اذا وصف النبي صلعم قال كان اجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم بذمة والينهم عريكة و
اكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلعم وما سئل شيئا قط على الاسلام
الا اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا ان محمدا صلى الله عليه وآله يعطي عطاء
من لا يخشى الفاقة وما سئل شيئا قط فقال لا وعنه ع لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ص وهو اقرب الى العدو وكان من
اشد الناس يومئذ بأسا وقال ايضا كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ص فما يكون احد اقرب الى العدو منه قيل وكان
البطل الشجاع هو الذي يدنو منه وقت اشتداد الحرب حين وقوع الطعن والضرب **فصل** قيل وكان ص اخشى الناس
لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته واصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلوته
حتى تنشق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض او كفيه موضعا لحس الطير من كثرة خضوعه وكانت اوقاته
لا يخلو من الصيام ودائما يواصل الليالي بالايام وفي طريق اهل البيت ع انه صلى الله عليه وآله صام حتى قيل انه ما يفطر ثم
انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة الايام في الشهر وعليه قبض وقيل انه كان اذا قام الى الصلوة يسمع
من صدره ازيز كازيز المرجل صلى الله عليه وآله **فصل** واما خلقته وصورته ص فقال بعض العلماء كان من صفة رسول
الله ص في قامته انه لم يكن بالطويل البائن ولا القصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن احد يماشيه من
الناس ينسب الى الطول الا طاله ولربما يكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى الطول ونسب هو الى الربعة
ويقول ص جعل الخير كله في الربعة واما لونه ص فقد كان ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع
الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من الالوان ونعته عمه ابو طالب **شعر** فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل ونعته بعضهم بانه مشرب بحمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي
عن الحمرة هو ما تحت الثياب منه وكان ص عرقه في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره فقد كان رجل الشعر احسنها ليس
بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا مشطه يأتي كأنه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية انه كان الى شحمة اذنيه
وربما جعله غدائر اربعا يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ وكان شيبه في الرأس
واللحية سبعة عشر طاقة شعرة ما زاد عليها وكان احسن الناس وجها وانوره لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى
رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة
الملخصة وكان عيناه نجلاوين ادعجهما وكان في عينيه مزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى كاد تلتبس من كثرتها وكان اقنى
العرنين اي مستوي الانف وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سناء البرق اذا تلألأ وكان من
احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلتهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي
اللحية ويأخذ شاربه وكان من احسن الناس عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق
فضة مشربا يتلألأ ذهبا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان ص عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمرايا في استوائه
وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره وكانت له عكن ثلاث
يغطي الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعر ضخم الكراديس اي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين
وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات
كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف وكان اصابعه قضبان الفضة
كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها او لم يمسها بطيب يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه كان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر
زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيته ص فكان يمشي كانما ينقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو
تكفيا ويمشي الهوينا من غير تبختر والهوينا تقارب الخطوات صلى الله عليه وآله وان اردت زيادة على ما ذكر في بيان خلقه وخلقه و

فارجع الى كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي ره **فصل** في قوة حواسه انه كان لسمعه قوة يسمع بها ما يخفى عن غيره حتى
كان يسمع صرير الاقلام في تضاعيف الاحكام ولبصره قوة يبصر بها الاشياء الدقيقة القاصية كما اخبر برؤيته قصور الشام واليمن
وجسد النجاشي بل كان لبصره نفوذ في الملأ الاعلى وقال اني لاجد ريح الجنة دون احد واني لاشم ريح الرحمن من قبل اليمن يخبر
عن اويس ويكفي في قوة حواسه ثبوت سمعه وبصره وقلبه لسماع خطاب رب العالمين ومشاهدة آياته الكبرى **فصل** في
اسمائه صلى الله عليه وآله روي انه كان يقول ان لي عند ربي عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي
قفيت الناس وانا قثم قيل القثم الكامل الجامع وقيل الجواد وقيل ايضا في اسمائه الشاهد لانه يشهد في القيمة للانبياء بالتبليغ
وعلى الامم انهم بلغوا كما ورد في القرآن والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتال والمتوكل والفاتح والامين و
وقد يسمى بذلك قبل مبعثه لامانته وصدقه وعده والخاتم والمصطفى والرسول والنبي والامي لنسبته الى ام القرى وقيل لانه
لم يكتب ولم يقرأ كما قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وعن مولانا الباقر ع
باسناد الصدوق ره ان اسم رسول الله ص في صحف ابرهيم الماحي وفي تورية موسى الحاد وفي الانجيل عيسى احمد وفي القرآن محمد قيل
فاما الماحي فالماحي صورة الاصنام وماحي الاوثان والازلام وكل معبود دون الرحمن قيل فاما الحاد قال الحاد
من حاد الله ودينه قريبا كان او بعيدا قيل فاما احمد قال حسن ثناء الله تعالى عليه في الكتب بما حمد من افعاله قيل فاما
محمد قال ان الله وملائكته وجميع انبيائه ورسله وجميع اممهم يحمدونه ويصلون عليه وان اسمه لمكتوب على العرش محمد رسول
الله ص وسماه الله المزمل والمدثر والكريم والنور والعبد والرؤف والرحيم وطه ويس ومنذر ومذكر وفي بصائر الدرجات
عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي قال ما يقول الناس
قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول
الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او بثلثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى
وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى ومن حولها وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله ع ان النبي ص كان يقرأ
ويكتب ويقرأ ما لم يكتب عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي ص عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند
وعند اهل العرش عبد المجيد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار
وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس و
عند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور
عبد الغفار وفي التورية مودمود وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس و
عند المؤمنين محمد ص انتهى وقيل اسمه في التورية ماد ماد وصاحب الملحمة والملحمة الحرب وكنيته ابو الارامل واسمه في الانجيل الفارقليط
وقال انا الاول والآخر الاول في النبوة والآخر في البعثة وكنيته ابو القاسم وقيل لما ولد له ابرهيم اتاه جبرئيل ع فقال السلام
عليك يا ابا ابرهيم **فصل** روي باسناده عن مولانا الباقر ع انه قال كان ص يلبس من القلانس اليمانية والبيضاء المصرية
ذات الاذنين في الحرب وكان له عنزة يتكئ عليها ويخرجها في العيدين فيخطب بها وكان له قضيب يقال له الممشوق وكان له فسطاط
يسمى الكن وكانت له قصعة تسمى المنبعة وكان له قعب يسمى الري وكان له فرسان يقال لاحدهما المرتجز وللآخر السكب وكان له بغلتان
يقال لاحدهما دلدل وللاخرى الشهباء وكان له ناقتان يقال لاحدهما العضباء والاخرى الجدعاء وكان له سيفان يقال لاحدهما
ذو الفقار وللآخر العون وكان له سيفان آخران يقال لاحدهما المخذم وللآخر الرسوم وكان له حمار يسمى يعفور وكانت
له عمامة تسمى السحاب وكانت له درع تسمى ذات الفضول لها ثلث حلقات فضة حلقة بين يديها وحلقتان خلفها وكانت له
راية تسمى العقاب وكان له بعير يحمل عليه يقال له الديباج وكان له لواء يسمى المعلوم وكان له مغفر يقال له الاسعد فسلم ذلك
لعلي عليه السلام عند موته واخرج خاتمه وجعله في اصبعه فذكر علي ع انه وجد في قائمة سيف من سيوفه صحيفة فيها ثلثة احرف صل من
قطعك وقل الحق ولو على نفسك واحسن الى من اساء اليك قال وقال رسول الله ص خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض
مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي **فصل** روي

جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي ص انه قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ومضمون هذا الحديث مستفيض بين العامة والخاصة لكنه يروى بالفاظ مختلفة ففي بعضها ست وفي اخرى سبع وفي بعضها اعطيت جوامع الكلم وفي اخرى الوسيلة وفي اخرى اعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وفي اخرى ختم بي النبيون وفي اخرى وفضلت على الناس بثلث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وفي حديث المعراج اعطي نبيكم ثلثا اعطي صلوة الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته المقحمات فهذه اثنتا عشر خصلة خص بها عن امته فكثيرة جدا وفيها خلاف منتشرة مشهورة في كتب الفقه وقسمها بعضهم الى واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع نسوة ووصال صوم الايام بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى مجرد تشريفه ورفعة مكانه كسيادة ولد ادم وكون امته خير الامم ورؤيته من وراء ظهره وعدم وقوع ظله على الارض وابتلاع الارض برازه وغير ذلك وكما انه صلى الله عليه واله بعث الى الناس كافة بعث الى الجن باتفاق الامة وقيل انه لم يبعث نبي قبله الى الانس والجن جميعا قال الشيخ في قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله قال يعني محمدا ص قال وقال ابن عباس رضي الله فاستجاب لهم نحو من سبعين رجلا من الجن فوافقوا النبي ص بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وفي تفسير علي بن ابرهيم كانوا يعودون الى رسول الله ص في كل وقت فامر امير المؤمنين ع ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون ومنهم كافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان

فصل نبينا ص افضل الانبياء واشرفهم وخاتمهم بلا خلاف قال ص انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله وخاتم النبيين وقال ادم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقال انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقال نحن الاخرون السابقون [illegible] زمانا السابقون بالفضائل والمناقب وقيل الاخرون من اهل الدنيا والسابقون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق او دخولا وعلى وجوه اخر منها الاخرون خلقا والاولون قصدا وهذا كما يقال اول الفكر اخر العمل والاخرون خلقا من حيث الابدان والاولون خلقا من حيث الارواح او الاخرون بحسب الاكمال والتعلم من الملائكة في العالم السفلي وبحسب الباطن كما قال مولانا الصادق عليه السلام حين سئله مفضل بن عمر ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الحديث وفي معناه نظائره ووجه اخر الطف واشرف وهو الاخرون في سلسلة العود والاولون في سلسلة البدو وهذا المعنى لا يدركه الا الخواص وقليل ما هم قال بعض العلماء ان المقصود من فطرة الادميين وكمالهم وغايتهم ادراكهم لسعادة القرب من الحضرة الالهية ولم يمكن ذلك الا بتعريف الانبياء فكانت النبوة مقصودة بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا اولها وانما يكمل بحسب سنة الله تعالى بالتدريج كما يكمل عمارة الدار بالتدريج فمهد اصل النبوة بادم ع ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد ص وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد اوائلها وسيلة اليها كاس البناء وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال نقصان كالاصبع الزائدة في الكف والى الاشارة بقوله ص مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه فهو اذن خاتم النبيين ضرورة اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية اول في التقدير واخر في الوجود وقوله ص كنت نبيا وادم بين الماء والطين ايضا اشارة الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقه لانه لم ينشا خلقة ادم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي تدريجا الى ان يبلغ كمال الصفا فيقبل الروح القدسي المحمدي انتهى كلامه وعن النبي ص ان الله اصطفى من ولد ادم ابرهيم واسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم وروى الصدوق باسناده عن ابن عباس عن النبي ص قال ان الله خلق الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسما وذلك قوله تعالى واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا من خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة واصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم فانا اتقى ولد ادم

واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون وعنه ص لما خلق الله آدم ع اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذ
في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط
وفي در النظيم عن عطا وعكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين يعني يديرك من اصلاب الموحدين من موحد
الى موحد حتى اخرجك في هذه الامة وما زال رسول الله ص ينقلب في اصلاب الانبياء والصالحين حتى ولدته امه وعن امير
المؤمنين ع ان النبي ص قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية
شيء وروى الصدوق باسناده عن مولانا الصادق عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من الايام
الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختارني على جميع الانبياء واختار مني عليا وفضله على جميع الاوصيا
واختار من علي ع الحسن والحسين ع واختار من الحسين ع الاوصياء من ولده ينفون عن التنزيل تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتاويل الضالين وتاسعهم قائمهم وهو ظاهرهم وهو باطنهم وروى سعد الاربلي في كتاب الاربعين باسناده عن
سلمان الفارسي رض قال قال النبي ص ما انزل الله كتابا ولا خلق خلقا الا جعل له سيدا والقرآن سيد الكتب المنزلة وجبرئيل سيد
الملائكة او قال اسرافيل وانا سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ولكل امرئ من عمله سيد وحبي وحب علي بن ابي طالب ع سيد
ما يتقرب به المتقربون من طاعة ربهم وفي كتاب المناقب عن سلمان الفارسي رض قال سمعت حبيبي المصطفى ص يقول كنت انا وعلي
نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم
ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي

فصل

وكما انه ص افضل
من سائر الانبياء والمرسلين فكذلك هو افضل من الملائكة المقربين اجمعين يدل على ذلك ما رواه الصدوق باسناده عن مولانا الرضا ع
عن ابيه عن آبائه ع عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على
جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن
حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا
السماء ولا الارض وكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان
اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا
فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا
هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة
ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعله الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه
لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا
اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق آدم ع واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود
له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة
وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى واقام مثنى مثنى ثم قال لي تقدم يا محمد فقلت
يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت
بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل ع تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال
يا محمد ان هذا انتهى حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج
بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت
فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك
خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد
اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي جل جلاله الى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب

عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض بآخرهم عن اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيامة وباسناده عن مولانا الرضا ع عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص انا سيد خلق الله عز وجل وانا خير من جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا وعلي ابوا هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله عز وجل ومن انكرنا فقد انكر الله عز وجل ومن علي سبطا امتي وسيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي تاسعهم قائمهم ومهديهم وباسناده عن مولانا الصادق ع عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله فقال يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فجعلتك نبيا وشققت لك من اسمي اسما فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وجعلته وصيك وخليفتك وزوج ابنتك وابا ذريتك وشققت له اسما من اسمائي وانا العلي الاعلى وهو علي وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان عندي من المقربين يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال عز وجل ارفع راسك فرفعت راسي واذا انا بانوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كانه كوكب دري قلت يا رب ومن هؤلاء قال هؤلاء الائمة وهذا القائم الذي يحلل حلالي ويحرم حرامي وبه انتقم من اعدائي وهو راحة لاوليائي وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما فلفتنة الناس يومئذ بهما اشد من فتنة العجل والسامري وباسناده عن مولانا الرضا ع قال ان آدم ع لما اكرمه الله عز وجل بما وقع في نفسه فناداه الله عز وجل ارفع راسك يا آدم فانظر الى ساق عرشي فرفع آدم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال آدم يا رب من هؤلاء فقال الله عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد فاخرجك عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان فاكل من الشجرة الحديث وفي تفسير مولانا العسكري ع في حديث طويل عن النبي ص قال لما زلت من آدم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واجبته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك في السجود اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي ابليس حتى تحترز منها لقد كنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي والآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآل محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كرامتك الى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وفيه وانه اخرى قال آدم يا ربنا اعظم شان محمد وآل محمد وخيار اصحابه فاوحى اليه يا آدم انك لو عرفت جلالة منزلة محمد وآله وخيار اصحابه لاحببته حبا يكون افضل اعمالك عندك قال آدم يا رب عرفنيه لاعرفه قال الله تعالى يا آدم ان محمدا لو وزن به جميع الخلق النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عباد الله الصالحين من اول الدهر الى آخره ومن الثرى الى العرش لرجح بهم وان رجلا من خيار صحابة محمد لو وزن به جميع اصحاب المرسلين لرجح بهم يا آدم لو احب رجل من الكفار او جميعهم رجلا من آل محمد واصحابه الخيرين لكافاه الله عز وجل عن ذلك بان يختم له بالخير

والتوبة والايمان ثم يدخله الجنة ان الله ليبغض على كل واحد من محبي محمد وآل محمد ما لو قسمت على كل عدد ما خلق الله من اول الدهر
الى آخره وكانوا كفارا لاداهم الى عاقبة محمودة والايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة وان رجلا ممن يبغض آل محمد ص واصحابه الخيرة او
واحدا منهم يعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله لاهلكهم اجمعين وعن مولانا امير المؤمنين ع ان اليهود قبل ظهور نبينا ص
كانوا يستفتحون على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وعلى آله وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر
او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وكانوا يستنصرون بهم ويفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة
قبل ظهور محمد ص بسنين كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وان قضاء الحوائج واجابة الدعاء اذا سئل الله
بمحمد وعلي وآلهما مشهور في الامم والزمان السالفة حتى ان طال به البلاء قبل هذا طال بالائمة لنشأته الدعاء لله بمحمد وآله الطيبين
والحديث والاخبار في هذه المعاني كثيرة جدا ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية لمن تدبر والحمد لله رب العالمين **فصل**
قيل الحكمة في كونه ص خاتم النبيين وامته آخر الامم امور منها ان يظهر فضله وشرفه ص بنسخ شريعته لسائر الشرائع واستمرار
حكمها الى آخر الدهر ومنها اخذ الله العهد والميثاق على سائر الانبياء بان من ادركه اتبعه ومن لم يدركه يأخذ العهد على امته بذلك
ليكون ذلك دليلا على صدقه في دعوى نبوته وحجة على من خالفه ومنها ان يكون هو وامته شهداء على الناس ومنها ان يكون
لبثهم تحت الارض اقل من لبث غيرهم تكريما لهم ومنها ان الله قص اخبار الامم وعواقب امورهم على من بعدهم من الامم حتى وصل
علم ذلك الينا ولم يجعل بعد هذه الامة امة يطلع على احوالهم بل سترهم موكولة الى الله تعالى سترا لهم لئلا تطلع على معايبهم ولا
يفتضحون بذكرها اكراما لنبيهم ص الى غير ذلك من الفوائد والحكم والحكمة في كونه ص يتيما لئلا يجب عليه طاعة لغير الله ولا يكون
عليه ولاية لغير مولاه ولا يتوجه عليه حق لمخلوق ولا ينسب الى مخالفة ولا قطيعة ولا عقوق **فصل** واما نسبه فهو محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وحكاية ص قال اذا بلغ نسبي عدنان فامسكوا واتصال نسبه بآدم ابي البشر كثيرة موجود في كتب التواريخ والانساب وامه آمنة
بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وارضعته ثويبة مولاة ابي لهب قبل قدوم حليمة اياما بلبن ابنها مسروح وعن
مولانا الباقر ع قال قبض رسول الله ص وهو ابن ثلث وستين سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي
في تمام الاربعين فكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر سنين وقبض
في شهر ربيع الاول لليلتين خلتا منه ص

الباب التاسع في معجزات نبينا ص وآيات صدقه وما كان لرسول الله من الآيات باذن الله

فصل قال بعض العلماء ان من شاهد احواله ص واصغى سماع اخباره الدالة المشتملة على اخلاقه وافعاله
واحواله وآدابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألف اصناف الخلق وقوده اياهم على طاعته مع
ما يحكى من عجائب اجوبته في مضايق الاسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي
يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة
البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمائله
واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي الجلف كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله
فكيف من شاهد اخلاقه ومارسه في جميع مصادره وموارده وقد آتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع
الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك
من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين للبشر الاستقلال لذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد
ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستريب فيه محصل اقول فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب المعتبرة
اشارة الى مجامعتها من غير تطويل بحكاية التفصيل ومن الله التأييد **فصل** قد خرق الله العادة على يده صلى الله عليه وآله
غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير من منزل جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين
رجلا من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العتود ومرة اكثر من ثمانين من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة
اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب

اهل العسكر كلهم وهم عطاش وتوضأ من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه يده فيه واهراق وضوءه في عين تبوك ولا ماء فيها
فجرت بماء كثير ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشت بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا فقال لمعاذ ان طال بك
حيوة فترى هيهنا قد ملئ جنانا فكان كذلك وشرب من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر بعض اصحابه ان يزود
اربعمائة راكب من تمرات في اجتماع كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت
عيونهم ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الكهانة انه ببعثته وعدمت وكانت ظاهرة موجودة
وحن الجذع الذي كان يخطب مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت
واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه الآية مذكورة في سورة يقرؤها في جميع جوامع اهل
الاسلام من مشرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها واخبرهم بالغيوب فاخبر عمارا بانه يقتله الفئة الباغية
وان الحسن ع يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل
ذلك الرجل نفسه وهذه الوجوه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب ولا بخط ولا بزجر ولكن
باعلام الله له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره
بان سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض حبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب
ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج بمائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه
وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا كلهم على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا
وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في النار فاحترق فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه فاجتمعتا ثم امرهما
فافترقتا ودعا النصارى الى المباهلة فامتنعوا فاخبرهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل
ومالك واربد بن قيس فارسا العرب فتاكا هم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة
احرقته واخبر انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكان منيته واطعم السم فمات الذي اكل معه وعاش
هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد
احد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها
واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان كذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى آخر بلاد المغرب من
بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك
واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح
ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت
عين بعض اصحابه فسقطت فردها ع بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي ع وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته و
بعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وآله واصيب عين رجل من اصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها
وقد نقص زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر
الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن ابي العاص مشيه مستهزءا فقال ع فكن كذلك فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب امرأة فقال ابوها
ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال ع فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب الذي عرف بابن
البرصاء الشاعر الى غير ذلك من آياته ومعجزاته وانما اقتصرنا على المستفيض كذا ذكره بعض العلماء اقول ومما استفاض نقله بطريق
اهل البيت ع اخباره بشهادة مولانا امير المؤمنين ع وانه يضرب على قرنه في شهر رمضان فتخضب لحيته المباركة وبشهادة سبطيه
الحسن والحسين وان مولانا الحسن ع يسم ومولانا الحسين ع يقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن بضعة
منه ع بطوس اشارة الى مولانا الرضا ع وبان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير المؤمنين ع يقاتل بعده
الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه وهي له ظالمة وانه ينبح عندها كلاب حوأب وبجميع الفتن التي
وقعت بعده وان ابا ذر رض يموت وحيدا غريبا وبان آخر رزق عمار من الدنيا صاع من لبن الى غير ذلك من الخصوصيات ومن
معجزاته ع احتباس الشمس له في التوقف عند الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى وطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت
من مكانها وشقت الارض جادة عروقها مغبرة فوقفت بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة

في كلام امير المؤمنين ع وتسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على رأسه دون القوم حين رآه بحيرا في طريق الشام وتظليل الملكين عليه حين رأته
خديجة ونساؤها وعندها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة وتأثير قدمه الشريفة في الحجر مع عدم تأثيره في الرمل وظهور البركات والآيات
في بني سعد بارضاع حليمة السعدية اياه ونبات الشعر من رؤس الاقرعين من الصبيان بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكى
اهلها الملوحة بالماء الزلال وكانت غابرة واعطائه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فاضاء له وآخر قطعة من جريد النخل خضرا حين اشتكى
انقطاع سيفه في يده والقاءه بصاقه على كف ابن عفر المقطوعة فالصقت من ساعته ودعائه للدوسي ليدعو قومه الى الاسلام
فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم حول ذلك الى رأس سوطه لما خاف ان يظنوا به المثلة وعصمة الله له ممن كان يؤذيه من المستهزئين
ورد كيدهم عليهم وحيلولة جبرئيل ع بينه وبين ابي جهل في صورة فحل او اسد عند الفحل من الابل حين اراد القاء الصخرة عليه في سجوده
وخلق الله عز وجل الشجرة على فم الغار الذي اختفى فيه والهام حمامتين وحشيتين لتعششا وتبيضا عنده وتسخيره العنكبوت لتنسج
نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركين الذين كانوا في طلبه واخباره باكل الصحيفة القاطعة الظالمة كلها
غير ما فيه من ذكر الله تعالى فكان كما اخبر وبالذي اضمر بنو النضير من القاء الصخرة عليه وضربه الكدية التي عرضت يوم الخندق
المعول حتى صارت كثيبا مهيلا مع ضعفه وجوعه مذ ثلثة ايام وقيل انه تفل في اناء ماء فنضح عليها فصارت كذلك الى غير ذلك
من الآيات وهي كثيرة جدا **فصل** روي انه صلى الله عليه وآله سئل ما اول ما رأيت من النبوة فاستوى جالسا وقال بينا
انا في صحراء واذا بكلام فوق رأسي واذا رجل فوق رأسي يقول لآخر اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها على احد فانطلقا يمشيان حتى
اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فاضجعاني بلا قسر ولا هصر فقال احدهما افلق الصدر ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع
فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيئا كهيئة العلقة فطرحها فقال ادخل الرأفة والرحمة واذا مثل الذي ادخل شبيه بالفضة
ثم هز ابهام رجلي اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت بها اغدو رأفة على الصغير ورحمة على الكبير وفي رواية بينما انا مع اخ لي من بني سعد
بكر خلف بيوتنا نرعى غنما لنا اذ جاءني رجلان وفي رواية ثلاث رجال بطست من ذهب مملوء ثلجا فشقا بطني من نحري الى مراق
بطني قال في غير هذه الرواية فاستخرجا قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسلا قلبي وبطني بذلك
الثلج حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر فيه دونه فختم به على قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة واعاده
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم واني لاجد برد الخاتم في عروقي وفي رواية فقال جبرئيل قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان تسمعان ثم قال لاحدهما زنه بالف من امته فوزن فرجحهم فقال دعه لو وزنته بامته لرجحها ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع انك لو تدري ما يراد بك لاقرت عيناك ما اكرمك على الله ان الله وملائكته
معك وهذا في طفوليته ص حين كان ابن اربع سنين ثم ورد مثلها في حال نبوته كما روي عن ابي ذر ومعناه انه ص قال فرج سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبرئيل ع ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بنا الى السماء وعن انس لما اسري برسول الله ص من مسجد الكعبة اذ جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم
في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة
اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه كذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند
بئر زمزم فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسل من ماء زمزم بيده حتى انقى جوفه
ثم اتي بطست من ذهب محشوا ايمانا وحكمة فحشى به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السماء الى آخر حديث
الاسراء وسنذكره في باب المعراج ان شاء الله **فصل** من ينسب نفي انخراق العادة في يده ص وزعم ان آحاد هذه الوقايع
لم ينقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن ينسب نفي شجاعة مولانا امير المؤمنين ع وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد هذه
الوقايع يورث علما ضروريا ثم لا يتمادى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبي معجزة باقية سواه
اذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب حينئذ مملوة بالآلاف منهم والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم و
كان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على
ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا
انفسهم للقتل ونسائهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم لم يزل ص يقرعهم اشد
التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآبائهم ويستبيح ارضهم وبلادهم

ودبارهم وهم من كل هذا ناكصون عن معارضته محجوبون عن مماثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما
تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والادعاء مع العجز بقولهم ولو نشاء لقلنا مثل
هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا بل ولوا عنه مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما
سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلعم ان الله يامر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او بعد هذا فصاحة بعد
قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الاية فجمع في اية بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين قيل اذا تامل
متامل قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة ولو ترى اذ فزعوا وقوله ادفع بالتي هي احسن وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وقوله فكلا اخذنا بذنبه الايات الى اخرها واشباهها بل اكثر القرآن تحقق له ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عباراتها وان تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرة
المقالات في المستنبطات عنها **فصل** قد عد العلماء من وجوه اعجاز القرآن اشياء كثيرة فذكر الماوردي منها فصاحته وبيانه
الذي منها بلاغة الناظر واستيفاء معانيه وحسن نظمه وايجازه وحسن اسلوبه وصفا عند الله الذي لا يدخل في نثر ولا نظم
ولا رجز ولا شعر ولا خطب ولا سجع مع كثرة معان في قلة الفاظ وما جمعه من العلوم التي لا يحيط بها بشر ولا يجتمع في مخلوق ثم
ما تضمنه من الحجج والبراهين على التوحيد والرجعة واثبات النبوة والرسالة وتقدير احكام الشريعة ثم ما تضمنه من اخبار
الامم السالفة والقرون الخالية وما انبا اهل الكتاب عن سؤالهم عن خفايا الامور والماضية التي لا يعرفها الا خواص احبارهم
واكابر علمائهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر وقصة ذي القرنين ثم اخبر به من الاشياء من علم الغيب كقوله لليهود
قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم
والله عليم بالظالمين فما تمناه احد منهم ثم ما فيه من الاخبار عما في القلوب التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب كقوله اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا وقوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ثم من وجوه اعجاز البواعث المعينة في الليالي على تلاوته ومنها ما
هو مختص بعجيب وتعبد سلاسة نظمه وحسن قبوله وان قاريه لا يكل وسامعه لا يمل وهذا في غيره معدوم مع انه ينتقل في السورة الواحدة
من وعد الى وعيد ومن ترغيب الى ترهيب ومن قصص الى مثل ومن حكم الى جدل فلا ينبو ولا يتنافر وهذه الامور في غيره من الكتب مفصلة
فالتورية خمسة اسفار سفر لبدء الخلق وسفر لخروج بني اسرائيل من مصر وسفر لامر النواميس وسفر لاحيا موسى بني اسرائيل وفتح
وسفر للتكرر والنواميس فاختلاف معانيها موجب لتفاصيلها فافضل ما فيها العشر كلمات الوصايا اي التي خوطب بها موسى وبها يستحلفون
وافضل ما في الانجيل الصحف الاربعة المنسوب للتلامذة عليهم السلام الاربعة وهي المختصة بالقراءة في الصلوة والاعياد وافضل ما في
الزبور ما اتفق اهل الكتابين على اختياره وهو ادعية وتحاميد وتسابيح منسوبة الى داود ودعا بها وليس كذلك والقرآن كل
سورة منه مشتملة على انواع مختلفة وعلوم متكاثرة فهي معجزة براسها لاشتمالها على معان باطنة وظاهرة ثم من وجوه اعجاز
القرآن تيسره على جميع الالسنة حتى يحفظه الاعجمي الابكم والصغير والالكن بخلاف غيره من الكتب فلا يحفظ عن ظهر قلب كحفظه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ومنها انه مامون من الزيادة والنقص محفوظ من التغيير والتبديل قال
الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **فصل** اقول ان اشرف وجوه اعجاز القرآن واقواها عندي وفي التحقيق
هو اشتماله على العلوم والاسرار وانطوائه على المعارف والانوار وتضمنه جوامع الكلم ولوامع الحكم الذي يعجز العقول
عن ادراكها بل كلما تغلغل الانسان في رياض فنونها وتعمق في بحار عيونها انفتحت له مسالك موصلة الى مقفلاتها
واتضحت له مدارك تبين جمل مشكلاتها وانكشفت له معالم يدرك بها ولاحت له لوائح تذلل له سبلا يصعد بها فيسخر
بغواص عقله جواهر بحورها ويقدح بزناد فكره فيقتبس من اضواء نورها ويرى العلماء العارفين في كل وقت في ازدياد
ولا ينتهون الى غاية في بلوغ المراد ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وقد ملئت علوم الاقدمين الدفاتر وصدق من قال كم ترك
الاول للاخر ولذلك قال الله عز وجل ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق وعلى هذا فهو من المعجزات
المتكررة التي يحدث بالتامل يوما فيوما وشيئا بعد شئ ومن هذا القبيل الاحاديث النبوية وكلماته الجامعة فان العالم
الذكي اللبيب الصالح والذكاء القادح اذا تاملها وبالغ في النظر فيها بصفاء القريحة ملاحظا لانواع العلوم الدقيقة ويتحرى

لحكم اهل الحقيقة ظهر له من مكنون اسرارها جملا متكاثرة وكشف له من خفايا كنوزها عن تحف باطنة وظاهرة وكلما عمل فكره
في بحار دقايقها واستغنا بصفاء سره على تحقيق حقايقها لاحت له لوايح عوارفها وبدت له لطايف معارفها قال الله عز وجل وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى فالعلماء بعلم الشرايع والاحكام لا يزالون من القرآن والحديث
في فهم وافهام وارباب القلوب والالباب دائما منهما في ترقي لمعالي الدرجات وتلق لتنزل التحف والكرامات لحسن اقتدائهم في اقتفائهم
لاثار سيد السادات وذلك من اجل المعجزات المتجددة على تجدد الاوقات

فصل

ومن المعجزات المكررة المتجددة العمل باحكام
الشريعة المطهرة كالعبادات المقررة وفروع المعاملات المنتشرة وامتثال الاوامر والنواهي واظهار الشعاير المعتبرة وخصوصا
في كثرة الصلوة والسلام عليه وآله في الصلوات وغيرها فان المصلي يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويصلي
عليه وآله الدنيا لا تخلو من مصل على رسول الله ص ليلا ونهارا سرا وجهرا في البر والبحر في الشرق والغرب في الارض والسماء قال الله
عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي وقد عرفت كثرة الملائكة وعظم عالمها وعدم فتورهم عن العبادة التي امرها بها
فوجود الصلوة عليه وآله منهم وتجددها من مصليهم كل وقت اذا تامله ذوو النهى ظهر لهم انها معجزة له ص وربما كانت خاصة بجنابه الشريف
ومقامه المنيف ولا يعلم ان الله امر امة نبي بالصلوة على نبيهم وآله الا نبينا ص قيل وكل كرامة ظهرت على يد امة محمد صلى الله عليه وآله
فهي معدودة من جملة معجزاته لان ذلك انما يكون ببركة متابعته له ص فان اوفى الناس حظا من القرب الى الله تعالى اوفرهم حظا
من متابعة الرسول فكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء اقول ومن معجزاته الظاهرة المتكررة وبيناته الباهرة المتجددة اوصياؤه
المعصومون وعترته الطاهرون وظهورهم واحدا بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان كلا منهم صلوات الله عليهم
حجة قائمة على صدقه واية بينة على حقيته ص كما يظهر من التتبع لاحوالهم وملاحظة اثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم و
الايات الصادرة منهم والكرامات الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهداه صلى الله عليه وآله وعليهم ولان بهم تقضى
لهم حوائج العباد وببركتهم يدفع انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركاتهم
صلوات الله عليهم فكما ان القرآن معجزة لنبينا ص باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيته شيئا فشيئا ويوما فيوما لمن تامله من اولي
النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية نوعه الى يوم القيمة دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والمحبة من الشيعة واولي
الالباب ولهذا قال ص اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض وسنذكر لكل من الثقلين بابا على حدة ان
شاء الله

الباب العاشر

في معراج نبينا ص سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله لنريه من اياتنا

فصل

روى الشيخ الصدوق ره باسناده الى عبد الرحمن بن غنم قال جاء جبرئيل ع الى
رسول الله ص بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها اطول من يديها خطوها مد البصر فلما اراد ان يركب امتنعت فقال جبرئيل ع
انه محمد ص فتواضعت حتى لصقت بالارض قال فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها واذا صعدت ارتفعت رجلاها
وقصرت يداها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاما له في اول العير يا فلان ان
الابل قد نفرت وان فلانة القت حملها وانكسر يدها وكانت العير لابي سفيان قال ثم مضى حتى اذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل
قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال ما هؤلاء يا
جبرئيل فقال هؤلاء الذين اغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال ما هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطع ان يرفعها
زاد فيها فقال ما هذا يا جبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضي فاذا لم يستطع زاد عليه ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقي
من بيت المقدس وجد ريحا حارة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي اسمع فقال هذه جهنم فقال النبي
صلى الله عليه وآله اعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحا عن يمينه طيبة وسمع صوتا فقال ما هذه الريح التي اجدها وهذا الصوت الذي
اسمع فقال هذه الجنة فقال النبي ص اسأل الله الجنة قال ثم مضى حتى انتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل وكانت ابواب
المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند راسه فلما كانت تلك الليلة امتنع الباب ان يغلق فاخبروه فقال ضاعفوا
عليها من الحراس قال فجاء رسول الله ص فدخل بيت المقدس فجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فاخرج من تحتها ثلثة اقداح قدحا من
لبن وقدحا من عسل وقدحا من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال قد رويت يا
جبرئيل قال اما انك لو شربته ضلت امتك وتفرقت عنك ثم ام رسول الله ص في مسجد بيت المقدس سبعين نبيا قال وهبط مع

جبرئيل ع ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول هذه مفاتيح خزائن الارض فان شئت
فكن نبياً عبداً وان شئت فكن نبياً ملكاً فاشار اليه جبرئيل ان تواضع يا محمد فقال بل اكون نبياً عبداً ثم صعد الى السماء فلما
انتهى الى باب السماء استفتح جبرئيل ع فقالوا من هذا قال محمد قالوا نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملاء من الملائكة الا سلموا عليه
ودعوا له وشيعه مقربوها فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا ابوك
ابرهيم فقال فما هؤلاء الاطفال حوله قال اطفال المؤمنين يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسي اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح
واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال من هذا يا جبرئيل قال ابوك آدم اذا راى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح واذا راى
من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسي فسلم عليه فلم ير منه من البشر ما راى من الملائكة فقال
يا جبرئيل ما مررت باحد من الملائكة الا رأيت منه ما احب الا هذا فمن هذا الملك قال هذا مالك خازن النار اما انه قد كان
من احسن الملائكة بشراً واطلقهم وجهاً فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما اعد الله فيها لاهلها فلم يضحك
بعد ذلك ثم مضى حتى اذا انتهى حيث فرضت عليه الصلوة قال فاقبل فمر على موسى ع قال يا محمد كم فرض على امتك قال
خمسون صلوة قال ارجع الى ربك فسئله ان يخفف عن امتك قال فرجع ثم مر على موسى ع فقال كم فرض قال كذا وكذا قال فان
امتك اضعف الامم ارجع الى ربك فسئله ان يخفف عن امتك فاني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون الا دون هذا فلم
يزل يرجع الى ربه تعالى حتى جعلها خمس صلوات قال ارجع فسئله ان يخفف عن امتك قال قد استحييت من ربي فما ارجع اليه ثم مضى
فمر على ابرهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال يا محمد اقرأ امتك عني السلام واخبرهم ان الجنة ماؤها عذب وتربتها طيبة
قيعان بيض غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فامر امتك فليكثروا من غرسها ثم
مضى حتى مر بعير يقدمها جمل اورق ثم اتى اهل مكة فاخبرهم بمسيره وقد كان بمكة قوم من قريش قد اتوا بيت المقدس فاخبرهم ثم قال
آية ذلك انها تطلع عليكم الساعة عير مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق قال فنظروا فاذا هي قد طلعت واخبرهم انه مر بابي سفيان
وان له ابلاً نفرت في بعض الليل وانه نادى غلاماً له في اول العير فلان ان الابل قد نفرت وان فلانة قد القت حملها وانكسر يدها
فسألوا عن الخبر فوجدوه كما قال النبي ص وباسناده الحسن عن مولانا الصادق ع قال لما اسري برسول الله ص بيت المقدس حمله جبرئيل
عليه السلام على البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله ص في رجوعه بعير لقريش واذا
لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء واهرق باقيه فلما اصبح رسول
الله ص قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير في موضع كذا وكذا
وقد اضلوا بعيراً لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة فسلوه كم الاساطين فيها والقناديل
فقالوا يا محمد ان هيهنا من دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل ع فعلق صورة بيت المقدس
تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسئلونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله ص تصديق ذلك
ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع
الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حتى طلع القرص يقدمها جمل اورق فسألوهم عما قال رسول الله ص فقالوا لقد كان
هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم ذلك الا عتواً وفي رواية اخرى رواها
علي بن ابرهيم عن الصادق ع عن النبي ص قال بينا انا راقد بالابطح وعلي عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي واذا انا
بخفيف اجنحة الملائكة وقائل يقول الى ايهم بعثت يا جبرئيل فقال الى هذا واشار الي وهو سيد ولد آدم وهذا وصيه
ووزيره وختنه وخليفته في امته وهذا عمه سيد الشهداء حمزة وهذا ابن عمه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة
مع الملائكة دعه فلتنم عيناه ولتسمع اذناه وليعي قلبه اضربوا له مثلاً ملك بنى داراً واتخذ مأدبة وبعث داعياً فقال رسول
الله ص الملك الله والدار الدنيا والمأدبة الجنة والداعي انا قال ثم اركبه جبرئيل البراق واسرى به الى بيت المقدس و
عرض عليه محاريب الانبياء فصلى ورد من ليلته الى مكة فمر في رجوعه بعير لقريش الى آخر الحديث بادنى تفاوت في اللفظ
وباسناده العامة قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني آت فشق ما بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى سرته
قال فاستخرج قلبي ثم اتي بطست من ذهب مملو ايماناً فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض
يضع حافره عند اقصى طرفه الى آخر الحديث باسانيدهم المتكثرة والفاظهم المختلفة وفي رواية انه لما فرغ من بيت المقدس اتي

بالمعراج قال ولم ار شيئا قط احسن منه فاصعدني فيه الحديث وليس في رواياتهم زيادة على ما مر سوى ان في طريق اهل البيت عدة
كثيرة فائدة **فصل** روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل
وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت
البراق فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرفت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه
جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني
امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني
فجاوزت فنزل بي جبرئيل فقال صل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرتك ثم ركبت فمضينا
ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما
ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا قال صليت ببيت لحم وبيت
لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليهما السلام ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء يربطون بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى ومن شاء الله من انبياء الله فقد
جمعوا الي واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني وامتهم ولا فخر ثم
اتاني الخازن بثلاثة اواني اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان
اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال جبرئيل هديت وهديت
امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي اليهود
ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك قال ثم ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت
اليه فقال ذلك داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك قال ثم ماذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقال يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي او كلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا
ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة قال ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال لي
هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض قال فصعد جبرئيل
وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال
نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة
حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر
ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار وما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت
من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط
ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى
احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة
فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف
عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل
قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلا آدما جسيما فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله
سورة المطففين على رأس سبع عشرة آية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن
الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه
كتابا ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في
قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادنى منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد

فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي
ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه فقال نعم قلت وتراهم
حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في
كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان
لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ص كفى بالموت طامة فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت
ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون لحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء
يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله ص ثم رايت ملكا من الملائكة
جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو ينادي بصوت
رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذه الثلج فلا تطفئ حر هذه النار اللهم مؤلف
بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين وهو
انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم
اعط كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم
ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر
فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام يقذف النار في افواههم ويخرج
من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا
ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الربوا
لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا
متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال
ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله ص اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم
واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم
الا وهو يسبح ويحمده من كل نواحيه باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت جبرئيل عنهم فقال كما
ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله تعالى الى العباد رسولا
ونبيا وهو خاتم النبيين وسيدهم افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير
لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام
فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم
الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا
فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة
عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع
الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه
وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا
على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في نفس رسول الله ص انه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم الى
يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب لقومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من
الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوة ولو ان عليه قميصين
لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل

فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا
الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس
على كرسي فقلت من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله يا جبرئيل فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم
وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرء رسول الله صلى الله عليه وآله ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي
المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف
بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورأيت هولاء سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر
الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق
ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب و
اقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت
من العجائب الذي خلق الله وسخر على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وهو ملك في الملائكة خلقه
الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى
انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظيم شأنه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما
جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس سبحان الله الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياض
ما رأيته قط وله زغب اخضر ايضا تحت الريش الابيض كاشد خضرة ما رأيتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور
فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد
وجلس اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة
ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة
فقلت لمن انت فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظيم واذا شجرة
لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها قنو منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى
قال الله طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال
هو سرادقات الحجب التي احتجب الله بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة
منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه فقلت انا مجيبا عني وعن امتي والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله
لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله
تبارك وتعالى قد اعطيت ذلك لك ولامتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين
سأل لامته هذه الخصال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اعطيت انبيائك فضائل فاعطني فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك
كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت
اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح
مستجيرا بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذن ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة
فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال
الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا
عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال الله صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت
كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت

الانبياء في البيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله ص فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت
الى موسى ع فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال لا تستطيع
ان تقوم بها فارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت
علي وعلى امتي خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشراً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل
رجعة ارجع اليه اخر ساجداً حتى رجع الى عشرة صلوة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني
خمساً فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها
فهذه الخمس خمسين كل صلوة بعشرة من هم من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشراً وان لم يعملها كتبت له واحدة ومن هم من
امتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى عن هذه الامة خيراً

فصل وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ره في الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن ابن اذينة
عن ابي عبد الله ع قال قال ما تروي هذه الناصبة فقلت جعلت فداك فيماذا فقال في اذانهم وركوعهم وسجودهم فقلت
انهم يقولون ان ابي بن كعب رآه في النوم فقال كذبوا فان دين الله عز وجل اعز من ان يرى في النوم قال فقال له سدير الصيرفي
جعلت فداك فاحدث لنا من ذلك ذكراً فقال ابو عبد الله ع ان الله تعالى لما عرج بنبيه ص الى سمواته السبع اما اولهن فبارك
عليه والثانية علمه فرضه فانزل الله محملاً من نور فيه اربعون نوعاً من انواع النور كانت محدقة بعرش الله تغشى ابصار الناظرين
اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل
ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر الخلق من النور فالالوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة ثم عرج به الى السماء
فنفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجداً وقالت سبوح قدوس ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل الله
اكبر الله اكبر ثم فتحت ابواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي ص افواجاً وقالت يا محمد كيف اخوك اذا نزلت فاقرأه
السلام قال النبي ص اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته الى يوم
القيمة علينا وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً يعنون في كل وقت صلوة وانا لنصلي عليك وعليه ثم
زادني ربي اربعين نوعاً من انواع النور لا يشبه نور الاول وزادني حلقاً وسلاسل وعرج بي الى السماء الثانية فلما
قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة الى اطراف السماء وخرت سجداً وقالت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ما اشبه هذا النور بنور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فاجتمعت الملائكة وقالت
يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد ص قالوا وقد بعث قال نعم قال النبي ص فخرجوا الى شبه المعانيق فسلموا علي وقالوا
اقرأ اخاك السلام قلت اتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد اخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته الى يوم القيمة علينا
وانا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً يعنون في كل وقت الصلوة ثم قال زادني ربي اربعين نوعاً من انواع
النور لا يشبه الانوار الاول ثم عرج بي الى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجداً وقالت سبوح قدوس رب
الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا فقال جبرئيل اشهد ان محمداً رسول الله فاجتمعت الملائكة وقالت
مرحباً بالاول ومرحباً بالاخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين قال النبي ص ثم سلموا
علي وسألوني عن اخي فقلت هو في الارض افتعرفونه قالوا وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور في كل سنة وعليه رق ابيض
فيه اسم محمد ص واسم علي والحسن والحسين والائمة وشيعتهم الى يوم القيمة وانا لنبارك عليهم في كل يوم وليلة
خمساً يعنون به وقت كل صلوة ويمسحون رؤسهم بايديهم قال ثم زادني ربي اربعين نوعاً من انواع النور لا يشبه تلك
الانوار الاول ثم عرج بي حتى انتهيت الى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كانه في الصدور فاجتمعت
الملائكة ففتحت ابواب السماء وخرجت الي شبه المعانيق فقال جبرئيل حي على الصلوة حي على الصلوة حي على الفلاح حي على
الفلاح فقالت الملائكة صوتان مقرونان فقال جبرئيل ع قد قامت الصلوة فقالت الملائكة هي لشيعته الى يوم القيمة ثم اجتمعت
الملائكة كيف تركت اخاك فقلت لهم اوتعرفونه قالوا نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله وان في البيت المعمور لرقاً من نور
فيه كتاب من نور فيه اسم محمد ص وعلي والحسن والحسين والائمة ع وشيعتهم الى يوم القيمة لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم

رجل وانه لمنبا فينا وانه ليقرع علينا كل يوم جمعة ثم قيل لي ارفع رأسك يا محمد فرفعت رأسي فاذا اطباق السماء قد خرقت والحجب قد
رفعت ثم قال لي طأطئ رأسك انظر ما ذا ترى فطأطأت رأسي فنظرت الى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو القيت
شيئا من يدي لم يقع الا عليه فقيل لي يا محمد ان هذا الحرم وانت الحرام ولكل مثل مثال ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد
فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنى رسول الله ص من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن فتلقى رسول الله ص
الماء بيده اليمنى فمن اجل ذلك صار الوضوء باليمين ثم اوحى الله اليه ان اغسل وجهك فانك تنظر الى عظمتي ثم اغسل ذراعيك
اليمنى واليسرى فانك تلقى بيديك كلامي ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك الى كعبيك فاني ابارك عليك
واوطئك موطئا لم يطأه احد غيرك فهذا علة الاذان والوضوء ثم اوحى الله تعالى اليه يا محمد واستقبل الحجر الاسود وكبرني
على عدد حجبي فمن اجل ذلك صار التكبير سبعا لان الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب فمن اجل ذلك صار الافتتاح سنة و
الحجب متطابقة بينهن بحار النور وذلك النور النور الذي انزله الله تعالى على محمد ص فمن اجل ذلك صار الافتتاح ثلث مرات
لافتتاح الحجب ثلث مرات فصار التكبير سبعا والافتتاح ثلثا فلما فرغ من التكبير والافتتاح اوحى الله اليه سم باسمي فمن اجل
ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في اول السورة ثم اوحى الله اليه ان احمدني فلما قال الحمد لله رب العالمين قال النبي ص في نفسه
شكرا فاوحى الله اليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن اجل ذلك في الحمد الرحمن الرحيم مرتين فلما بلغ ولا الضالين قال النبي ص الحمد
لله رب العالمين شكرا فاوحى الله اليه قطعت ذكري فسم باسمي فمن اجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اوحى الله اليه اقرا يا محمد نسبة ربك تعالى
هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم امسك عنه فقال رسول الله ص كذلك الله ربي كذلك الله ربنا
فلما قال ذلك اوحى الله اليه اركع لربك يا محمد فركع فاوحى الله اليه وهو راكع قل سبحان ربي العظيم وبحمده ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى
الله اليه ان ارفع رأسك يا محمد ففعل رسول الله ص وقام منتصبا فاوحى الله عز وجل اليه ان اسجد لربك يا محمد فخر رسول الله ص
ساجدا فاوحى الله عز وجل اليه قل سبحان ربي الاعلى ففعل ذلك ثلثا ثم اوحى الله اليه استو جالسا يا محمد ففعل فلما رفع
رأسه من سجوده واستوى جالسا نظر الى عظمته تجلت له فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا ثلثا فاوحى الله اليه
انتصب قائما ففعل فلم ير ما كان من العظمة فمن اجل ذلك صارت في الصلوة ركعة وسجدتين ثم اوحى الله اليه اقرا بالحمد فقرأها
مثل ما قرأ اولا ثم اوحى الله اليه اقرا انا انزلناه في ليلة القدر فانها نسبتك ونسبة اهل بيتك الى يوم القيمة وفعل في الركوع
مثل ما فعل في المرة الاولى ثم سجد سجدة واحدة فلما رفع رأسه تجلت له العظمة فخر ساجدا من تلقاء نفسه لا لامر امر به فسبح ايضا
ثم اوحى الله اليه ارفع رأسك يا محمد ثبتك ربك فلما ذهب ليقوم قيل يا محمد اجلس فجلس فاوحى الله اليه يا محمد اذا ما
انعمت عليك فسم باسمي فالهم ان قال بسم الله وبالله ولا اله الا الله والاسماء الحسنى كلها لله ثم اوحى الله اليه يا محمد صل
على نفسك وعلى اهل بيتك فقال صلى الله علي وعلى اهل بيتي ثم التفت فاذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل
يا محمد سلم عليهم فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاوحى الله اليه انا السلام والتحية والرحمة والبركات لانت
وذريتك ثم اوحى الله اليه ان لا يلتفت يسارا فاول آية سمعها بعد قل هو الله احد وانا انزلناه آية اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فمن اجل ذلك كان السلم واحدة تجاه القبلة ومن اجل ذلك كان التكبير في السجود شكرا وقوله سمع الله لمن حمده لان
النبي ص سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل ومن اجل ذلك قال سمع الله لمن حمده ومن اجل ذلك صارت الركعتان
الاولتان كلما احدث فيهما حدثا كان على صاحبهما اعادتهما فهذا الفرض الاول وهي صلوة الزوال يعني صلوة الظهر **فصل**
روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده عن ابي بردة الاسلمي قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي ع اني اشهدك معي في سبع
مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله واذا مثالك معي واذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت
فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي
قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع
كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت
الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا الا سمعته والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا والخامس دعوت الله فيك
واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك والسادس لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين

فضلت بهم ومثال الك خلفي والتابع هلاك الاحزاب بايديها وهذا الحديث كما ترى يدل على ان الاسراء كان مرتين موافقا لما ذكره بعض
العلماء وان مثال مولانا امير المؤمنين ع كان معه في جميع الوقائع وروى ابن عمر قال سمعت رسول الله صلعم وسئل باى لغة خاطبك
ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب ع فالهمت ان قلت يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء لا كالاشياء
ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى
قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك كذا في كشف الغمة **فصل** قيل في وصف البراق
انها دابة وجهها كوجه الانسان واذانها كاذان الفيل وعرفها كعرف الفرس وقوائمها كقوائم الظبي وذنبها كذنب البقرة وقيل
ان في فخذيه جناحين يحفز بهما رجليه سمي بالبراق لبريق لونه او لاشراق نوره او لسرعة ذهابه وقيل في سدرة المنتهى انه
ينتهي اليها كل احد من امته وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقها مثل مظلة الخلق يغشيها نور وغشيها الملائكة
وذلك قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى وروي انها من اصل العرش وانها رؤس حملته كان ثمرها القلال يغشاها فراش
من ذهب لما غشاها من امر الله ما غشي تغيرت فما يستطيع احد من الخلق ان ينعتها من حسنها وقيل انها تحمل الحلي والحلل
والثمار من جميع الالوان لاهل الجنة على كل ورق منها ملك يسبح الله لو ان ورقة منها وضعت في الارض لاضاءت لاهل الارض
وانها هي شجرة طوبى وروي ان النبي صلعم وصف لاصحابه ابرهيم وموسى وعيسى فقال اما ابرهيم فلم ار رجلا اشبه بصاحبكم منه ولا اشبه
به منه واما عيسى فرجل احمر بين الطويل والقصير سبط الشعر كانه يخرج من ديماس يخال راسه يقطر ماء وليس به ماء اشبه من رايتكم
به عروة بن مسعود الثقفي واختلف في الاسراء هل كان قبل الهجرة بسنة ام كان قبل البعثة وهل كان في دار ام هاني ام في
المسجد ام في الابطح وهل كان بجسده في اليقظة او في المنام وهل فقد تلك الليلة جسده الشريف ام لا وانت يمكنك ان تعرف الحق في
الاخيرة مما اعطيناك من الاصول في تحقيق النفس الانسانية والارواح المتعلقة بها واحوال المعجزات وغيرها **فصل**
قيل كان في الاسراء برسول الله بلاء وتمحيص وامر من الله تعالى في قدرته وسلطانه وحكمة بالغة وعبرة لاولى الالباب وهدى ورحمة
وثبات لمن امن وصدق وكان من امر الله على يقين فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من عجائب اياته ما اراد حتى عاين ما عاين من
عظمته وغيوبه مكنون ملكوته وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد وفي بعض الروايات ان الله جمع له الانبياء في بيت
المقدس فيهم ابرهيم وموسى وعيسى فصلى بهم كما ام اهل السماء لتتم له سيادة اهل السموات والارض والشرف عليهم وفي رواية
ان الانبياء اثنوا على ربهم وان محمدا اثنى على ربه فقال الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا
وانزل علي القرآن فيه تبيان كل شيء وجعل امتي خير امة اخرجت للناس وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الاخرون
وشرح لي صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد وفي رواية قال الله
تعالى سل فقال انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن والانس والشياطين والرياح واعطيته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت موسى التورية وعيسى الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما من سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك للناس كافة
وجعلت امتك هم الاولون وهم الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى لا يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول
النبيين خلقا واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي
وجعلتك فاتحا وخاتما رواه العامة وقيل في قوله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى انه راى جبرئيل في صورته وقيل
راى رفرفا اخضر قد سد الافق وقيل اراه الله من غيوبه واسراره ما لم يطلع نبيا قبله واوحي اليه فيها اوحي اليه ان الجنة
محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك فثبت ان معجزة الاسراء معجزة عظيمة لا يبلغها معجزة
من معجزات سائر الانبياء وان كان لبعض الانبياء معاريج فمعراج نوح في السفينة حتى طاف في اقطار البر وظاهر البحر
وشاهد امورا من عجائب ذلك ومعراج يونس في بطن الحوت فانه غاص به الى الارض السابعة واطلع على غوامض من
مكنون ذلك فهو معراج ايضا وكان تدليا بالنسبة الى خلقنا اذ علم الله سبحانه به وهو في قرار البحر كعلمه بنبينا صلعم وهو فوق طباق
السموات السبع لانه تعالى منزه عن الجهات وقربه بالزلف والكرامات لا بقطع المسافات وكذا معراج غيرهما من الانبياء لكن لنبينا
صلى الله عليه وآله في معراجه خصائص عظيمة وكرامات جليلة ومعارف ربانية ولطائف رحمانية ومواهب ملكوتية ونبوية
نورانية وطرف حسنية وتحف معنوية وعلوم قلبية واسرار سرية ودقائق خفية وحقائق جلية ومشاهدات غيبية و

واخلاق نبوية واوصاف كلية وترويحات روحانية في خطابات قدسية ومضامين علوية صدقية وتقريبات عبدية من غير كيفية ولا
اينية فاق بها على سائر البرية ونال بها السعادات الابدية السرمدية

الباب الحادي عشر في معنى الكتاب والكلام والفرق بينهما وتفاصيل كتب الله عز وجل ما كنت تدري ما الكتاب

فصل قال بعض المحققين ما حاصله ان صور الالفاظ
ان نسبت الى اللافظ سميت كلاما واللافظ متكلما وان نسبت الى ما ينتقش فيه كاللوح الهوائي بالاضافة الى الانسان سميت كتابة
واللافظ كاتبا فاللوح الهوائي بالنسبة الى اللفظ الناطقة الانسانية كلام وكتاب باعتبارين وكذا النفس الناطقة المرتسمة
فيها الصور العقلية والعلوم النفسانية لوح كتابي باحد الاعتبارين وبهذا الاعتبار يحتاج الى مصور عقلي وقلم علوي
يصورها بتلك العلوم والصور وبالاعتبار الآخر جوهر متكلم ناطق له وجه قابل يقبل منها الصور ويسمع عنها الكلام
وكذا وجود الموجودات كلها الصادر بامر كن بلا لفظ وصوت كلام الله وكتابه باعتبارين وكذا القرآن الذي بين اظهرنا
والكتب التي انزلت من قبل كلها كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين فكل منها بما هو كلام الله نور من الانوار المعنوية نازل
من لدنه وينزله الاول على قلب من يشاء من عباده المحبوبين كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا و
قال وبالحق انزلناه وبالحق نزل وبما هو كتاب نقوش وارقام فيها آيات واحكام نازل من السماء بنجوم على صحايف
قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وغيرهم مكتوبة في صحايفهم والواحهم بحيث يقرؤها كل قار ويعمل باحكامها
كل عامل موفق وبه يهتدون ويتساوى في هديها الانبياء والامم كما قال وانزل التورية من قبل هدى للناس وقال وعندهم
التورية فيها حكم الله وكما ان الكلام تشتمل على الآيات تلك آيات نتلوها عليك بالحق فكذا الكتاب يشتمل عليها ايضا تلك
آيات الكتاب المبين والكلام اذا تشخص وتنزل صار كتابا كما ان الامر اذا نزل صار فعلا كقوله كن فيكون ومن هنا قيل الكلام
بسيط امري دفعي والكتاب مركب خلقي تدريجي وعالم الامر خال عن التضاد والتكثر والتجدد والتغير كما قال الله عز وجل
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امرنا اذا اردناه ان نقول له كن فيكون واما عالم الخلق فيشتمل على التضاد والكثرة
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

فصل قال بعض اهل التحقيق الكلام على ثلثة اقسام اعلاها ما يكون عين
الكلام مقصودا اوليا ولا يكون بعده مقصود آخر لشرف وجوده وتمامية كونه ولكونه غاية لما دونه وهذا مثل ابداع الله
عز وجل عالم الامر بامر كن لا غير وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تبيد اذ ليس الغرض من انشائها منه فقال بامر كن سوى
امر الله واوسطها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر الا انه مرتب عليه ترتبا لزوميا من غير تخلف وانفكاك كامره تعالى الملئكة
المدبرين في طبقات الافلاك بما عليهم ان يفعلوا فلاجرم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وكذلك الملئكة
الارضية الموكلة على الجبال والبحار وغيرهما وادناها ما يكون لعين الكلام مقصود آخر قد يتخلف عنه وقد لا يتخلف ايضا
امكان التخلف والعصيان ان لم يكن حافظ عاصم من الخطاء وهذا كاوامر الله وخطاباته للمكلفين من الجن والانس بواسطة
انزال الكتب وارسال الرسل فمنهم من اطاع ومنهم من عصى

فصل قد دريت ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء
العالم الى انتهائه منتقشة في العالم العقلي نقشا لا يشاهد بهذه العين وكذا في عالم النفوس السماوية وقواها الجزئية
فهذه العوالم كلها كلام وجزئها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات الله التامات فعالم العقول القدسية و
النفوس الكلية كلاهما كتابان الهيان ويقال للعقل الاول ام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية السماوية
الكتاب المبين لظهورها فيها تفصيلا وللنفس المنطبعة في الجسم السماوي كتاب المحو والاثبات لوقوعهما فيها واعيان
الموجودات هي آيات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون وهي كلمات
الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

فصل ومن جملة كتب الله عز وجل المكتوبة بيد
قدرته صحايف النفوس الناطقة الانسانية المكتوبة فيها اعتقاداتهم الحقة او الباطلة واعمالهم الحسنة او القبيحة كما قال
الله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقال الله تعالى هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وعن مولانا الصادق ع ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو
الناطق بالكتاب ثم قال هكذا انزل والله جبرئيل وهذه الكتب تسمى بصحايف الاعمال وكتابها هم الكرام الكاتبون وقد
مضى شرح كيفية كتابتهم فمنها صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ومنها غير ذلك وسيأتي بيان ذلك مفصلا

في كتب العلم باليوم الاخر انشاء الله تعالى **فصل** واما الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والرسل ع المكتوبة بأقلام العقل على الواح نفوسهم المشرقة وصحائف قلوبهم المنورة فمن ذلك كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى عليه السلام والائمة على الالواح الزبرجدية وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليها شهداء ثم جعلوها قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على قلب عيسى على نبينا وعليه السلام فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود ع كتب الله فيه من بعد الذكر ان الارض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتقين ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا خاتم الانبياء وسيدهم ص بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وفيه عظائم العلوم الربانية كان يتعلم بها النبي ص كما قال عز وجل وعلمك ما لم تكن تعلم وكان يتخلق به النبي ص كما مرت الاشارة اليه وقد ذكرنا بعض ما تضمنته الكتب الاربعة في مباحث المعجزات وسنذكر فضائل القران في باب عليحدة ان شاء الله ومنها غير ذلك كصحف ابرهيم على نبينا وعليه السلام وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس ع وكانت ثلثين و صحف شيث بن ادم ع وكانت خمسين كما روي كله عن مولانا امير المؤمنين ع وعن ابي ذر رض انه قال رسول الله ص ما كانت صحف ابرهيم قال اقرأ يا اباذر قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وكصحف فاطمة ع وكتاب الجفر وكتاب الجامعة غير ذلك روي في الكافي عن ابي بصير انه قال لمولانا الصادق ع ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله ص علم عليا بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله ص عليا عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده فقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فاطمة ع وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف فاطمة قال مصحف فيه مثل قرانكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرانكم حرف واحد قال قلت والله هذا العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وما هو بكائن الى يوم القيمة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد الشيء الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة ولعل مراده ع والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله سبحانه على قلب المؤمن يوما فيوما وساعة بعد ساعة فينكشف منه الحقائق بما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتقوم به العالم كانه ينظر اليه ويشاهده قال الفاضل البحراني في شرح قول امير المؤمنين ع انما هو تعلم من ذي علم ان ذلك اشارة الى وساطة تعليم الرسول ص له وهو اعداد نفسه على طول الصحبة بتعليمه وارشاده الى كيفية السلوك واسباب التطويع والرياضة حتى استعد للانتقاش بالامور الغيبية والاخبار عنها وليس التعليم ايجاد العلم وان كان امرا قد يكون ايجاد العلم فتبين اذن ان تعليم رسول الله ص لم يكن مجرد توقيفه على الصور الجزئية بل اعداد نفسه بالقوانين الكلية ولو كانت الامور التي تلقيها عن رسول الله ص صورا جزئية لم يحتج الى مثل دعائه في فهمه لها فان فهم الصور الجزئية امر ممكن سهل في حق من له ادنى فهم وان ما يحتاج الى الدعاء واعداد الاذهان له بانواع الاعدادات هو الامور الكلية العامة للجزئيات وكيفية انشعابها عنها وتفريعها وتفصيلها واستنباط تلك الامور المعدة لادراكها ومما يؤيد ذلك قوله ع علمني رسول الله ص الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقوله ص اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم والمراد بالانفتاح ليس الا التفريع وانشعاب القوانين الكلية عما هو اعم منها وبجوامع العلم ليس الا ضوابطه وقوانينه و في قوله واعطي بالبناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطي لعلي عليه السلام جوامع العلم ليس هو النبي ص بل الذي اعطاه ذلك هو الذي اعطى النبي ص جوامع الكلم وهو الحق سبحانه انتهى كلامه ان شئت زيادة انكشاف فاسمع لما نتلي عليك **فصل**

قال بعض المحققين ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية او تجربة او سماع او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا
العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر وبعد
وجوده علم ثالث وهذا كعلوم اكثر الناس واما ما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا محيطا على وجه
عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه
ويوجبه فلا بد ان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله سبحانه باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدأ
كل موجود وغاية كل مقصود وانه فاعل كل فيض وعرف الملائكة المقربين ثم الملائكة المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية
بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي
والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل الثواني و
من الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها
ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل السافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب
فيعلم الامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى
بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين وعلوم الانبياء والاوصياء عم باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة
وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف
كيفية هذا العلم عرف معنى قوله عز وجل فيه تبيان كل شيء ويصدق بان جميع العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا
وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته
واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمه من الاحكام الغير المتناهية الا من كان
علمه من هذا القبيل **فصل** وروى في الكافي باسناده عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول تظهر الزنادقة
في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة عم قال قلت وما مصحف فاطمة قال ان الله لما قبض نبيه صم
دخل على فاطمة عم من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال لها اذا احسست بذلك وسمعت الصوت فقولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين عم يكتب كل ما سمع حتى اثبت
من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون وباسناده عن الحسين بن ابي العلا
عن مولانا الصادق عم ان في الجفر الابيض الذي عندي زبور داود وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابرهيم والحلال والحرام و
مصحف فاطمة وفي الجفر الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وروى في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عم
انه قال لقد خلف رسول الله صم عندنا جلدا ما هو جلد حمار ولا جلد ثور ولا جلد بقرة الا اهاب شاة فيها كل ما يحتاج اليه من ارش
الخدش والظفر وخلفت فاطمة عم مصحفا ما هو قرآن ولكنه كلام من كلام الله انزل عليها املاء رسول الله وخط علي عم وباسناده
عنه عم قال عندنا الصحف التي قال الله صحف ابرهيم وموسى قلت الصحف هي الالواح قال نعم وباسناده عن حبة بن جوين العرني
قال سمعت ابا عبد الله عم يروي عن امير المؤمنين عم انه يقول يوشع بن نون وصي موسى بن عمران وكانت الواح موسى
من زمرد اخضر فلما غضب موسى القى الالواح من يده فمنها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع فلما ذهب عن موسى الغضب
قال يوشع بن نون عندك تبيان ما في الالواح قال نعم فلم يزل يتوارثها رهطا من بعد رهط حتى وقعت في ايدي اربعة
رهط من اليمن وبعث الله محمدا صم بتهامة وبلغهم الخبر فقالوا ما يقول هذا النبي صم قالوا ينهى عن الخمر والزنا ويأمر بمحاسن
الاخلاق وكرم الجوار فقالوا هذا اولى بما في ايدينا منا فاتفقوا ان يأتوه في شهر كذا وكذا فاوحى الله الى جبرئيل ائت
النبي صم واخبره الخبر فاتاه فقال ان فلانا وفلانا وفلانا ورثوا ما كان في الالواح موسى وهم يأتوك في شهر كذا وكذا في
ليلة كذا وكذا فسهر لهم الليلة فجاء الركب فدقوا عليه الباب وهم يقولون يا محمد قال نعم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان اين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران قالوا نشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وانك رسوله والله ما علم احد به قط منذ وقع عندنا قبلك قال فاخذه النبي صم فاذا كتاب بالعبرانية
دقيق فدفعه الي ووضعته عند رأسي فاصبحت بالغداة وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات
والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك وباسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله عم قال ان في الجفر ان الله تبارك

وتعالى لما انزل الالواح موسى اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهى زبرجدة من الجنة الجبل فاتى موسى الجبل فانشق
له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم يزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وآله فاقبل
ركب من اليمن يريدون النبي ص فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى ع فاخذها القوم
فلما وقعت في ايديهم القى في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله ص وانزل الله جبرئيل على نبيه فاخبره
بامر القوم وبالذي اصابوا فلما قدموا على النبي ع ابتدأهم النبي فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني
به ربي وهي الالواح قالوا نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فاخرجوها فدفعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكتابها
بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين ع فقال له دونك هذه ففيها علم الاولين وعلم الآخرين وهي الواح موسى وقد امرني
ربي ان ادفعها اليك قال يا رسول الله لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان آمرك ان تضعها تحت رأسك ليلتك
هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت رأسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامره رسول الله ص ان ينسخها فنسخها
في جلد شاة وهو الجفر وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبي ص وباسناده
عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان جبرئيل اتى رسول الله ص بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب
وامر اذا حضره اجله ان يدفعها الى علي بن ابي طالب ع فليعمل بما فيه ولا يجوزه الى غيره وباسناده عن ابن عباس قال كتب رسول الله
صلى الله عليه وآله الكتاب فدفعه الى ام سلمة فقال اذا انا قبضت فقام رجل على هذه الاعواد يعني المنبر فاتى يطلب هذا الكتاب فادفعيه
اليه فقام ابو بكر فلم يأتها وقام عمر فلم يأتها وقام عثمان فلم يأتها فلما ان قام علي ع اتاها فناداها في الباب فقالت ما حاجتك فقال
الكتاب الذي دفعه اليك رسول الله ص فقالت وانك انت صاحبه فقال اما والله ان الذي كتبه لا خيل ان يجولك به فاخرجت اليه
ففتحه فنظر فيه ثم قال ان في هذا لعلما جديدا او في ذا اثرا اخرى عنها قالت فعد رسول الله ص عليا ع في بيتي ثم دعا بجلد شاة
فكتب فيه حتى اكارعه فدفعه الي وقال من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا فادفعيه اليه الحديث مع تفاوت في اللفظ وباسناده
عن الاعمش قال قال الكلبي يا اعمش اي شيء اشد ما سمعت من مناقب علي ع قال فقال حدثني موسى بن طريف عن عباية قال
سمعت عليا ع وهو يقول انا قسيم النار فمن تبعني فهو مني ومن لم يتبعني فهو من اهل النار فقال الكلبي عندي اعظم مما عندك

الجنة

اعطى رسول الله ص عليا ع كتابا فيه اسماء اهل الجنة واسماء اهل النار فوضعه عند ام سلمة فلما ولي ابو بكر طلبه فقالت ليس لك
فلما ولي عمر فقالت ليس لك فلما ولي علي ع دفعته اليه وباسناده عن ابي جعفر ع قال حدثني ابي عمن ذكره قال خرج علينا رسول
الله ص وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم
واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم لاهل
النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزاد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد وباسناده عن محمد بن عبد الله قال سمعت
جعفر بن محمد ع يقول خطب رسول الله ص الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه فقال اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله
اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده اليسرى فقال اتدرون ما في يدي قالوا الله
ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله فريق في
الجنة وفريق في السعير رواها العامة ايضا باسانيدهم وفي معناها اخبار كثيرة وفي بعضها انه نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما
الى علي عليه السلام وباسناده عن حبابة الوالبية قال قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني
أمن شيعتكم قال وما اسمه قلت فلان بن فلان قال فقال يا فلان هات الناموس فجاءت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها
ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه هاهنا واسم ابيه وباسناده عن ابي بكر الحضرمي عن رجل من حنيفة قال كنت مع عمي
فدخل عمي على علي بن الحسين ع فرأى بين يديه صحائف ينظر فيها فقال له اي شيء هذه الصحف جعلت فداك قال هذا
ديوان شيعتنا قال افتأذن ان اطلب اسمي فيه قال نعم فقال اني لست اقرأ وابن اخي معي على الباب فتأذن له ان يدخل حتى يقرأ
قال نعم فادخلني عمي فنظرت في الكتاب فاول شيء هجمت عليه اسمي فقلت اسمي ورب الكعبة قال ويحك فاين اسمي فجزت
بخمسة اسماء او ستة ثم وجدت اسم عمي فقال علي بن الحسين ع اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا
ينقصون ان الله خلقنا من عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم
منهم اسفل من ذلك وفي معناها اخبار كثيرة وباسناده عن سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان عندي الصحيفة

فيها اسماء الملوك وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما من شيء ولا حضر ولا ملك الا في كتاب عندي وباسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول
الله ص لامير المؤمنين اكتب ما املي عليك قال يا نبي الله وتخاف علي النسيان قال لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك ان يحفظك
فلا ينساك لكن اكتب لشركائك قال قلت ومن شركائي يا نبي الله قال الائمة من ولدك بهم يسقى امتي الغيث وبهم يستجاب دعاؤهم وبهم
يصرف البلاء عنهم وبهم ينزل الرحمة من السماء وهذا اولهم واومى بيده الى الحسن ثم اومى بيده الى الحسين ثم قال الائمة من ولدك
وباسناده عن ابي الحسن ع قال انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيه ص حتى اكمل له جميع دينه في
حلاله وحرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مخبأة عند اهل بيته حتى ان فيها ارش
الكف ثم قال ان ابا حنيفة ممن يقول قال علي وانا قلت وباسناده عن ابي عبد الله ع قال ان الكتب كانت عند امير المؤمنين ع فلما
سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي ع كانت عند الحسن ع فلما مضى الحسن ع كانت عند الحسين ع فلما مضى الحسين ع
كانت عند علي بن الحسين ع ثم كانت عند ابي ع وباسناده عن ابي جعفر ع قال ان الحسين ع لما حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى
فاطمة فدفع اليها كتابا ملفوفا ووصية ظاهرة ووصية باطنة وكان علي بن الحسين ع مبطونا لا يرون الا لما به فدفعت فاطمة
ذلك الكتاب الى علي بن الحسين ع ثم صار ذلك الكتاب الينا فقلت ما في ذلك الكتاب فقال فيه والله جميع ما يحتاج اليه ولد آدم الى ان تفنى
الدنيا **فصل** قال بعض المحققين الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق كالفرق بين وجود صورة محسوسة يكون
مبدؤها من خارج الحس وبين وجود صورة محسوسة مبدؤها من داخل الحس مع ان كلا منهما محسوس بهذه الحواس عند ظهور سلطان
الباطن وقوة بروزه الى الظاهر ولا يستلزم ذلك اختصاص مشاهدة كتابة الله بمن غلب عليه سلطان الآخرة دون غيره
من اهل الحجاب لجواز ان يكون لغيرهم ممن يحضره بحسب التبعية من جهة سراية الحال منه اليهم لاسباب خفية لا نطلع على تفاصيلها
مثل توجه النفس في تلك الساعة الى الجنبة الباطنة وذهولهم عن الخارج وتعطل حواسهم عن استعمالها في هذه المحسوسات
وكتابته سبحانه يسع كثيرها اصغر رقعة كما في الكتابين اللذين كانا في يد النبي ص ولو اخذ المخلوق يكتب تلك الاسماء على ما هي عليه
فيهما لما قام بذلك كل ورق في العالم وكذلك الجفر والجامعة ومن خواصها انها يقرؤها من كل ناحية كما حكي عن بعض البله من اهل
الحاج انه لقي رجلا يطوف طواف الوداع فاخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله هل اخذت براءتك من النار فقال الابله وهل
اخذ الناس ذلك قال نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله ان يعطيه كتابة
عتقه من النار فجعل الناس واصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا يمزح وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حالته فبينما
هو كذلك اذ سقطت عليه رقعة من الجو في جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار ففرح بها واوقف الناس عليها وكان من آية
ذلك الكتاب انه يقرأ في كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت فيه الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه امر من
عند الله وكذلك كلامه عز وجل يسمع من كل جهة كما حكي في قصة موسى ع

الباب الثاني عشر في نبذ من فضائل
القرآن وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد **فصل** اعلم ان في القرآن الترياق الاكبر
والكبريت الاحمر والخواص الغريبة والمعجزات العجيبة فلا يمثل بالطود الاشم بل هو افخم ولا بالبحر الخضم بل هو اعظم فان نظرت الى المواعظ
والزواجر فمنه ياخذ الخطيب المصقع والواعظ المبلغ وان نظرت الى الاحكام ومعالم الحلال والحرام فمن بحره يغترف الفقيه الحاذق
والمفتي الصادق وان نظرت الى البلاغة والفصاحة فمنه ياخذ البلغاء ويتوجه بمعاشه معرفة اساليبه ومبانيه يفتخر الاديب
الكاسر والكيس الماهر ما عسى يقول فيه المادحون ويثني عليه المثنون بعد قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون وقوله تعالى ما
فرطنا في الكتاب من شيء وان نظرت الى الاستشفاء والاسترقاء ففيه الشفاء والدواء وهو سبيل الى الكفاية والغناء ووسيلة
الى اجابة الدعاء والآيات القرآنية في فضائل القرآن مثل قوله عز وجل قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين وقوله عز وجل قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين
الى غير ذلك اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى واما الاخبار النبوية فقد استفاض النقل من طريق العامة والخاصة عن النبي ص
انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وفي رواية انه ثم
قال اللهم اشهد ثلاثا وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وفي رواية اني مقبوض واوشك ان ادعى فاجيب وقد تركت فيكم الثقلين احدهما افضل من الاخر الحديث

وفي اخرى امرين احدهما اطول من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وعترتي الحديث وفي اخرى ومنها
الخليفتان من بعدي وفي اخرى الاكبر منهما كتاب طرف بيدي وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا والاصغر منهما عترتي
لا تقتلوهم ولا تقهروهم فاني سئلت اللطيف الخبير ان يردا على الحوض فاعطاني فقاهرهما قاهري وخاذلهما خاذلي ووليهما
ولي وعدوهما عدوي الحديث وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع في مسجد الخيف اني فرطكم وانكم واردون
على الحوض حوض عرضه ما بين بصرى وصنعا فيه قدحان من فضة عدد النجوم الا واني سئلكم عن الثقلين قالوا يا رسول الله وما
الثقلان قال كتاب الله الثقل الاكبر طرف بيد الله وطرف بايديكم فتمسكوا به لن تضلوا ولن تزلوا وعترتي اهل بيتي فانه قد
نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته
والوسطى فتفضل هذه على هذه وسئل مولانا امير المؤمنين عم عن معنى الحديث من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة
من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صم حوضه وروي في الكافي
باسناده عن مولانا الباقر عم قال قال رسول الله صم انا اول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسئلهم ما
فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن مولانا الصادق عم عن ابائه قال قال رسول الله صم ايها الناس انكم في دار هدنة
وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رايتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان
بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام مقداد بن الاسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع
فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة
ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل
وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه
فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص
من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص وباسناده عنه عم قال قال
رسول الله صم القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة
من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الاخرة وفيه كمال دينكم وما عدل احد عن القران الا
الى النار **فصل** وفي نهج البلاغة من خطب مولينا امير المؤمنين عم في ذكر القران امر دينه وقبض نبيه صم وقد
فرغ الى الخلق من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما اعظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه
الا وجعل له علما باديا واية محكمة تزجر عنه او تدعوا اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه واحد فيما بقي ومن كلامه عم في خطبة اخرى
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفى مصابيحه وسراجا لا يخبوا توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا
يظلم ضوءه وفرقانا لا يخمد برهانه وبنيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل
اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية
الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها
المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله تعالى ريا لعطش العلماء وربيعا
لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا
منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم
به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله واية لمن توسم وجنة لمن استلئم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما
لمن قضى **فصل** وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عم ان العزيز الجبار انزل عليكم كتابه وهو الصادق البار
فيه خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والارض ولو اتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم وباسناده عنه عليه السلام
قال ان الله تعالى انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القران الا وقد انزله الله فيه وباسناده عنه عم قال ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله
ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عنه عم قال قد ولدني رسول الله صم وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما
هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة

اعلم ذلك كما انظر الى الكافي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني من كتاب
الله ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا
من كتاب الله قال ان الله تعالى يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي البصائر باسناده عنه عليه السلام
قال ما يستطيع احد ان يدعي انه جمع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وفيه وفي آية اخرى ما ادعى احد من الناس انه جمع
القرآن كله كما انزله الله الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب عليه السلام والائمة من بعده وفيه وانه لو وجدنا وعاء
او مستراحا لقلنا والله المستعان وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ايحسبكم ان تقولوا العلم علم الحلال والحرام وعلم القرآن وفصل
ما بين الناس وفيه وانه واي شيء الحلال والحرام في جنب العلم انما الحلال والحرام في اقل من آية من القرآن وباسناده عنه عليه السلام
قال ان للقرآن تاويلا فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ فاذا وقع التاويل في زمان امام من الائمة عرفه امام ذلك الزمان وباسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام قال تفسير القرآن على سبعة وجوه منه ما كان ومنه ما لم يكن بعد تعرفه الائمة وفي الخبر النبوي المشهور ان
للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وفيه وانه ما من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وفي تفسير علي بن ابرهيم باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام ان القرآن زاجر وآمر يامر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به واما المتشابه فيؤمن
به ولا يعمل به وهو قول الله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم آل محمد صلى الله عليه وآله **فصل** قد ذكر للقرآن القاب ونعوت في القرآن تدل على
عظم شانه وجلالته فمنها النور والحكمة والخير والروح والحق والهدى والذكر والنبأ العظيم وذو الذكر والبشير والنذير والرحمة
والعلي الحكيم والشفاء والتنزيل والعظيم والمجيد والعزيز والموعظة الحسنة والنعمة والرزق والمبين والميزان وغير ذلك وانما
لم نذكر الآيات التي تدل على هذه الاسامي ووجه تسميته بها اكتفاء بشهرتها وظهورها وسئل الصادق عليه السلام عن القرآن والفرقان
هما شيئان ام شيء واحد فقال القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به **فصل** روي في الكافي باسناده عن مولانا الباقر
عليه السلام قال يجيء القرآن يوم القيمة في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا
حتى ينتهي الى رب العزة عز وجل فيقول يا رب فلان بن فلان اظمات هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظما هواجره
ولم اسهر ليله فيقول الله تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ
كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وفي معناه روايات اخرى وفي بعضها فكلما قرأ آية صعد درجة وفي حديث سعد الخفاف قلت يا ابا
جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال نعم يا سعد والصلوة تتكلم ولها
صورة وخلق تامر وتنهى قال سعد فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع اتكلم به في الناس فقال ابو جعفر عليه السلام وهل الناس
الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلوة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ولذكر الله اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر وباسناده
عن مولانا الكاظم عليه السلام قال من مات من اوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به درجته فان درجات الجنة
على قدر آيات القرآن يقال له اقرأ وارق فيقرأ ثم يرقى وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة والمجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادة اهل الجنة **فصل** قال بعض
العلماء ما من كلمة من القرآن الا وتحتها رموز واشارة الى معنى خفي يدركها من يدرك الموازنة والمناسبة بين عالم الملك
والشهادة وبين عالم الغيب والملكوت فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال لامر روحاني من عالم الملكوت كانه في روحه
ومعناه وليس في صورته وقالبه والمثال الجسماني من عالم الشهادة مرقاة الى المعنى الروحاني من ذلك العالم ولذلك كانت الدنيا منزلا
من منازل الطريق الى الله تعالى ضرورة في حق الانس اذ كما يستحيل الوصول الى اللب الا من طريق القشر فيستحيل الترقي الى
عالم الارواح الا من عالم الاجسام ولا يعرف هذه الموازنة الا بمثال فانظر الى ما ينكشف للنائم في نومه من الرؤيا الصحيحة
التي هي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وكيف يتكشف بامثلة خيالية فمن يعلم الحكمة غير اهله يرى في المنام انه يعلق الدر
على اعناق الخنازير ورأى بعضهم كان في يده خاتما يختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال له ابن سيرين انك رجل تؤذن
في شهر رمضان قبل الصبح قال نعم ورأى آخر كانه يصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية فهي امك قد سبيت

وبعث واشتريتها انت لا تعرف فكان كذلك فانظر كيف كان ختم الافواه والفروج مشاركا للاذان قبل الصبح في روح الختم
هو المنع وان كان مخالفا في صورته وقس على ما ذكرته ما لم اذكره واعلم ان القران والاخبار تشتمل على كثير من هذا الجنس فانظر
الى قوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان روح الاصبع القدرة على سرعة التقليب وانما قلب المؤمن بين لمة الملك
ولمة الشيطان هذا يغويه وهذا يهديه والله تعالى بهما يقلب قلوب العباد كما انت تقلب الاشياء باصبعيك فانظر كيف شارك نسبة
الملكين المسخرين الى الله تعالى اصبعيك في روح الاصبعية وخالف في الصورة ولتستخرج من هذا سائر الايات والاحاديث الموهمة
عند الجهال التشبيه فالذكي يتنبه بمثال واحد والبليد لا يزيده التكثير الا تحيرا ومهما عرفت معنى الاصبع امكنك الترقي الى
القلم واليد واليمين والوجه والصورة واخذت جميعها روحانيا لا جسمانيا فتعلم ان روح القلم وحقيقته التي لا بد من تحقيقها
اذا ذكرت حد القلم هو الذي يكتب به وان كان في الوجود شيء يسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون
هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وهذا القلم روحاني اذ وجد فيه روح القلم وحقيقته ولم يعوزه
الا قالبه وصورته وكون القلم من خشب او قصب ليس من حقيقة القلم وكذلك لا يوجد في حده الحقيقي ولكل شيء حد وحقيقة هي روحه
فاذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملا الاعلى وحسن اولئك رفيقا
ولا يستبعد ان يكون في القران اشارات من هذا الجنس فان كنت لا تقوى على احتمال ما يقرع سمعك من هذا النمط ما لم تسند
التفسير الى الصحابة فان التقليد غالب عليك فانظر الى تفسير قوله تعالى كما قال المفسرون انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله الاية وانه كيف مثل العلم بالماء والقلوب
بالاودية والينابيع والضلال بالزبد ثم نبهك في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال ويكفيك هذا القدر من هذا فلا
تطيق اكثر منه وبالجملة فاعلم ان كل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذي لو كنت في النوم مطالعا بروحك للوح
المحفوظ لتمثل ذلك لك بمثال مناسب يحتاج الى التعبير واعلم ان التأويل يجري مجرى التعبير فلذلك قلنا يدور المفسر على القشر اذ
ليس ... يترجم معنى الخاتم والفروج والافواه كمن يرى انه اذن قبل الصبح ثم قال لعلك تقول لم ابرزت هذه الحقائق في
هذه الامثلة ولم تكشفها صريحا حتى لا يتورط الناس في جهالة التشبيه وضلالة التمثيل فاعلم ان هذا تعرفه ان عرفت ان النائم
لم ينكشف له الغيب من اللوح المحفوظ بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيت لك المثل وذلك يعرفه من يعرف العلاقة
الخفية التي بين عالمي الملك والملكوت ثم اذا عرفت ذلك عرفت انك في هذا العالم نائم وان كنت مستيقظا فالناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا فينكشف لهم عند الانتباه بالموت حقائق ما سمعوا بالمثال وارواحها ويعلمون ان تلك الامثلة كانت قشورا
واصدافا لتلك الارواح ويتيقنون صدق ايات القران وصدق قول الرسول كما تيقن ذلك المؤذن قول ابن سيرين وصحة
تعبيره للرؤيا وكل ذلك ينكشف على الاتصال بالقرب وربما انكشف بعضهم في سكرات الموت وعند ذلك يقول الجاحد فلو ان لنا
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يا ليتني كنت ترابا يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون والى هذا يشير ايات
القران المتعلقة بشرح المعاد والاخرة فافهم من هذا انك لما كنت نائما في هذه الحيوة وانما تنتبه بعد الموت وعند ذلك
تصير اهلا لمشاهدة صريح الحق كفاحا وقبل ذلك فلا تحتمل الحقائق الا مصبوبة في قوالب الامثال الخيالية ثم لجمود نظرك
على الحس تظن انه لا معنى له الا المتخيل وتغفل عن الروح كما تغفل عن روح نفسك ولا تدرك الا قالبك انتهى كلامه قدس سره

فصل

قد دريت في مباحث المعجزات ان اعلى وجوه اعجاز القران عند اولي البصائر انما هو اشتماله على المعارف والحكم وانطوائه
على جوامع الكلم فاعلم ان الغرض الاصلي من انزاله انما هو دعوة العباد الى الله سبحانه كما اشرنا اليه في غير موضع منه فلذلك انحصرت
سوره وآياته في ستة انواع كما ذكره بعض العلماء ثلثة منها هي الاصول والمهمات احدها تعريف المدعو اليه وهو يشتمل على
معرفة ذات الحق ومعرفة صفاته ومعرفة افعاله ولما كان معرفة الذات اضيقها مجالا واعسرها مقالا واعصاها على الفكر وابعدها
عن قبول الذكر لم يرد فيه الا تلويحات واشارات يرجع اكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله تعالى ليس كمثله شيء وكسورة
الاخلاص والى التعظيم المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض واما الصفات فالمجال فيها افسح ونطاق
النطق فيها اوسع ولذلك تكثر الايات المشتملة على ذكر العلم والقدرة والحيوة والحكمة والكلام والسمع والبصر وغيرها
واما الافعال فبحر متسع اكنافه ولا ينال بالاستقصاء اطرافه بل ليس في الوجود الا الله وافعاله وكل ما سواه فعله لكن القران يشتمل

على الجبلي منها والواقع في عالم الشهادة كذكر السموات والكواكب والارض والجبال والبحار والحيوان والنبات وانزال الماء والفرات
وسائر اسباب النبات والحيوة وهي التي ظهرت للحس واشرف افعاله واعجبها وادلها على جلال صانعها ما لا يظهر للحس بل هو من عالم الملكوت
وليس في القرآن منه الا اشارات ورموز لقصور ادراك اكثر الخلق عن فهمها وهذا النوع باقسامه هو زبدة القرآن وقلبه ولبابه وسره
والنوع الثاني تعريف طريق السلوك الى الله تعالى وهو ما يشتمل على ما يوجب الاقبال على الله والاعراض عما سواه وترجمته قوله
لا اله الا الله قال الله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وتبتل اليه تبتيلا قد افلح من
زكيها وقد خاب من دسيها قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وامثال ذلك وهو بحر عميق من بحار القرآن والثالث تعريف الحال
عند الوصول اليه سبحانه وهو يشتمل على ذكر الروح والنعيم الذي يلقاه الواصلون والعبارة الجامعة لانواعها الجنة وعلى ذكر الخزي
والعذاب الذي يلقاه المحجوبون عنه باهمال السلوك والعبارة الجامعة لاصنافها الجحيم وعلى ذكر مقدمات احوال الفريقين وعنها يعبر بالحشر
والنشر والحساب والميزان والصراط ولها ظواهر جلية تجري مجرى الغذاء لعموم الخلق واسرار غامضة تجري مجرى الحيوة
لخصوص الخلق ولعل ثلث القرآن سورة ترجع الى تفصيل ذلك وللفكر فيه مجال رحب وثلثة انواع هي التوابع والمتممات احدها تعريف
احوال المجيبين للطاعة ولطائف صنع الله تعالى فيهم كقصص الانبياء والاولياء والملائكة وتعريف احوال الناكبين والناكلين
عن الاجابة وكيفية قمع الله تعالى لهم وتنكيله بهم وفائدة هذا الترغيب والترهيب والتنبيه والاعتبار وتشتمل على اسرار ورموز و
اشارات تحوج الى التفكر الطويل وثانيها حكاية اقوال الجاحدين ومحاجتهم وايضاح مخازيهم وكشف فضائحهم وردها باطيلهم
وتخاييلهم من ذكر الله سبحانه بما لا يليق به كقولهم ان الملائكة بنات الله وان له ولدا وشريكا وانه ثالث ثلثة ومن ذكر الرسول ص بانه
ساحر وكاهن وكذاب وانكار نبوته وبانه بشر لا يستحق ان يتبع ومن انكارهم الاخرة وجحدهم البعث والنشور والجنة والنار
وانكار عاقبة الطاعة والمعصية وفي محاجة الله تعالى اياهم بالحجج لطائف وحقائق وثالثها تعريف منازل الطريق وكيفية التاهب
للزاد والاستعداد باعداد السلاح التي يدفع سراق المنازل وقطاعها واسباب الدفع لمفسداتها وقد شرح ذلك كله في ابواب
الحلال والحرام وحدود الاحكام وقد تم بيان ذلك مفصلا في باب الاضطرار الى الشرايع من احتياج امر التبتل والانقطاع الى الله
الى بقاء البدن والنسل واحتياجهما الى الاموال والاناث وقوانين الاختصاص بهما وتحت هذه الايات اسرار وحكم وفوائد يدركها
المتامل في محاسن الشريعة المتبينة لحدود الاحكام الدينية وقد اشرنا الى طرف منها في بيان اسرار التكاليف فهذه ستة تشتمل عليها
مقاصد القرآن ولو جمعتها مع شعبها المقصودة في سلك واحد لقلنا عشرة انواع ذكر الذات وذكر الصفات وذكر الافعال و
ذكر الصراط المستقيم اعني جانبي التزكية والتحلية وذكر احوال الاولياء وذكر احوال الاعداء وذكر محاجة الكفار وذكر حدود
الاحكام هذا ملخص ما افاده بعض العلماء اقول والى هذه العشرة المفصلة مرجع ما اشير اليها اجمالا فيما رواه في الكافي باسناده عن
اصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرائض واحكام
وباسناده عن مولانا الباقر ع قال نزل القرآن اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان القرآن نزل اربعة ارباع ربع حلال وربع حرام وربع سنن واحكام وربع خبر ما كان
قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم **فصل** المستفاد من كثير من الروايات من طرق اهل البيت ع ان القرآن الذي بين
اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد ص بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو محرف مغير وقد حذف منه شيء كثير منها اسم امير المؤمنين
عليه السلام في كثير من المواضع ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله قال علي بن ابرهيم ره في
تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
فقال ابو عبد الله ع لقاري هذه الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي ع فقيل له كيف نزلت يا ابن رسول الله فقال
انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الاية تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
ومثله انه قرء على ابي عبد الله ع يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام
لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما
وقوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله ع كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون
المعقب من بين يديه فقيل له وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله
ومثله كثير واما ما هو محرف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا انزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها

للدعوة
القسم

الرسول

الرسول بلّغ ما اُنزل اليك من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله
وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره
في مواضعه انتهى كلام علي بن ابراهيم ره وعن علي عليه السلام انه قرأ رجل عنده وطلح منضود فقال وما شأن الطلح وقرأ قوله لها
طلع نضيد فقيل له او نحولها فقال ع ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس انه قيل له وطلح منضود قال لا وطلع منضود
ومثله عن الصادق ع رواه يعقوب بن شعيب عنه وفي الكافي باسناده عن ابي بصير قال دفع الي ابو الحسن ع مصحفا وقال لا تنظر فيه
ففتحته وقرأت فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء آبائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف
وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرأ رجل على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال ابو عبد الله ع
مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرأ كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه
علي ع وقال اخرجه علي ع حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله تعالى كما انزله الله على محمد ص وقد جمعته بين اللوحين فقالوا
هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته
لتقرؤه اقول ويرد على هذه كلها اشكال وهو انه على ذلك التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان
تكون محرفة ومغيرة وتكون على خلاف ما انزله الله تعالى فلم يبق في القرآن لنا حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية
به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكيف تطرق
اليه التحريف والنقصان والتغيير وايضا قال الله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وايضا قد استفاض عن النبي ص والائمة
عليهم السلام حديث عرض الخبر المروي عنهم ع على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا
مغيرا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا
الاشكال والعلم عند الله ان مرادهم عليهم السلام بالتحريف والتغيير والحذف انما هو من حيث المعنى دون اللفظ اي حرفوه وغيروه
في تفسيره وتأويله اي حملوه على خلاف ما هو عليه في نفس الامر فمعنى قولهم ع كذا انزلت ان المراد به ذلك لا ما يفهمه الناس من ظاهره وليس
مرادهم انها نزلت كذلك في اللفظ فحذف ذلك اخفاء للحق واطفاء لنور الله ومما يدل على ذلك ما رواه في الكافي باسناده
الى مولانا الباقر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه
والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث واما مصحف ابي الحسن ع المدفوع الى ابي نصر ونهيه ع عن النظر فيه
ونهي الصادق ع الرجل عن القراءة على غير ما يقرأه الناس فيحتمل ان يكون ذلك تفسيرا منهم ع للقرآن على طبق مراد الله ووفق ما انزل الله لا ان
يكون تلك الزيادات بعينها اجزاء الالفاظ النازلة منه ويؤيد ما قلناه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال ان رسول الله ص قال لعلي عليه السلام القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت
اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل ليأتيه فيخرج اليه بغير
رداء حتى جمعه قال وقال رسول الله ص لو ان الناس قرأوا القرآن كما انزل ما اختلف اثنان وباسناده عن مولانا الباقر ع قال ما احد
من هذه الامة جمع القرآن الا وصي محمد ص قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله تعالى
على نبيه محمد ص هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك ومبلغ سوره عند الناس مائة واربع عشرة سورة وعندنا
والضحى والم نشرح سورة واحدة ولايلاف والم تر كيف سورة واحدة ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وما روي
من ثواب قراءة كل سورة من القرآن وثواب من ختم القرآن كله وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة والنهي عن القران بين السورتين
في ركعة فريضة تصديق لما قلناه في امر القرآن وان مبلغه ما في ايدي الناس وكذلك ما ورد من النهي عن قراءة القرآن كله
في ليلة واحدة وانه لا يجوز ان يختم في اقل من ثلاثة ايام تصديق لما قلناه ايضا بل نقول انه قد نزل الوحي الذي ليس
بقرآن ما لو جمع الى القرآن لكان مبلغه مقدار سبع عشرة الف آية وذلك مثل قول جبرئيل للنبي ص ان الله يقول لك يا محمد دار
خلقي ومثل قوله عش ما شئت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه وشرف المؤمن صلوته بالليل
وعزه كف الاذى عن الناس الى ان قال ومثل هذا كثير وكله وحي ليس بقرآن ولو كان قرآنا لكان مقرونا به وموصولا اليه
غير مفصول عنه كما كان امير المؤمنين ع جمعه فلما جاءهم به قال هذا كتاب ربكم كما انزل على نبيكم لم يزد فيه حرف ولا ينقص منه
حرف فقالوا لا حاجة لنا فيه عندنا مثل الذي عندك فانصرف وهو يقول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس

ما تيسّرون وقال النيسابوري في تفسيره اعلموا ان القران كان مجموعا على عهد رسول الله ص فانه ما نزلت آية الا وقد امر رسول الله ص من يكتبها ان يضعها في موضع كذا في سورة كذا وما نزلت سورة الا وقد امر الكاتب ان يضعها بجنب سورة كذا وروي عن ابن عباس انه قال كان رسول الله ص اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وعن انس قال جمع القران على عهد رسول الله ص اربعة من الانصار ابيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وابو زيد وزيد قيل للانس من ابو زيد قال احد عمومتي غير انهم قد جمعوا فيما بين الدفتين ولم يلزموا القران توالي سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة انزلت على عهد رسول الله ص او كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت مغيبه سورة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ ما نزل بعد رجوعه وكتابته ويتتبع ما فاته على حسب ما يسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان يكتبها في مواضع مختلفة من قرطاس وكتف وعسب ثقة بما كانوا يعهدونه من جدّ المسلمين في حفظ القران ولا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله ص لسبيله وجند المهاجرون والانصار اجنادا فتفرقوا في اقطار الدنيا واستحر القتل في بعضهم وخيف ان يتطرق اليه ضياع فامروا بجمعه في المصحف وقال ايضا في تفسيره ان من قال ان ترتيب القران على هذا الوجه شيء فعله عثمان فقد اخرج القران عن كونه حجة وطرق اليه التغيير والتحريف هذا كلامه وهو متوجه والله اعلم بحقيقة الحال

فصل واما تاويل اهل البيت ع اكثر الآيات القرآنية بفضائلهم ومثالب اعدائهم فلا اشكال فيه اذ التأويل لا ينافي التفسير وارادة معنى لا يضادّ ارادة معنى آخر وسبب النزول لا يخصّص بل الكل اي من آيات الله عز وجل معان كثيرة كلها مرادة لله تعالى لان الحكيم انما ينظر الى الكليات المنطبقة على جميع افراده دون خصوص الجزئيات وانما يلقيها في صورة هو مادة جزئية لتفهيم المخاطبين القاصرين ويدل على هذا التفسير المنسوب الى مولانا العسكري ع فانه فسر اكثر الآيات بمعان كثيرة وجعلها شاملة لها كلها وقد وقع التصريح بما قلناه فيما رواه في الكافي بسند حسن عن مولانا الصادق ع في قول الله عز وجل الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصل قال انها نزلت في رحم آل محمد ع وقد يكون في قرابتك ثم قال ولا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد

فصل وروى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي معمر السعداني ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل لانه قد وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب ع ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا ينتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله قال الرجل اني وجدت الله يقول فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وقال وما كان ربك نسيّا فمرة يخبر انه ينسى ومرة يخبر انه لا ينسى فانّى ذلك يا امير المؤمنين فقال هات ما شككت فيه ايضا قال واجد الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا لديّ وقد قدّمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم وتكلّمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فمرة يخبر انهم لا يتكلمون ومرة يخبر الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم يختصمون فانّى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ويقول ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ويقول يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ومن ادركه الابصار فقد احاط به العلم فانّى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع فقال هات ايضا ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك وتعالى يقول وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال وكلم الله موسى تكليما وقال وناداهما ربهما وقال يا ايها النبي قل لازواجك وقال يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربك فانّى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله جلّ ثناؤه يقول هل تعلم له سميّا وقد يسمّي الانسان سميعا وبصيرا وملكا وربّا فمرة يخبر بان له اسامي كثيرة مشتركة ومرة يقول هل تعلم له سميا فانّى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ويقول ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ويقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون كيف ينظر اليهم من يحجب عنه فانّى ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما

تسمع قال هات ويحك ايضا ما شككت فيه قال واجد الله عز وجل يقول ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
وقال الرحمن على العرش استوى وقال وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم وقال انه هو الظاهر والباطن
وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك
ما شككت فيه قال واجد الله جل ثناؤه يقول وجاء ربك والملك صفا صفا وقال ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك
او يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فمرة يقول يأتي ربك
ومرة يقول يوم يأتي بعض آيات ربك فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله
جل جلاله يقول بل هم بلقاء ربهم كافرون وذكر المؤمنين فقال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال تحيتهم يوم
يلقونه سلام وقال فمن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمرة يخبر انهم يلقونه
ومرة يخبر انه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومرة يقول ولا يحيطون به علما فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك
فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تبارك اسمه يقول ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال
يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وقال وتظنون بالله الظنونا فمرة يخبر انهم يظنون ومرة يخبر انهم
يعلمون والظن شك فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع قال هات ويحك ما شككت فيه قال واجد الله تعالى
ذكره يقول قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقال الله يتوفى الانفس حين موتها وقال توفته
رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فاني ذلك يا امير المؤمنين وكيف لا اشك فيما تسمع وقد هلكت
ان لم ترحمني وتشرح لي صدري فيما عسى ان يجري ذلك على يديك فان كان الرب تبارك وتعالى حقا والرسل حقا فقد هلكت
وخسرت وان تكن الرسل باطلا فما علي بأس وقد نجوت فقال علي عليه السلام قدوس ربنا قدوس تبارك وتعالى علوا كبيرا نشهد انه هو الدائم
الذي لا يزول ولا نشك فيه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وان الكتاب حق والرسل حق وان الثواب والعقاب حق فان رزقت زيادة
ايمان او حرمته فان ذلك بيد الله ان شاء رزقك وان شاء حرمك ذلك ولكن ساعلمك ما شككت فيه ولا قوة الا بالله فان اراد الله
بك خيرا اعلمك بعلمه وثبتك وان يكن شرا ضللت وهلكت اما قوله نسوا الله فنسيهم انما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم
في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه شيئا فصاروا منسيين من الخير وكذلك تفسير قوله فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا يعني
بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب واما قوله
وما كان ربك نسيا فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم وقد يقول العرب في باب
النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل قال نعم فرجت عني فرج الله
عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
وقوله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
فان ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في
مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع
ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض
ويلعن بعضهم بعضا والكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرء بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابرهيم قول الشيطان اني
كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابرهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه فلو ان
تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولتصدعت قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم
ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله تبارك وتعالى على افواههم ويستنطق
الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا
انطقنا الله الذي انطق كل شيء ثم يجتمعون في مواطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فهذا في قوله عز وجل يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذه المواطن

هذا في قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وهو المقام
المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله
ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم احد ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السماوات واهل الارض
فذلك قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المكان حظ ونصيب وويل لمن لم يكن له حظ ولا نصيب ثم يجتمعون
في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب شغل كل انسان بما لديه نسأل الله بركة ذلك
اليوم قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك فقال عليه السلام واما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة وقوله لا تدركه الابصار وقوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له
قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما فاما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء
الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث
ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل في تسليم الملائكة
عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك ايقنوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم ربهم فذلك قوله الى ربها ناظرة
وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى واما قوله لا تدركه الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط به الاوهام وهو يدرك
الابصار يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علوا كبيرا وقد سأل موسى
عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك
وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني فابدى الله سبحانه بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت
اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من آمن بك منهم انه لن يراك واما قوله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني محمدا صلى الله عليه وآله
كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى
رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم
وصفتهم الا الله رب العالمين واما قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون به علما اي لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف
ولا قلب يثبته بالحدود ولا يصفه الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن والخالق
والبارئ والمصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله تبارك وتعالى قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة
عظم الله اجرك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام واما قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء وقوله وكلم الله موسى تكليما وقوله وناداهما ربهما وقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فاما قوله وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا ليس بكائن الا من وراء حجاب فانه ما ينبغي لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وليس بكائن الا من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء كذلك قال الله تبارك وتعالى علوا كبيرا قد كان الرسول يوحى اليه من رسل السماء فتبلغ رسل السماء رسل الارض
وقد كان الكلام بين رسل اهل الارض وبينه من غير ان يرسل بالكلام مع رسل اهل السماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل
هل رأيت ربك فقال جبرئيل ان ربي لا يرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من اين تأخذ الوحي فقال آخذه من اسرافيل فقال ومن اين يأخذه اسرافيل
قال يأخذه من ملك فوقه قال فمن اين يأخذه ذلك الملك قال يقذف في قلبه قذفا فهذا وحي وهو كلام الله عز وجل وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه
ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى ويقرأ وهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان
معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما يبلغ رسل السماء رسل الارض قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم
الله اجرك يا امير المؤمنين واما قوله هل تعلم له سميا فان تأويله هل تعلم احدا اسمه الله غير الله تبارك وتعالى فاياك ان تفسر القرآن
برأيك حتى تفقهه عن العلماء فانه رب تنزيل يشبه بكلام البشر وهو كلام الله وتأويله لا يشبه كلام البشر كما ليس شيء من خلقه يشبهه كذلك
لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئا من افعال البشر ولا يشبه شيء من كلامه بكلام البشر فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر
افعالهم ولا تشبه كلامه بكلام البشر فتهلك وتضل قال فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك يا امير المؤمنين
قال واما قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء وكيف يكون من خلق

الاشياء لا يعلم ما خاق وهو الخلاق العليم فاما قوله لا ينظر اليهم يخبر انه لا يصيبهم بخير وقد تقول العرب والله لا ينظر الينا فلان وانما يعنون
بذلك انه لا يصيبنا منه بخير فذلك النظر ههنا من الله تبارك وتعالى الى خلقه فنظره اليهم رحمة لهم قال فرجت عني فرج الله عنك
يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة فعظم الله اجرك قال واما قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانما يعني يوم القيمة انهم عن ثواب
ربهم لمحجوبون وقوله ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقوله وهو الله في السموات وفي الارض وقوله الرحمن
على العرش استوى وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فكذلك الله تبارك وتعالى سبوحا قدوسا
تعالى ان يجري منه ما يجري من المخلوقين وهو اللطيف الخبير واجل واكبر ان ينزل به شيء مما ينزل بخلقه شاهد لكل نجوى وهو
الوكيل على كل شيء والميسر لكل شيء والمدبر للاشياء كلها تعالى الله عن ان يكون على عرشه علوا كبيرا واما قوله وجاء ربك والملك صفا
صفا وقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك فان ذلك حق كما قال الله عز وجل وليس له جيئة كجيئة الخلق وقد اعلمتك ان
رب شيء من كتاب الله تاويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسانبئك بطرف منه فتكفي ان شاء الله من ذلك قول ابرهيم ع اني ذاهب
الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله عز وجل الا ترى ان تاويله غير تنزيله وقال وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد يعني السلاح وغير ذلك وقوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة يخبر محمدا ص عن المشركين والمنافقين
الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون
الاولى فهذا خبر يخبر به النبي ص عنهم ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها وانما يكتفي اولوا الالباب واولو النهى
ان يعلموا انه اذا انكشف الغطاء رأوا ما وعدوا وقال في آية اخرى فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا يعني ارسل عليهم عذابا وكذلك
اتيانه بنيانهم وقال الله عز وجل فاتى الله بنيانهم من القواعد فاتيانه بنيانهم من القواعد ارسال العذاب وكذلك ما وصف
من امر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علوا كبيرا ويجري امره في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة كما يجري امره
في الدنيا لا يلغب ولا يأفل مع الآفلين فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله عز وجل في كتابه ولا تجعل
كلامه ككلام البشر هو اعظم واجل واكرم واعز تبارك وتعالى من ان يصفه الواصفون الا بما وصف به نفسه في قوله عز وجل ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير قال فرجت عني فرج الله عنك يا امير المؤمنين وحللت عني عقدة واما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
وذكره المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقوله لغيرهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا فاما قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني البعث فسماه عز وجل لقاءه وكذلك ذكر المؤمنين الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم يعني يوقنون انهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب والظن ههنا اليقين وكذلك قوله فمن كان يرجو
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وقوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت يعني من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت
من الثواب والعقاب فاللقاء ههنا ليس يعني الرؤية واللقاء هو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث و
كذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون قال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك
فقد حللت عني عقدة واما قوله ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها يعني ايقنوا انهم داخلوها واما قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه
وقوله يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين وتظنون بالله الظنونا فهذا الظن ظن شك وليس ظن
يقين والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر معاد من الظن فهو ظن يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما
فسرت لك قال فرجت عني فرج الله عنك واما قوله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا فهو ميزان
العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض وفي غير هذا الحديث الموازين هم الانبياء و
الاوصياء ع وقوله عز وجل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فان ذلك خاصة واما قوله تعالى فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب فان رسول الله ص قال قال الله عز وجل لقد جعلت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم
القيمة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بانبياء ولا شهداء ولكنهم تحابوا بجلال
الله ويدخلون الجنة بغير حساب نسئل الله ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله فمن ثقلت موازينه (خ وخفت) فانما يعني الحساب بقلة الحسنات
والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان واما قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقوله الله يتوفى الانفس

حين موتها وقوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم وقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله يوكله
بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة
من يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز وجل وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء وليس
كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا أن يسهل
الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته
وغيرهم قال فرجت عني يا أمير المؤمنين متع المسلمين بك وقال علي عليه السلام للرجل لئن كنت قد شرح الله صدرك بما قد بينت لك فأنت
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة من المؤمنين حقا فقال الرجل يا أمير المؤمنين كيف لي بأن أعلم أني من المؤمنين حقا لا يعلم ذلك إلا من
أعلمه الله على لسان نبيه ص وشهد له رسول الله ص بالجنة أو شرح الله صدره ليعلم ما في الكتب التي أنزلها الله عز وجل على رسله وأنبيائه
قال يا أمير المؤمنين ومن يطيق ذلك قال من شرح الله صدره ووفقه له فعليك بالعمل لله في سرك وعلانيتك ولا شيء يعدل العمل **فصل**
روى في الكافي بإسناده عن مولانا الصادق ع قال نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال
قال النبي ص نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من شهر رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من شهر رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشر ليلة خلت
من شهر رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وأنزل الفرقان في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان وبإسناده الحسن عن
الفضيل بن يسار قال قلت لأبي عبد الله ع إن الناس يقولون إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال كذبوا أعداء الله ولكن نزل على
حرف واحد من عند الواحد وفي رواية أخرى عن مولانا الباقر ع قال إن القرآن واحد من عند الواحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل
الرواة **فصل** وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن سليمان الجعفري قال قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر ع يا ابن رسول الله ما
تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم إنه مخلوق وقال قوم إنه غير مخلوق فقال ع أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون ولكني
أقول إنه كلام الله وبإسناده عن محمد بن علي اليقطيني قال كتب علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ع إلى بعض شيعته ببغداد بسم الله الرحمن
الرحيم عصمنا الله وإياك من الفتنة فإن تفعل فقد أعظم بها نعمة وإن لا تفعل فهي الهلكة نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة
اشترك فيها السائل والمجيب فيتعاطى السائل ما ليس له ويتكلف المجيب ما ليس عليه وليس الخالق إلا الله سواه مخلوق والقرآن كلام الله لا تجعل
له اسما من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

الباب الثالث عشر

في نبذ من فضائل أهل البيت ع إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا **فصل**
قد ذكرنا حديث الثقلين وأسلفنا أخبارا أخر في فضائلهم عليهم السلام في مواضع شتى والآن نذكر نبذا أخر من ذلك ومن كلمات أهل العلم
والمعرفة أنموذجا لما سواه مما لا نذكر منها فإن مناقبهم وفضائلهم أعز من قطر المطر وأكثر من عدد النجم والشجر فمن ذا يتعاطى التصدي
لجمعها على الإحاطة بأقطارها والخوض كما يجب في غمارها وهل ذلك إلا طلب متعذر ومحاولة مستحيل فلنكتف بقليل من كثير ويسير
من غزير وقطرة من سحاب ونقطة من عباب وحق لكل قائل أن يثني نفسه مختصرا وإن طال ومقرا بالعجز وإن بسط القول وقال سيما
في فضائل مولانا ومقتدانا أمير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن أبي طالب ع فقد روى الخوارزمي في مناقبه بإسناده عن مجاهد عن
ابن عباس ورواه منا الصدوق في أماليه بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجن حساب
والإنس كتاب ما أحصوا فضائل أمير المؤمنين ع وروى الحافظ رجب البرسي منا رحمه الله بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من كتب فضيلة من فضائل علي لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام لتلك الكتابة أثر ومن ذكر فضيلة من فضائله
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولا يتم إيمان عبد إلا بمحبته وولايته وإن الملائكة تتقرب إلى الله بمحبته وولايته وفي
رواية أخرى رواها الخوارزمي ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ومن نظر إلى كتاب
فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع عبادة وذكره عبادة ولا
يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه وروي مرفوعا عن ابن عباس وقد قال له رجل سبحان الله ما أكثر مناقب علي
وفضائله إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة قال ابن عباس أولا تقول إنها إلى ثلاثين ألفا أقرب وبإسناده عن الحسين بن علي بن أبي
طالب ع عن علي عن النبي ص لو حدثت بكل ما أنزل في علي ما وطئ على موضع من الأرض إلا أخذ ترابه من الماء وسئل بعض أهل
العلم عن فضائل علي بن أبي طالب ع فقال ما أقول في رجل كتم أعداؤه فضائله حسدا وكتم أحباؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر

من بين

من بين الكتابين في فضائل طبقت الخافقين **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن وهب بن منبه يرفعه عن ابن عباس قال قال رسول الله ص
لما عرج بي الى ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد قلت لبيك رب العظمة لبيك فاوحى الله الي يا محمد فيما اختصم الملاء الاعلى فقلت الهي لا علم
لي فقال لي يا محمد هل اتخذت من الادميين وزيرا واخا ووصيا من بعدك فقلت الهي ومن اتخذ تخير انت لي يا الهي فاوحى الله الي يا محمد قد
اخترت لك من الادميين علي بن ابي طالب فقلت الهي ابن عمي فاوحى الله الي يا محمد ان عليا وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب
لوائك لواء الحمد يوم القيمة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني امتك ثم اوحى الله الي يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسما
حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولاهل بيتك وذريتك الطيبين حقا اقول يا محمد لادخلن جميع امتك الجنة الا من ابى
من خلقي فقلت الهي واحد يابى دخول الجنة فاوحى الي بلى فقلت وكيف يابى فاوحى الي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصيا
من بعدك وجعلته لك بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا لولدك فحقه بعدك على امتك
كحقك عليهم في حيوتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن ابى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن ابى ان يواليك فقد ابى ان يدخل
الجنة فخررت لله عز وجل ساجدا شكرا لما انعم علي فاذا مناديا ينادي ارفع يا محمد راسك وسلني اعطك فقلت الهي اجمع امتي من
بعدي على ولاية علي بن ابي طالب ليردوا جميعا على حوضي يوم القيمة فاوحى الله الي يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وقضائي ماض
فيهم لاهلك به من اشاء واهدي به من اشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على اهلك وامتك
عزيمة مني لا ادخل الجنة من ابغضه وعاداه وانكر ولايته بعدك فمن ابغضه ابغضك ومن ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك
ومن عاداك فقد عاداني ومن احبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه
احد عشر مهديا كلهم من ذريتك من البكر البتول واخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما
انجي به من الهلكة واهدي به من الضلالة وابرئ به الاعمى واشفي به المريض قلت الهي ومتى يكون ذلك قال اذا رفع العلم وظهر الجهل
وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر الفقهاء الضالون الخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد
وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهوا عن المعروف واكتفى الرجال بالرجال والنساء
بالنساء وصارت الامراء كفرة واولياؤهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الراي منهم فسقة وعند ثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج بالمشرق
من سجستان وظهور السفياني فقلت الهي وما يكون بعدي من الفتن فاوحى الي واخبرني ببلاء بني امية وفتنة ولد عمي وما هو كائن
الى يوم القيمة فاوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الارض واديت الرسالة فلله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء
قبلي وما هو خالقه الى يوم القيمة **فصل** وروى في كشف الغمة من مناقب الخوارزمي قال قال علي ع قال لي رسول الله ص يوم فتحت
خيبر لولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملاء من المسلمين الا
اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفوا به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الاخرة اقرب الناس مني وانك على الحوض خليفتي
تذود عنها المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين
مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحون حربك
حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك سريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي
ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان
ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك قال قال علي فخررت لله سبحانه ساجدا
وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام والقران وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه واله وسلم **فصل** وفي
كتاب نوادر الحكمة باسناده عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال ان الله عز وجل خلق اربعة عشر نورا من نور عظمته قبل خلق ادم باربعة
عشر الف عام فهي ارواحنا فقيل له يا ابن رسول الله فمن هؤلاء الاربعة عشر نورا فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد
الحسين تاسعهم قائمهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال نحن والله الاوصياء الخلفاء من بعد رسول الله ص ونحن السبع المثاني الذي اعطا
الله عز وجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع
سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهده المسؤول عنه فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفر فقد خفر

ذمة الله وعهده عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا ونحن والله الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه على عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده المبسوطة عليهم بالرأفة والرحمة ووجهه الذي يؤتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزان علمه وتراجمة وحيه واعلام دينه والعروة الوثقى والدليل الواضح لمن اهتدى وبنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء ونبت عشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نحن ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه او يذهل منه الاولون والآخرون

فصل وفي كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق ره باسناده المتصل عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤه يبغضونه فقال نعم قلت كيف ذلك قال اما علمت ان رسول الله ص قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله ص لما اتى بالطاير المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم ع رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه ع قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب ع محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والآخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسول الله ص وهو روح الى الانبياء ع وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال افليس النبي ص ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله ص ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قيل قد افاد مولانا الصادق ع في هذا الحديث الشريف فوائد جمة لا يذهب على اولي النهى فيها ان المراد بمحبة امير المؤمنين ع ما يورث المعرفة بما عليه السلام اذ هو الذي يورث الايمان وان ليس المراد بها محبة شخصه الموجود في الدنيا مدة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته الالهية ومقامه العقلي الكلي الذي قبل ان يخلق الخلق وان نبينا ارسل الى سائر الانبياء واوصيائهم ع في مقام العقل الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ يكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته مصداقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن على الله سبحانه ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر امته من الاولين والآخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره ونهيه وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعتهم كتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا اقول ومن هذا الحديث يظهر معنى قول امير المؤمنين ع انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان ومعنى قول الصادق ع الصراط في الدنيا هو الامام المفترض الطاعة وقال في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة انهم الانبياء والاوصياء ع وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط الى غير ذلك مما في معناه فان الصراط هو الطريق الى معرفة الله والهادي الى سبيله جل جلاله قولا وفعلا وكذلك سائر الانبياء والائمة ع فمن عرفهم في الدنيا واقتدى بهم واستن بسنتهم مر على صراطهم المستقيم اي الصراط الذي هم عليه طريقتهم التي كانوا عليها في الاعمال والاخلاق والمعاشرة مع الناس كما في قوله عز وجل حكاية عن النبي ص وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فقدم لا محالة على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفهم في الدنيا ولم يهتد الى طريقتهم ولم يعمل بسنتهم زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وكذا القول في الميزان فان الميزان هو المعيار الذي يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء ع وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم والاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه

الا غير ذلك فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فهم ادنى موازين الاعمال والعلوم وبقدر الاعتقاد فيهم يكون اليقين بحقيقتهم ثم بقدر اليقين بحقيقتهم يكون محبتهم وبقدر محبتهم يكون سلوك طريقتهم ومتابعتهم والنصرة من شيعتهم وبقدر سلوك طريقتهم تكون الفوز بلقاء الله والجنة والكون معهم في الرفيق الاعلى وبقدر اضدادها تكون اضداد ذلك ولهذا قال النبي صلعم ما ثبت حب علي في قلب انسان الا ثبت الله قدمه على الصراط حتى يدخل الجنة وقال حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا ينفع معها حسنة وذلك لان من احب عليا فانما احب ولي الله ومطيعه فهو محب لله ولطاعة الله ومن هو كذلك ثبوت الشيء لا محالة لمعرفته بقبحها فيندم عليها البتة وذلك توبة منه صادقة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وسيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك وقيل ان رجلا من المنافقين قال لمولانا الرضا عم ان من شيعتكم من يشرب الخمر على الطريق لا يرعون عنه واعرضه آخر فقال ان من شيعتكم من يشرب النبيذ يعني الخمر قال فعرق وجهه الشريف حياء ثم قال الله اكرم ان يجمع بين رسيس الخمر وحبنا اهل البيت في قلب المؤمن ثم صبر هنيئة وقال وان فعله المنكوب منهم فانه يجد ربا رؤوفا ونبيا عطوفا واماما على الحوض عروفا وسادة له بالشفاعة وقوفا وكل من ابغض عليا عليه السلام فانما ابغض ولي الله ومطيعه فهو مبغض لله ولطاعة الله ومن هو كذلك فلا يفعل الحسنة لله بل ان فعلها فانما يفعلها لهواه ولرياه ودنياه نعم من لم يعرف ان عليا ولي الله ومطيعه افعاله واقواله امكن الا يحبه وان احب الله واحب طاعة الله الا ان هذا المسكين لعدم بصيرته في الدين تاه في بيداء جهالته كالسائر على غير الطريق لا يزيده كثرة السير الا بعدا فانه عدل عن الاصل واشتغل بالفرع واتعب نفسه في احكام السقف من دون ان يحكم الاساس روي في الامالي عن مولانا الباقر عم انه قال قال رسول الله صلعم قال يوما ما بال قوم اذا ذكروا ابرهيم وآل ابرهيم استبشروا واذا ذكر محمد وآل محمد اشمأزت قلوبهم فوالذي نفس محمد بيده لو ان احدكم جاء باعمال سبعين نبيا ولم يأت بولاية اهل بيتي دخل النار صاغرا وحشر في جهنم خاسرا يا ايها الناس نحن اهل الدين واهل الايمان وتمامه ونحن وصية الله في الاولين والآخرين ونحن قسم الله اقسم بنا فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين ولولانا لم يخلق الله خلقا ولا جنة ولا نارا

فصل انما خص علي عم بالذكر في خبر التقسيم وخبر الحب والبغض وامثالهما من الاخبار دون النبي صلعم مع انه افضل واشرف لان عظمة الولي مستفادة من عظمة النبي فكل مدح يمدح الولي فذلك بالحقيقة مدح الشمس وايضا فان النبي والولي في السر واحد فمدح الولي مدح النبي وايضا فان الخطاب مع جمهور اهل الاسلام المنكرين لفضل علي عليه السلام مع زعمهم انهم مصدقون بالنبي ومن عجيب ما اتفق ان ابن ابي الحديد المعتزلي العقيدة الغالي المذهب قد نطق بهذا السر فيما مدح به عليا عم حيث قال والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمع البرية مجمع واليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غدا والمفزع فانظر كيف اقسم انه لولا حيدر ما كانت الدنيا فهو علة الايجاد واليه الحساب يوم المعاد لان من هو المبدأ اليه العود والرجوع ضرورة وقد روى ابن عباس رض ان الله تعالى يوم القيمة تولى محمد حساب النبيين وتولى علي حساب الخلائق اجمعين ولقد ضمن هذا المعنى ايضا ابن ابي الحديد في قوله **شعر** يا علة الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدء في الحشر تعقيب فتدبر في هذه الاسرار فانه من لطائف التحقيقات التي وفقنا الله عز وجل فهمها ببركة محبة اهل البيت عم والاهتداء بهداهم والاقتباس من انوارهم المضيئة ولا تجده في غير هذا الكتاب فيما احسب به يفتح من العلم ابواب وتنفتح معاني اخبار كثيرة في هذا الباب ولله الحمد والمنة واليه المرجع والمآب

فصل قال الحافظ رجب البرسي ره في كتابه المسمى مشارق انوار اليقين في كشف حقائق اسرار امير المؤمنين عم النبوة شمس والولاية بدر والنور يستمد من الشمس والبدر بل يستمد من الشمس لان جمال البدر وكماله منها اذا علمت هذا فاعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق نور محمد صلعم قبل الانوار وعلي قسيم ذلك النور وكتب نبوته وآدم بين الماء والطين وولايته سجل ذلك الكتاب وافتتح بوجوده الموجودات وعلي قسيم ذلك الفتح ورفعه على سائر البريات وعلي قسيم ذلك الشرف وختم بدينه الرسالات والنبوات وعلي مداد ذلك الختم وعلمه علم ما كان وما يكون وعلي وارث ذلك العلم والقائم بذلك الحكم والحفيظ على تاويل الآيات ومعنى الكلمات واسمعه ليلة الاسرى في المقام الاسنى ما لم يسمعه اذن واطلعه على ما يشاء من غيبه ناظر الى تلك المقامات وعلي في مقام انك ترى ما ارى وتسمع ما اسمع حاضر لتلك الهيئات ومطلع تلك الاسرار الجليات وفرض نبوة محمد صلعم على البرايا واوجب ولايته على وافترض طاعته على سائر الانبياء واطلع نبيه على اعمال العباد وعرض عليه صحائف المخلوقات وعلي من باب وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وله على الدرجات وجعل له الحوض يوم القيمة وعلي على الحوض ساقي الظمآن من شيعته اهل النجاة وجعل له الشفاعة يوم القيمة وعلي قسيم النار والجنان وامتحن بولايته الخلائق فولايته الى النعيم والخيرات وعداوته الى الجحيم والدركات واجرى قلم التكليف

غلق ٤٠

في جنوة خلقه وجعل كمال الدين حبه وحب عترته اقتداه فان لم يكن في الصحائف فلا قبول لان الاعمال بخواتيمها من الطاعات واستعبد
محبيه فحب عترته اهل الارض والسموات فمن جاء مؤمن بهم تابع لهم بريء من اعدائهم فقد لقيه بجوامع الخيرات فعلم ان محمدا وعليا
سر الوجود والموجود بحكم واجب الوجود لانهما في عالم السبق والكمال الفيض الاول الذي عليه المعول عن نورهما فاضت سائر
الانوار بعبادة الملك الجبار لانهما حقيقة الاسرار ولاجلهما ظهرت جميع الاثار فهم كما قالوا نحن صنايع الله والخلق من بعد صنايع
لنا مصنوعين لاجلنا فعلم ان الله سبحانه اصطفى محمدا وعليا على الكل وابدع نور حبيبه من نور عظمته قبل الكل وجعله الكلمة التي
تضمنت وجود الكل وانشا من ذلك النور نور علي فصار للكل سببا فهما العلة في وجود الوجود والموجود والفاتح الخاتم له الشرف
على الكل والرفعة على الكل ومن لاجله وجود الكل فاليه غدا مآل الكل وله الحكم على الكل والاطلاع على الكل لانه اللوح المتضمن
علم الكل وتمت فيه الكلمة القائم بها كل الموجودات فاذا فنيت الموجودات فالكلمة باقية كما كانت فمن عرفهم عرف الاشياء على ما
عليه ومن عرف الاشياء على ما هي عليه عرف الحكمة ومن عرف الحكمة تعرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فمن عرف آل محمد عرف نفسه
وعرف ربه لانهم من كل شيء روحه ونفسه وخلاصته ومبدؤه ومعناه ومنتهاه وما من موجود الا واسمه مكتوب عليه وعهد
ولايتهم مأخوذ عليه فهم النور الذي لا يغيب ولا يطفى كيف يغيب ويموت وهو الحي الذي لا يموت فمن عرف هذه المعرفة فهو الصوفي الذي
شرب من سلسال السلاف الست فسكر فشكر فذكر فصفى فوفى فخلص فوصل فاتصل فلا ينظر في مرآة العرفان الا الحسن والاحسان لان الحسن
هما والاحسان بهما اما الحسن فلديه اول ما خلق الله نوري واما الاحسان فقوله انا من الله والكل مني فكل نعمة فمن الله فمنهما فيهما والسبب
فيهما محمد فهي بمحمد ولاجل محمد فسبحان من خلق السموات والارض وما سكن في الليل والنهار لمحمد وآل محمد فصلى الله على محمد وآل
محمد الذين لولاهم لما خلقنا **فصل** وقال ايضا الولي وان اتصف بصفات الربوبية وظهرت عنه الاثار الالهية فهو مع
كل مقام ارتقاه عبد الله وولي الله الذي خلقه واجتباه واختاره فالحق سبحانه وان خص وليه بكل كمال من لدنه فانه مع ذلك الكمال
عبده والفقير اليه وتلك المقامات والمعجزات نعم الله عليه فهو في سائر الحالات عبد الله ووليه واخو النبي ووصيه واسده وعليه فضله
دينه على الكل وولاه بعد رسوله امر الكل فهو العلي والعالي والمولى والولي والوالي فهو عبد المولى والمليك ومولى سائر المماليك
وليس فوقه في الرفعة والعلم والحكم الا ذات الرب فمن ارتقى في هذا المقام الى معرفة مولى الانام كان من السادات الكرام الذين لا
يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة عند ازدحام الاقدام لانه عرف ان محمدا وعليا نور واحد تقدم
ابداه قبل الانوار بديع النسم ثم ان ذلك النور انقسم بالتشخيص ليمتاز النبي من الولي لان كل نبي ولي من غير عكس فكمال الولي
من النبي فضله منه وعلمه عنه فهو في عالم النور نفسه واخوه وفي عالم الظهور صهره ودمه وعضده وحجته كمال رسالته وتمام نعمته
فهما الاسم الاعظم المتصرف في سائر العالم ومقامهما في الخلق مقام الحق ظهرت فيهم كلمته فظهر عنهم مشيته فهم كهو في وجوب الطاعة
والعدل والامر والنهي والعلم والحكم وليس هو هم بالذات المقدسة التي هم خلقها ونورها وحجابها وابوابها فهم عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لا فرق بينهم وبينك الا انهم عبادك وخلقك فقوله بينهم وبينك اشارة الى فهم انهم التي
هي صفة الله وقوله الا انهم عبادك وخلقك اشارة الى ان اجسادهم صورة معاني الملك والملكوت وقلوبهم خزانة الحي الذي لا يموت
ان السموات والارض وما فيهما ومن فيهما خزائن الله خلقها لاجلهم وسلم حكمها اليهم فهم الولاة والدعاة والهداة والائمة والسادات فهم
الواسطة بين الله وبين عباده لانه سبحانه جل عن الصورة والمثال تعالى عن التغير والانتقال فهم لسان حكمته وبيان كلمته وتراجم خلقه و
امناؤه على حبه يدلون عباده عليه ويرشدونهم اليه فسبحان من اصطفاهم بالعصمة على الخلايق وحكمهم واطلعهم بالطاعة على
الخلايق ليدلهما البرهان الجلي ما ورد في الحديث القدسي عن الرب العلي انه عز اسمه يقول عبدي اطعني اجعلك مثلي انا حي لا اموت
اجعلك حيا لا تموت انا غني لا افتقر اجعلك غنيا لا تفتقر انا مهما اشاء يكن اجعلك مهما تشاء يكن فالله سبحانه اختار محمدا وعليا
والبسهم خلعة التشريف والتقديم والتفضيل وولاهما الرب القديم المالك حكم سائر الممالك واطلعهما على الغيب وبرأهما من العيب
وطهرهما من الخطل في القول والعمل ونقل نورهما في اصلاب الموحدين وشرف بهما النبيين والمرسلين واختارهم لحكمه وامرهم على
علم على العالمين فهم السادات والموالي ولهم الامر النافذ والحكم العالي **فصل** قال ايضا قد نقل عنهم في هذا الباب
انهم قالوا ان في كتاب علي ع ما هذا لفظه ان الله سبحانه لم يزل فردا متفردا في الازل ثم اراد ان يبدع امره تكلم بكلمة فصارت نورا ثم تكلم بكلمة فكانت
روحا واسكنها في ذلك النور وجعلها حجابا فهي كلمته ونوره وروحه وحجابه الائمة الاعلين الذين جمعا فاجتمعا ولا يصلحان الا
معا يسميان فيفترقان ويوصفان فيجتمعان وتمامها في تمام احدهما في منازلهما **فصل** في ان هذا الرمز عبارة عن الابداع

الاول واشارة الى ولى نور وصدر عن ذات واصل عن كبريا بالاحدية وهو نور الحضرة المحمدية التى هى قطب الاقطاب عليها مدار رحى
العالم من الازل الى الابد وقوله ثم تكلم بكلمة فكانت نورا وهذا المراد اشارة الى اشتقاق نور الولاية من نور النبوة وقوله فكانت
روحا الولاية هى روح الله فى كل موجود فهى من الدين مكان الروح من الجسد فالدين جسد روحه الولاية فان لم يكن الروح
فالجسد ميت فلا دين الا بالولاية ولا حيوة الا بها فالولاية هى الاسم الاعظم لانها روح الله فى سائر العالم وقوله واسكنها ذلك
النور يعنى اسكن روح الولاية جسد النبوة لانها اول خلقه يلبسها النبى والولى فالنبوة محيطة بالولاية فهى سرها الباطن من قوله
انت روحى التى بين جنبى ولسانى الظاهر انت الموحى عنى الى من بعدك وقوله فهى كلمته ونوره وروحه وحجابه لان الولى لا يحجب عن
الله حجاب بل هو السر والحجاب وكلاهما كلمة الله التامة لانهما فى عالم الارواح نور واحد وفى عالم الاشباح اثنان نبى وولى محمد وعلى
وقوله جميعا فاجتمعا يعنى اجتمع النور والروح فهما النور وهما النور ونور فى نور ونور على نور ونور فوق نور ونور اضاء به كل
نور وقوله الاسمين الاعلين العزيز والعظيم وقوله لا يصلحان الا معا يعنى معرفة احدهما موقوفة على معرفة الاخر فمن لا ولاية له لا نبوة
له ومن لا نبوة له لا دين له كافر ومن لا ولاية له كافر فلا دين الا لمن كان محمد نبيه وعلى وليه يدينه بالله ومحمد اسلام وعلى امامه وقوله يسميان فتفرقا
يعنى نبى وولى افترقا بالشخص والاسم واتحدا بالنور والعلم والطاعة والحكم وقوله يوصفان فيجتمعان فى الوصف لان كل منهما سيد معصوم
واجب الطاعة نافذ الحكم الى يوم الساعة وقوله وتمامهما فى تمام احدهما فى منازلهما يعنى كمال الولى وتمام امره من النبى وتمام الولى فهما نور واحد
وكل واحد منهما ملتزم بالاخر لا يكمل الولى الا بالنبى والنبى لا يكمل دينه الا بالولى روى جابر بن عبد الله عن ابى جعفر ع ان رسول الله ص قال
لامير المؤمنين عليه السلام انت الذى احتج الله بك على الخلائق حين اقامهم اشباحا عند ابتدائهم ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد نبيكم قالوا
بلى قال وعلى وليكم قال فابى الخلق عن ولايتك الا قوار بفضلك الا الاقليل منهم وهم اصحاب اليمين وهم اقل القليل وان فى السماء السابعة ملك
يقول فى تسبيحه سبحان من دل هذا الخلق القليل من هذا العالم الكثير على هذا الفضل الجليل وهو حب على وعترته **فصل** وقال
ايضا اعلم ان رفعة آل محمد عليهم السلم على الخلائق واحتياج الكل اليهم فى الدنيا والاخرة من وجوه احدها انه لولا هم لما خلقوا فلهم عليهم
حق السببية والشكر لمن لولا هم لما خلقوا الثانية انهم علة الوجود فلهم عليهم حق الابوة ولولا وجود الاب لما كان ولد فقط الثالثة انهم
سادات العباد فلهم عليهم من الطاعة ما يجب للمولى على عبده من الطاعة والانقياد الرابعة انهم الوسيلة الى الله لكل داع ورواع من
الازل الى الابد الخامسة انهم اعلام الدلالة على الله فلولا هم ما عرف الله لان الوجود بهم بان السادسة الكون لاجلهم كان فبهم عرف
الرحمن وان كل علم ظهر فى العالم فمنهم وعنهم فهم اصول الدين ومن اثباتهم يفرع الفوز المبين السابعة انهم تراجمة الغيب بلا ريب
نواميس الشرع فبهم ترتيب قوانين العباد ولهم اثمرت اشجار السعادة الثامنة انهم ينابيع النعم ومصابيح الحكم ومفاتيح الكرم ولولا هم
لما خرج الوجود من العدم فبهم تنزل البركات وبوجودهم ترزق البريات وبنورهم تنجلى الظلمات وبفضلهم تدفع النقمات وبحبهم تمحى الخطيئات
وبولايتهم تغفر السيئات التاسعة انهم اطواد الوجود وبحار الجود فبهم تمسك السماء وفى حلولهم تثبت الارض على الماء العاشرة انهم المعاذ فى
المعاد والذخيرة يوم الحشر والمفزع يوم الفزع فبهم النجاة من الجحيم والخلود الى النعيم الحادى عشر انهم الشهداء على الانبياء على الامم بالتبليغ
يبان الخلائق اذا قاموا من القبور حفاة عراة ظماء مثقلين بالاوزار فاول احتياجهم اليهم لدفع الظماء وورود الماء والحوض لهم
يسقون منهم من عرفهم وعرفوه **يج** انه الخلائق اذا راوا اهوال يوم القيمة فليس لهم ملجا ومفزع الا اليهم وشفاعتهم **يد** ان جسر جهنم
ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل وعليه الممر وتزل الاقدام وعليه ملائكة يحفظون الناس فلا يجوز عليه ثابت القدم
الا من استضاء بنور ولايتهم وكان من شيعتهم والباقون الى النار **يه** ان الناس يقفون على عقبة الصراط ويسألون عن ولايتهم
فمن كان عنوان عمله حبهم نجا والا هوى على ام راسه **يو** ان شفاعة النبى والولى لا تنال الا للمذنبين من شيعتهم ومن والاهم وتابعهم ومن
وفى بعهدهم فى الدنيا فوجب الوفاء له يوم القيمة لتوقف الشرط على مشروطه ولو فقد له لما وعقلا ودليله قوله لا يملكون الشفاعة الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا والعهد حبهم وولايتهم **يز** ان حبهم وولايتهم يوم القيمة ميزان الاعمال فمن كان فى صحيفته حبهم رجحت
ومن لم يكن فى صحيفته حبهم لا رجحت موازينه ومن لم يكن فى صحيفته الولاية فلا عمل له ولا نجاة له **يح** ان الولاة والحماة والدعاة و
الاولياء والشفعاء هم **يط** ان مفاتيح الجنة والنار بايديهم فهم يقسمون الخلق الى النعيم والجحيم والنطق وصحايف العباد اليهم
وحساب الخلق عليهم **ك** انهم رايات الحمد وبيدهم لواء الحمد والنبيون والمرسلون يسيرون فى ظللهم وتحت راياتهم **كا** انهم رجال
الاعراف فلا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه **كب** ان الجنة محرمة على الخلائق حتى يدخلها النبى والولى والاوصياء وشيعتهم
ملكهم **كج** ان الجنة دارهم ومنزلهم وملكهم فهم ينزلون الانبياء منازلهم **كد** انهم الخزنة للسنة وسادة الاولين والاخرين فالكل

لهم وفيهم وعنهم ولهم واليهم لان الله سبحانه خلق الدنيا والاخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم والناس عبيدهم والعباد نعمهم مولاة بقلب فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لال محمد فقد كفر والبه الاشارة بقوله ان اشكر لي ولوالديك فاذا وجب شكر ابوي الماء والطين وجب شكر ابوي الهداية والدين فلهذا لا يبقى يوم القيمة نبي مرسل ولا ملك مقرب الا وهو محتاج اليهم ومعول في النجاة والشفاعة عليهم فويل المكذبين بفضلهم وبعدا للجاحدين بولايتهم وتعسا للمكذبين بعلو ذاتهم اذا جاءوا خوضهم غدا لم يردوه وقد انكروا امرهم وقد ذوه وكيف ينكر سرهم او يجهل امرهم وهم صلوات الله عليهم مشكوة الانوار الالهية وحجاب الاسرار الربوبية ولسان الله الناطق في البرية والكلمة التي ظهرت عنها المشية وصفات الذات المنزهة عن الاينية والكيفية فمن وصل اليهم وصل الى الله ومن عرفهم عرف الله ومن صلى عليهم فقد سبح الله وقدسه لان في تقديس الصفات تنزيه الذات وهم جمال الذات والصفات المقدسة التي يتجلى فيها الرب لخلقه حتى عرفوه وعبدوه ودليله قوله عم بالكلمة تجلى الصانع للعقول وبها احتجب عن العيون

فصل وقال ايضا الولاية عندنا فيما الانبياء والاولياء والانبياء ليس عليهم حساب بنص الكتاب دليله قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فاما الانبياء فشهود على الامم فتعين الاولياء بدليل قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم والدعاء لكل امام فوعد الصاحب الجمع من الاولياء وهو صاحب الولاية الكبرى من البداية الى النهاية وهو قسيم النور الاول الذي كان نبينا نبيا وادم بين الماء والطين فمحمد الشاهد على الانبياء والشاهد لهم وعلي له الحوض على سائر الامم فولي يوم الدين وحاكم يوم الدين وما لك يوم الدين بامر الله فيه بدين قال يوم الدين مقامات عشرة **ا** الحوض وعلى ساقيه **ب** الميزان وعلي قابله **ج** الصراط وعلي رجال الاعراف عليه **د** النار **ه** الجنة ومفاتيحها بيده وامرها اليه فعلم ان يوم القيمة منوط بال محمد فالحوض لهم واللواء لهم والميزان لهم والصراط لهم والشفاعة لهم والحكم لهم الجنة والنار لهم وحشر الخلائق اليهم وحسابهم اليهم وخطاب الله يوم القيمة لهم ومالك ورضوان ممتثلان بامرهم مامورين بطاعتهم لانهم حجج الله على الخلق اجمعين واولياؤه على اهل السموات والارضين

فصل روى الفضل بن شاذان باسناده قال قال امير المؤمنين علي عم على منبر الكوفة واني لديان الناس يوم الدين قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على احد قسمين وانا الفاروق الاكبر وقرن من حديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وانا صاحب النشر الاول والنشر الاخر وصاحب القضا وصاحب الكرات ودولة الدول وانا امام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي ما تقدمني الا احمد وان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وان رسول الله ليدعى فينطق وادعى فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت السبع التي لم يسبق اليها احد بصرت سبيل الكتاب وفتحت لي الابواب وعلمت الانساب ومجرى السحاب وعلمت المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني احد فيما اشهدني يوم شهادة الاشهاد وانا الشاهد عليهم وعلى يدي يتم موعد الله وتكمل كلمته وبي يكمل الدين انا نعمة الله التي انعمها على خلقه وانا الاسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منا من الله

فصل وهذا بخط مولانا ابي محمد العسكري عم ما صورته قد صعدنا ذرى الحقائق باقدام النبوة والولاية ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية فنحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى وفينا السيف والقلم في العاجل ولواء الحمد والعلم في الاجل واسباطنا خلفاء الدين وحلفاء النبيين ومصابيح الامم ومفاتيح الكرم فالكليم البس حلة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباكورة وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزكية صاروا لنا ردءا وصونا وعلى الظلمة الباغين عونا وستفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الم وطه والطواسين وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحكمة وكتب الحسن بن علي العسكري في سنة اربع وخمسين ومائتين وروى انه وجد بخط يده عم ايضا اعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب والنبي وساقي الكوثر في مواقف الحساب ولظى الطامة الكبرى ونعيم دار الثواب فنحن السنام الاعظم وفينا النبوة والولاية والكرم ونحن منار الهدى والعروة الوثقى والانبياء كانوا يقتبسون من انوارنا ويقتفون اثارنا وسيظهر حجة الله على الخلق والسيف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي امير المؤمنين عليهم السلام ولنقتصر على هذا القدر من فضائلهم عم فانها بحر لا ينزف والقليل يدل على الكثير وان شئت الاطلاع على بعض علومهم وكراماتهم وما خصوا به من المزايا فارجع الى كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن حسن الصفار والى مشارق انوار اليقين للحافظ رجب البرسي والى كتاب ابي نعيم الاصفهاني والى كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي وغير ذلك مما صنف في هذا وهو كثير جدا رزقنا الله متابعتهم ومشايعتهم في الدنيا وشفاعتهم ومرافقتهم في العقبى كما رزقنا معرفتهم بمنه وجوده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الرابع عشر

في الاختلاف الواقع بعد نبينا صلى الله عليه وآله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا

يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين **فصل** اعلم ان سبب الاختلاف في المذاهب والاديان انما هو الحسد الذي جبل عليه افراد البشر الا ذوي الفضائل والنعم تشبيها بابليس اللعين حين حسد آدم ع ثم قابيل اللعين حين حسد هابيل ع فما من نبي ولا ولي الا وقد كان في عصره جماعة من الناس يحسدونه ويؤذونه ويحولون بينه وبين ما اراد من الهداية والارشاد ويثنون عطاف الناس عنه هكذا جرت سنة الله قال الله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال جل جلاله وان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك وقال ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء امة رسولها كذبوه الى غير ذلك مما في معناه ولقد كان حول نبينا ص جماعة من المنافقين مردوا على النفاق وانما اسلموا رهبة وخوفا من سيفه وطمعا في الرياسة والسلطنة بعده ص وكلما كان رسول الله ص زاد في تشريف علي امير المؤمنين ع واكرامه واظهار فضيلته واستحقاقه لمنصب الخلافة والامامة بعده بوحي من الله عز وجل وامره ازدادوا لهما عليهما السلام بغضا ولله عز وجل عداوة وزاد في قلوبهم مرضا ونفاقا فانهم جحدوا ما علموه وبدلوا ما سمعوه وانكروا ما ثبت في اعناقهم من حق امير المؤمنين ع وادعوا التأمر على الناس وتسموا زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله ص لغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضل بل بالحيل والخدايع والممالاة من ارباب الدخول والاحقاد الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم دليل على ذلك عقدهم للبيعة في السقيفة وما ادريك ما السقيفة اعرضوا عن تغسيل الرسول ص وتكفينه وتدفينه والفجيعة به واشتغلوا بتهيئة اسباب الامارة وتهييج ذوي الاحقاد على علي امير المؤمنين عليه السلام الذين انما اسلموا ابتداء بسيفه بعد ان قتل اباءهم وابناءهم بيده في مواقف النزال الى غير ذلك من الامور المنكرة الشنيعة الفاضحة كما ياتي ذكر بعضها ان شاء الله وفيهم قال الله عز وجل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الآيات ففي تفسير مولانا العسكري ع ان هذه الآيات نزلت في الاولين واتباعهما لما سلما على علي بامرة المؤمنين في غدير خم وقال الله عز وجل ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وقال جل اسمه وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين وقال تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون قال ابن عباس رضوان سبيل الله في هذا الموضع علي بن ابي طالب ع ولما نزلت واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ص من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت واقفا مع امير المؤمنين ع في يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه فقال يا امير المؤمنين كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فقال امير المؤمنين ع على ما انزل الله في كتابه فقال يا امير المؤمنين ليس كل ما انزل الله في كتابه اعلمه فعلمنيه فقال علي عليه السلام ما في سورة البقرة فقرأ ع هذه الآية تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا فقال الرجل كفر القوم ورب الكعبة ثم حمل فقاتل حتى قتل وروى الحميدي من العامة في الجمع بين الصحيحين في الحديث الاول من افراد مسلم من مسند حذيفة بن اليمان العبسي الى ان قال لكن حذيفة اخبرني عن رسول الله ص انه قال في اصحابي اثنا عشر منافقا فمنهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ شعرهم وروى الحميدي ايضا في الجمع من ابي هريرة من المتفق عليه في الصحيحين قال اخرج البخاري من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن بعض اصحاب النبي ص قال يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤن عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال واخرجه ايضا تعليقا من حديث ابن شهاب بمثله وفي معناه اخبار كثيرة قوله ص فيحلؤن اي يطردون ويمنعون من حلات الابل عن الماء تحليئة وتحلئا اذا طردتها عنه ومنعتها ان ترده ولقد اخبر النبي ص بوقوع الفتنة واختلاف الآراء بعده واوصى عمارا وابن عباس وغيرهما بسلوك وادي علي عليه السلم وان انفرد به وسلك الناس جميعا غيره وقد روي عنه ص انه قال افترقت امة موسى ع على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى ع على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا وفي صحيح الترمذي منهم هكذا ستفترق امتي ثلثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل ومنهم قال ما انا عليه واصحابي وروى ابن ابي الحديد منهم عن امير المؤمنين ع معتمدا على صحتها

انه قال اللهم اني استعديك على قريش فانهم اضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروبا من الشر والغدر فعجزوا عنها فحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد قال له قائل يا امير المؤمنين ارايت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد اكانت العرب تسلم اليه امرها قال لا بل كانت تقتله ان لو يفعل ما فعلت ان العرب كرهت امر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت ايامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم منه عندها واجتمعت مذ كان حيا على صرف الامر عن اهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والامرة لما عبدت الله تعالى بعد موته يوما واحدا ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فاثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الامراء القائمين بها فتاكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى اكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والاحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف ونشا كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة افتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت وكذلك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الامرة ولا علو الملك والرياسة وانما اردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على اهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى انوار هدايتك قال عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ان اجتمعوا عليك فاصنع ما امرتك والا فالصق بالارض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي واغضيت على القذى جفني والصقت بالارض كلكلي اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي قيل لا منه فاطمة عليها السلام على فعوده واطالة تعنيفه وهو ساكت حتى اذن المؤذن فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها اتحبين ان تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما اقول **فصل**

قال ابو حامد الغزالي الملقب بحجة الاسلام عندهم في كتابه المسمى بسر العالمين وكشف الداريين في مقالته الرابعة التي وضعها لتحقيق امر الخلافة بعد الابحاث وذكر الاختلافات فيها ما هذه عبارته لكن اسفرت الحجة وجهها واجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقال عمر بخ بخ لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فهذا تسليم ورضا وتحكيم ثم بعد هذا غلب الهوى بحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار والامر والنهي فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبياض لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق لها بعدي قال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وقيل يهذي ثم قال فاذا بطل تعلقكم بتاويل النصوص فعدتم الى الاجماع وهذا منقوض ايضا فان العباس واولاده وعليا وزوجته لم يحضروا حلقة البيعة وخالفكم اصحاب السقيفة في مبايعة الخزرجي ودخل محمد بن ابي بكر على ابيه في مرض موته فقال يا بني ائت بعمك عمر لاوصي له فقال يا ابت كنت على حق او باطل فقال على حق فقال وص بها لاولادك ان كان حقا ثم خرج الى علي فجرى ما جرى وقوله على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم افقال ذلك هزلا او جدا او امتحانا فان كان هزلا فالخلفاء منزهون عن الهزل وان قاله جدا فهو نقض الخلافة وان قاله امتحانا فالصحابة لا يليق بهم الامتحان **فصل** قد صنف بعض اصحابنا رحمهم الله كتابا في بيان وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وما تقدم منه النص المتواتر على اهل بيته في صيانته وما جرى بين الصحابة من التشاجر والاختلاف في الخلافة بعده على ترتيب حسن وسياق لطيف سماه بالنهاية بنهاية الاحزان ردابان او رد خلاصة ما تضمنه في هذا الكتاب في فصول ليعتبر بها اولوا الانصاف وليتذكر اولوا الالباب واكثره مما استفاض به الاخبار من الطرفين قال رحمه الله راويا باسانيده ان الله تعالى لما اراد ان يكمل دينه ويظهر لعباده نزل روح الامين جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة عشرة من الهجرة فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله العلي الاعلى يقرئك السلام ويامرك ان تحج وتحج بالناس وتلا عليه هذه الاية واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع الى آخر الاية ويقول لك انك قد بلغت امتك جميع الشرائع والفرائض واني لم اقبض قط نبيا من انبيائي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي عليك فريضتان الولاية وهو يامرك ان تبلغها قومك لاني لم اخل ارضي من حجة تقوم بديني ويبلغ عبادي بعد قبض رسولي قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذنين فاذنوا في اهل السافلة والعالية الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلم مناسكهم

فيكون ذلك لهم سنة الى آخر الدهر قال فبلغت دعوته الى الخروج الى الحج اقاصي بلاد الاسلام فلم يبق احد دخل في الاسلام الا حج مع رسول
الله ص قال فتجهز الناس للخروج معه وتاهب رسول الله ص فخرج بهم لخمس بقين من ذي القعدة وهي حجة الوداع وكان عدة من حج مع رسول الله
صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف سبعين الف انسان او يزيدون عدة اصحاب موسى الذين اخذ عليهم البيعة لاخيه هرون
فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك اخذ رسول الله ص لاخيه علي بن ابي طالب البيعة بالخلافة على هؤلاء السبعين الفا الذين حجوا الى
الحج فنكثوا واتبعوا العجل والسامري سنة بسنة ومثلا بمثل قال فلما عزم رسول الله ص على الخروج على الحج كاتب امير المؤمنين عليه السلام
بالتوجه الى الحج من اليمن هو واصحابه الذين معه ولم يكن رسول الله ص ذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه فخرج علي امير المؤمنين ع بمن معه
من العسكر الذي صحبه الى اليمن ومعه الحلل التي كان قد اخذها من اهل نجران فلما قارب رسول الله ص بالحج قارنا للحج بسياق الهدي واحرم من
ذي الحليفة واحرم الناس معه ولبى من عند الميل الذي بالبيداء واتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى الى كراع الغميم فتقدمه علي
عليه السلام بالجيش للقاء النبي ص واستخلف على الجيش رجلا منهم فادرك النبي ص وقد اشرف على مكة فسلم على رسول الله ص واخبره بما صنع وبقبض
ما قبض وانه سارع للقائه امام الجيش فسر رسول الله ص بذلك وابتهج بلقائه وقال له بما اهللت يا علي فقال له يا رسول الله انك لم
تكتب الي باهلالك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك وقلت اللهم اهلالا كاهلال نبيك وسقت معي من البدن اربعا وثلثين فقال رسول
الله ص الله اكبر لقد سقت انا ستة وستين بدنة وانت شريكي في حجي ومناسكي وهديي فاقم على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الى
حتى نجتمع بمكة ان شاء الله فودع امير المؤمنين ع وعاد الى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فانكر ذلك عليهم
قال للذي كان قد استخلفه عليهم ويلك ما دعاك الى ان تعطيهم الحلل من قبل ان ندفعها الى رسول الله ص ولم اكن اذنت لك في ذلك فقال سالوني
ان يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردونها علي فانتزعها امير المؤمنين ع من القوم وشدها في الاعدال فلما دخلوا مكة كثرت شكاياتهم الى
رسول الله ص من علي ع فامر رسول الله ص مناديا يا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن علي بن ابي طالب فانه خشن في ذات الله تعالى غير مداهن
في دينه فكف القوم عن ذكره وعلموا مكانه من الرسول ص وسخطه على من رام الغميزة فيه فاقام امير المؤمنين عليه السلام على احرامه تاسيا برسول
الله ص وقد كان خرج مع رسول الله ص كثير من المسلمين بغير سياق هدي فانزل الله تعالى آية التمتع وهي قوله تعالى ومن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر
من الهدي فقال رسول الله ص دخلت العمرة في الحج هكذا وشبك اصابع احدى يديه على الاخرى الى يوم القيمة ثم قال لو استقبلت من امري ما
استدبرت ما سقت الهدي ثم امر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل وليجعلها عمرة تمتع بها ومن ساق فليبق على احرامه فاطاع بعض الناس
وخالف بعضهم وقال بعض من خالف ما نستحيي ورسول الله ص اشعث اغبر ونحن نقرب النساء ونلبس الثياب ونتدهن فانكر رسول الله ص على
من خالف في ذلك فرجع بعض الناس وبقي آخرون وكان ممن بقي على خلاف رسول الله ص عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ص وقال له مالي
اراك يا عمر محرما اسقت هديا قال لم اسق هديا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فلم لا تحل وقد امرت من لم يسق الهدي بالاحلال فقال عمر
والله يا رسول الله لا احللت وانت محرم فقال له رسول الله ص انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك اقام على انكار حج التمتع حتى رقي المنبر في
ايام خلافته فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب فقال ايها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا وانا
محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء **فصل** قال فلما استتم رسول الله ص حجه وقضى مناسكه وعرف الناس ما يحتاجون
اليه واعلمهم انه قد اقام لهم سنة ابرهيم ع وازال عنهم ما احدثه المشركون كما اقام ابرهيم ع وغيره ورده الى حالته الاولى ثم دخل مكة فاقام
بها يوما واحدا اذ هبط الامين جبرئيل ع باول سورة العنكبوت على رسول الله ص فقال يا محمد اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له
رسول الله ص يا اخي جبرئيل ما هذه الفتنة فقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ما بعثت نبيا قبلك الا امرته عند
انقضاء اجله ان يستخلف على امته من يقوم فيهم مقامه فالمطيعون لما امرهم به هم الصادقون والمخالفون عما امرهم به هم الكافرون
وقد آن لك يا محمد ان تصير الى ربك وهو يقول لك انصب لامتك من بعدك علي بن ابي طالب ع اماما فهو الوصي المؤتمن على امتك
القائم فيهم بامرك وان اطاعوك والا فهي الفتنة التي ذكرت لك وان الله تعالى يامرك ان تعلمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه
جميع ما استودعك من اسرار النبوة وشرايع الدين وان تسلم اليه جميع ما معك من آثار الانبياء والسلاح والالوية والرايات
فانه الامين على ذلك ويقول لك اني نظرت الى عبادي فاخترتك دونهم نبيا واخترت لك علي بن ابي طالب اخا ووصيا وخليفة
من بعدك فقال يا جبرئيل ان قومي حديث عهدهم بالجاهلية واخاف تنافرهم في استخلافي لابن عمي وتنفر قوما عني لما اعلم من نفاقهم
له فاذا قدمت المدينة اقمته اماما قال فخلا رسول الله ص عليا [illegible] ذلك وليلته وعلمه جميع العلم والحكمة وشرايع الانبياء

الى الفتنة وغير ذلك مع عمر فذلك من قول جبرئيل عن الله تعالى فلما انصرف علي عليه السلام من عند رسول الله ص دخلت عليه عائشة وكان ذلك
اليوم والليلة لها فقالت يا رسول الله لقد طال على استخلائك بعلي منذ اليوم فاعرض عنها فقالت يا رسول الله لم تعرض عني عسى ان
يكون امر لي فيه صلاح وخير فقال لها مالك فيه صلاح وخير فقالت خبرني يا رسول الله قال اذا اخبرتك به فلا
تخبري به احدا ولئن اخبرت احدا لتكفرن فقالت ما كنت لاذيع سرا استودعتني اياه فقال لها ان جبرئيل ع امرني عن ربي ان انصب عليا اماما
للخلق وانا جاعله خليفتي على امتي بعدي وان استودعه كل شيء استودعنيه ربي من علم وحكم فاياك ان تخبري بذلك احدا فتحبط عملك فتكون
من الخاسرين فلما خرجت عائشة من عنده لم تستقر حتى اخبرت بذلك حفصة وارسلت حفصة الى ابيها فحدثته بذلك فمضى عمر الى ابي بكر
واعلمه بذلك قال فدعا عمر وابو بكر جماعة من قريش فاخبراهم بالامر فقالا لهم انظروا لانفسكم فانتم والله ان فعل ذلك ليملكنكم علي
ابو طالب ملك قيصر وكسرى وليكونن الامر وراثة لبنيه هاشم الى اخر الدهر فوالله لا خير لكم في الحيوة ان صار الامر الى علي بن ابي طالب
واعلموا ان محمدا عاملكم على الظاهر وعلي بن ابي طالب يعاملكم على ما يراه فيكم فجودوا الراي وحسنوا النظر في هذا الامر قال فدار الكلام
فيما بينهم وترادف الخطاب وجالوا الراي وجعلوا كلما قال واحد منهم قولا رده الاخر ونقضه عليه الى ان اجتمعت اراؤهم الى ان ينفروا
برسول الله ص ناقته في عقبة هرشا ويعينه اولئك بعد اشياء تواطوا فيها بينهم ان يكيدوا بها رسول الله ص من القتل والاغتيال واسقاء
السم واتفقوا بعد ذلك على ما ذكرناه قال فتقاعدوا واعطوا على ذلك بالايمان المؤكدة وكانوا اربعة عشر رجلا فهبط الامين جبرئيل عليه السلم
الى رسول الله ص فقال يا محمد واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله والملائكة بعد ذلك ظهير ومعنى صغت قلوبكما اي مالت
عن الحق الى الباطل قال فدعا رسول الله ص عائشة وقال لها افشيت سري فالله يجازيك بعملك فقالت ما فعلت فبلاد رسول الله ص الا
عليها ولم يطلعها على ما عزم عليه القوم في امرهما دبروه في هلاكه وكان ع قد عزم على ان ينصب عليا اماما للناس اذا قدم المدينة
خشية من اهل الشقاق والنفاق من قومه ثم ارتحل ص من مكة وسار حتى بلغ كراع الغميم فنزل عليه جبرئيل ع بهذه الاية فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك وضائق به صدرك وانزل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك من نصب علي اماما للناس فقال النبي ص يا جبرئيل
ان قومي حديث عهد بالجاهلية واني اخشى منهم ان يكذبوني ويتهموني في ابن عمي لو اتيتني بالعصمة من الناس هذا ورسول الله ص مجدا
في السير عازما على ان يدخل المدينة فينصب عليا اماما فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة اميال اتاه جبرئيل ع في خمس ساعات من النهار
بالزجر والتهديد والعصمة من الناس فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اقرا يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي وان لم تفعل الى قوله القوم الكافرين يعني القوم الذين هموا بهلاك رسول الله في العقبة فقال النبي ص تهديد ووعيد والله
لامضين امر ربي فان يتهموني ويكذبوني فهو اهون علي من عقوبة الله اياي ثم قال يا جبرئيل اما تراني مجدا في السير حتى ادخل المدينة
وافرض ولايته على الشاهد والغائب فقال جبرئيل ع الله سبحانه يامرك ان تفرض ولايته في منزلك هذا قبل ان يتفرقوا هؤلاء الى بلدانهم
وقراهم فقال النبي ص سمعا وطاعة لامر ربي وكان اوائلهم قربت من الجحفة فامر رسول الله ص برد من تقدمه من الحاج وان يرد
من كان في ذلك المكان وان ينادي في الناس الصلوة الصلوة جامعة ويتنحى عن يمين الطريق وليس ذلك بموضع يصلح للمنزل
لعدم الكلاء والماء فيه لكن علم الله سبحانه ان تجاوز غدير ينفصل اكثر الناس الى بلادهم وقراهم وبواديهم فاراد الله سبحانه
ان يجمعهم لسماع النص على امير المؤمنين علي ع تاكيدا للحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **فصل**
قال فاجتمع الناس بين رحالهم اليه وان اكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء وكان في تلك المنزل سلمان فامر رسول
الله ص ان تقم ما تحتهن وان ينصب له الرحال والاقتاب كهيئة المنبر ليشرف على الناس ثم ارتقى رسول الله ص ودعا عليا عليه السلام فرقى
معه ثم خطب خطبة بليغة لم يسمع الناس بمثلها وقال في اخرها اقر على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية واؤدي ما اوحي الي
حذرا ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه اعلمني ان لم ابلغ ما انزل الي في علي فما بلغت
رسالته وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة من الناس وهو الله الكافي الكريم اوحى الي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزل الله وانا مبين
لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل ع هبط علي مرارا ثلاثا يامرني عن ربي جل جلاله ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود
ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي على امتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو
وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى الي بذلك اية من كتابه العزيز انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد وجه الله عز

وجل فی کل حال وسألت جبرئيل عليه السلام ان يستعفى لى عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمى بقلة المتقين وكثرة المنافقين وختل المستهزئين
بالاسلام الذين وصفهم الله فى كتابه العزيز انهم يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لى
فى غير مرة حتى سمونى اذنا وزعموا انى كذلك لكثرة ملازمته اياى واقبالى عليه حتى انزل الله فى ذلك القرآن فقال عز من قائل ومنهم الذين
يؤذون النبى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم الاية ولو شئت ان اسمى باسمائهم لسميت وان اومى اليهم باعيانهم لاومأت ولكنى والله فى
امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضى الله منى الا ان ابلغ ما انزل الله الىّ فى علىّ فقال جل اسمه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فى
على وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعلى البادى والحاضر وعلى الاعجمى والعربى وعلى الحر والعبد والصغير والكبير والابيض و
الاسود وعلى كل موحد ماض حكمه نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه ومن اطاعه فقد غفر الله له معاشر الناس انه
آخر مقام اقومه فى هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله تعالى هو مولاكم والهكم ثم من بعده رسولكم محمد وليكم
القائم المخاطب لكم ثم من بعدى على وليكم وامامكم بامر ربكم ثم الامامة فى ذريتى من ولده الى يوم القيمة لا حلال الا ما احله الله ولا حرام
الا ما حرمه الله عرفنى الحلال والحرام وانا افضيت بما علمنى ربى من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه
الله فىّ وكل علم علمته عليا والمتقين من ولده وهو الامام المبين الذى ذكره الله فى سورة يس معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه
ولا تستنكفوا عن ولايته فهو الذى يهدى الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه لا تاخذه فى الله لومة لائم ثم انه اول من آمن بالله و
برسوله والذى فدى رسول الله بنفسه والذى كان مع رسول الله ولا احد يعبد الله مع رسول الله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه
فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله وانه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل بمن
خالف امره فيه ويعذبه عذابا نكرا ابد الابد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا نار جهنم التى وقودها الناس
والحجارة معاشر الناس بى والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من
اهل السموات واهل الارضين فمن شك فى ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك فى قولى هذا فقد شك فى الكل منه وفى ذلك
فله النار الى ان قال معاشر الناس ان عليا والطيبين من ولده هم الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر وكل واحد منبئ عن صاحبه
لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض امناء الله على خلقه وحكامه فى ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت
الا وان الله تعالى قال وانا قلت عن الله عز وجل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخى هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدى لاحد غيره فقال
ثم ضرب بيده على عضد على فرفعه وكان اول ما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عليا وعضده حتى صارت رجله مع ركبتى رسول الله صلى الله عليه وآله و
هو قائم ثم قال ايها الناس هذا على اخى ووصيى وواعى علمى وخليفتى على امتى وعلى تفسير كتاب الله تعالى والداعى اليه والمحارب لاعدائه و
الموالى لاوليائه والمواظب على طاعته والناهى عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين الامام والهادى وقاتل الناكثين و
القاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدى بامر ربى اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه
اللهم انك انزلت الامامة لعلى وليك عند تبيانى هذا ونصبى اياه وبما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام
دينا وقلت ان الدين عند الله الاسلام وقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين معاشر
الناس انما اكمل الله دينكم بامامته فمن لم ياتم به وبمن يقوم مقامه من صلبه الى يوم القيمة فاولئك الذين حبطت اعمالهم
وفى النار هم خالدون فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولم يزل كان صلى الله عليه وآله يقول معاشر الناس ويبين فضائل
امير المؤمنين عليه السلام وفضل اوليائه ومتابعيه بالخيرات ويوعد اعدائه ومخالفيه بالعذاب ويؤول ما فى آيات الرحمة والعذاب عليهما ومبشرا
بالقائم المهدى صلوات الله عليه انه ينتقم من الظالمين ويؤكد الحجة ويوصى بتبليغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيمة ويخبر
بانهم يجعلونها ملكا واغتصابا الا ولعن الله الظالمين وكان فى كلامه معاشر الناس سيكون بعدى ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة
لا ينصرون وان الله وانا منهم بريئان وانهم وانصارهم واتباعهم لفى الدرك الاسفل من النار الى ان قال معاشر الناس اقيموا
الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله عز وجل فان طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلى وليكم الذى نصبه الله عز وجل بعدى
امين خلقه انه منى وانا منه يخبركم بما تسئلون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما فامر بالحلال
والنهى عن الحرام فى مقام واحد فامرت ان آخذ عليكم البيعة بقبول ما جئت به عن الله عز وجل فى على امير المؤمنين والائمة من بعده
الذين هم منى ومنه ائمة قائمة منهم المهدى الى يوم القيمة يقضى بالحق معاشر الناس كل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه

الا فاذكروا ذلك واحفظوه و تواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا وانی اجدد القول الا فاقيموا الصلوة و اتوا الزكوة وامروا بالمعروف و
انهوا عن المنكر الا فان بلغوا قولی هذا من لم يحضر بقبول وانهوه عن مخالفته فانه امر من الله عزوجل ومن امر بالمعروف ولا نهی عن منكر الا
مع الامام المعصوم معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من ولد علی و ولدی وعرفتكم انهم منی ومنه لانه منی وانا منه حيث يقول
الله عزوجل وجعلها كلمة باقية فی عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهم معاشر الناس التقوی احذروا الساعة كما قال الله عز
وجل ان زلزلة الساعة شیء عظيم اذكروا الممات والحساب بين يدی الله عزوجل والثواب والعقاب فمن اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له
فی الجنان نصيب معاشر الناس اكثر وامن ان تصافقونی بكف واحد فامرنی الله ان اخذ من السنتكم الاقرار بالعلی من امرة المؤمنين
ولمن بعده من الائمة الذين منه لان ذريته من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون بما بلغت عن ربنا وعن ربك فی امر علی
وامر له من الائمة نبايعك علی ذلك بقلوبنا والسنتنا وايدينا حتی نحيی ونموت ونبعث ولا نتغير ولا نتبدل ولا نشك ولا ننقض
العهد والميثاق ونطيع الله ونطيعك ونطيع امير المؤمنين علی بن ابی طالب وولده الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه من بعد الحسن
والحسين الذين عرفتكم مكانهما منی ومنزلتهما من ربی عزوجل جلاله وادا انهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان من بعد ابيهما فقولوا
اطعنا الله بذلك واياك وامير المؤمنين والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا
والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر لهما بلسانه لا نبغی بذلك بدلا ولا عنه حولا ابدا اشهدنا الله بذلك وكفی به شهيدا
معاشر الناس اتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية ليهلك الله من غدر ويرحم من وفی ومن نكث
فانما ينكث علی نفسه ومن اوفی بما عاهد عليه الله الاية معاشر الناس فما تقولون ان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدی فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس قولوا الذی قلت وسلموا علی علی بامرة المؤمنين
وقولوا سمعنا واطعنا وقولوا الحمد لله الذی هدانا لهذا وما كنا لنهتدی لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علی عند الله
عزوجل التی قد انزلها فی القرآن اكثر من ان احصيها فی مكان واحد فمن انباكم بها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا امير
المؤمنين والائمة من ولده فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون علی مبايعته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم
الفائزون فی جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضی الله عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن فی الارض جميعا فلن يضر والله
شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب علی الكافرين والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم سمعنا واطعنا امر الله
وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا قال ثم ان رسول الله صلعم صاح باعلی صوته ويده فی يد علی وقال يا ايها الناس الست اولی
بكم من انفسكم قالوا باجمعهم بلی يا رسول الله قال فرفع بضبع علی حتی رای الناس بياض ابطيهما وقال علی النسق من كنت مولاه فهذا
علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والعن من خالفه وادر الحق معه حيثما دار
الا فليبلغ ذلك منكم الشاهد الغائب والوالد الولد ثم نزل قال ثم انهم تداكوا علی رسول الله صلعم وعلی امير المؤمنين عليه السلام بالبيعة الا
والثانی والثالث والرابع والخامس وباقی المهاجرين والانصار وباقی الناس علی طبقاتهم الی ان صليت العشاء والعتمة فی وقت واحد
ووصلوا البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذی فضلنا علی كثير من عباده المؤمنين وصارت المصافقة
سنة ورسما يستعملها من ليس له فيها حق قال ثم امر رسول الله صلعم ان ينصب لعلی خيمة يجلس فيها وان يسلم الناس عليه بامرة المؤمنين
تاكيدا للحجة عليهم فاول من امره النبی صلعم ابو بكر وعمر فقال لهما قوما فسلما علی علی بامرة المؤمنين فقالا الله امر من الله ورسوله فقال
لهما النبی صلعم نعم فقاما فلما دخلا اليه قال ابو بكر السلام عليك يا امير المؤمنين وقال عمر بخ بخ لك يا ابن ابی طالب اصبحت مولای و
مولی كل مؤمن ومؤمنة السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم هنوه بالخلافة ثم امر عثمان وعبد الرحمن ان يقوما
ويسلما علی علی بامرة المؤمنين فقالا الله امر من الله ورسوله فقال لهما نعم فقاما وسلما ثم امر طلحة والزبير وسعد ومالك ان يسلموا عليه
بامرة المؤمنين فقالوا امر من الله ورسوله فقال لهم نعم فقاموا وسلموا عليه ثم امر سلمان واباذر ان يسلما عليه فقاما وسلما ولم
يسئلا كما سئلوه اولئك لانهما لم يشكا فی قول رسول الله صلعم لانه لا ينطق عن الهوی ثم امر عمار ومقداد ان يسلما عليه فقاما وسلما
ولم يقولا شيئا لانهما ايضا مصدقين لامره ثم امر خزيمة بن ثابت وابا الهيثم بن مالك بن تيهان ان يسلما فقاما وسلما ولم يقولا شيئا
ثم امر بريدة بن الحصيب الاسلمی واخاه عمران يسلما عليه بامرة المؤمنين ثم امر جميع من حضر من المهاجرين والانصار ان يسلموا
عليه بامرة المؤمنين فبعضهم يسئله امر من الله ورسوله فيقول لهم نعم وبعضهم يقوم ويسلم عليه من غير ان يسئله الی ان لم يبق من
المهاجرين والانصار احد ثم امر باقی الناس من المسلمين يدخلوا اليه فوجا فوجا يهنونه بالولاية ويسلمون عليه بامرة المؤمنين

ثم امر ازواجه ونساء المؤمنين ان يدخلن ويسلمن عليه بامرة المؤمنين ففعلن وسلمن **فصل** وروي عن الصادق ع انه قال لما
نزع رسول الله ص من هذه الخطبة رأى في الناس رجلا جميلا بهيا طيب الريح فقال تالله ما رأيت كاليوم قط ما اكده لابن عمه انه
لعقد عقدا لا يحله الا كافر بالله العظيم وبرسوله الكريم وويل طويل لمن حل عقده قال فالتفت عمر حين سمع كلامه فاعجبته هيئته ثم التفت
فسعى الى النبي ص وقال اما سمعت يا رسول الله ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا فقال رسول الله ص يا عمر ما تدري من ذلك الرجل
قال لا يا رسول الله قال ذلك الروح الامين جبرئيل ع فاياك اياك ان تحله فانك ان فعلته فالله ورسوله والمؤمنون منك براء قال
ابن عباس رض قد وجبت والله بيعته في رقاب الصحابة الى يوم القيمة وروي عن ابن عباس وحذيفة وابي ذر رض انهم قالوا والله ما
برحنا من مكاننا ذلك حتى نزل جبرئيل ع بهذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
رسول الله ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضاء الرب سبحانه وتعالى برسالتي اليكم والولاية لعلي بن ابي طالب بعدي
فعندها قام حسان بن ثابت وانشد ابياتا في هذا المعنى مشهورة ثم قام من بعده جماعة من الشعراء وانشدوا في هذا المعنى وفي مدح
امير المؤمنين ع ما انشدوا واكتفي بسعد بن عبادة الخزرجي في عمرو بن العاص وغيرهما وقال حذيفة اليمان رض حدثني بريدة الاسلمي قال
قال لما قمنا من مكاننا نريد ضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه لو قدر ان يصيره نبيا بعده لفعل قال
قال له صاحبه اسكت لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا قال حذيفة ثم ان بريدة خرج الى الشام تاجرا فرجع وقد قبض رسول الله ص فدخل
بريدة المسجد فرأى ابا بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فدنا بريدة منهما فقال يا ابا بكر ويا عمر فقالا له ما لك يا بريدة اجننت فقال لا
والله ما جننت ولكن اين سلامكما على علي بامرة المؤمنين في يوم الغدير فقالا يا بريدة ان الامر يحدث بعده الامر فانك غبت و
شهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لا يراه الله ورسوله الا ان المدينة حرام علي سكناها حرام حتى اموت فخرج بريدة
باهله الى الشام ولم يرجع الى ان مات رض **فصل** قال حذيفة ثم ان رسول الله ص صلى بنا المكتوبة وامرنا بالرحيل فسار رسول
الله ص يومه ذلك وليلته حتى اشرف على عقبة هرشا فتقدم القوم وساروا في ثنية العقبة وقد اخذ واحد منهم دبابا قد طرحوا فيها
حجارة فدعاني رسول الله ص ودعا عمار بن ياسر وامرني ان اقود بزمام الناقة وامر عمارا ان يسوقها حتى اذا صرنا في رأس العقبة دحرجوا
اولئك النفر تلك الدباب بين قوائم الناقة ففزعت الناقة وكادت ان تنفر فصاح بها رسول الله ص اسكني يا مباركة فليس عليك
بأس فانطقها الله بقول الذي لا اله الا هو لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت والله يا رسول الله صلى الله عليك لا زالت يد
عن يد ولا رجل عن رجل وانت على ظهري فلما رأى القوم ان الناقة لا تنفر تقدموا اليها ليدفعوها بايديهم فجعلت انا وعمار
نضرب وجوههم باسيافنا وكانت ليلة مظلمة فتأخروا عنا وقد يئسوا مما دبروه فقلت يا رسول الله الا تبعث اليهم رهطا من
اصحابك يأتونك برؤوسهم فقال اكره ان يقول الناس دعا قوما الى دينه فاجابوه فقاتل بهم حتى اذا ظفر بعدوه قتلهم ولكن دعهم
فان الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم الى عذاب غليظ قلت يا رسول الله من هؤلاء قال هم فلان وفلان وسماهم رجلا
رجلا حتى عرفتهم ولقد كان فيهم اناس كنت اكره ان يكونوا منهم فسكت عند ذلك فقال لي رسول الله ص يا حذيفة اتحب ان اريك
الذين سميتهم باشخاصهم فقلت نعم فداك ابي وامي فقال ارفع رأسك الى القوم فرفعت طرفي نحوهم وهم فوق الثنية فدعا الله تعالى
فبرقت برقة اضاء لها ما كان حولنا حتى خلتها شمسا بقدرة الله تعالى فنظرت الى القوم فوق الثنية فعرفتهم رجلا رجلا كما سماهم
رسول الله ص فاذا هم اربعة عشر رجلا تسعة من قريش وهم الاول والثاني والثالث وطلحة وابو عبيدة وعبد الرحمن وسعد بن
وقاص ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن عاص وخمسة من سائر الناس وهم ابو موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة والاوس بن الحدثان
البصري وابو هريرة الدوسي وابو طلحة الانصاري قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة ونزل رسول الله ص وتوضأ وانتظر اصحابه حتى
نزلوا واجتمعوا لصلوة الصبح فرأيت القوم قد دخلوا مع رسول الله ص الى الصلوة فلما فرغ النبي ص دعا ابا بكر وقال له ما اوقفك
على العقبة الم امر ان لا يتقدم احد منكم اردتما ان تنفر برسول الله ناقته فقال يا رسول الله ما علمت لما وقفت القوم ولقد كنت واخى
بيني وبين عمر وامرهما ان لا افارقه ولا يفارقني فسألني ان نتقدم الناس لضيق المكان فتقدمت معه والله يا رسول الله لقد
صدقت قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمر ما بالك سألت ابا بكر التقدم في برح الخفا قال والله ما سألته ولكنه سألني
ذلك قال لهما رسول الله ص تنحيا ثم دعا عثمن فقال له ما حملك على ما صنعت قال واختصني بين عبد الرحمن وسألني ان يتقدم
الناس بحيث يأتي بعضنا ببعض فاجبته فقال عبد الرحمن هو سألني ذلك فقال رسول الله ص اما انت يا عثمن فمخفه على الصراط بطالك المنافقين
باقدامهم واما انت يا عبد الرحمن فما نفعي قلبك للاسلام والاسلام بريء منك ثم دعا طلحة وقال ما حملك على ان تتقدم الناس قال يا

رسول الله كان الموضع ضيقا فاوجسنا ان تتقدمونا لئن بعضنا ببعض فقال له رسول الله ص اما انت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة ثم اقبل
على عمرو بن العاص فقال له اما بالك تقدمت للناس قال اسنه ضني مغوية فاجنبه قال النبي ص اللهم انك تعلم نفاقهم وظلمهم وكفرهم ثم دعا
المغيرة بن شعبة فقال له اما انت فرس المنافقين واما الاسلام فكان هو ان ابشر فان مسكنك جهنم ثم سار النبي ص فبينا هو سائر واذ رأى
ابا بكر وعمر وابا عبيدة يتناجون فامر رسول الله ص منادياً ينادي ان لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون وارتحل رسول الله ص من منزل
العقبة فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى ابي حذيفة ابا بكر وعمر وابا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم فقال اليس رسول
الله صلى الله عليه وآله نهى ان يجتمع ثلاثة نفر على سر والله لتخبروني بما انتم عليه والا اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرته
ذلك منكم فقال ابو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فيه فان احببت ان تدخل معنا دخلت وان كرهت
كتمت علينا فقال سالم ذلك لكم علي فاعطاهم عهد الله وميثاقه قالوا له اجتمعنا على ان نتعاقد على ان لا نطيع محمدا فيما فرض علينا
من ولاية علي بن ابي طالب فقال لهم سالم انا اول من يحالفكم على هذا الامر والله ما طلعت شمس على اهل بيت ابغض الي من بني هاشم
ولا في بني هاشم احد ابغض الي من علي بن ابي طالب فاصنعوا ما بدا لكم فانا واحد منكم فتعاقدوا في وقتهم ذلك ثم تفرقوا قال حذيفة
ثم انهم اتوا رسول الله ص فقال لهم ما كنتم يومكم هذا تتناجون فيه قالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر اليهم مليا ثم قال
ما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول الله ص بالرحيل حتى دخلوا المدينة فاجتمع القوم بها وكتبوا الصحيفة على حسبما تعاقدوا عليه من
النكث عما بايعوا عليه رسول الله ص في يوم الغدير في استخلاف علي عليه السلام وان الامر لابي بكر بعد رسول الله ص ثم من بعده لعمر بن الخطاب ثم
من بعده للحي من احد الرجلين ابو عبيدة او سالم مولى ابي حذيفة واشهد على ذلك اربعة وثلاثون رجلا اربعة عشر اصحاب العقبة
وعشرين رجلا غيرهم وهم سعيد بن العاص الاموي واسامة بن زيد والوليد بن ابي ربيعة وسعيد بن نفيل وابو سفيان بن حرب
وسفيان بن امية وابو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشير بن سعد الانصاري وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام الاسدي وصهيب بن سنان الرومي
والعباس بن مرداس السلمي وابو مطيع بن اسد العبسي وقنفذ بن عمرو وسالم مولى ابي حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن عرفطة
ومروان بن الحكم والاشعث بن قيس قال حذيفة حدثتني اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر ان القوم اجتمعوا في دار ابي بكر وتوامروا في
ذلك واسماء تسمع جميع كلامهم فامروا سعيد بن العاص ان يكتب على اتفاقهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من اصحاب
رسول الله ص من المهاجرين والانصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه اتفقوا جميعا بعد ان اجتهدوا في رأيهم فكتبوا هذه الصحيفة
نظرا منهم للاسلام واهله ولمن يكون لهم من جاء بعدهم اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمدا ص رسولا الى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه
لعباده فادى ما امره حتى اذا اكمل الدين وبين الفرائض والسنن اختار الله له ما عنده فقبضه اليه مكرما من غير ان يستخلف من بعده
خليفة وانما جعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا بدينه وامانته وان للمسلمين في رسول الله ص اسوة حسنة في
ترك الاستخلاف فانه لم يستخلف على الناس احدا لئلا يجري ذلك في اهل بيت واحد فيكون ارثا دون سائر المسلمين ولئلا
يكون دولة بين الاغنياء منهم الى يوم القيامة ولئلا يقول المستخلف هذا لي ولعقبي الى يوم القيامة والذي يجب على المسلمين عند
مضي كل خليفة ان يجتمع اهل العلم والرأي والفضل فيتشاوروا في امرهم فمن رأوه مستحقا للخلافة بدينه وفضله ولوه امرهم وجعلوه القيم
عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى مدع من الناس ان رسول الله ص استخلف رجلا بعينه يجب نصبه
للناس باسمه ونسبه فقد ابطل دعواه واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله ص وخالف الجماعة وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله
وراثة لاهل بيته فقد ابطل لان رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وان ادعى مدع ان
الخلافة لا تصلح الا لرجل واحد من جميع الناس وانها مقصورة فيه وولده لانها تتلو النبوة فقد كذب لانه عليه السلام قال اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم وان ادعى مدع انه يستحق الخلافة بقرابته من رسول الله ص فليس ذلك له لان الله تعالى يقول ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله فقد اصاب وعمل بالصواب ومن كره ذلك وخالفهم فقد عاند جميع
المسلمين فليقاتلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله ص قال اجتماع امتي رحمة وان يد المسلمين يد واحدة على من سواهم
وكتب سعيد بن العاص على اتفاق ممن اثبت اسمه ونسبه بل هذه الصحيفة في المحرم سنة احدى عشر من الهجرة ثم انهم دفعوها الى
ابي عبيدة الجراح وامروه ان يدفنها في الكعبة فلم تزل مدفونة حتى تولى عمر فاخرجها وهي التي تمناها امير المؤمنين ع يوم وفاة
عمر فوقف بازائه ملتحفا بثوبه قال انا احب ان القى الله الا بصحيفة هذا المسجى قال حذيفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله ص وهو في
المسجد فجلسوا معه فالتفت رسول الله ص الى ابي عبيدة وقال بخ بخ لك يا ابا عبيدة من مثلك وقد اصبحت امين قوم في هذه الامة على

باطلهم ثم قرأ فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل
لهم مما يكسبون ولقد اصبح نفر من اصحابه ما هم في فعلهم يبدون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وعلقوها في الكعبة ولولا ان
الله امرنا بالاعراض عنهم لامرهم بالغيب لقدمتهم وضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر قد استقلتهم
الوعدة فلم يملك احد نفسه لم يخف على كل من حضر مع رسول الله ص من المهاجرين والانصار ان رسول الله صلى الله اياهم عنى

فصل قال حذيفة لما قدم رسول الله ص الى المدينة نزل عند ام سلمة بنت ابي امية واقام عندها شهرا لا يرى منزلا سوا
فشكت عائشة وحفصة الى ابويهما فقالا انا لا نعلم سببا خوه عنكما امضيا اليه وتلطفا به حتى تسألاه عما في نفسه فمضت عائشة
ولم تخرج حفصة من بيتها فوجدته عند امير المؤمنين ع فلما رآها قال ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله انكرت تخلفك عن منزلك
هذه المدة فانا اعوذ بالله من سخطك قال لو كان الامر كما تقولين لما اظهرت سرا اوصيك بكتمانه ولقد هلكت واهلكت جماعة من الناس
ثم امر خادما لام سلمة فقال اجمع لي هؤلاء يعني نسائه فجمعهن فلما جلسن قال لهن اسمعن ما اقول لكن هذا واشار الى علي ع فانه اخي و
وصيي وخليفتي على امتي ووارث علمي والقائم بديني من بعدي فاطعنه فيما يأمركن ولا تعصينه فتعطبن على يديه ويكون سخوا من الناس
قال يا علي اوصيك لهن فامسكهن ما اطعن الله واطعنك وامرهن بامرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن ان عصينك فقال امير
المؤمنين عليه السلام يا رسول الله انهن نساء وفيهن الضعف والوهن وقلة الرأي فقال النبي ص ادفق بهن ما كان الرفق بهن امثل فمن
عصينك منهن فطلقها مني برائة من الله ورسوله في الدنيا والاخرة فسكتن النساء كلهن وتكلمت عائشة وقالت يا رسول الله ما كنت
تأمرنا بامر فنخالفه الى ما سواه فقال لها يا حميراء لقد خالفت امري في حقوق اشد الخلاف ولتخالفن قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجن
من بيتي قد حف بك لفيف من سفهاء الناس فتقاتلينه انت ظالمة وتنبحك في طريقك كلاب الحوأب ثم قال لهن قمن فانصرفن الى بيوتكن
فانصرفن وكان عليه السلام كثيرا ما يوصي اصحابه بالتمسك بسنته ويحثهم على الاقتداء بعترته ويحذرهم من الفتنة بعده ومخالفة وصيه

فصل قال ثم انه ص تحقق من دنو اجله فخاف توثب المنافقين على الامر فجمع جميع الطلقاء والمنافقين المؤلفة ومن والاهم على هذا
الامر وكانوا الف رجل فعقد لاسامة بن زيد مولاه الراية وامره على اكثر المهاجرين والانصار وندبهم الى الخروج بهم الى الوجه الذي قتل
فيه ابوه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الامارة فيتم الامر لامير المؤمنين ع فلا يناوئه هناك منازع فامرهم اسامة
مولاه فعسكر على اميال من المدينة ورسول الله ص يحث الناس على الخروج الى اسامة والمسير معه فبينا هم كذلك اذ عرض له المرض الذي
توفي فيه فلما احس بالمرض اخذ بيد علي بن ابي طالب ع وتبعه جماعة من المهاجرين والانصار وقال اني امرت بالاستغفار لاهل البقيع
فلما جائهم قال السلام عليكم يا اهل القبور ليهنئكم ما اصبحتم فيه مما اصبح فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها
اخرها فاستغفر لهم كثيرا ثم اقبل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا اخي ان جبرئيل ع كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي في
العام مرتين ولا اراه الا لحضور اجلي ثم قال يا علي اني خيرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها وبين لقاء ربي والجنة فاخترت لقاء ربي
والجنة خالدا فيها فاذا انا مت فغسلني واستر عورتي فانه لا يراه احد الا اكمه ثم عاد الى منزله فمكث ثلاثة ايام موعوكا ثم خرج
الى المسجد معتمدا على امير المؤمنين عليه السلام حتى صعد المنبر فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر الناس قد حان مني خفوق من بين اظهركم
فمن كان له عندي عدة فليأتني اعطه اياها ومن كان له عندي دين فليخبرني به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك عدة
اني تزوجت فوعدتني ان تحلني ثلاث اواق فقال انحلها يا فضل ثم قال معاشر الناس انه ليس بين الله وبين احد شيء يعطيه
به خيرا او يصرف به عنه شرا الا العمل والذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي الا عمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت ثم نزل وصلى بالناس صلوة
خفيفة ودخل بيته وكان بيت ام سلمة فجائت عائشة وسألته ان ينتقل الى البيت الذي هي فيه فانتقل اليها وجائت الانصار من
غد فاحدقوا بالباب فقالوا للغلام استأذن لنا على رسول الله ص فقال الغلام انه مغشي عليه فجعلوا يبكون ثم افاق من غشيته
فسمع البكاء فقال من هؤلاء فقالوا الانصار فقال من هنا من اهل بيتي فقالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متكيا عليهما واستند الى
جذع من جذوع مسجده واجتمع الناس حوله فحمد الله واثنى عليه وقال معاشر الناس انه لم يمت نبي قط الا خلف تركة وقد خلفت
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما فمن ضيعهما ضيعه الله الا وان الانصار كرشي وعيبتي اوصيكم بتقوى
الله والاحسان الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وجعل الناس ممن لم يكن في جيش اسامة يعودون رسول الله ثم ينصرفون الى معسكرهم
عبادة يعودونه ثم ان رسول الله ص دعا اسامة وقال له سر على بركة الله حيث امرتك بمن امرتك عليه وقد كان امره على جماعة من المهاجرين
والانصار فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وغيرهم وامره ان يغير على مؤتة واد في فلسطين وهو الموضع الذي قتل فيه ابوه زيد فقال اسامة بابي

انت بابي يا رسول الله ائذن لي في المقام عندك حتى يشفيك الله فاني متى خرجت وانت على هذه الحالة خرجت في قلبي منك قرحة
فقال له انفذ يا اسامة الى ما امرتك فان القعود عن الجهاد لا يجب فخرج اسامة من يومه ذلك فعسكر على راس فرسخ من المدينة ونادى
منادي رسول الله صلعم الا لا يتخلف عن اسامة احد ممن امرته عليه قال فلما راى رسول الله صلعم تثاقل الناس على الخروج امر قيس بن عبادة
وكان سياف رسول الله صلعم والحباب بن المنذر في جماعة من الانصار ان يرحلوا القوم الى عسكرهم فاخرجهم قيس واصحابه حتى الحقوهم
بالعسكر وقالوا لاسامة ان رسول الله صلعم لم يرخص لك في التاخر فسر من قبل ان يعلم بتاخرك فارتحل بهم اسامة فانصرف قيس ومن
معه الى رسول الله صلعم واعلم بمسير القوم فقال رسول الله صلعم ان القوم غير سائرين فلما نزلوا اتى ابوبكر وعمر وابو عبيدة نحو اسامة و
قالوا اين تذهب وتخلي المدينة ونحن احوج من كل احد الى المقام بها فقال اسامة وما ذاك قالوا الان رسول الله قد نزل به الموت
والله لئن خلينا المدينة ليلين الامر علي بن ابي طالب وما وجهنا محمد صلعم الى هذا الوجه البعيد الا ليخلي المدينة لعلي بن ابي طالب ويسلم
الامر له ويفسد علينا جميع ما ابرمناه قال فرجع القوم الى المنزل الاول فاقاموا به وبعثوا رسولا ليتعرف لهم الخبر وعلة رسول الله فاتى
الرسول عائشة وسالها عن ذلك سرا فقالت له امض الى ابي بكر وعمر وقل لهما ان رسول الله قد ثقلت حاله وزاد مرضه فلا يرجع احد منكم
وانا اعرفكم الخبر وقتا بعد وقت فلما اشتدت علته دعت عائشة صهيب الرومي فقالت له امض الى ابي بكر وعمر واعلمهما ان رسول
الله صلعم في حال الياس قبل ليدخل هو وعمر وابو عبيدة بالليل واتاهم صهيب واعلمهم برسالة عائشة فاخذوه بيده وادخلوه على اسامة واخبروه
بما ارسلت عائشة صهيب واستاذنوه في الدخول فامرهم فقال لا يعلمن بكم احد فان عوفي رسول الله رجعتم الى معسكركم وان قبض
فعرفوني ذلك فيدخل فيما دخل فيه الناس فدخل ابوبكر وعمر وابو عبيدة ليلا الى المدينة ورسول الله مغشي عليه فلما افاق قال
ولله لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم فقيل وما هو يا رسول الله قال الذين امرتهم بالخروج في جيش اسامة رجع منهم اناس الى
المدينة مخالفين لامري الا واني الى الله منهم بري ويحكم نفذوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه حتى قالها ثلثا قال وكان
علي عليه السلم والفضل بن العباس لا يفارقانه في مرضه تلك الليلة وكان بلال المؤذن ياتي في كل فريضة ياتي الى النبي صلى الله
عليه وآله فيقول الصلوة يا رسول الله فان قدر رسول الله صلعم الى الخروج خرج وصلى بالناس وان لم يقدر امر علي بن ابي طالب ع
يصلي بهم فلما اصبح رسول الله صلعم من ليلته التي قدم فيها القوم الى المدينة اتاه بلال يؤذنه بالصلوة فوجده قد ثقل عن الخروج
فنادى الصلوة رحمكم الله فاذن بندائه وراسه في حجر علي عم فقال ليصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة
امروا ابابكر يصلي بهم وقالت حفصة امروا عمر فلما سمع رسول الله صلعم كلامهما وراى حرص كل واحدة على تقديم ابيها قال لهن اكففن
ثم اغمي عليه وراسه في حجر علي فلم يقدر على مفارقته فامروا ابابكر يصلي بالناس فظن بلال ان ذلك عن امر رسول الله فقال
بلال للناس قدموا ابابكر وكان ابوبكر وعمر ومن معهما قد دخلا فارسلت عائشة صهيب الرومي الى ابي بكر اني امرت بلالا ان
يقول للناس صلوا بصلوة ابي بكر فتقدم حين ياتيك بلال بالامر فقال فتقدم ابوبكر الى المحراب فلما كبر افاق رسول الله صلعم
من غشيته فسمع التكبير فقال لعلي عليه السلم من يصلي بالناس يا علي فقال يا رسول الله صلعم ان عائشة وحفصة امرتا بلالا ان يامر
ابابكر ان يصلي بالناس فقال رسول الله صلعم سندوني واخرجوني الى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة
ثم نظر الى عائشة وحفصة نظرة المغضب وقال لهن اما انكن كصويحبات يوسف يريد بذلك انكن صويحبات يوسف قد كذبن
على يوسف واردن به الشيطان الغوي من يوسف فشبه رسول الله عائشة وحفصة بهن حيث كذبن على رسول الله صلعم لقولهن
بلالا ان رسول الله صلعم مشغول بنفسه وعلي لا يقدر على مفارقته فامر ابابكر يصلي بالناس ثم خرج
صلى الله عليه وآله وهو معصب الراس معتمد ابن علي والفضل بن عباس ورجلاه يخطان في الارض من الضعف فلما راى
المسلمون رسول الله صلعم قد دخل المسجد على تلك الحالة استعظموا ذلك فتقدم رسول الله صلعم ونحى ابابكر عن المحراب وصلى
بالناس جالسا وبلال يسمع الناس التكبير حتى كمل رسول الله صلعم صلوته ثم التفت فلم ير ابابكر فقال ايها الناس الا تعجبوا
من ابن ابي قحافة واصحابه انفذتهم تحت يد اسامة الى الوجه الذي وجهتهم له فرجعوا الى المدينة ابتغاء الفتنة الا وان الله
اركسهم فيها اعرجوا بي الى المنبر فقام وهو متهول حتى اجلسوه على ادنى مرقاة منه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال
الا ايها الناس اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فتمسكوا بهما فلا تتقدموا اهل بيتي فتمرقوا ولا تتاخروا عنهم فتزهقوا واوفوا بعهدي ولا تنكثوا بيعتي التي بايعتموني عليها
اللهم اني قد بلغت ما امرتني ونصحت لهم ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ثم قام ودخل حجرته ثم انه بعث

من استدعا الي ابا بكر وعمر ومن كان بالمسجد فقال لهم الم امركم ان تنفذوا جيش اسامة فقال ابو بكر بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم
عن امري فقال ابو بكر اني كنت خرجت ثم جئت لاجدد بك عهدا وقال عمر اني لم اخرج لاني لم احب ان اسأل عنك الركبان
فقال رسول الله صلعم انفذوا جيش اسامة يكررها ثلثا لعن الله من تأخر عنه ثم اغمي عليه لعظم ما لحقه من التعب والاسف
على من تأخر عن امره فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ثم افاق صلعم فنظر اليهم فقال ايتوني بدواة وبياض اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة والكتف فقال له عمر ارجع فان النبي ليهجر
ثم تلاوموا بينهم فقال بعضهم اطيعوا رسول الله فأتوه بالدواة والكتف وقال بعضهم اطيعوا عمر وقال آخرون انا لله وانا اليه راجعون
لقد اشفقنا من مخالفتنا لرسول الله صلعم فلما افاق النبي صلعم قال له بعض من حضر الا نأتيك بالدواة والكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي
قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا قال الراوي وبقي عند رسول الله صلعم علي بن ابي طالب وعباس بن
عبد المطلب واهل بيته فقال العباس يا رسول الله ان يكن فينا هذا الامر مستقرا فبشرنا وان كنت تعلم انا نغلب عليه فاوص بنا
فقال صلعم انتم المستضعفون من بعدي وصمت فنهضوا وهم يبكون وقد ايسوا من النبي صلعم فلما خرجوا من عنده قال لهم ردوا علي علي
ابن ابي طالب وعمي العباس فلما حضرا قال للعباس يا عم تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني قال العباس يا ابن اخي عمك شيخ كبير ذو عيال
كثيرة وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك فاقبل بوجهه على امير المؤمنين وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز
عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي قال امير المؤمنين نعم يا رسول الله فداك ابي وامي فقال له رسول الله صلعم ادن مني فدنى
منه فضمه النبي صلعم الى صدره وقبل بين عينيه وتعانقا وبكى كل منهما ثم نزع خاتمه من اصبعه وقال خذ هذا وضعه في يدك ودعى
بسيفه ودرعه ولامة حربه وفرسه وناقته وبغلته والتمس عصابته التي كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فدفع
ذلك كله بجملة اليه وقال له امض به على بركة الله الى منزلك **فصل** قال الراوي واستأذن ابن عباس على رسول الله صلعم فاذن
له فلما دخل عليه قال له بابي انت وامي يا رسول الله قد دنا اجلك قال نعم يا ابن عباس فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تأمرني به قال
يا ابن العباس خالف من خالف عليا ولا تكونن لهم ظهيرا ولا وليا قال ابن عباس يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته فبكى عليه السلام حتى
اغمي عليه فلما افاق قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج احد ممن خالفه من الدنيا وانكر
ولايته وجحد حقه حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس اذا اردت ان تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن ابي طالب وميل
معه حيث ما مال وارض به اماما وعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر ان يدخلك فيه شك فان الشك في علي
كفر بالله ثم دخل عليه اصحابه يعودونه فلما اجتمعوا ذكر لهم كيفية غسله وتكفينه والصلوة عليه ووصى بذلك امير المؤمنين عليا
عليه السلام ثم جمع الناس وحمد الله واثنى عليه ووصاهم بالخير وبما يحق له عليهم حتى ان يقبض عنه ثم وصى اصحابه بالتمسك بسنته و
الاقتداء بعترته وحذرهم مخالفة اهل بيته ثم امر علي بن ابي طالب ع ان يضجعه على فراشه وقام القوم عنه وقد ايسوا منه فلما كان
من الغد حجب الناس عنه وكان علي عليه السلام لا يفارقه فخرج علي عليه السلام لحاجة ودخل عليه نساؤه فافاق رسول الله صلى الله
عليه وآله فافتقد عليا فقال لازواجه ادعين لي اخي وصاحبي فقالت عائشة ادعوا له ابا بكر فدعي فلما نظر اليه اعرض بوجهه
عنه فقام ابو بكر وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلعم لهن ادعين لي اخي فقالت حفصة ادعوا
له عمر فدعي فلما رآه اعرض بوجهه عنه فانصرف وقال لو كان له حاجة لافضى بها الي فلما خرج قال رسول الله صلعم لهن ادعين لي اخي وصاحبي
فقالت ام سلمة ادعوا له عليا فوالله لا يريد غيره فدعي فلما رآه اومى اليه فاكب عليه من تحت ثيابه فناجاه طويلا ثم قام علي ع
ناحية فقال له الناس بعد ذلك ما الذي اوعز اليك رسول الله صلعم قال علمني الف باب من العلم يفتح لي في كل باب الف باب ووصاني
بما انا عامل به ان شاء الله ثم انه استأذنت عليه ام سلمة فقال لها ادعي لي حبيبتي وقرة عيني وثمرة فؤادي فاطمة المظلومة بعدي
فدعيت فاعتنقها وضمها الى صدره وكلمها وناجاها واخبرها بانها اول اهل بيته لحوقا به ثم دعا ولديها وقبلهما وشمهما واخبرهما
سيظلمان ويقتلان ظلما ولعن قاتلهما **فصل** ثم استأذن عليه ملك الموت وقال ارسلني اليك ربك وهو يقرئك
السلام ويخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فاستمهله حتى ينزل جبرئيل ويستشيره فخرج من عنده وجاء جبرئيل فقال يا محمد
ان ربك اليك مشتاق وما استأذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستأذن على احد بعدك فقال ان ملك الموت قد خيرني
عن ربي بين لقائه وبين الرجوع الى الدنيا فما الذي ترى يا حبيبي فقال جبرئيل يا محمد والآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى لقاء ربك خير لك فقال النبي صلعم لقاء ربي خير لي لا تبرح يا حبيبي جبرئيل حتى ينزل ملك الموت فلما كان الاثناء

حتى نزل ملك الموت فقال له امض لما امرت له فقال جبرئيل يا محمد هذا آخر يوم اهبط فيه الى الدنيا فقال له يا حبيبي جبرئيل ادن مني
فدنا منه فكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وملك الموت قابض لروحه المقدس ثم قال لعلي عليه السلام ادن مني يا علي
فقد جاء امر الله فدنا منه حتى ادخله تحت ثيابه الذي عليه ووضع فمه على اذنه فناجاه طويلا حتى خرجت نفسه الطيبة ويده
على تحت حنكه الشريف ثم ان عليا عليه السلام اشتغل بتجهيزه واقام على ذلك الفضل العباس وفات اكثر الناس الصلوة عليه ولم
يحضروا دفنه واشتغلوا بامر الخلافة في سقيفة بني ساعدة فاغتنم الفرصة ابو بكر لعلمه انه لو توانا عن طلب الخلافة حتى يفرغ
امير المؤمنين عليه السلام من تجهيز رسول الله ص قبل ان يحكموا امرهم لم يستتم لهم ما يريدون فسبقوا الى ولاية الامر وذلك لاختلاف
الانصار فيما بينهم وكراهية الطلقاء والمؤلفة قلوبهم لامير المؤمنين ع وعلموا ان تأخر الامر حتى يفرغ بنو هاشم من تجهيز
رسول الله صلى الله عليه وآله استقر الامر مقره وتولى الامر امير المؤمنين فيخيبوا بما املوه فلذلك تسابقوا الى طلب الخلافة
قال الراوي جاء الخبر الى ابي بكر وعمر ان الانصار مختلفون في طلب الخلافة وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة فمضيا مسرعين
نحوهم فتبعهما ابو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة وفي السقيفة خلق كثير من الانصار والمنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم
وسعد بن عبادة مريض بينهم فتنازعوا الامر فقال ابو بكر في آخر كلامه للانصار انما ادعوكم الى ابي عبيدة الجراح او
عمر بن الخطاب فخاف ان يغلب على هذا الامر ليس منا ولا منكم فيجعل منا امير ومنكم امير فقال ابو بكر بعد ان مدح المهاجرين بقوله
خص الله المهاجرين بتصديقهم رسوله والايمان والمواساة والصبر معه على الاذى وهم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله وبالرسول
وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بهذا الامر من بعده وقد سمعتم ما قال رسول الله ص الائمة من قريش وانتم يا معاشر الانصار ممن لا ينكر
فضلكم رضيكم الله انصار الدينه وكهفا لرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس احد من الناس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم وهم الامراء
وانتم الوزراء فقال الحباب بن المنذر الانصاري يا معاشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس في فيئكم وتحت ظلالكم ولن يجير
مجير على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن رأيكم وان ابى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى بتأميرهم علينا ولا نقنع الا ان يكون منا امير
ومنكم فقال عمر بن الخطاب هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد انه لا ترضى العرب ان تأمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان
يولي امرها من كانت النبوة فيهم وهم امراء والمبعوث منهم ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة والسلطان المبين فما ينازعنا
سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم متورط في الهلكة محب للفتنة فقام الحباب بن المنذر ثانية
وقال يا معاشر الانصار امسكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل واصحابه فتذهبوا بنصيبكم من هذا الامر وان ابوا ان يكون
منا امير ومنهم امير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم وانتم والله احق به منهم فقد دان باسيافكم من لم يكن يدين بغيرها
وانا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لا يرد احد قولي الا حطمت انفه بالسيف لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا
يقتلك الله فقال له الحباب بل اياك يقتل قال عمر ولما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام وكان قد جرت بيني وبينه منازعة
في حيوة رسول الله ص فنهاني رسول الله عن مهاترته فقال عمر لابي عبيدة تكلم فقام ابو عبيدة وتكلم فاثنى على الانصار وذكر فضائلهم
وكان بشير بن سعد سيد الاوس لما رأى اجتماع الخزرج على تأمير سعد بن عبادة حسده وسعى في افساد الامر عليه فرضي بتأمير قريش
فحث الناس على تأميرهم فقال ابو بكر هذا عمر وهذا ابو عبيدة شيخا قريش فأمروا احدهما فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لنا ان نتقدمك
وانت اقدمنا اسلاما وثاني اثنين اذ هما في الغار فانت احق بهذا الامر منا امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وانا ثالثكما
فلما رأت الاوس ما صنع سيدها بشير ابتدروا بالبيعة على ابي بكر فتكاثروا على ذلك فتزاحموا عليه فجعلوا يطؤون سعدا من كثرة
الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله قال فوثب قيس بن سعد واخذ بلحية عمر وقال يا ابن
صهاك الحبشية الليث في الملأ الجبان في الحرب لو حركت منه شعرة لما رجعت وفي وجهك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر فان الرفق
ابلغ وافضل فقال سعد يا ابن صهاك الحبشية وكانت جدة لعمر اما والله لو ان لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سككها زئيرا
يزعجك واصحابك ولالحقتكم بقوم كنتم فيهم اذنابا اذلاء تابعين غير متبوعين فلقد اجترأتم على الله وخالفتم رسوله يا آل
خزرج احملوني من مكان الفتنة فحمل **فصل** قال الراوي فلما بويع لابي بكر جاء رجل الى امير المؤمنين وهو يسوي
قبر رسول الله ص بمسحاته فقال يا امير المؤمنين ان القوم قد بايعوا ابا بكر ووقعت الانصار باختلافهم وبدر الطلقاء بالعقد
لابي بكر خوفا من ادراككم الامر فوضع عليه السلام طرف المسحاة الى الارض ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا آمنا الى قوله تعالى وليعلمن المنافقين ثم قرأ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الراوي ثم جاء

ابو سفيان بعد ان بايع ابا بكر الى باب رسول الله ص وعلي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وبنو هاشم يواروون النبي ص في قبره فوقف
على الباب فقال بنو هاشم لا يطمع الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي وما الامر الا فيكم واليكم وليس لها الا ابو الحسن علي ابا حسن
اشدد بها كف حازم فانك بالامر الذي يرتجى ملي ثم نادى باعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف ارضيتم ان يلي عليكم ابو فصيل
الرذل ابن الرذل اما والله لو شئتم لاملأنها خيلا ورجلا فناداه امير المؤمنين عليه السلام من داخل البيت ارجع يا ابا سفيان فوالله ما تريد
الله بقولك هذا وما زلت تكيد الاسلام واهله ونحن مشاغيل برسول الله ص وان الله تعالى يجازي كل نفس بما كسبت ثم انه استعبر وبكى وقال
وا محمداه واحبيب الله نفسي لنفسك الفداء يا رسول الله وبكت فاطمة ع وجميع بنو هاشم ثم قال انا لله وانا اليه راجعون ثم اشار بيده فسكتوا
وانشاء ع يقول **شعر** ربما ضاقت النفس لها حادثها من غلل الناس فرج لا تكن من روح الله ايس ربما قد فرحت
تلك الروح بينما المرء كئيب مدنف جاءه الله بروح وفرج .. قال الراوي وبايع الناس ابا بكر من الانصار ومن حضر السقيفة من
المهاجرين وغيرهم وكان امير المؤمنين ع مشغولا بجهاز رسول الله ص لم يفارقه الى ان واراه بعد ان صلى عليه هو ومن حضر المسجد
ممن لم يحضر السقيفة وفات اكثر الناس ممن حضر السقيفة الصلوة عليه فلما فرغ امير المؤمنين ع من دفن رسول الله ص خرج الى المسجد
وجلس فيه حزينا كئيبا على فراق رسول الله ص واجتمع حوله بنو هاشم ومعهم الزبير وجلس عثمان ناحية واجتمع معه بنو امية واجتمع
بنو زهرة الى عبد الرحمن بن عوف فبيناهم كذلك اذ اقبل ابو بكر ومعه اصحابه الذين بايعوه في السقيفة وهم عمر وابو عبيدة والمغيرة و
خالد وغيرهم فقال عمر للناس ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فقام عثمان ومن معه من بني امية وعبد الرحمن
ومن معه من بني زهرة فبايعوا ابا بكر وانصرف علي عليه السلام ومن معه من بني هاشم واصحابه من الانصار جلسوا عند قبر رسول الله ص يتشاورون
في امرهم وما يصنعون وهو ع يوصيهم بالصبر والاحتمال وانشاء يقول **شعر** ساصبر حتى يقضي الله امره وياتي بما يختار نفسه
البشائر واني لبئس العبد ان كنت ابا من الله ان قارئ على الدوائر **فصل** قال الراوي فلما بايع عثمان وبنو امية
وعبد الرحمن وبنو زهرة ابا بكر عرج الى المنبر فرقى حتى وقف دون موقف رسول الله ص بمرقاة فما استقر قراره حتى دخل عليه
شيخ كبير عليه جبة من صوف وبين عينيه مثل ركبة البعير من اثر السجود وكان الناس يعرفونه بايمانهم فلم يزل يتخطى الناس حتى
دنا من المنبر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله ومد يده اليه صافحه ثم قال الحمد لله الذي لم يميتني حتى رايتك في هذا المكان
ثم ولى راجعا وخرج من المسجد والناس ينظرون اليه ما فيهم احد يعرفه فلما خرج من المسجد وضع رجليه وكسع بهما دبره وقال هذا يوم
كنوا اداموا انا ابو مرة فعرفوا انه ابليس لعنه الله قال الراوي فلما لم يبق في المسجد احد الا بايع ابا بكر غير علي بن ابي طالب ع وبني هاشم
والزبير اقبل عمر بن الخطاب واسيد بن الحضير وسلمة بن سلامة ومحمد بن مسلمة الانصاري وغيرهم الى علي بن ابي طالب ع وهو وبنو هاشم
مجتمعين عند قبر رسول الله ص فقال لهم عمر بايعوا ابا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير الى سيفه فسلّه وقال لا والله حتى نجاهد كم في
سبيل الله فقال عمر لاصحابه عليكم بالكلب فاكفونا شره فتبادروا اولئك والذين معهم وانتزعوا السيف من يده فاخذه عمر و
ضرب به الارض حتى انكسر واحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بهم الى ابي بكر فلما حضروا قال لهم عمر بايعوا ابا بكر فقد بايعه
الناس ولم يبق غيركم فقال العباس بن عبد المطلب بعد رسول الله ص في يوم الغدير لابن عمه في اعناقنا قبل بيعتكم هذه ثم
انشأ العباس يقول **شعر** ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم
الناس بالاثار والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما في جميع الناس
كلهم وليس في الناس ما فيه من حسن من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه ها ان بيعتكم من اعظم الفتن قال عمر لا بد من بيعتك
يا عباس ومن معك وايم الله لئن ابيتم لنحاولنكم بالسيف قال فلم ينكر يومئذ على عمر احد من المهاجرين والانصار فلما رات بنو
هاشم من المهاجرين والانصار الوهن والخذلان قاموا فبايعوا باجمعهم حتى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير علي ع فقال له بايع
ابا بكر فقال لهم والله انا احق بهذا الامر من ابي بكر وانتم والله اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة
من الرسول ثم تاخذونه منا اهل البيت غصبا وعدوانا والستم قلتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لمكانكم من رسول
الله ص فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بما احتججتم عليهم فان كانت الخلافة في قريش فانا احق قريش بها وان لم
يكن في قريش فالانصار على دعواهم وانا والله احق بها من جميع الناس لاني اولى برسول الله حيا وميتا وانا وصيه ووزيره وو...
ومستودع سره وعيبة علمه وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واول من امن بالله ورسوله وصدقه واحسنكم بلاء
في جهاد المشركين واشدكم مكابدة في قتال الكافرين واعرفكم بالكتاب والسنة وافقهكم في الدين واقضاكم في الاحكام واعلمكم

نعوا اقرب الاموات وادربكم لسانا واثبتكم جنانا واقربكم الى الرسول مودة ورحمة فعلى ما تنازعون في هذا الامر انصفونا ان كنتم تخافون
الله على انفسكم ثم اعرفوا لنا من الحق مثل ما عرفته لكم الانصار والا فبوءوا بالظلم والعدوان وانتم تعلمون ان محمد النبي اخي وصهري
وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي
ولحمي وسبطا احمد ولداي منها وايكم لها قسم كقسمي انا البطل الذي لا تنكروه ليوم كريهة وليوم ملحمة سبقتكم الى الاسلام طرا
مقرا بالنبي في بطن امي وصليت الصلوة وكنت طفلا صغيرا ما بلغت اوان حلمي فاوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدير
خمي فويل ثم ويل ثم ويل لمن يرد القيامة وهو خصمي قال الراوي في المسجد يومئذ غاص بالناس ينظر بعضهم الى بعض كالحيارى و
قالوا صدقت يا امير المؤمنين فقال عمر ما لك يا ابا الحسن لك باهل بيتك اسوة فقال ع اسئلوهم قال فابتدر القوم من بني هاشم
وقالوا والله ما بيعتنا لكم بحجة على علي بن ابي طالب ومعاذ الله ان نقول انا نوازيه في السبق الى الاسلام والهجرة عن الاوطان والجهاد
في سبيل الله والمحل من رسول الله ص والوصية اليه والولاية له والعلم القريب الذي استودعه فقال عمر يا ابا الحسن لست بمتروك حتى
تبايع طائعا او مكرها فقال عليه السلام احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرده عليك غدا والله لا اقبل منك ولا احفل بمقالتك
ولا ابايع ابدا فقال ابو بكر مهلا يا ابا الحسن ما نشدد عليك ولا نكرهك فقام ابو عبيدة الجراح يا ابن العم لسنا ندفع قرابتك ولا
سابقتك ولا شجاعتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله وانت اولى بهذا الامر من غيرك ولكنك حدث السن وابو بكر شيخ كبير من
مشايخ قومك وهو احمل لثقل هذا الامر منك وقد مضى الامر بما فيه فاسمع واطع فان عمرك الله سلمنا هذا الامر اليك ولا يختلف
عليك فيه اثنان وانت به خليق وله حقيق ولا تبعث الفتنة قبل اوانها فقد عرفت ما في صدور الناس من الضغائن عليك
لقتل من قتلت من عشائرهم فلا يرعك هذا الامر ابدا فقال ع انا لله وانا اليه راجعون ثم استعبر وبكى وقام الى قبر رسول الله ص فانكب
عليه يبكي على ما يحفر من الاسف والاذى وهو يقول ع ما اسرع ما فقدتك يا اخي وابن عمي يا رسول الله ثم قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم **فصل** فلما استتم الامر لابي بكر وصعد المنبر وقام خطيبا فقام اليه من الصحابة اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين
وستة من الانصار فاما المهاجرون فخالد بن سعيد بن العاص الاموي وسلمان الفارسي وابو ذر الغفاري والمقداد بن الاسود
وعمار بن ياسر وابو بريدة الاسلمي واما الانصار فابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخوه عثمان بن حنيف وخزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين وابو ايوب الانصاري وابي بن كعب فذكروه ما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في يوم الغدير في حق
علي عليه السلام وما اكده من النص عليه بامرة المؤمنين فقال ابو بكر اقيلوني ايها الناس فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر بن الخطاب
وقال له والله ما قلنا لك ولا يلي هذا الامر احد غيرك قال فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين ع المسجد فاذا فيه جمع من المهاجرين
والانصار فسلم عليهم ثم قال الله الله يا معاشر المهاجرين والانصار تذكروا عهد نبيكم اليكم في حقي يوم الغدير وغيره ولا تخرجوا
سلطان محمد عن داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم ولا تدفعوا اهل البيت عن حقنا ومقامنا فوالله يا معاشر الجمع
ان الله تعالى قضى وحكم واعلم نبيه صلى الله عليه واله وانتم تعلمون انا اهل بيت النبوة ومنبع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن
العلم واهل بيت الوحي احق بهذا الامر منكم فان القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المنصوص عليه بوحي الله المطلع
بامر الرعية من حجة رسول الله لا احق بهذا الامر من غيره والله انه لفينا هذا الامر لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا ان
تفسدوا واما قدمتموه بما احدثتموه فان غير الحق سمعتم عن القول بالظلم ومن ضاق عليه الحق فالجور عليه اضيق ثم استفتح وقرء وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فقام
بشير بن سعد الانصاري سيد الاوس الذي كان وطى لابي بكر فقال والله يا ابا الحسن لو ان الانصار سمعت منك هذا الكلام قبل بيعتها
لابي بكر ما اختلف عليك فيه اثنان منهم ولما دعوا الى ما بيعتك فقال لهم علي عليه السلام يا هؤلاء اما كنت لاخلي رسول الله صلى الله عليه
واله مسجى لا اواريه وانا اخرج وانازع في سلطانه وقد اوصاني وقال يا اخي لا تفارقني حتى تواريني في رمسي ايم الله ما كنت اظن ان
احدا ليبغي على الخلافة وينازعنا اهل البيت فيها ولا علمت ان رسول الله ص ترك في غدير خم لاحد حجة ولا لقائل مقالة فانشد
الله رجلا سمع رسول الله ص يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله ان يشهد اليوم بما سمع فقام جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا المعنى وارتفعت
الاصوات وكثر الهرج بذلك فخشي عمر الفتنة وان يصغي الناس الى قول علي ع فيرجعون عن بيعة ابي بكر فقام عمر فقال والله
يقلب القلوب والابصار فانفض الناس يومهم ذلك ولما كان الليل خرج علي عليه السلام الى دور المهاجرين والانصار يدعوهم

الى نصرته ويذكرهم نص النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة في يوم الغدير وغيره ويعلمهم ما قال رسول الله وعهدهم اليه سمعتم
في يوم الغدير فوعده بعضهم بانه ينصره وبعضهم بتناقل عليه حتى طاف عليهم في ثلاث ليال فلم يف له منهم الا اربعة نفر وهم سلمان
الفارسي وابوذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رض فهولاء ما الاربعة كاشفوا معه وخرجوا معه وردهم الى امير المؤمنين
عليه السلام شاهدين سيوفهم لا يسبين لامه حربهم قال الراوي فلما راى امير المؤمنين ع من الصحابة الخذلان والوهن دخل بيته بالكآبة
والحزن بكبد حرّاء ومقلة عبراء يبكي بكاء الثكلى ثم راجع نفسه وذكر ربه وصلى على رسول الله وانشا يقول **شعر** يا طالب الصفو
في الدنيا بلا كدر طلبت معسورة فاتئ من الظفر واعلم بانك ما عمرت ممتحن بالخير والشر والميسور والعسر انى ينال الملك
نفع ولا ضرر وانما خلقت للنفع والضرر في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة ومن يفر فلم ينجوا من القدر ثم انه ع لزم حجرته ولم
يحضر معهم في جمعة ولا جماعة واشتغل بتاليف القرآن **فصل** فلما بويع لابي بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالامر
بعد رسول الله ص وكان يوم الجمعة فلما دخل المسجد وجد ابا بكر يخطب على منبر رسول الله فلما نظر اليه قال هذا اخوتيم قالوا نعم قال فما فعل وصي
رسول الله ص يا تيم ابا عمر موالاته فقال له المغيرة بن شعبة انك غبت وشهدنا والامر يحدث بعده الامر فقال مالك والله ما حدث شيء ولكنكم
خنتم الله ورسوله ثم تقدم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر لما ذا رقيت منبر رسول الله ص ووصي رسول الله جالس فقال ابو بكر اخرجوا الاعرابي
البوال على عقبيه من المسجد فقام اليه عمر وخالد فقنفذ فلم يزالوا يكلوزون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد كرها بعد اهانة وضرب فركب مالك
راحلته وهو ينشد ويقول **شعر** اطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شاني وشان ابي بكر اذا مات بكر قام بكر مكانه
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر يدب ويغشاه العشار كانما مجاهد حمى او يقوم على قبر فلو قام بالامر الوصي عليهم اقمنا ولو
كان القيام على الجمر قال الراوي فلما توطا الامر لابي بكر بعث خالد بن الوليد في جيش وقال له قد علمت ما قال ابن نويرة في المسجد
على رؤس الاشهاد وما انشد من شعره ولسنا نامن ان ينفق علينا منه فتق لا يلتام والراي انك تخدعه فتقتله وتقتل من كان
يبارزك دونه وتسبي حريمهم فانهم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فسار خالد اليهم فلما راى مالك بن نويرة الجيش قد اقبل نحوه لبس لامة
حربه واستوى على متن جواده وكان مالك شجاعا من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما راه خالد قد برز خاف منه وهابه واعطاه
العهود والمواثيق على ان يكون امنا فلم يركن اليه فحلف له بالايمان المغلظة انه لا يغدر به فرجع مالك ونزع لامة حربه واضافهم تلك الليلة
فلما نام القوم دخل خالد ومن معه على مالك في بيته وقتله غدرا ودخل بامرأته في ليلته واخذ راسه فوضع في قدر فيه لحم جزور
لوليمة العرس وامر اصحابه باكله ثم سباهم وسماهم اهل الردة افتراء على الله وعلى رسوله فلما سمع امير المؤمنين ع قتل مالك بن
نويرة وسبي حريمه اغتم لذلك غما شديدا وقال انا لله وانا اليه راجعون **شعر** اصبر قليلا فبعد العسر تيسير وكل امر له وقت وتقدير
وللمهيمن في حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تقدير **فصل** ثم ان امير المؤمنين ع اشتغل بتاليف القرآن مدة ستة اشهر لم
يحضر معهم في جمعة ولا جماعة فقال عمر لابي بكر الى متى نحن مذاهنون عن علي بن ابي طالب الا تبعث اليه يبايعك كما بايعك الناس فلم يبق
غيره فارسل اليه ابو بكر يدعوه فقال عليه السلام للرسول ارجع اليه وقل له اني اليت على نفسي اني لا اضع ردائي عن ظهري حتى اجمع القرآن
فاذا جمعته اتيته فلما سمع عمر جوابه قال لابي بكر لا نقبل منه هذه المماطلة اما ان تاتينا طوعا والا اتينا به كرها فعاد الرسول ثانيا
الى امير المؤمنين ع فاعتذر اليه كما اعتذر اولا فلما فرغ من تاليف القرآن حمله في ردائه وجاء به الى قبر رسول الله ص فزاره وصلى ركعتين
وسلم على رسول الله ص ثم خرج الى القوم وجميع المهاجرين والانصار حول ابي بكر وعمر فقال لهما امير المؤمنين ع هذا كتاب الله تعالى الذي
ما انزله وقد الفته على ما امرني به رسول الله ص فقال عمر اتركه وامض لشانك فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد اوصاكم فقال
اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فان قبلتموه فاقبلوني معه احكم بينكم بما انزل
الله فيه فاني اعلم منكم بتاويله وبناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه فقال عمر فانصرف به معك حتى لا يفارقك ولا نفارقك
فلا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف عليه السلام الى بيته والقرآن معه فجلس عليه السلام على مصلاه ووضع القرآن في حجره وجعل يتلوه وعيناه
تهملان بالدموع فدخل عليه اخوه عقيل بن ابي طالب فراه يبكي فقال يا اخي ما لك تبكي لا ابكى الله عينيك قال يا اخي بكائي والله من امر
قريش وتركاضهم في الضلال وتجاولهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب المشركين مع رسول
الله ص قبلي فجزت قريش عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن عمي ثم انتحب باكيا ثم استرجع وقال متمثلا وانشاء يقول
شعر فان تسئليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز على ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **فصل**
ثم ان عمر جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين واتى بهم الى منزل امير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلوقا فصاحوا به اخرج يا علي

فان خليفة رسول الله بيتوا ثم فلم يفتح لهم الباب فاتوا بالحطب فوضعوه على الباب وجاؤا بالنار ليضرموه فصاح عمر وقال والله لئن لم تفتحوا لنضرمنه بالنار فلما عرفت فاطمة عليها السلام انهم يحرقون منزلها قامت وفتحت الباب فدفعوها القوم قبل ان تتوارى عنهم فاختبت فاطمة ع وراء الباب فدفعها عمر حتى ضغطها بين الباب والحائط ثم انهم تواثبوا على امير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه واجتمعوا عليه حتى اخرجوه سحبا من داره ملببا بثوبه يجرونه الى المسجد فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها و قالت والله لا ادعكم تجرون ابن عمي ظلما ويلكم ما اسرع ما خنتم الله ورسوله فينا اهل البيت وقد اوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعنا ومودتنا والتمسك بنا فقال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال فترك اكثر القوم لاجلها فامر عمر قنفذ بن عم ان يضربها بسوطه فضربها قنفذ بالسوط على ظهرها وجنبيها الى ان انكاها واثر في جسمها الشريف وكان ذلك الضرب اقوى ضرر في اسقاط جنينها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله سماه محسنا وجعلوا يقودون امير المؤمنين عليه السلام الى المسجد حتى اوقفوه بين يدي ابي بكر فلحقته فاطمة ع الى المسجد لتخلصه فلم تتمكن من ذلك فعدلت الى قبر ابيها فاشارت اليه بحزنة ونحيب وهي تقول

شعر

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحيوة وانما ... ابكي مخافة ان تطول حيوتي

ثم قالت وا اسفاه عليك يا ابتاه واثكل حبيبك ابو الحسن المؤتمن وابو سبطيك الحسن والحسين ومن ربيته صغيرا وواخيته كبيرا واجل احبائك لديك واحب اصحابك عليك اولهم سبقا الى الاسلام ومهاجرة اليك يا خير الانام فها هو يساق في الاسر كما يقاد البعير ثم انها انت وقالت وا محمداه واحبيباه وا اباه وا ابا القاسماه وا احمداه واقلة ناصراه واغوثاه واطول كربتاه واحزناه وا مصيبتاه واسوء صباحاه وخرت مغشية عليها فضج الناس بالبكاء والنحيب وصار المسجد ماتما ثم انهم اوقفوا امير المؤمنين عليه السلام بين يدي ابي بكر وقالوا له مد يدك فبايع فقال والله لا ابايع والبيعة لي في رقابكم فروي عن عدي بن حاتم انه قال والله ما رحمت احدا قط رحمتي على علي بن ابي طالب ع حين اتي به ملببا بثوبه يقودونه الى ابي بكر وقالوا بايع قال فان لم افعل قالوا نضرب الذي فيه عيناك قال فرفع راسه الى السما وقال اللهم اني اشهدك انهم اتوا ان يقتلوني فاني عبد الله واخو رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له مد يدك فبايع فابى عليهم فمدوا يده كرها فقبض ع على انامله فراموا باجمعهم فتحها فلم يقدروا فمسح عليها ابو بكر وهو مضمومة وهو ع يقول وينظر الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال الراوي ان عليا عليه السلام خاطب ابا بكر بهذين البيتين

شعر

فان كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك اولى بالنبي واقرب

وكان عليه السلام كثيرا ما يقول واعجبا تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالقرابة والصحابة

فصل روي ان سلمان الفارسي رض قال للصحابة لما بايعوا ابا بكر يا هؤلاء اصبتم واخطاتم اصبتم سنة الاولين واخطاتم اهل بيت نبيكم وعن عبد الله بن عمر قال لما بايع الناس ابا بكر سمعت سلمان الفارسي يقول كرديد ونكرديد اما والله لقد فعلتم فعلة اطمعتم فيها الطلقاء ولعناء النبي صلى الله عليه وآله قال ابن عمر فوجدت عليه في نفسي حتى رايت مروان بن الحكم يخطب على منبر رسول الله ص فقلت رحم الله سلمان لقد قال ما قال وانكر بيعة ابا بكر لعلم كان عنده وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لما استخلف ابا بكر بعث الى فدك والعوالي فاخرج وكيل فاطمة ع عنها فجائت فاطمة عليها السلام الى ابي بكر وقالت يا ابن ابي قحافة لم منعتني ميراثي من ابي فقال لها ابو بكر لقول ابيك معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فقالت يا ابن ابي قحافة افترث اباك ولا ارث ابي ثم قالت فلم اخرجت وكيلي من فدك والعوالي وقد جعلها الله لي فقال ابو بكر ائتي على ذلك بشهود فجائت فاطمة بامير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين ع وبام ايمن فشهدوا بالله تعالى ان رسول الله ص قد جعل فدك والعوالي طعمة لفاطمة وصرفها فيها في حيوته فردها ابو بكر شهادتهم فقالت ام ايمن انشدك الله يا ابا بكر اتعلم ان رسول الله ص قال ان ام ايمن امرأة من اهل الجنة قال بلى سمعته قال فاشهد بالله ان الله عز وجل اوحى الى نبيه ع وآت ذا القربى حقه فجعل فدك والعوالي طعمة لفاطمة فشهد علي ع بمثل ذلك قال فكتب لها ابا بكر كتابا برد فدك ودفعه الى فاطمة ع فدخل عمر وقال ما هذا الكتاب فذكر له ابو بكر القصة فاخذ عمر الكتاب فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة باكية حزينة وهي تقول بقر كتابي بقر الله بطنك فلما كان من الغد دخل امير المؤمنين عليه السلام الى ابي بكر وهو في المسجد وحوله نفر من المهاجرين والانصار وقال يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من ابيها واخذت منها فدك والعوالي وقد ملكها اياها رسول الله ص وملكها اياها في حيوته قال ابو بكر هذا فيء للمسلمين فان اقامت على ذلك شهودا ان اباها ملكها اياها والا فلا حق لها فيه فقال علي عليه السلام يا ابا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين قال لا قال علي عليه السلام فاخبرني لو كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادعيت انا فيه شيء فمن تسال البينة قال اياك كنت اسال قال له علي عليه السلام فما بالك سالت لفاطمة البينة على ما في

بيدها ولم تسأل المسلمين البينة على دعويهم فسكت ابوبكر ولم يحر جوابا فقال عمر دعنا من كلامك يا علي فانا لا نقوى على حجتك فان
اتيتم بشهود والا فهي مال المسلمين فقال علي عليه السلام يا ابابكر اتقرأ كتاب الله قال نعم قال اخبرني عن قول الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيمن نزلت فينا او في غيرنا قال ابوبكر بل فيكم فقال له علي عليه السلام قد شهد الله
لها بالتطهير من ان يمسها دنس او ذنب فطهرها وعصمها من الرجس وقول الكذب فلا تقول الا الصدق فيكون دعواها صدقا
لان الله تعالى قد عصمها من الكذب وانت تشهد عليها بالكذب فقد خالفت الله تعالى ثم اني اسئلك يا ابابكر لو ان شهودا شهدوا
على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا بها فقال كنت اقيم عليها الحد كما كنت اقيم على سائر الناس كافة فقال له علي عليه السلام يا ابابكر اذا تكون
عند الله من الكافرين قال ولم ذلك قال ع لانك رددت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله
وحكم رسوله اذ جعل لها فدكا والعوالي وقبضتها اياه في حيوة رسول الله صلعم وتصرفت فيها بامره وشهد لها بها شهود ثم قبلت شهادة
مالك بن الحدثان الاعرابي بائل على عقبيه عليها وقد قال رسول الله صلعم البينة على المدعي واليمين على من انكر فرددت قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ورددت قول الله في كتابه قال الراوي فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض وقالوا صدق الله ورسوله وصدقت
يا ابا الحسن ولم يزل هاذ قاصا فلم يلتفت ابوبكر وعمر الى قول علي ولا الى انكار الناس عليهما فقام عمر واخذ بيد ابي بكر ودخلا
بيت ابي بكر فقال ابوبكر لعمر ما رأيت مجلس علي بن ابي طالب ع منا اليوم والله لئن جلس مجلسا آخر منه ليفسدن امرنا فما الرأي قال عمر
الرأي ان ندبر في قتله قال ابوبكر ومن يجسر على قتل علي بن ابي طالب هو مؤيد من عند الله تعالى قال عمر يقتله خالد بن الوليد قال يا ابابكر
ان خالدا لا يجسر على قتله وان رامه كان اول مقتول **فصل** ثم ان فاطمة ع دخلت الى قبر ابيها باكية العين حزينة القلب شاكية لنبيه
ما نالها من القوم حتى ابكت من كان بالمسجد من صديق وعدو وحتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلعم فبلغ ذلك الانصار فاجتمعوا في
جماعة وكتبوا الى ابي بكر هذه الابيات **شعر** عدلت ابابكر على كل ملحد وجزت على آل النبي محمد واغنيت مع تيم عديا وزهرة
وافقرت عمرا من سلالة احمد لا تنبع ما بايعتم ونقضتم عهودكم يا قوم بعد التوكد افي فدك شك بان محمدا حباها ابنة من دون تيم
علي وسلمان ومقداد بعده وجندب مع عمار في وسط مسجد ونحن شهود يوم ملتقى محمدا بظلمك اولاد النبي محمد فلما قرأ ابوبكر
هذه الابيات اغتم لذلك غما شديدا ثم قام ودخل بيته ثم ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى ابي بكر كتابا وارسله اليه وهو في المسجد
واصحابه حوله شقوا متلاطمات امواج الفتن بحيازيم سفن النجاة وحطوا تيجان اهل الفخر بجمع اهل الغدر واستضاؤا بنور
الانوار واقتسموا مواريث الطاهرات الابرار واحتقبوا ثقل الاوزار بغصبهم نحلة النبي المختار فكاني بكم تترددون في العمى
كما يتردد البعير في الطاحونة اما والله لو اذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رؤسكم عن اجسادكم كحب الحصيد بقواضب من حديد
ولقلعت جماجم شجعانكم ما يقرح به آماقكم واوحش به مجالسكم فاني مذ عرفتموني مردي العساكر ومفني الجحافل ومبيد خضرائكم
ومخمد ضوضائكم اذ انتم في بيوتكم معتكفون واني لصاحبكم بالامس لعمري ان تكون فينا النبوة والخلافة وانتم تذكرون
احقاد بدر وثارات احد والله لو قلت بما سبق من الله فيكم لتداخلت اضلاعكم في اجوافكم كتداخل اسنان دوارة الرحى فان نطقت
يقولون حسد وان سكت فيقال جزع ابن ابي طالب من الموت هيهات هيهات الساعة يقال لي هذا وانا الموت المميت وخواض المنايا جوف الليل
حامل السيفين الصقيلين والرمحين الطويلين ومنكس الرايات في غوامض الغمرات ومفرج الكربات عن وجه خير البريات
ايهنوا فوالله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل الى محالب امه هبلتكم الهوابل لو بحت بما انزل الله فيكم في كتابه العزيز لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوى البعيدة ولخرجتم من بيوتكم هاربين وعلى وجوهكم هائمين ولكني اهون وجدي حتى القى ربي بيد جذاء
صفراء فانما مثل دنياكم عندي كمثل غيم علا فاستعلى ثم استغلظ فاستوى ثم تمزق فانجلى رويدا فعن قليل ينجلي عليكم القتام
فتجدون ثمر فعلكم مرا وتحصدون غرس ما زرعته ايديكم زعافا قاتلا وسما ممقرا وكفى بالله حكما وبالقيمة موعدا فلا يبعد الله سواكم
ولا اتعس فيها غيركم والسلام على من اتبع الهدى فلما قرأ ابوبكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا وقال يا سبحان الله ما اجرأه
علي وانكله عن غيري معاشر المهاجرين والانصار تعلمون اني شاورتكم في ضياع فدك والعوالي فقلتم ان الانبياء لا يورثون وان
هذه الاموال تضاف الى مال الفيء وتصرف في الكراع والسلاح وابواب الجهاد فامضينا رأيكم فيه ولم يمضه من يدعيه وهو ذا يبرق وعدا
ويرعد تهديدا والله لقد استقلت منها فلم اقل واستعزلتها عن نفسي فلم اعزل فرارا من كراهية علي بن ابي طالب وهربا من نزاعه
هل نازعه احد ففلج عليه فقال له عمر بن الخطاب ابيت الا ان تكون هكذا لانك ابن من لم يكن مقدما في الحروب ولا سخيا في الشدائد
سبحان الله ما اهلع فؤادك واصغر نفسك صفيت لك سجالا لتشربها فابيت الا ان تظما كظمائك وانخت لك رقاب العرب وثبت

لك مادة اهل الاشارة ولولا ذلك لكان علي بن ابي طالب قد صير عظامك رميما فاحمد الله على ما وهب لك منه فانه من رقى منبر رسول الله
صلى الله عليه وآله كان حقيقا عليه ان يحدث لله شكرا وهذا علي بن ابي طالب الصخرة الصماء التي لا ينفجر ماؤها الا بعد كسرها والحية الرقشاء
التي لا يندفع سمها الا بالرقى والشجرة المرة التي لو طليت بالعسل لم تنبت الا مرا قتل سادات قريش فاباد هم والزم اخرهم العار ففضحهم في
جميع الدنيا فتخطب نفسا وترعينا ولا يغرنك صولة عمر ولا هول لقلبه واعده فانى سد بابه قبل ان تسد بابك فقال ابو بكر ناشدتك الله
يا عمر الا ما تركتني من اغاليطك فوالله لو هم بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه وما ينجينا منه الا ثلاث خصال الاولى انه وحيد لا ناصر
له والثانية انه يتبع فينا وصية ابن عمه رسول الله ص والثالثة ما من احد من هذه القبائل الا وخصمهم كخصم الابل الربيع ولولا ان
ذلك لرجع الامر اليه وان كنا له كارهين وان هذه الدنيا اهون عليه من لقاء احدنا الموت انسيت يوم احد وقد فررنا باجمعنا وصعدنا
الجبل وقد احاطت به ملوك القوم وصناديدهم موقنين بقتله لا يجد محيصا للخروج من اوساطهم فلما ان سدد القوم عليه رماحهم
نكس نفسه على دابته حتى جاوز اطنان القوم ثم قام في ركابه وقد طرق عن سرجه وهو يقول يا الله يا الله يا الله يا محمد يا محمد يا محمد يا
جبرئيل يا جبرئيل يا جبرئيل النجاة النجاة ثم عمد الى رئيس القوم فضربه بالسيف ضربة على قدم فمر على ذلك ولسان ثم عمد الى صاحب لوائه العظمى
فضربه على جمجمته فخلعه وقده نصفين فلما ان نظر القوم الى ذلك انجفلوا من بين يديه يدق بعضهم بعضا فجعل يمسحهم بسيفه مسحا
حتى تركهم جراثيم خمودا على تلعة من الارض يتجرعون كؤس الموت قد اختطف ارواحهم بسيفه ونحن نتوقع اكثر من ذلك ولم نك نضبط
انفسنا من مخافته حتى ابتدأت منك اليه التفاتة فكان منه اليك ما تعلم ولولا انه اية من كتاب الله لكنا من الهالكين وهو قوله عز وجل
ولقد عفى عنكم فاترك هذا الرجل ما تركك ولا يغرنك قول خالد بن الوليد انه يقتله فانه لا يجسر على ذلك وان رامه كان اول مقتول فانه من ولد
عبد مناف اذا هاجوا هيبوا واذا غضبوا ادموا ولا سيما علي بن ابي طالب ع فانه بابها الاكبر وسنامها الاطول وهامها الاعظم وشجاعها
الابسل **فصل** قال الراوي ثم ان عمر وابا بكر ارسلا الى خالد بن الوليد وسألاه ان يقتل علي بن ابي طالب ع فاجابهما الى ذلك
واتفقوا على المواعدة صلاة الصبح اذ هو اخفى وابلغ للشبهة على بني هاشم فسمعت اسماء بنت عميس زوجة ابي بكر كلام القوم فبعثت جاريتها
الى علي بن ابي طالب ع فقالت له يا مولاي ان مولاتي تسلم عليك وتقول لك ان الملأ يأمرون ابن خالد يريدون قتلك هذه الليلة عند
الصبح فقال ع قولي لها لولا انك يرحمها الله فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين ثم ان ابا بكر قال لخالد صل بجنب علي فاذا سلمت
عن يميني فاضرب عنقه فجاء خالد الى المسجد وسيفه بيده فجلس الى جنب علي ع وقام ابو بكر فصلى فلما جلس للتشهد ندم على ما كان
تقدم الى خالد وخاف الفتنة وذكر شدة علي وبأسه فبقي متحيرا لا يجسر ان يسلم حتى كادت الشمس ان تطلع ثم التفت الى خالد قبل
التسليم وقال الا لا تفعلن يا سليمان ما امرتك ثم سلم بعد ذلك قال فالتفت علي ع الى خالد فاذا هو مشتمل على السيف فقال له يا خالد
او كنت فاعلا ما امرك به ابو بكر قال اي والله لولا انه نهاني لضربت عنقك فقال علي ع كذبت يا ابن الرومية اما والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة لولا ما سبق به القضاء لعلمت اي الفريقين شر مكانا واضعف جندا ثم انه ع اخذ بيد خالد وعصره عصرة صاح منها
خالد صيحة منكرة وجعل خالد يرغو رغاء البعير حتى احدث في ثيابه وجعل يضرب برجليه في الارض ولا يتكلم فقال ابو بكر لعمر هذه مشورتك
المنكوسة كاني كنت انظر الى ذلك واحمد الله على سلامتنا وكلما دنى اليه احد من الناس ليخلص خالدا من يده ع لحظه بعينه فتنحى عنه
قال فبعث ابو بكر الى العباس بن عبد المطلب فقال له يا عم رسول الله اشفع انا عند ابن اخيك في خالد فقد قتله على هذه اليوم قال فجاء
العباس الى علي ع وقال له سألتك بالله وبحق القبر ومن فيه وبحق ولديك وامهما الا ما تركت خالدا ثم قبل ما بين عينيه فتركه لاجل عمه
العباس ثم ان عليا ع قام الى عمر واخذ بتلابيبه وقال يا ابن صهاك الحبشية لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ص لعلمت اينا
اضعف ناصرا واقل عددا وحال الحاضرون بينه وبين القوم وخلصوا عمر من يد امير المؤمنين ع فعندها قام وتقدم العباس الى ابي بكر و
قال اما والله لو قتلتموه ما تركنا منكم احدا يمشي على وجه الارض **فصل** ثم ان عليا ع لما خرج من المسجد مغضبا ومعه عباد
وهما ينادیان يا آل غالب يا آل هاشم فلحقتهما جماعة من المهاجرين والانصار ممن كان حاضرا ينهونه عن الفتنة ويخوفونه تخاذل الناس
وشتاتهم له وانشأ علي ع يقول **شعر** اي يومي من الموت افر يوم ما قدر ام يوم قدر يوم ما قدر لا اخشى الردى ومن المقدور
لا ينجو الحذر قال الراوي فبينما هم في المخاطبة اذ اقبل الحسن والحسين ع ومعهما جماعة من بني هاشم وهما يبكيان ودموعهما تجري
على خديهما فلما رآهما ابوهما بكى لبكائهما ثم انه ع تفقدهما ومسح دموعهما بكمه وردهما الى البيت وذلك بعد موت فاطمة فاقبلت بنو
هاشم الى دار علي ع وسألوه عن القصة فاخبرهم بما كان من القوم فاشاروا عليه بامور فقال ع لا ولكنني اتبع فيهم وصية ابن
عمي رسول الله ص ثم انشأ وجعل يقول **شعر** خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حي وان هي جلت فان نزلت يوما فلا

تجرعتها ولا تكثر الشكوى اذا النعل زلت فكم من كريم قد بلي بالنوائب فصابرها حتى مضت واضمحلت وكم غمرة هاجت
بامواج غمرة تلقيتها بالصبر حتى تجلت وكانت على الايام نفسي عزيزة فلما رأت صبري على الذل ذلت ثم قال اللهم اني استعديك
على قريش فانهم قطعوا رحمي واكفؤوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في
الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم
عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى كلام صاحب نهاية بعض الاخوان ملخصا **فصل**
ولتعلم ان تظلم مولانا امير المؤمنين ع من تقدم عليه كثير في كلماته وخطبه ودعواته وسنذكر شيئا من ذلك ومنه ما رواه الكفعمي
رحمه الله عن ابن عباس عن علي عليه السلام انه كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال ان الداعي به كالرامي مع النبي ص في بدر واحد وحنين
بالف الف سهم وهو اللهم صل على محمد وآل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما الذين خالفا امرك وانكرا وحيك وجحدا انعامك
وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك وجحدا آلاءك وعطلا احكامك ابطلا فرائضك والحدا في آياتك وعاديا اولياءك
وواليا اعداءك وخربا بلادك وافسدا عبادك اللهم العنهما واتباعهما واولياءهما واشياعهما ومحبيهما فقد اخربا بيت النبوة وردما
بابه ونقضا سقفه والحقا سماءه بارضه وعاليه بسافله وظاهره بباطنه واستأصلا اهله وابادا انصاره وقتلا اطفاله واخليا منبره
من وصيه ووارث علمه وجحدا امامته واشركا بربهما فعظم ذنبهما وخلدهما في سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اللهم العنهم
بعدد كل منكر اتوه وحق اخفوه ومنبر علوه ومؤمن ارجوه ومنافق ولوه وولي آذوه وطريد آووه وصادق طردوه وكافر نصروه وامام
قهروه وفرض غيروه واثر انكروه وشر آثروه ودم اراقوه وخبر بدلوه وكفر نصبوه وارث غصبوه وفيء اقتطعوه وسحت اكلوه وخمس
استحلوه وباطل اسسوه وجور بسطوه ونفاق اسروه وغدر اضمروه وظلم نشروه ووعد اخلفوه وامان خانوه وعهد نقضوه
وحلال حرموه وحرام احلوه وبطن فتقوه وضلع دقوه وصك مزقوه وشمل بددوه وعزيز اذلوه وذليل اعزوه وحق منعوه
وكذب دلسوه وحكم قلبوه اللهم العنهم بكل آية حرفوها وفريضة تركوها وسنة غيروها ورسوم منعوها واحكام عطلوها
وبيعة نكث   عوى ابطلوها وبينة انكروها وحيلة احدثوها وخيانة اوردوها وعقبة ارتقوها ودباب دحرجوها وازيات
الزموها وش   كتموها ووصية ضيعوها اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا ابدا دائما دائبا سرمدا لا انقطاع
لامده ولا   لعدده لعنا يغدو اوله ولا يروح آخره لهم ولاعوانهم وانصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين
اليهم والناهضين باحتجاجهم والمقتدين بكلامهم والمصدقين باحكامهم ثم قال اربع مرات اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه اهل
النار آمين رب العالمين قال الكفعمي الضمير في جبتيهما وطاغوتيهما وافكيهما راجع الى قريش ومن قرأ جبتيهما وطاغوتيهما و
افكيهما على التثنية فليس بصحيح لان الضمير ح يكون راجعا في اللعنة الى جبتي الصنمين وطاغوتيهما وافكيهما وذلك ليس مراد
امير المؤمنين وانما مراده ع لعن صنمي قريش ووصفه ع لهذين الصنمين بالجبتين والطاغوتين والافكين تفخيما
لفسادهما وتعظيما لعنادهما واشارة الى ما ابطلاه من فرائض الله وعطلاه من احكام رسول الله ص والصنمان هما الفحشاء والمنكر
قال الشيخ العالم ابو السعادات محمد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح هذا الدعاء انما شبههما بالجبت والطاغوت لوجهين
اما لكون المنافقين يتبعونهما في الاوامر والنواهي غير المشروعة كما اتبع الكفار هذين الصنمين واما لكون البراءة منهما واجبة لقوله
تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ثم فسر تلك الاشارات مفصلة وانما طويناها مخافة التطويل
مع انه يعرف اكثره من تضاعيف ما ذكرناه ومن اراد تمامها فليرجع الى الشرح المذكور ومطاعن هؤلاء الارجاس اكثر من ان تحصى
واشهر من ان تخفى وقد صنف فيها العلماء كتبا ودفاتر **فصل** قال السيد ابن طاوس ره في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة
واما ما ذكرتم من تعرض من اشرتم اليه بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة
والزبير وعائشة لمولانا علي ع وفي حرب معاوية له ايضا واستباحوا اعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر
الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح اليهم فان كان لهم عذر في الذي
عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر وابعد من ان تنسبوهم الى سوء التعصب قال ايضا في موضع
آخر وليس بعجيب من قوم قد بلغ اختلالهم وجهلهم وجنونهم الى ان عرفوا متواترا لا يختلفون فيه ان جميع من يعتبر باعماله من
اهل المدينة من الصحابة والتابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المسلمين اجمعوا على ان عثمان بن عفان حلال الدم

بوها ودعوى

٧ نفاد

الدم

حتى دفنه

الدم بجنب المبادرة الى قتله ولا يجعل غسله ولا الصلوة عليه ولا دفنه قتلوه على هذه الحال وبقي ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه بعض
بني امية سرا من الصحابة والصالحين والتابعين ثم بعد الاجماع والتواتر والبراءة من عثمان وخروجه عن حكم الاسلام والايمان
عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن
عفان ويشكرونه ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة ويشهدون عليهم انهم قد يجتمعون
على المحال ويحلون ما حرم من الدماء استحلالا وفي ذلك طعن على رواياتهم عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم
وزاد حديث التعصب لعثمان حتى صار يذكر على المنابر بالمدح وتعظيم الشأن وافتضحنا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه المناقضات
البعيدة من صفات العقلاء والمتدينين وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية وطي صحيفة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى لذكره
ان امكن مجال من الاحوال تزكية للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقة لهم في العقل وهل يستبعد من مثل هؤلاء
الجهال المخالفة المجاهرة والتعصب على علي عليه السلام بما وقع بينهم من الاختلال وقالته ومهما وجدت في الكتب شيئا منسوبا الى ابي بكر وعمر
واعدائه على عليه السلام من الآداب والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثر ما نسب اليهم
في ايام معاوية وابنه يزيد وايام بني امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة الذين لهم عادة بالانشاء
لانا ابا بكر وعمر وعثمان ما عرفنا ابدا منهم في الجاهلية مقاما ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا كانوا من هذا
القبيل ولا عول فيها احد عليهم فاما ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات والجوابات كما ترى للمماليك الى امراء الترك عندهم ولا يتهم
كتبا وجوابات منسوبة اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما يتعلق بالخطب والحكم فان بينا منه
لما تظاهروا بعداوة امير المؤمنين ع على المنابر تقرب الطالبون الدنيا اليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو له ع من الاواخر
والاوائل تقية وطلبا للاهواء الدنيوية فحسدا لله على التشرف بالسعادة **فصل** قال شيخنا المحقق الشيخ علي بن عبد العالي
ره وليتامل العاقل المنصف هل يجوز ان يتولى منصب الامامة الذي هو معظم منصب النبوة مثل شيخ تيم الجاهل بامور الدين ومواقع
الشرع بحيث يخفى عليه ميراث الجدة ونحوه بعد ان عبد الاصنام حتى شاب راسه ومثل عمر عدي الذي هو ذو الفظاظة والغلظة والكبر
والخديعة والمطعون في سيرته المجتري على الرسول في حياته وبعد موته الذي حكم في الدين برايه وغير الشرع من عند نفسه وفعل مع
الرسالة والرسالة النبوة ما لا يفعله ذو الاحقاد من الجاهلية الاولى باعدائهم ومثل نور بني امية الذي حملهم على اعناق المسلمين
وانا دهم بالفيء والغنائم على كبراء الانصار والمهاجرين من عادى اعداء الرسول والمنتقم من ذرية البتول المقتول بسيوف تقلدها المشركون
في بدر واحد وغيرهما من مواقف الحروب ليتامل كيف تسافل الامر حتى تنازعها علوج بني امية الشاربون للخمور المعلنون بالفسوق
الفجور المتحلون لبس الحرير ولعب الطنابير فاقتلوا ذرية المصطفى والمتدينون بسب المرتضى ثم تلقفها بنو العباس ائمة الكون منا الك هؤلاء
الادناس ثم لينظر كيف اعتذر هؤلاء السفهاء مجوس هذه الامة العدو عن ذلك تارة بجعل الامامة منوطة باراء الامة فقالوا ان معظم
الغرض المطلوب منها حفظ نظام الخلق في دنياهم فيمكن ان يتولاها الفاسق والجاهل بل الكافر حتى لو بايع جمع من الاعيان بل واحد
شخصا نافذ الحكم صار اماما ولو تغلب على الامام العادل متغلب جبرا انعقدت له امامته وصار خليفة رسول الله ص وان كان من شرار
الخلق وانعزل الاول وصار اماما صاحب الشرع بعد الثاني وتارة يدعون النص على امامة ابي بكر ويختلفون في تفضيله مثل ما يروون من
قول النبي ص لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله واذا تامل المنصف ذلك ازداد تعجبه من هذا الافتراء
لان نفي ابي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم او دين او فقه او زهادة او عبادة او جهاد او حسن بلاء في الدين
لعل الشيخ خليله لعنه الله انه عبد الاصنام من دون الله حتى شاب قرنه وابيض فوده وكيف حرصوا على ان لا يفطن متفطن الى
قطع افترائهم فقالوا ان الامامة من احاد فروع الدين لا يجب البحث عنها ولا طلب الحق فيها مع انهم يروون في كتبهم ان النبي ص قال من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقولون في مواضع اخر ان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب
الولاة والقضاة وعزلهم وعقد الولاية والرايات في جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر وغير ذلك من
توابع منصب النبوة ثابتة لها الا انها خلافة عنها وبالغوا في ستر فضائح الهتهم التي يدعون من دون الله فمنعوا من النظر في احوال
الصحابة ومن تصفح ما جرى بينهم حذرا من الاحاطة بما انتحلوه من الكفر وما اقدموا عليه من البغي واختلفوا على الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع اتفاقهم على ان في عصره منافقين كانوا يدعون ظاهرا من
الاصحاب لم يكونوا معروفين باعيانهم وانما يعلم حالهم بتتبع اقوالهم وافعالهم في حال التحريق عمر كتاب الزهراء ع وخوفه منعنا

كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا انا انهى عنهما واعاقب عليهما ثم بالغوا في الافتراء فجعلوا التشابه لاحدهم فاسقا بل كانوا
وادخلوا تاديبه بل قتله بغير حجة تقبل او دليل يقتنع بل كذبا وافتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون واغترارا بما كان عليه السلف
الحائدون عن طريق الهدى المشيد للكفر علوج بني امية وطواغيت بني العباس

فصل روى محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل عن علي بن ابراهيم
باسناده قال كتب امير المؤمنين ع كتابا بعد منصرفه من النهروان وامر ان يقرأ على الناس وذلك ان الناس سألوه عن ابي بكر وعمر وعثمان
فغضب ع وقال قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم وهذه مصر قد افتتحت وقتل معوية بن خديج ومحمد بن ابي بكر فيا لها مصيبة وما اعظمها
مصيبتي بمحمد فما كان الا كبعض بني سبحان الله بينا نحن نرجو ان نغلب القوم على ما في ايديهم اذ غلبونا على ما في ايدينا وانا كاتب لكم كتابا
فيه تصريح ما سألتم ان شاء الله تعالى فدعا كاتبه عبيد الله بن ابي رافع فقال ادخل علي عشرة من ثقاتي فقال سمهم يا امير المؤمنين فقال
ادخل اصبغ بن نباتة وابا الطفيل عامر بن واثلة الكناني وزر بن حبيش الاسدي وحارثة بن مضرب الهمداني والحارث بن عبد الله
الاعور الهمداني ومصابيح النخعي وعلقمة بن قيس وكميل بن زياد وعمير بن زرارة فدخلوا عليه فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد
الله بن رافع وانتم شهود كل يوم جمعة فان شغب شاغب عليكم فانصفوه بكتاب الله بينكم وبينه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي
امير المؤمنين الى شيعته من المؤمنين والمسلمين فان الله يقول وان من شيعته لابراهيم وهو اسم شرفه الله في الكتاب وانتم شيعة النبي محمد
صلى الله عليه وآله كما ان محمدا من شيعة ابراهيم اسم غير مختص وامر غير مبتدع وسلام عليكم والله هو السلام المؤمن اولياءه من العذاب
المهيمن الحاكم عليكم بعدله بعث محمدا ص وانتم معاشر العرب على شر حال يغذو احدكم كلبه ويقتل ولده ويغير على غيره فيرجع وقد اغير عليه
تاكلون العلهز والهبيد والميتة والدم منيخون على احجار خشن واوثان مضلة تاكلون الطعام الجشب وتشربون الماء الآجن تسافكون
دماءكم ويسبي بعضكم بعضا وقد خص الله قريشا بثلاث آيات وعم العرب بآية فاما الآيات اللاتي في قريش فهو قوله تعالى واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون والثانية
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون والثالثة قول قريش لنبي الله
حين دعاهم الى الاسلام والهجرة فقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال الله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات
كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون واما الآية التي عم بها العرب فهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون فيا لها
نعمة ما اعظمها ان لم تؤمنوا وترغبوا عنها فمضى نبي ع وقد بلغ ما ارسل به فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين لم تصابوا
بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها فمضى لسبيله ص وترك كتاب الله واهل بيته امامين لا يختلفان واخوين لا يتخاذلان ومجتمعين لا
يفترقان ولقد قبض الله نبيه ص ولانا اولى الناس به مني بقميصي هذا وما القي في روعي ولا عرض في رأيي ان وجه الناس الى غيري
فلما ابطؤا علي بالولاية لهمهم وتثبط الانصار وهم انصار الله وكتيبة الاسلام قالوا اما اذا لم تسلموها لعلي فصاحبنا احق بها من غيره
فوالله ما ادري الى من اشكو فاما ان يكون الانصار ظلمت حقها واما ان يكونوا ظلموني حقي بل حقي المأخوذ وانا المظلوم فقال قائل من قريش
ان نبي الله قال الائمة من قريش فدفعوا الانصار عن دعوتها ومنعوني حقي منها فاتاني رهط يعرضون علي النصر منهم ابناء سعيد
والمقداد بن الاسود وابو ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والزبير بن العوام والبراء بن عازب فقلت لهم ان عندي من نبي الله
صلى الله عليه وآله وصية لست اخالف عما امرني به فوالله لو خزموني بانفي لاقررت لله سمعا وطاعة فلما رأيت الناس قد انثالوا على ابي بكر
للبيعة امسكت يدي وظننت اني اولى واحق بمقام رسول الله ص منه ومن غيره وقد كان نبي الله صلى الله عليه وآله امر اسامة بن زيد
على جيش وجعلهما في جيشه وما زال النبي صلى الله عليه وآله الى ان فاضت نفسه يقول انفذوا جيش اسامة فمضى جيشه الى الشام حتى انتهوا الى
اذرعات فلقي جيشا من الروم فهزمهم وغنمهم الله اموالهم فلما رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن الاسلام واهله ارى فيه
ثلما وهدما يكون المصيبة علي فيه اعظم من فوت ولاية امركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول وينقشع كما يزول وينقشع
السحاب فنهضت مع القوم في تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان زعم الكافرون ولقد كان سعد لما رأى
الناس يبايعون ابا بكر نادى ايها الناس اني والله ما اردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن علي ولا ابايعكم حتى يبايع علي ولعلي لا افعل
وان بايع ثم ركب راحلته واتى حوران واقام في عبان حتى هلك ولم يبايع وقام فروة بن عمرو الانصاري وكان يقود مع رسول الله ص
فرسين ويصرم الف وسق من تمر فيتصدق به على المساكين فنادى يا معشر قريش اخبروني هل فيكم رجل تحل له الخلافة وفيه ما في

علي فقال قيس بن مخرمة الزهري ليس فينا من فيه ما في علي فقال له صدقت فهل في علي ما ليس في احد منكم قال نعم قال فما يصدكم عنه قال اجتماع
الناس على ابي بكر قال اما والله لئن اصبتم سنتكم لقد اخطأتم سنة نبيكم لو جعلتموها في اهل بيت نبيكم لاكلتم من فوقكم ومن تحت ارجلكم
فولّى ابو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحاً واطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً حتى اذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني
ولولا خاصة بينه وبين عمر وامر كانا رضياه بينهما لظننت انه لا يعدله عني وقد سمع قول النبي لبريدة الاسلمي حين بعثني وخالد بن
الوليد الى اليمن وقال اذا افترقتما فكل واحد منكما على حياله واذا اجتمعتما فعلي عليكم جميعاً فاغزونا فاصبنا سبياً فيهم خولة
بنت جعفر جار الصفا وانما سميت جار الصفا من حسنها فاخذت الحنفية خولة واغتنمها خالد مني فبعث بريدة الى رسول الله صلى
الله عليه وآله محرشاً علي فاخبره ما كان من اخذي خولة فقال يا بريدة حظه في الخمس اكثر مما اخذ انه وليكم بعدي سمعها ابو بكر وعمر
وهذا بريدة حي لم يمت فهل بعد هذا مقال لقائل فبايع عمر دون المشورة وكان مرضي السيرة من الناس عندهم حتى اذا احتضر
قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الامر عني للذي قد رأى مني في المواطن وسمع من الرسول فجعلني سادس ستة وامر صهيباً ان يصلي
بالناس ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الانصاري فقال له كن في خمسين رجلاً من قومك فاقتل من ابى ان يرضى من هؤلاء الستة فالعجب من
اختلاف القوم اذ زعموا ان ابا بكر استخلفه النبي فلو كان هذا حقاً لم يخف على الانصار فبايعه الناس على الشورى ثم جعلها ابو بكر لعمر برأيه
خاصة ثم جعلها عمر برأيه شورى بين ستة فهذا العجب واختلافهم والدليل على ما لا احب ان اذكر قوله هؤلاء الرهط الذين قبض رسول الله
وهو عنهم راض فكيف يأمر بقتل قوم رضي الله عنهم ورسوله ان هذا الامر عجيب ولم يكونوا لولاية احد اكره منهم لولايتي كانوا يسمعون
وانا احاج ابا بكر وانا اقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ما كان منكم من يقرأ القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق وانما
حجتي اني ولي هذا الامر من دون قريش ان نبي الله صلعم قال الولاء لمن اعتق فجاء رسول الله بعتق الرقاب من النار واعتقها من الرق فكان
للنبي ولاء هذه الامة وكان لي بعده ما كان له فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبي جاز لبني هاشم على قريش وجاز لي على بني هاشم
بقول النبي يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه الا ان تدعي قريش فضلها على العرب بغير النبي فان شاؤوا فليقولوا ذلك فخشي القوم
ان انا وليت عليهم ان آخذ بانفاسهم واعترض في حلوقهم ولا يكون لهم في الامر نصيب فاجمعوا على اجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية
عني الى عثمان رجاء ان ينالوها ويتداولوها فيما بينهم كذلك اذ نادى مناد لا يدري من هو واظنه جنياً فاسمع اهل المدينة ليلة بايعوا
عثمان فقال يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا منكر القريش لا على كعبها من قدموا اليوم ومن اخروا ان علياً هو اولى
بها فولوه ولا تنكروا فكان لهم في ذلك عبرة ولولا ان العامة قد علمت بذلك لم اذكره فدعوني الى بيعة عثمان فبايعت مستكرهاً وصبرت
محتسباً وعلمت اهل القنوت ان يقولوا اللهم لك اخلصت القلوب واليك شخصت الابصار وانت دعيت بالالسن واليك تحوكم في الاعمال
فافتح بيننا وبين قومنا بالحق اللهم انا نشكو اليك فقد نبينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وهواننا على الناس وشدة الزمان ووقوع
الفتن اللهم ففرج ذلك بعدل تظهره وسلطان حق تعرفه فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر حريص فقلت لست
عليه حريصاً انما اطلب ميراث رسول الله وحقه وان ولاء امته لي وانتم احرص عليه مني اذ تحولون بيني وبينه وتصرفون وجهي دونه
بالسيف اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي ودفعوا حقي وصغروا قدري وعظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي
حقاً كنت اولى به منهم فاستلبونيه ثم قالوا اصبر مغموماً او مت متأسفاً واما والله لو استطاعوا ان يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي
فعلوا ولكنهم لا يجدون الى ذلك سبيلاً انما حقي على هذه الامة كرجل له حق على قوم الى اجل معلوم فان احسنوا وعجلوا له حقه قبله
وان اخروه الى اجله اخذه غير حامد وليس يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقد كان رسول الله صلعم عهد الى عهداً فقال
يا ابن ابي طالب لك ولاء امتي فان ولوك في عافية واجمعوا عليك بالرضا فقم بامرهم وان اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه فان الله سيجعل لك
مخرجاً فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك ولو كان لي بعد رسول الله صلعم عمي حمزة واخي
جعفر لم ابايع كرهاً ولكني منيت برجلين حديثي العهد بالاسلام العباس وعقيل فضننت باهل بيتي عن الهلاك فاغضيت عيني
عن القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار واما امر عثمان فكانه علم من القرون الاولى
علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى خذله اهل بدر وقتله اهل مصر والله ما امرت ولا نهيت ولو انني امرت كنت قاتلاً ولو
اني نهيت كنت ناصراً وكان الامر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه الخبر غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه
ولا يستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع امره استأثر فاساء الاثرة وجزعتم فاسأتم الجزع والله يحكم بينكم
وبينه والله لا يلزمني في عثمان تهمة ما كنت الا رجلاً من المسلمين المهاجرين في بيتي فلما قتلتموه اتيتموني تبايعوني فابيت

عليكم وابيتم علي فقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجذبتموها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت
انكم قاتلي وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان حمل
اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل عليها العليل وحسرت اليها الكعاب فقالوا بايعنا على ما بويع ابو بكر وعمر فانا لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ودعوت الناس الى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت
ومن ابى تركته فكان اول من بايعني طلحة والزبير فقالا انما نبايعك على انا شركاؤك في الامر فقلت لا ولكنكما شريكاي في القوة وعوناي
في العجز فبايعاني على هذا الامر ولو ابيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما وكان طلحة يرجو اليمن والزبير يرجو العراق فلما علما اني غير
موليهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر فاتيا عائشة واستخفاها مع كل شيء في نفسها علي والنساء نواقص الايمان نواقص العقول
نواقص الحظوظ فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فلا شهادة لهن الا
في الدين وشهادة امرأتين برجل واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال وقادها عبد الله بن عامر
الى البصرة وضمن لهما الاموال والرجال فبينما هما يقودانها اذ تقودهما فاتخذاها فئة يقاتلان دونها فاي خطيئة اعظم مما اتيا اخرجا
زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها وصانا حلائلهما في بيوتهما ولا انصفا الله ورسوله من انفسهما ثلاث خصال مرجعها
على الناس قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله فقد بغيا علي
ونكثا بيعتي ومكرا بي فمنيت باطوع الناس في الناس عائشة بنت ابي بكر وباشجع الناس الزبير وباخصم الناس طلحة واعانهم علي يعلى بن منية باصوع
الدنانير والله لئن استقام امري لاجعلن ماله فيئا للمسلمين ثم اتوا البصرة واهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي وبها شيعتي خزان بيت مال
الله ومال المسلمين فدعوا الناس الى معصيتي والى نقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فناجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين
رجلا من عباد اهل البصرة ومخبتيهم يسمون المثفنين كان راح اكفهم ثفنات الابل وابى ان يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري فقال
اتقيا الله ان اولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا اخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب اما يميني فشغلها علي
ابن ابي طالب ببيعتي اياه وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة من تعرف هذا الكتاب
قال نعم هذا كتابي اليك قال هل تدري ما فيه قال اقرأه علي فاذا فيه عيب عثمان ودعاؤه الى قتله فسيره من البصرة واخذوا عاملي عثمان بن حنيف
الانصاري غدرا فمثلوا به كل المثلة ونتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه وقتلوا شيعتي باسيافهم حتى لقوا الله فوالله لو لم يقتلوا منهم الا رجلا واحدا
لحل لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التي قد دخلوا بها عليهم وقد اذل الله منهم فبعدا
للقوم الظالمين فاما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله واما الزبير فذكرته قول رسول الله صلى الله عليه وآله انك تقاتل عليا وانت ظالم له واما
عائشة فانها نهاها رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسيرها فعضت يديها نادمة على ما كان منها وقد كان طلحة لما نزل ذا قار قام خطيبا
فقال يا ايها الناس انا اخطانا في امر عثمان ما يخرجنا منها الا الطلب بدمه وعلي قاتله وعليه دمه وقد نزل دار امع شكاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي
مضر فلما بلغني قوله وقول كان عن الزبير قبيحا بعثت اليهما اناشدهما بحق محمد صلى الله عليه وآله ما اتيتماني واهل مصر محاصرو عثمان
فقلتما اذهب بنا الى هذا الرجل فانا لا نستطيع قتله الا بك لما تعلم انه سير ابا ذر وفتق عمارا وآوى الحكم بن ابي العاص وقد طرده رسول
الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر واستعمل الفاسقين على كتاب الله الوليد بن عقبة وسلط خالد بن عرفطة العذري على كتاب الله يمزقه ويخرقه فقلت
كل هذا قد علمته ولا ارى قتله يومي هذا واوشك شعاره ان يخرج المحض زبدته فاقرا بما قلت واما قولكما انكما تطلبان دم ابنهما
حتى كانت اسدويه اولياء بنيه فانقطعا عند ذلك وقام عمران بن الحصين الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي جاءت
فيه الاحاديث فقال يا هذان لا تخرجان ببيعتكما من طاعة علي ولا تحملانا على نقض بيعته فانها لله رضا وسعتكما بيوتكما حتى ياتيكما بامر
المؤمنين فالعجب لاختلاف القوم اياكما وسيرهما معكما وكفا عنا انفسكما وارجعا من حيث جئتما فلسنا عبيد من غلب ولا اول من سبق فهما به ثم كفا
عنه وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمها القتال فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقال اكتب من عائشة بنت ابي بكر الى علي
ابن ابي طالب فقال هذا امر لا يجري به القلم قالت ولم قال لان علي بن ابي طالب في الاسلام اول وله بذلك البدء في الكتاب فقالت اكتب الى
علي بن ابي طالب من عائشة بنت ابي بكر اما بعد فاني لست اجهل قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا قدمك في الاسلام ولا غناءك عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وانما خرجت مصلحة بين بني لا اريد حربك ان كففت عن هذين الرجلين في كلام لها كثير فلم اجبها بحرف واخرت جوابها لقتالها
فلما قضى الله لي الحسنى سرت الى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة فقدمت الكوفة وقد اتسقت لي الوجوه كلها الا الشام
فاحببت ان اتخذ الحجة وافضي العذر واخذت بقول الله واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء فبعثت جرير بن عبد الله الى

معاوية فعذرذا اليه يتخذ الحجة عليه فرد كتابي وجحد حقي ودفع بيعتي فبعث الي ان ابعث الي قتلة عثمان فبعثت اليه ما انت وقتلة عثمان اولاده
اولى به فادخل انت وهم في طاعتي ثم خاصموا القوم لاحملكم واياهم على كتاب الله والا فهذه خدعة الصبي عن رضاع الملل فلما يئس من هذا
الامر بعث الي ان اجعل الشام لي في حياتك فان حدث بك حادث من الموت لم يكن لاحد علي طاعة وانما اراد بذلك ان يخلع طاعتي من عنقه فابيت
عليه فبعث الي ان اهل الحجاز كانوا الحكام على اهل الشام فلما قتلوا عثمان صار اهل الشام الحكام على اهل الحجاز فبعثت اليه ان كنت
صادقا فسم لي رجلا من قريش الشام تحل له الخلافة ويقبل في الشورى فان لم تجده سميت لك من قريش الحجاز من تحل له الخلافة ويقبل
في الشورى ونظرت الى اهل الشام فاذا هم بقية الاحزاب فراش نار وذباب طمع تجمع من كل اوب ممن ينبغي له ان يؤدب ويحمل على السنة ليسوا
بالمهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا فراقي وشقاقي ثم نهضوا في وجه المسلمين ينضحونهم
بالنبل ويشجرونهم بالرماح فعند ذلك نهضت اليهم فلما عضتهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم الى ما فيها فانبأتكم
انهم ليسوا باهل دين ولا قرآن وانما رفعوها مكيدة وخديعة فامضوا لقتالهم فقلتم اقبل منهم واكفف عنهم فانهم ان اجابوا الى ما في القرآن
جامعونا على ما نحن عليه من الحق فقبلت منهم وكففت عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييا ما احيى القرآن ويميتا ما امات
القرآن فاختلف رأيهما واختلف حكمهما فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا اهله ثم ان طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا
حتى اذا عاثوا في الارض يفسدون ويقتلون وكان فيمن قتلوه اهل ميرة من بني اسد وقتلوا خباب بن الارت وابنه وام ولده
والحارث بن مرة العبدي فبعثت اليهم داعيا فقلت ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم ثم شدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله
مصارع الظالمين فلما كان ذلك من شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونصلت اسنة رماحنا
وعاد اكثرها قصدا فاذن لنا فلنرجع ولنستعد باحسن عدتنا واذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدة من قتل منا حتى اذا اطللتم على النخيلة
امرتكم ان تلزموا معسكركم وان تضموا اليه نواصيكم وان توطنوا على الجهاد نفوسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ولا نسائكم فان اصحاب
الحرب مصابروها واهل التشمير فيها والذين لا يتوجدون من سهر ليلهم ولا ظماء نهارهم ولا فقدان اولادهم ولا نسائهم واقامت طائفة
منكم معدة وطائفة دخلت المصر عاصية فلا من دخل المصر عاد الي ولا من اقام منكم ثبت معي ولا صبر لقد رأيتني وما في عسكري
منكم خمسون رجلا فلما رأيت ما انتم عليه دخلت عليكم فما قدرتم ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله ابوكم الا ترون الى مصر قد افتتحت والى اطرافكم قد
انتقصت والى بلادكم تغزى وانتم ذو عدد جم وشوكة شديدة واولو باس قد كان مخوفا لله انتم اين تذهبون وانى تؤفكون الا ان القوم جدوا و
تاسوا وتناصروا وتناصحوا وانكم ابيتم وتخاذلتم وتغاششتم ما انتم ان اتممتم على ذلك سعدا فانتبهوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب عدوكم
فقد ابدت الرغوة عن الصريح واضاء الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء واهل الجفاء من اسلم كرها وكان لرسول
الله ص انف الاسلام كله حربا اعداء السنة والقرآن واهل البدع والاحداث ومن كانت نكايته تتقى وكان على الاسلام واهله مخوفا و
اكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد انهى الي ان ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له ان يؤتيه اتاوة هي اعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت
يد هذا البائع دينه بدنياه وخزيت امانة هذا المشتري نصرة فاسق غادر باموال المسلمين واي سهم لهذا المشتري وقد شرب الخمر
وضرب حدا في الاسلام وكلكم يعرفه في الفساد في الدين وان منهم لمن لم يدخل في الاسلام واهله حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم
ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وابور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبي الله ص حربا وللشيطان حزبا
لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبرية والفساد في الارض
وانتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار
الا تسخطون وتهمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الاسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهدكم الله اذا قلت واطيعوا امري اذا
امرت فوالله لئن اطعتموني لا تغووا وان عصيتموني لا ترشدوا قال الله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال الله تبارك وتعالى لنبيه ص انما انت منذر ولكل قوم هاد فالهادي بعد النبي ص هاد لامته على ما كان من رسول
الله صلى الله عليه وآله فمن عسى ان يكون الهادي الا الذي دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد
اوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفئوا نور الله بافواههم ويغزوا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء
اولى بالحق من اهل البر والاخبات في طاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحدي وهم اهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت
ولكن اسف يريبني واجزع يعتريني من ان يلي هذه الامة فجارها وسفهاؤها فيتخذون مال الله دولا وكتاب الله دغلا والفاسقين
حزبا والصالحين حربا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ابيتم حتى القاهم متى حم لي لقاهم فوالله اني لعلى الحق

وانّي للشهادة محبّ وانّي الى لقاء الله تعالى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر انّي نافر بكم فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ولا تثاقلوا في الارض فتعمّوا بالذلّ وتقرّوا بالخسف وتكون نصيبكم الاخسر انّ اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم تنم عينه
ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد في سبيل الله كان المغبون المهين انّي لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لي على ما كنتم عليه من يكون ناصره
اخذ بالسهم الاخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبّت اقدامكم انّه حقّ على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن
صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حميّة وانّما الصبر بالنصر والورود بالصدر والبرق بالمطر اللهمّ واجمعنا واياهم على الهدى
وزهّدنا واياهم في الدنيا واجعل الآخرة خيرا لنا من الاولى **فصل** قال في نهج البلاغة ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقيّة
ويعرف بالمقمّصة اما والله لقد تقمّصها فلان وانّه ليعلم انّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى ينحدر عنّي السيل ولا يرقى الىّ الطير فسدلت دونها
ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتأى بين ان اصول بيد جذّاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن
حتّى يلقى ربّه فرأيت انّ الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتّى مضى الاوّل لسبيله فادلى بها
الى فلان بعده ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الاعشى **شعر** شتّان ما يومي على كورها ويوم حيّان اخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها
في حيوته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطّرا ضرعيها فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحّم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة
حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم انّي احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الاوّل منهم حتّى صرت اقرن الى هذه
النظائر لكنّني اسففت اذ اسفّوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن الى ان قام ثالث القوم نافجا
حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو اميّة يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله
وكبت به بطنته فما راعني الّا والناس الىّ كعرف الضبع ينثالون علىّ من كل جانب حتّى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي مجتمعين حولي كربيضة
الغنم فلمّا نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانّهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوّا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتّقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
اما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الّا يقارّوا على كظّة
ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اوّلها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز
قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلمّا فرغ من قراءته قال
ابن عبّاس يا امير المؤمنين لو اطّردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عبّاس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت قال ابن
عبّاس فوالله ما اسفت على كلام قطّ كاسفي على ذلك الكلام الّا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله ع في هذه الخطبة
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحّم يريد انّه اذا شدّد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم انفها وان ارخى لها
شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها قال الشارح كمال الدين بن ميثم البحراني ره انّ هذه الخطبة وما يشبهها ممّا يتضمّن شكايته عليه السلام
في امر الخلافة قد انكرها جماعة من اهل السنّة حتّى قالوا انّه لم يصدر عنه ع شكاية في هذا الامر اصلا ومنهم من نسب هذه الخطبة خاصّة
الى السيّد الرضي ره ويحتمل انكارهم وجهين احدهما ان يقصدوا بذلك توطئة العوام وتسكين خواطرهم عن اثارة الفتن والتعصّبات
الفاسدة ليستقيم امر الدين ويكون الكلّ على نهج واحد فيظهروا لهم انّه لم يكن بين الصحابة الذين هم اشرف المسلمين وسادتهم
خلاف ولا نزاع ليقتدي بحالهم من سمع ذلك وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصدوا والثاني ان ينكروا ذلك عن اعتقاد انّه
لم يكن هناك خلاف بين الصحابة ولا مناقشة والحقّ انّ ذلك افراط في القول لانّ المناقشة التي كانت بين الصحابة في امر الخلافة
معلومة بالضرورة لكلّ من سمع اخبارهم وتشاجرهم في السقيفة وتخلّف علي ع ووجوه بني هاشم عن البيعة امر ظاهر لا يدفعه الّا جاهل
او معاند واذا ثبت انّه ع نافس في هذا الامر كان الظنّ غالبا بوجود الشكاية منه وان لم يسمع ذلك فضلا عن انّ الشكاية بلغت
مبلغ التواتر المعنوي في الفاظ لشهرتها وكثرتها يعلم بالضرورة انّها لا يكون باسرها كذبا بل لا بدّ ان يصدق بعضها فثبت فيه
الشكاية على انّ هذه الخطبة نقلها من يوثق به من الادباء والعلماء قبل مولد الرضي ره ووجدتها بنسخة موثوقا بنقلها عليها
خطّ الوزير ابن الفرات وكان قبل مولد الرضي بنيف وستّين سنة ثمّ قال المراد بفلان ابو بكر وفي بعض النسخ لقد تقمّصها ابن ابي
قحافة والضمير في تقمّصها راجع الى الخلافة لعهدها او لسبق ذكرها واستعار وصف التقمّص لتلبّسه بها ومثّل نفسه منها بالقطب
من الرحى في انّها لا يستقيم بدونه واكّد ذلك بالكناية عن علوّه وشرفه مع فيضان العلوم والفضائل عنه بوصفين من اوصاف

الجبل المنيع العالي ومنها كونه ينحدر عنه السيل ولا يرقى اليه الطير قال وطفقت ارتئي الى قوله عمياء اي جعلت افكر في امري هل اصول عليهم
بيد جذاء بالذال والدال اي مقطوعة وهي كناية عن عدم الناصر له وانا اصبر على طخية عمياء اي ظلمة لا يهتدى فيها الى الحق وكنى بها عن التباس
الامور في الخلافة قبله وهاتا لغة في هذا واحجى اي اولى بالحجى وهو العقل قال والناحية الحوزة وكنى بها بوصف خشنها عن طباع عمر فانها
كانت توصف بالجفاوة وبغلظ كلمها عن غلظته بالمواجهة بالقول وغيره والكلم الجرح وبخشونة مسها عن عدم لينه لمن يلتمس منه امرا و
بكثرة العثار والاعتذار منها كان يتسرع اليه من الاحكام ثم يعاود النظر فيها فيجدها غير صائبة فيحتاج الى الاعتذار ومنها كقصة
المهضة وغيرها وخلاصة خبر الشورى انه لما طعن عمر دخلت عليه وجوه الصحابة وسألوه ان يستخلف رجلا يرضاه فقال لا احب
ان اتحملها حيا وميتا فقالوا الا تشير علينا فقال ان احببتم فقالوا نعم فقال الصالحون لهذا الامر سبعة وهم سبعة زيد فانا مخرجه منهم لانه
من اهل بيتي وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعثمان وعلي فاما سعد فيمنعني منه عنفه ومن عبد الرحمن انه قارون
هذه الامة ومن طلحة تكبره ومن الزبير شحه ومن عثمان حبه لقومه ومن علي حرصه لهذا الامر وامر ان يصلي صهيب بالناس ثلثة ايام ويخلو
الستة في بيت ثلاثة ايام فاذا اتفقت خمسة على رجل وابى واحد قتل وان اتفقت ثلثة وابت ثلاثة فليكن الناس مع الثلاثة التي
فيهم عبد الرحمن ويرضى واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن فلما خرجوا واجتمعوا للامر قال عبد الرحمن ان لي وسعد من هذا
الامر الثلث فنحن نخرج انفسنا منه على ان نختار خيركم للامة فرضي القوم على غير علي فانه قال ارى وانظر فلما ايس عبد الرحمن
من رضا علي رجع الى سعد وقال لهم هلم نعين لنا رجلا فنبايعه والناس يبايعون من بايعته فقال سعد ان بايعك عثمان فانا لكما ثالث
وان اردت ان تولي عثمان فعلي احب الي فلما ايس من رضاء سعد رجع واخذ بيد علي وقال بايعك على ان تعمل بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال ع تبايعني على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رأيي فترك يده واخذ بيد عثمان و
قال مقالته لعلي فقال نعم فكرر القول على كل منهما ثلاثا واجاب كل بما اجاب به اولا فقال عبد الرحمن هي لك يا عثمان فبايعه ثم
بايعه الناس واسفاف الطير مقاربتها الارض بطيرانه وكنى بذلك عن مقاربته لهم واتباعه اياهم في مرادهم والصغو الميل والذي صغى
هو سعد لانه كان منحرفا عنه ع وتخلف عن بيعته بعد قتل عثمان والذي مال لصهره هو عبد الرحمن وكانت بينه وبين عثمان
مصاهرة وقوله ع مع هن وهن يريد ان ميله لم يكن لمجرد الانحراف بل لاسباب اخرى كنفاسته عليه او حسد له فكنى بهن وهن وثالث
القوم عثمان والحضن الجانب والنفج كالنفخ والنثيل الروث والمعتلف ما يعتلف به من الماكول وكنى بذلك عن انه لم يكن له هم الا توسع
بيت المال والاشتغال بالتنعم بالماكل والمشارب ملاحظا في ذلك تشبيهه بالبعير او الفرس المكرم وبنو ابيه بنو امية وكنى بالخضم وهو
الاكل بكل الفم عن كثرة توسعهم بمال المسلمين وكنى بانتكاث فتله عن انتقاض الامور عليه مما كان يرد من الاراء دون الصحابة
والحسنان ولداه ع وقيل الابهامان وعطفاه اي جانبا قميصه او ردائه وكنى بكظة الظالم وهي بطنته وشبعه عن قوة ظلمه لان قدرته
مظنة ذلك وبسغب المظلوم وهو جوعه عن كونه مظلوما والضمير في حبلها وغاربها للخلافة ملاحظا في استعارتهما تشبيه الخلافة
بالناقة وكنى بذلك عن تركها كارسال الناقة لترعى اي كنت ترك اخراها كما تركت اولا والعفطة الحبقة وقيل العطسة ويفهم منه انه
عليه السلم ما كان طالبا للدنيا لكن ليتوصل بها الى انتظام الخلق وامتثال اوامر الله في اجراء امورهم على قانون العدل كما هو مقصود بعثة الانبياء
وانزال الكتب والشقشقة اللحمة التي تخرج من فم البعير عند هياجه **فصل** روى بعض اصحابنا عن عبد الكريم النيسابوري
عن محمد بن الحسن الكوفي عن علي بن الحسين العطار عن محمد الحمصي عن ابي عبد الله عن ابيه عن جده ع قال سئل امير المؤمنين عليه السلم
عن قريش وما فعلت فقام خطيبا وهو يومئذ خليفة فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي ص فصلى عليه ثم قال ايها الناس ما لي ولقريش وما نكروا
منا غير انا اهل البيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا واعلا فوق رؤسهم رؤسنا واختارنا الله عليهم فنقموا على الله ان اختارنا
فجعل فينا النبوة والخلافة فحسدونا على ما اتانا الله فلما اختارنا الله عليهم اشركناهم في خيرنا وعرفناهم الكتاب والسنة وعلمناهم
العلم والدين وحفظناهم القرآن وهديناهم الصراط المستقيم فوثبوا علينا بعد نبينا ص وغصبوا حقنا وسلبونا سلطان نبينا و
منعونا ارثنا الذي فرضه الله لنا اللهم اني استعديك على قريش فخذ بحقي منهم فانك الحكم العدل الذي لا يجور فان قريشا قد
صغرت عظيم قدري وسلبتني سلطان ابن عمي واستخفت بعرضي وقهرتني على تراثي من خير قومي واغروا بي اعدائي وسلبوني ما مهدت
لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدي ومنعوني ما خلفه لي اخي وشقيقي وقالوا انك لنهم حريص ومتهم اليس بنا اهتدوا من متاه
الكفر وعمى الضلالة وغي الجهالة وبنا انقذهم الله من المحنة العمياء والفتنة الصماء وبنا استخلصهم من نيران الحروب
الطاحنة ومكافحة القباض الذين كانوا افظ وحمي الصفوف وبعال الحتوف والمدير ليستموا بالشرف ونالوا الحق والنصف

ويلهم الست الذي عمس نفسه في لجج الحروب فاقطع الدروع اذا توزعت هممهم الى الفرار عن الزحف وعدى عن الانكار عن ورود الحتف
انا اني لو سلمت قريشا الى المنايا والحتوف وتركتها حصيدا للسيوف وغنيمة لاهل الغنائم ووطاة للاعاجم لطحنهم سنابك لعنة افيات صهوات
الصافنات في ظلال الاعنة وبريق الاسنة وما بقوا الظلي ولا غاشوا الفضي ولما قالوا انه حريص عليهم اليوم فما قريش تتوافق على احد
الحق والباطل فان يهدمها بنوة محمد ص وردعت علائم دينه واعلنت منابر رسول الله ص فوثبوا علي وناوئني بعداوتهم وتروني لحسدهم
فقام اليه رجل يقال له ابو حازم الانصاري وقال له يا امير المؤمنين ابابكر وعمر ظلماك حقك واخذا ارثك على الحق مضيا ام على الباطل
ماتا فقال له يا اخا الانصار اخذا ما اخذا الا على اصابة حق مضيا ولا عن جور وفتنة خشيا ثم قال ايها الناس تعلمون ان ابن آدم
حين قتل اخاه وخالف هولاء كان على حق ومحجة قالوا لا يا امير المؤمنين قال الا تعلمون ان بني يعقوب بل كانوا على حق حين باعوا اخاهم
وعقوا اباهم وخالفوا اخالقهم قالوا لا يا امير المؤمنين قال اليس فعل كل واحد منهما صاحبه حسدا وبغضا قالوا نعم يا امير المؤمنين
قال كذلك فعلا بي ما فعلا حسدا وبغضا على ولم يتب الله على بني يعقوب الا بالاستغفار والتوبة ولو ان قريشا تابا الي واعتذرت
من فعلها الذي كنت استغفرت الله تعالى لها **فصل** وفي كتاب الاحتجاج ذكر ان امير المؤمنين عليه السلم كان جالسا في بعض
مجالسه بعد رجوعه من النهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابابكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية فقال ع اني كنت لم ازل
مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب حقك فقال له يا اشعث قد
قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء ع اولهم نوح ع حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط ع حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله ع حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل
انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى ع حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف
فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون ع حيث قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال
هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وسادسهم اخي محمد ص خير البشر حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل انه
ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا وقد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون
التائبون وقد عذرك الله وامثال هذه الاخبار من كلامه ع كثيرة ولنقتصر على ما ذكر فان فيه كفاية **فصل** قال السيد طاوس ره
ومما يزيل بعض التعجب من ضلال اكثر هذه الامة عن الصواب غلبة الباطل على الحق في ظاهر الاسباب ان هذه سنة ماضية في الامم
الخالية فان ادم ع كان له في دنياه ولدان قابيل وهابيل فغلب قابيل المبطل هابيل المحق وبقيت امة شيث ع ومن بعده في تقية
وفي مقام مغلوبين بالظالمين الى ان جاء نوح ع فلم يزالوا عليه مستظهرين له معاندين الى ان اهلكهم الله عز وجل بالغرق الشامل
والهلاك الهائل وكذا جرى لصالح ع مع امته وللوط ع مع امته ولابرهيم ع مع نمرود ولموسى ع مع فرعون ولامة عيسى ع حتى اخرجه الله
منهم من الارض واصلاه الى السماء وما انقاد والاحد من الانبياء ع الا بالايات والقهر وانواع البلاء وما استقام امرهم مع
داود ع الا بامور مدخلة للاذاء وما استقام امرهم مع سليمان ع الا بمعونة الجن والشياطين وطاعة الطير وغيرها وتسخير الهواء وما
استقاموا للذي تقدمهن الا بالقتل الذريع وسفك الدماء فاي منه استقامت بالسلامة والعافية حتى يستقيم هذه الامة بطاعة
الله جل جلاله وطاعة الائمة الهادية ع وجعلت اخر الامم ونبيها اخر الانبياء فكيف كان نبيها للاستيصالها بالفنا ومثل الذي
جرى مع الامم الهالكة مع الانبياء ع **فصل** اعلم ان جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الامة في الدين وافتراقهم الى
نيف وسبعين ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلط الظلمة والاشرار منهم على الصالحين والابرار وتقلب سلاطين
الجور منهم في البلاد والاقطار كل ذلك انما نشاء من هؤلاء الظلمة الكفرة من اهل النفاق والشقاق سيما الاولين فانهم اذ عدلوا
بالامر عن اهله واستقلوا به من دونهم تشرفت اليه نفوس رذال المنافقين واجترئت عليه فاقتبلها متبلها من مثل معوية ويزيد
وبني مروان والملائكة والناس اجمعين لا سيما وقد مهدوا لهم بالتمكين بعد التاسيس وولوهم الولايات وعقدوا لهم الالوية
والرايات وبالغوا في ابعاد اهل البيت ع وخواصهم عنها وال الامر الى بني العباس السالكين مسلكهم ولتلك الارجاس وظهرت علماء
السوء الضالون المضلون كل يدعي الناس الى نفسه حتى خفي الحق واهله من اولى العصمة والرشاد وتاه الناس في سبل وجهها لا تهم
وضلوا عن الطريق القويم فافترقت احزابا تشعبت في بدع واهواء فصار الامر الى ما نرى والى هذا اشار دعبل الخزاعي حيث
قال وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعة الفلتات وتظلمات اهل البيت ع من افعال هؤلاء ابعدهم الله وتسبيه

ما جرى عليهم من الظلم والجور وغصب الحقوق على طول المدة اليهم معلوم شايع ونعم ما قيل ان الحسين ع انما اصيب في يوم السقيفة
وقال مولانا الصادق ع ما من محجمة دم اهرقت الى يوم القيمة الا وفي اعناقهما رواه في الكافي وذلك لان كل ظالم تاخر عنهم فانما هو بظلمهم
اقتدى وفي سبيل اضلالهم هام وغوى وكل ما تعطل في حدود الله وضاع من حقوق الله او حصل به نقص في الدين او حيف على المؤمنين
فعهدته عليهم وتبعته لديهم وهم عنه مسئولون وبه مطالبون بين يدي الحكم العدل الذي لا يجور ولا يخفى عليه مكنون ولا مستور
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار فنحن براء منهم وممن مال لهم وشايعهم ورضى بفعالهم وكفرنا بهم وبدا
بيننا وبينهم العداوة والبغضاء ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده ولن يؤمنوا بالله وحده لانهم زهقت انفسهم وهم
كافرون **فصل** قال السيد طاوس ره في وصاياه لولده ان الذي جرى يوم السقيفة من تركهم للنبي ص على فراش الممات واشتغالهم بالولاية
وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد ان يزيل حكم النبوة ويوجب ذهاب الاسلام
بالكلية لان العرب لما سمعوا عن اهل السقيفة استخفافهم بالامور الدينية واستخفافهم بالحرمة النبوية لم يستبعدوا انهم خرجوا عن اعتقاد
نبوته وعن وصيته بمن اوصى اليه بامته وان قد صار الامر مغالبة لمن قدر عليه فارتدت قبايل العرب واختار كل قوم منهم رايا اعتمدوا عليه
تحكي جماعة من اصحاب التواريخ منهم العباس بن عبد الرحيم المروزي فقال ما هذا لفظه ولم يلبث الاسلام بعد موت النبي ص من طوايف
العرب الا اهل المدينة واهل مكة واهل الطايف وارتد سائر الناس ثم شرح المروزي كيفية ارتداد الخلايق بعد النبي ص فقال ارتدت
بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلثة عساكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر
مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدي قال المروزي وارتد اهل اليمن وارتد الاشعث بن قيس
في كندة وارتدت اهل مارب مع الاسود العنسي وارتدت بنو عامر الا علقمة بن علاثة فكان هذا الارتداد والكلام لمحمد من جملة موانع
ابتلاء امير المؤمنين ع من مناقشة ابي بكر وعمر ومن رغب في نيل الدنيا بطريقتهما ممن يرجو ان يحصل له منها اذا حصل لهما ولابن عم
الخطاب ما لا يرجوه بولاية ابتلاء علي ع لانهم عرفوا منه ع انه ما يعمل بغير الحق الذي لا يصبر عليه النفوس فلو ان ابتلاء امير المؤمنين ع
نازع ابا بكر منازعة المقاتلة والمقاهرة ادى ذلك الى ان يصير اهل المدينة حربا واهل ردة ظاهرة وكان اهل مكة الذين ذكروا انهم ما
ارتدوا لقد اسلموا لما هجم النبي ص بالعساكر التي عجزوا عنها وملكهم قهرا وتحت على صفة ما كانوا يقدرون على التخلص منها فكان اسلامهم
اسلام المقهور وفيه ومنه من بناء عد على زوال القهر عنه ما يؤمن منه ارتداده عما قهر عليه من الاسلام المذكور فما كان يبقى على
ما ذكر المروزي وغيره ما ارتد من سائر اهل تلك البلاد الا الطايف وهي مقدار للطايف مع ارتداد سائر الطوائف فلولا اشتغال
ابتلاء امير المؤمنين ع اذ ذلك البغي والعدوان بترك المحاربة لابي بكر ومساعدته لاهل المدينة على الذين ارتدوا عن الاسلام
والايمان وطفي تلك النيران كاد قد ذهب في ذلك الوقت الاسلام بالكلية وكاد مذهب ما يمكن ذهابه منه بتلك الاختلافات الرديئة
فهذه مصايب عجايب اوجبها ما سنا وعن ابي بكر وعمر ومن اجتمع في السقيفة لطلب الدنيا السخيفة والتوصل فيها بالمغالبة والحيلة انتهى
كلام السيد ره وروى الكشي ره بسند معتبر عن مولانا الباقر ع انه قال ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد قال
الراوي فقلت عمار فقال كان حاض حيصة ثم رجع قال ان اردت الذي لم يشك ولم يدخله شئ فالمقداد فاما سلمان فانه عرض في قلبه ان
عند امير المؤمنين ع اسم الله الاعظم لو تكلم به لاخذتهم الارض وهو هكذا واما ابوذر فامره امير المؤمنين ع بالسكوت ولم ياخذه
في الله لومة لائم فابى الا ان يتكلم وباسناده عنه عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون
وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة رض وكان علي ع يقول وانا امامهم وهم الذين صلوا على فاطمة ع وبسند
المعتبر عن الحارث النصري قال سمعت عبد الملك بن اعين يسئل ابا عبد الله ع حتى قال له فهلك الناس اذا قال اي والله يا ابن اعين هلك الناس
اجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال انها فتحت على الضلال اي والله ولكن الا ثلثة ثم لحق ابو ساسان وعمار وشتيرة وابو عمرة
فصاروا سبعة وفي حديث اخر عن ابي جعفر عليه السلام ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد ثم اناب الناس بعد كان اول من اناب ابو ساسان
الانصاري وعمار وابو عمرة وكان سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين عليه السلام الا هؤلاء السبعة قال ابو ساسان هذا هو الحصين بن المنذر
الرقاشي صاحب راية علي عليه السلام نقل عن مولانا الصادق ع لا تدع اليقين بالشك والمكشوف بالخفي ولا تحكم لما لم تره بما يروى عنه
وقد عظم الله عز وجل امر الغيبة وسوء الظن باخوانك من المؤمنين فكيف بالجرأة على اطلاق قول واعتقاد بزور وبهتان في اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وما دمت تجد الى تحسين القول والفعل في غيبتك وحضرتك سبيلا فلا تتخذ غيره قال الله عز وجل وقولوا للناس حسنا واعلم

ان الله عز وجل اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التأييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله بفضائلهم ومناقبهم فاعتقد محبتهم واذكر فضلهم واعذر مجالسة اهل البدع فانها تنبت في القلب كفرا وضلالا مبينا وان اشتبه عليك فضل بعضهم فكلهم الى علام الغيوب وقل اللهم اني محب لمن احببته انت ورسولك ومبغض لمن ابغضته انت ورسولك فانه لم يكلف فوق ذلك

فصل قد تبين مما اسلفنا ان الهادي للخلق بعد نبينا صلى الله عليه وآله انما هو كتاب الله وعترته اهل بيته المسميان بالثقلين وانهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه وان من تمسك بهما لن يضل ولن يزل ومن طلب الهدى من غيرهما يزل ويضل ومن جعلهما امامه قاداه الى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه الى النار كما استفاض به الاخبار وفي الخبر المستفيض ايضا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق الى غير ذلك مما يؤدي مؤداه فالصراط المستقيم والنهج القويم ليس الا طريقة اهل البيت عليهم السلام فالفرقة الناجية من هذه الامة ليست الا من تابعهم وشايعهم ووالاهم وسلك طريقتهم في العلم والعمل واخذ اعتقاداته الدينية واعماله الشرعية منهم عليهم السلام كما قال مولانا الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده وقال عليه السلام لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذه عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح مفتاحا وجعل لكل مفتاح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا من عرفه عرف الله ومن انكره انكر الله ذلك رسول الله ونحن رواها كلها في بصائر الدرجات وباسناده عن عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة فقال له عثمان الاعمى وهو يقول ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم اهل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذن مؤمن آل فرعون وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله نوحا عليه السلام فليذهب الحسن يمينا وشمالا فوالله لا يوجد العلم الا هاهنا وباسناده عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لازم لا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله وكانت فيه سنة مني فما قال اصحابي فخذوه فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتدي وبأي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله ومن اصحابك قال اهل بيتي وباسناده الى ابي عبد الله عليه السلام قال ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذون فان فينا في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين

فصل قال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة ره ان الله سبحانه وله الحمد لما هدانا الى الصراط المستقيم وسلك بي سبيل النهج القويم وجعل هواي في العترة عليهم السلام لما اختلف الاهواء ورأيي فيهم حين اضطربت الاراء وولائي لهم حين تشعبت الولاء ودعائي بهم اذا تفرقت الدعاة تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الامداد وحمد متصل اتصال الاباد واتخذت هداهم شريعة ومنهاجا ومذهبهم سلما الى نيل المطالب ومعراجا وحبهم علاجا لداء هفواتي اذا اختار كل قوم علاجا وصرحت بموالاتهم ذا ودي وغيري وداجاهم صلى الله عليهم عدد وعدائي وذخرتهم لما قبة في معادي والبيتي اذا اسلمني طبيبي وانقضى تردد عوادي وهداتي اذا حار الدليل وحار الهادي احد السببين الذين من اعتلق بهما فقد فاز قد احد ثاني الثقلين الذين من تمسك بهما اسفر عن حمد السرى صباحه محبتهم عصمة في الاولى والعقبى ومودتهم واجبة بدليل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى من اطاعهم فقد اطاع الله وذاقته من عصاهم فقد جاهره بالعناد وجاذبه ونصب نفسه درية لعقابه وغدا بين حبائل الغلو الراسخة وقلل الفخار الشامخة وعز الشرف الشاهقة اذا انتسبوا عدوا المصطفى والمرتضى واذا فخروا على الاملاك انقادت واعطت الرضا وان جاروا اخجلوا السحاب الماطرة واخجلوا العباب الزاخر وان سجعوا وصفوا الاسم الذابل والابيض الباتر ان قالوا انطقوا بالصواب واتوا بالحكمة وفصل الخطاب عرفوا كيف يؤتى البيوت من الابواب طبقوا المفصل في الابتداء والجواب ما عسى ان تبلغ المدائح والى م تنتهي الافكار والقرائح وكيف تنال الصفات قدر قوم اثنى عليهم القرآن ومدحهم الرحمن فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والبادي بهم تقبل الاعمال وتصلح الاحوال وتحصل السعادة والكمال

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثرا محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذي يقلي ويهدي الذي يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى

ونعم ما قيل **شعر**

اذا شئت ان ترضى لنفسك مذهبا تقيك عذاب الجحيم على النار
فخل حديث الشافعي ومالك واحمد والنعمان عن كعب احبار
ووال اناسا قولهم وحديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

وقيل ان لا يخفى اهل البيت ادرى بما في البيت وعن النبي صلى الله عليه وآله عليكم بدين العجوز فان المعصية في دين الحق تغفر والطاعة في دين الباطل لا تقبل والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فصل من اهتدى الى معرفة اهل البيت عليهم السلام وولايتهم ومتابعتهم وسلوك طريقتهم في العقائد

والاعمال فان كان راويا لحديثهم ناظرا في حلالهم وحرامهم عارفا باحكامهم فهو نائب عنهم ع حاكم على شيعتهم ويجب على الناس قبول قوله و
الايتمار بامره والانتهاء عن نهيه وهو المسمى في عرف المتشرعة بالمجتهد والفقيه الجامع لشرائط الفتوى والحكم بين الناس بما انزل الله وهذا هو
الطريق الحق في الاصول والفروع جميعا ومن لم يكن كذلك فهو العامي المقلد يأخذ دينه عن ذلك المجتهد ويتبع قوله في الاصول والفروع
ربانى في ذلك المجتهد كلا من اهل التقليد بما يصلح لعقله فيرشد العارف بالله الى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكيفية
العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله كما هو طريقة الانبياء والاوصياء ع فان العلماء ورثة الانبياء وان علماء هذه الامة كانبياء
بني اسرائيل كما ورد في الحديث النبوي ص والجاهل معذور فيما لا يعلم حتى يعلم لقبح تكليف ما لا يطاق بل وان لم يكن معذورا في جهله الا اذا
لم يعلم انه مكلف بالسؤال قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وفي الحديث النبوي ص طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ولا
يؤخذ الجاهل بجهله حتى يؤخذ العالم بتقصيره في التعليم مع عدم العذر وقال الله تعالى ولتكن منكم امة يأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وقال عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال
سبحانه يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وفي الحديث تأمرهم بما امر الله وتنهاهم عما نهاهم الله عز وجل
فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك ويكفي للعامي ان يحصل العقائد بالحجة اجمالا ولو بتقليد عالم متدين
يحسن اعتقاده فيه ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها من جهة البرهان والدليل فسادة على ما ورد في الشرع سواء في ذلك الفروع
والاصول بل ولا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل يكفي اعتقاده بكونهما طاعة لله وتميزه ان عدم
المعصية وما اشتهر بين متأخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل عليه يعتد به كيف وان للعقول العامية والآراء الضعيفة
النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باتصافه بالعلم والورع
ام لا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد الآثار الدالة على علمه وتدينه حتى تطمئن نفسه اليه وتسكن الى قوله قلبه فيصير قوله دليلا
في حقه ومؤداه برهانا عنده واذا اختلفت العلماء في الفتوى اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط ما استطاع
وروي في الكافي باسناده عن عمر بن حنظلة قال سألت ابا عبد الله ع عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان
والى القضاة ايحل ذلك قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابتا له
لانه اخذه بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قال الله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به قلت فكيف يصنعان
قال ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا
حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله قلت فان كان كل رجل
اختار رجلا من اصحابنا فرضيا ان يكونا الناظرين في حقهما واختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا في حديثكم قال الحكم ما حكم به اعدلهما و
افقههما واصدقهما في الحديث واورعهما ولا يلتفت الى ما يحكم به الآخر قال قلت فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على
الآخر قال فقال ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور
عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه وانما الامور ثلاثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله قال
رسول الله ص حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث
لا يعلم قلت فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم قال ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة وخالف العامة فيؤخذ
به ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة قلت جعلت فداك ارأيت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ووجدنا
احد الخبرين موافقا للعامة والآخر مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ قال ما خالف العامة ففيه الرشاد قلت جعلت فداك فان وافقهما الخبران جميعا
قال ينظر الى ما هم اليه اميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر قلت فان وافق حكامهم الخبرين جميعا قال اذا كان كذلك فارجه حتى تلقى
امامك فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات وفي موثقة سماعة عن حبه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه وفي
رواية اخرى بايهما اخذت من باب التسليم وسعك **فصل** ومما يؤيد ما ذكرناه من انه يكفي للعامي الاعتقاد المجمل والتقليد الشرعي
ما حققه افضل المحققين وحجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في رسالة كتبها لبعض اخوانه حيث قال اعلم
ايدك الله ايها الاخ الصالح العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ترجمة قول لا اله الا الله محمد رسول الله ص ثم اذا صدق الرسول
فينبغي ان يصدقه في صفات الله واليوم الآخر وتعيين الامام المعصوم وكل ذلك مما يشتمل عليه القرآن من غير مزيد برهان اما في الآخرة
فبالايمان بالجنة والنار والحساب وغيرها واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد كاره متكلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب

عليه أن يبحث عن حقيقة هذه الصفات وأن الكلام والعلم وغيرهما حادثات أو قديم بل لو لم يخطر له حقيقة هذه المسئلة حتى مات مات مؤمنا
ولا يجب عليه تعليم الأدلة التي حررها المتكلمون بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الإيمان من غير دليل وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول
الله العرب بأكثر من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر الأعراب أكثر الناس إلا من وقع في بلده يقرع سمعه فيها هذه المسائل كقدم الكلام
وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول فإن لم يأخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه وإن أخذ ذلك بقلبه فأقل الواجب
عليه ما اعتقده السلف يعتقد في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد أن الاستواء حق والإيمان به واجب والسؤال
عنه مع الاستغناء عنه بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع إيمانا مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وإن
لم يعتقد ذلك وغلب على قلبه الشك والإشكال فإن أمكن إزالة شكه وإشكاله بكلام قريب من الأفهام أزيل وإن لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا فذلك كاف
ولا حاجة إلى تحقيق الدليل فإن الدليل لا يتم إلا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت الشبهة لا يؤمن أن يتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره
عن درك جوابها إذ الشبهة قد تكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمله عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه وإنما زجروا
ضعفاء العوام وأما أئمة الدين فلهم الخوض في غمرة الإشكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ الدجلة
خوفا من الغرق ورخصة الأقوياء فيه تضاهي رخصة الماهر في صنعة السباحة إلا أن ههنا موضع غرور ومزلة قدم وهو أن كل
ضعيف في عقله يظن أنه يقدر على إدراك الحقائق كلها وأنه من جملة الأقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا
يشعرون والصواب منع الخلق كلهم إلا الشاذ النادر الذي لا تسمح الأعصار إلا بواحد منهم أو اثنين من التجاوز في تعلم شاغل سلوك مسلك
السلف في الإيمان بالرسل والتصديق المجمل بكل ما أنزل الله تعالى وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله فمن اشتغل بالخوض فيه فقد أوقع نفسه في شغل
شاغل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حيث رأى أصحابه يخوضون بعد أن غضب حتى احمرت وجنتاه أبهذا أمرتم تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا
فيما أمركم الله به فافعلوا وما نهاكم عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحنا في كتاب قواعد العقائد فليطلبه منه انتهى
كلامه. **فصل** قال مولانا الصادق عليه السلام في كلام له فالزم ما أجمع عليه من أهل الصفاء والتقى من أصول الدين وحقائق
اليقين والرضا والتسليم ولا تدخل في اختلاف الخلق ومقالاتهم فتصعب عليك وقد اجتمعت الأمة المختارة بأن الله واحد ليس كمثله شيء وأنه
عدل في حكمه ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يقال له في شيء من صنعه لم ولا كان ولا يكون شيء إلا بمشيئته وأنه قادر على ما يشاء وصادق
في وعده ووعيده وأن القرآن كلامه وأنه كان قبل الكون والمكان والزمان وأن إحداث الكون وإفناءه وغيره سواء ما ازداد بإحداثه علما ولا ينتقص
بإفنائه ملكه عز سلطانه وجل سبحانه فمن أورد عليك ما ينقض هذا الأصل فلا تقبله وجرد باطنك لذلك ترى بركاته عن قريب وتفوز مع
الفائزين **فصل** قال بعض الفضلاء اعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع والشرع لن يتبين إلا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء
ولن يثبت بناء ما لم يكن أس ولن يغني أس ما لم يكن بناء وأيضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج
ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام و
يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه وأيضا العقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم
يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة إلى قوله نور على نور وأيضا الشرع عقل من خارج
والعقل شرع من داخل وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن
نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال الله تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور أي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله
لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور كما عجز العين عند فقد النور واعلم أن العقل بنفسه قليل
الغناء لا يكاد يتوصل إلا إلى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو أن يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل
وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير أن يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي
يجب أن يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا أن لحم الخنزير والخمر محرم وأنه يجب أن يتحامى من تناول
الطعام في وقت معلوم وأن لا تنكح ذوات المحارم وأن لا تجامع المرأة في حال الحيض فإن أشباه ذلك لا سبيل إليها إلا بالشرع فالشرع نظام
للاعتقادات الصحيحة والأفعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولأجل أن لا سبيل
للعقل إلى معرفة ذلك قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت
إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى وإلى العقل والشرع أشار بالفضل والرحمة بقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته

لاتبعتم

لا يتبعوا الشيطان الا قليلا ونعني بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه زيد مرتبته ونضيف فيه ما روي عن امير المؤمنين ع العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وليعلم ان اصحاب العقل قليل جدا كما قال عز وجل ولكن
اكثرهم لا يفقهون ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وان لم يهتد بنور الشرع ولم يطا بقدم عقله
فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله
لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس عشر في اصول العقائد الدينية على سبيل الاجمال

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

فصل روى الشيخ الصدوق ثقة الاسلام ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه القمي ره في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى الفضل بن شاذان قال سأل المامون علي بن موسى الرضا عليه السلام ان
يكتب له محض الاسلام على الايجاز والاختصار فكتب عليه السلام له بسم الله الرحمن الرحيم ان محض الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الها واحدا احدا فردا صمدا حيا قيوما سميعا بصيرا قديرا قديما باقيا عالما لا يجهل قادرا لا يعجز غنيا لا يحتاج عدلا لا يجور وانه خالق
كل شيء وليس كمثله شيء لا شبه له ولا ضد ولا كفو له وانه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وامينه وصفيه وصفوته من خلقه وسيد المرسلين وخاتم النبيين وافضل العالمين لا نبي بعده ولا تبديل لملته ولا تغيير لشريعته وان جميع
ما جاء به محمد بن عبد الله هو الحق المبين والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وانبيائه وحججه والتصديق بكتابه الصادق العزيز
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته نؤمن بمحكمه ومتشابهه
وخاصه وعامه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر واحد من المخلوقين ان ياتي بمثله وان الدليل من بعده
والحجة على المؤمنين والقائم بامر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم باحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى
علي بن ابي طالب عليه السلام امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وافضل الوصيين ووارث علم النبيين والمرسلين وبعده الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي باقر علم النبيين ثم جعفر بن محمد الصادق وارث علم الوصيين ثم موسى بن جعفر
الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الحجة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم اجمعين اشهد
لهم بالامامة والوصية وان الارض لا تخلو من حجة الله تعالى على خلقه في كل عصر واوان وانهم العروة الوثقى وائمة الهدى والحجة على اهل
الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان كل من خالفهم ضال مضل تارك للحق والهدى وانهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول
صلى الله عليه وآله بالبيان من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهلية وان من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاستقامة
والاجتهاد واداء الامانة الى البر والفاجر وطول السجود وصيام النهار وقيام الليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن العزاء وكرم
الصحبة وحسن الجوار ثم الوضوء كما امر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين الى المرفقين ومسح الراس والرجلين مرة واحدة ولا ينقض الوضوء
الا غائط او بول او نوم او ريح او جنابة ومن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى ورسوله ص وترك فريضة في كتابه وغسل يوم الجمعة
سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الاحرام واول ليلة من شهر رمضان وليلة سبع عشرة وليلة تسع عشرة وليلة
احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان هذه الاغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله والصلوة الفريضة
الظهر اربع ركعات والعصر اربع ركعات والمغرب ثلث ركعات والعشاء الاخرة اربع ركعات والغداة ركعتان هذه سبع عشرة ركعة
والسنة اربع وثلثون ركعة ثمان ركعات قبل فريضة الظهر وثمان ركعات قبل فريضة العصر واربع ركعات بعد فريضة المغرب وركعتان
من جلوس تعدان بركعة بعد فريضة العشاء وثمان ركعات في السحر والشفع والوتر ثلث ركعات يسلم بعد الركعتين وركعتا الفجر و
الصلوة في اول الوقت افضل وفضل الجماعة على الفرد اربع وعشرون ولا صلوة خلف الفاجر ولا يقتدى الا باهل الولاية ولا يصلى
في جلود السباع ولا يجوز ان يقال في التشهد الاول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لان تحليل الصلوة التسليم فاذا قلت هذا
فقد سلمت والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد واذا قصرت افطرت ومن لم يفطر لم يجز عنه صومه في السفر وعليه القضاء لانه ليس عليه صوم
في السفر والقنوت سنة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخرة والصلوة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص فقد خالف والميت
يسل من قبل رجليه ويرفق به اذا ادخل قبره ولا يسنم القبر بل يربع والاجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنة والزكوة الفريضة
في كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا يجب فيما دون ذلك شيء ولا تجب الزكوة على المال حتى يحول عليه الحول ولا يجوز ان يعطى الزكوة
غير اهل الولاية المعروفين والعشر يجب في الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغ خمسة اوساق ان كان يسقى سيحا وان سقي بالدلاء فنصف
نصف العشر والوسق ستون صاعا والصاع اربعة امداد وزكوة الفطرة فريضة على راس كل صغير وكبير حر وعبد ولا يجوز دفعها الا الى اهل

الولاية واكثر الحيض عشرة ايام واقله ثلثة ايام والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلي والحائض تترك الصلوة ولا تقضي وتترك الصوم وتقضي وصيام
شهر رمضان فريضة يصام للرؤية ويفطر للرؤية ولا يجوز ان يصلى التطوع في جماعة لان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وصوم ثلثة
ايام في كل شهر سنة في كل عشرة ايام يوم اول خميس من العشر الاول واربعاء بين خميسين في العشر الاوسط واخر خميس من العشر الاخر وصوم
شعبان حسن لمن صامه وان قضيت فوائت شهر رمضان متفرقا اجزأ وحج البيت فريضة على من استطاع اليه سبيلا والسبيل الزاد والراحلة
مع الصحة ولا يجوز الحج الا تمتعا ولا يجوز القران والافراد الذي يستعمله العامة الا لاهل مكة وحاضريها ولا يجوز الاحرام دون الميقات
قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة لله ولا يجوز ان يضحى بالخصي لانه ناقص ويجوز الموجوء والجهاد واجب مع الامام العدل ومن قتل
دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون نفسه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد ولا يجوز قتل احد من الكفار والنصاب في
دار التقية الا قاتل او ساع في فساد وذلك اذا لم تخف على نفسك وعلى اصحابك ولا تحل اموال المخالفين والتقية في دار التقية واجبة
ولا حنث على من حلف تقية ليدفع بها ظلما عن نفسه والطلاق على ما ذكره الله عز وجل في كتابه وسنة رسوله ص ولا يكون الطلاق لغير
سنة وكل نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح ولا يجوز الجمع بين اكثر من اربع حرائر واذا طلقت المرأة العدة ثلث مرات لم تحل لزوجها
حتى تنكح زوجا غيره وقال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا تزويج المطلقات ثلثا في موضع واحد فانهن ذوات ازواج والصلوة على النبي
صلى الله عليه وآله واجبة على كل موطن وعند العطاس والذبائح وغير ذلك وحب اولياء الله واجب وكذلك بغض اعداء الله تعالى
والبراءة منهم ومن ائمتهم وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وذكاة الجنين ذكاة امه اذا اشعر واوبر وتحليل المتعتين اللتين انزلهما الله تعالى في كتابه وسنهما رسول الله ص متعة النساء ومتعة
الحج والفرائض على ما انزل الله تعالى في كتابه ولا عول فيها ولا يرث مع الولد والوالدين احد الا المرأة والزوج وذو السهم احق ممن لا سهم
له وليست العصبة من دين الله والعقيقة عن المولود الذكر والانثى واجبة وكذلك تسميته وحلق رأسه يوم السابع ويتصدق بوزن
الشعر ذهبا او فضة والختان سنة واجبة للرجال ومكرمة للنساء وان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وان افعال العباد مخلوقة
لله تعالى خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض ولا ياخذ الله تعالى البريء بالسقيم ولا يعذب الله
الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولله عز وجل ان يعفو ويتفضل ولا يجور
ولا يظلم لانه تعالى منزه عن ذلك ولا يفرض الله تعالى على العباد طاعة من يعلم انه يضلهم ويغويهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من
عباده من يعلم انه يكفر به وبعبادته ويعبد الشيطان دونه وان الاسلام غير الايمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن واصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون والله تعالى
لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ولا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم وان الدار اليوم دار تقية وهي دار الاسلام
لا دار الكفر ولا دار الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان اذا امكن ولم يكن خيفة على النفس والايمان هو اداء الامانة
واجتناب جميع الكبائر وهو معرفة بالقلب وتصديق باللسان وعمل بالاركان والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات ويبدء
به في دبر صلوة المغرب ليلة الفطر وفي الاضحى في دبر عشر صلوات يبدء به من صلوة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة والنفساء
لا تقعد عن الصلوة اكثر من ثمانية عشر يوما فان طهرت قبل ذلك صلت وان لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوما اغتسلت
وعملت ما تعمل المستحاضة ويؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط والبراءة من الجبت والطاغوت
ومن الذين غصبوا فدكا وظلموا آل محمد حقهم وهموا باخراجهم وسنوا ظلمهم وغيروا سنة نبيهم ص ونكثوا بيعة امامهم واخرجوا المرأة
وحاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا الشيعة رحمهم الله واجبة والبراءة ممن نفى الاخيار وشردهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال
دولة بين الاغنياء واستعمل السفهاء وقتل الانصار والمهاجرين واهل الفضل والصلاح من السابقين والبراءة من اهل
الاستيثار ومن ابو موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا
بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه كفروا بان لقوا الله بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل
النار والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلالة وقادة الجور كلهم اولهم وآخرهم والبراءة من اشباه عاقر الناقة والاشقياء الاولين
والآخرين وممن يتولاهم والولاية لامير المؤمنين عليه السلام والذين مضوا على منهاج نبيهم ص ولم يغيروا ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر
الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة اليمان وابي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري

الوجاء رض عروق البيضتين حتى تنفضخ ١٢

وخزيمة

وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري وامثالهم رضي الله عنهم والولاية لاتباعهم واشياعهم والمهتدين بهدايتهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم وتحريم الخمر قليلها وكثيرها وتحريم كل شراب مسكر قليله وكثيره وما اسكر كثيره فقليله حرام والمضطر لا يشرب الخمر لانها تقتله وتحريم كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير وتحريم الطحال فانه دم وتحريم الجري والطافي والمارماهي والزمير وكل سمك لا يكون له فلس ومن الطيور ما لا قانصة له واجتناب الكبائر وهي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة واكل الربوا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواط وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والاستخفاف لاولياء الله والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغائر من الذنوب

الباب السادس عشر

في غيبة امام زماننا عليه السلام وعلامات ظهوره واشراط الساعة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون

فصل

قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد وكان الامام بعد ابي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا ظاهرا ولا باطنا غيره وخلفه ابوه غائبا مستترا وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفات ابيه عليه السلام خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب وجعله اية للعالمين واتاه الله الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه واله ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ونص عليه الائمة واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن عليه السلام ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من الائمة الهدى القائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جائت بذلك الاخبار واما القصرى منهما فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف قال الله عز وجل ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولنمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه واله لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما وقال صلى الله عليه واله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقد جائت الاثار بذكر علامات لزمان القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون امام قيامه وايات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهر ان للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيى الارض بعد

موتها ويعرفهم كأنها وقول بعد ذلك كل ما هو عن مقصد اخرى من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه
لنصرته كما جاءت بذلك الأخبار ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الاصول
وتضمنها الاثر المنقول قال صاحب كشف الغمة لا ريب ان هذه الحوادث فيها ما يحيله العقل ومنها ما يحيله المنجمون ولهذا اعتذر الشيخ
المفيد في ايرادها والذي اراه انه اذا صحت طرق نقلها وكانت منقولة عن النبي والامام عليهم السلام فحقها ان تتلقى
بالقبول لانها معجزات والمعجزات خوارق العادات كانشقاق القمر وانقلاب العصا وعن ابي حمزة قال قلنا لابي جعفر ع خروج السفياني
من المحتوم قال نعم والنداء من المحتوم وطلوع الشمس من مغربها محتوم واختلاف بني عباس في الدولة محتوم وقتل نفس الزكية محتوم
وخروج القائم من آل محمد محتوم قلت وكيف يكون النداء قال ينادي من السماء من اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ثم
ينادي ابليس في آخر النهار من الارض الا ان الحق مع عثمان وشيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون قلت لا يرتاب الا جاهل لان منادي
السماء اولى ان يقبل من منادي الارض انتهى كلامه وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق ع ان خروج السفياني في رجب وان كسوف
الشمس لخمس مضين من شهر رمضان وروى باسناده عنه ع انه قال انك لو رايت السفياني رايت اخبث الناس اشقر احمر ازرق يقول
يا رب ثاري ثاري ثم النار ولقد بلغ من خبثه انه يدفن ام ولد له وهي حية مخافة ان تدل عليه وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن اسم السفياني
فقال وما تصنع باسمه اذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج قلت يملك تسعة
اشهر قال لا ولكن يملك ثمانية اشهر لا يزيد يوما وباسناده عنه ع قال قال امير المؤمنين ع يخرج ابن آكلة الاكباد من الوادي
اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه اثر جدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان
حتى ياتي الارض ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها وباسناده عنه ع قال قدام القائم موتان موت احمر وموت ابيض حتى يذهب
من كل سبعة خمسة الموت الاحمر السيف والموت الابيض الطاعون وباسناده عن الباقر ع قال آيتان بين يدي هذا الامر خسوف القمر
لخمس والشمس لخمس عشر ولم يكن ذلك منذ هبط آدم ع الى الارض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين وباسناده عن علي بن الحسين ع
قال اذا بنى بنو العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة **فصل** روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره باسناده عن
عبد الله بن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة
وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط الساعة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات
والميل مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر
فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة
ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها
يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب
ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكواكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول
الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيضا ويغيظ الكرام غيظا ويحتقر
الرجل المعسر فعندها يتقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستاثرن
بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملأن قلوبهم رعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان
وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل
لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجافون عن مسيء اخبارهم خنا وقلوبهم قلوب الشياطين
قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار
على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من
امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يزخرف المساجد كما يزخرف
البيع والكنائس ويحلى المصاحف وتطول المنارات ويكثر الصفوف فقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن
يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمار صفافا

قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالغيبة والرشاء ويوضع الدين ويرفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضر الله شيئا قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يظهر القينات والمعازف ويليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان ذلك لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك اذا انتهكت المحارم واكتسب المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة وتفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا الكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني الفقير حتى ان السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في يده شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي فقال صلى الله عليه وآله يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى يخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم يمكثون في مكثهم فيلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة ثم اومى بيده صلى الله عليه وآله الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله تعالى فقد جاء اشراطها

فصل وروى الصدوق ره باسناده عن محمد بن مسلم الثقفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر يطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه قال فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادة العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه فاذا اجتمع له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الارض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وباسناده الى النبي صلى الله عليه وآله في حديث ابي بن كعب الوارد في فضائل الائمة عليهم السلام ووصفاتهم واحدا بعد واحد قال في آخره وان الله عز وجل ركب في صلب الحسن يعني العسكري عليه السلام نطفة مباركة زكية نامية طيبة طاهرة مطهرة يرضى بها كل مؤمن ممن اخذ الله ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد فهو امام تقي نقي بار مرضي هاد مهدي اول العدل وآخره يصدق الله عز وجل ويصدقه الله في قوله يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة الا خيول مطهمة ورجال مسومة يجمع الله عز وجل من اقاصي البلدان على عدد اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا معه صحيفة مختوم فيها عدد اصحابه باسمائهم وانسابهم وبلدانهم وصنايعهم وحلاهم وكناهم كرارون مجدون في طاعته فقال له ابي وما دلائله وعلاماته يا رسول الله قال له علم اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وانطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلم اخرج يا ولي الله واقتل اعداء الله وهما رايتان وعلامتان وله سيف مغمد فاذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وانطقه الله عز وجل فناداه السيف اخرج يا ولي الله فلا يحل لك ان تقعد عن اعداء الله فيخرج ويقتل اعداء الله حيث ثقفهم ويقيم حدود الله ويحكم بحكم الله تعالى يخرج جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وشعيب وصالح على مقدمه سوف تذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله عز وجل ولو بعد حين يا ابي طوبى لمن لقيه وطوبى لمن احبه وطوبى لمن قال به ينجيهم من الهلكة بالاقرار به وبرسول الله وبجميع الائمة يفتح لهم الجنة مثلهم في الارض كمثل المسك يسطع ريحه فلا يتغير ابدا ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير الذي لا يطفى نوره ابدا قال ابي يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الائمة عن الله عز وجل قال ان الله تبارك وتعالى انزل على اثنا عشر خاتما واثنا عشر صحيفة اسم كل امام على خاتمه وصفته

في غيبته **فصل** ورد في الصدوق وباسناده عن محمد بن معوية بن حكيم ومحمد بن ايوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري رض قالوا عرض
علينا ابو محمد الحسن بن علي ع ابنه م ح م د ونحن في منزله وكنا اربعين رجلا فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا
من بعدي فتهلكوا في اديانكم اما انكم لا ترونه بعد يومكم هذا قالوا فخرجنا من عنده فما مضت الا ايام قلائل حتى مضى ابو محمد ع وباسناده
عن يعقوب بن منقوش قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل فقلت له
يا سيدي من صاحب هذا الامر فقال ارفع الستر فرفعته فخرج الينا غلام خماسي له عشر او ثمان او نحو ذلك واضح الجبين ابيض الوجه دري
المقلتين شثن الكفين معطوف الركبتين في خده الايمن خال وفي راسه ذؤابة فجلس على فخذ ابي محمد ع ثم قال لي هذا هو صاحبكم
ثم وثب فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وانا انظر اليه ثم قال لي يا يعقوب انظر الى من في البيت فدخلت
فما رايت احدا وباسناده عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن بن علي ع وانا اريد ان اسئله عن الخلف من بعده
فقال لي مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق ادم عليه السلام ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة الله
على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الارض قال فقلت له يا بن رسول الله فمن الامام والخليفة
بعدك فنهض ع مسرعا فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كان وجهه القمر من ابناء ثلث سنين فقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك
على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا انه سمي رسول الله ص وكنيه الذي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة مثل الخضر ع ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله
عز وجل على القول بامامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحق فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن اليها قلبي فنطق الغلام صلوات
الله وسلامه عليه بلسان عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه ولا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق فخرجت مسرورا فرحا
فلما كان من الغد عدت اليه فقلت يا بن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين قال
طول الغيبة يا احمد قلت يا بن رسول الله فان غيبته لتطول قال اي وربي حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله
عز وجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله
فخذ ما اتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين وباسناده عن ابي علي بن همام قال سمعت محمد بن عثمان العمري
رض قال سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وانا عنده عن الخبر الذي روي عن ابائه ع ان الارض لا تخلو من حجة الله
على خلقه الى يوم القيمة وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية فقال ع ان هذا حق كما ان النهار حق فقيل
له يا بن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك فقال ع ابني م ح م د وهو الامام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية
اما ان له غيبة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون ويكذب فيها الوقاتون ثم يخرج فكاني انظر الى الاعلام البيض
تخفق فوق راسه بنجف الكوفة وباسناده عن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا منصور ان هذا الامر لا ياتيكم الا بعد ياس
ولا والله لا ياتيكم حتى تميزوا ولا والله لا ياتيكم حتى تمحصوا ولا والله لا ياتيكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد وباسناده عن
مفضل بن عمر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول اياكم والتنويه اما والله ليغيبن امامكم سنينا من دهركم وليمحصن حتى يقال
مات او هلك باي واد سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ولتكفؤن كما تكفى السفن في امواج البحر ولا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه
وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي قال فبكيت فقال لي ما يبكيك يا ابا عبد الله
فقلت وكيف لا ابكي وانت تقول ترفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى اي من اي فكيف نصنع قال فنظر الى شمس داخلة في الصفة فقال
يا ابا عبد الله ترى هذه الشمس قلت نعم قال والله لامرنا ابين من هذه الشمس وباسناده عن سدير الصيرفي قال دخلت انا والمفضل بن عمر و
ابو بصير وابان بن تغلب على مولانا ابي عبد الله الصادق عليه السلام فرايناه جالسا على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر
الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ذات الكبد الحرى قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وابلى الدموع محجريه
وهو يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وضيقت علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الابد
وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا
الا مثل لعيني عن غوابر اعظمها وافظعها وبواقي اشدها وانكرها نوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك قال سدير فاستطارت
عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل وظننا انه سمت لمكروهة قارعة او حلت به من الدهر
بائقة فقلنا لا ابكى الله يا ابن خير الورى عينيك من اية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك واية حالة حتمت عليك هذا الماتم قال

فرفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه وقال ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم
المنايا والبلايا وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيمة الذي خص الله به محمدا والائمة من بعده ع وتاملت فيه مولد غائبنا وغيبته وابطاءه
وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد اكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الاسلام
من اعناقهم التي قال الله تقدس ذكره وكل انسان الزمناه طائره في عنقه يعني الولاية فاخذتني الرقة واستولت علي الاحزان فقلنا
يا ابن رسول الله كرمنا وفضلنا باشراكك ايانا في بعض ما انت تعلمه من علم ذلك قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ادار في القائم منا
ثلثة اداره في الثلثة من الرسل ع قدر مولده مولد موسى عليه السلام وقدر غيبته غيبة عيسى ع وقدر ابطاءه ابطاء نوح ع وجعل
من بعد ذلك عمر العبد الصالح اعني الخضر ع دليلا على عمره فقلنا اكشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني قال عليه السلام اما مولد
موسى ع فان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه على يده امر باحضار الكهنة فدلوه على نسبه انه يكون من بني اسرائيل حتى قتل نيفا وعشرين
الف مولود وتعذر عليه الوصول الى قتل موسى ع لحفظ الله تبارك وتعالى اياه وكذلك بنو امية وبنو العباس لما وقفوا على ان
زوال ملكهم والامراء والجبابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة ووضعوا اسيافهم في قتل آل رسول الله ص وابادة نسله طمعا
منهم في الوصول الى قتل القائم ع ويابى الله عز وجل ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون واما غيبة عيسى ع
فان اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم كذلك غيبة القائم عليه السلام
فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يهذي بانه لم يلد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يكفر بقوله ان حادي عشرنا كان عقيما وقائل يمرق بقوله
انه يتعدى الى ثلث عشر وما عدا وقائل يعصي الله عز وجل بقوله ان روح القائم ينطق في هيكل غيره واما ابطاء نوح ع فانه لما استنزل
العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الامين مع سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تبارك و
تعالى يقول لك ان هؤلاء خلائقي وعبادي ولست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك
في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من
اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت واثمرت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فامره الله
تبارك وتعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه واخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم
ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله تبارك وتعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها
تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين يرتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عاد الى نيف وسبعين
رجلا فاوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك اليه وقال يا نوح الآن اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق محضه وصفا من الكدر
بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت
وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدل
خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الامن مني لهم مع ما كنت
اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وسنوح الضلالة فلو انهم تسنموا مني
الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روائح صفاته ولاستحكمت سرائر نفاقهم وتأبد حبال
ضلالة قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين
وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا قال الصادق ع وكذلك القائم عليه السلام
فانه تمتد ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى
عليهم النفاق اذا احسوا بالاستخلاف والتمكين والامر المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فان النواصب
تزعم ان هذه الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ع فقال لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله
متمكنا بانتشار الامر وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي عليه السلام مع
ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم ثم تلى الصادق عليه السلام حتى اذا
استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا واما العبد الصالح اعني الخضر ع فان الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة
قدرها له ولا لكتاب نزله عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لامامة يلزم عباده
الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له بلى ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدر

وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح من غير سبب اوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على
عمر القائم ع وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان سنن
الانبياء ع بما وقع بهم من الغيبات جارية في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وباسناده عنه ايضا قال
قال ابو عبد الله ع ان في صاحب هذا الامر سننا من الانبياء ع سنة من موسى بن عمران وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد
فاما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب واما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى ع واما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه
وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من محمد ص فيهتدي بهداه ويسير بسيرته وفي رواية اخرى عن الحسين ع قال في القائم منا سنن
من الانبياء سنة من نوح ع وسنة من ابرهيم ع وسنة من موسى ع وسنة من عيسى ع وسنة من ايوب ع وسنة من محمد ص فاما من نوح فطول العمر
واما من ابرهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج
بعد البلوى واما من محمد ص فالخروج بالسيف وباسناده عن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي عبد الله ع قال ان للقائم ع منا غيبة يطول امدها
فقلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله ص قال لان الله عز وجل ابى الا ان يجري فيه سنن الانبياء ع في غيباتهم وانه لابد له يا سدير من استيفاء
مدد غيباتهم قال الله تعالى لتركبن طبقا عن طبق اي سنن من كان قبلكم وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال صاحب هذا
الامر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا تكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ويصلح الله عز وجل امره في ليلة وباسناده عن مولانا الرضا
عليه السلام كاني بالشيعة عند فقدهم الرابع من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له ولم ذلك يا ابن رسول الله قال لان امامهم يغيب عنهم
فقلت ولم قال لئلا يكون في عنقه لاحد بيعة اذا قام بالسيف وباسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان للقائم غيبة قبل ان
يقوم قال قلت ولم قال يخاف واومى بيده الى بطنه وفي رواية اخرى قال زرارة يعني القتل وفي لفظ اخر قال يخاف على نفسه الذبح و
باسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال سمعت الصادق ع جعفر بن محمد ع يقول ان لصاحب هذا الامر غيبة لابد منها يرتاب فيها
كل مبطل فقلت له ولم جعلت فداك قال لامر لم يؤذن لنا في كشفه لكم قلت فما وجه الحكمة في غيبته قال وجه الحكمة في غيبات من
تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ان وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما اتاه الخضر ع من خرق السفينة
وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى ع الا وقت افتراقهما يا ابن الفضل ان هذا الامر امر من امر الله عز وجل وسر من سر الله وغيب من
غيب الله ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا وباسناده عن ابرهيم قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام وقال له رجل اصلحك الله الم يكن علي ع قويا في دين الله قال بلى قال وكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما
منعه من ذلك قال اية من كتاب الله عز وجل منعته قال قلت واي اية هي قال قوله عز وجل لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما
وانه كان لله عز وجل ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين ولم يكن علي ع ليقتل الاباء حتى تخرج الودايع فلما خرج
الودايع ظهر على من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تظهر ودايع الله عز وجل فاذا ظهرت ظهر ع على
من ظهر فيقتله وباسناده عن اسحق بن يعقوب في التوقيع الذي ورد اليه عن مولانا صاحب الزمان عليه السلام واما علة ما وقع
من الغيبة فان الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم انه لم يكن احد من ابائي ع الا وقد وقعت
في عنقه بيعة لطاغية زمانه واني اخرج حين اخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي واما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع
بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فاغلقوا باب السؤال عما لا
يعنيكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحق بن يعقوب وعلى من اتبع
الهدى **فصل** لا تعجب في غيبة القائم ع وطولها وطول عمره ع بعدما اخبر النبي ص والاوصياء من بعده ع فان كثيرا منهم كانت
لهم غيبات طويلة واعمار ممتدة وكذلك كانت كثير من الملوك السالفة كما جائت به الاخبار ونطقت به الاثار وقد ذكر طرفا من ذلك
شيخنا الصدوق ره في كتاب اكمال الدين واتمام النعمة من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه وقد صح عن النبي ص انه قال كلما كان في
الامم السالفة يكون في هذه الامة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد نطق القران بان نوح ع لبث في قومه الف سنة الا
خمسين عاما وروى الصدوق ره باسناده عن الصادق عن ابيه ع عن جده ع عن رسول الله صلى الله عليه واله قال عاش ابو البشر ادم
عليه السلام تسعمائة وثلثين سنة وعاش نوح عليه السلام الف سنة واربع مائة سنة وخمسين وعاش ابرهيم ع مائة وخمسة وسبعين سنة و
عاش اسمعيل ع ابن ابرهيم مائة وعشرين سنة وعاش اسحق بن ابرهيم ع مائة وثمانين سنة وعاش يعقوب بن اسحق ع مائة وعشرين
سنة وعاش يوسف بن يعقوب ع مائة وعشرين سنة وعاش موسى بن عمران ع مائة وستة وعشرين سنة وعاش هرون ع مائة وثلثة و

ثلثون سنة وعاش داود مائة سنة منها اربعون سنة ملكه وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثني عشر سنة وباسناده عن محمد بن
صالح البزاز قال سمعت الحسن بن علي بن محمد العسكري ع يقول ان ابني هو القائم من بعدي وهو الذي تجري فيه سنن الانبياء ع بالتعمير
والغيبة حتى تقسو قلوب لطول الامد فلا يثبت على القول به الا من كتب الله عز وجل في قلبه الايمان وايده بروح منه وباسناده
عن سعيد بن جبير قال سمعت سيد العابدين علي بن الحسين ع يقول في القائم سنة من نوح ع وهو طول العمر واما فان عيسى ع والخضر من
اولياء الله باقيان الى الآن باتفاق الامة وكذلك ابليس اللعين والدجال اما عيسى ع وابليس فنص الكتاب والسنة في غير موضع واما
الخضر ع والدجال فبالنصوص المستفيضة من النبي ص والائمة عليهم السلام قال الله عز وجل في عيسى ع وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل
موته ولم يؤمن به بعينه ولهذه الآية الى يومنا هذا احد ولابد من ان يكون هذا في آخر الزمان كما وردت به النص في اخبار كثيرة وقد
مر بعضها وروى مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي
دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وعن ابن عباس
عن النبي ص قال لن تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها وروى علي بن ابراهيم في تفسيره باسناده عن شهر بن حوشب
قال قال لي الحجاج يا شهر آية من كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
قبل موته والله اني لآمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على
ما تاولت قال كيف هو قلت ان عيسى ع ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا امن به قبل موته ويصلي خلف
المهدي ع قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله وسلامه
عليهم فقال جئت والله بها من عين صافية واما الخضر فقد قال ابن جرير الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وروى
مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله ص حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال يأتي وهو محرم عليه ان
يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول
له اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله ص حديثه فيقول لعين يحييه والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال
ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابو اسحق بن ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو خضر عليه السلام هذا لفظ مسلم في صحيحه واما قصص
الخضر عليه السلام عن ائمتنا ع وملاقاتهم اياه فكثيرة جدا واما الدجال فقد روى الصدوق باسناده عن طرق العامة عن ابن عمر قال ان
رسول الله صلى ذات يوم باصحابه الفجر ثم قام مع اصحابه حتى اتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت اليه امرأة فقال ما تريد يا ابا القاسم
فقال النبي ص يا ام عبدالله استاذني لي على عبدالله فقالت يا ابا القاسم وما تصنع بعبدالله فوالله انه لمجهود في عقله يحدث في
ثوبه وانه ليراودني على الامر العظيم فقال رسول الله ص استاذني لي عليه فقالت اعلى ذمتك فقال ص نعم فقالت ادخل فدخل
صلى الله عليه وآله فاذا هو في قطيفة له يهينم فيها فقالت امه اسكت واجلس هذا محمد ص قد اتاك فسكت وجلس فقال النبي صلى الله عليه وآله
ما لها لعنها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو ثم قال له النبي ص ما ترى قال ارى حقا وباطلا وارى عرشا على الماء فقال اشهد ان لا اله الا
الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فلما كان في اليوم الثاني صلى ص
باصحابه الفجر ثم نهض ونهضوا معه حتى طرق الباب فقالت امه ادخل فدخل فاذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت له امه اسكت وانزل هذا
محمد ص قد اتاك فسكت ونزل فقال النبي ص ما لها قاتلها الله لو تركتني لاخبرتكم اهو هو فلما كان في اليوم الثالث صلى ص باصحابه
الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى اتى ذلك المكان فاذا هو في غنم ينعق بها فقالت له امه اسكت واجلس هذا محمد صلى الله عليه
وآله قد اتاك فسكت وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها بهم النبي ص في صلوة الغداة ثم قال اتشهد ان لا
اله الا الله واني رسول الله فقال بل تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فما جعلك الله بذلك احق مني فقال النبي صلى
الله عليه وآله اني قد خبأت لك خبيئا فما هو فقال الدخ الدخ فقال النبي ص اخسأ انك لن تعدو اجلك ولن تبلغ املك ولن تنال
الا ما قدر لك ثم قال لاصحابه ايها الناس ما بعث الله عز وجل نبيا الا وقد انذر قومه الدجال وان الله عز وجل قد اخره الى يومكم
هذا فمهما تشابه عليكم من امره فان ربكم ليس باعور وانه يخرج على حمار عرض ما بين اذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز و
نهر من ماء اكثر اتباعه اليهود والنساء والاعراب يدخل آفاق الارض كلها الا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها وباسناده الى النزال بن
سبرة قال خطبنا علي بن ابي طالب ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال سلوني ايها الناس قبل ان تفقدوني ثلاثا فقام
اليه صعصعة بن صوحان فقال يا امير المؤمنين متى يخرج الدجال فقال له ع اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت والله ما المسؤل

عنه يا علي من السائل ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل فان شئت انبأتك بها قال نعم يا امير
المؤمنين فقال ع احفظ فان علامة ذلك اذا امات الناس الصلوة واضاعوا الامانة واستحلوا الكذب واكلوا الربا واخذوا الرشا
وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الارحام واتبعوا الاهواء واستخفوا بالدماء وكان
العلم ضعيفاً والظلم فخراً وكانت الامراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول
البهتان والاثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات واكرمت الاشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب
ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء ازواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت اصوات الزناديق واستمع منهم وكان
زعيم القوم ارذلهم واتقي الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها وركب
ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد الشاهد من غير ان يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير
معرفة وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم انتن من الجيف وامر من الصبر
فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى احدهم انه من سكانه فقام اليه
الاصبغ بن نباتة فقال يا امير المؤمنين من الدجال فقال عليه السلام الا ان الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه
يخرج من بلدة يقال لها اصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الاخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح فيها
علقة كانها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وامي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه
جبل ابيض يرى الناس انه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار اقمر خطوة حماره ميل تطوى له الارض منهلاً منهلاً لا
يمر بماء الا غار الى يوم القيمة ينادي باعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والانس والشياطين يقول الي اوليائي انا الذي خلق
فسوى وقدر فهدى انا ربكم الاعلى وكذب عدو الله انه اعور يطعم الطعام ويمشي في الاسواق وان ربكم عز وجل ليس باعور ولا يطعم ولا
يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً الا وان اكثر اتباعه يومئذ اولاد الزنا واصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عز وجل بالشام
على عقبة تعرف بعقبة افيق لثلث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفه الا ان بعد ذلك الطامة
الكبرى قلنا وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى ع يضع الخاتم على وجه
كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً ويضعه على وجه الكافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر
ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزاً عظيماً ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله
وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ولا يقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيراً ثم قال ع لا تسألوني عما يكون بعد هذا فانه عهد الي حبيبي رسول الله ص ان لا اخبر به غير عترتي قال النزال
بن سبرة فقلت لصعصعة بن صوحان يا صعصعة ما عنى امير المؤمنين ع بهذا القول فقال صعصعة يا ابن سبرة ان الذي يصلي خلفه
عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين ع وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر
الارض ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احداً فاخبر امير المؤمنين عليه السلام ان حبيبه رسول رب العالمين ص عهد اليه ان لا يخبر
بما يكون بعد ذلك غير عترته الائمة ع **فصل** ذكر الصدوق ره في نرجس ام القائم عليه السلام واسمها بنت يشوعا بن
قيصر الملك حكاية عجيبة وانا اعرضنا متجنباً عن ذكرها خوف الاطالة فمن ارادها فليرجع الى كتاب كمال الدين واتمام النعمة و
للقائم عليه السلام في ميلاده وبعد ميلاده معجزات وكرامات كثيرة قد ذكر طرفاً من ذلك في الكتاب المذكور وقال القطب الراوندي ره
في كتاب الخرائج والجرائح الباب الثاني عشر في معجزات صاحب الزمان ع عن حكيمة قالت دخلت يوماً على ابي محمد ع فقال يا عمة بيتي عندنا
الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن قال من نرجس قلت لست ارى بنرجس حملاً قال يا عمة ان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر حملها به الا
وقت ولادتها فبت انا وهي فلما انتصف الليل صليت انا وهي صلوة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد ع فناداني ابو محمد
لا تعجلي فجئت الى البيت خجلة فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله احد وانا انزلناه وآية الكرسي فاجابني الخلف
من بطنها يقرء كقرائتي قالت واشرق نور في البيت فنظرت فاذا الخلف تحتها ساجداً الى القبلة فاخذته فناداني ابو محمد ع من الحجرة هلمي بابني الي
يا عمة قالت فاتيته به فوضع لسانه في فيه واجلسه على فخذه فقال له انطق يا بني باذن الله فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله
الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد

علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ابيه قالت حكيمة ثم رأيت طيورا خضرا فنظر ابو محمد الى طاير منها
فدعاه فقال له خذه فاحفظه حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره قالت حكيمة فقلت لابي محمد عليه السلام ما هذا الطاير وما هذه الطيور قال هذا جبرئيل
وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد
كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومنها ما روي عن السياري قال حدثتني
نسيم ومارية قالتا لما خرج صاحب الزمان من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء ثم عطس فقال الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد وآله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذن الله لنا في الكلام لزال
الشك ومنها ما روي عن طريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان وهو في المهد فقال لي علي بالصندل الاحمر فاتيته به فقال
اتعرفني قلت نعم انت سيدي وابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك فقلت فسره لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن
اهلي وشيعتي ومنها ما روي عن ابي نعيم محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم المدني الى ابي محمد قال فقلت في
نفسي لما دخلت عليه اسأله عن الحديث المروي عنه لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست على باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشف
طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة القمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت
لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي والله قال اذا والله ليقل داخلها
والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي عليه السلام يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله انهم قوم يعرفون
ما يجب عليهم معرفته جملا لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة ونحوها ثم قال لو جئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا
اوعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد ما جلوسك فقد انبأك بحاجتك ومنها
ما روي عن رشيق حاجب المادرائي قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلثة نفر ونخرج مخفين على السروج ونجنب اخرى وقال
الحقوا بسامرة واكبسوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا دارا سرية كان الايدي
رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فاذا سرداب في الدار الاخرى فدخلناها فكان بحرا فيها وفي اقصاه حصير قد علمنا انه على الماء
وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما
زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته فغشي عليه وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا
فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجيء وانا تائب الى الله فما التفت الى شيء مما قلت
فانصرفنا الى المعتضد فقال اكتموه والا ضربت رقابكم ومنها ما روي نسيم خادم ابي محمد عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان بعد مولده
بعشر ليال فعطست عنده فقال يرحمك الله ففرحت من ذلك فقال الا ابشرك في العطاس هو امان من الموت ثلثة ايام ومنها ما روي
عن حليمة قالت دخلت على ابي محمد بعد اربعين يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب عليه السلام يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم
ابو محمد عليهما السلام وقال انا معاشر الائمة ننشأ في كل يوم كما ينشأ غيرنا في السنة ثم كنت بعد ذلك اسأل ابا محمد عنه فيقول استودعنا
الذي استودعت ام موسى ولدها انتهى كلامه **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن غياث بن اسيد قال ولد الخلف المهدي
يوم الجمعة وامه ريحانة ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ويقال لها سوسن الا انه قيل لسبب الحمل صقيل وكان مولده لثمان ليال
خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ووكيله عثمان بن سعيد رض فلما مات عثمان اوصى الى ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو
جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري رض فلما حضرت السمري الوفاة سئل
ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رض وقد وردت عن القائم ع الى الشيعة توقيعات
في اوايل غيبته بايدي سفرائه وقد رآه غير واحد وشاهد منه المعجزات والكرامات ولهم قصص وحكايات في ذلك وذكر محمد بن
ابي عبد الله الكوفي عدد من انتهى اليه ووقف على معجزاته وعدادة الصدوق واسمائهم في كتابه مع نبذ من تلك التوقيعات
والحكايات ومن الناس من وصل في بعض اسفاره الى بلدته ع ورآه فيها وسمع منه الحديث وشاهد منه الاعاجيب ويقال ان
له بلدة واولادا واصحابا وخدما وحشما وان الله عز وجل اخفى تلك البلدة واهلها عن اعين الناظرين وانه ع يشهد الموسم
في كل سنة روى الصدوق ره باسناده عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يفقد الناس امامهم يشهد الموسم فيراهم ولا
يرونه وباسناده عن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط
القائم ع وباسناده عن عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر الباقر ع قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر

فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجا بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا احيا امرنا قال
قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع قال القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه كالشهيد معه وباسناده عن ابي الحسن
عن آبائه ع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال افضل اعمال امتي انتظار فرج الله وباسناده عن الرضا ع قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج
اما سمعت قول الله عز وجل وانتظروا اني معكم من المنتظرين فعليكم بالصبر فانه انما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم
اصبر منكم وعن ابي عبد الله عن آبائه عن امير المؤمنين ع انه قال المنتظر لامرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله وعن عمار الساباطي قال
قلت لابي عبد الله ع العبادة مع امام منكم مستتر في السر في دولة الباطل افضل ام العبادة في ظهور الحق ودولته مع الامام منكم
الظاهر قال يا عمار الصدقة في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك عبادتكم في السر مع امامكم المستتر في دولة الباطل
افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل افضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممن يعبد الله في ظهور الحق مع
الامام الظاهر في دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الامن في دولة الحق اعلموا ان من صلى منكم
فريضة وحدانا مستترا بها من عدوه في وقتها فاتمها كتب الله له بها خمسا وعشرين صلوة فريضة وحدانية ومن صلى منكم صلوة
نافلة في وقتها فاتمها كتب الله له بها عشر صلوات نوافل ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ويضاعف الله حسنات المؤمن
منكم اذا احسن اعماله ودان الله بالتقية على دينه وعلى امامه وعلى نفسه وامسك من لسانه اضعافا مضاعفة كثيرة ان الله عز وجل
كريم قال فقلت جعلت فداك قد رغبتني في العمل وحثثتني عليه ولكني احب ان اعلم كيف صرنا نحن اليوم افضل اعمالا من اصحاب الامام
منكم الظاهر في دولة الحق ونحن وهم على دين الله عز وجل فقال انكم سبقتموهم الى الدخول في دين الله عز وجل والى الصلوة والصوم
والحج والى كل فقه وخير والى عبادة الله سرا من عدوكم مع الامام المستتر مطيعون له صابرون معه منتظرون لدولة الحق خائفون
على امامكم وعلى انفسكم من الملوك تنظرون الى حق امامكم وحقكم في ايدي الظلمة قد منعوكم ذلك واضطروكم الى حرث الدنيا وطلب
المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة امامكم والخوف من عدوكم فبذلك ضاعف الله اعمالكم فهنيئا لكم هنيئا قال
فقلت له جعلت فداك فما نتمنى اذا ان نكون من اصحاب القائم ع وظهور الحق ونحن اليوم في امامتك وطاعتك افضل اعمالا من اعمال
اصحاب دولة الحق فقال سبحان الله اما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة العباد ويجمع الله الكلمة
ويؤلف بين قلوب مختلفة ولا يعصى الله في ارضه ويقام حدود الله في خلقه ويرد الحق الى اهله فيظهروه حتى لا يستخفى بشيء من الحق مخافة
احد من الخلق اما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا
فابشروا وباسناده عن ابي عبد الله ع قال اقرب ما يكون العباد من الله عز وجل وارضى ما يكون عنهم اذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم
ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون انه لم يبطل حجة الله عز وجل ولا ميثاقه فعندها فتوقعوا الفرج صباحا ومساء وان اشد
ما يكون غضب الله على اعدائه اذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم وقد علم ان اولياءه لا يرتابون ولو علم انهم يرتابون لما غيب عنهم حجته طرفة
عين ولا يكون ذلك الا على راس شرار الناس وفي كشف الغمة عن علي بن الحسين ع من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد
من شهداء بدر واحد وعنه ع طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من اعدائنا اولئك منا و
نحن منهم قد رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة فطوبى لهم ثم طوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيمة وقد ورد النهي عن تسمية القائم ع
باسمه في اخبار معتبرة الاسناد منها ما رواه الصدوق ره باسناده الصحيح عن ابي عبد الله ع قال لصاحب هذا الامر رجل لا يسميه باسمه
الا كافر وباسناده الحسن عن الرضا عليه السلام انه سئل عن القائم ع قال لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه وباسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال
سمعت ابا جعفر ع يقول سئل عمر امير المؤمنين ع عن المهدي فقال يا ابن ابي طالب خبرني عن المهدي ما اسمه قال اما اسمه فلا ان حبيبي و
خليلي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه وباسناده عن ابي هاشم الجعفري
قال سمعت ابا الحسن العسكري ع يقول الخلف من بعدي الحسن ع ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت ولم جعلني الله فداك
قال لانكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد ع **فصل** روى في كشف الغمة
عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يخرج القائم عليه السلام الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه
عليه السلام قال ينادى باسم القائم ع في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ع لكاني به في يوم
السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل ع عن يمينه ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض تطوى
لهم طيا حتى يبايعوه فيملا الله به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر ع قال كاني بالقائم ع على

بجف الكوفة قد بشا اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود
في البلاد وفي رواية مفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله بنى في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب واتصلت
بيوت أهل الكوفة بنهر كربلا وعن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وآله يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى
في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي منا أجلى
الجبين أقنى الأنف وفي رواية أخرى المهدي منا أهل البيت رجل أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وعن أبي امامة
الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المهدي من ولدي ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب دري في خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان
قطوانيتان كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج
المهدي عليه السلام وعلى رأسه ملك ينادي هذا المهدي فاتبعوه وعن الريان بن الصلت قال قلت للرضا عليه السلام أنت صاحب هذا الأمر فقال أنا صاحب هذا الأمر
ولكني لست بالذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني وان القائم هو الذي إذا خرج في سن الشيوخ
ومنظر الشبان كان قوياً في بدنه حتى لو مد يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها يكون
معه عصا موسى وخاتم سليمان ذاك الرابع من ولدي يغيبه الله في ستره ما شاء ثم يظهره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت
جوراً وظلماً كأني بهم آيس ما كانوا إذ نودوا نداء يسمع من بعيد كما يسمع من قريب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين وعن مفضل بن
عمر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول إذا أذن الله جل اسمه للقائم عليه السلام في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى
نفسه وناشدهم بالله ودعاهم الى حقه وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على
الحطيم يقول له الى أي شيء تدعو فيخبره القائم عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه
ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف ثم يسير منها الى المدينة وعن محمد بن عجلان عن أبي
عبد الله عليه السلام قال إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم
عليه السلام مهدياً لأنه يهدي الى أمر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وعن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام
هدم المسجد الحرام حتى يرده الى أساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها سراق
الكعبة وعن عبد الله بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام إذا قام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم خمسمائة
أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت ويبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم ومن مواليهم وعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام
قال يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرين رجلاً خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون
وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبا دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً
وعن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنوره واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت
الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى وتظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من
يصله بماله ويأخذ منه زكوته فلا يجد أحداً يقبل ذلك منه واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال
يكون المهدي من أمتي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل
السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها وروى عبد الكريم الخثعمي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام
قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سني ملكه سبعين سنة
من سنيكم هذه وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين
وأبدانهم في قبورهم وكأني أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب

فصل

قال الشيخ أبو علي الطبرسي رحمه الله في
مجمع البيان في تفسير قوله عز وجل ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون استدل بهذه الآية على صحة الرجعة
من ذهب الى ذلك من الامامية بأن قال دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل ذلك على أن اليوم المشار اليه في الآية يحشر فيه قوم
دون قوم وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل
محمد صلى الله عليه وآله في أن الله سبحانه سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور
دولته ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته أو الذل والخزي بما يشاهدون

من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة
مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرنا في موضعه وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله سيكون في امتي كل ما يكون في بني اسرائيل
حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من الامامية تأولوا ما ورد من الاخبار
في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات واولوا الاخبار الواردة في ذلك لما ظنوا ان الرجعة
تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة و
الآيات القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة فيتطرق التأويل عليها
وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده ومن قال ان قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا المراد
يوم القيمة قال المراد بالفوج الجماعة من الرؤساء والمتبوعين في الكفر حشروا اذ جمعوا لاقامة الحجة عليهم انتهى كلامه قال علي بن ابراهيم ره
في تفسيره حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال انتهى رسول الله ص الى امير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع
رملا ووضع رأسه عليه فحركه برجله ثم قال قم يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم
فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا باياتنا لا يوقنون ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال الرجل لابي
عبد الله ع ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله عليه السلام كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام والدليل
على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها
علما اماذا كنتم تعملون قال الآيات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقال الرجل لابي عبد الله ع ان العامة تزعم ان قوله ويوم نحشر من
كل امة فوجا عنى في القيمة فقال ابو عبد الله ع فيحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما آية يوم القيمة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن المفضل عن ابي عبد الله ع في قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا قال ليس احد من
المؤمنين قتل الا يرجع الا من محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا قال ابو عبد الله ع قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية
في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واية آية هي قال قول الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى
امير المؤمنين ع وهو يأكل تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل يأكل معه فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال الرجل سبحان
الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تأكل ولا تشرب حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقال في تفسير قوله عز وجل فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون فقال الله ردا عليهم انى لهم الذكرى في ذلك اليوم وقد جاءهم رسول مبين اي رسول قد بين لهم ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله ص واخذه الغشي فقالوا هو مجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون يعني الى القيمة ولو كان قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين في القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الآخرة والقيمة
حالة يعودون اليها ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يعني في القيمة انا منتقمون وعن مولانا الصادق عليه السلام ليس منا من لم يؤمن
برجعتنا ويستحل متعتنا **فصل** قال الشيخ الصدوق ره في اعتقاداته اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله تعالى الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة
فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى الفقراء لضعفهم فيقع الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا
الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون
فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله تعالى
ثم مر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا فقال لو شئت يا رب لاحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا عبادك وعبدوك مع
من يعبدك فاوحى الله تعالى اليه افتحب ان احييهم لك قال نعم فاحياهم الله له وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم
ماتوا باجالهم وقال الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام
ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا مات مائة سنة ورجع الى

الدنيا وبقي فيها ثم مات بأجله وهو عزير وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى عليه السلام لميقات ربه ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وذلك أنهم لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى عليه السلام يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم فأحياهم الله له فرجعوا إلى الدنيا فأكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الأولاد وبقوا فيها ثم ماتوا بآجالهم وقال الله عز وجل لعيسى عليه السلام وإذ تخرج الموتى بإذني فجميع الموتى الذين أحياهم عيسى عليه السلام بإذن الله تعالى رجعوا إلى دار الدنيا ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة فإن قال قائل إن الله عز وجل قال وتحسبهم أيقاظا وهم رقود قيل له فإنهم كانوا موتى وقد قال الله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فإن قالوا كذلك فإنهم كانوا موتى ومثل هذا كثير فإن الرجعة كانت في الأمم السالفة وقال النبي صلى الله عليه وآله يكون في هذه الأمة مثل ما يكون في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الأصل أن يكون في هذه الأمة رجعة وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهدي عليه السلام نزل عيسى بن مريم فصلى خلفه ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته لأن الله عز وجل قال إني متوفيك ورافعك إلي وقال عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وقال الله عز وجل ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه فوج وقال الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك أنه يقول ليبين لهم الذي يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا لا في الآخرة وسأجرد في الرجعة كتابا أبين فيه كيفيتها والدلالة على صحة كونها إن شاء الله والقول بالتناسخ باطل ومن قال بالتناسخ فهو كافر لأن في التناسخ إبطال الجنة والنار انتهى كلام الصدوق قده فسبحان الذي يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير هذا آخر الكلام في العلم بالكتب والرسل والحمد لله رب العالمين كما هو أهله

المقصد الرابع في العلم باليوم الآخر

يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار

الباب الأول في الموت

كل نفس ذائقة الموت

فصل إن الله سبحانه إنما خلق الإنسان وسواه وعدله شيئا فشيئا وأتم خلقته وأكمله تدريجا وأطوارا كما قال عز وجل وقد خلقكم أطوارا وقال جل جلاله خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا وذلك بعد ما أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا كما قال عز وجل وقال الله جل وعلا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فخلقه أول ما خلقه من تراب ومن طين لازب ومن صلصال من حمأ مسنون ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين من نطفة من مني يمنى ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ليقر في الأرحام ما يشاء ثم جعله عظاما ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر ثم أخرجه طفلا ليبلغ أشده ومنهم من يتوفى ومنهم من يرد إلى أرذل العمر فهو في هذه المراتب يتكامل شيئا فشيئا فبعد ما لم يكن شيئا مذكورا يكون كالجماد والمعادن ليس له إلا صورة حافظة لتركيبه ثم تصير تلك الصورة بعينها نفسا نباتية ذات قوى غاذية وجاذبة وماسكة وغيرها يصدر منها مع حفظ التركيب النشو والنمو والازدياد في الأقطار ثم تصير تلك النفس النباتية بعينها نفسا حيوانية يصدر منها مع ما يصدر من قبل الإحساس والحركة والخواص الحيوانية ثم تتكامل في الحيوانية شيئا فشيئا إلى أن يصير إنسانا يصدر منه مع ما يصدر من قبل من خواص الإنسانية ثم يتكامل في الإنسانية إلى أن يصل إلى درجة العقل وقد أشار إلى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام في حديث كميل بن زياد كما مر في مباحث الملائكة وقد علمت سابقا أن نفس الإنسان وروحه غير بدنه العنصري المحسوس البشري بقوله عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فهذا الخلق الآخر إنما هو من النشأة الأخروية الباقية وهي غير هذه النشأة الدنياوية الفانية وهو من روح المنفوخ في هذا القالب بعد استعداده له وهو الغرض الأصلي من هذه الخلقة والتركيب وأما المادة السابقة عليه فإنما خلقت ليكون مجالا له وعشا وغذاء فأما فطاما وهو الإنسان بالحقيقة وإنما البدن آلة لتحصيل كمالاته خارج عن ذاته فإذا حصل له الكمالات التي كان في استعداده أن يحصل لها وصار كاملا استغنى عن البدن لا محالة وانزجر عنه لتوجهه دائما نحو الكمال الأخروي على التدريج ورجوعه الطبيعي إلى عالم آخر وانتقاله قليلا قليلا إلى نشأة ثانية حتى إذا بلغ غايته من الجوهر وبلغ من الاستقلال في الذات ينقطع تعلقه عن البدن بالكلية ويرجع إلى عالم أعلى ومحل أرفع ولهذا ترى الإنسان كلما كمل عقله وازداد في عمره وحصل له تجارب التي كانت فيه قوة ازداد في بدنه وهنا وفي قواها كلالا وضعفا لاستغنائه عنه شيئا فشيئا فكلما ازداد الروح حيوة بتحصيل الكمال ازداد البدن موتا إلى أن يحيى هذا كمالا ويموت هذا كملا سواء كانت كمالاته سعيدة أو شقية فإنه كما يكون الحركة الذاتية في السعادة ويكون التكامل فيها كذلك يكون في الشقاوة والازدياد فيها على حسب ما غرز في جبلة الروح فلك حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدئه إلى آخر بعثه ولقائه بارئه ومعاده وإليه الإشارة بقوله عز وجل يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه الموت والبعث منزلان في منازل هذا الطريق لا بد من المرور عليهما لا محالة ولا مفر منهما فهما ضروريان للإنسان أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم كل

نفس ذائقة الموت ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولما كان الموت والبعث واقعان في طريق هذه الحركة وقد راى الناس في سلوكهم هذا كثيرا من المراتب لما يقع عليها تقطعهم اياها ثم ينكرون ما بعد ذلك قال الله عز وجل معاتبا لهم ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال جل جلاله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال الله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون

فصل في ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في منزل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ اوله وهو بذر ويفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يتحول بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لبا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الانتقالات يكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل قد ظهر مما ذكرنا ان الموت ليس امرا عدميا بل تفرق بيننا وبين ما هو غيرنا وغير صفاتنا اللازمة ولهذا ورد في الحديث النبوي ص خلقتم للبقاء لا للفناء وفي لفظ آخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار وفي حديث آخر الارض لا تاكل محل الايمان وفي القرآن المجيد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله عن امير المؤمنين ع في قتلى وقعة جمل وعن ابن عباس في سبب نزول الاية المذكورة قال قال رسول الله ص لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة تحت العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية كذا في شرح كتاب نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ره وكيف يعدم النفوس وقد جعل الله عز وجل بواجب حكمته في طبايعها محبة الوجود والبقاء وجعل في جبلتها كراهة العدم والفناء لكون الوجود خيرا صرفا ونورا محضا وبقائه خيرية الخير ونورية النور وقد ثبت وتحقق ان بقاءها ودوامها في هذه النشأة الحسية امر مستحيل ايضا لكونها تكون بائدة بحكم الموت فلو لم يكن لها نشأة اخرى تنتقل هي اليها لكان ما ارتكز في طبايعها واودع في جبلتها من محبة البقاء الابدية والحيوة السرمدية باطلا ضايعا تعالى الله عن ذلك واما كراهية النفوس لموت الجسد الذي هو عائق عن حيوتها السرمدية وبقائها الابدي مع ما ارتكز فيها من التوجه الجبلي الى الدار الاخرة والحركة الذاتية فقد قيل ان السبب فيها امران فاعلي وغائي اما الفاعلي فهو ان النفس لها نشآت ثلاث حسية وخيالية وعقلية فاول نشأتها نشأة الحس ولها الغلبة على الانسان ما دامت هذه الحيوة الحسية باقية له فيجري احكامها على النفس في هذه الدار ويؤثر فيها من هذه الجهة كل ما يؤثر في الجوهر الحاس وفي الحيوان الحس من الملايمات والمنافرات الحسية ولهذا يتضرر ويتالم بتفرق الاتصال والاحتراق بالنار وسائر المنافيات الحسية لا من حيث كونها جوهرا لطيفا وذاتا عقلية ذات نشأة روحانية وعالم ملكوتي بل من حيث كونها جوهرا حساسا ذا نشأة حسية وعالم دنياوي فنفرتها من الموت البدني وكراهتها للعدم الحسي انما يكون لها بحسب هذه النشأة الحسية واما ما تقتضيه العقل التام وقوة الباطن وغلبة سلطان الملكوت والشوق الى الله تعالى ومجاورة مقربيه فهو محبة الموت الطبيعي والوحشة عن حيوة هذه النشأة ومشاهدة حيوانات الدنيا فان وحشة اهل الباطن عن مجاورة احياء هذا العالم اشد من وحشة الانسان الحي عن مجاورة الاموات بكثير ومن هنا قال امير المؤمنين عليه السلام حين ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة واما السبب الغائي في ذلك فهو ان ارادة الله تعالى وقصده في ابداع الالم في جبلة الحيوانات والوجع والخوف في طباعها عما يلحق ابدانها من الآفات والعاهات خصوصا الموت انما هو للحث لنفوسها على حفظ ابدانها وكلائة اجسادها من الآفات العارضة لها اذ الاجساد لا شعور لها في ذاتها ولا قدرة على جر منفعة ولا دفع مضرة فلو لم يكن ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى المهالك قبل حلول آجالها وتحصيلها النشأة الاخرى وتعميرها للباطن وذلك ينافي المصلحة الكلية والحكمة الازلية **فصل**

من غرم

الموت لا ينجو منه الا الله الحي القيوم الذي خلق الموت والحيوة يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وكل ما سواه فهو ميت لا محالة
لا مفر له من الموت ولا بد له منه قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام في كلام له طويل انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء
معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون
والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور وفي كتاب حسين بن سعيد الاهوازي عن فضالة عن ابي المغرا
قال حدثني يعقوب الاحمر قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى عزى نبيه صلى الله عليه وآله بنفسه فقال
انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث فقال انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد الا ملك الموت و
حملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال له قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول حملة العرش يا رب رسوليك واميناك فيقول
تبارك وتعالى اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح ان يموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من
بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه فيهزهن هزاً ثم يقول اين
الذين كانوا يدعون معي شريكاً اين الذين كانوا يدعون معي الهاً آخر وفي الكتاب المذكور عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد
الله عليه السلام يقول اذا امات الله اهل الارض ثم امات اهل السماء الدنيا ثم امات اهل السماء الثانية ثم امات اهل السماء
الثالثة ثم امات اهل السماء الرابعة ثم امات اهل السماء الخامسة ثم امات اهل السماء السادسة ثم امات اهل السماء السابعة
ثم امات ميكائيل قال او جبرئيل ثم امات جبرئيل ثم امات اسرافيل ثم امات ملك الموت ثم نفخ في الصور وبعث قال ثم يقول الله
تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على نفسه فيقول الله الخالق البارئ المصور ويقال لله الواحد القهار ثم يقول اين الجبارون
اين الذين كانوا يدعون معي الهاً آخر اين المتكبرون ونحو هذا ثم يبعث الخلق **فصل** وفي اخبار العامة في حديث اسرافيل
فاذا انقضت مدة الدنيا يأتوا الصور الى جبهة اسرافيل فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة ثم ينفخ في الصور ويجعل ملك الموت احدى
كفيه تحت الارض السابعة فيأخذ ارواح اهل السموات والارض ولا يبقى في الارض الا ابليس وفي السماء الا جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهم الذين استثنى الله بقوله عز وجل فاذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وسنذكر تمام حديث الصور والنفخات ان شاء الله وقيل الا من شاء الله اثنا عشر نفسا هذه الاربعة وثمانية
حملة العرش فيبقى الدنيا بلا انس ولا جن ولا حيوان ولا وحش ثم يقول الله عز وجل يا ملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين
والاخرين اعوانا وجعلت لك قوة اهل السموات والارضين واني البستك اليوم اثواب الغضب فانزل بغضبي وسطواتي الى
ابليس فاذقه الموت واحمل عليه مرارة الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية سبعون
الفا مع كل منهم سلسلة من سلاسل لظى وينادي يا مالك افتح ابواب النيران فينزل ملك الموت بصورة لو نظر اهل السموات السبع
والارضين السبع لماتوا كلهم فينتهي الى ابليس ويزجره زجرة فاذا هو قد صعق وله خرخرة لو سمع اهل السموات والارضين لصعقوا
من تلك الخرخرة وملك الموت يقول قف يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرن اضللت قال فيهرب الى المشرق فاذا
هو عنده والى المغرب فاذا هو عنده فلا يزال الى حيث لا مهرب ثم يقوم ابليس في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من اجلك
صرت رجيما ملعونا مطرودا فيقول يا ملك الموت بأي كأس تسقيني وبأي عذاب تقبض روحي فيقول بكأس اللظى والسعير وابليس يتمعك في
التراب مرة مرة حتى يقع في الموضع الذي اهبط فيه ولعن ويضربه الزبانية بكلاليب يخدشونه ويطعنونه ويبقى في النزع وفي شدة الموت
ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى ملك الموت ان يفني البحار كلها كما قال فكل شيء هالك الا وجهه فيأتي ملك الموت الى البحار فيقول قد انقضت
مدتك فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي اين امواجي واين عجائبي قد جاء امر الله فيصيح عليها ملك الموت صيحة فكان ماؤها كان لم يكن
ثم يأتي الى الجبال فيقول ائذن لي حتى انوح على نفسي فيقول اين صعودي وعلوي وقد جاء امر الله فيصيح عليها صيحة فيذوب ثم يأتي
الارض فتقول ائذن لي حتى انوح على نفسي فيقول اين ملوكي واشجاري وانهاري وانواع نباتي فيصيح عليها صيحة فصار عدت حيطانها و
غارت مياهها ثم يصعد الى السماء صيحة فكسفت الشمس والقمر وتناثرت النجوم ثم يقول الله يا ملك الموت هل بقي من خلقي فيقول الهي
انت الحي الذي لا يموت بقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وانا العبد الضعيف فيقول اقبض روحهم فيقبض روحهم ثم
يقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت وانت خلق من خلقي خلقتك للموت مت فيموت وفي خبر آخر اذهب ومت
بين الجنة والنار ولا يبقى شيء غير الله فيبقى الدنيا خرابا ما شاء الله **فصل** الله يتوفى الانفس حين موتها هو الذي خلق الموت
والحيوة وهو الذي يحيي ويميت كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الا انه سبحانه فوض في عالم الشهادة كل نوع من انواع الاعما

الى ملك من الملائكة فتفوض قبض الارواح الى ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وهو ومتبوع تحته خدم واتباع هم رسل الله
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون الذين توفيهم الملائكة ظالمى انفسهم ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وعن مولانا الصادق ع ان الله جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح فيتوفيهم الملائكة
ويتوفيهم ملك الموت منهم مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفى تفسير على بن ابرهيم عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابى عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا
عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت مشغول فى قبض الارواح فقلت ادننى منه يا جبرئيل لا كلمه فادنانى
منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها
عندى فيما سخره الله لى ومكننى منها الا كالدرهم فى كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار فى الدنيا الا وادخلها فى كل يوم خمس مرات
واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لى اليكم عودة عودة حتى لا يبقى منكم احد قال رسول الله ص كفى بالموت طامة يا
جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت وفى خبر ان ملك الموت وملك الحيوة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت
الاحياء وقال ملك الحيوة انا احيى الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع وانا المميت المحيى لا مميت ولا محيى
سواى وفى بعض الاخبار ان ليس لملك الموت ولا لاعوانه عند قبض الارواح صورة خاصة وهيئة واحدة دائما لا يتبدل
بل يتصور لكل احد بصورة تناسب معتقده واعماله ان كان مؤمنا مستبشرا بلقاء الله راضيا بالموت ليصل اليه فبصورة حسنة
جدا حتى لو لم يلق عند الموت الا صورته كان حسبه وان كان فاجرا معرضا عن لقاء الله راضيا بالحيوة الدنيا مطمئنا بها فبصورة قبيحة
كريهة جدا حتى لو لم يلق الا صورته كان حسبه روى عن ابرهيم ع انه لقى ملكا فقال من انت فقال انا ملك الموت فقال اتستطيع ان
ترينى الصورة التى تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عنى فاعرض عنه فاذا هو شاب فذكر من حسنه وثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك
لو لم يلق المؤمن من البهجة الا حسن صورتك لكان حسبه قال فهل تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا
تطيق ذلك فقال بلى فقال اعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت اليه فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخره النار والدخان فغشى على ابرهيم ثم افاق وعاد ملك الموت الى حالته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته
الا هذه الصورة لكفته **فصل** قال بعض العارفين ان قابض روح الارض هى كلمة الله تعالى وقوة من قوى الملائكة موكلة على
الارض شانها احالة الارض فيسلخ النفس عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واظهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه وراجعه الى سماء الحيوانية هى النفس المختصة بالحيوان وهى من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه وراجعه الى سماء درجة الانسانية هى النفس المختصة بالانسان وهى كلمة الله
المسمى بالروح القدسى الذى شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم
الملكوت الاخروى وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت
واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففى هذه التوفيات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن المنتقل من الحالة
السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففى امر اخر والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن
ولهذا اختلفت الروايات فى ذلك تبيانا ففى بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم ع هم الملائكة وفى بعضها ان الاخذ لترابه قابليهم رسل الله ليكون
لهم الرسالة الى عباده وفى بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **فصل**
اقول اللبيب يتفطن من هذه البيانات ان للانسان فى كل نفس موتا جديدا وبعثا منه وحشرا الى ما بعث وان عدد الموت والبعث والحشر
كثيرة لا يحصى بل هى بعدد الانفاس كما قيل وذلك لما دريت ان له انتقالات وتحولات ذاتية من لدن حدوثه الطبيعى الى اخر نشأته
الطبيعية ثم منها الى اخر نشأته النفسانية ويتم جرا الى اخر نشأته العقلية **فصل** قال بعض العلماء الموت هو القيمة الصغرى
ففى الحديث الموت القيمة من مات فقد قامت قيامته وكل ما فى القيمة الكبرى فله نظير فى الصغرى اذ القيمة الكبرى عبارة عن موت جميع
افراد العالم الكبير وكل ما فى العالم الكبير فله نظير فى العالم الصغير وكل ما يكون هنالك فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك
فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهى جبال الارض دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك
عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطلت حواسك انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سماؤك

واذا انفجرت من هول الموت عيناك وفاض عرق جبينك فقد فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتثرت جنودك فقد خربت وحوشك فاذا فارق روحك وقواه عن البدن فمدت ارضك والقت ما فيها وتخلت فبمجرد الموت تقوم عليك هذه القيمة بل لا تفوتك من القيمة الكبرى شيء مما يخصك بل ما يخص غيرك فان بقاء الكواكب في حق غيرك ماذا ينفعك وقد انتثرت حواسك التي بها تنتفع بالكواكب والاعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانجلاؤها لانه قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانجلاء بعد ذلك حصة غيرك ومن انشق راسه فقد انشقت سماؤه اذ السماء عبارة عما يلي جهة الراس فمن لا راس له فمن اين ينفعه بقاء السماء لغيره وكذلك من تزلزل بدنه فقد حصلت الزلزلة في حقه لانه انما يتضرر عند زلزلة جميع الارض بزلزلة مسكنه لا بزلزلة مسكن غيره وانما يخاف من زلزلة مسكنه ان يتزلزل بدنه بسببه الا فالهواء ابدا متزلزل وهو لا يخشاه اذ ليس يتزلزل به بدنه فافهم

فصل الموت داهية من الدواهي العظمى وما بعد الموت اعظم وادهى قال الله تعالى واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا يعني من شدة النزع فان الرية تنتفخ من شدة الروع فيرتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب قال امير المؤمنين عليه السلام ان للموت لغمرات هي افظع من ان تستوصف بصفة او يعتدل على عقول اهل الدنيا وقال الصادق ع ان بين الدنيا والاخرة الف عقبة اهونها وايسرها الموت وفي الحديث القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وعن النبي ص لسكرة من سكرات الموت اشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف والوجه في ذلك ان المدرك للالم هو النفس بتوسط الروح الحيواني فمهما اصاب العضو الذي فيه الروح جرح او حرق سرى الاثر الى الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الاثر والم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرقه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل به الالم لانه ينزع ويجذب من كل عرق وعصب وجزء ومفصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم فالكرب بالغ فيه ونضبا عد على قلبه ويغلب على كل موضع منه فلا يترك له قوة استغاثة اما العقل فيغشيه ويشوشه واما اللسان فيبكمه واما الاطراف فيضعفها وينتشر الالم في داخله وخارجه وهو يظن ان بطنه ملئت شوكا وكانما نفسه يخرج من ثقب ابرة وكانما السماء منطبقة على الارض وهو بينهما ومثله بعض الصحابة بغصن كثير الشوك ادخل في جوفه ثم يجذبه انسان شديد البطش ذو قوة فيقطع ما قطع ويبقي ما بقي وعند ذلك يرشح جبينه وتدور عيناه وترتفع اضلاعه ويعلو نفسه ويصفر لونه ويتقلص لسانه الى اصله ويرتفع الانثيان الى اعالي مواضعهما وتخضر انامله ثم يموت كل عضو من اعضائه تدريجا فتبرد اولا قدماه ثم فخذاه لكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وينكشف له ما لم يكن مكشوفا في الحيوة الدنيا كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا له في النوم و الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من علومه وادراكاته الحقة او الباطلة وحسناته وسيئاته وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوي في سر قلبه كما نصفه فيما بعد وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل الدنيا فينهم وله حينئذ كما قال الله عز وجل وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلا ينظر الى اعتقاد باطل وسيئة الا ويتحسر عليها تحسرا يود ان يخوض غمرة النار للخلاص منه ويشتعل فيه نيران الفراق على فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية من مال او جاه او عقار حتى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به دون ما اراد منها لاجل الزاد والبلغة فان ذلك يستفرح بمفارقته لبلوغه المقصد فان لم يكن يرغب الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والعبرة بما يغلب على قلبه عند السكرات وظهور الاهوال من الخواطر فهو لا يزال على ذلك الخاطر فان المرء يموت على ما عاش عليه ولهذا ورد في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وان كان العمدة ما رسخ في قلبه من الصفات والهيئات في مدة العمر فان هذا يرجع الى ذلك غالبا والله الموفق للخيرات والباقيات الصالحات

فصل قيل من الناس من اذا بلغت نفسه الحلقوم كشف له عن اهل السماء يقين واحدق به حيز امره من الموتى فيكون له خوار يسمعه كل شيء الا الانسان لو سمعه لهلك صعق واخر ما يفقد من الميت السمع لان الروح اذا فارقت القلب باسرها فسد واما السمع فلا يفقده حتى يقبض النفس ولهذا قال صلى الله عليه واله لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله ونهى عن الاكثار بها عليهم لما يجدونه من الهول الاعظم والكرب الاغم فاذا نظرت الى الميت قد سال لعابه وتقلصت شفتاه واسود وجهه وازرقت عيناه فاعلم انه شقي وقد كشف له عن حقيقة شقوته في الاخرة واذا رايت الميت جاف الفم كانه يضحك منطلق الوجه مكسورة عيناه فاعلم انه بشر بما يلقاه في الاخرة من السرور و كشف له عن حقيقة كرامته وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه حرام على كل نفس ان تخرج من الدنيا حتى تعلم من اهل الجنة هي ام من اهل النار

وقال عليه السلام للحارث الهمداني كما نظمه السيد الحميري في ابيات منسوبة اليه وهي هذه **شعر** قول علي لحارث عجبا وكم من اعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما فعلا وانت عند الصراط تعرفني
فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظماء تخاله في الحلاوة العسلا اقول للنار حين تعرض للعرض دعيه لا تقبلي
الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن عباد بن مروان قال سمعت
ابا عبد الله ع يقول منكم والله يقبل ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ
نفسه ههنا واومى بيده الى حلقه ثم قال عليه السلام انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ص وعلي ع والائمة وجبرئيل وميكائيل
وملك الموت عليهم السلام فيدنو منه جبرئيل ع فيقول لرسول الله ص ان هذا كان يحبكم اهل البيت فاحبه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل
ان هذا كان يحب الله ورسوله وال رسوله فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت ع فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك اخذت
امان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيوفقه الله فيقول نعم فيقول له وما ذاك فيقول ولاية علي بن ابي طالب ع
فيقول صدقت اما الذي كنت تحذره فقد امنك الله واما الذي كنت ترجو فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ص
وعلي والائمة من ولده عليهم السلام ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة وحنوطه حنوطا كالمسك الاذفر فيكفن بذلك الكفن
ويحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب الجنة يدخل عليه من روحها وريحانها
ثم يقال له نم نومة العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان قال واذا حضر الكافر الوفاة حضره رسول الله
صلى الله عليه واله وعلي والائمة ع وجبرئيل وميكائيل وملك الموت ع فيدنو منه جبرئيل فيقول يا رسول الله ان هذا كان مبغضا
لكم اهل البيت فابغضه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه فيقول جبرئيل يا ملك
الموت ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيته فابغضه واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك
اخذت براءة امانك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحيوة الدنيا فيقول لا فيقول ابشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه والنار اما الذي كنت
ترجو فقد فاتك واما الذي كنت تحذر فقد نزل بك ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلثمائة شيطان يبزقون في وجهه ويتأذى
بريحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار يدخل عليه من قيحها ولهبها اقول ان هذه الرؤية انما تكون في النشاة البرزخية
لا الحسية وان ذلك حقيقة لا مجوز فيه ويشبه ان يكون رؤية المعصومين عليهم السلام مختصة بمن غلب عليه كرمهم في الحيوة الدنيا
اما المحبة شديدة او البغض شديدا ويصدق ذلك قول الله عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني المسيح عليه السلام
وعن اهل البيت ع ان ايمان اهل الكتاب بالمسيح ع انما يكون بعد نزوله من السماء ورجعتهم الى الدنيا **فصل** وفي الكافي
عن بعض الاصحاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت اصلحك الله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال
نعم قلت فوالله انا لنكره الموت فقال ليس ذلك حيث تذهب انما ذلك عند المعاينة ان المؤمن اذا راى ما يحب فليس شيء احب اليه من ان يقدم
على الله والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله واذا راى ما يكره فليس شيء ابغض اليه من لقاء الله والله يبغض لقاءه وقد روي مثل ذلك عن
النبي ص ايضا وقد تقدم في هذا المقام كلام لمولانا الغزالي وفيه كلام لنا ثم ان كراهة الموت للمؤمن انما هي لخوفه من الله تعالى واشفاقه
على نفسه الحرمان من جوار الله عز وجل ولانه ينقطع بالموت عمله الذي به يحصل الاستعداد للقاء الله وجواره عز وجل فان بقيته
عمر المؤمن نفيسة لا ثمن لها كما ورد في الخبر عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي ص لا يتمنى احدكم الموت ولا يدعو به من قبل ان ياتيه اذا
مات انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وهذا لا ينافي حبه للقاء الله واشتياقه اليه بل يؤكده فان المؤمن ينبغي ان يخاف
الله خوفا لو جاء ببر الثقلين لخشي ان يعذبه الله ويرجو رجاء لو جاء بذنوب الثقلين لرجى ان يغفر الله له كما ورد في الخبر
والى هذا اشار النبي صلى الله عليه واله في الحديث الذي يصف اولياء الله حيث قال ولولا الاجال التي كتبت عليهم لم تستقر ارواحهم
في اجسادهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب لذلك لو تيقن احد مثلا انه من اهل النجاة وانه مستعد لجوار الله اشتاق الى
الموت لا محالة كما اشير اليه بقوله عز وجل ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ومن هذا القبيل ما روي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يتمنى الموت في بعض الاحوال وقد قال عليه السلام حين ضربه ابن ملجم عليه اللعنة فزت ورب الكعبة وانشد
ع حين قتل عمار بن ياسر رض بصفين **شعر** الا ايها الموت الذي ليس تاركي ارحني فقد افنيت كل خليل **فصل**
وفي تفسير مولانا العسكري ع ان المؤمن الموالي لمحمد واله الطيبين عليهم السلام والمتخذ لعلي ع بعد محمد ص اماما الذي يحتذي مثاله
وسيده الذي يصدق اقواله ويصوب افعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى

(في الهامش: واهل بيته فاحضر فيقول جبرئيل يا ملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله)

ويرى من قضائهم ما لا يصفه ملك الموت وأعوانه ويجد عنده رسول الله محمدا صلى الله عليه وآله ومن جانب آخر عليا سيد الوصيين وعند رجليه من جانب آخر
الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحواليه بعدهم خيار خواصهم
ومحبيهم الذين هم سادات هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه
كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم ليكون بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم منه فيقول المؤمن بأبي أنت و
أمي يا رسول رب العزة بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد صلى الله عليه وآله وضرغاميه ويا ولديه وسبطيه ويا سيدي
شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديه ما كان أعظم شوقي إليكم وما أشد سروري
الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالته في صدري لمكانك ومكان أخيك مني فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك هو
ثم يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول له
ملك الموت يا رسول الله مره ينظر إلى ما قد أعد له في الجنان فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله انظر فينظر إلى العلو وينظر إلى العلو وينظر إلى ما لا
تحيط به الألباب ولا يأتي عليه العدد والحساب فيقول ملك الموت كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد صلى الله عليه وآله وعترته زواره يا رسول الله
لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر
أولياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله ثم يقول محمد صلى الله عليه وآله يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا ثم
يرتفع هو ومن معه إلى رياض الجنان وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه
فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي على محمد وعترته وألحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت
روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا
هناك وإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم فيأتيان
فيسلمان على محمد سلاما منفردا ثم يسلمان على علي سلاما منفردا ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان
على سائر من معنا من أصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ولولا أن الله يريد إظهار
فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن أمر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك
وما دينك ومن نبيك ومن إمامك وما قبلتك ومن إخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد إمامي والكعبة قبلتي
والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله وأن أخاه عليا ولي الله وأن من نصبهم للإمامة من أطايب عترته وخيار ذريته خلفاؤه والأئمة وولاة الحق و
القائمون بالصدق فيقولان على هذا أحييت وعلى هذا مت وعلى هذا تبعث إن شاء الله وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر
رحمته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان لأوليائنا معاديا ولأعدائنا مواليا ولأضدادنا بألقابنا ملقبا فإذا جاءه
ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد
نظره إليهم يهلكه ولا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول ملك الموت يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله
إلى أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد إلى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم
ثم إذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر إلى ما حرمته من تلك الخيرات
ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها فيقول يا رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة **فصل** روى الصدوق
بإسناده عن الحارث قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو ساجد يبكي حتى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا أمير
المؤمنين لقد أمرضنا بكاؤك وأمضنا وشجانا وما رأيناك فعلت مثل هذا الفعل قط قال كنت ساجدا أدعو ربي بدعاء الخيرة
في سجدتي فغلبتني عيني فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني رأيت النبي صلى الله عليه وآله قائما وهو يقول لي يا أبا الحسن طالت غيبتك علي فقد
اشتقت إلى رؤيتك وقد أنجز لي ربي ما وعدني فيك قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما الذي أنجز لك في قال أنجز لي فيك وفي زوجتك
وابنيك وذريتك منكم في الدرجات العلى من عليين قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله فشيعتنا قال شيعتنا معنا قصورهم بحذاء
قصورنا ومنازلهم تقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيعتنا في الدنيا قال الأمن والعافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل
في نفسه ويؤمر ملك الموت بطاعته وأي موتة شاء ماتها وإن شيعتنا ليموتون على قدر حبهم لنا قلت يا رسول الله فما لذلك حد
يعرف قال بلى إن أشد شيعتنا لنا حبا يكون خروج نفسه عنده كشرب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب

اما البشارة بنعيم الابد

وان منا لو هم الموت كانبسط احدكم على فراشه نائما كما كانت عينه بمؤتمر **فصل** قال الصدوق ره في اعتقاداته قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام على الخبير سقطتم هو احد ثلثة امور يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامر مبهم لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة وسئل الحسن بن علي عليه السلام ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد ولما اشتد الامر على الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كانوا اذا اشتد بهم الامر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم ووجبت جنوبهم وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدى جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا اليه لا يبالي بالموت فقال الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضر الى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وهو لاعدائكم كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب اليم ان ابي حدثني بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم ما كذبت ولا كذبت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطاء المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن المنازل الانيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي الباقر عليه السلام ما الموت قال هو النوم الذي ياتيكم في كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيمة فمنهم من رأى في منامه من اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومنهم من رأى في نومه من اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في الموت ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وقيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب واشد قيل فان قوما يقولون انه اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الآخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فهو تمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا نظيفا مستحقا للثواب الله ليس له مانع دونه وما كان من سهولة هناك على الكافرين فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو ابتداء عقاب الله بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور ودخل موسى بن جعفر عليه السلام على رجل قد غرق في سكرات الموت هو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت فقال الموت هو المصفاة يصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر الم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة او نعمة او رحمة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم واما صاحبكم فقد نخل من الذنوب نخلا وصفي من الآثام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ وصلح لمعاشرتنا اهل البيت في دارنا دار الابد ومرض رجل من اصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال كيف تجدك فقال لقيت الموت بعدك يريد به ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته قال اليما شديدا فقال ما لقيته ولكن لقيت ما يبدؤك به ويعرفك بعض حاله انما الناس رجلان مستريح بالموت ومستراح منه فجدد الايمان بالله والنبوة والولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وقيل لمحمد بن علي عليه السلام ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت فقال لانهم جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله لاحبوه ولعلموا ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال يا عبد الله ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء قال والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق نبيا ان من قد استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج اما انهم لو علموا ما يؤدي اليه الموت من النعم لاستدعوه واحبوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات ودخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من اصحابه وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارأيتك اذا اتسخت وتقذرت وتأذيت بما عليك من الوسخ والقذر واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في الحمام يزيل عنك ذلك كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او ما تكره ان لا تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول

الله قال فذلك الموت هو تلك الحجامة وهو اخف ما يقع عليك من تمحيص من ذنوبك وتمحيصك عن سيّئاتك فاذا انت وردت عليه
وجاوزته فقد نجوت من كل هم وغم واذى ووصلت الى سرور وفرح فسكن الرجل واستسلم ونفّط وغمض عينه ومضى لسبيله وسئل الحسن بن علي
عليهما السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون ان ابي حدّثني عن ابيه عن جدّه عن الصادق عليه السلام انه قال ان المؤمن
اذا مات لم يكن ميّتا وان الكافر هو الميت ان الله عز وجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن
وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما بالي لا احب الموت فقال الك مال قال نعم قال قد قدّمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت وقال رجل
لابي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب قيل له كيف ترى قدومنا
على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على
الكتاب ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين

الباب الثاني في البرزخ وعذاب القبر والمسائلة فيه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون

فصل البرزخ هي الحالة
التي تكون بين الموت والبعث وهي مدة اضمحلال هذا البدن المحسوس الى وقت العود يعني زمان القبر ويكون الروح في هذه المدة في بدنها
المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم النوم اخ الموت الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وقد مضى وصف ذلك البدن وانه هو الذي يتصرف فيه النفس اولا في هذه النشأة ايضا اذ هو معها الآن وحيوته
كحيوة النفس ذاتية بل هو عين النفس وهذا البدن بمنزلة قشر وغلاف له وانما يتصرف النفس فيه بواسطته وهو اعلى مرتبة من هذه الاجسام المشعر
التي توجد ههنا ومن التي يسمّى بالروح الحيواني فانه من الدنيا وان كان شريفا لطيفا بالاضافة ولهذا يستحيل شربها وتضمحل روى في الكافي
باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام انه قال ان الاحلام لم تكن فيمن مضى في اول الخلق وانما حدثت قيل وما العلة في ذلك فقال عليه السلام
ان الله بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا
عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير
الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد رأينا اموتانا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله تعالى فيهم
الاحلام فاتوه فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان
بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وباسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قيل له جعلت فداك يروون ان
ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام فاذا قبضه الله صيّر تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون واذا قدم عليهم القادم عرفوه
بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي لفظ آخر انهم في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وفي خبر آخر ان الارواح في صفة
الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتساءل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم ثم يسألونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا هوى هوى وفي لفظ آخر في روضة كهيئة
الاجساد في الجنة وزاد في بعضها يقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وسئل عن ارواح المشركين
فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تلحق آخرنا باولنا وباسناده عنه عليه السلام ان الميت يزور اهله في كل يوم
او يومين او ثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعمله فينظر اليهم ويسمع كلامهم ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر
ما يكره ويستر عنه ما يحب **فصل** قيل النفوس في هذه الاجساد القبرية واجدون للذات والآلام التي يستحقها الصور الحاصلة
لهم من العلم والعمل في الخير والشر وتصير فيها محكمة ذاتية مثمرة فحالهم فيها كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض تنبت فيها وتنمو على
ما في اصلها حتى تبلغ ما لها من ظهور انيتها حتى اتصلت بها القوة الاسرافيلية فصار حكمها وحالها الى لون آخر كانهم يفيقون من سكرة وينتبهون
من صعقة انتهى وروى الصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي بعثني بالحق
لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار **فصل** ان من الاحكام التي تجري مجرى
الضرورة من الدين عذاب القبر وثوابه والمسائلة فيه وقد تظاهرت الاخبار بذلك من طرقنا وطرق العامة بحيث لا مجال للشك
فيه والريب قال النبي صلى الله عليه وآله في الخبر المشهور القبر اما حفرة من حفر النيران او روضة من رياض الجنة وقال صلى الله عليه
وآله اذا مات احدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار ويقال
هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة وفي القرآن المجيد النار يعرضون عليها غدوا وعشيا قال الصادق عليه السلام انه في

في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي يوم القيمة ثم قال عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب وقال علي بن ابراهيم ره في تفسيره قوله عز وجل يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض فهذا هو في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا
في البرزخ قبل يوم القيمة وقال الشيخ الصدوق ره اعتقادنا في المسائلة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح و
ريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة واكثر ما يكون عذاب
القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمنين مثل اختلاج العين او شرطة حجام
ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت انتهى وروي باسنادنا
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وفي الكافي باسناده
عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وفي رواية اخرى والآخرون
يلهون عنهم وفي لفظ آخر ولا يعبؤ بهم وباسناده عنه ع قال يسئل وهو مضغوط وسئل عليه السلام ايفلت من ضغطة القبر احد قال نعوذ بالله
منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه الى السماء فدمعت
عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها فاستوهبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله
له قال وان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه
الى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله انما كان من زعارة في خلقه
على اهله وروى عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله ع اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقت
والله كلهم في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله
المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيمة **فصل**
قال بعض العلماء والذي يوضح لك كيفية ضغطة القبر وان كان جسد الميت ساكنا او كان في الهواء او الماء ان من كان في ضيق
شديد او تعب او تألم بالنار وغيرها او وقع بين حجرين عظيمين فان الذي يؤلمه ويؤثر في نفسه بالذات ليس هذه الامور الواقعة على
بدنه بل صورتها الواصلة الى نفسه لعلاقتها مع البدن حتى انه لو فرض حصول تلك الصور الى النفس من سبيل آخر لا من جهة هذه الاسباب
المادية لكان التأثير والايلام بحالهما ما دامت النفس ذات علاقة لهذا البدن سواء كان البدن بعينه باقيا ام لا فضغطة القبر وعذابه من هذا القبيل
الذي ذكرناه وثوابه كذلك وان حسن صنيعة القبر وضيقه تابعان لانشراح الصدر وضيقه **فصل** روى في الكافي باسناده عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان ابن آدم اذا كان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله
فيلتفت الى ماله فيقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله
اني كنت لكم محبا واني كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول اني
والله كنت فيك لزاهدا وان كنت علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض انا وانت على ربك
قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم منظرا واحسنهم رياشا فقال ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك خير
مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل
قبره اتاه ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد ص فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول
الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والآخرة ثم يفسحان له في قبره مد بصره ثم يفتحان له بابا
الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله عز وجل يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال
واذا كان لربه عدوا فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله
ويناشد حامله ان يحبسوه فاذا دخل القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة الا تذعر لها ما خلا

الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان له نم بشرّ حال ويسلّط الله عليه حيّات الارض وعقاربها وهوامّها فتنهشه حتى
يبعثه الله من قبره وفي بعض الاخبار انه قال في عمل المؤمن انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت
تعمله وفي الكافر انا عملك السيّئ الذي كنت تعمله ورايك الخبيث وهذا يدل على تجسّم الاعتقادات ايضا وفي بعض الروايات
عن مولانا الصادق عليه السلام ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه
ويسألانه فقيل جعلت فداك يصيران على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا وفي كثير من الاخبار انهما يسألان عن امام
ايضا فقيل ولعل مولانا امير المؤمنين عليه السلام لم يذكر ذلك اكتفاء باشتهاره وهي النفس المقدسة صلوات الله وسلامه عليه
روى في الكافي وفي اعتقادات الصدوق رحمه ان النبي صلى الله عليه وآله لما دفن فاطمة بنت اسد لقّنها وقال لها ابنك ابنك
وفي آخر الرواية قال صلى الله عليه وآله انكببت عليها فلقنتها ما تسأل عنه وانما سئلت عن ربها فقالت وسئلت عن نبيها فاجابت
وسئلت عن وليها وامامها فارتج عليها فقلت لها ابنك ابنك قال المفيد قيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين الذين ينزلان
على الكافر ناكر ونكير واسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشّر وبشير وقيل انما سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق
وينكر ما ياتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه بالنعم ويبشرانه من الله بالرضا والثواب المقيم وان
هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانما هو عبارة عن فعلهما انتهى كلامه رحمه وفي بعض الروايات يفسح له في قبره سبعون ذراعا وفي بعض
وفي بعضها سبعة اذرع ولعل الاختلاف لاختلاف الدرجات وفي رواية اخرى عن مولانا الصادق عليه السلام واذا كان الرجل
كافرا دخلا عليه واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي
خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخلّيان بينه وبين الشيطان ويسلّط عليه في قبره تسعة وتسعون تنينا لو ان واحدا
منها نفخ على الارض ما انبتت شجرا ابدا وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون فيما اذا انزلت فان له معيشة
ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية
لكل حية تسعة رؤوس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم القيمة قال بعض العلماء وليس التخصيص بهذا العدد بعجب فلعل عددها
عدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والحقد وغيرها فانها تتشعب وتتنوع وتنقلب بعينها حيات في تلك النشاة وقيل
لما كان لله سبحانه تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولله تسعة وتسعون رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة كما ورد في الحديث
والكافر لم يعرف الله بشيء من تلك الاسماء جعل له في مقابلة كل اسم رحمة تنينا ينهشه في قبره وفي الكافي عن مولانا الباقر عليه السلام قال
قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها وهي متلبّثة من
السكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى جاءني جبرئيل عليه السلام فقال ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا
الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين وعن زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت
به وكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة فقال صلى الله عليه وآله من يعرف اصحاب هذه الاقبر قال رجل انا فقال متى ماتوا قال في الشرك فقال
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه

فصل

قال بعض العلماء كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لرآه مشحونا بانواع المؤذيات والسباع مثل الشهوة والغضب والمكر والحسد والحقد
والكبر والرياء والعجب وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سهى عنها لحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها لشغلهم
بالامور الدنياوية وبما يرد عليهم من الخارج من طرق الحواس فاذا انكشف الغطاء ووضع الانسان في قبره عاينها وقد تمثلت بصورها
واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن في نفسه وقد انكشف
له صورها الاصلية فان لكل معنى صورة تناسبه فهذا عذاب القبر ان كان شقيا وبعكسه ان كان سعيدا انتهى حاصله
انتهى وحاصله ان عذاب القبر وثوابه بعينها الامور التي كانت مع الانسان في الدنيا يؤذيه وتؤذيه وهو لا يشعر لغلبة الملكات
في الحيات الفانية ويؤيده كثير من الآيات والاخبار وقال الله عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك العمل حاضرا وان
كان في جلباب آخر كما قال الله عز وجل ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي الحديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في
آنية الذهب والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم الظلم ظلمات يوم القيمة الجنة قيعان وان غراسها سبحان الله وبحمده وقال صلى الله
عليه وآله لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان

لشبها اياك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد فلا تستوحش الا منه
وهو فعلك رواه الصدوق وقدّه في اماليه قد مضى ما يقرب من هذا المعنى في كلام امير المؤمنين عليه السلام ايضا وفي نهج البلاغة من كلام له عليه السلام
اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وفي كلام فيثاغورس وهو من اعاظم الحكماء الاقدمين انك ستعارض لك في افعالك واقوالك
واعمالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صورة روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية
صارت مادة لشيطان يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية صارت ملكا تلتذ
بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخريك الى جوار الله ودار كرامته **فصل** في الاخبار العامية عن عبد الله بن سلام قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وآله عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير قال رسول الله ص يا بن سلام يدخل على الميت ملك
قبل ان يدخل منكر ونكير يتلألأ وجهه كالشمس اسمه رومان يدخل على الميت ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة فيقول له
باي شيء اكتب اين قلمي واين دواتي واين مدادي فيقول له ريقك مدادك وقلمك اصبعك فيقول وعلى اي شيء اكتبه وليس معي صحيفة
قال فيقطع كفنه فيناوله فيقول هذا صحيفتك فاكتب ما عملت في الدنيا خيرا او شرا فاذا بلغ سيئة يستحي منه فيقول له الملك يا خاطئ اما
تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا وتستحيي مني الآن فيرفع الملك العمود فيضربه فيقول للملك ارفع عني حتى اكتبها فيكتب فيها جميع
حسناته وسيئاته ثم يأمره ان يطويه ويختمه فيطوي ويقول بأي شيء اختمه وليس معي خاتم فيقول اختمه بظفرك بظفرك ويعلقه بعنقه الى يوم
القيمة كما قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ثم يدخل بعد الملك منكر ونكير وكذلك اذا رأى العاصي كتابه يوم القيمة فانه يأمره الله
تعالى بالقراءة فيقرأ حسناته فاذا بلغ سيئاته سكت فيقول الله تعالى اقرأ فيقول استحي منك يا رب فقال الله تعالى لا تستحي في الدنيا الا
استحييت فيندم العبد فلم ينفعه الندم فيقول خذوه فغلّوه اقول ولعله اشير الى ذلك الملك في الصحيفة السجادية بقوله ورومان فتّان القبور
كما مرّ في مباحث الملائكة وفي الاخبار العامية ايضا اذا وضع الميت في القبر اتاه ملكان سودان زرقان اصواتهما كالرعد القاصف
وابصارهما كالبرق الخاطف يجرّان الارض بانيابهما فيأتيان من قبل رأسه فيقول صلوته لا تأتيا من قبل صلوته فانه صلى في الليل
والنهار حذرا من هذا الموضع ثم يأتيان من قبل رجله فيقول لا تأتيا من قبلنا فقد كان يمشي على الجماعة حذرا من هذا الموضع فيأتي
من قبل يمينه فيقول الصدقة لا تأتيا من قبلي فقد كان يتصدق حذرا من هذا الموضع فيأتي من قبل الشمال فيقول صومه لا تأتيا من
قبلي فقد كان يجوع ويعطش حذرا من هذا الموضع فيوقظ كما يوقظ النائم فيقولان ما تقول في محمد صلى الله عليه وآله فيقول اشهد ان
محمدا رسول الله ص فيقولان عشت مؤمنا ومت مؤمنا **فصل** يخطر بالبال ان المنكر عبارة عن جملة الاعمال التي فعلها الانسان
في الدنيا فتمثلت في الآخرة بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الافعال في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف والنكير هو
الانكار لغة ولا يبعد ان يكون الانسان اذا رأى فعله المنكر في تلك الحال انكره ووبّخ نفسه عليه فتمثل تلك الهيئة الانكارية او
مبدؤها من النفس بمثال مناسب لتلك النشأة وقد علمنا ان قوى النفس ومبادي آثارها كالحواس ومبادي اللمس وغير ذلك يسمى في
الشرع بالملائكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك المنكر يحملها على ان يلتفت الى عقائدها ويفتش عنها اهي صحيحة حسنة حقة
ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر نجاتها وهلاكها ويطمئن قلبها وذلك ان قبول الاعمال موقوف على صحة الاعتقاد بل المدار في النجاة
على ذلك كما هو مقرر بضرورة من الدين والمشتهر بقوله صلى الله عليه وآله حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي لا تنفع معه حسنة ثم قد
تبيّن ان صور تلك النشأة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميت فيها وسنؤكد ذلك بالاخبار والعقول فيما بعد وكل حي مدرك
يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود فكان المفتش انما هو الملكان حيث صار ذلك غرضا لهما لهذا الاعتبار وايضا فان النفس
اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكأنها عالمة به فينبغي ان يكون مسئولا عنها لما بينها وبينه من الاتحاد والملكان سائلين لما بينهما
وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته عليه السلام في الحديث المذكور عن العمل المنكر واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في بعض
الاخبار بفتاني القبر حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن مؤمن محض والكافر المحض فان من لم يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك
الى غير ذلك من الاشارات وسينكشف لك زيادة انكشاف بما ستطلع عليه من نظائره والله اعلم باسرار شريعته وقال بعض العلماء انه
لما كانت السعادة والشقاوة الحاصلتين للنفس انما يحصل من جهة قوتين نظرية وعملية جعل ما يكتسب عن كل واحد منهما ملكا فان كان
المكتسب جهلا مركبا ورذائل اخلاق فمنكر ونكير وان كان علما ومكارم الاخلاق فمبشر وبشير ومن صور ثواب القبر وعذابه تصور ثواب الجنة
وعذاب النار ويأتي الكلام فيهما ان شاء الله تعالى **فصل** قيل الحكمة في سؤال منكر ونكير ان الملائكة طعنت لبني آدم حيث قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فرد الله تعالى عليهم وقال اني اعلم ما لا تعلمون فبعث الملكين الى قبر المؤمن ليسألاه من ذلك الخبر

فيامرهما ان يشهدا بين يدي الملائكة بما سمعا من عبده المؤمن لان قبل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى يا ملائكتي قد اخذت بيده وتركت
ماله لغيره وذو جنبه في حجر غيره فجاء بيته لغيره وضياعه لغيره واحياؤه لغيره فيسئل به بطن الارض فلم يحبس احدا الاعني فقال الله رغم
دين الاسلام ونبيي محمد ص لتعلموا اني اعلم ما لا تعلمون **فصل** اعلم ان هذه الامور القبرية والاهوال المطلعية ليست امورا
موهومة لا وجود لها في الاعيان هيهات فان من يعتقد ذلك فهو كافر في الشريعة ضال في الحكمة بل هي اقوى في الوجود واشد تحققا
في التجوهر فضلا لحسيات الدنيا وبقيت بكثير لان هذه الصور توجد في المادة الجسمانية التي هي اخس الموضوعات وتلك قائمة في موضوع النفس
ولا نسبة بين الموضوعين في الشرف والخسة فلا نسبة بين الصورتين في القوة والضعف على ان كلتيهما مدركتان للنفس لكن احديهما
بواسطة الالات الجسمانية والاخرى لذواتها ومن هنا صح ان يقال الدنيا والاخرة حالتان للنفس وان يقال ان النشاة الثانية
عبارة عن خروج النفس عن غبار هذه الهيئات البدنية فمن قبل ان تخرج عن البدن لا ترى تلك الصور الا اشباحا وذلك ايضا
لبعض الناس واذا تجردت وانقطعت الشواغل وقويت القوة الخيالية واتحدت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة على ما حققنا
فيما قبل فتصير عينا باصرة وقدرة فعالة فيتبدل العلم مشاهدة والمسموع مشاهدة وقد تبين ان اهل كل نشاة انما يدرك
الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة والتي في غيرها على سبيل الحكاية فشهادة كل نشاة غيب في اخرى وعيانها علم وخبر في
غيرها فالناس نيام اذا ماتوا انتبهوا فالصور الدنياوية بالنسبة الى الاخروية كالصور المنامية الى الانتباهية ومن هنا ظهر
انه لا يلزم ان نشاهد تلك الامور في القبر بهذه الالات الجسدانية لانها من نشاة اخرى ومن يشاهدها في الدنيا فذلك
من ظهور سلطان الاخرة عليه كما يشاهد النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام ولا يشاهده غيره من الحاضرين فان لكل نشاة
حكمها فافهم واغتنم **فصل** قال بعض المحققين الفرق بين الصور التي يراها ويكون عليها الانسان في البرزخ والتي
يشاهدها ويكون عليها في الجنة او النار عند قيامة الكبرى انما يكون بالشدة والضعف والكمال والنقص اذ كل منهما صور ادراكية
جزئية غير مادية الا انها مشهودة في عالم البرزخ بعين الخيال وفي عالم الجنان بعين الحس لكن عين الحس الاخروي ليس غير عين الخيال
بخلاف الحس الدنيوي المنقسم بخمس قوى في خمسة مواضع من البدن مختلفة فموضع البصر هو العين وموضع السمع هو الاذن وموضع
الذوق هو اللسان ولا يمكن ايضا ان يفعل كل منها فعل صاحبه فالبصر لا يسمع والسمع لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان وعلى
هذا القياس في الجميع اذ قلنا باصرة العين ولا مستها في موضع واحد قلنا البصر كان بالابصار في الجليدية ولا مسة العين في القرنية واما
حواس الاخرة فجميعها في موضع واحد غير متغايرة في الوضع والجهة وكل منها يفعل فعل صاحبه ونسبة الصور البرزخية الى الصور التي في
القيامة الكبرى كنسبة الطفل والجنين الى البالغ وقال ان حالة القبر نموذج من احوال القيامة فان الانسان لكونه قريب العهد من الدنيا
لم يستحكم في نفسه قوة انكشاف صورة الاخرة على حد الكمال كما لم يستحكم في الجنين قوة الاحساس بالمحسوسات فما دامت النفس في هذا على
هذا المنوال من الضعف ادراكها كادراك النائم فيقال انها في عالم القبر او البرزخ واذا اشتدت قوتها قامت قيامتها **الباب
الثالث** في نفخ الصور وبعثرة ما في القبور والقيامة والحشر والنشور ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا
من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون **فصل** قيل الصور بسكون الواو وقرئ بانفتاحها ايضا جمع الصورة
وسئل النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال قرن من نور التقمه اسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله
واسع او بالعكس ولكل وجه ورد ان فيه ثقبا بعدد كل نفس فيها روح وذكر الرازي في تفسيره الكبير اقوالا ثلثة في معنى الصور
احدها انه الة اذا نفخ فيها يظهر منها صوت عظيم وهي الالة المعروفة المستعملة بامر السلطان علامة لبعث الجنود من البلد
ونحو ذلك وظاهر الفاظ الاية على سبيل التشبيه ولهذا وقع في الحديث انه قرن من نور لا يكون له صوت محسوس وثانيها ان
المراد منه مجموع الصور والمعنى اذا نفخ في الصور ارواحها وهو قول الحسن وكان يقرء بفتح الواو وعن ابي رزين بالفتح والكسر
قال وهو حجة لمن فسر الصور بجمع الصورة وثالثها ان النفخ في الصور استعارة والمراد منه البعث والنشر اي الاول اولى للخبر
ثم قال وفي قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى دلالة على انه ليس المراد نفخ الروح والاحياء لان ذلك لا يتكرر ورد بما يقال ان النفخ
من قبل الله لا يكون الا احياء او افاضة للروح وانشاء للحيوة لكن انشاء الحيوة في نشاة عالية يلزمها الموت عن نشاة سافلة
فبالنفخة الاولى تموت الاجساد وتحيى الارواح وبالنفخة الثانية تقوم الارواح قياما بالحق لا بذواتها قال بعض العارفين
اعلم ان جميع المواد الكونية بصورها الطبيعية قابلة للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده الاشتعال من جهة نارية كامنة
فيه فالصور البرزخية كامنة فيها كلها كمون الحرارة والجمرة في الفحم والارواح كامنة في الصور البرزخية كلها كمون الاشتعال

والاماتة في الحركة ففي النفخة الاولى ازالت الصور الطبيعية بالاماتة كزوال الصبغة السواد والبرودة عن الفحم بحصول الحمرة والحرارة واستعدت
الصور البرزخية لقبول الاستنارة بالارواح باستعداد الفحم المحمية المنتهي لقبول الاشتعال فاذا نفخ اسرافيل وهو المنشئ للارواح
في الصور نفخة ثانية يستنير بالارواح البارزة القائمة بذواتها كما قال تعالى فاذا هم قيام ينظرون وقال في الفتوحات النفخة
نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور الخلائق كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحرق وهو الاستعداد
لقبول الارواح كاستعداد الحشيش بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح
التي فيها فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة
الاخرى فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول
من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله
في البرزخ ويتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان عند موته وانتقاله الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا
كانت له كالمنام وفي الاخرة يعتقد امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وقال في موضع اخر بعد ذكر الناقور والصور ليعلم
بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية والعنصرية اودعها صورا جسدها في مجموع هذا القرن
النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ من الامور انما يدركها بعين الصورة التي هو بها في القرن والنفخة نفختان
نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فلذلك نفخة الصور نفختان الاولى للاماتة لمن يزعم ان له حيوة سواء كان من اهل السموات او من
اهل الارض قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم القيمة الكبرى
واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقيهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وانما الفزع الاكبر اشارة اليها في قوله ففزع من في السموات و
من في الارض والثانية لاهل الاحياء بعد الاماتة والبقاء بعد الفناء وحيوة ارفع من الاولى بقاء حقيقيا لا فناء بعده قال الله تعالى
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون والنفخة وان كانت من جانب الحق واحدة لاحاطته بجميع ما سواه لكنها بالنسبة الى الخلائق نفخات
متعددة حسب تعدد الاشخاص كما ان الازمنة والاوقات المتمادية هاهنا انما هي ساعة واحدة بالقياس اليه والساعة الا واحدة و
الساعة ايضا ماخوذة من السعي لان جميع الاشياء متوجهة اليه تعالى ساعية نحوه **فصل** وفي بعض الروايات ان النفخات ثلثة
نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث فيامر الله تعالى اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض
هو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وتزلزلت الارض وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وتصير الولدان شيبا وتصير الشياطين هاربة وهو
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الاية فيمكثون ما شاء الله وفي بعض الاخبار وتسير الجبال سيرا
وتمور السماء مورا وترجف الارض رجفا مثل السفينة في الماء وتضع الحوامل وتذهل المراضع وتصير الولدان شيبا وتصير
الشياطين هاربة وقد تناثرت عليهم النجوم وكسفت الشمس والقمر وكشطت السماء من فوقهم والاموات من ذلك في غفلة وذلك
قوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويكون كذلك اربعين سنة ثم يامر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل
السموات والارض الا من شاء الله ثم يامر اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض
فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم يعني تنفذ فتنشق الارض عنه وفي رواية ابي هريرة ان الصور ثقبة شعب
شعبة منها في المشرق وشعبة منها في المغرب وشعبة منها تحت الارض السابعة وشعبة منها فوق السماء السابعة وفي الصور
ابواب بعدد الارواح ففي واحد ارواح الانبياء وفي واحد ارواح الملائكة وفي واحد ارواح الشياطين وفي واحد ارواح
الهوام حتى النملة وفي واحد ارواح البهائم الى سبعين صنفا **فصل** روى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام انه
سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق
كما خلق اول مرة وروى الصدوق باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء
على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم قيل هي اشارة الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث والاعادة
المشار اليه بقوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في بطن امه التي بها يتم الخلق اول مرة فقس الاخرة
بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اقول وقد اشرنا فيما سبق الى الاطوار الخلقية والبعثية وتناسب النشأتين على

على الأولى والآيات الواردة في ذلك فليتذكر ولا تعجب لأولي الألباب من النشأة الثانية والبعث إليها أصلا بل تعجبهم من النشأة
الأولى أكثر بكثير لأن الأولى لما كانت محسوسة مشاهدة معتادة سقط التعجب منها كما ذكر بعض العرفاء أنه لو سمع عاقل قبل أن
يشاهد أن إنسانا تحول نفسه فوق امرأة مرارا وكما يتحرك المتحرك وخرج من بعض أجزائه شيء كالزبد السيال فيجيء ذلك الشيء في بعض أجزاء
المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة ثم تصير علقة ثم تصير العلقة مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكتسي العظام لحما ثم يحصل منه الحركة
فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حالة لا تحتمل أمر ولا تشق عليها ولا ذكر ثم يفتح عينيه ويحصل في ثدي الأم مثل شراب
مائع لم يكن فيها قبل ذلك شيء ويتنقل بهذا الطفل إلى أن يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات واستنباطات بل ربما يكون هذا
الذي أصله نطفة وهو عند الولادة أضعف خلق الله عن قريب ملكا جبارا وقهارا يملك أكثر العالم ويتصرف فيه فإن التعجب من ذلك
أكثر وأوفر من التعجب من النشأة الثانية وإلى ذلك أشير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون قال سيد
العابدين عليه السلام العجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى
النشأة الأولى **فصل** قيل البدن المحسوس أمر مركب من جواهر متعددة ظهر من اجتماعها الأبعاد الثلاثة مع طبيعة لها
أعراض لا تعد ولا تحصى ثم إذا بلغنا أملنا الذي أجل لنا وتلاشى هذا التركيب بالموت رجع كل جوهر من جواهره إلى أصله وعالمه فرجوع أما
الأرواح فإلى مرجع الأرواح إنا لله وإنا إليه راجعون وأما الأشباح فإلى التراب الرميم منها خلقناكم وفيها نعيدكم وبطلت الأعراض
الدنيوية واضمحلت الهيئات البدنية لعدم جواز الانتقال عليها من موضع الدنيا إلى موضع الآخرة ثم إذا جاء وقت العود والبعث
بأمر الله تركب الجسم من أصول تلك الجواهر بصورها من دون مادة دنيوية تركيبا لا يقبل الفساد فيكون الجسم الأخروي مجردة جوهرية
بلا أعراض هذه الدنيا ولا مادتها ولم تكن لها صفات مستحيلة زائلة حاصلة من انفعال المواد **فصل** إن حشر الخلائق
يكون على أنحاء مختلفة حسب أعمالهم وملكاتهم فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ولقوم على وجه التعذيب يوم
يحشر أعداء الله على النار فهم يوزعون ولقوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة أعمى ولقوم إذ الأغلال في
أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وبالجملة لكل أحد غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى لو أحب أحدكم حجرا
يحشر معه قال الله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من
دون الله فإن تكرر الأفاعيل يوجب حدوث الملكات فلكل ملكة تغلب على الإنسان في الدنيا يتصور في الآخرة بصورة تناسبها
قل كل يعمل على شاكلته ولا شك أن أفاعيل الأشقياء المدبرين إنما هي بحسب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية
وتصوراتهم مقصورة على أغراض بهيمية أو سبعية أو شيطانية تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صورة تلك الحيوانات في
القيمة كما قال الله عز وجل وإذا الوحوش حشرت وقال يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وفي الحديث يحشر الناس على نياتهم وفي الحديث
يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وفيه أيضا يحشر الناس يوم القيمة ثلثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى
وجوههم فقيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم
فصل في الشرح لذلك أن لكل خلق من الأخلاق المذمومة والصفات الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من أنواع الحيوانات
وبدن يختص بذلك كتخصيص أبدان الأسود ونحوها بخلق التكبر والتهور مثلا وأبدان الثعالب أمثالها بالخبث والروغان وأبدان
القردة وأشباهها للمحاكاة والسخرية وأبدان الطواويس ونظائرها للتعجب والخنازير للحرص والذباب للشهوة وغير ذلك و
كذلك بإزاء كل مرتبة قوية وضعيفة من خلق بدن نوع خاص من الحيوانات التي اشتركت في ذلك الخلق كعظم الجثة لشديد الخلق
وصغرها لضعيفه وربما كان لشخص واحد من الإنسان عدد كثير من الأخلاق الردية على مراتب متفاوتة فبحسب كل خلق
مذموم في نفسه وضعف ذلك وما ينضم إليه من باقي الأخلاق المحمودة والمذمومة القوية والضعيفة واختلاف تراكيبها الكثيرة
التي لا يقدر على حصرها إلا الله سبحانه تختلف الصور الحيوانية في الآخرة فربما ينتقل من صورة إلى أخرى نوعا ومرتبة
بحسب قبائل ذلك الخلق عنده وأساسه ومرتبة شدته منه إلى أن يزول عن نفس الهيئات الردية بالكلية إن كانت قابلة للزوال وهذا
إنما يجوز في النشأة الآخرة لا في الدنيا لأنها البتة بسبب شغل ذات المواد وحركاتها وأما في هذه النشأة كما زعمه أهل التناسخ
فغير جائز كما برهن عليه في محله وقد بيناه في كتاب عين اليقين **فصل** إن المعاد في المعاد والمحشور في الآخرة هو بعينه هذا
الشخص الإنساني الذي هو في الدنيا والبرزخ روحا وبدنا بحيث لو رآه أحد عند المحشر يقول هذا فلان الذي كان في الدنيا كما قال مولانا
الصادق عليه السلام في البرزخي لو رأيته لقلت فلان بعينه وإن كان صورته صورة حمار أو خنزير أو صورته مثل جبل أحد تغليظا للعقوبة و

قول الغزالي

كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم طولهم ستون فى عرض سبعة اذرع لتبوء عليهم اللذات كما ورد كل ذلك فى الاخبار
وذلك لان تشخص البدن على ما حققه ائمتنا وما صدده المحققين ليس الا بالنفس فلا يمتاز ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد
واعضاؤه منتسبة اليه ومنسوبة به ويحكم بوحدته وان يتبدل انواعا من التبدل فجوهرية هذا الانسان واحدة فى الدنيا والاخرة ووزره
باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل وكل ما انشاء من عمله الذى كان يعمله فى الدنيا من خير او شر يعطى لقالبه جزاء ذلك
فى الاخرة ومن هذا قال الصادق عليه السلام فى قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل ما ذنب الغير قال ويحك
هى هى وهى غيرها ثم مثل باللبنة المكسورة المجددة ثانيا وبهذا يوافق ويتلائم الايات والاخبار والدلالة بل الدالة على ان المعاد
فى الاخرة هو عين هذا الجسم الميت كقوله سبحانه قل يحييها الذى انشاها اول مرة والدلالة على انه مثله كقوله تعالى وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون الى غير ذلك فافهم واغتنم **فصل** فى انما يعاد الانسان بجميع قواه وجوارحه
لان لكل قوة من قواه بما هو انسان نصيبا من نفسه الى البدن ولكل منها كمالا يخصها ولذة والما يناسبها وبحسب كل ما اكتسبه يلزمها
فى الطبيعة الجزاء وقد ثبت لنا ان الطبيعة لجميع المبادى والقوى غائية كانت او سافلة فلكل وجهة هو موليها وهذا هو مقتضى
الحكمة والوفاء بالوعد والوعيد ولزوم الجزاء والمكافاة للعبيد وكذلك لكل موجود من الموجودات حشر واعادة لامتناع
ان يكون فى الخليقة معطل فى الطبيعة بل لكل متوجه نحو الغاية المطلوبة منه لا ان حشر كل شئ الى ما يناسبه ويقصده فللانسان بحسب
ولقواه بحسبها وللملائكة بحسبهم وللشياطين بحسبهم وللحيوانات بحسبها وللنباتات بحسبها قال الله عز وجل وما من دابة فى الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون وقال فى الشياطين فوربك لنحشرنهم والشياطين
وفى بعض الاخبار ان الحيوانات تحشر يوم القيمة فيقضى الله تعالى بينها حتى ان تقتص الجماء من ذوات القرن ثم يقول الله تعالى
لها كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **فصل** فى الخبر من طريق العامة اذا اراد الله ان يحشر الخلق
احيى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واولهم اسرافيل فياخذ الصور من العرش فيبعثهم الى رضوان فيقولون يا رضوان
زين الجنان لمحمد صلى الله عليه واله وامته ثم ياتون مع البراق ولواء الحمد وحلتين من حلل الجنة فاول ما احيى من الذهب
البرق فيقول الله تعالى لهم اكسوه فيكسونه سرجها من ياقوتة حمراء ولجامها من زبرجدة خضراء وحلتين احديهما خضراء والاخرى صفراء
فيقول لهم انطلقوا الى قبر محمد صلى الله عليه واله فيذهبون وصارت الارض قاعا صفصفا لا يدرون قبره فينظرون نور محمد صلى
الله عليه واله مثل العمود من قبره الى عنان السماء فيقول لجبرئيل يا وانت يا اسرافيل انت من بشر الله الخلائق بين يديك فيقول يا
جبرئيل نادانت فانك خليله فى الدنيا فيقول يا انا استحيى منه فيقول يا انت يا ميكائيل فيقول السلام عليك يا محمد قد اتت الجنة
فيقول لملك الموت ناد انت فيقولا ايتها الروح الطيبة ارجعى الى البدن الطيب فلا يجيبه احد ثم ينادى اسرافيل ايتها الروح الطيبة
قومى لفصل القضاء والحساب والعرض على الرحمن فينشق القبر فاذا هو بالنبى فى قبره فينفض التراب عن راسه ولحيته فيعطيه جبرئيل
حلتين والبراق فيقول محمد صلى الله عليه واله يا جبرئيل اى يوم هذا فيقول هذا يوم القيامة يوم الحسرة والندامة هذا يوم الطامة
هذا يوم الفراق هذا يوم التلاق فيقول يا جبرئيل بشرنى فيقول يا محمد معى لواء الحمد والتاج فيقول لست سئلتك عن هذا
فيقول الجنة قد زخرفت لقدومك والنار قد اغلقت فيقول لست سئلتك عن هذا واسئلك عن امتى المذنبين لعلك تركتهم على الصراط
فيقول اسرافيل وعزة ربى يا محمد ما نفخت الصور بعد فيقول الان طابت نفسى وقرت عينى فياخذ التاج والحلة فيلبسها ويركب البراق
وله جناحان يطير ما بين السماء والارض ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان البشر واضح الجبين ضخم القرنين دقيق الاذنين
من زبرجد اخضر العينين وعيناه كالكوكب الدرى وناصيته من ياقوتة حمراء وذنبه كذنب البقر مكلل بالذهب الاحمر وسيره كالبرق
وبقوائم كالطاووس فوق الحمار ودون البغل سمى البراق لسرعة سيره كالبرق فلما دنا اليركب البراق يضطرب يقول وعزة ربى لا يركبنى
الا النبى الهاشمى الابطحى محمد بن عبد الله صاحب القران فيقول انا محمد فيركبه ثم انطلق الى الجنة فخرجنا حبابا فينادى مناد ادفع
دابات فيسئل بعد فيقول الهى وعدتنى شفاعتى فيقول اعطيتك يا ترضى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم يامر الله تعالى
السماء ان تمطر فتمطر السماء كمنى الرجال اربعين يوما ويكون الماء فوق كل شئ اثنى عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك الماء
كنبات البقل حتى تكاملت اجسامهم كما كانت ثم تطوى السماء والارض فيقول الله تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد ثانيا
وثالثا ثم يقول الله تعالى لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى اين الجبابرة واين ابناء الجبابرة واين الملوك واين ابناء الملوك
الذين ياكلون رزقى ويعبدون غيرى ثم تصير الجبال كالعهن المنفوش ثم يبدل الله الارض لئلا عليها المعاصى فينصب عليها

جهنم ويأتي بارض من فضة بيضاء فينصب الجنة عليها ثم يقول الله تعالى يا اسرافيل قم وانفخ في الصور نفخة البعث فينفخ وينادي
ايتها الارواح الخارجة والعظام النخرة والاجسام البالية والعروق المنقطعة والجلود المتمزقة والشعور المتساقطة قوموا لفصل
القضاء فيقومون بامر الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا هم قيام ينظرون الى السموات فانفطرت والى الارض قد بدلت والى العشار
قد عطلت والى الوحوش قد حشرت والى البحار قد سجرت والى النفوس قد زوجت والى الزبانية قد احضرت والى الشمس قد كورت
والى الموازين قد نصبت والى الجنة قد ازلفت علمت نفس ما احضرت فذلك قوله تعالى يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيجيبهم
المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيخرجون من القبور احياء عرايا سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن معنى
قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بل الثياب من دموع عينيه ثم قال يا
السائل سألت عن امر عظيم انه يحشر يوم القيمة اقوام على اثنى عشر صنفا اما الاول فيحشر على صورة القردة وهم النمامون في الناس
قوله تعالى والفتنة اشد من القتل والثاني يحشر على صورة الخنازير وهم اهل السحت قوله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت والثالث يحشر عميا مترددون فيتعلق بهم الناس وهم الذين يجورون في الحكم قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا والرابع صما بكما وهم المعجبون باعمالهم قوله تعالى ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا والخامس يحشر ويسيل من افواههم القيح ويمضغون السنتهم وهم العلماء الذين يخالف اقوالهم اعمالهم
قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والسادس يحشرون وعلى جباههم قروح من النار وهم الشاهدون بالزور
والسابع يحشرون واقدامهم على جباههم معقودة بنواصيهم وهم اشد نتنا من الجيف وهم الذين يسعون في الشهوات واللذات قوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الحيوة الدنيا والثامن يحشرون كالسكارى يسقط يمينا وشمالا وهم الذين يمنعون حق الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا من
طيبات ما كسبتم والتاسع يحشرون وعليهم سرابيل من قطران وهم الذين يغتابون الناس ويتجسسون ويمشون بالنميمة ولا تجسسوا ولا
يغتب بعضكم بعضا والعاشر يحشرون خارجين السنتهم من قفائهم وهم الذين كانوا اصحاب النميمة والحادي عشر يحشرون سكران وهم الذين
كانوا يحدثون في المساجد بحديث الدنيا قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والثاني عشر يحشرون على صورة الخنازير
وهم الذين كانوا يأكلون الربا قوله تعالى لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة الآية **فصل** قيل ومن الناس من يحشر بهيئته في
الدنيا وبه فهو مفتون بالعود مستكفون عليه هم فيقعد قباله من قبره ياخذ بيمينه فيطرحه من يده فيقول سحقا لك شغلتني عن ذكر الله
فيجي اليه فيقول انا صاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث السكران سكرانا والزامر زامرا وكل واحد على
الحال الذي صده عن سبيل الله ومثله الحديث الذي روي في الصحيح ان شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن
من كل جيفة على وجه الارض يلعنه كل من يمر به من الخلائق وفي الصحيح ان المقتول في سبيل الله يأتي يوم القيمة وجرحه يثعب دما
اللون لون الدم والريح ريح المسك حتى يقف بين يدي الله عز وجل ويؤيده من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام
قال ما من نفس تقتل برة ولا فاجرة الا وهي تحشر يوم القيمة متعلقة بقاتله بيده اليمنى ورأسه بيده اليسرى واوداجه تشخب دما يقول يا رب
سل هذا فيما قتلني فان كان قتله في طاعة الله اثيب القاتل الجنة وذهب بالمقتول الى النار وان قال في طاعة فلان قيل له اقتله كما
قتلك ثم يفعل الله عز وجل فيهما بعد مشيته **الباب الرابع** في طول يوم القيمة واهواله في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة **فصل** روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال كيف بكم اذا جمعكم الله كما يجمع
النبل في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم وعن امير المؤمنين عليه السلام وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب
وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا قوله الجمهم العرق
اي بلغ منهم مكان اللجام وقيل انه كناية عن بلوغهم الغاية من الجهد اذ كانت غاية التاعب ان يكثر عرقه وعن مولانا الصادق
عليه السلام في حديث فحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة وعنه عليه السلام مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا وعن النبي صلى الله عليه وآله تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق
الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته
ومنهم من يبلغ فاه فاشار بيده فالجمها فاه ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على رأسه هكذا وفي معناه اخبار اخر وفي بعضها يذهب
عرقهم في الارض سبعين باعا وفي بعضها والعرق يكون من طول المكث وقيل ان جهنم تزفر على اهل الموقف زفرة تجثو الخلائق

منها على الركب ويبلغ حذها الاجواف فتسيل الاعراق من هولها وفي رواية انس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لم يلق ابن ادم شيئاً منذ
خلقه الله اشد عليه من الموت ثم ان الموت اهون مما بعده وانهم ليلقون من هول جهنم ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى ان السفن
لو ارسلت فيه لجرت رواه الطبراني ويحمل مشقتها فيما مر من صبر وامر بمعروف ونهى عن منكر فيستحي حياء والخوف في صعيد القيمة وبطول فيه الكرب
ومن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة سئل رسول الله صلى
الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة في الدنيا

فصل في الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تعالى خلق الاولين والاخرين في صعيد واحد وتدنو الشمس على رؤسهم فيشتد
عليهم يوم القيمة حرها فيخرج عنق من النار كالظل ثم ينادي المنادي يا معشر الخلايق انطلقوا الى الظل فينطلقون وهم ثلث فرق فرقة
من المؤمنين وفرقة من المنافقين وفرقة من الكافرين فاذا اصاب الخلايق الى الظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للحرارة وقسم للدخان
وقسم للنور وذلك قوله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالة صفر والحرارة تقوم
على رؤس المنافقين لانهم يحدثون في الحرارة في الدنيا وقالوا لا تنفروا في الحر قل يا محمد نار جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون والدخان على
رؤس الكفار لانهم كانوا في الدنيا في الظلمات وفي الاخرة كذلك لقوله تعالى يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والنور على رؤس المؤمنين لانهم كانوا في الدنيا في النور لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال في صفتهم
يوم القيمة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وعن النبي
صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشاء في عبادة الله ورجلان تحابا في الله ورجل
طلبته امرأة ذات جمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ورجل تصدق
بيمينه فاخفاها عن شماله ورجل يتعلق قلبه في المساجد **فصل** في حديث ابي هريرة عن طريق العامة قال فيخرجون منها سراعاً
الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم حفاة عراة يقفون موقفاً واحداً مقدار سبعين عاماً لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون
حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دماً ويعرقون حتى يبلغ العرق منهم ان يلجمهم بان يبلغ الاذقان ثم يدعون الى المحشر وذلك قوله تعالى
مهطعين ناظرين قاصرين مسرعين الى الداعي فاذا اجتمع الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم وهم وقوف اذ سمعوا حساً من السماء شديداً
فهالهم ذلك فينشق السماء ونزلت ملائكة السماء الدنيا بمثل من في الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربنا افيكم
امر ربنا بالحساب قالوا لا ولما ياتي امره بالحساب ثم تنزل ملائكة السماء الثانية فيقومون صفاً خلف صف اهل سماء الدنيا ثم تنزل
ملائكة السماء الثالثة حتى تنزل ملائكة سبع السموات على قدر التضعيف فيقومون حول اهل الدنيا وعن الضحاك قال ان الله تعالى
يامر السموات فينشق بما فيها من الملائكة فينزلون فيحيطون بالارض ومن فيها ثم الثانية ومن فيها ثم الثالثة ومن فيها ثم الرابعة ومن
فيها ثم الخامسة ومن فيها ثم السادسة ومن فيها ثم السابعة ومن فيها حتى يكون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا ياتون
قطراً من اقطارها الا وجدوا عندها سبع صفوف من الملائكة وذلك قوله عز وجل يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا وقال الله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال ان الله تعالى يقول يا معشر الجن والانس اني قد نصحت لكم وانما هي اعمالكم في صحفكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه ثم يامر الله تعالى بجهنم فيخرج عنها عنق ساطع واسع مظلم فيقول الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلاً كثيراً افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون
فيجثو الامم وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى
انه ليقتص للجماء من ذات القرن ثم يقول كوني تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ثم يقضي بين العباد وعن ابن عمر عن النبي
قال يحشر الناس يوم القيمة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة فقالت عائشة الرجال والنساء قال نعم قالت واسوأتاه فينظر بعضهم
الى بعض فضرب على منكبها قال يا ابنة ابي قحافة تشتغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء موقفين اربعين سنة
لا ياكلون ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم من يلجمه العرق من طول
الوقوف ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش فيامر الله منادياً ينادي اين فلان بن فلان فيشرئب الناس اي يرفعون رؤسهم
لذلك الصوت ويخرج ذلك المنادي من الموقف فاذا وقف بين يدي رب العالمين فيسئل ابن اصحاب المظالم فينادون رجلاً رجلاً
فيؤخذ من حسناته فيدفع الى مظلمته يومئذ لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزالون يستوفون من

وقال بعض العلماء ... [illegible]

حسناته حتى لا يبقى له حسنة ويؤخذ من سيئاته فيرد عليه فاذا فرغ من حسناته قيل له ارجع الى امك الهاوية فانه لا ظلم اليوم ان الله سريع
الحساب يعني سريع المجازاة فلا يبقى يومئذ ملك ولا نبي ولا شهيد الا ظن لما يرى من الشدة ان لا ينجو الا من عصمه الله تعالى
وعن عكرمة قال ان الوالد يتعلق بولده يوم القيمة فيقول يا بني اني كنت في الدنيا والد لك فيثني عليه خيرا فيقول له يا بني اني قد احتجت
الى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بما ترى فيقول له ولده اني اتخوف مثل الذي تخوفت فلا اطيق ان اعطيك شيئا ثم يتعلق
بزوجته فيقول يا فلانة اني كنت زوجك في الدنيا فيثني عليها خيرا فيقول لها اني اطلب منك حسنة واحدة تهبيها لي لعلي انجو بما ترين
فتقول لا اطيق على ذلك اني اتخوف مثل الذي تخوفت فيقول الله عز وجل وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
يعني الذي اثقلته الذنوب لا يحمل منه شيئا من ذنوبه وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الكافر ليلجمه عرقه من طول ذلك
اليوم حتى يقول رب ارحني ولو الى النار وروي ان اعظم الساعات عليه في الدنيا عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشرت
منخراه وتساقطت شفتاه واصفر وجهه وعرق جبينه واشتد انينه وانعقد لسانه ولا يجيب جوابا ولا يقدر ان يرد كلاما
قد غابت مادته وتراخت مفاصله وانقطعت اعضاؤه وجفاه احباؤه وتفرق عنه اقرباؤه وودع المكان فيبقى متحيرا قد تغير عقله
وتمكن الشيطان من اختلاسه تلك الساعة عظيمة عليه اغلق عليه باب التوبة فافضل ما تكلم العبد في ذلك الوقت كلمة الشهادة
واما اعظم الساعة ترد عليه في الاخرة فاذا نفخ في الصور وبعثرها في القبور وتعلق المظلوم بالظالم وكان الشهود الملائكة والسائل هو الله
واهل العذاب في جهنم واهل النعيم في الجنة ووضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
ودابت لو لداتي شيئا في ذلك اليوم قال الله سبحانه ان كانت الا صيحة واحدة الاية وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وقال تشهد عليكم سبعة شهود المكان والارض يومئذ تحدث اخبارها والزمان كما ورد في الخبر ينادي
كل يوم انا يوم جديد وانا على ما تعمل شهيد واللسان يوم تشهد عليهم السنتهم والملكان وان عليكم لحافظين كراما كاتبين والديوان
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والرحمن انا كنا عليكم شهودا فكيف يكون حالك يا عاصي بعدما شهد عليك هؤلاء الشهود

الباب الخامس

في الخصماء والمظالم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم و
افئدتهم هواء

فصل

روي في الكافي باسناده عن سيد العابدين عليه السلام انه قال حدثني ابي انه سمع اباه علي بن ابي طالب عليه السلام
يحدث الناس قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا جردا مردا في صعيد واحد تسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا
على عقبة المحشر فيركب بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد
ضجيجهم ويرتفع اصواتهم وقال هو اول هول من اهوال القيمة قال فيشرف الجبار تعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيامر
ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع اخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم
عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداعي قال فعند ذلك
يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الجبار تعالى ذكره الحكم العدل عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور
اليوم احكم بينكم بعدلي وقسطي لا يظلم اليوم عندي احد اليوم اخذ للضعيف من القوي حقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات
والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها صاحبها واثيبه عليها واخذ له بها
عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا شاهد لكم بها عليهم وكفى بالله شهيدا قال
فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم ويكثر عرقهم
ويرتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله تعالى على جهدهم فينادي مناد من عند الله تعالى
يسمع اخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تعالى واسمعوا ان الله تعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا
وان لم تواهبوا اخذت لكم بمظالمكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء
ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن
الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله تعالى ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما فيه من الابنية والخدام قال فيطلعه عليهم
في حفافة القصر الوصائف والخدم قال فينادي مناد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا القصر
قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله هذا لكل من عفا عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال
فيقول تعالى لا يجوز الى جنتي اليوم ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه

عند الحساب ايها الخلائق استعدوا للحساب قال ثم يخلى سبيلهم فينطلقون الى العقبة فيبكون ويبكيهم بعضا حتى ينتهوا الى العرصة
والجبار تعالى على العرش قال قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام على
اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله تعالى ودعاهم الى سبيل الله قال الراوي فقال له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل
المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء ياخذ من الكافر وهو من اهل النار قال فقال له علي بن الحسين عليهما السلام يطرح عن المسلم
من سيئاته بقدر ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة للمسلم عند
مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم قال فقال
له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات
الظالم وعن النبي صلى الله عليه وآله هل تدرون من المفلس قالوا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال
المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت من حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح
في النار **سؤال** الحسنات والسيئات عبارة عن اعمال هي حركات قد انقضت فكيف ينقل المعدوم الذي لو كان موجودا
لكان عرضا لا يبقى لينتقل **جواب** هذا النقل واقع في الدنيا عند جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى طاعات نفسه
في ديوان غيره كما علمت في نظائره وما لم ينكشف بعد للانسان فليس بموجود له وان كان موجودا في نفسه فاذا انكشف له وعلمه
صار موجودا له وكانه حصل الان في حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما من تنوير القلب
والظلمة وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية منهما وبين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وفي الحديث اتبع السيئة بالحسنة تمحها والالام تمحيصات للذنوب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن
ليثاب حتى بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسي عليه قلبه ويسوده
فيمحو اثر النور الذي في قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتالم ويكسر شهوته ويستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة
التي حصلت له من اتباع الشهوات ولقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب الظالم الى قلب المظلوم وانتقل
السواد من قلب المظلوم الى قلب الظالم هذا وان لم يكن انتقالا حقيقيا بل هو بطلان امر من موضع وحدوث مثله في موضع
اخر الا ان اطلاق النقل على مثل ذلك استعارة شائعة كما يقال انتقل الظل ونور الشمس من موضع الى موضع او الولاية
والقضاء من فلان الى فلان ونحو ذلك كذا افاده بعض العلماء **الباب السادس** في المسائلة والشهداء فلنسألن
الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وجيء
بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق الاية **فصل** روى علي بن ابراهيم باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام في قوله عز وجل
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا ينتهون الى العرصة ويشرف
الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق
اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يدعى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيقفون عن يسار علي عليه السلام ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين
الى اخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الادميين
فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني
به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له قد افلجت حجتك قال
ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول
اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل فيدعى باسرافيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الادميين فيقول الله هل بلغك اللوح ما سطر
فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل ما
بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول
وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغت رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله
العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر عليه السلام فاول من يدعى من ولد ادم للمسائلة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فيدنيه الله تعالى

حتى لا يكون ملؤا او يأتي الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل
اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك
واوحيه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغت امتي ما اوحيت
الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت الشاهد لي بتبليغ
الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسئلون
هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد
فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض
فيقول محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى
طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما يقتدي به الامة بعدي الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلام فيقال له هل اوصى اليك محمد
واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حيوته فهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي بن ابي طالب يا رب قد اوصى الي محمد وخلفني
في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من
اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلام هل خلفت من بعدك في امة
محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي ع نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى
الحسن بن علي فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ع قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز
حجتهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر عليه السلام وذكر باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام قال
في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن فقير وكافر غني وكافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتخاللا حيوتهما في طاعة
الله تبارك وتعالى وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه فقال يا رب خليلي فلان
كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما اريتني فيستجيب الله له حتى يلتقيا
عند الله عز وجل فيقول لكل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصية الله واما
الكافران فتخاللا بمعصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله تبارك وتعالى منزله في النار فقال
يا رب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان
عند الله يوم القيمة يقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل شرا كنت تأمرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله قال ثم
قرء الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم يؤتى بمؤمن غني الى الحساب ولا غنى لغني يوم القيمة يقول الله تبارك وتعالى
عبدي قال لبيك يا رب قال الم اجعلك سميعا بصيرا وجعلت لك مالا كثيرا قال بلى يا رب قال فما اعددت للقائي قال امنت بك
وصدقت رسلك وجاهدت في سبيلك قال فماذا فعلت فيما اتيتك قال انفقت في طاعتك قال فماذا ورثت عقبك قال خلقتني
وخلقتهم ورزقتني ورزقتهم وكنت قادرا على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو تعلم ما لك عندي
لضحكت كثيرا ثم يدعى بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن ادم فيقول لبيك يا رب فيقول ما فعلت فيقول يا رب هديتني لدينك وانعمت علي وكففت
عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول الله عز وجل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم يدعى بالكافر الغني فيقول
ما اعددت للقائي فيقول ما اعددت للقائك فيقول ما اعددت شيئا فيقول ما ذا فعلت فيما اتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك
فيقول انت فيقول من رزقك فيقول انت فيقول من خلق عقبك فيقول انت فيقول الم اك قادرا على ان ارزق عقبك كما رزقتك فان
قال نسيت هلك وان قال لم ادر وما انت هلك فيقول الله عز وجل لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا ثم قال يدعى بالكافر الفقير فيقول يا ابن
ادم ما فعلت فيما امرتك فيقول ابتليتني ببلاء الدنيا حتى انسيتني ذكرك وشغلتني عما خلقتني له فيقول فهلا دعوتني فارزقك وسألتني
فاعطيتك فان قال رب نسيت هلك وان قال لم ادر وما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت كثيرا **فصل** وفي كتاب
حسين بن سعيد الاهوازي عن ابي حمزة الثمالي قال قال لي علي بن الحسين عليهما السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق الاولين و
الاخرين في صعيد واحد ثم ينادي اين اهل الفضل قال فيقوم عنق من الناس فتتلقيهم الملائكة فيقولون ما فضلكم فيقولون كنا
نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا فيقولون ادخلوا الجنة ثم ينادي مناد اين جيران الله في داره فيقوم عنق
من الناس فيقول لهم الملائكة بما جاورتم الله فيقولون كنا نتزاور في الله ونتحاب في الله ونتباذل في الله فيقولون ادخلوا الجنة ثم

ينادي مناد اين اهل الصبر فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون لهم على ما كنتم تصبرون فيقولون كنا نصبر على طاعة الله
ونصبر انفسنا عن معاصيه فيقال لهم ادخلوا الجنة وفيه عن علي بن رئاب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله ليمنّ على عبده المؤمن
يوم القيمة ويدنيه من كرامته ثم يعرّفه ما انعم به عليه يقول الله تبارك وتعالى الم تدعني يوم كذا وكذا فاعطيتك مسألتك الم تستغثني
في يوم كذا وكذا او في ضر كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسئلني مالا فملكتك الم تستخدمني فاخدمتك الم تسئلني ان ازوّجك
فلانة وهي زوجتك قال فيقول العبد بلى يا رب قد اعطيتني كلما كنت سئلتك وقد سئلتك الجنة قال فيقول الله عز وجل اني متمم لك كل ما
سألتنيه هذه الجنة لك مباحة ارضيت فيقول المؤمن نعم يا رب قد رضيت قال فيقول الله تبارك وتعالى اني كنت ارضى اعمالك
وكنت ارضى لك حسن الجزاء وافضل جزائك عندي ان اسكنك الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما منكم من احد الا ويسئله رب العالمين
ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان وعنه صلى الله عليه وآله ليقفن احدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب فيقول له الم اوتك
مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى ثم ينظر عن يمينه فلا يرى الا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى الا النار فليتق
النار احدكم ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة وعنه صلى الله عليه وآله لا يزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيما افناه
وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين كسبه وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت عليهم السلام وعن امير المؤمنين عليه السلام لا ينشق الارض عن احد
يوم القيمة الا وملكان آخذان بعضده يقولان اجب رب العزة

فصل

قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال مولانا الباقر عليه السلام نحن الائمة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في ارضه
ثم قال فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه
ومثله قال مولانا الصادق عليه السلام وقال عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال مولانا الصادق عليه السلام
نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وروت العامة ان
الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وآله
فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه صلى الله عليه وآله الصادق
فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وآله فيسئل عن حال امته فيشهد بعدالتهم قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا
يكتمون الله حديثا

فصل

قال الله عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء انه خبير بما تصنعون والسر فيه ان لكل خلق وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة
وقد يكون لصورة واحدة آثار مختلفة بحسب المواطن وان كل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله كما قال عز وجل ونحشرهم يوم
القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقدمنا الكلام فيه فتلك الصور لا محالة تدل على تلك الاخلاق والاعمال وتشهد عليها شهادة صريحا
بحيث لا مجال للانكار والاعتذار كما قال الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقد مضى عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث اختلاف آيات القرآن من مباحث
العلم بالكتب والرسل كلام في هذه الآيات وما يدانيها في المعنى والتوفيق بينها وبين ما يخالفها بحسب الظاهر مما يدل على التقاول
والاختصام كقوله عز وجل ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون وقوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن
الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له
اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وقوله عز وجل ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

الباب السابع في تطاير الكتب ونشرها

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

فصل

كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك
كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسبب الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فان
ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب وذلك لان الملكات النفسانية تصير صورا جوهرية وذوات قائمة فعالة في النفس تنعيما وتعذيبا

ولو لم يكن الآثار الحاصلة في النفس من الاعمال والاقوال دائمة وثابتة قوة واشتداد يوما فيوما الى حد تصير ملكة راسخة لم يكن لاحد
تعلم شيء من الصنايع والحرف ولم ينجع فيه التأديب والتهذيب ولم يكن في تمرين الاطفال فائدة ولا لهم تفاوت من اول الحداثة
الى حد الكمال وبكون التكاليف الشرعية عبثا لا فائدة فيها ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابد الآباد لم يكن
لخلود اهل الجنة في الثواب وخلود اهل النار في العقاب مؤبدا وجه فان منشأ الثواب والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان
للزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في ازمنة
غير متناهية ومثل هذه المجازاة غير لايق بالحكيم سيما في جانب العذاب قال الله تعالى ذلك بما كسبت يداك وما انا بظلام ولكن
انما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات والرسوخ في الملكات ومواد الاشخاص الاخروية وما
يكون لها بمنزلة البذور للاشجار والنطف للحيوانات انما هي التصورات الباطنية والتخيلات النفسانية والتأملات العقلية
فانها تصير صورا معقولة قائمة بذواتها حية مع كثرتها بحيوة واحدة هي نفس ذاتها مرتسمة كلها في لوح النفس اولا وقد مضى بيان
كيفية هذه الكتابة وذكرنا بها هذا الكتاب هو مجمع صحايف الاعمال وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت
عند كشف الغطاء ورفع شواغل ما يورده الحواس المعبر عنه بقوله عز وجل واذا الصحف نشرت فاذا حان وقت ذلك وهو يوم تبلى
السراير وصار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فبصرك اليوم حديد هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صفحة باطنه وصحيفة
قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا روى خالد بن نجيح عن مولانا الصادق قال يذكر العبد جميع اعماله وما كتب عليه حتى
كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها

فصل فكل من كان من اهل السعادة
واصحاب اليمين وكان معلوماته امورا مقدسة واعماله صالحة فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما
ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي
سفرة كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
الى قوله في الايام الخالية وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا وفي الحديث ان
ذلك هو العرض فان من نوقش في الحساب عذب ومن كان من الاشقياء المردودين وكان معلوماته مقصورة على الجرميات واعماله
خبيثة فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق فلذلك يعذب بالنار كما قال عز وجل واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه الى قوله
لا يأكله الا الخاطئون واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فاذا
كان يوم القيمة قيل له خذ من وراء ظهرك اي من حيث نبذته في حيوتك الدنيا قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهو كتابه المنزل
عليه لا كتاب الاعمال فانه حين نبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا وفي كتاب الحسين بن سعيد عن ابي بصير
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول ان المؤمن يعطى يوم القيمة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب من الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا الجنة

الباب الثامن

في الميزان والحساب نضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين

فصل ميزان كل شيء هو المعيار الذي يعرف به قدره وذلك لشيء ولا يكون الا من جنسه مما يناسبه
على اختلافها جنس الموزونات كذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما للاجرام والاثقال والاسطرلاب للمواقيت والارتفاعات
والفرجار للدوائر والقسي والشاقول للاعمدة والمسطر للخطوط والعروض للشعر والمنطق للفلسفة والحس والخيال والعقل الكامل
للكل الى غير ذلك فميزان يوم القيمة اعني ما يوزن به العلوم والاعمال فيعرف قدرها هو نفس العقائد الحقة والاعمال الصالحة
التامة من وجه واهلها الهادون اليها من وجه اخر وعلى الاول قيل الميزان هو كلمة لا اله الا الله فانها هي الفاصلة بين الاسلم
والكفر والمائزة بين اهل الجنة والنار ولهذا ورد في الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وعليه ايضا ورد في الحديث الصلوة
ميزان من وفى استوفى هذا في الاعمال وذاك في العلوم ومن عليها اساس العقائد والاعمال وعلى الثاني ورد في الحديث ان الموازين
القسط هم الانبياء والاولياء عليهم السلم رواه الصدوق باسناده عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله

عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وفي رواية اخرى عنهم عليهم السلام نحن الموازين
القسط وروى محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وان هذا
صراطي مستقيم فاتبعوه قال هو والله علي هو والله الصراط والميزان وذلك لما حققنا فيما سبق من ان ارتفاع قدر العباد وقبول
اعمالهم انما هو بقدر محبتهم للانبياء والاوصياء وطاعتهم اياهم في افعالهم واقوالهم واقتفائهم لآثارهم واستنانهم بسنتهم و
الاعتقاد فيهم بالنبوة والامامة وكونهم على الحق مبعوثين من الله منتجبين من لدنه فالمقبول الراجح من الاعمال ما وافق اعمالهم
والمرضي من الاخلاق والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق من العقائد ما اقتبس منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب
منهم قرب من الحق وكلما بعد عنهم بعد عنه فميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها على هذا الوجه وشريعتها على الوجه الاول ولما
كان كل احد انما يكلف في العلم والعمل بقدره وسعته وطاقته على اختلاف طبقات الناس كما قيل ان الطرق الى الله بعدد انفاس
الخلائق فميزان كل احد على الوجه الاول هو ما كلف به اذا اتى به على وجهه فلكل ميزان يخصه بهذا الاعتبار يعرف به قدر اعماله وعلو
بان يقاس اليه اعماله وعقائده ويوزن خيرها وشرها كما يقاس الافكار والانظار الى علم الميزان ليستبان صحيحها من فاسدها فالموازين
كثيرة ولهذا وردت في الآية الشريفة بلفظ الجمع وهي اذا قيست الى المكلفين بحسب اختلافهم في التكاليف على حسب تفاوت طبقات الناس في
الوسع والطاقة والفهم والذكاء فتعددها وتكثرها بحسب تعددهم في التكليف واذا قيست الى العلوم والاعمال بحسب افرادها واشخاصها
على فنونها وكثرتها كما اشير اليه في حديث كلمة التوحيد والصلوة تكثرت بحسب تكثر الاعتقادات والاعمال بالاضافة الى شخص واحد ايضا
والى الاشارة بقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم في جهنم خالدون ولما كانت العقائد والاعمال قائمة بالنفس الانسانية وهي بعينها صحايف الاعمال على ما مرت الاشارة
اليه فالنفس بعينها هي الكفة من وجه وهي الحبات والموزون من وجه آخر لانا اذا جعلنا الميزان عبارة عن العقائد والاعمال فالنفس
الحاملة لها بمنزلة الكفة وعليه قيل كفة ميزان كل احد بقدر عمله وان جعلناه عبارة عن الهادين اليها فالنفس بمنزلة العباد والموزون
وعليه ورد في الحديث ان الموزون هو الصحف وحينئذ يكون الكفة ما يحملها ويحيط بها وهي النشأة الآخرة فاحدى الكفتين من وجه
هي النفس الكاملة التامة من نبي او وصي نبي او غيرهما من اهل الحالة التي لا تسع قدرة النفس الموزونة بمرفوقة تلك الحالة ومن وجه آخر
حامل تلك النفس والمحيط بها من عالم الغيب ارض القدس والكفة الاخرى هي النفس التي يراد وزنها من المكلفين من وجه وحاملها
من تلك النشأة من وجه آخر والعمود الذي به يرتبط احديهما بالاخرى هو اتباع النفس الناقصة للكاملة واقتداؤها بهداها من وجه
الفيوضات الواردة على المكلف من النشأة الباقية من وجه آخر واللسان هو الملك الذي الهمها الخير والصواب في العلم والحكمة والاخلاق
الفاضلة والاعمال الصالحة وكيفية الوزن ان يقابل كل واحد واحد من الاعمال والاخلاق والعلوم بكل واحد واحد من مقابله
والمجموع بالمجموع فيتميز خيرها من شرها وعلى هذا فالموزون بالاصالة انما هو الحسنات دون السيئات وانما يعرف قدر السيئات بالعرض
ولهذا ورد الثقل والخفة في الآيات بالاضافة الى الحسنات فقط دون السيئات ولهذا ايضا قسم الله اهل الحساب على قسمين بثقل الحسنات
وتخفيفها ولم يذكر من يساوي حسناته سيئاته لان الحسنات لا توزن بالسيئات على هذا التقدير هذا كله اذا نظرنا الى ميزان يوم القيمة
من جهة تعدده وتكثره كما يستفاد من الآيات القرآنية واما اذا نظرنا اليها من جهة وحدته كما يظهر منها وعن ابن عباس انه قال طول
عمود الميزان ما بين المشرق والمغرب وكفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واحدى الكفتين عن يمين العرش وهي كفة الحسنات
والاخرى عن يسار العرش وهي كفة السيئات في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعن ابن سلم ان ميزان رب العالمين ينصب للجن
والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض في احديهما لوسعتهن وجبرئيل
عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه فيبانه ان حملة الخلايق المساواة بالعرش من وجه كما ورد في كلام الصادق عليه السلام هو بمنزلة
ميزان عظيم له كفتان وسعتا وعمود ولسان ولا يبعد ان يتصور يوم القيمة للخلايق بهذه الصورة الميزانية ويتراءى لهم كذلك
لما ثبت في محله ان صور الاشياء يتبدل بتبدل النشآت والمواطن فلكل شيء صورة في نشأة غير صورته التي له في النشأة الاخرى
فاحدى كفتيه عن يمين العرش وهي كفة الحسنات وفيها كل ما يصعد من هذا العالم الى عالم الغيب من الكلم الطيب والعمل الصالح والاقوال
الصادقة والاخلاق الفاضلة الى غير ذلك من الحسنات والباقيات الصالحات وبالجملة ما يتبع الارواح الطيبة والكفة الاخرى
عن يسار العرش وهي كفة السيئات وفيها كل ما في هذا العالم من الاعمال الخبيثة الرذيلة والادراكات الجزئية المتغيرة من الجهل
والاكاذيب والاوهام والخيالات الفاسدة وبالجملة ما يلزم الارواح الخبيثة وعموده عبارة عن ارتباط احدى النشأتين بالاخرى

بافاضة الله الخيرات من هناك الى هنا وقبول القلوب المستعدة لها اياها وصيرورتها من اهل تلك النشأة لسببها واما كون طوله ما بين
المشرق والمغرب فلان النشأة الاخرة ليست في جهة ومكان من هذه النشأة بل هي محيطة بها احاطة الروح بالجسم كما ورد في الحديث
ان الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك فالعمود الرابط بين النشأتين انما يكون بين المشرق والمغرب لعدم
خروج شيء منهما من هذين الحدين ونقول ان المراد بالمشرق تلك النشأة الباقية وبالمغرب هذه النشأة الفانية لطلوع انوار
الفيض من تلك النشأة وغروبها في هذه ومما ذكر ظهر معنى قوله كفة الميزان كاطباق الدنيا في طولها وعرضها واما تسميتها
يمينا وشمالا فلقوة احديهما وضعف الاخرى وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من ابتداء الدنيا الى انتهائها ولا
يبعد ان يتصور تلك المدة ويتراءى يوم القيمة كلها دفعة واحدة واما اللسان فهو الملك الكبير المفيض للحيوة على النشأتين و
ملهمها العلوم والحكم كجبرئيل عم وكيفية الوزن على هذا ان يقاس ما في النفوس في احدى الكفتين بما لهم في الاخرى فكل من غلب محبة
النشأة الباقية ويكون اكثر ذكاته واعماله من اجناس تلك النشأة فكفة حسناته يكون ارجح واثقل فيكفر الله بها سيئاتها ويبدلها
حسنات وكل من غلبت عليه شقوته واخلد الى الارض واتبع هويه ويكون اكثر ذكاته واعماله من متاع الحيوة الدنيا فكفة
سيئاته تكون ارجح واثقل فان كان مؤمنا ولم يشفع له ولم يتداركه الرحمة يعذب بقدر سيئاته ثم يخرج الى الجنة وان كان كافرا فقد
حبط اعماله الخيرية كلها ولا يصعد الى تلك النشأة منها شيء فلا وزن لحسناته اصلا وتنزيل الميزان على هذا اقرب الى المشهور عند الجمهور
من وقوع كل من كفتي الحسنات والسيئات في مقابلة الاخرى وحمل الميزان الا ان المعنى الاول اولى وانسب الى القرآن والحديث اقرب
وان كان كلاهما صحيحا حسنا **فصل** فان قلت بم يعرف قدر الاعمال وما معنى رجحانها وثقلها فاعلم ان لكل عمل من الاعمال البدنية
تأثيرا في النفس فان كان من باب الحسنات والطاعات كالصلوة والصيام والحج والزكوة والجهاد وغيرها فله تأثير في تنوير النفس وتخليصها من اسر الشهوات
وتطهيرها عن غواسق الماديات وجذبها من الدنيا الى الاخرى ومن المنزل الادنى الى المحل الاعلى فلكل عمل منها مقدار معين من التأثير
في التنوير والتهذيب بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد اثر في ذلك كما قال عز وجل ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره مثال ذلك لو فرضنا سفينة
عظيمة بحيث لو القي فيها ما نزل الف من فانها تغوص في الماء قدر شبر واحد ولو لم يكن فيها الا حبة واحدة من الحنطة فذلك القدر من الجسم
الخفيف فيها يوجب غوصها في الماء بمقدار ما له من الثقل وان بلغ في القلة الى حيث لا يدركه الحس فاذا تضاعفت وتكثرت الحسنات فبقدر
تكثرها وتضاعفها يزداد مقدار التأثير والتنوير وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة بل لكل جزء من اجزاء العمل الواحد كما عرفت قدر معين
من التأثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعلقها بالدنيا وشهواتها وتقييدها بسلاسلها واغلالها فاذا تضاعفت
المعاصي والسيئات ازدادت الظلمة والتكثيف شدة وقدرا وكل ذلك محجوب عن مشاهدة الخلق في الدنيا وعند قيام الساعة وارتفاع
الحجب ينكشف لهم حقيقة الامر في ذلك ويتضاف كل احد مقدار سعيه وعمله ويرى رجحان احدى كفتي ميزانه وقوة مرتبة نور طاعته او ظلمة
او ظلمة كفره قال بعض العارفين من لم يخلص بقوة اليقين ونور الايمان والتوحيد عن قيد الطبيعة واسر الدنيا فذاته مرهونة
بعمله فهو بحسب مزاولة الاعمال والافعال وثمراتها ونتايجها وتجاذبها للنفس الى شيء من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفتين احدى
كفتيه تميل الى الجانب الاسفل اعني الجحيم بقدر ما فيها من متاع الدنيا الفانية والاخرى تميل الى الجانب الاعلى ودار النعيم بقدر ما فيها
من متاع الاخرة ففي يوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم لله العلي الكبير في ادخال الاحد
الدارين دار النعيم ودار الجحيم بترجيح احدى كفتيه **فصل** روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ليأتي العظيم السمين يوم
القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وشرح ذلك على ما يخطر بالبال ان المراد بالعظم والسمن اما كثرة الاعمال الصالحة من غير علم
واخلاص واما عظم القدر والمنزلة عند الناس واما عظم الجثة وعلى التقادير فالسبب عدم قدره عند الله ان الله سبحانه انما ينظر
الى القلوب والنيات دون الاجساد والصور فلا قدر لاحد عنده الا من اتى الله بقلب سليم وانما تنفع طاعات الجوارح اذا اثرت
في القلب نورا وكانت مع اخلاص النية والا فلا فائدة فيها وذلك لان المقصود من خلق الناس اكتسابهم المعرفة بالله والايمان
وتعلمهم العلم والحكمة وتهذيبهم النفوس لا تسمينهم الابدان وتحسينهم الوجوه وتحصيلهم الجاه والمنزلة في قلوب امثالهم و
اشباههم واكتساب المعرفة واداب الجوارح في الطاعات مع الاخلاص تذيب البدن وتضعفه الا ترى الى اهل الاخرة والمتقين
كيف نحلت ابدانهم واصفرت وجوههم وغارت اعينهم كما وصفهم امير المؤمنين عليه السلام في حديث همام والى اهل الدنيا البعيدين
عن العلم والحكمة كيف نضرت وجوههم وسمنت ابدانهم وفرحت انفسهم كما قال الله عز وجل واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان
يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة ولهذا صار مدار النجاة على الايمان الذي هو من فعل القلب وان عظمت الذنوب وكثرت السيئات

ومدار الهلاك على الكفر والشرك التي لا ينفع معهما اعمال وان كثرت طاعات الجوارح كما قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما
دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وعن النبي صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق بشيرا
لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد يشفعون فيشفعون واعلم ان فعل القلب انما ينفع ويثقل الميزان اذا رسخ فيه وزاد
بحيث يظهر على الجوارح والاعضاء دون مجرد الخطور بالبال ووسوسة النفس مع عدم العقد عليه قال بعض المحققين كل فعل يقتضي
اطمينان النفس فهو مما يثقل الميزان وكل ما يقتضي تحيرها واتباعها للاهواء المختلفة فهو مما يخففه وروي عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال
من كان ظاهره ارجح من باطنه خفف ميزانه وهذا قريب من الحديث الاول يعني من كان طاعاته الظاهرة اكثر من عمله وتقوى قلبه فهذه
امثاله خفيف عند الله سبحانه لما تخلوه من نفاق ورياء وعن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد
واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء وبيانه وجه ذلك ان حصول النفع
بالانبياء والاوصياء في تعلم العلم والحكمة وتعليمهما اكثر منه في الشهادة لان المقصود بالذات من بعثة الانبياء عليهم السلام انما هو تعليم
العلم والحكمة وتزكية النفوس اما دفع الجاحدين ودفع المعاندين فمقصود بالعرض ووزن الدماء مع المداد مجاز لانهما ليسا في كفتين متقابلتين
بل المداد انما يكون في ميزان العالم والدم في ميزان الشهيد ولو كان صاحبهما واحدا فانما يكونان في ميزان عمله لا ميزانه الواحد لكن لما
كان معيارهما واحدا وانما يظهر بذلك المعيار الواحد حكم كل منهما ورجحان احدهما على الاخر صح ان يقال يوزن احدهما مع الاخر ونظيره
من هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يؤتى بالرجل ومعه سبعة وسبعون وفي رواية تسعة وتسعون سجلا كل سجل
مثل مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ويخرج له قرطاس مثل انملة فيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح بذلك على ذنوبه كلها فان الظاهر ان المراد بالكفة الاخرى ليس الكفة المقابلة لكفة الاعمال
كيف والعمل لا يوزن بالاعتقاد بل المراد كفة الاخرى من ميزانه الاخر وانما يرجح الكفة بذلك على ذنوبه كلها لانه انما يرجح ميزان عقائده
الذي هو الاصل لا سيما التوحيد فيغفر الله ذنوبه نعم اذا اعتبرنا وحدة الميزان ووزن مجموع الحسنات مع مجموع السيئات امكن ان تعادل
هذه الكلمة مع الذنوب فيرجح بسببها في الكفة المقابلة للسيئات بهذا الاعتبار **فصل** قيل ان كل ما ذكر وعمل يدخل في الميزان الا
لا اله الا الله لان كل عمل له مقابل في غالب الاضداد وليس للتوحيد مقابل الا الشرك ولا يجتمعان في ميزان واحد اذ اليقين الذي به لا اله الا
يجامع ضده لاستحالته على موضع واحد فليست للكلمة ما يقابلها ويعادلها في الكفة الاخرى ولا يرجح عليها شيء كما يدل عليه حديث
صاحب السجلات الا ان هذا الكلام مبني على ان يوضع كل واحدة من الحسنات في مقابلة نظيرها من السيئات فتوزن واما اذا وضع
المجموع في مقابلة المجموع او وضعت حسنات الامم في مقابلة حسنات الانبياء والاوصياء كما حققناه فيمكن ان يوضع هذه الكلمة في الميزان
في مقابلة الذنوب التي ليست من نظيرها كما دل عليه حديث صاحب السجلات او يوضع توحيد آحاد الامم في مقابلة توحيد نبيهم او
امامهم فيظهر قدره ويحكم له او عليه كيف لا ولو لم توضع هذه الكلمة في الميزان لما صح ما ورد في الحديث النبوي انها كلمة خفيفة على
اللسان ثقيلة في الميزان وتمام الكلام في هذه المباحث يطلب من كتابنا الموسوم بميزان القيمة واكثر هذه التحقيقات من خواص كتبنا لا تجدها في
غيرها **فصل** الحساب عبارة عن جمع تفاريق المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله ان يكشف في لحظة واحدة للخلائق
حاصل حسناتهم وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين ويأبى الله عز وجل الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب
فتطاير الكتب كتطاير الثلج وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين او في الشمال ثم الى الميزان ايميل الى جانب السيئات او الحسنات فمن ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية ولا ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب في الدنيا
نفسه ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولحظاته كما ورد في الخبر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا
فان ذلك ممكن ولا يتوقف على مجيء القيمة لوصول معيار ذلك كله الينا من الانبياء والاوصياء كما عرفت **فصل** قال بعض المحققين
ان الناس يوم الحساب ثلث فرق فطائفة يدخلون الجنة بغير حساب وهم السابقون واهل الاعراف الذين قال الله فيهم ما عليك من
حسابهم من شيء ومن لم يقدم على سيئة من اصحاب اليمين ومن خلى كتابه عن السيئات اي الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وفرقة يدخلون
النار بغير حساب وهم الذين خلى كتابهم عن الحسنات اي الذين حبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وفرقة يحاسبون وهم الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا ومن هؤلاء من حاسب نفسه في الدنيا بمقتضى حاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا عليها وهو الذي يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من كان غافلا عن الحساب والكتاب وهو الذي يناقش في الحساب ومن نوقش
في الحساب فقد عذب انتهى والحساب اليسير هو العرض سئل النبي صلى الله عليه وآله ما الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيتجاوز

عنه و يقال مثل محاسبة الله تعالى مع المؤمنين يوم القيمة كمعاملة يوسف مع اخوته حيث قال لا تثريب عليكم اليوم كذلك يقول الله تعالى لعباده لا خوف عليكم اليوم و قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك يقول الله لعباده هل علمتم ما فعلتم هل تذكرون ما فعلتم حين خلقتم **فصل** روى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال تلقاني بمكة فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة فقال تلقاني بمنى فقلت يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال هات حاجتك فقلت يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني و بين الله لم يطلع عليه احد فعظم علي و اجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة و حاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا قال عمر بن ابراهيم و اخبرني غير واحد انه قال و يستر عليه من ذنوبه ما يكره ان يوقفه عليها ثم قال و يقول لسيئاته كوني حسنات قال و ذلك قول الله تبارك و تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات و كان الله غفورا رحيما و روى فيه عن القاسم بن محمد عن علي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن اعطاه كتابه بيمينه فيما بينه و بينه فيقول عبدي فعلت كذا و كذا و عملت كذا و كذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك و ابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة و هو قول الله عز و جل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا و ينقلب الى اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال و اذا اراد بعبد شرا حاسبه على رؤس الناس و بكته و اعطاه كتابه بشماله و هو قول الله عز و جل اما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو ثبورا و يصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قلت اي اهل قال اهله في الدنيا قلت قوله ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع و في الكتاب المذكور قال ابو عبد الله عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم و ديوان فيه الحسنات و ديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات و يبقى الذنوب **فصل** حكي ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه و آله فقال من يتولى حساب الخلق فقال النبي صلى الله عليه و آله الله تعالى فقال الاعرابي هو بنفسه فقال النبي صلى الله عليه و آله نعم فضحك الاعرابي فقال النبي صلى الله عليه و آله مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفى و اذا حاسب سامح في الحساب لا يناقش و قيل لامير المؤمنين عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق قال كما رزقهم قيل فكيف يحاسبهم و لا يرونه قال كما رزقهم و لا يرونه و قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي ره في اعتقاداته اعتقادنا في الحساب و الموازين انه حق منه ما يتولاه الله عز و جل و منه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء و الائمة عليهم السلام يتولاه الله عز و جل و يتولى كل نبي حساب اوصيائه و يتولى الاوصياء حساب الامم و الله تبارك و تعالى هو الشهيد على الانبياء و الرسل و هم الشهداء على الاوصياء و الائمة شهداء على الناس و ذلك قوله عز و جل ليكون الرسول شهيدا عليكم و يكونوا شهداء على الناس و قوله عز و جل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا قال الله عز و جل افمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه و الشاهد امير المؤمنين ع و قوله عز و جل ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال و من الخلق من يدخل الجنة بغير حساب و اما السؤال فهو واقع على جميع الخلق بقول الله عز و جل فلنسئلن الذين ارسل اليهم و لنسئلن المرسلين يعني عن الدين و اما الذنب فلا يسئل عنه الا من يحاسب قال عز و جل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس و لا جان يعني من شيعة النبي و الائمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير و كل محاسب معذب و لو بطول الوقوف و لا ينجو من النار و لا يدخل الجنة الا بعمله و الا برحمة الله عز و جل و الله تعالى يخاطب عباده من الاولين و الآخرين بمجمل حساب عملهم عليهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها و يظن انه المخاطب دون غيره لا تشغله عز و جل مخاطبة عن مخاطبة و يفرغ من حساب الاولين و الآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا و يخرج الله عز و جل لكل انسان كتابا يلقيه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة و لا كبيرة الا احصيها فيجعله الله محاسب نفسه و الحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا و يختم الله تبارك و تعالى على افواههم و تشهد ايديهم و ارجلهم و جميع جوارحهم بما كانوا يكسبون قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء و هو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون و ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم و لكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى كلامه **فصل** في الاخبار العامية لما اراد الله محاسبة الخلائق ينادي المنادي من قبل الرحمن اين النبي الهاشمي العربي فيعرض رسول الله صلى الله عليه و آله فيحمد الله و يثني عليه فيعجب الجموع منه و يسئل ربه ان لا يفضح امته فيقول الله تعالى اعرض امتك يا محمد فيعرضهم و يقوم كل واحد منهم فوق قبره حتى يحاسبه الله تعالى فمن حاسبه حسابا يسيرا لا يغضب عليه و يجعل سيئاته داخل صحيفته و حسناته ظاهر جبهته و يوضع على رأسه تاج من ذهب مكلل بالدر و الجواهر و يلبسونه سبعين حلة و يلبس و يحلى بثلاثة اسورة سوار من ذهب و سوار من فضة و سوار من لؤلؤ فيرجع الى اخوانه المؤمنين فلا يعرفونه من جماله فيكلمهم و يكون بيمينه كتاب اعمال حسناته مع الخلد في الجنة فيقول لهم اتعرفوني انا

فلان بن فلان قد اكرمه الله تعالى وبرّأني من النار وخلّدني في دار الجنان وذلك قوله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا ومنهم من اوتي كتابه بشماله وكل حسنة عملها في باطن كتابه وكل سيئة عملها في ظاهره لان الحسنات مع الكفر لا حسنات لها وذلك من صفات الكافرين وحدهم . مثل جبل حراء وابي قبيس وهما جبلان بمكة وعلى راسه تاج من النار ويلبس حلة من نحاس فاشتعل ويقلد على عنقه جبل كبريت يشتعل فيه النار وتغلّ يده الى عنقه ويسودّ وجهه وتزرق عيناه فيرجع الى اخوانه فاذا راوه فزعوا منه وينفرون منه فلا يعرفونه حتى يقول انا فلان ثم يجرّون على وجهه الى النار فهؤلاء الكفار الذين يؤتون كتابهم بشمالهم فلا يأخذونها بشمالهم ولكن يأخذونها من وراء ظهورهم على ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الكافر اذا دعي للحساب باسمه فيقوم ملك من ملائكة العذاب فيشق صدره حتى يخرج يده اليسرى من وراء ظهره بين كتفيه ثم يعطيه كتابه

الباب التاسع في السياق والصراط

وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الآية

فصل

سياق الملائكة عبارة عن تكميلهم النفوس الانسانية شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال اللائق بحالها فمن يقربها منهم الى عالم الرحمة والرضوان فهم ملائكة الرحمة ومن يبعد عن ذلك فهم ملائكة العذاب كالقوى البدنية والحواس كذا قيل وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها قال الشارح كلامه عليه السلام اقتباس الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق الذي يسوقها الى المحشر هو القضاء الالهي واسباب الموت القريبة الحاملة على النفس برجوعها الى معادها فان كانت من اهل الشقاوة فيا لها من سوقة متعبة وجذبة مزعجة وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم الآيات وان كانت من اهل السعادة فسائقها سائق رؤوف يسوقها لطيفا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واما الشاهد عليها بعملها فقد سبقت الاشارة اليه اقول وقد ذكرنا معنى الشهيد في مباحث العلم بالملائكة

فصل

الصراط هو الطريق الى معرفة الله عز وجل قال الله سبحانه وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض قد عرفت ان معرفة الله عز وجل انما يحصل بالعلم والعمل شيئا فشيئا بحسب الاستكمالات العقلية بمتابعة السنن النبوية والاهتداء بهداه فالصراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقة والاعمال الصالحة وبالجملة ما يشتمل عليه الشرع الانور ولما تلا النبي صلى الله عليه وآله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خطّ خطا وعن جنبتيه خطوطا فالمستقيم هو صراط التوحيد الذي سلكه جميع الانبياء عليهم السلام واتباعهم والمعوجة هي طرق اهل الضلال ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي الى الله عز وجل على بصيرة وبالجملة الانبياء والاوصياء عليهم السلام فان نفوسهم المقدسة طرق الى الله عز وجل ومن هنا قال مولانا الصادق عليه السلام الصراط المستقيم امير المؤمنين عليه السلام وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وانا الميزان فالصراط والميزان متحدان في المعنى بكلا معنييهما وانما يختلفان بالاعتبار واما ما ورد من ان الصراط جسر على متن جهنم يمر عليه الخلائق كما سنذكره فلا ينافي ذلك لما عرفت من ان صور الحقائق تختلف بحسب اختلاف النشآت والمواطن فالصراط في هذه الدار الدنيا هو صورة الهدى التي انشأته لنفسك من الاعمال القلبية وهو هنا معنى كسائر المعاني الغائبة عن الحواس لا تشاهد له صورة حسية لكن اذا انكشف الغطاء بالموت يمدّ لك يوم القيمة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله في الموقف وآخره على باب الجنة يعرف من يشاهده انه صنعتك وبناؤك في الدنيا وبالجملة فالصراط والمار شيء واحد فان المسافر الى الله اعني النفس يسافر في ذاتها ويقطع المنازل والمقامات الواقعة في ذاتها بذاتها ففي كل خطوة يضع قدمها على راسها بل راسها على قدمها وهذا امر عجيب ولكن ليس بعجيب عند التحقيق والعرفان والدليل على هذا التحقيق من جهة النقل ما رواه الصدوق ره في معاني الاخبار باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلام انه سئل عن قوله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمن الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس في ذلك متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط ومن سلوكه مر على صراط الآخرة مستويا ودخل الجنة آمنا وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله الصراط ادق من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل فقيل فيه تعبير عن كمال الانسان في سلوكه الى الحق

باستكمال قوتيه اما العلمية فبحسب اصابة الحق في الانظار الدقيقة التي هي ادق من الشعر في المعالم الالهية واما العملية فبحسب توسط القوة الشهوية والغضبية والفكرية في الاعمال لتحصيل ملكة العدالة والتوسط الحقيقي بين الاطراف المتضادة بمنزلة الخلو عنها والخلو عن المتضادات منشاء الخلاص من الجحيم والالتحاق بالملائكة وهي احد من السيف فالصراط المستقيم في الدنيا وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف فهما مظلمان لا يهتدى اليهما الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس ولهذا ورد في الخبر ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا في حق بعض وجليلا في حق اخرين وانهم معطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضئ مرة ويطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفى قام ويصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم والنور مشى وما ثمة طريق الى الصراط وانما قال بايمانهم لان المؤمن في الاخرة لا شمال له كما ان الكافر لا يمين له وبالجملة النور نور القوة النظرية وبحسبه يمشي الانسان طريق الحق بقوته العملية والانحراف عن الوجه الاول يوجب الهلاك ان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشوى والقطع والنشر بقوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة فالصراط المستقيم هو الوسط الحق بين الاطراف ولا عرض له ولذلك ليس له في قدرة البشر الاستقامة عليه الا من شاء الله قال الله عز وجل ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وقال النبي صلى الله عليه وآله شيبتني سورة هود لمكان فاستقم كما امرت فلاجرم يرد علينا النار ورودا كما قال عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وايضا الصراط في النار وهو غايب فيها وما ثمة طريق الى الجنة الا عليه فلا بد من ورود النار ولهذا لما سئل بعض ائمتنا عليهم السلام عن عموم الاية المذكورة فقال جزناها وهي خامدة

فصل روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام ورواه في الكافي ايضا بادنى تفاوت قال لما نزلت هذه الاية وجيئ يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والاخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادى يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي ثم يوضع عليها صراط ادق من حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم واما الاخرى فعليها الصلوة واما الثالث فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليه فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة وان نجوا كان المنتهى الى رب العالمين عز وجل وهو قوله تبارك وتعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق وقدم تزل وقدم تستمسك والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون فيها كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل نظر اليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد ياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروى مثل ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وروى انهم يردون على الصراط على قدر نورهم وفي الاخبار العامية ومنهم من يجوزها ولا يخشى شيئا من اهوالها ولا يرى شيئا من النيران حتى اذا جاوزها ثم يقولون ان الصراط يقال له قد جزتم من غير مشقة وفيها ياتي قوم فيقفون على الصراط فيقولون نخاف من النار ويتغاسرون بالمرور عليه فياتي جبرئيل عليه السلام فيقول لهم ما منعكم ان تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبرئيل اذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف كنتم تعبرون فيقولون بالسفن فياتون بالمساجد التي يصلون فيها كهيئة السفن فيجلسون عليها ويعبرون الصراط يقال لهم هذه مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة وعن الحسن ان الصراط مسيرة ثلاثة الاف سنة ادق من الشعر واحد من السيف الف الف صعود والف استواء والف هبوط وقيل روى ان الله خلق الصراط من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف جبابرتهم وسائر الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار فيقسم النور بين الموحدين على قدر ما جاؤا به من الدنيا والصراط يدق ويتسع على حسب منازل الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاوصياء والاولياء يصير لهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة والابطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعمر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم وتحترق ثم يخرجها فتبرا من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد تبرات

فصل روى الصدوق باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي اذا كان يوم القيمة اقعد انا

ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة ومنهم من يعطى نوره اصغر من ذلك

وانت و جبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كانت معه براءة بولايتك وفي بعض الاخبار انه يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف يخطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلّم سلّم الكلاليب والكلوب والخطاطيف والحسك كلها متقارب المعنى وهي المهماز وحديد يشبه المهماز فيها اعوجاج قيل وهذه الكلاليب والخطاطيف والحسك من صور اعمال بني آدم وهي القيود والتعلقات بالامور الدنيا وتمسكهم على الصراط فلا ينهضون الى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة لمن اذن له الرحمن فمن نجا وههنا نجا وذا الله عنه ومن انظر معسرا انظره الله ومن عفى عفى الله عنه ومن استقضى حقه ههنا من عباده استقضى الله حقه منه هناك ومن شدد على هذه الامة شدد الله عليه انما هي اعمالكم ترد اليكم فالزموا مكارم الاخلاق فان الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده **الباب العاشر في الشفاعة** لا يملكون الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا **فصل** روى علي بن ابراهيم ره في تفسيره بسند موثق عن مولانا الصادق ع انه سئل عن شفاعة النبي ص يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فيأتون آدم ع فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهون الى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط ذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروى الصدوق ره باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ما خلا الشرك والظلم وعن مولانا الصادق عليه السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وعن النبي صلى الله عليه وآله خيرت بين ان دخل شطر امتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وعنه صلى الله عليه وآله ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته اكثر من مضر وعن مولانا الباقر عليه السلام اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي بعض الاخبار انه يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وروى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه عن محمد بن ابي عمير عن مولانا الصادق عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيمة ليست له حسنة فيقال له اذكر وتذكر هل لك حسنة قال فيتذكر فيقول يا رب ما لي من حسنة الا ان عبدك فلانا المؤمن مر بي فطلبت منه ماء اتوضأ به فيصلي به فاعطيته قال فيدعى بذلك العبد المؤمن فيذكر ذلك فيقول نعم يا رب مررت به فطلبت منه ماء فاعطاني فتوضأت وصليت قال فيقول الله تبارك وتعالى ادخلوا عبدي الجنة وفيه عن حمران قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الكفار والمشركين يعيرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما انتم ونحن الا سواء قال فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة اشفعوا لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق احد تبلغه الشفاعة قال الله تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد واحمد عليهم وكان والله الخلود وفي الحديث المشهور لا شفيع انجح من التوبة وفي الكتاب المذكور عن محمد بن ابي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام حديث يرويه الناس فقال انه ليس كما يقولون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به الى النار التفت فيقول اعجلوه فاذا اتي به قال له لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول ما كان ظنك بي فيقول كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الجبار جل جلاله يا ملائكتي وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا اكذبه وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله خيرا الا كان عند ظنه به ولا ظن به سوءا الا كان عند ظنه وذلك قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اراديكم فاصبحتم من الخاسرين وفي الاخبار العامية ان الله تعالى يحاسب عبدا فرجح سيئاته حسناته فيأمر الله تعالى به الى النار فاذا ذهب به يقول تعالى لجبرئيل ادرك عبدي واسئله هل جلس مع العلماء في الدنيا فاغفر له بشفاعتهم فيسأله جبرئيل فيقول لا فيقول هل جلس على مائدة مع عالم قط فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن مسكنا يسكن

فيرغا لو فيسئل فيقول لا فيقول هل يشبه اسمه اسم عالم فان وافق غفر له فيسئله فيقول لا فيقول لجبرئيل سله هل احب رجلا يحب العلماء فيسئل فيقول نعم فيقول الله تبارك وتعالى لجبرئيل خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب العلماء وفي اخبارهم يؤتى بعبد يوم القيمة فترجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من شعرات عينه ويقول يا رب رسولك محمد صلى الله عليه وآله قال من بكى من خشية الله حرم الله تلك العين النار واني بكيت من خشيتك فانزع عني عنها فيغفر الله تعالى له ويتخلص من النار ببركة شعرة واحدة وفي اخبارهم لما جيء بجهنم مفتوحة الابواب اخذت اهل المحشر النار من تحتهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم يستغيث النبي الى جبرئيل فيقول لا تخف وانفض غبار رجلك فينفض برأسه فيصير ذلك سحابا مثل سحاب المطر فيقف على رؤس المؤمنين ثم يقول يا محمد انفض غبار لحيتك فينفض فيصير غبار لحيته سترا بينهم وبين النار ثم يؤمر ان ينفض غبار نفسه فيصير الله من غبار نفسه بساطا على اقدامهم ويمنع منهم نار اللظى ببركته وسيأتي كيفية شفاعته صلى الله عليه وآله لاهل جهنم مفصلا ان شاء الله

فصل وروى الحسين بن سعيد في كتابه عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان قوما يحرقون بالنار حتى اذا صاروا حمما ادركتهم الشفاعة قال فينطلق بهم الى نهر يخرج من ترشح اهل الجنة فيغتسلون به فينبت لحومهم ودماؤهم ويذهب عنهم قشف النار ويدخلون الجنة فيسمون الجهنميون فينادون باجمعهم اللهم اذهب عنا هذا الاسم قال فيذهب ثم قال يا ابا بصير ان اعداء علي عليه السلام هم الخالدون في النار لا تدركهم الشفاعة وعن محمد بن مسلم قال سألنا ابا عبد الله عليه السلام عن الجهنميين فقال كان ابو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم وعن يحيى بن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال آخر من يخرج من النار رجل يقال له همام ينادي فيها عمرا يا حنان يا منان

فصل معنى الشفاعة ما قاله بعض العلماء انه يجعل بعض مقربي حضرة الله تعالى وسيلة الى مغفرته تعالى لذنوب عبده وعفوه عن خطاياه او ازدياد اياه في درجاته وهذا انما يتصور اذا كان العبد استحكم نسبته الى ذلك الشفيع في الدنيا بشدة المحبة له او كثرة المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه او تأسيه بفقده وحزنه على ذلك او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير القلب والقرب من الله عز وجل وهما بعينهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات وانما حصلا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل وهذا معنى الاذن من الله فما لم تكن هذه المناسبة لم يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة وبذلك على ما ذكرناه جميع ما ورد في الاخبار عن استحقاق شفاعة النبي صلى الله عليه وآله متعلق بما يتعلق به من صلوة عليه وزيارة لقبره او جواب المؤذن والدعاء له عقيبه وغير ذلك مما يحكم علاقة المحبة والمناسبة معه كذا شفاعة غيره من الائمة المعصومين عليهم السلام والعلماء والصالحين كما نبه عليه بعض الاخبار التي تلوناها عليك ومن هذا القبيل توسل الابوين باولادهما الذين لم يبلغوا الحنث في دخول الجنة كما وردت في الاخبار المتظافرة فان ذلك من جهة اصابتهما بهم وحزنهما عليهم واستحكام مهما المناسبة لهم وذلك مما يؤثر في تنوير القلب بسبب الرغبة عن الدنيا والزهد فيها

الباب الحادي عشر في الحوض

انا اعطيناك الكوثر

فصل قد مضى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي وعن ابن عباس انه قال لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطيك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم هذا الطائر قال افلا اخبركم بانعم منه قالوا بلى يا رسول الله قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وفي خبر وانه نهر وعدنيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير عليه حوض يرد امتي يوم القيمة وآنيته عدد النجوم وفي خبر وان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين وفي خبر آخر عرضه ما بين ايلة وصنعاء وان الوالي عليه يوم القيمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب يسقي منه اوليائه ويذود عنه اعدائه وعن النبي صلى الله عليه وآله ليختلجن قوم من اصحابي دوني وانا على الحوض فيؤخذ بهم ذات الشمال فانادي يا رب اصحابي اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفي بعض الروايات ان الحوض تشخب فيه ميزابان من الجنة وقد يقال ان الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة وفسر ابن عباس الكوثر بالخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون انه نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وفسر ايضا بالنبوة وبالقرآن وبفاطمة رض فان جميع اولاده منها سوى ابراهيم وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال عليه السلام ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر

والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمي بذلك
النهر فذلك قوله عز وجل فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي قد اعدها الله
تعالى لصفوته وخيرته من خلقه وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ان في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فاذا مر المؤمن باحداهن فاعجبته اقتلعها فانبت
الله مكانها **فصل** يخطر بالبال ان مثال الكوثر في الدنيا هو العلم والحكمة ومثال الحور علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير
فان الله عز وجل يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما رواه بعض علماء الامة عن مولانا
الصادق عليه السلام في تاويل الاية انا اعطيناك نورا في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي قال كان هذا منه نوع اشارة كما شان الصوفية فيه
لا انه تفسير السورة اقول ومن شرب بكاس العلم من مشرب التحقيق علم ان مثل هذه الاشارة ترجع الى التفسير عند التحقيق ويتحدان بحسب
المعنى لما عرفت مرارا ان لكل حقيقة في كل موطن صورة ومثالا على حدة واذا بحثت المعنى فافهم ذلك موفقا والله المعين **الباب**
الثاني عشر في الوسيلة واللواء يبتغون الى ربهم الوسيلة **فصل** روى الشيخ رحمه الله باسناده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا سألتم الله شيئا فاسألوه لي الوسيلة فسألت النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف
مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد ومرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب ومرقاة
مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درج النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق
ولا شهيد الا قال طوبى لمن كانت هذه الدرجة درجته فيأتي النداء من عند الله يسمع النبيين وجميع الخلق هذه درجة محمد فاقبل
وانا يومئذ متزر بريطة من نور وعلي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله
المفلحون هم الفائزون بالله واذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان مقربان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة قالوا هذان
نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني حتى اذا صرت في اعلى درجة منها وعلي اسفل مني بدرجة فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد
الا قال طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فيأتي النداء من قبل الله تعالى يسمع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين
هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي طوبى لمن احبه وويل لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه فلا يبقى يومئذ احد
احبك يا علي الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه
واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الاخر فمالك خازن النار فيدنو
رضوان ويقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك من انت فما احسن وجهك واطيب ريحك فيقول الملك انا
رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني
به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع رضوان فيدنو مالك فيقول السلام عليك يا احمد فاقول السلام عليك ايها الملك
من انت فما اقبح وجهك وانكر رؤيتك فيقول انا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها اليك رب العزة فخذها يا احمد
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب ثم يرجع مالك ثم يقبل علي ومعه مفاتيح الجنة
ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها وعلي آخذ بزمامها فيقول له جهنم جزني يا علي قد
اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم
لصاحبه فان شاء يذهبها يمنة وان شاء يذهبها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي فيما يامرها به من جميع الخلائق وفي حديث
اخر وان ادم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبته فضة بيضاء زجه
زبرجدة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذوابة في المشرق وذوابة في المغرب وذوابة في وسط الدنيا مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول
بسم الله الرحمن الرحيم والاخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة
الف سنة وفي الكافي عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب من الحديث المذكور بزيادة بسط ولكن ليس فيه قصة الملكين الى اخر
الحديث وفيه ان الرسل والانبياء عليهم السلام وقفوا على المراتب واعلام الازمنة ودرج الذهب وهي ما بينها قد تجللتهم حلل النور ولا
يرى انا ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بهت بانوارنا وعجب من ضيائنا وجلالنا وفي حديث مولانا الباقر عليه السلام ثم يبعث بنا فيدفع الينا
حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم تدعى بالنبيين فيقامون صفين عند عرش الله حتى نفرغ من
حساب الناس فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي
يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل اهل النار النار

ذهب

وهو الذي يتعلق على اهل الجنة اذا دخلوا فيها ابوابها الا ان ابواب الجنة الى ابواب النار اليه وروى العامة باسنادهم عن عبد الله بن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام اذا كان يوم القيمة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور وعلى راسك تاج
قد اضاء نوره وكاد يخطف ابصار اهل الموقف فياتي النداء من عند الله جل جلاله اين خليفة محمد رسول الله فتقول علي ها انا ذا قال
فينادي المنادي يا علي ادخل من احبك الجنة ومن عاداك النار وانت قسيم الجنة والنار

الباب الثالث عشر في محل الجنة والنار والاعراف وانها موجودة

ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى

فصل

اعلم انه لا امكان للنشأة الاخرى بالنسبة الى الدنيا ولا امكان لما يزاحم فيه الممكنات فقيل سئل النبي صلى الله عليه وآله اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض
فاين النار قال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل ولكن لكل من الجنة والنار والاعراف مظهر كلي هو مثال له في الدنيا ومظاهر
جزئية بالاضافة الى اشخاص باعيانهم من الانبياء والاولياء عليهم السلام بحسب شهودهم اياها في تلك المواضع هي صورها
بحسب النشأة الدنيا وتنزلاتها قد عرفت لكل حقيقة في كل موطن صورة بحسب ذلك الموطن فالمظهر الكلي للجنة فوق سبع سموات كما
دلت عليه الاية المذكورة فان سدرة المنتهى كما ورد في الاثار في السماء السابعة ويؤيده ما في بعض الاخبار ان ارض الجنة الكرسي
وسقفها عرش الرحمن وقد مضى فيما سلف معنى العرش والكرسي وانهما من وجه عبارتان عن العلم وقد تبين في محله ان لذة العلم
والمعرفة والانس بالله عز وجل لذة لا لذة فوقها كما اشار اليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله لو يعلم الناس ما في فضل معرفة
الله ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة
الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله الحديث وسنذكره بتمامه ان شاء الله فتحدس من هذا
مثال الجنة في الدنيا وكذلك مثال النار لانها في مقابلها وروى في بصائر الدرجات عن ضريس عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه ليس حيث يذهب الناس انما
هو العالم وما يخرج منه وقال مجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت ابحر مطبقة قال
بعض اهل العلم ان هذه الابحر المطبقة في كلام ابن عباس هي ما روي عن كعب الاحبار انه قال خلق الله تعالى سبعة ابحر بحر اسمه قيس
ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اسمه مطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه بحر
اسمه الباكي وهو آخر البحار ومحيط بالكل وكل واحدة من هذه البحار محيط بالذي تحته وعن بعض السلف في قوله عز وجل يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه سأل اليهودي اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ويروى ايضا
في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر
نارا وتحت النار بحرا وعن ضحاك في قوله عز وجل اغرقوا فادخلوا نارا قال هي حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحرقون
من جانب وعن قتادة في قوله عز وجل ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار وعن
سقراط الحكيم معلم افلاطون الالهي انه قال اما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يتعذبون ثم يلقيهم
الموج الى موضع ينادون منه خصومهم يسئلونهم الاحسان على القصاص لينجوا من الشرور فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس
ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت سيرتهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع من هذه الارض ويستريحون
من المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير واهوية تسيل اليها الانهار على انه وصفه بما يدل على ان
النيران فيه وكانه يعني به البحار وقاموسا فيه رد ودي معرب رود اب

فصل

واما المظاهر الجزئية للجنة والنار وامثلتهما بالنسبة الى اشخاص
لها فذلك مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث مشهور ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي رواية ومنبري
على حوض وفي الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة قال قلت هي روضة اليوم قال نعم لو كشف الغطاء
لرأيتم وعن مولانا الصادق عليه السلام في طريقي الخاصة والعامة ان في جبل اروند عينا من عيون الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله
ما من رمان الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه صلى الله عليه وآله الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وفورها من
جهنم وفي رواية عن الصادق عليه السلام وهي حظ المؤمن من النار وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه
الا قد رأيته في صلوتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني نفحها الحديث الى ان قال ثم جيء

بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى رأيتموني في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليها ثم بدا لي ان لا افعل ولكن
لما رأى من جهنم وهو في صلوة الكسوف فجعل ينفخ حرّها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع الى ربه ويقول يا رب انك لا تعذبهم
وانا فيهم الى آخره وفي حديث عنه وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله صلى يوما الصلوة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال
قد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلتين من قبل هذا الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه وآله
في حديث المعراج انه رأى في السماء الدنيا آدم ابا البشر عليه السلام وكان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح خبيثة
فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة والآخر هو النار وفي هذا الحديث ايضا انه بلغ قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا وجد فيها
ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال جبرئيل عليه السلام هذا صوت الجنة وعن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي
برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن يأوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع طول
الليل يا دومة يا دومة فذكر لرجل من اهل العلم فقال الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية
برهوت رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن مولانا الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران وخير ماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض
ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم **فصل** واما الاعراف فمظهره في الدنيا ائمة الهدى عليهم السلام كما رواه
محمد بن الحسن ره في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن سلمان الفارسي رض قال اشهد وقال اقسم بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
يقول لعلي عليه السلام انك والاوصياء من بعدك او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم و
عرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وباسناده عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين جالسا فجاءه رجل
فقال له يا امير المؤمنين جالسا فجاءه رجل فقال له يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال له علي عليه السلام نحن الاعراف
نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا
يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك وتعالى لو شاء عرّف الناس نفسه
حتى يعرفوا حدّه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده الصحيح عن بريد العجلي قال
سألت قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال انزلت في هذه الامة والرجال هم الائمة
من آل محمد عليهم السلام قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجى ومن لم يشفعوا له هوى
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم
الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح **فصل** روى في الكافي باسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال استقبل رسول
الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا
فقال النبي صلى الله عليه وآله لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت هواجري
فكأني انظر الى عرش ربي قد وضع للحساب وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني اسمع عواء اهل النار في النار فقال
صلى الله عليه وآله عبد نوّر الله قلبه ابصرت فاثبت وعن النبي صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا
فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان
وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين
سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلمت العلماء والصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين
سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم
الله ليعتبروا فان المراد بجهنم المشار اليها هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق لم
لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم يكتسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك وارسال الله له هو افاضته لما استعد له من اتباع هواه فيها
والانهماك في شهواتها والتعبير عن سيئاته المشار اليه بقوله يضل من يشاء وتشفيعها هو اولها النسبة اليه ذلك حين استعداده
للانهماك فيها واول الامور العاجلة له في طريق الضلال من متاعها ولذاتها وهويه فيها سبعين خريفا هو انهماكه فيها مدة عمره
وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب فيها من ملكات السوء وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن
قوله تعالى سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا يكلف ان يصعد

عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل السافلين قال بعض اهل المعرفة ان ذلك الصعود هو سفر الطبيعة من اعلى طبقتها الى اسفلها يعني انها مثاله ومظهره في الدنيا وقال عارف اخر وللنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اوليه واخراه ولها ابواب مشاعره هي سبعة وهو عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج الى من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد منهم وهو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هي النار التي تطلع على الافئدة اطلاعا لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف بين الجنة والنار وهو مقام من اعتدلت كفتا ميزانه فهم ينظرون بعين الى النار وبعين اخرى الى الجنة وما لهم رجحان بما يدخلهم الله احدى الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف فيسجدون فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة ولو كانت ذرة لاهل الكفر لرجحت لها فيطمعون في كرم الله وعدله وانه لا بد لكلمة لا اله الا الله عناية بصاحبها يقول الله فيهم وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انتهى يصدق قوله في اهل الاعراف ما روي عن مولانا الباقر ع فيهم انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى **فصل** لا منافاة بين هذا الكلام وبين ما مر ان اهل الاعراف الائمة الهداة لان احوال الكاملين ما داموا في هذه النشأة الدنياوية تشبه حال قوم في الاخرة استوت حسناتهم وسيئاتهم فانهم من جهة علومهم ومعارفهم ودقة حجابهم البدني كادوا ان يكونوا في نعيم الجنة ومن جهة كثافة اجسادهم وبقاء حيوتهم الدنيوية منعوا من تمام الوصول وكمال الالتذاذ فلهم حالة متوسطة ولكنهم بحسب جوهر ذاتهم ومرتبة نفوسهم العالية في مكان عال مرتفع والاعراف في اللغة جمع عرف بمعنى المكان العالي المرتفع لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه ومنه عرف الفرس والديك ولهذا قال ابن عباس ان المراد منه اعالي ذلك السور المضروب بين الجنة والنار وقال ايضا الاعراف شرف الصراط وقال الحسن والزجاج وعلى معرفة اهل الجنة واهل النار رجال يعرفون كلا بسيماهم من اهل الجنة واهل النار فقيل للحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه ثم قال هم قوم جعلهم الله على تعرفنا اهل الجنة واهل النار يميزون البعض عن البعض والله لا ادري لعل بعضهم معنا وكل ما نقل فيه عن المفسرين من الاقوال المختلفة يرجع الى ما ذكر مثل قولهم انهم الاشراف واهل الطاعة وقولهم انهم الانبياء عم اجلسهم الله على اعالي ذلك السور تمييزا لهم عن سائر اهل الموافقة ليكونوا مطلعين على اهل الجنة واهل النار ومقادير ثوابهم وعقابهم وانهم الملائكة يعرفون اهل الدارين فان الكاملين انما يكونون في درجة الملائكة فلا يبعد اطلاق هذا اللفظ عليهم يؤيد ذلك ان الله سبحانه قال رجال والرجال لا يكونون الا من البشر ومثل قولهم انهم الشهداء فان المراد بهم الشهداء على الناس كما قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واهل الشهود مع الله كما قال الله والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لا الشهيد في القتال فانه لا يلزم ان يكون عارفا هذا العرفان واما من قال انهم اقوام يكونون في الدرجة السافلة من اهل الثواب فيمكن ان يكون المراد بالدرجة السافلة الدنيا فيه فان الكاملين ما داموا في هذه الدنيا فهم بعد في الدرجة السافلة من حيث تعلقهم بالابدان وان كانوا في الامكنة العالية الرفيعة بحسب ذواتهم مرتبتهم مطلعهم على الكل شاهدين على كل احد من الفريقين **فصل** قال بعض المفسرين ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوله في الدنيا اطلع من تلك الكوى كما قال الله تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون وفي تفسير علي بن ابرهيم ره سئل العالم ع عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظاير بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنوا الجن وفساق الشيعة وقال المفسرون وقد جاء الحديث بان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب ولا استحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر الله ولهم الشفاعة ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة بشفاعة النبي صلى الله عليه واله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلم وقيل ايضا انه مسكن طوائف لم يكونوا في الارض مكلفين فيستحقوا بما عملوا

جنة ونارا فيسكنهم الله ذلك المكان ويعوضهم الله على الآلام في الدنيا نعيما يبلغون به منازل اهل الثواب المستحقين له
بالاعمال وفي اعتقادات الصدوق ما من احد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال هذا مكانك الذي لو اطعت الله
لكنت فيه فيورث هؤلاء مكان هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون

فصل روى الصدوق ره عن عبد السلام بن صالح الهروي انه قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليهما السلام يا ابن رسول الله اخبرني
عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال فقلت
له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد
كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين
حميم آن وقال النبي صلى الله عليه وآله لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل ع فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلتها فتحول ذلك
نطفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ع ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة ع وعن
النبي صلى الله عليه وآله الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك

فصل قال في الفتوحات المكية في معرفة جهنم اعلم
عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة وسميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة
القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون
مائة من السنين واختلف الناس فيها هل خلقت بعد ام لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند
اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان وغير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها
خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من
بيوت وغرف وسراديق ومهالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وفي دار حرور وفيها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة
آلهة والجن لهبها قال الله تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون
وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلونها اقول محصل كلامه ان الدارين انما تنشئان من
نفوس اهلهما وتعمران باعمالهم واخلاقهم وقد مضى ما يدل على ذلك من الآيات والاخبار في مباحث البرزخ وتمام التحقيق في ذلك يطلب من
كتاب عين اليقين

فصل ولما كانت الآخرة داخل حجب السموات والارض فانها مهما دام الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب
والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فمنزلتهما من هذا العالم منزلة هذا العالم
من الرحم فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف
القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وبرزوا لله الواحد القهار ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اذ عدمت عند ذلك الآجال والسنون
والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك
ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا ويجمع فيها الخلائق كلها من اول
الدنيا الى آخرها

فصل قال بعض المحققين ان اهل الحجاب والارتياب غافلون عن كون الازمنة والحركات منطوية يوم القيمة
منشورة ههنا ولا يمكن لهم ان يعرفوها جميعا والعجب انهم كما لم يؤمنوا ههنا بطي السموات وما فيها يوم القيمة لاشتغال قلوبهم
باحوال الدنيا فكذلك اذا بعثوا الى الآخرة انكروا زمان مكثهم في الدنيا ونشر الحركات اذ تشغلهم احوال القيمة عن ذلك كما قال جل ذكره و
يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ثم قال ان نسبة البعث الى الله تعالى كنسبة الخلق ما خلقكم ولا بعثكم الا
كنفس واحدة كما بدأكم تعودون فكما ان الله من جهة الخلق اوجد جميع الخلق على كثرتها واختلاف ازمنتها وامكنتها بايجاد واحد
وافاضة واحدة وجعل غيرهما فيه وهي في انفسها وبقياس بعضها الى بعض امور متكثرة متجددة مختصة بازمنتها واوقاتها ولله تعالى
ايضا شأن واحد في شؤون كثيرة اذ كل يوم هو في شأن ولا يشغله شأن عن شأن فكذلك من جهة البعث يبعث الخلق كلها في
ساعة واحدة على صعيد واحد كقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فهذه الساعة كلمح البصر او هو اقرب من جهته
ومن جهة المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسون الف سنة وعليها يقاس حكم الحركات والامكنة فانها
ما بين الجهتين قال الله تعالى ناظرا الى الزمان من جهة القرب والوحدة اقتربت الساعة وانشق القمر وان الساعة آتية لا ريب فيها

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة ومن جهة البعد بالقياس الى اهل الحجاب الظلمة هيهات هيهات لما توعدون وما اظن الساعة
قائمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا وقال عز وجل نظرا الى المكان من جهة القرب واخذوا من مكان
قريب ان جهنم لمحيطة بالكافرين وما هم عنها بغائبين انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ومن جهة البعد وانى لهم
التناوش من مكان بعيد ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وقال نظرا الى الوجهين انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا فالاول بالقياس
الى المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيد الزمان والثاني بالقياس الى المتخلصين عنهما من الناظرين الى حقائق الاشياء
بعين العيان اولئك اهل اليقين لا يمارون في الآخرة وقربها ويعلمون انه الحق يستعدون للقائها ويرونها كانها واقعة بهم ويخافون
منهم كما قال الله عز وجل وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون
انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد

الباب الرابع عشر

في صفة الجنة واهلها مثل الجنة
التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم الآية

فصل

ان الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل احوال الجنة و
الذي يصفها ويمثلها على ابلغ وجه واحسن بيان لا مزيد عليه وفاء بما في سورة الواقعة والرحمن في بيان الجنان وما
في بعض السور الاخر في صفة النار وتفصيل تفاصيل الجنة والحور عن الائمة مما تشتمل عليه الروايات وهي من طرقنا وطرق العامة كثيرة
جدا ولنذكر عدة مما يحتوي على اكثر مقاصدنا فقد روى شيخنا الصدوق ره باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لبنة من ذهب و
لبنة من فضة ولبنة من ياقوت وملاطها المسك الاذفر وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر وابوابها مختلفة باب الرحمة
من ياقوتة حمراء واما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان
مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج وحنين يقول اللهم جئني باهلي يطعمون والجواد الاكرام واما باب البلاء فانه من ياقوتة صفراء مصراع
واحد ما اقل من يدخل منه واما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع الراغبون الى الله عز وجل
المستانسون به فاذا دخلوا الجنة يسيرون على نهرين في ماء صاف في سفن الياقوت مجاديفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم
ثياب خضر شديد الخضرة يسيرون على ذلك النهر واسم ذلك النهر جنة المأوى وجنة عدن هي وسط الجنان وسورها ياقوت
احمر وحصاها اللؤلؤ وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب
يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم
شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل
من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن
يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت وعن مولانا الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان
للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة

فصل

وروى ثقة الاسلام محمد بن يعقوب ره في الكافي باسناده
عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فقال يا
علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله تعالى واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا
علي اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحائل الذهب مكللة
بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه
وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن
يمين الشجرة عين مطهرة مزكية فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله تعالى
وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة
فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة
الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم
مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر
صريرا يبلغ صوت صريرها كل حوراء اعدها الله تعالى لاوليائه في الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعوا صرير الحلقة فيقول بعضهم

لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان
اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي عليه السلام اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت
يا رسول الله فقال يا علي تلك غرف بناها الله تعالى لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل
غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة و
حشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة واذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه تاج
الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة
منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا
جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر لولي الله منازله في الجنان استاذن عليه الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله تعالى
اياه فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته وزوجته الحوراء تهيا له فاصبر لولي
الله قال فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد
هي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت
من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي قال فيعتنقان مقدار
خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فاذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر الى عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت
احمر وسطها لوح صفحته درة مكتوب فيها يا ولي الله انت حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث
الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب جنانه
استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا اليه نهنئه فيقول لهم الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب
وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنئوا
ولي الله وقد سالوني ان آذن لهم عليه فيقول الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال
قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العزة ليهنئوا
ولي الله فاستاذن لهم فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم ليهنئوا ولي الله
فاعلموه بمكانهم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها
ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الموكل به قال فيدخل القيم كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه
رسالة الجبار جل وعز وقال قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب الغرفة سلام عليكم الاية قال وذلك قوله تعالى
واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير ان الملائكة من رسل الله تعالى
يستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم قال وذلك قول الله تعالى
تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم من النوع الذي
يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة
الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعا ولي الله بغذائه
اتي بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يسمي شهوته قال ثم يتخلى مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود
في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من الادميين والمؤمن ساعة
مع الحوراء وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه على الارائك متكئا ينظر بعضهم الى بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو
على اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع لعل الجبار لحظني فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله بل هذه حوراء من
نسائك ممن لم تدخل بها بعد اشرفت من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك فلما ان راتك متكئا على سريرك تبسمت
نحوك شوقا اليك فالشعاع الذي رايت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقته قال فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي
فيبتدر اليها الف وصيف والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة منسوجة بالذهب والفضة مكللة
بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر بالوان مختلفة كاعب منظومة خميصة كفلاء شوقاء يرى مخ ساقها من وراء
سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرض ما بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة

فيها

فيها الدر والياقوت والزبرجد فينشر منها عليها ثم يأتونها وتعانقهم فلا يمل ولا تمل قال الراوي ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس وجنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله تعالى جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما دعواه به اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام قال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله تعالى عند فراغهم واما قوله اولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله تعالى فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به

فصل روى الصدوق ره باسناده عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار رسول الله ص فليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها لا ينوي في قلبه شيئا الا اتاه ذلك الغصن به ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام لم يخرج منها ولو ان غرابا طار من اصلها ما بلغ اعلاها حتى يبياض هرما قال بعض المحققين وتاويل ذلك من جهة العلم ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الآخرة مما لا يستقل بادراكه العقول على طريقة الفكر البحثي انما يقتبس من مشكوة نبوة خاتم الانبياء ص ونور ولايته المنبلج في سلالته المنتشر اضوائه من ولايته الى اوصيائه ع على نفوس القابلين للهدى والايمان المستعدين للعلم والعرفان فان آثار العلوم الالهية والمعارف الحقيقية انما انشات في قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة من بيت ولايته وبيت هدايته كما افصح قول النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها ونسبة ذاته المقدسة بالنسبة الى ابناء الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كنسبة آدم ابي البشر الى ابناء الناس بالولادة الصورية ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي انا وانت ابوا هذه الامة

فصل روى العامة باسنادهم عن كعب الاحبار قال سالت رسول الله ص عن اشجار الجنة فقال لا ييبس اغصانها ولا تتساقط اوراقها ولا تفنى رطابها وان اكبر اشجار الجنة طوبى اصلها من در ووسطها من رحمة واغصانها من زبرجد واوراقها من سندس وعليها سبعون الف غصن اقصى اغصانها ملتحق بساق العرش وادنى اغصانها في السماء الدنيا ليس في الجنة غرفة ولا قبة ولا حجرة الا وفيها غصن يظل عليه وفيها من الثمار ما تشتهي الانفس نظيره في الدنيا الشمس اصلها في السماء ويصل ضوؤها في كل دار والى كل مكان وباسناده عن علي ع ان اشجار الجنة يكون فضة واوراقها بعضها فضة وبعضها ذهبا اذا كان اصل الشجرة من ذهب يكون اغصانها من فضة وان كان اصلها من فضة يكون اغصانها من ذهب فاشجار الدنيا اصلها في الارض وفرعها في السماء لانها دار التكليف وليس كذلك اشجار الجنة فان اصلها في الهواء واغصانها في الارض كما قال الله تعالى قطوفها دانية اي ثمرها قريبة وتراب ارضها مسك وعنبر وكافور وانهارها ماء ولبن وعسل وخمر اذا هبت الريح تضرب الورق بعضه بعضا فيسمع منه صوت ما سمع مثله في الحسن وباسنادهم عنه ع قال قال رسول الله ص ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل ذلل من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول فيركب عليها اولياء الله فتطير بهم الى الجنة فيقول الذين اسفل منهم يا رب ما بلغ عبادك هؤلاء هذه الكرامة فقال لهم انكم كنتم تنامون وهم يصلون وكانوا يصومون وانتم تفطرون وكانوا يجاهدون وكنتم تجبنون وهم ينفقون اموالهم وانتم تبخلون

فصل وروى العامة باسنادهم عن همام بن ابي علي قال قلت لكعب الحبر ما تقول في هذه الشيعة شيعة علي بن ابي طالب ع فقال يا همام اني لاجد صفتهم في كتاب الله المنزل انهم حزب الله وانصار دينه وشيعة وليه وهم خاصة الله من عباده ونجباؤه من خلقه اصطفاهم لدينه وخلقهم لجنته مسكنهم الجنة الفردوس الأعلى في خيام الدر وغرف اللؤلؤ وهم المقربون الابرار يشربون من الرحيق المختوم وتلك عين يقال لها تسنيم لا يشرب منها غيرهم فان تسنيما عين وهبها الله لفاطمة ع بنت محمد صلى الله عليه وآله زوجة علي بن ابي طالب عليه السلام يخرج من تحت قائمة العرش قبتها على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك ثم تسنم فيشرب منها شيعتها واحباؤها وان لقبتها الاربع قوائم من لؤلؤة بيضاء يخرج من تحتها عين تسيل في سبيل اهل الجنة يقال لها السلسبيل وقائمة من درة صفراء تخرج من تحتها عين يقال لها طهور وهي التي قال الله عز وجل في كتابه وسقيهم ربهم شرابا طهورا وقائمة من زمردة خضراء تخرج من تحتها عينان نضاختان من خمر وعسل فكل عين منها تسيل الى اسفل الجنان الا التسنيم فانها تسنم الى عليين فيشرب منها خاصة اهل الجنة وهم شيعة علي عليه السلام واحباؤه وتلك قول الله عز وجل في كتابه يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون فهنيئا لهم ثم قال كعب والله لا يحبهم الا من اخذ الله منه الميثاق وعن مولانا الباقر ع قال تسنيم اشرف شراب اهل الجنة يشربه محمد صلى الله عليه وآله والله صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وساير اهل الجنة

فصل

وفي الاخبار العامية ان من وراء الصراط صحاري فيها اشجار طيبة تحت كل شجرة عينان ماؤهما انفجرت من الجنة احديهما عن اليمين والاخرى عن الشمال والمؤمنون يجوزون من الصراط وقد قاموا من القبور ووقفوا في الحساب ووقفوا في الشمس فجاؤا ليشربون من احدى العينين فاذا بلغ الماء صدورهم كل ما كان من غل وخيانة وحسد يزول عنها فاذا بلغ الماء بطونهم كل ما كان فيها من قذر ودم وبول يزول عنها فيطهر ظاهرهم وباطنهم ثم يجيئون الى حوض آخر فيغسلون فيها رؤسهم ونفوسهم فيصير وجوههم كالقمر ليلة البدر وتلين نفوسهم كالحرير وتطيب اجسادهم كالمسك فينتهون الى باب الجنة واذا حلقة ياقوتة حمراء فيضربونها بصفيحة فيخرج الحور فتعانق زوجها فتقول انت حبيبي وانا راضية عنك لا اسخط ابدا ويدخل في الجنة كان له سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة عليها حلة يرى مخ ساقها من الحلل ولو ان شعرة من نساء اهل الجنة سقطت الى الارض لاضائت اهل الارض وباسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله تعالى وجوه الحور من اربعة الوان ابيض واخضر واصفر واحمر وخلق بدنها من زعفران والمسك والعنبر والكافور وشعرها من القرنفل واصابع رجليها الى ركبتيها من العنبر ومن عنقها الى رأسها من الكافور ولو بزقت بزقة في الدنيا لصارت مسكا مكتوبا في صدرها اسم زوجها واسم من اسماء الله تعالى وما بين منكبيها فرسخ في فرسخ في كل من يديها عشرة اسورة من ذهب وفي اصابعها عشرة خواتيم وفي رجليها عشرة خلخال من الجواهر واللؤلؤ **فصل** وباسنادهم عن النبي صلى الله عليه وآله الجنة بيضاء تتلألأ لا ينام اهلها ولا شمس ولا ليل فيها ولا نوم لان النوم اخ الموت وللجنة سبع حوائط محيط بالجنان كلها اولها فضة والثاني ذهب وفضة والثالث ذهب والرابع لؤلؤ والخامس در والسادس زبرجد والسابع نور يتلألأ ما بين حائطين مسيرة خمسمائة عام واما اهل الجنة فجرد مرد مكحولون وللرجل شوارب خضراء وهو املح ما يكون امرد ولا يكون للنساء ذلك ليتميز الرجال من النساء وفي رواية ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله ان اهل الجنة شباب ليس لهم شعر الا في الرأس والحاجبين واشفار العينين يعني ليس لهم شعر العانة ولا شعر الابط على طول آدم ستون ذراعا وعلى عمر عيسى ثلث وثلثين سنة بيض الالوان خضر الثياب يضع احدهم مائدة بين يديه فيقبل الطائر فيقول يا ولي الله اني شربت من ماء السلسبيل ورعيت من رياض تحت العرش واكلت من ثمارها كذا اطعم احد الجانبين مطبوخ وطعم الجانب الآخر مشوي فياكل منه ما شاء الله وعليه سبعون حلة ليس فيها حلة على لون اخرى وفي خبر آخر يقلبون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا فيرى وجهه في وجهها يعني في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى وجهها في وجهه وصدرها في صدره وساقها في ساقه لا يتغوطون ولا يمتخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفي خبر آخر عن النبي ص ان اهل الجنة لا يتغوطون ولا يبولون طعامهم جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس وعنه ص والذي انزل الكتاب على محمد ان اهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي ص فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال الحاجة احدهم عرق كريح المسك وفي خبر آخر ويجامعها كما يجامع اهل الدنيا من الرجل باهله حقبا والحقب ثمانون سنة لا يملها ولا تمله تلك الفراش وفي رواية كلما اصابها وجدها عذراء وروي ان ادنى اهل الجنة منزلة من له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون درجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام قال اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية وفيه عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى الجنة ربها فقالت يا رب انت العدل قد ملأت النار من اهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني فيخلق الله خلقا لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة طوبى لهم وفي حديث آخر لم يروا غموم الدنيا ولا همومها

الباب الخامس عشر في صفة النار واهلها

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **فصل** روى الصدوق رحمه الله باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال بينا رسول الله ص ذات يوم قاعد اذ اتاه جبرئيل ع وهو كئيب حزين متغير اللون فقال رسول الله ص يا جبرئيل ما لي اراك كئيبا حزينا فقال يا محمد فكيف لا اكون كذلك وانما وضعت منافيخ جهنم اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما منافيخ جهنم يا جبرئيل فقال ان الله تعالى امر بالنار فاوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى ابيضت ثم امر بها فاوقد عليها الف عام حتى اسودت وهي سوداء مظلمة فلو ان حلقة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان قطرة من الزقوم والضريع قطرت في شراب اهل الدنيا مات اهل الدنيا من نتنها قال فبكى رسول الله ص وبكى جبرئيل ع فبعث الله اليهما ملكا

فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول اني قد امنتكما من ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال لما نزلت
هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا جمع الاولين والآخرين
اتي بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من الغلاظ الشداد لها هدة وتغيظ وزفير وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله اخرهم الى
الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق محيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي الا ينادي رب
نفسي نفسي وانت تقول يا رب امتي امتي الحديث وقد مضى تمامه عنه عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري به لم يمر بخلق من خلق
الله الا رأى منه البشر واللطف والسرور حتى مر بخلق من خلق الله فلم يلتفت اليه ولم يقل شيئا فوجده قاطبا عابسا فقال يا جبرئيل
ما مررت بخلق من خلق الله الا رأيت البشر واللطف والسرور الا هذا فمن هذا قال هذا مالك خازن النار فقال له جبرئيل ان هذا
محمد رسول الله وقد سألني ان اطلب اليك ان تريه النار قال فاخرج عنقا منها فرآه فما افتر ضاحكا حتى قبضه الله عز وجل وروى
هذا الحديث الحسين بن سعيد الاهوازي في كتاب الزهد بادنى تفاوت وروى فيه عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ان ناركم هذه لجزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولقد اطفئت سبعين مرة بالماء ولولا ذلك لما استطاع آدمي ان يطفئها اذا التهبت
وانه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار فما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى بركبتيه فزعا من صرختها وعن ابي بكر عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله تعالى شدة حره وسأله ان ياذن له ان يتنفس فاذن له
فتنفس فاحرق جهنم وعن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار فاصابهم
نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وعنه صلى الله عليه وآله ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن احدهم اللسعة فيجد حموتها
اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن احدهم فيجد حموتها اربعين خريفا وفي الاخبار العامية ان الله تعالى ارسل
جبرئيل الى مالك بان ياخذ من نار جهنم فيأتي بها آدم حتى يطبخ بها طعاما قال مالك يا جبرئيل كم تريد من النار قال اريد مقدار
نملة من النار قال مالك لو اعطيتك مقدار نملة لذاب منها سبع سموات وسبع ارضين من حرها قال جبرئيل مقدار نصف نملة
قال له مالك لو اعطيتك مقدار نصف نملة منها لا ينزل من السماء قطرة ولم ينبت من الارض نبات ثم نادى جبرئيل الهي كم
آخذ من النار قال الله تعالى خذ مقدار ذرة منها فاخذ مقدار ذرة وغسلها في سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الى آدم
فوضعها على جبل شاهق من الجبال فذاب ذلك الجبل ورجع النار الى مكانه وبقي دخانها في الاحجار والحديد الى يومنا هذا
فهذه النار من دخان تلك الذرة فاعتبروا يا مؤمنون **فصل** روى الصدوق ره باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لا يؤمن بالله
طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد ابدا وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي
بهم سبعين خريفا فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا
وعن مولانا الباقر عليه السلام ان اهل النار يتعاوون كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب
عليهم فلا يرحمون ومن العذاب لا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب يخطفون و
بالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال
والاغلال يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار وفي الاخبار العامية ان اهل النار
يدعون مالكا فلا يرد لهم جوابا اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون ابدا ثم يدعون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بكلمة وما كان
بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار تشبه اصواتهم باصوات الحمير اوله زفير وآخره شهيق ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم
يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا فرج فيصبرون الف سنة ولا يخفف عنهم ويقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا
الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل اي شيء يطلبون فيقول جبرئيل يا رب انت اعلم بهم يسئلون الغيث فيظهر لهم سحابة حمراء فظنوا انهم
يمطرون ويرسل عليهم عقارب كامثال البغال فيلدغ واحدهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسئلون الله تعالى الف سنة
ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل عليهم حيات كامثال الابل كلما لسع لسعة لا يذهب عنهم

الوجع الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعنى بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى وفي [illegible]
عمار بلغني ان لمالك النار ايدا بعدد اهل النار ومع كل يد رجل يقوم ويقعد ويغل ويسلسل فاذا نظر الى النار فيأكل النار بعضها
بعضا من خوف المالك وحروف البسملة تسعة عشر وعدد الزبانية كذلك فمن قال بسم الله الرحمن الرحيم صدقا من قلبه خلصه الله
تعالى يوم القيمة من الزبانية بركته ويسمون بذلك لانهم يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ احدهم عشرة الاف من الكفار
بيد واحدة وعشرة الاف باخرى رجليه وعشرة الاف بيده الاخرى بالرجل فيعذب ويعين الف كافر بمرة واحدة بما فيه من قوة وشدة وفي
احدهم مالك خازن النار وثمانية عشر منه وهم رؤساء الملائكة تحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم اعينهم كالبرق
الخاطف اسنانهم كصياصي قرون البقر يخرج لهب النار من افواههم ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة واحدة لم يبق الله في قلوبهم من
الرحمة والرأفة مقدار ذرة يهوي احدهم في بحار الدنيا مقدار اربعين سنة فلا تضره النار لان النور اشد من حر النار نعوذ بالله
من شر النار **فصل** وروى العامة باسنادهم عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله في
ساعة ما كان ياتيه فيها متغير اللون فقال النبي ص ما لي اراك متغير اللون فقال يا محمد جئتك في الساعة التي امر الله تعالى بمنافخ النار
ان ينفخ فيها ولا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتى يامنها فقال النبي صلى الله عليه وآله صف لي النار يا
جبرئيل فقال نعم يا محمد صلى الله عليك ان الله تعالى لما خلق جهنم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد
عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها ولا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرم ابرة وقع منها لاحرق
اهل الدنيا عن آخرهم والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار لو علق بين السماء والارض لماتوا عن آخرهم لما يجدون من
نتنها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارض السفلى
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد
وشرابها الحميم والصديد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال النبي صلى الله
عليه وآله فهي كابوابنا هذه فقال لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل منها اشد حرا من الذي
يليه سبعين ضعفا يساق اعداء الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فتسلك السلسلة في فيه
ويخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمي
مع شيطان في سلسلة ويسحب على وجهه تضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي ص
من سكان هذه الابواب قال اما الباب الاسفل ففيه المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون واسمها الهاوية و
الباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس ومن تبعه والمجوس
واسمه لظى والخامس ففيه اليهود واسمه الحطمة واما الباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرئيل عليه السلام فقال النبي
الا تخبرني من سكان الباب السابع قال يا محمد لا تسئلني عنه فقال بلى يا جبرئيل اخبرني عن الباب السابع فقال هي اهل الكبائر من امتك
الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي ص مغشيا عليه فوضع جبرئيل ع رأسه في حجره حتى افاق فلما افاق قال يا جبرئيل عظمت مصيبتي و
اشتد حزني ويدخل من امتي النار قال نعم اهل الكبائر من امتك ثم بكى رسول الله ص وبكى جبرئيل ع ودخل رسول الله ص منزله
واحتجب عن الناس فكان لا يخرج الا الى الصلوة يصلي ويدخل ولا يكلم احدا ويأخذ في الصلوة ويبكي ويتضرع الى الله تعالى
فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم يجبه
احد فتنحى باكيا فاقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكي واقبل سلمان الفارسي فوقف بالباب فقال السلام
عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى مولاي رسول الله ص من سبيل فلم يجبه احد فاقبل مرة يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة ع فوقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت المصطفى ص وكان علي ع غائبا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول
الله ص احتجب عن الناس فليس يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا ياذن لاحد ان يدخل عليه فاشتملت فاطمة بعباءة قطوانية واقبلت
حتى وقفت على باب رسول الله ص ثم سلمت وقالت يا رسول الله انا فاطمة ورسول الله ص ساجد يبكي فرفع رأسه فقال ما بال قرة
عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح الباب فلما نظرت الى النبي صلى الله عليه وآله بكت بكاء شديدا لما رأت من حاله مصفرا
متغيرا لونه قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك فقال النبي ص جاءني جبرئيل ووصف لي
ابواب جهنم واخبرني بان في اعلى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله ولم تسأله كيف يدخلونها

قال فيسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق عيونهم ولا يختم على افواههم ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالوا يا رسول الله كيف يقودهم الملائكة قال النبي صلى الله عليه وآله اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة من امتي قد قبض على شيبته يقاد الى النار وهو ينادي وا شيبتاه وا ضعفاه وكم من شاب من امتي يقبض على لحيته ويقاد الى النار وهو ينادي وا شباباه وا حسن صورتاه وكم من امرأة من امتي تقبض على ناصيتها يقاد الى النار وهي تنادي وا فضيحتاه وا هتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة ما هؤلاء مما ورد علي من الاشقياء اعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولم توضع السلاسل والاغلال في اعناقهم فتقول الملائكة هكذا امرنا ان نأتيك بهم على هذه الحال فيقول لهم يا معشر الاشقياء من انتم وفي خبر اخر لما قادتهم الملائكة نادوا وا محمداه فلما راوا مالكا نسوا اسم محمد من هيبته فيقول لهم من انتم فيقولون نحن ممن نزل علينا القرآن ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول مالك ما انزل القرآن الا على محمد صلى الله عليه وآله فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا فقالوا نحن من امة محمد فيقول لهم مالك اما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن لنا نبكي على انفسنا فيبكون الدموع حتى لم يبق لهم الدموع فيجيء لهم القيوح فيبكون دما فيقول مالك ما احسن هذا لو كان في الدنيا فلو كان هذا البكاء في الدنيا من خشية الله تعالى ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم في النار فاذا القوا نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع عنهم النار فيقول مالك يا نار خذيهم فتقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول مالك نعم بذلك امر رب العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حقويه ومنهم من تأخذه الى حلقه قال فاذا اهوت النار الى وجهه قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطالما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله فيها فينادون يا ارحم الراحمين يا حنان يا منان فاذا انفذ الله تعالى حكمه قال يا جبرئيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت اعلم بهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فينطلق جبرئيل عليه السلام الى مالك وهو على منبر من نار في وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول يا جبرئيل ما ادخلك هذا الموضع فيقول ما فعلت العصابة العاصية من امة محمد فيقول ما اسوء حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسامهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الايمان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم قال فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق فاذا نظروا الى جبرئيل والى حسن خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد الذي لم نر قط احسن وجها منه فيقول مالك هذا جبرئيل الكريم على الله تعالى الذي كان يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا بذكر محمد صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبرئيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره ان معاصينا فرقت بيننا وبينك واخبره بسوء حالنا فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل كيف رأيت امة محمد صلى الله عليه وآله فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم يا رب سألوني ان اقرأ على نبيهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله جل جلاله انطلق وابلغه فيدخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لها مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من عند العصابة العصاة من امتك يعذبون بالنار وهم يقرئونك السلام ويقولون ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فيأتي النبي صلى الله عليه وآله عند العرش فيخر ساجدا ويثني على الله ثناء لم يثن احد مثله فيقول الله عز وجل ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب الاشقياء من امتي قد انفذت فيهم حكمك فيقول الله عز وجل قد شفعتك فيهم فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي صلى الله عليه وآله فاذا نظر مالك الى محمد قام تعظيما له فيقول له يا مالك ما حال امتي من الاشقياء فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه وآله افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر اهل النار الى محمد صاحوا باجمعهم فيقولون يا محمد قد احرقت النار جلودنا واحرقت اكبادنا فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما قد اكلتهم النار فينطلق بهم الى نهر بباب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون منه فيخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم جهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى اهل النار ان المسلمين قد اخرجوا منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فكنا نخرج من النار وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

الباب السادس عشر

في نجاة اهل التوحيد من النار قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم

فصل روى الصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك

في دار الدنيا وكيف تحرقها السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا كيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله عز وجل عبادي ساء ما عملتم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول الله عز وجل بل اقرارکم بتوحيدي اعظم فيقولون ذنوبنا فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله تعالى الهي ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة وباسناده عن ابن العباس قال كنا في مجلس الرضا عليه السلام فتذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر فقال الرضا قال ابو عبد الله ع قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال عز وجل وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الحديث وباسناده عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل ع قال قال الله جل جلاله من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا وهو لا يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه لا غفرت له ذلك الذنب ابدا ومن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه وفي كتاب الحسين بن سعيد قال علي عليه السلام الا احدثكم بحديث يحق على كل مؤمن ان يعيه فحدثناه به غدوة ونسيناه عشية قال فرجعنا اليه فقلنا له الحديث الذي حدثتنا به غدوة نسيناه وقلت هو حق على كل مؤمن ان يعيه فاعده علينا فقال انه ما من مسلم يذنب ذنبا فيعفو الله عنه في الدنيا الا كان اجل واكرم من ان يعود عليه بعقوبته في الاخرة وقد اجله في الدنيا وتلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ادع الله لي فان لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا ابا عبيدة لا يكون الشيطان عونا على نفسك ان عفو الله لا يشبهه شيء **فصل** وفي كتاب التمحيص عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الحمى رائد الموت وهو سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن من النار وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام ما من شيعتنا احد يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية يمحص بها ذنوبه اما في مال او ولد واما في نفسه حتى يلقى الله محبنا وما له من ذنب وانه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فيمحص ذنوبه وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى ما من عبد اريد ان ادخله الجنة الا ابتليته في جسده فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا سلطت عليه سلطانا فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا ضيقت عليه في رزقه فان كان ذلك كفارة لذنوبه والا شددت عليه عند الموت حتى ياتيني ولا ذنب له ثم ادخله الجنة وعن عمر بن السابري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لارى من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب ذنوبا يستحق بها من الله العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه في بدنه ابتلاه في ماله فان عافاه في ماله ابتلاه في ولده فان عافاه في ولده ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه الله حين يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا يطعم النار احدا وصف هذا الامر فقال زرارة ان ممن يصف هذا الامر يعمل بالكبائر فقال او ما تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموجبات شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله الله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج من ذنوبه وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك وانت تقول شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع صلى الله عليه وآله او وصي النبي ع ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة **فصل** وفي اعتقادات الصدوق وذكر انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد انتهى وفي بعض الاخبار ان فضيب امتي من نار جهنم كنصيب ابراهيم ع من نار نمرود ونقل الغزالي في الاحياء عن مولانا الباقر عليه السلام انه كان يقول لاصحابه انتم اهل العراق تقولون ارجى اية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ونحن اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله قوله سبحانه ولسوف يعطيك ربك فترضى انا علمه ان النبي صلى الله عليه وآله لا يرضى وواحد من امته في النار **فصل** وروى في الكافي بسند حسن ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن الاطفال فقال والله اعلم بما كانوا عاملين وان الصادق ع سئل عمن مات في الفترة وعمن لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقال لهم ادخلوها فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني وروى في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الباقر ع قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على سبعة على الطفل

وعلى الذي مات بين النبيين والشيخ الكبير الذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل والاصم الابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج لهم نارا ويقول ان ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصى سيق الى النار وباسناده عن النبي صلى الله عليه وآله في اطفال المشركين الى ان قال فيامر الله عز وجل نارا يقال لها الفلق اشد شيء في جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيامرها الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها وتشيب الولدان من هولها يوم القيمة ثم يامر الله تبارك وتعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام ومن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار فيامر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه لتركه ما امر الله وامتناعه من الدخول فيه فيكون تبعا لابائه في جهنم وذلك قول الله فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ بغير استثناء اقول ويشبه ان يكون تلك النار صورة التكاليف الشرعية المقدرة بان تصور تلك التكاليف بالصور المناسبة لها في الاخرة وهي الصورة النارية فمن كان منهم من اهل الطاعة والانقياد والايمان في علم الله عز وجل بان كانت نفسه مطبوعة على الخير لو كان يبقى الى زمن التكليف وقبلها يلقي نفسه في النار وان يكون الاخر بابي وبهذا يكاد يلوح اليه قوله صلى الله عليه وآله الله اعلم بما كانوا عاملين وفي القرآن المجيد قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويؤيد هذا ما رواه في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال جاء يهودي الى النبي صلى الله عليه وآله وسأل عن اشياء وكان فيما سأل انه قال يا محمد ان كان ربك لا يظلم فكيف يخلد في النار ابد الابدين من لم يعصه الا اياما معدودة قال يخلده على نيته فمن علم ان نيته انه لو بقي في الدنيا الى انقضائها كان يعصي الله عز وجل خلده في ناره على نيته ونيته في ذلك شر من عمله وكذلك يخلد من يخلد في الجنة بانه ينوي لو بقي في الدنيا ايامها لاطاع الله ابدا ونيته خير من عمله فبالنيات يخلد اهل الجنة الجنة واهل النار النار والله عز وجل يقول قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

الباب السابع عشر

في اصناف اللذات والالام وانواعها في الاخرة وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون

فصل

اللذة اما عقلية او خيالية او حسية واللذة الخيالية في الاخرة ترجع الى الحسية لان الخيال هنالك يصير عين الحس ويتحد به ولذلك قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى راس مال المفاليس والاخرة دار الصدق ودار الحقايق ولذلك الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها باطل ولا كاذب ولا متمنى اذ فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين نقدا واتما التذاذهم بالموجود المشاهد فاللذة في الاخرة تنحصر في قسمين العقلية والحسية فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم والمعارف والانس بالله عز وجل وبمقربي حضرته وهي انما يكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الاخرين على حسب درجاتهم ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات وهي اعلى اللذات واشرفها روى في الكافي عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى لما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤن بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة متوقفة على المشاهدة لان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف التي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملئكته وكتبه ورسله اذا كانت مشاهدة للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة والموجودات متفاوتة في العالم العقلي فالسعادات متفاضلة بحسبها واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها وتفاضلها اما بالنوع او الكم او الكيف فان كل نوع من الانواع الموجودة في هذا العالم يوجد هنالك على وجه عقلي وجودا قويا او ضعيفا كما يوجد ههنا صناعات مختلفة في نفس واحدة متفاضلة في النوع او القوة والضعف

او الكثرة والقلة ولكل درجات مما عملوا اقبل و لما جاز اجتماع النفوس هناك ولو بلغت الى لانهاية لعدم تضايق بعضها عن بعض فكلما
كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتعارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخر
اشد وكلما التحق بهم من بعدهم زاد التذاذ ما لحق بهم بصحابة الماضين وزادت لذات الماضين بصحابة اللاحقين كما قال الله عز وجل
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب
والنكاح والاصوات الطيبة والنغمات الرخيمة وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين كما قال الله عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا
لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وقد يكون انواع منها للسابقين المقربين كما قال الله عز وجل على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهذا يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم وعلومهم
واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله عز وجل يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي في
الجنة العالية قال بعض المحققين وانما يحصل ذلك كله بابداع النفس تلك الصور الملذة في عالمها وصنعها الخاص بها فان للنفس اقتدارا
على ذلك لكنها ما دامت في هذه النشاة لا تترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات انها كلها فيها الا لاصحاب الكرامات
خاصة من الاولياء واما في الاخرة فيكون ذلك لعامة الناس الا ان السعداء لصفاء طويتهم وعذوبة اخلاقهم يكون قرناؤهم الصور
الحسان واللؤلؤ والمرجان والاشقياء لخبث عقائدهم ورداءة اخلاقهم واعوجاج عاداتهم يكون جليسهم الجحيم والزقوم والعقارب
والحيات اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الاخرة بوجه وهذا معنى قول النبي صلى الله
عليه واله ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة الحديث ما يحصل هنالك من الصور اشد التذاذا وابلغ مما من هذه المحسوسات الملذة
والمولمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء الادراك فانما هي الصور كلها في قوة واحدة هي المتخيلة وصيرورتها عينا
باصرة للنفس وقدرته تعالى وانقلاب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء في الجنة يميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله
اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا لا اقوى منه والى الاشارة بقول النبي صلى الله عليه واله ان في الجنة سوقا
يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية وتبدلها بالحسن وروي انه ورد
في الحديث القدسي ان الله عز وجل قال يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي
حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت للشيء كن فيكون وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله
عليه واله انه ياتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستاذن في الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله
فاذا في الكتاب لكل انسان يخاطبه من الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء
كن فيكون فقال صلى الله عليه واله فلا يقول احد من اهل الجنة للشيء كن الا ويكون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على الايجاد في
المادة الدنياوية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة وما تستحضره
متنعمة محجوبة عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا لا ضيق له ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه واله مثل الف شخص
في الف مكان في حالة واحدة لشاهده كما يخطر بباله في الاماكن المختلفة واما الابدان الحاصل عن شخص النبي صلى الله عليه واله
المادي فلا يكون الا في مكان واحد فامر الاخرة اوسع واوفق بالشهوات واوفق لها وقد تبين في محله ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة
المادة الدنياوية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول او الاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري
عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الاخرة
عالم فيه ما يريد من يرغب في صحبته يشاء في لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض
بل اعظم بحسب همتهم فكل عالم عالم والله عز وجل رب العالمين فبل يمكن ان يخلق الله عز وجل ادراكات اخر لاهل الجنة
يدركون بها ما اخفي لهم من قرة اعين والله قادر على كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد ظهر من هذا البيان ان المشتهيات في الاخرة
تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال الله عز وجل ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ثم بعد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل
يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة وايضا فان الاخرة نشاة الوجود والنور والادراك والحضور
والحيوة والظهور وكل ما فيها حي مدرك كما سبق في الحديث ان الانواع من الفاكهة يقلن لولي الله ياولي الله كلني قبل ان تاكل هذا

قيل ان المؤمن اذا جلس على سريره اهتز سريره فرحا وفي القرآن المجيد وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولا يتقبل التغير
والاستحالة ولا يصيبها آفة ولا زوال بخلاف احياء هذه النشأة قال الله عز وجل لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون جرد مرد مكحلون ابناء ثلثين الى غير ذلك **فصل** واما الالام
فهي ايضا تنقسم الى الاقسام الثلاثة وترجع في الآخرة الى القسمين كاللذات بعينها والعقلي وان لم يتهيأ لمن حيث لا حظ له من الشقا
ولكن من ذوى الشقاء الا من اشتاق اليه حرم الوصول ليبقى الما عقليا وان لم يبلغ مرتبة العقل مشاكلة للذة العقلية ومقابلة
لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويتبين بالوجود فالعقلي من الالم انما يكون للجاحدين
للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين للجهد في كسبها ففقدت منهم القوة
الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسخت في اوهامهم اعتقادات الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن
ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مولمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء
من غير شعور بمولمة وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الآخرة الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين
بالذوات عظيم مؤبد ولا الم والى هذا الالم الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب للجاحدين والمنافقين اليم والى هم الاشارة
بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم
وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق
هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس بازاء ملايم فكذلك هو اشد من كل احساس بمنافي
حسي من تفرق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او سقطة من شاهق ونحو ذلك اعاذنا الله واخواننا منه بمنه
وكرمه واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه الهيئات الردية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص
والحسد الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات وعقارب محسوسة كما دريت في اللذات الحسية فان هذه الهيئات الانفعالية قبيحة مولمة
لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي ان يكون لها هيئة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا
انقهرت عنها وانقادت وخدمت اياها في تحصيل مآربها الدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها وحسرتها الا ان اقبالها على البدن وشواغله
ينسيها عن مراغاتها وسكر الطبيعة يشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العايق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت
تلك الهيئات بالصور القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشأة كما قال الله عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يوم يحمى عليها في
نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ولكن لما كانت هذه الهيئات غريبة
من جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول في مدة الدهر متفاوتة حسب تفاوت العوايق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها
ان شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء **فصل** محصول الكلام ان اصول النشآت ثلثة العقلي والخيالي والحسي فكل من غلبت عليه في الدنيا واحدة من
تلك النشآت فاليه معاده ومآله فمن غلبت عليه القوة العقلية واستكملت بادراك العقليات المحضة والعلم بالمبدئيات الحقيقية
فمآله الى النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين وهو النشأة لائمة الهدى
حقا والشاهدين لهم على طريقتهم ومن غلبت عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسررها وحورها وقصورها والخوف من
عذاب الآخرة ونار جهنم والامها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فمآله النشأة الخيالية الحسية في نعيم الجنة في اصحاب اليمين وهم المحبون
والموالون لائمة الهدى عليهم السلام ومن غلبت عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة لهذه الملائم لو فاتت الفانية فهو بعد موته فاتته الى غصة
شديدة وهو في عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انفعال الا انه ينفعل النفس بها عند الحدث
ويزول بسرعة عنها ولا يدوم ولكن يبقى الاثر والعادة في الجبلة والاشتياق فمن عشقها واشتاقها كان كمن احب امرئا محبة مفرطة
وطلبها طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا طلبه فهو في هذا الحال في غصة شديدة والم دائم الا انهم ما داموا في الدنيا تشبه
ذلك عليهم بزعمهم ان محبوباتهم حقيقية فيا كلون ويتمتعون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الآخرة وقامت
اضمحلت بها رسوم المجازات وذابت باشراقها الوان المحسوسات اضمحلال الضلال وذوبان الجميد بارتفاع حرارة الشمس في اوان الصيف
فبقي المحب للدنيا والمحسوسات المادية محترقا بنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم **فصل** قال امير المؤمنين عليه السلام الا وان الدنيا قد ولت

حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من
ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بابيه يوم القيمة قوله حذاء اى خفيفة مسرعة لا يتعلق احد منها بشيء والصبابة بقية الماء فى الاناء
فصل قال الفاضل العارف كمال الدين بن ميثم البحرانى فى شرح نهج البلاغة عند قوله عليه السلام درجات متفاضلات اعلم ان الذ
ثمار الجنة هى المعارف الالهية والنظر الى وجه الله ذى الجلال والاكرام والسعداء فى الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة و
درجات متفاضلة فالاولى مرتبة من اوتى الكمال فى حدس القوة النظرية حتى استغنى عن معلم بشرى راسا واوتى مع ذلك ثبات قوة
المفكرة واستقامة وهم منقادا تحت قلم العقل فلا يلتفت الى العالم المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال
ويستثبتها فى اليقظة فيصير العالم وما يجرى فيه متمثلا فى نفسه ويكون لقوته النفسانية ان تؤثر فى عالم الطبيعة حتى ينتهى الى درجة
النفوس السماوية وتلك هى النفوس القدسية واولات المعارج وهم السابقون السابقون اولئك المقربون وهم افضل النوع البشرى
واحقهم باعلى درجات السعادة فى الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران الاولان دون الثالث اعنى التاثير فى عالم الطبيعة وهذه مرتبة
اصحاب اليمين وتحتها مراتب فاحدها مرتبة من له استعداد طبيعى لاستكمال قوته النظرية اكتسابا تكليفيا دون تهيؤ طبيعى ولا حصل له
فى امر القوة العملية الثالثة مرتبة من ليس له تهيؤ طبيعى ولا اكتساب تكليفى فى قوته النظرية وله ذلك التهيؤ فى قوته العملية الرابعة مرتبة من له
تكلف فى اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون تهيؤ طبيعى لذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين فى الكمال
الشريفة لذات عظيمة فى الجنة قد فازوا بنعيم الابد السرمد الدائم فى حضرة جلال رب العالمين فى مقعد صدق عند مليك مقتدر محجوبين
عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون كما قال عليه السلام لا يظعن مقيمها جردوا عن عوارض الابدان وتنزهوا
الوادمر عن مزاحمة القوى المتعالية المتجاذبة المؤدية الى الهرم مكحلين بانوار الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم المتفاوتة واما اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين ولهم لذات دون الوصول الى رتبة السابقين وقد يخالط لذات هؤلاء مشوب من لذات المقربين
كما اشير اليه فى التنزيل الالهى فى وصف شراب الابرار ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ولكل من المراتب المذكورة كمالا
يخصه ودرجة من السعادة فى الجنة تخصه كما قال هم درجات عند الله وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثم قال
لهم غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار **فصل** قال بعض العلماء فى بيان تنوع الدرجات والدركات فى الاخرة على الحسنات
والسيئات بضرب المثل ان الناس ينقسمون فى الاخرة اصنافا ويتفاوتون درجاتهم فى السعادة والشقاوة تفاوتا لا يدخل تحت الحصر
كما تفاوتت فى سعادة الدنيا وشقاوتها ولا تفارق الاخرة الدنيا فى هذا المعنى اصلا والبتة فان مدبر الملك والملكوت واحد لا
شريك له وسنته الصادرة عن ارادته الازلية مطردة لا تبديل لها الا انا ان عجزنا عن احصاء احاد الدرجات فلا نعجز عن احاد الاجناس
فنقول الناس فى الاخرة ينقسمون بالضرورة الى اربعة اقسام هالكين ومعذبين وناجين وفائزين ومثاله من الدنيا ان يستولى ملك
من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم الهالكون ويعذب بعضهم مدة ولا يقتلهم فهم المعذبون ويخلى بعضهم فهم الناجون ويخلع على
بعض فهم الفائزون فان كان الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا باستحقاق فلا يقتل الا جاحدا لاستحقاق الملك معاندا له فى
اصل الدولة ولا يعذب الا من قصر فى خدمته مع الاعتراف بملكه وعلو درجته ولا يخلى الا معترفا له برتبة الملك لكنه لم يقصر ليعذب
ولم يخدم ليخلع عليه ولا يخلع الا على من ابلى عمره فى الخدمة والنصرة ثم ينبغى ان يكون خلع الفائزين متفاوت الدرجات بحسب درجات
خدمتهم واهلاك الهالكين اما تحقيقا بحز الرقبة واما تنكيلا بالمثلة بحسب درجات معاندتهم وتعذيب المعذبين فى الخفة والشدة
وطول المدة وقصرها واتحاد انواعها واختلافها بحسب درجات تقصيرهم فينقسم كل رتبة من هذه الرتب الى درجات لا تنحصر وكذلك
فافهم ان الناس فى الاخرة هكذا يتفاوتون فمن هالك ومن معذب مدة ومن ناج يحل فى دار السلامة ومن فائز والفائزون ينقسمون
الى من يحلون فى جنات عدن او جنات الماوى او جنات الفردوس والمعذبون ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب الف سنة الى
سبعة الاف سنة وذلك اخر من يخرج من النار كما ورد فى الخبر وكذلك الهالكون الايسون من رحمة الله تتفاوت درجاتهم وهذه
الدرجات بحسب اختلاف الطاعات والمعاصى فلنذكر كيفية توزعها اما الرتبة الاولى وهى الهلاك ونعنى بالهالكين الايسين
من رحمة الله اذ الذى قتله الملك فى المثال الذى ضربناه ايس من رضاء الملك واكرامه فلا تغفل عن معانى المثال وهذه الدرجة
لا تكون الا للجاحدين والمعرضين المتجردين للدنيا المكذبين بالله وبرسله وبكتبه فان السعادة الاخروية فى القرب من الله تعالى و
النظر الى وجهه الكريم وذلك لا ينال اصلا الا بالمعرفة التى يعبر عنها بالايمان والتصديق والجاحدون هم المنكرون والمكذبون
هم الايسون من رحمة الله ابد الاباد وهم الذين يكذبون برب العالمين وبانبيائه المرسلين وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

لان القلب محجوب عن محبوب يحول بينه وبين ما اشتهاه فهو لا محالة يكون محترقا مع نار جهنم بنار الفراق ولذلك قال العارف ليس
خوفنا من نار جهنم ولا رجاؤنا للحور العين انما مطلبنا اللقاء ومهربنا من الحجاب فقط وقالوا من يعبد الله بعوض فهو لئيم
اذ يعبده لطلب جنته او لخوف ناره بل العارف يعبده لذاته فلا يطلب الا ذاته فقط فاما الحور والفواكه فقد لا يشتهيها واما النار
فقد لا يتقيها اذ نار الفراق اذا استولت ربما غلبت النار المحرقة للاجسام فان نار الفراق نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ونار جهنم
لا شغل لها الا مع الاجسام والم الاجسام يستحقر مع الم الفؤاد ولذلك قيل **شعر** وفي فؤاد المحب نار جوى احر نار الجحيم ابردها
ولا ينبغي ان تنكر هذا في عالم الآخرة اذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا فقد رؤي من غلب عليه الوجد بحيث عدا على النار وعلى اصول القصب
الجارحة للقدم ولا يحس به لفرط غلبة ما في قلبه وترى الغضبان يستولي عليه الغضب فتصيبه جراحات وهو لا يشعر بها في الحال لان
الغضب نار في القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضب قطعة من النار واحتراق الفؤاد اشد من احتراق الاجساد والاشد يبطل الاحساس
بالاضعف كما تراه فليس الهلاك من النار والسيف الا من حيث انه يفرق بين جزئين يرتبط احدهما بالآخر برابطة التاليف المتمكن
في الاجسام فالذي يفرق بين القلب وبين محبوبه المرتبط به برابطة تاليف اشد احكاما من تاليف الاجسام فهو اشد ايلاما ان كنت
من ارباب البصائر او من ارباب القلوب فقد ظهر ان رتبة اهل التلبيس لا يجهلها الا المكذبين وشهادة ذلك من كتاب الله تعالى
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل تحت الحصر فلذلك لم نورده والرتبة الثانية رتبة المعذبين وهذه رتبة من لم يخل باصل الايمان
ولكن قصر في الوفاء بمقتضاه فان راس الايمان هو التوحيد وهو ان لا يعبد الا الله ومن اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه فهو
موحد بلسانه لا بالحقيقة بل معنى قولك لا اله الا الله معنى قوله تعالى قل الله ثم ذرهم وهو ان تذر بالكلية غير الله ومعنى قوله تعالى
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولما كان الصراط المستقيم الذي لا يكمل التوحيد الا بالاستقامة عليه ادق من الشعر واحد من
السيف مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينفك بشر عن ميل عن الاستقامة ولو في امر يسير اذ لا يخلو عن اتباع الهوى ولو في فعل قليل
وذلك قادح في كمال التوحيد بقدر ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لا محالة نقصانا في درجة القرب ومع كل نقصان ناران
نار الفراق لذلك الكمال الفائت بالنقصان ونار جهنم كما وصفها القرآن فيكون كل مائل عن الصراط المستقيم معذبا مرتين من جهتين
ولكن شدة ذلك العذاب وخفته وتفاوته بحسب طول المدة انما يكون بحسب امرين احدهما قوة الايمان وضعفه والثاني كثرة اتباع الهوى
وقلته واذ لا يخلو بشر في غالب الامر عن واحد من الامرين قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا ولذلك قال الخائفون انما خوفنا لانا تيقنا انا على النار واردون وشككنا في النجاة واعلم ان في الاخبار
ما يدل على ان آخر من يخرج من النار بعد سبعة آلاف سنة وان الاختلاف فيما بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى قد يجوز
بعضهم على النار كالبرق الخاطف ولا يكون له فيها لبث وبين اللحظة وسبعة آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم والاسبوع والشهر وسائر
المدد وان الاختلاف بالشدة لا نهاية لاعلاه وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب كما ان الملك قد يعذب بعض المقصرين في الاعمال بالمناقشة
في الحساب ثم يعفو وقد يضرب بالسياط وقد يعذب بانواع اخر من العذاب ويتطرق الى العذاب اختلاف ثالث في غير المدة والشدة وهو اختلاف
الانواع اذ ليس من يعذب بمصادرة المال فقط كمن يعذب باخذ المال وقتل الولد واستباحة الحريم وتعذيب الاتباع وضرب الرقبة وقطع
اللسان واليد والانف والاذن وغيره فهذه الاختلافات ثابتة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع الشرع وهي بحسب اختلاف قوة الايمان
وضعفه وكثرة الطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها اما شدة العذاب فبشدة قبح السيئات وكبرها واما كثرته فبكثرتها واما اختلاف
انواعه فباختلاف انواع السيئات وقد انكشف هذا لارباب القلوب مع شواهد القرآن بنور الايمان وهو المعني بقوله تعالى وما
ربك بظلام للعبيد وبقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وبقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وبقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الى غير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب جزاء على الاعمال وكل ذلك بعدل
لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة ارجح اذ قال الله تعالى فيما اخبر عنه نبينا صلى الله عليه وسلم سبقت رحمتي غضبي وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما فاذن هذه الامور الكلية من ارتباط الدرجات والدركات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع
ونور المعرفة فاما التفصيل فلا يعرف الا ظنا ومستنده ظواهر الاخبار ونوع حدس يستمد من انوار الاستبصار بعين الاعتبار
فنقول كل من احكم اصل الايمان واجتنب جميع الكبائر واحسن جميع الفرائض اعني الاركان الخمسة ولم يكن منه الا صغائر متفرقة
لم يصر عليها فيشبه ان يكون عذابه المناقشة في الحساب فقط فانه اذا حوسب رجحت حسناته على سيئاته اذ ورد في الخبر ان الصلوات الخمس والجمعة
وصوم رمضان كفارات لما بينهن وكذلك اجتناب الكبائر بحكم نص القرآن مكفر للصغائر واقل درجات التكفير ان يدفع العذاب ان لم يدفع

الحساب وكل من هذا أمره فقد تعلقت مواقيته بحضوره ينبغي أن يكون بعد ظهور الرجحان في الميزان وبعد الفراغ من الحساب في عيشة راضية نعم يلحق بأصحاب اليمين أو بالمقربين وينزل في جنات عدن أو في الفردوس الأعلى وذلك يتبع أصناف الإيمان لأن الإيمان إيمانان تقليدي كإيمان العوام يصدقون بما يسمعون ويستمرون عليه وإيمان كشفي يحصل بانشراح الصدر بنور الله حتى ينكشف فيه الوجود كله على ما هو عليه فيتضح أن الكل إلى الله مرجعه ومصيره إذ ليس في الوجود إلا الله وصفاته وأفعاله فهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس الأعلى وهم على غاية القرب من الملأ الأعلى وهم أيضا على أصناف فمنهم السابقون ومنهم من دونهم وتفاوتهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى ودرجات العارفين في المعرفة لا تنحصر إذ الإحاطة بكنه جلال الله غير ممكن وبحر المعرفة ليس له ساحل وعمق وإنما يغوص فيه الغواصون بقدر قواهم وبقدر ما سبق لهم من الله في الأزل فالطريق إلى الله لا نهاية لمنازله فالسالكون سبيل الله لا نهاية لدرجاتهم وأما المؤمن إيمانا تقليديا فهو من أصحاب اليمين ودرجته دون درجة المقربين وهم أيضا على درجات فالأعلى من درجات أصحاب اليمين تقارب رتبته رتبة الأدنى من درجات المقربين هذا حال من اجتنب كل الكبائر وأدى الفرائض كلها أعني الأركان الخمسة التي هي النطق بكلمة الشهادة باللسان والصلاة والزكاة والصوم والحج وأما من ارتكب كبيرة أو كبائر أو أهمل بعض أركان الإسلام فإن تاب توبة نصوحا قبل قرب الأجل التحق بمن لم يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له والثوب المغسول كالذي لم يتوسخ أصلا وإن مات قبل التوبة فهذا أمر مخطر عند الموت إذ ربما يكون موته على الإصرار سببا لتزلزل إيمانه فيختم له بسوء الخاتمة لا سيما إذا كان إيمانه تقليديا فإن التقليد وإن كان جزما فهو قابل للانحلال بأدنى شك وخيال والعارف البصير أبعد من أن يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما إن ماتا على الإيمان يعذبان إلا أن يعفو الله عنهما بأنواع عذاب يزيد على عذاب المناقشة في الحساب ويكون كثرة العذاب من حيث المدة بحسب كثرة مدة الإصرار ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع بحسب اختلاف أصناف السيئات وعند انقضاء مدة العقاب ينزل البله المقلدون في درجات أصحاب اليمين والعارفون المستبصرون في أعلى عليين ففي الخبر آخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشر أضعاف ولا تظنن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الأجسام بأن يقابل بفرسخ بفرسخين أو بعشرة فهذا جهل بطريق ضرب الأمثال بل هذا كقول القائل أخذ منه جملا وأعطاه عشرة أمثاله وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فأعطاه مائة دينار فإن من لم يفهم من المثل إلا المثل في الوزن والثقل فلا يكون مائة دينار لو وضعت في كفة الميزان والجمل في الكفة الأخرى عشر عشيره بل هو موازنة معاني الأجسام وأرواحها دون أشخاصها وهياكلها فإن الجمل لا يقصد لثقله وطوله وعرضه ومساحته بل لماليته فروحه المالية وجسمه اللحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة الروحانية لا بالموازنة الجسمانية ثم قال ولا يخرج من النار إلا موحد ولست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه لا إله إلا الله فإن اللسان من عالم الملك والشهادة فلا ينفع إلا في عالم الملك فيندفع به السيف عن رقبته وأيدي الغانمين عن ماله ومدة الرقبة والمال مدة الحياة فحيث لا يبقى رقبة ولا مال لا ينفع القول باللسان وإنما ينفع الصدق في التوحيد وكمال التوحيد أن لا يرى الأمور كلها إلا من الله وعلامته أن لا يغضب على أحد من الخلق بما يجري عليه إذ لا يرى الوسائط وإنما يرى مسبب الأسباب وهذا التوحيد متفاوت فمن الناس من له من التوحيد مثل الجبال ومنهم من له مثقال ومنهم من له مقدار خردلة وذرة فمن في قلبه مثقال دينار من إيمان فهو أول من يخرج من النار وفي الخبر يقال أخرجوا من النار من في قلبه مثقال دينار من إيمان وآخر من يخرج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان وما بين المثقال والذرة على تفاوت درجاتهم يخرجون بين طبقة المثقال وبين طبقة الذرة والموازنة بالمثقال والذرة على سبيل ضرب المثل كما ذكرناه في الموازنة بين أعيان الأموال وبين النقود وأكثر ما يدخل الموحدين النار مظالم العباد فديوان العباد هو الديوان الذي لا يترك وأما بقية السيئات فيتسارع العفو والتكفير إليها ففي الأخبار أن العبد ليوقف بين يدي الله عز وجل وله من الحسنات أمثال الجبال لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب المظالم فيكون قد سب عرض هذا وأخذ مال هذا وضرب هذا فينقص من حسناته حتى لا تبقى له حسنة فتقول الملائكة يا ربنا قد فنيت حسناته وبقي طالبون كثير فيقال ألقوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا له صكا إلى النار وكما يهلك هو بسيئة غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم إذ تنقل إليه عوضا عما ظلم به وقد حكي عن ابن الجلاء أن بعض إخوانه اغتابه ثم أرسل إليه يستحله فقال لا أفعل إن في صحيفتي حسنة أفضل منها فكيف أمحوها وقال هو وغيره ذنوب إخواني من حسناتي أريد أن أزين بها صحيفتي فهذا ما أردنا أن نذكره من اختلاف العباد في المعاد في درجات السعادة والشقاوة وكل ذلك حكم بظاهر الأسباب يضاهي حكم الطبيب على مريض بأنه يموت لا محالة ولا يقبل العلاج وعلى مريض آخر بأن عارضه خفيف وعلاجه هين فإن ذلك ظن يصيب في أكثر الأحوال ولكن قد يثوب إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر الطبيب وقد يسري إلى ذي العارض الخفيف أجله من حيث لا يطلع عليه وذلك لأسرار الله الخفية في أرواح الأحياء وغموض الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب بقدر معلوم إذ ليس في قوة البشر الوقوف على كنهها فكذلك النجاة والفوز في الآخرة لها أسباب خفية ليس في قوة البشر الاطلاع عليها يعبر عن ذلك السبب الخفي المفضي إلى النجاة بالعفو والرضا وعما يفضي إلى

الهلاك بالغضب والانتقام ووراء ذلك سرّ المشيئة الازلية التي لا يطّلع الخلق عليها فلذلك يجب علينا ان نجوّز العفو عن العاصي
ان كثرت سيئاته الظاهرة والغضب على المطيع وان كثرت طاعاته الظاهرة فان الاعتماد على التقوى والتقوى في القلب وهو اغمض من ان يطّلع
عليه صاحبه فكيف غيره ولكن قد انكشف لارباب القلوب انه لا عفو عن عبد الا بسبب خفي يقتضي العفو ولا غضب الا بسبب باطن يقتضي البعد من
الله ولولا ذلك لم يكن العفو والغضب جزاء على الاعمال والاوصاف ولو لم يكن جزاء لم يكن عدلا ولو لم يكن عدلا لم يصح قوله تعالى وما ربك
بظلام للعبيد ولا قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وكل ذلك صحيح فليس للانسان الا ما سعى وسعيه هو الذي يرى وكل نفس بما كسبت رهينة
ولما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ولما غيروا ما بانفسهم غير الله ما بهم تحقيقا لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وهذا
كله قد انكشف لارباب القلوب انكشافا اوضح من المشاهدة بالبصر اذ البصر يمكن الغلط فيه اذ قد يرى البعيد قريبا والكبير صغيرا و
مشاهدة القلب لا يمكن الغلط فيه وانما الشان في انفتاح بصيرة القلب والا فما يرى بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب واليه
الاشارة بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الرتبة الثالثة رتبة الناجين واعني بالنجاة السلامة فقط دون السعادة والفوز وهم
قوم لم يخدموا فيخلع عليهم ولم يقصروا فيعذبوا ويشبه ان يكون هذا حال المجانين والصبيان من الكفار والمعتوهين والذين لم تبلغهم
الدعوة في اطراف البلاد وعاشوا على البله وعدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا جحود ولا طاعة ولا معصية فلا وسيلة تقربهم ولا جناية
تبعدهم فما هم من اهل الجنة ولا من اهل النار بل ينزلون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المقامين عبّر الشرع عنه بالاعراف وحلول
طائفة من الخلق فيه معلوم يقينا من الآيات والاخبار ومن انوار الاعتبار فاما الحكم على التعيين كالحكم مثلا بان الصبيان منهم فهذا مظنون
وليس بمستيقن والاطلاع عليه تحقيقا في عالم النبوة ولا يبعد ان يترقى اليه درجة الاولياء والعلماء والاخبار في حق الصبيان ايضا
متعارضة حتى قالت عائشة لما مات بعض الصبيان عصفور من عصافير الجنة فانكر رسول الله صلعم ذلك وقال ما يدريك فاذن الاشكال
والاشتباه اغلب في هذا المقام اقول قد مرّ في الصبيان والمجانين والمعتوهين وامثالهم كلام عن اهل البيت ع غير هذا وكذا في الاعراف فتذكر
ثم قال الرتبة الرابعة الفائزون وهم العارفون دون المقلدين وهم المقربون السابقون فان المقلد وان كان له فوز على الجملة بمقام في
الجنة فهو من اصحاب اليمين وهؤلاء هم المقربون وما يلقى هؤلاء يجاوز حدّ البيان والقدر الممكن ذكره ما فصّله القرآن فليس بعد بيان الله
بيان والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا العالم فهو الذي اجمله قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والعارفون مطلبهم تلك الحالة التي لا يتصور ان تخطر على قلب بشر في هذا العالم فاما
الحور والقصور والفواكه واللبن والعسل والخمر والحلي والاساور فانهم لا يحرصون عليها ولو اعطوها لم يقنعوا بها ولا يطلبون الا لذة النظر
الى وجهه الكريم فهو غاية السعادات ونهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة العدوية كيف رغبتك في الجنة فقالت الجار ثم الدار فهؤلاء قوم شغلهم
حب رب الدار عن الدار وزينتها بل عن كل شيء سواه حتى انفسهم ومثالهم مثال العاشق المستهتر بمعشوقه المستوفي همه بالنظر الى وجهه
والفكر فيه فانه في حال الاستغراق غافل عن نفسه ولا يحس بما يصيبه في بدنه ويعبر عن هذه الحالة بانه فني عن نفسه ومعناه انه صار
مستغرقا بغيره وصارت همومه هما واحدا وهو محبوبه ولم يبق فيه متسع لغير محبوبه حتى يلتفت اليه لا نفسه ولا غير نفسه وهذه الحالة هي التي توصل
في الآخرة الى قرة عين لا يتصور ان يخطر على قلب بشر كما لا يتصور ان يخطر صورة الالوان والالحان على قلب الاكمه والاصم الى ان يرفع الحجاب
عن سمعه وبصره فعند ذلك يدرك حاله ويعلم قطعا انه لم يتصور ان يخطر بباله قبل ذلك صورته فالدنيا حجاب على التحقيق وبرفعه ينكشف
الغطاء فعند ذلك يذاق ذوق الحيوة الطيبة وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون

الباب الثامن عشر في خلود اهل الفريقين هم فيها خالدون

فصل ورد في الخبر عن النبي صلعم انه قال يؤتى بالموت كانه كبش املح فيذبح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون الموت
فيتطلعون ويعرفونه فيقال لاهل النار وتعرفون الموت فيتطلعون ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود بلا موت
ويا اهل النار خلود بلا موت فذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر قيل انما سمي بها لانه حسرة للجميع اذ ظهر عن صفة
الخلود الدائم للطائفتين فاما اهل الجنة اذا رأوا الموت سرّوا سرورا عظيما فيقولون بارك الله لنا فيك لقد خلصتنا من تلك الدنيا وكنت
خير وارد علينا وخير تحفة اهداها الله الينا قال النبي صلعم الموت تحفة المؤمن واما اهل النار اذا ابصروه يفزعون منه ويقولون لقد كنت
شر وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون لعلك ان تميتنا فنستريح مما نحن فيه ويقال انه يأتي يحيى على نبينا
وعليه السلام وبيده الشفرة فيضجع الموت ويذبحه ثم يغلق ابواب النار وغلقها لا فتح بعده وينطبق على اهلها ويدخل بعضها على بعض ليعظم الضغطة
على اهلها فيها ويرجع اسفلها اعلاها واعلاها اسفلها ويرى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر اذا كان تحتها النار العظيمة
تغلي كغلي الحميم فيدور بمن فيها علوا وسفلا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا

فصل لا خلاف بين اهل العلم ان الكفار

مخلّدون في النار الى غير النهاية بما مرّ من ظاهر الكتاب والسنة وقد مرّ في الحديث النبوي من طريقنا ان كلاً من اهل الجنة واهل النار انما يخلّدون بالنيّات. نعم يبعد انهم في العذاب الى غير النهاية لما ويكون لهم نعيم بذلك النفاد قال في فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم ويؤيده ما رواه العامة عن النبي انه قال سيأتي على جهنم زمان ينبت في قعرها الجرجير وقال في موضع آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله لم يقل ووعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويؤيده ما رواه شيخنا الصدوق ره في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمله عقابا فهو فيه بالخيار وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما نطق به كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك وان يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب المكث على مر السنين والاحقاب تعللوا بالاعذار وما لوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك دفع الله العذاب عن بواطنهم وسكنت نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعوّدوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هبت عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه برائحة الورد لتناسب الارواح والذوات

وقال داود القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك القدر من العذاب الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضا وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال في الفتوحات وتعذيبنا في نفوسنا من جهل على ربهم لو حكم الله في خلقه لا زال عنهم العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالي ونحن عبيد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه سبحانه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل وعلا انه ارحم الراحمين فلا شك انه ارحم منا بخلقه ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة انتهى وقد قام الدليل العقلي ان الباري عز وجل لا ينفعه الطاعات ولا يضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث ما روي من شيء هو ارحم الراحمين وربما قال لا يكون الشيء عذابا من وجه آخر وهذا المقام كالفهم لطيف ليس هذا الكتاب محل ذكره وقد اوردناه في كتابنا عين اليقين وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة رحمة من انبعث رحم لاولياء في شدة نقمته واشد نقمته لاعدائه في شدة رحمته هذا آخر الكلام في العلم باليوم الآخر وبه تم كتاب علم اليقين بمقاصده الاربعة ووقع الختم على رحمة الله تعالى ونسأل الله ان يجعل الله خاتمتنا ويوم آخرنا الى رحمته ويغفر لنا انه غفور رحيم وفرغ منه مؤلفه العبد

الضعيف المسكين المستكين محمد بن مرتضى المدعو بمحسن احسن الله حاله وجعل الى

الوصول الى الاعلى مآله ويأتي تاريخ الختام والتمام للتصنيف يعرف من هذه الابيات

شعر

تم علم اليقين في عامين

عشرات تعد للنجم

ضمّنا تاريخ عام الاخر

مصرع السابع من نظم

بدؤه كان في شهور الحرم

بعد الفم صار ختم الحرم

بحث بادى الشهر بالشهر ... بخصوص لصاحب الفهم ... نفع الله طالبيه ... وباشره بيث تدح ... الحمد لله اولا وآخرا وصلى الله على محمد وآله

وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الاوراق في يوم الاربعاء الثالث شهر جمادى الثانية من شهور سنة ثلاث

وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله عليه وآله وانا العبد الحقير الفقير الخاطي الراجي الى رحمة ربه البارى محمد حسن ...



بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حارت لطائف الاوهام في مبداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته عجزت العقول عن ادراك كنه جماله وقصرت الالسن عن وصف ثنائه كما يليق بجلاله ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت دل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته ذلكم الله ربكم لا اله الا هو نحمده على حسن توفيقه ونسأله هداية طريقه والهام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا بتصديقه وعقلا نورانيا بعنايات تسبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل بتضييقه وفكرا ساميا عن زخرف الفاني وتزويقه وبصيرة تشاهد سر الوجود في تعريب الدور وتشريقه وقريحة منقادة بزمام الشرع وتوثيقه وذوقا مساعدا بجمع الكلام وتفريقه والصلوة على من اوتي جوامع الكلم وبه تم كمال مرتبة النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة في الاميين يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعلى اله المطهرين من الادناس البشرية والادناس المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام اشباه الناس ولا ناس خزان العلوم والحكم وهداة امته للتي هي اقوم لا سيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي قطب فلك الولاية ومركز دائرة الامامة والخلافة منبع الفتوة والكرم الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه وعليهم اجمعين وسلم **اما بعد** فيقول الحقير في عيون العقلاء والفقير في فنون الفضلاء محمد بن مرتضى الملقب بمحسن احسن الله عواقبه هذه رموز قرآنية ونكت ايمانية من فضل الله وكنوز عرفانية انفقتها من نفائس خزائن اهل الله وانوار ملكوتية اقتبستها من مشكوة المستضيئين بنور الله واسرار جبروتية التمستها من هداة الراسخين في العلم من اولياء الله قد صرفت اياما من عمري في مدارستها متعمقا في استكشاف حقائقها وقضيت اعواما من دهري في ممارستها ممعنا في استطلاع دقائقها متبرينها مرة بعد اخرى ومتلبثها كرة غب ولى حتى ازدادت لنفسي اشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فكشفت عني اكنة استارها وتبينت لي اعلامها ومنارها ببراهين نورانية والهامات رحمانية واشارات قرآنية وامارات ذوقية وجدانية فاطمانت نفسي اليها وسكن قلبي لديها وانشرح صدري لها كمن قد وجد ضالة له عزيزة عليه بلى ان الحكمة ضالة المؤمن والحكمة اعز على اهلها من الدنيا بما فيها لانهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستنكفوا عنها وتركوها لاهلها ونبذوها شمروا لما هو خير وابقى فشمروا وبالجملة من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما حداني الى املائها لك جمرا امور **ومنها** كثرة حبي للعلوم الحقيقية والمعارف البرهانية وشدة رغبتي الى معرفة اسرار الدينية والرموز القرآنية ومزيد اعتنائي في ضبط ما احقق به واعتقده من امر الدين وما اعتمد عليه في طريق الحق واليقين **ومنها** احبي لما سلف من الكلام وايثار الاختصار على فضول الحكم وملالتي من الاقوال المختلفة والاراء العبرانية ملفقة وتطويل المقال بالقيل والقال فرايت ان انظم الفرائد وارفض الزوائد بعد تفريق الخطاء عن الصواب وتمييز القشر من اللباب وان اجمع شتاتها مهذبا لها تهذيبا وافصلها فصولا واجزها مرتبا لها ترتيبا **ومنها** تبيان انها منطبقة على طريقة اهل البيت عليهم السلام مقتبسة من افوادهم وانوارهم موزونة بميزان احاديثهم واخبارهم لئلا يبادر احد الى انكارها حسبما قال مولانا الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل واشار بيده الى بيته وقال

لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم
يؤت احدا من العالمين فاردت ان اذكر طرفا مما ورد من الاخبار عن نبينا وعترته الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم في اصول الدين
مما وصل الي بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها بما نال اليه فهمي وبلغني من العلم وقسطي من المعرفة في كل باب وليتبين للناظر
ان امثال هذه المعارف والاسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه على وجه اعلى واتم وان حكماء اهل البيت وعلماءهم صلوات الله
عليهم نطقوا بالحكمة تصريحا وتلويحا وابوابها ابواب العلم رمزا وكشفا على حسب تفاوت درجات المخاطبين وانهم عليهم السلام مصعد وادي
الحقائق باقدام النبوة والولاية ونور الحقيقات بانوار اعلام الفتوى بالهداية بل سائر العلماء والحكماء من الاولين والآخرين انما استضاؤا
بانوارهم واقتبسوا من روحانياتهم في عالم الارواح فالكليم الذي حمله الاصطفاء لما عهد واكد وروح القدس في جنان الصاغورة
ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم سيد الموحدين وامام المتقين علي بن ابي
طالب صلوات الله عليه فانه كان في عالم الانوار معلم جبرئيل الامين وكان قد فقأ عين الفتنة باطنها وظاهرها وكان لا يسأل عن شيء
دون العرش الا اجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار الالهية مع فقد انه
الجملة ما لا يطيق حمله الفحول من العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله عليه **ومنها** اردت ان اجمع بين طريقة الحكماء الاوائل
في المعارف والاسرار وبين ما ورد في الشرع المبين من العلوم والانوار فيما وقع فيه الاشتراك ليتبين لطالب الحق ان لا منافاة بين
ما ادركته عقول العلماء العقلاء ذوو المجاهدات والخلوات ولوائح الهيولوارادت ما باتتهم في قلوبهم عند صفائها من العالم
العلوي وبين ما اعطته الشرائع والنبوات ونطقت به السنة الرسل والانبياء صلوات الله عليهم من اصول المعارف غير ان تقي
لاولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الآخر ما هو وراء طور العقل الجمهوري امورا تممها لهم الرسل وان نظر الانبياء اوسع
واحد ومعرفتهم بالفقه الجزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالعقة الى كلياتها وان لهم قدرة النزول في
المعارف بالله الى الملائكة الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما غاب
عنهم وان همهم في معرفة حقائق امور النشأة الآخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو وسيلة
الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن المشكلات البدرية والهلالية للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر آخر
تنبيها على ان هذا السؤال ليس يهمهم وانما المهم من ذلك ما يقرب الى الله سبحانه والدار الآخرة واما اولو العقول الصرفة فلم يتواصوا من
العلم والقدرة والنظر ما اوتي النبيون ولم تصل افكارهم الى النشأة الآخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في حقهم والتفريط
في شأنهم على وجه يفضي الى الازدراء بهم وبما بأيديهم فاشام عن ذلك لا سيما وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان متوجها على
ظاهرها فاولوها لم يتوجه على مقاصدهم فلا يرد على الرمز وانما خضنا من طريقتهم في ضوابط واصول كانت وسيلة الى فهم اسرار
الشرع ومرموزاته وابحاثا لهم في معرفة اعيان الحقائق كانت في ديجور للاخذ منها علية الوجود بقدر الوسع والطاقة تكميلا للنفوس
وتوسيعا لساحة مجال التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما يخوض فيه الغافلون بل على نهج يرجع الى التوحيد والتمجيد والتقرب الى الله
ذي العرش المجيد **ومنها** اداء شيء من شكر الله جل جلاله على ما آتاني من معارفه هذه المعارف وما رزقني من فهم هذه
اللطائف امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ودخولا فيمن قال فيهم ومما رزقناهم ينفقون لينفق ذو سعة من سعته
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا رب زدني علما والحقني
بالصالحين ولما كانت الحكمة مركبة من علم هو العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وعمل هو
العمل بما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون فاضلا في احواله كلها اللذين اشار نبينا صلى الله عليه وآله الى الاول منهما بقوله
ارنا الاشياء كما هي والى الثاني بقوله تخلقوا باخلاق الله واشار الخليل على نبينا وآله وعليه السلام الى الاول بقوله رب هب لي حكما والى
الثاني بقوله والحقني بالصالحين لا جرم ان المقصود الى قسمين علمي وعملي وفائدة العلمي انتقاش صورة الوجود كله على ما هو عليه بنظامه
وتمامه في النفس الانسانية لتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم التوحيد وفروعه وفائدة العملي تخلية
النفس الانسانية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل حتى تصير مرآة مجلوة تشاهد فيها آيات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب
تقدس وتعالى وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم العبودية وفروعها ثم ينقسم كل من القسمين الى ما يستقل فيه العقل غالبا من دون توقف
على الشرع الا في زيادة تتميم او تنبيه او تبيين والى ما لا يستقل فيه العقل بل يفتقر الى استعانة عن الشرع فهذه اربعة اقسام فوضعت
هذا الكتاب لبيان القسم الاول وسميته **بعلم اليقين** في اصول الدين ولقبته بالانوار والاسرار بل تتمته انوار الحكم

واسرار الكلم وتبتنى على مقدمة ومقصدين ذوى مطالب وان فصول المقدمة فيما ينبغى التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول فى
اصول العلم والثانى فى العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا فى بين لفظ وامتن معنى باصطلاحات مانوسة يعرفها
الجماهير والفاظ سلسلة لا ينبو عنها طباع اهل التنكير وان كانت معانيها مما لا يمسه الا المطهرون ولا يهتدى الى غورها الا الخواص
الاقلون وما من مسئلة من العلوم الحقيقية الا ويوجد فيه اصلها ولبها مجردا عن القشور والملابس الساترة وما من نكتة عرفانية
الهية الا ويبرع فيه منبعها وسرها خالصا من الالفاظ الخطابية الساترة وما من اصل من الاصول العملية الا ويعرف فيه بيانه وشرحه
مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة فهو كما قيل كتاب له استحقاق فما يكتبونه بمداد نور فى صفائح حور فطوبى لشخص بعد
تحقيق علمه توغل باستغواره بنهود فناهيك به رفيقا واخا عالما شفيقا بشرط تحصيلك اولا طرفا من العلوم وتطهير باطنك
من غش الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجور والاعتساف فعند ذلك يغنيك
هذا الكتاب مع ما صنفناه لبيان الاقسام الثلاثة الاخر عن سائر الكتب المصنفة فى سائر العلوم ما عدا الوضعية منها كالادبية والرسوم او
التخمينية كالطب والرمل والنجوم او الالية كالمنطق والحساب وما يجرى مجراهما من العلوم وبالجملة ما لا يرافقك الى الاخرة وانما يكون معك
ما دمت فى هذه النشأة البائرة وجميع ما فى المقدمة والمقصدين منحصر فى خمسين مطلبا لهذا التفصيل **اما المقدمة** ففيها خمسة
مطالب **فى** الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله وكيفية تحصيله فى بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه فى الحث
على كتمان الاسرار فى بيان اصناف الناس فى تحقيق تظاهر العقل والشرع **واما اصول العلم** ففيه اربعة وعشرون مطلبا
فى متشابهات الكتاب والسنة فى ضوابط مهمة فى الوجود والعدم فى العلم والجهل فى النور والظلمة فى الحيوة والموت فى الايمان
والكفر فى الخير والشر فى اللذة والالم فى الغنى والفقر فى الماهيات وتعينها فى الواحد والكثير فى المتقدم والمتاخر فى القديم والحادث
فى القوة وما يقابلها فى السبب والمسبب فى الجوهر والعرض فى الابعاد والجهات وحدودها فى الحركة والسكون فى الزمان والان فى
المكان والحيز فى اصول النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما فى مبدء الوجود جل ذكره وتوحيده فى كيفية
افاضة الوجود **واما العلم بالسموات والارض وما بينهما** ففيه احد وعشرون مطلبا فى هيئة العالم واجرامه البسيطة
فى كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك فى مقادير الابعاد والاجرام فى لمية حركات الافلاك فى خلق المركبات فى كائنات الجو فى الجبال
والاحجار والمعدنية فى النبات فى الحيوان فى تشريح اعضاء الحيوان الكامل فى الملائكة الموكلين على الحيوان الكامل فى تجرد نفس الحيوان
الكامل فى الانسان بما هو انسان فى اطاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله وبيان الخليفة فى تقدم خلق الارواح على الاجساد
وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة فى الايات الانسانية من العجائب والغرائب فى الجنة والشياطين فى حدوث العالم فى ان العالم
مخلوق على احسن النظامات الممكنة فى سريان العشق والشوق والعبادة والذكر فى جميع الموجودات فى ان مصير كل شئ الى الله سبحانه
فهذه خمسون مطلبا تشتمل عليها فن العلميات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله به قلوب الطالبين وسكن به افئدة
المسترشدين وجعله لى ذخرا ليوم الدين وعصمه من مس ايدى الشياطين واستراق اسماع الاشرار ولا جعل قبور اسراره الا صدور
الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذى عمى وجهل مصونا عمن ليس باهل له انه ليس ككتب العامة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين
الذين هم بين مقلد كالحمار ومجادل كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها كلا بل هى ذكرى لايات بينات فى صدور الذين
اوتوا العلم يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **المقدمة** وكلا نقص عليك من انباء الرسل
ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين **فى الاشارة الى فضيلة علم التوحيد**
وشرف اهله وكيفية تحصيله ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون بحسب رتبة العلم
ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها
واكملها واهل هذا العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا تارة فى سلك الله تعالى وملائكته شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم واخرى فى سلك الله سبحانه وحده وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل
يقولون امنا به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وكلهم انما ياخذون علمهم
عن الله سبحانه بلا واسطة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا
عن الحى الذى لا يموت وانما يحصل هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل والزهد فى الدنيا
ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله
ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله لا يعطيه الا اوليائه الجوع سحاب الحكمة
فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره
وفي كلام امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر
مصباح الهدى في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل
الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى
باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفي كلام اخر له قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه
وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وتثبتت رجلاه لطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه **في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه** ان هؤلاء
لسريتهم قليلون كما قال سبحانه وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق
المدرك يضعف عن ادراكه بصائر الاكثرين كضعف بصائر الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما يخاطب الجمهور بظواهر الشرع و
مجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضرهم استماعه لقصور افهامهم واعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون و
ينكرون فينكرون حديثا اذ لا يكادون يفقهون حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور حوصلتهم
ذكرت التقية يوما عند سيد العابدين عليه السلام فقال والله لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهما فما ظنكم بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرؤ منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم و
المعرفة والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ايضا سلمان منا اهل
البيت وفيه ايضا لو علم ابوذر ما في بطن سلمان من الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين قلت ومصداق ذلك
قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و
الانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون **في الحث على كتمان الاسرار** انظر الى عظمة قدر ابي ذر رضي الله عنه
ثم الى ما سمعت في حقه واستشهد به على عظمة السر المودع عند سلمان رضوان الله عليه وعلى المبالغة في كتمان اسرار الله حيث
ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن الامام الصادق عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق
من هتكه اذله الله وعنه عليه السلام ان امرنا سر مستور في سر وسر مستسر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر مقنع بسر وعنه عليه السلام
هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسر مقنع بسر والى الكتمان هذا اشار
عليه السلام بقوله التقية ديني ودين آبائي ومن لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا
على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين
عليه السلام في ابيات منسوبة اليه   انى لاكتم من علمي جواهره   كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا   وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين
ووصى قبله الحسنا   يا رب جوهر علم لو ابوح به   لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا   ولاستحل رجال مسلمون دمي   يرون اقبح ما يأتونه
حسنا   وفي الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع عن اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذي حق
حقه وفيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله وكان صلى الله عليه
وآله اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار في قلوب اصحابه وخواصه يخلو بهم ويقوله في اذانهم كما فعل بامير المؤمنين عليه السلام اخبر عنه
الامير بقوله تعلمت من رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب من العلم فتفتح لي من كل باب الف باب وقال عليه السلام اندمجت على مكنون علم
لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وسأله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام ما لك والحقيقة

قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ثم انها مر عما سال وروى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق الى ان قال ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بل اصيب لقنا غير مأمون عليه مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لاذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين في شيء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظرائهم ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

في بيان اصناف الناس

وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلام الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلاثة وقع التعبير في الحديث السابق بالعالم والمتعلم والهمج الرعاع وفي حديث اهل البيت عليهم السلام الناس يغدوا على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء والشيعة في عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المشايعين لهم عليهم السلام في سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم عليهم السلام ان شيعة علي الخلفاء العلماء الذبل الشفاه يعرف الرهبانية في وجوههم وبقولهم عليهم السلام ان شيعتنا الذين يتبعونا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا فظهر ان من لم يكن على الصفات المذكورة ممن سواهم عليهم السلام فهو داخل في الهمج والغثاء وان كان من اهل النجاة من جملة المنتسبين الى العلم اذا كان علمه مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرية كما يستفاد من قول امير المؤمنين عليه السلام في الحديث السابق او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه فان المراد به المقلد الشامل لما ذكر مع ان سياق كلامه عليه السلام يقتضي دخوله في الهمج وكذا قولهم عليهم السلام وانما هم من موالينا ومحبينا مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم في الشيعة والغثاء الا ان ندخل مثله على الاطلاق في اصحاب الشمال اشكالا على المحجوبين وان كان ذلك غير لازم وعسى ان يحل في محله فانا نعود الى هذا البحث ان شاء الله

في نظام العقل والشرع

ولنقتصر فيه على كلام بعض الفضلاء فانه كاف في هذا المقام قال اعلم ان العقل لن يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغني اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرم وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا تنكح ذوات المحارم وان لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا والآخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل الى معرفة ذلك قال

تعالى

تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار انتهى كلامه قدس سره وما روى عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وظهر من تضاعيف ما ذكر ان اصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد بنور الشرع ولم يطابقه عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المقصد الاول في اصول العلم

هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون

في متشابهات الكتاب والسنة

منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات **اصل** ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاده بعض العلماء قدس الله تعالى سره ونزيدك مما استفدنا منه **اصل** ما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة كما سيتبين لك وعقول الخلائق في الحقيقة امثلة للعقول العالية فليس للانبياء عليهم السلام ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يتكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا يكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير وعلى هذا القياس في ذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فافهم **وصل** ولك ان تقول ان متشابهات الكتاب والسنة كلها محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من دون حاجة الى تأويل وحمل على تمثيل وتخييل الا ان المفهومات مظاهر مختلفة ومنازل شتى وقوالب متعددة حسب تعدد النشآت واختلاف المقامات وكذلك الله سبحانه وصفاته في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما سيأتي بيانه وتفصيله فكل انسان يفهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشأة التي غلبت عليه والكل صحيح وهي حقيقة في الكل ولكن لكل في محله قال صاحب الفتوحات في بيان نشأة الملكوت كل حديث وآية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها ابقيناها على ظاهرها في هذه الارض **وصل** قد ورد في الحديث ان المساجد بيوت الله فلفظ البيوت فيه حقيقة وذلك لان المسجد محل العبادة ومحل العبادة بما هي عبادة هو محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن يكون بيتا معقولا لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا او مشعرا للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر مواضع الارض وكل محسوس في موضع ليس في ذاته بيتا له محسوسا من كل شخص فان زيدا مثلا ليس بمحسوس من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث

كونه متقدداً ومتحيزاً اذا وضع واما من حيث كونه ناطقاً متوهماً متخيلاً عالماً او جاهلاً فليس مما يناله الحس والاشارة الوضعية كما سيتبين
فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد في حديث ان المسجد لينزوي بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير بها شيء اصلاً فكان المراد ان النخامة توجب
قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقراً مستعظماً والنخامة منافية لذلك فيقل عظم قدره في العقل لا في الحس وهذا
وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولوا الالباب **وصل** ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما
يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان لا ينالوا الا المعاني القشرية كما ان من القشر من الانسان وهو ما
الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدرك
الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
ولكل منهم حظ قل او كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ للاستيفاء
والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مداداً والشجر والاشجار اقلاماً فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فنفد البحر قبل ان تنفد
كلماته **وصل** ومما ذكرنا يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى
وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجازفة فيه اصلاً واعتبر ذلك بمثال العميان
والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئاً من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضاً بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد
حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله
ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امراً كان مفعولاً فان الله سبحانه ذم قوماً على
تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب
لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه
فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء
منه فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما ورد في الشرع من اصول الدين علم
ان مقتضى العقل الصريح لا يباين موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد **في ضوابط مهمة** هدى للناس وبينات
من الهدى **اصل** ان من المستبينات المركوزة في فطرة الله التي فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الآخر
من غير مرجح ولا ان يوجد شيء بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود مجازفة ولا اتفاقاً كما قال مولانا الامام الصادق
عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب وسيتبين بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعلياً وغائياً ولكل منهما سبباً آخر وكذلك
وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف القلم لاتحاد السؤال هنالك بالجواب كما ستقف عليه ان كنت من اهله **اصل**
ان لله سبحانه في خلق الكائنات اسباباً ومبادي غائبة عن شعورنا واذهاننا وغايات ومصالح محجوبة عن اعين بصائرنا وانا لجهلنا بالشيء لا
لا نسلم نفيه فان انكار احد طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الآخر من غير بينة فعلينا في الاعتصام بحبل
التوقف في كل ما لم يبرهن استحالته لذلك قال بعض العلماء لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في
طور الولاية ما يقصر العقل عنه بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو اخس من ان
يخاطب فليترك وجهله **اصل** لكل شيء من الموجودات الا وله خاصية ذاتية ولوجوده حكمة بالغة وسر غريب لا يوجد في غيره قال
الله تعالى ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وما خلقناهما الا بالحق
ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم
امراً واعجب فعلاً من النادر ولذلك تحرك الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته بحسب طبيعة بدنه بمجرد ارادة نفسه التي
التي هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدوداً عندهم من العجائب وصاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس قطعة من الحديد
قال بعض العلماء والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث يأخذون في طلب السبب في فعل الطبيعة التي لبعض
المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس الموجبة لجذب
الحديد ثم صاروا يتعجبون من جملة هذه الآثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار كيف تفرق المجتمع وكيف تحلل اجساماً
كثيرة الى مثل طبيعتها في ساعة فلا يشتغلون بالبحث عن علته وغاية ما يجيبون به عنه اذا سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان شأن الحرارة

ثم السؤال لازم في ان الحار لم يفعل هكذا فيكون منتهى الجواب الطبيعي ان يقال ان الحرارة قوة من شأنها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سألوا
بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد لم يكن جوابهم الا الجواب الالهي من ان ارادة الصانع هكذا ولا يقنعون بهذا الجواب في
جذب المغناطيس الحديد اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان في المغناطيس قوة جاذبة للحديد وان سبب وجودها ارادة الصانع
وليس هذا الجواب قاصرا لكن تعجبوا عما استندوا وجوده واوهمهم التعجب البحث عن علته ولم يعرض لهم ذلك مما كثرت مشاهدتهم له
وان كانت حكمته اعجب من حكمة المغناطيس في جذب الحديد وهذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة التي يتغذى وينمو ويولد بل
الانسان الذي هو عالم صغير وما يخصه من الاحكام الانسانية **اصل** ومن المستقرات في مقر الفطرة الانسانية بطلان
الدور المستلزم لتقدم الشيء على نفسه وتاخره عنها فان ذلك يحكم به كل من له ادنى مسكة من دون تجشم برهان واما التسلسل في الامور
المترتبة المجتمعة الاحاد فلا يقضي ببطلانه اوائل العقول بل يحتاج فيه الى اقامة البرهان ولكن الانصاف ان البراهين المشهورة في ذلك من
التطبيق والتضايف وذي الوسط وغيرها كافية لمن لا يغلبه شيطنة الوهم مع ان هذا الحكم من الامور المقررة المفروغ عنها عند اهل
العلم كافة فلا مجال للتوقف فيه وعليه يبتني كثير من المسائل والعلوم كما ستقف عليه **اصل** ومن القواعد المقررة الكثيرة الفوائد
قاعدة الامكان الاشرف الموروثة من بعض اكابر القدماء وهي مبنية على ثلاث مقدمات مبرهنة في محالها كما يأتي احديها ان البسيط
الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون مبدأ الفعلين من جهة واحدة والثانية ان صانع العالم بسيط احدي ذاتا وصفة وفعلا والثالثة
انه سبحانه اعلى واشرف من جميع الموجودات فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول في بيان القاعدة انه لا يجوز ان يوجد الممكن الاخس الا و
قد وجد الممكن الاشرف قبله والا لم يبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف موجودا استدعى جهة اشرف مما عليه الصانع
هذا خلف وانما يجري هذه القاعدة في الابداعيات دون المكونات المبنية على الحركات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان
الاكمل الاشرف عن الوجود في المكونات لمانعية اسباب سماوية وعلل طبيعية تابعة لاستعدادات ارضية تابعة لحركات سماوية الا ان
الخسيس في الاشياء الكائنة وان امكن ان يكون متقدما على الشريف زمانا وطبعا بحسب الاعداد كالنطفة يتقدم على الحيوان والبيضة
على الدجاج والبذر على الشجر لكن عند التامل يظهر ان الشريف متقدم على الخسيس ذاتا بحسب الايجاد وان الفضل والكمال للمتقدم
بالذات في الايجاد والخسة والنقيصة للمتاخر بالذات فيه وسيأتي ان ما بالفعل ابدا متقدم على ما بالقوة والوجوب متقدم على
الامكان مطلقا **في الوجود والعدم** وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج **اصل**
الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تميز بل هو لا شيء محض والوجود المشوب بالعدم ما سوى الله
وهو خلق الله وهو مركب من وجود له من الله هو بمنزلة صورته ومن عدم له من نفسه مميز بذلك الوجود ومخصص به بحسب قابليته له
في علم الله وامكانه الذاتي الذي به يمكن من امتثال امر كن وهو بمنزلة مادته وهو المعبر عنه في لسان الشرع بالماء وكان عرشه على الماء
لقبول الامر بسهولة كما يقبل الماء التشكلات بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وباعتبار تقدمه على الاشياء لكونه مادة لها وشرطا
في ايجادها ورد اول ما خلق الله الماء ولان العقل اول الاشياء خلقا ورد اول ما خلق الله العقل قال مولانا الباقر عليه السلام
لو علم الناس كيف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان ان الله تعالى قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي وكن
ملحا اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا فمن ذلك يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن وفي لفظ آخر ان الله تع
حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحديث وهذه جملة تأتي تفاصيلها وبراهينها ان شاء الله تع
اصل ليس في الوجود موجود بالذات سوى الوجود اذ لو وجد غيره فاما ان يكون الوجود زائدا عليه فيلزم ان يكون له وجود قبل
وجوده لان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له او جزءا له فننقل الكلام الى الجزء الآخر وهكذا الى ان يتسلسل وهو محال نعم
للعقل ان ينتزع من الموجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون في العقل وجود عقلي كما ان الكون في
الخارج وجود خارجي بل اقول من شأنه ان يلاحظ وحده من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار لعدمه
وذلك المعنى يسمى بالماهية والعين الثابتة وهي ليست موجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود
بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **سؤال** هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت الشيء لا ثبوت الشيء
للشيء **جواب** فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا لكانا شيئين احدهما ثابتا للآخر **سؤال** لم لا يجوز ان يكون
المسمى بالماهية هو الاصل في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تأصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في البرهان **جواب**

لان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار الوجود معها او صيرورتها بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو بالاعتبار والانتزاع لم توجد ماهية وما لم توجد ماهية لم يمكن ثبوت وجود لها ولا انضمامه اليها ولا اعتباره معها ولا انتزاعه عنها لان ثبوت شئ لشئ او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه عنه او ما شئت فسمه فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه هذا مع اشتماله على الدور والظاهر متضح لان لا يوجد وجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق والحقيق بالتأصل هو الوجود لا غيره ومما الحق بما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان الماهية اذا كانت موجودة بنفس ذاتها لا قبل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة منهما الا غاية هو نفس الوجود لا نفس الماهية كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا ما هو المضاف المشهوري ايضا لو كانت الماهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون صدور الآثار اذ الماهية بعينها محفوظة النفس فيهما وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة عن الحكم عليها بالوجود على ذلك التقدير موجودية الماهية عبارة عن كونها بحيث تنسب الى موجدها وترتبط به فتكون موجودة بهذا الكون لا بالذات فيكون الموجود بالذات كونها على هذه الحيثية دون نفسها بما هي هي واما الوجود فكونه وجودا هو بعينه كونه موجودا وهو موجودية الشئ في الاعيان والاذهان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتأخر لما كانا فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقاد الى زمان اخر **سؤال** فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه **جواب** معنى وجود الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الماهيات وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلقي الذات وتباطي الحقيقة وهو يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لاضرورة الوجود والعدم فهو مختص بالماهيات كذا اجاب استاذنا الاجل صدر الدين محمد بن ابرهيم الشيرازي حلمه الله وابقاه وتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء فاستمع له **وصل** الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه ووجوبه من حيث حقيقته وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح والى المتعين والتعين هو محدد ومشخص ظهور الوجود من وجه معين بعينية القابل المعين للوجود بحسب خصوصه الذاتي فيمكن بالنظر الى كل تعين حادث للوجود ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر وبعدم التعين الاول اذ نفس التعين هو الواجب للوجود الحق الثابت في الحقائق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معينا واجبا له على التعيين الا الوجوبية نعم الوجود المتعين لا ينقلب جله ما بل ينقلب تعينه بتعينات اخر غير تعينات قبلها فتحقق من هذا حقيقة الامكان للتعين المتعين وهو نسبة عدمية في الوجود فهو بين عدم ووجود فيما يرجع الحق الى امتداد نور الوجود على ذلك الوجه المعين يبقى موجودا والتحقيق انه لا يبقى انين بل يتبدل مع الآنات وان عرض عند التجلي الوجودي انعدم وعاد الى اصله هذا اصل الامكان واما اسم الغير والسوى للممكنات فذلك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية بالخصوصيات الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها مع بعض واما غيريتها للوجود المطلق الحق فمن حيث ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته والوجود الحق المطلق لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منها في خصوصها ولكن غيريته في احديته جمع الاطلاق مطلقة عن الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة الا وجود مطلق ووجود مقيد وحقيقة الوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقييد نسب ذاتية له وتلك المعاني والنسب ليست زائدة عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل ولكن العقول الضعيفة تغلطوا لتركهم من كلامهم وسيأتيه فانصت **وصل** وجود الممكنات ليس يغاير الوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت لا اسم ولا رسم ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وشروق نوره على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى وينضاف اليه سبحانه اذ ذاك كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل

من بصر و سمع و تعقل و غیرهم و ذلك لسریانه فی كل شیء بنوره الذاتی المقدس عن التجزی و الانقسام و الحلول فی الارواح و الاجسام
و لكن كل ذلك متی اتیت كیف شاء و هو فی كل وقت و حال قابل لهذین الحكمین المذكورین المتضادین بذاته لا بامر زائد علیه اذا شاء ظهر
بكل صورة و ان لم یشاء الاتصاف الیه صورة لا ینقدح تعینه و تشخصه اتصافه بصفاتها فی كمال وجوده و عزته و قدسه و لا فی ظهوره
بها و اظهارها و تقیده بها و باحكامها اغناه بذاته عن جمیع ما وصف بالوجود و اطلاقه عن كل القیود بل هو الجامع بین ما تقدم لانها و منحا الفنا
جمیعا فیا تلف بجتلف **وصل** قد ظهر من هذه البیانات ان الماهیات كلها وجودات خاصة فی الواقع عندنا و ذهنا و ان كان
المفهوم من الماهیة غیر المفهوم من الوجود فی اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر العینی مع المفهوم الاعتباری و لكل منهما تقدم
علی الاخر لا بمعنی التاثیر اذ لا معنی لتاثیر الماهیة فی الوجود و الا لزم ان تكون قبل الوجود موجودة و لا لتاثیر الوجود فی الماهیة
لانها لیست مجعولة و لا موجودة فی نفسها لنفسها بل تقدم الوجود علیها عبارة عن اصالته فی التحقق و متبوعیته لها و تقدمها
علی الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل ایاها وحدها من غیر ملاحظة الوجود لا الخارجی و لا الذهنی و بهذا الاعتبار یصیر الوجود
نعتا لها و یحكم علیه بانه زائد علیها و الا فالحقیقة العینیة لیست الا للوجود **وصل** كیف لا یكون للوجود حقیقة عینیة و
غیره به یكون متحققا و كائنا فی الاعیان او فی الاذهان فهو الذی به یصل كل ذی حق الی حقه فهو احق الاشیاء بان یكون ذا حقیقة كما ان البیاض
اولی بان یكون ابیض مما لیس ببیاض و یعرض له البیاض و من هنا قیل الوجود حقیقته انه فی الاعیان لا غیر و كیف لا یكون فی الاعیان
ما هذه حقیقته یعنی به الوجود البحت الذی لا ماهیة له فان ما لا ماهیة له لا یمكن تصوره بالحد و لا بالرسم و لا بصورة
مساویة له اذ تصور الشیء عبارة عن حصول معناه و انتقاله من حد العین الی حد الذهن و كل ما كان حقیقته انه فی الاعیان فیمتنع ان
یكون فی الاذهان و الا لزم انقلاب الحقیقة عما كانت بحسب نفسها فكل ما یرتسم من الوجود فی النفس و یعرض له الكلیة و العموم فهو
لیس حقیقة الوجود بل هو وجه من وجوهه و حیثیة من حیثیاته و عنوان من عنواناته فلیس عموم ما ارتسم من الوجود فی النفس
بالنسبة الی الوجودات عموم المعنی الجنسی بل عموم امر لازم اعتباری انتزاعی كالشیئیة للاشیاء الخاصة من الماهیات المتحصلة
المتخالفة المعانی **وصل** و اذ لیس له مفهوم فلیس بكلی و لا جزئی و لا عام و لا خاص و لا مطلق و لا مقید بل یلزمه هذه
الاشیاء بحسب ما یتحد به من الماهیات و عوارضها كما انه یلزمه الجوهریة و العرضیة بحسب اتحاده بماهیة الجوهر و العرض من غیر حصول
تغیر فی ذاته و حقیقته من حیث هو هو فان قید تارة بالاطلاق یشترط فیه ان یعقل بمعنی انه وصف سلبی لا بمعنی انه اطلاق و ضد
التقیید بل هو اطلاق عن الوحدة و الكثرة العددیتین و عن الحصر ایضا فی الاطلاق و التقیید فی الجمع بین ذلك و التنزه عنه
فیصح فی حقه كل ذلك حال تنزهه عن الجمیع و لا یصح ان یحكم علیه بحكم او یعرف او یضاف الیه نسبة ما من وحدة او وجوب وجود او
مبدئیة ایجاد او صدور اثر او تعلق علم منه بنفسه او بغیره اذ كل ذلك مقتضی التعین و التقیید فلا طریق الی العلم الیه بوجه **وصل**
سیتبین لك ان الوجود فی بعض الموجودات مقتضی ذاته من غیر احتیاج الی فاعل و قابل و فی بعضها مفتقر الی احدهما او كلیهما و لا
یخفی ان الاول اولی بالموجودیة من الاخیرین و هو متقدم علیهما بالطبع و الثانی اقوی و اتم من الثالث فللوجود افراد حقیقیة
وراء الحصص لا تصادف بلوازم الماهیات المتخالفة الذوات و المتخالفة المراتب فشموله للاشیاء من باب الانبساط و السریان علی
هیاكل الموجودات سریانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصیا متشخصا بذاته و مشخصا لما یوجد به من افراد الماهیات الكلیة
مما یجوز القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهیات المتحدة به كل منها بمرتبة من مراتبه و درجة من درجاته المتفاوتة بالتشكیك فالوجود
هی حقائق متخالفة بذواتها متفاوتة بنفس حقیقتها مشتركة فی مفهوم الموجودیة العامة التی هی من الامور الاعتباریة و فیه فتخصص كل وجود
اما بالتقدم و التاخر او بالكمال و النقص و الغنی و الفقر و اما بعوارض مادیة ان وقع فی المواد و هی لوازم التشخص المادی و علائقه
نوعیة كل وجود فی مقام من المقامات و مرتبة من المراتب مقوم له لا یتصور وقوعه فی مرتبة اخری لا سابقة و لا لاحقة و لا وقوع
وجود اخر فی مرتبته لا سابق و لا لاحق و من هنا قیل لا یصح ان یوجد الوجود المحتاج غیر محتاج كما انه لا یصح ان یوجد الوجود المستغنی
محتاجا و الا لبدلت حقیقتهما **وصل** ربما یقال ان الذات و الذاتی بالقیاس الی افراده یمتنع ان یكون متفاوتا فالتشكیك من انحاء التشكیك
فغیر محقق فی الوجود و ان سلم فی الماهیات و ما قیل فی بیانه انه لو لم تشتمل الاكمل علی ما لیس فی الانقص فلا افتراق و ان اشتمل علیه
فهو اما معتبر فی سنخ الطبیعة فلا اشتراك و الا فلا تفاوت فیها بل فی شیء اخر فقد قیل انه مصادرة علی المطلوب الاول اذ الكلام
فی ان التفاوت قد یكون بنفس ما فیه التوافق لا بزائد علیه مثل ان قیل لو كان الذات هی الاكمل فالانقص لیس نفس الذات و كذا العكس
علی ان الوحدة النوعیة لیست كالوحدة العددیة غیر محتملة للتفاوت بل هی وحدة جمعیة جامعة للحدود و الكلی الطبیعی

و ربما یقال الوجود نفس
السلب و النقیضان لا یجتمعان
و لا یرتفعان و العدم لا تحقق
له فی الاعیان اصلا فالوجود
متحقق فیها قطعا و لا یخلو
من اقناع منه
دام ظله

و الی
مراتبها و درجاتها
اشیر بقوله سبحانه رفیع
الدرجات ذو العرش
منه

في المشكك اشد ابهاما منه في المتواطي ليس فيهما بمعنى واحد فقيل ومما ينبه على ذلك ان اجزاء الزمان متشابهة الماهية مع تقدم بعضها على بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب السوادات والبياضات في الاشدية والاضعفية ومراتب سائر المقادير في الازيدية والانقصية الى غير ذلك وان كان بعض هذا مما قد يناقش فيه والحق ان التفاوت في جميع ذلك يرجع الى انحاء الوجود فالوجود ذو اطوار مختلفة في نفسه والمعاني تابعة لاطواره وعلى هذا فلا فرق بين الذاتيات والعوارض ولا بين الجواهر والاعراض في قبولها التشكيك لكن لا بذواتها بل بواسطة وجوداتها الخاصة فالقابل للتشكيك بالحقيقة ليس الا الوجود وهو بذاته متقدم وتقدم ومتاخر وتاخر وغني وغنى وفقير وفقر وكامل وكمال وناقص ونقص وشديد وشدة وضعيف وضعف الى غير ذلك والى هذا اشير بقوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوته تعالى عين ذاته المقدسة

وصل الوجود لا يتألف حقيقته من حيث هي من اجزاء خارجية او ذهنية والا لكانت اما ان يكون شيء منها محض حقيقة الوجود فالوجود قد حصل به قبل نفسه او لا يكون شيء منها ذلك فلو فرض ان يكون غير الوجود متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان واذا استحال قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة تستحيل هي اليه ولا موضوع يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها لان الكل من هذه الامور التقدم

اصل الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة النزولية ثم ياخذ في الصعود فلا يزال يترقى من الاذل الى الافضل الى ان ينتهي الى الذي لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما بدأ منه في النزول كما اشير اليه بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فكلما كان الى مبدائه سبحانه اقرب فهو الى البساطة والوحدة والغنى اقرب ومن الاختلاف والتركيب والافتقار ابعد ففي المرتبة الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شيء من صفاته واضافاته الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين وفي المرتبة الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر في اضافاته وصفاته الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والملائكة المدبرين وفي المرتبة الثالثة يفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبايع وفي المرتبة الرابعة ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته متحصلة الا قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء والهيولى الاولى وهي نهاية تدبير الامر ثم ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يتخصص الجسم بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يتخصص بصورة اخرى اعلى مما قبلها فيصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى وافضل فيصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير عقلا مستفادا فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهي سلسلة الخير والجود فالوجودات ابتدأت فكانت عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدو كلما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كلما تأخر كان اعلى مكانا والى البدو اشير بليلة القدر وانزال الكتب وارسال الرسل المعنويين تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم القيمة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وعنهما عبر في الاخبار بالاقبال والادبار وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد بالجهل ما يقابل العقل تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودي شبيه بالعدم حيث هو وجود للعدم كما ياتي تحقيقه في بيان معنى الالم من مباحث الخير والشر فالجهل تابع للعقل متميز بحقيقته بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل واما اقباله جميعا واما انه لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر وسنبرهن على وجوب هذا الترتيب نزولا وصعودا فيما بعد ان شاء الله

وصل هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف فيتقوم السافل بالعالي في ايماء فلا يوجد السافل الا وقد وجد العالي قبله هكذا جرت سنة الله كما قال وما تنزل الملائكة الا بالحق فآخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل منه او اعلى بل آخر كل درجة من درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منه او اعلى والا يلزم انحصار غيرهما فيما بينهما فآخر مراتب الالوهية متصل باول درجات العقل الاول وآخر درجات العقل الاول متصل باول درجات العقل الثاني وهكذا

وفيها اخرى لو كان كذلك لكان حصول حقيقة الوجود لتلك المقومات اي قبل حصولها لما تتقوم بها اي الوجود فيلزم حصول الشيء قبل نفسه فلا بد الوجود على نفسه منه

فليس شيء من العقول محدودا في حد غير منقسم فرضا بل كل منها ذو سعة في الرحمة الوجودية على درجات غير متناهية ومن العقول النازلة
ما يقرب من النفوس ومن النفوس البشرية ما كاد يكون لبعض أهلها ثم ومن النفوس لغير البشرية ما لا يحتاج الى توسط الروح البخاري
من بعضه كالنفوس النباتية والجمادية ومن المعادن ما قرب من هيئة النبات كالمرجان ومن النبات ما قرب من الحيوان كالنخل ومن
الحيوان ما قرب من الانسان في كمال القوة الناطقة وغيرها كالقرد وغيره ومن الانسان ما كاد يكون عقلا فالطبقة العالية منها
يقرب من الطبقة السافلة والطبقة السافلة غالبها في جميع الموجودات يكاد يقرب من الطبقة العالية قال استادنا ادام الله ايامه فانما
وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه فالحق سبحانه يحوي جميع ما في الوجود وكذا العقل الاول يحوي جميع ما
هو دونه في الوجود ولهذا يصدر بوساطته عقل آخر ونفس وخيال وحس وطبع وجرم ومادة وهي كلها مترتبة في الوجود
متصلة من اعلى مراتبها العقلية الى ادناها المادية وهكذا في غيره من العقول والنفوس وفي كل قوة مجردة او مادية فما من درجة
من درجات الوجود الا وقد خرجت من القوة الى الفعل متحدة بما قبلها او مفصولة عنه فليس بين مراتب الوجود خلاء عقلي على قاعدة
الامكان الاشرف كما ليس بين الاجسام خلاء مقداري كما برهن عليه **وصل** كل ما لا يفتقر من هذه المراتب في تقومه الى شيء آخر غير
مبدعه القيوم بل هو قائم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك الى شيء آخر بان يكون وجوده قائما بشيء آخر فوجوده لذاته وكل
ما يفتقر في ذلك الى شيء آخر بان يكون وجوده قائما بشيء آخر فوجوده ليس الا لغيره ومثل هذا الشيء لا يدخل في دار الاعتبار الا بالتركيب
الاتحادي بينه وبين ذلك الغير بان يكون احدهما بمنزلة القوة والنقص بالنسبة الى الآخر والآخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة اليه فلو كان
كل منهما قوة بالنسبة الى الآخر وفعلية وكمالا لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للآخر وقائما به من الآخر بعكسه وايضا لا يكون
اذن بينهما ارتباط الا بمجرد الاضافة والاضافة بين الشيئين لا يوجب ان يكون احدهما للآخر وقائما به وسيأتي لهذا مزيد انكشاف عن
قريب ان شاء الله **وصل** ومن هذا يظهر ان الاجسام والجسمانيات كلها من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود
جدا وذلك لانها كما يأتي مركبة من مادة هي قوة وجودها وصورة هي فعليتها بالتركيب الاتحادي والمادة امر عدمي لانها قوة الوجود
لا نفسه وهذا حظها من الوجود والصورة ليس وجودها لنفسها اذ لا تستقل بذاتها ولم تقم بالمادة فهي اذن وجودها للمادة و
قيامها بها على نحو من الاتحاد والقائم بما يشبه المعدوم المتحد معه لا محالة يكون شبيها بالعدم قريبا منه فالاجسام ليست الا كظلال
للموجودات القائمة بذواتها التي في عالم الغيب المبرهن عليه فيما بعد ولهذا ترى كلا من اجزائها معدوما عن الآخر مفقودا عنه وليس
له من الجمعية والتحصل قدر ما يمكن ان يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء ما يجمع اوله وآخره فاوله ينقطع عن آخره وآخره يفوت
اوله بل كل بعض فرض منه فهو غائب عن بعض آخر وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض بعضه الآخر فالكل غائب عن الكل
مفقود عنه فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لانفسها قائمة بذواتها كما
هي في عالم الغيب او كانت موجودة لشيء له وجود لنفسه كوجوداتها للقوى الحسية والخيالية والعقلية على ما سنبين فهي اذن
موجودات خالصة لا يشوبها شوب عدم سوى العدم الذاتي الاصلي العام لما سوى الله فافهم واغتنم فانه من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون
وسيأتي له مزيد كشف وايضاح ان شاء الله العزيز **اصل** العدم ليس له ماهية الا رفع الوجود فلا يتميز الا بالوجود و
حيث علم ان وجود كل شيء هو نفس هويته فكما لا يكون لشيء واحد الا هوية واحدة فكذلك لا يكون له الا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور وجودان
لذات بعينها ولا عدمان لشخص بعينه وانما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق واللحوق فهو من مخترعات الوهم اذ العدم
لا تعدد له عند العقل الا بتعدد الملكات فلا ذات قبل الوجود ولا بعده حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف
العقل نسبة العدم الى ذات مخصوص بوجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده ومرجعه الى انحصار مسافة الوجودي وضيق
استعداده عن الاستمرار والانبساط سابقا ولاحقا الا ان المحجوب لقصور نظره عن الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على شيء ويرفع
وجوده الخاص عن متن الواقع ويحك هويته عن صفحة الاعيان ولم يتفطن بان طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو
اما ان يكون في مرتبة وجوده ووعاء تحققه المختص به بعينه فيلزم اجتماع النقيضين في مرتبة واحدة او في زمان واحد بعينه
واما ان يكون في غير مرتبة وجوده ووعاء تحققه فالشيء يستحيل ان يكون له وجود الا في مرتبة وجوده وظرف فعليته فان لكل شيء
نحوا خاصا من الوجود ومرتبة متعينة من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات الآنية والامكنة والازمنة المقتضية لها اسبابه
السابقة وشرائطه المتقدمة المنبعثة عن جود المبدأ الاول جل كبرياؤه ولم يتصور له طور آخر من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرأ
عليه العدم ويرفعه عن ساحة الاعيان ويقع العدم بدلا عنه في مقامه المفروض له **وصل** ومن هنا ظهر ان المعدوم لا يجوز

ان يعاد بعينه لان الهوية الشخصية المسماة نفساً اذا كانت بعينها هي الهوية المبتدأة على ما هو المفروض فكان الوجودان واحداً فان وحدة
الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعدداً هذا خلف على انه يلزم ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية الاستيناف مع كونهما متنافيين
وان يتخلل العدم بين الشيء ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لاتحاد الهوية والوجود وهو بحذاء الدور والذي هو تقدم
الشيء على نفسه بالذات واما اعادة الانسان بعد موته فهو بمعنى انشائه في نشأة اخرى كما قال الله عز وجل وما نحن بمسبوقين على
ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون على ان الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار الى دار كما يأتي تحقيقه في محله **في العلم والجهل** وما يستوي الاعمى والبصير هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **اصل** العلم هو حصول
صورة الشيء للعالم وظهوره لديه مجرداً عما يلابسه والجهل ما يقابله وهما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك لان من علم شيئاً فان كانت صورة
المعلوم عين ذاته فعلمها بذاته ذاته عبارة عن وجوده الذي لا ينفك عنه فعلمه انما بوجوده فوجوده العالم ووجوده المعلوم
ووجوده العلم وذلك كعلم الله سبحانه بذاته وعلمنا بذواتنا وكذلك اذا كانت صورة معلومة داخلة في ذاته بان يكون مرتبة من مراتب
ذاته كعلم الله سبحانه بما سواه وعلمنا بقوانا وان كانت خارجة من ذاته مر الاعيان يكون فيه قوة هيولانية قابلة لان تصور بتلك
الصورة حتى يمكن له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان تفيض عليه من ذاته بالاستقلال لانها صورة كمالية لذاته التي هي
ناقصة من دونها فلا محالة تفيض عليه مما فوقه مما هو بالفعل في ادراكها ولكن بتوسط استعداده منه ومنه وعليه هذا كادراكنا
شيئاً مما احاط به ذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات فان صورة هذه كلها انما تفيض على انفسنا من الجوهر
العقلي الذي هو رب نوعنا ومقيم صورنا باذن الله تعالى واستعدادنا ورجوع الى ذلك الجوهر العقلي واتصال به كما يأتي بيانه
في محله وانما شرطنا فيه القوة الهيولانية القابلة للتصور بتلك الصورة في ادراكها لان العلم بالامر الخارج عن ذات العالم هو كالعلم
بذات العالم ومما في ذاته فلا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والاستكمال به بان يكون العالم في نفسه ناقصاً من جهة هذا العلم فيصير
تاماً بالمعلوم فيكون نسبته اليه نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقي من وجود الى وجود اعلى منه وهذا ايضاً
من الاسرار والغوامض التي لا يمسها الا المطهرون وقد كان رأى جماعة من المتقدمين وممن برهن عليه من حكماء الاسلام متقدمهم و
رئيسهم افضل الدين الكاشاني رحمه الله فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك ما لم يخرج
من ذاته الى ان يصل اليه وبادخاله اياه في ذاته وخروج الشيء من ذاته محال وكذا دخول الشيء في ذات الغير الا ان يتحد معه بتصور
بصورته وقال استاذنا مد ظله لو لم يكن ذات العالم متصوراً بصورة المعلوم فبأي شيء ينالها اذ ذاته العادية من تلك الصورة ينال
تلك الصورة هذا محال وهل هو الا مثل ان يبصر الاعمى شيئاً كيف ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور او ينال تلك الصورة بتلك
الصورة او لا كيف يدرك بها والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او ينال لها بصورة اخرى فينتقل الكلام الى تلك
الاخرى جداً ويتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد حصولها له حصول موجود مباين او وجود مباين كوجود السماء والارض لنا
او امر عارض ذلك لان الحاصل في مثله للنابس الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجوداً بل وجودها وجود الطرفين
على وجه اذا اعقل احدهما عقل الآخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها صورة في الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى الشيء غير وجود ذلك
الشيء فان اضافة الدار والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شيء منها لنا او فينا ثم ربما حصلت صورها لذاتنا او لقوتنا والكلام
فى تلك الصورة وكيفية حصولها لنا أهي بمجرد الاضافة او بالاتحاد معاً فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصولاً
لصورة شيء وهكذا يتسلسل الامر الى غير النهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب كذلك حكم العوارض اللاحقة لاستغناء
الموضوع عنها في تحصله النوعي والشخصي على ان المعلوم قد يكون جوهراً او مع جوهر فيعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين
العالم والمعلوم وكل من تصفح من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هي الذات الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل
الاذات له اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم فحسب القوة عدمية وليست الصور العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا اي موجودات المادية فوات الاوضاع الجسمية بعضها البعض الذي مرجعه الى
وجود النسب الوضعية **وصل** قد تبين من هذا البيان ان العلم لا يتعلق بالاجسام بما هي اجسام اي بوجوداتها الخارجية
وذلك لان صورها بما هي هي ليست حاصلة هذا النحو من الحصول الاتحادي الذي وصفناه الا لموادها كما دريت واذا كان
حصولها لموادها فلم يحصل انفسها لها بل لا يحصل لها شيء اصلاً لان القائم بالغير الحاصل له تكون انيته بعينها انيته للمحل
فلو حصل له شيء يكون حصوله في الحقيقة لمحله لا له والمادة اذ هي امر مبهم الذات لا جهة القوة في الوجودات فليس لها في نفسها

ذات يصح ان يدرك شيئا ويعلمه حتى يدرك الصور الحاصلة فيها هذا الحصول فان ما ليس له حصول في نفسه كيف يحصل له شيء فاذن المرتكز
الصور الخارجية للاجسام مما يصح ان يحصل لها شيء الحصول المعتبر في العلم ولا هي حاصلة لما يصح له ان يعلمها فليست هي عالمة بشيء اصلا
ولا لشيء ان يعلمها بعينها كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا بالفعل بمعنى ان في قوتها ان ينتزع منها صور فنعلم تلك الصور ولست اقول
ان متعلق العلم هو هذه الصور بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال المنطبعات في المواد بل اقول صور اخرى مثلها فالمعلوم بالذات
من كل شيء ليس الا صور ادراكية قائمة بالنفس متحدة معها لا صور مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس او بغير ذلك فالمعلوم
الفعل لا يكون معلوما لغير عالم فكل عالم فمعلوم غير معلوم عالم اخر بل هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم
واغتنم **وصل** الاجسام لما كانت بمنزلة اظلال للموجودات العقلية القائمة بذواتها ولها نحو اتحاد معها الفيومنها آثارها
وتلك الوجودات عالمة بذواتها ومعلومة لها لان وجودها لا لغيرها فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور يقبل ذا نفسها
لها ويحسب وجودها لا لغيرها الى الحجر المتحرك الى فوق مثلا كيف يتحرك الى التحت ولو لم يكن له شعور بان المكان الطبيعي او فوقه ويطبعه لما
تحرك اليه اذ لو لم يكن له في ذلك مقتض ذاتي لما فعله بالذات واذ لم يكن لمقتضاه وجود الا لغيره فله نحو من الثبوت ولا المسلوم
لنحو من الشعور وان لم يكن على سبيل التفصيل والروية كما في القرآن المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم الم
تنظر الى اناث النخل وميلانها الى الذكور بعض ذكرانها الى ساير الاشجار وميل عروقها الى جانب الماء في الانهار وانحرافها في الصعود
عن الجدار واخراجها الاوراق الكثيرة بين الفواكه لتسترها عن صنوف الآفات ويبقى لب الثمار الى غير ذلك مما لا يحصى فتبين ان العلم
والشعور انما يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون وجوده اضعف فعلمه كذلك فالعلم والجهل كانهما
هما عين الوجود والعدم لما **في النور والظلمة** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور **اصل** النور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابله وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى مظلما الا انه ليس للبصر
اليه وصول اذ ليس موجودا للبصر مع انه موجود في نفسه الذي ليس موجودا لا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية في الظلامية بل هو الظلمة
الحقيقية وفي مقابله الوجود فهو النور الحقيقي وكما ان ما به يتحقق ويوجد الشيء يجب ان يكون موجودا في نفسه لا بوجود زائد عليه
اعني اتصافه بالوجود ليس بجعل جاعل وان كان ذاته مجعولة جعلا بسيطا فكذلك ما به يظهر الشيء لابد وان يكون ظاهرا في نفسه
لا بظهور زائد عليه ولا مظهر له وان كانت ذاته الظاهرة مجعولة جعلا بسيطا فالوجود والنور والظهور كانها الفاظ مترادفة تعرب
عن معنى واحد فكل ما قيل ويقال في باب الوجود من الاحكام كالبساطة والغنا عن التعريف وانتفاء الحد والرسم عنه وثبوت الشدة
والضعف والتقدم والتاخر له وكونه غنيا وفقيرا وجاعلا ومجعولا ومتعينا بذاته وغير ذلك يجري كلها في باب النور لان الوجود
والنور حقيقة واحدة واقسام كل منهما هي بعينها اقسام الاخر لا تغاير بينهما الا بحسب تغاير الاصطلاحات كذا افاد استاذنا دام ظله
قال واما المسمى بالنور عند الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس بنور حقيقي خالص لان نوريته وظهوره
انما هو بالاضافة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة الى سائر الحواس فهو ظلمة وخفاء لا خبر لها عنه اصلا ونسبة المبصر الى
المبصر كنسبة المسموع والمشموم الى السامعة والشامة وكذلك غيرها لا فرق بينها الا فيما يرجع الى شدة الوجود وضعفه فان قوة الباصرة
لما كانت اقوى الحواس والمدرك ذاتها من باب المدرك فيه كانت الباصرة تسمى بالنور بحسب العرف لاجل ذلك والا فكما ان الضوء ظاهر
بذاته عند الباصرة مظهر لغيره من معروضاته عليها فكذلك الصوت ظاهر بذاته للسامعة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال صوت الرعد
وصوت الرجل كذلك الريح ظاهر بذاته للشامة مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال ريح المسك وريح الورد وهكذا في سائر المدركات
وكما ان الصوت لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة السمع والطعم لا يظهر ولا يظهر لغير حاسة الذوق فالضوء ايضا لا يظهر ولا يظهر على غير حاسة البصر
فلا فرق بينها في النورية اصلا قال في الفتوحات لولا النور ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا ويختلف على
النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة موضوعة للقوى وعند العارفين اسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموعات
يسمى ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات يسمى بصرا وغير ذلك لمسا وذوقا وشما وخيالا ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة
وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور **وصل** قد تبين مما ذكر ان ظهور كل محسوس ووجوده بما هو محسوس انما هو بالاضافة
الى الحس واحد ذلك ايضا من جهة تجرده عن المادة واما من حيث انطباعه في المادة فوجوده بالقوة وهو بالفعل ظلمة وخفي وظهوره
بالاضافة الى النفس ايضا من جهة تجرده ليس الا بتوسط هذه الحواس لهذا اذا فقد عنها هذه الحواس كما في يوم القيامة كورت الشمس
وانكدرت النجوم وظهوره بالاضافة الى العقول ايضا انما هو بتوسط النفوس ولهذا السموات مطويات بيمينه والنور الحقيقي

والوجود البحت ما یکون ظاهرا فی نفس الامر بلا توسط شیء من الحواس والنفوس فی جمیع المراتب والاحوال ومن هنا یظهر ان وجود عالم
الحس کل مشوب بالعدم ونوره شبیه مخلوطة بالظلمة وعلمه ممزوج بالجهل فافهم **فی الحیوة والموت** وما یستوی الاحیاء
ولا الاموات **اصل** الحیوة هی مبدأ قوة الفعل والادراک معا والموت ما یقابلهما وهما ایضا یرجعان الی الوجود والعدم
لان مبدأ الافعال والاثار انما هو الوجود وهو کما درت عین الادراک فکل موجود حی علی حسب وجوده شدة وضعفا وکل
معدوم میت من جهة انه معدوم وکذلک کل عالم فهو حی بقدر علمه وکل جاهل فهو میت بحسب جهله ومن هنا قال سبحانه عند
ذکر العلماء والجهال وما یستوی الاحیاء ولا الاموات وقال لینذر من کان حیا فلنحیینه حیوة طیبة امن کان میتا فاحییناه
وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها الی غیر ذلک من الایات **وصل** کلما وجوده لنفسه
فحیوته ذاتیة وکلما وجوده لغیره فحیوته عرضیة لانها بتوسط ذلک الغیر فلو لم یکن لذلک الغیر وجود لنفسه کصور الاجسام القائمة بالمواد
فمثل هذا الشیء میت لا یقدر اتصاله بوجوده العینی القائم بالذات فانه من تلک الجهة حی وبالجملة فالحیوة کالعلم وکلتاهما تابعة للوجود
کما ان مقابلیهما تابعة للعدم فالمجردات عن المادة حیوتها ذاتیة والمادیات حیوتها عرضیة لکن المادیات التی لها نفوس مجردة یمکن
ان یطلق علیها الحی بالذات لان العلیة والقهر فیها للنفوس والحیوان اخص من الحی بالمعنی الاعم مطلقا واعم من الحی بالذات من وجه
لانه انما یطلق بالحساس المتحرک بالارادة سواء کانت الحیوة ذاتیة او عرضیة **فی الایمان والکفر** الله ولی الذین امنوا
یخرجهم من الظلمات الی النور والذین کفروا اولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات مثل الفریقین کالاعمی والاصم
والبصیر والسمیع هل یستویان مثلا **اصل** الایمان هو التصدیق بالشیء علی ما هو علیه ولا محالة هو مستلزم لثبوت
ذلک الشیء کذلک بحسب الطاقة فهو یرجع الی العلم الراجع الی نحو من الوجود وفی الشرع عبارة عن التصدیق بالله وملائکته وکتبه
ورسله والیوم الاخر امن الرسول بما انزل الیه من ربه والمؤمنون کل امن بالله وملائکته وکتبه ورسله ویدخل فی الکتب والرسل
اوصیاء الرسل صلوات الله علیهم اجمعین وسایر ما جاؤا به والکفر ما یقابله وهو بمعنی الستر والغطاء فهو یرجع الی الجهل الراجع
الی نحو من العدم والشرک هو الاعتقاد بالشیء علی خلاف ما هو به سئل الامام ابو جعفر الباقر علیه السلام عن ادنی ما یکون العبد
به مشرکا فقال من قال للنواة انها حصاة وللحصاة هی نواة ثم دان به وقال الکفر اعظم من الشرک فمن اختار علی الله وابی الطاعة
واقام علی الکبائر فهو کافر ومن نصب دینا علی دین المؤمنین فهو مشرک **وصل** کما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض
وهو مقول علیها بالتشکیک فکذلک الایمان لها درجات مترتبة بالقوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع
الایمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهی تمامه ومنه الناقص البین نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه و
قال ایضا لو علم الناس کیف خلق الله تعالی هذا الخلق لم یلم احد احدا قیل وکیف ذلک فقال ان الله تع خلق اجزاء بلغ بها تسعة
واربعین جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بین الخلق فجعل فی رجل عشر جزء وفی اخر عشری جزء حتی
بلغ جزءا تاما وفی اخر جزءا وعشر جزء واخر جزءا وعشری جزء واخر جزءا وثلاثة اعشار جزء حتی بلغ به جزئین تامین ثم بحساب ذلک
حتی بلغ بارفعهم تسعة واربعین جزءا فمن لم یجعل فیه الا عشر جزء لم یقدر ان یکون مثل صاحب العشرین ولا یکون مثل صاحب
الثلاثة الاعشار وکذلک من تم له جزء لا یقدر علی ان یکون مثل صاحب الجزئین ولو علم الناس ان الله تع خلق هذا الخلق علی
هذا لم یلم احد احدا وعن ابیه الباقر علیه السلام ان المؤمنین علی منازل منهم علی واحدة ومنهم علی اثنتین ومنهم علی ثلث ومنهم علی
اربع ومنهم علی خمس ومنهم علی ست ومنهم علی سبع فلو ذهبت تحمل علی صاحب الواحدة ثنتین لم یقو وعلی صاحب الثنتین ثلثا لم یقو
ساق الحدیث ثم قال وعلی هذه الدرجات **وصل** اول درجات الایمان تصدیقات مشوبة بالشکوک والشبه علی اختلاف مراتبها ویمکن
معها الشرک وما یؤمن اکثرهم بالله الا وهم مشرکون وعنها یعبر بالاسلام فی الاکثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولکن قولوا اسلمنا ولما
یدخل الایمان فی قلوبکم وعن الصادق علیه السلام الایمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الایمان یشارک الاسلام فی الظاهر والاسلام لا
یشارک الایمان فی الباطن وان اجتمعا فی القول والصفة واوسطها تصدیقات لا یشوبها شک ولا شبهة الذین امنوا بالله و
رسوله ثم لم یرتابوا واکثر اطلاق الایمان علیها خاصة انما المؤمنون الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم واذا تلیت علیهم ایاته زادتهم
ایمانا وعلی ربهم یتوکلون واواخرها تصدیقات کذلک مع کشف وشهود وذوق وعیان ومحبة کاملة للمبدأ جل ذکره وشوق
تام الی حضرته المقدسة یحبهم ویحبونه اذلة علی المؤمنین اعزة علی الکافرین یجاهدون فی سبیل الله ولا یخافون لومة لائم ذلک
فضل الله یؤتیه من یشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله کانک تراه واخری بالایقان وبالاخرة هم یوقنون

والى المراتب الثلاث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر الاشارة بقوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى الاسلام قال الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين **وصل** ان لليقين مراتب ثلث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ان هذا لهو حق اليقين و الفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها المفيض لذلك النور وحق اليقين بها الاحتراق فيها وامّحاء الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الحق ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه بمنّه

في الخير والشر ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون **اصل** الخير والشر معناهما ظاهران وهما ايضا راجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال لذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول باطل لان معنى كون الشيء شرا للشيء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته ليس الا والشيء لا يقتضي عدمه والا لما وجد وكذا لا يقتضي عدم كمال له كيف وفي جميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدها لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فكل ما وجوده اقوى فخيريته اتم واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف الموجودات وهو المادة الجسمانية التي هي قوة الوجودات فهي قوة الخيرات **وصل** ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضي منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب وكالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الرديئة مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية التي تتبعها اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الامور ليست في انفسها شرورا بل انما تتأدى الى الشرور بالعرض فانا اذا تأملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه من حيث هو كيفية ما وبالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما هو شر بالقياس الى الثمار لاستلزامه افسادها فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لافضائه الى ذلك وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران صادران عن قوتين كالغضبية والشهوية مثلا بشر بل هما من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة لضعفها عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو فقدان احد تلك الاشياء كماله وانما اطلق على اسبابه بالمجاز لتاديتها الى ذلك وكذلك القول في الاخلاق التي هي مباديها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست شرورا من حيث انها امور خاصة ولا من حيث وجوداتها في انفسها او صدورها عن مباديها انما هي شرور بالاضافة الى المتألم الفاقد لاتصال عضو من شأنه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست من حيث هي وجودات شرورا وانما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذواتها بل لكونها مؤدية الى تلك الاعدام فشريتها المجازية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها فليست شرورا كيف والشيء لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى اشخاص اخر لا تنافيها او موظاهرها اما الخيرات فقد تكون حقيقية وقد تكون اضافية **سؤال** نحن نعلم بالوجدان ان في الالم الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شران احدهما بالعرض وهو الامر العدمي كقطع العضو مثلا او زوال الصحة والآخر بالذات وهو الامر الوجودي الذي هو نفس الالم اذ لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادركنا ام لم يدرك وان ثم الالم المترتب عليه شرا فهو بين الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر الآخر ولو فرض تحقق هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان نحوا من الوجود شر بالذات **جواب** الالم ادراك للمنافي العدمي كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم امران احدهما مثل التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتألم ليتألم لاجلها بل حضور ذلك المنافي العدمي هو الالم بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم وثبوته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى والسكون وقد علمت ان وجود كل شيء عين ماهيته فوجود العدم عين ماهيته ذلك العدم كما ان وجود الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق والقطع

والى هذا اشار الشيخ العربي قدس سره بقوله واذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان ترقى اعلى من هذه الدرجة فما هو ثمة اصلا وما بعده الا العدم المحض منه

الذی هو عدمی والادراک المتعلق به عین ذلک الوجود الذی هو نفس الامر العدمی الذی هو شر بالذات فظاهر ان العدم الذی یقال انه شر
هو العدم الحاصل لشیء لا العدم مطلقا کذا افاد استادنا دام ظله

فی اللذة والالم

وما یستوی الاعمی والبصیر ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور

اصل اللذة هی ادراک الملائم والالم هو ادراک المنافی وهما ایضا عند التحقیق یرجعان الی الوجود والعدم ومآل الادراک الی الاتحاد بالمدرک واما الوجودیة المؤلمة فانما ایلامها یرجع الی الاعدام کما اشرنا الیه ولو کانت وجودات بحتا لما کانت مولمة وکذا لو کانت اعداما بحتا لما امکن ادراکها اصلا مع ان الالم ایضا من جنس الادراک ولکنه متعلق بالوجود المستلزم للعدم من حیث استلزامه له او بوجود العدم کما دریت

وصل ولما کانت الملائمة والمنافرة المعتبرتان فی اللذة والالم مما یکون بالاضافة وملائم الشیء قد یکون غیر ملائم الشیء الاخر کالغلبة للقوة الغضبیة والمطعم والمنکح للقوة الشهویة والرجاء للوهمیة والعلوم والادراکات للعقلیة الی غیر ذلک فلاجرم کل لذیذ بالنسبة الی شیء لا یجب ان یکون لذیذا بالنسبة الی شیء آخر وکذا ما یکون لذیذا فی حال او فی نشأة لیس بواجب ان یکون لذیذا فی حال اخری الا ان یکون ذلک الملذ ملائما للملتذ مطلقا وکذا القول فی جانب الالم ولابد ایضا من الشعور بالملائمة والمنافرة اذ لو کان غافلا عن ذلک لم یلتذ ولم یتألم ولهذا لا نلتذ بالصحة والسلامة مع انهما کمال وخیر لنا فان استمرار المحسوسات یذهل النفوس عن احساسها الا تری الی المریض الطویل المرض اذا عاد الی الحالة الطبیعیة مفاجأة غیر خفی التدریج کیف یجد لذة عظیمة ومن هذا القبیل قلة التذاذ بعض العلماء بعلمهم وقلة تألم الجهال بجهلهم او عدمه رأسا فان سبب ذلک خروج انفسهم عن مقتضی الطبیعة الاصلیة بالعادات الردیة والآفات العارضة والالف مع المحسوسات والاخلاد الی الارض فان هذه العوارض فی النفس بمنزلة الخدر فی العضو یمنعها عن الالتفات الی المعقولات کما یمنع الخدر العضو عن الاحساس بالاحتراق مثلا ولو تنبهت النفس علی المعقولات لم تجد ذوقا منها فلم یحصل لها شوق الیها واما الجهل فلما کان شرا غیر متجدد وکانت النفس مشتغلة بغیره لم تکن مدرکة له فلم تکن متألمة به

وصل ثم ان نسبة اللذة الی اللذة هی بعینها نسبة المدرک الی المدرک والادراک الی الادراک وذلک لان المحدود والحد یجب ان یکونا متطابقین فی قبول الشدة والضعف کالسواد الذی یحد بانه لون قابض للبصر ثم کان بعض الالوان اقبض للبصر من بعض فوجب ان یکون بعض ما هو سواد اشد من بعض فکل ما وجوده اقوی وخیریته اتم وملائمته اوفر وادراکه اشد فالالتذاذ به اکثر والابتهاج به اکمل والسرور به ادوم وکل ما هو استلزامه للعدم اقوی وشریته اتم ومنافرته اوفر وادراکه اشد فالتألم به اکثر والاغتمام به اکمل والحزن به ادوم وعلی هذا القیاس

وصل قد دریت ان المجردات عن المواد وجوداتها اقوی ومدرکیتها اتم وان الخیریة والملائمة فرعان للوجود فادراکها لامحالة الذ من ادراک المادیات علی اختلاف مراتبهما جمیعا فاللذات العقلیة اقوی واشد من اللذات الخیالیة والخیالیة اقوی واتم من الحسیة بل لا نقول لا نسبة للذات العقلیة الی الحسیة کیف لا والعقل یدرک الشیء علی ما هو علیه مجردا عما هو غریب له من القشور واللبوسات فینال حاق جوهره ولب ذاته واما الحس فلا یدرک الا الخلطاء ولا ینال الا المشوبات بالغیر فلا یحس باللون ما لم یحس معه بالطول والعرض والوضع والاین وبامور اخری غریبة عن حقیقة اللون وایضا فان ادراک العقل یطابق المدرک ولا یتفاوت والحس یری الشیء الواحد عظیما فی القرب صغیرا فی البعد وکلما صار ابعد یراه اصغر الی ان یصیر بسبب البعد کنقطة ثم یبطل رؤیته وکلما صار اقرب کان اعظم الی ان یصیر بسبب القرب بغایة الضعف لغایة ثم یبطل رؤیته ایضا فان مدرکات العقل الارواح الباقیة الازلیة التی یمتنع فناؤها والذوات الثابتة النوریة التی یستحیل تغیرها وهی تقوی العقل وتزیده نورا کلما کثرت واما مدرکات الحس فهی الاجسام المتغیرة الفانیة واعراضها المادیة المستحیلة الزائلة وهی تفسد الحس اذا قویت اذ ثمرات لذة العین مثلا فی الضوء والمها فی الظلمة والضوء القوی یفسدها وکذا الصوت القوی یفسد السمع ویمنعه من ادراک الخفی بعده

وصل فیه ازالة لاوهام عامیة حسیة زعمت ان اللذات القویة المستعلیة هی الحسیة وان ما عداها اللذات ضعیفة وکلها خیالات غیر حقیقیة قال فی الاشارات وقد یمکن ان ینبه من جملتهم من له تمییز ما فیقال له الیس الذ ما تصفونه من هذا القبیل هو المنکوحات والمطعومات وامور تجری مجراها وانتم تعلمون ان المتمکن من غلبة ما ولو فی امر خسیس کالشطرنج والنرد قد یعرض له مطعوم ومنکوح فیرفضه لما یعتاضه من لذة الغلبة الوهمیة وقد یعرض مطعوم ومنکوح فی صحبة حشمة فینفض الید منهما مراعاة للحشمة فیکون مراعاة الحشمة آثر والذ لامحالة هناک من المطعوم والمشروب واذا عرض للکرام من الناس الالتذاذ بانعام یصیبون موضعه آثروه علی الالتذاذ بمشتهی حیوانی متنافس فیه وآثروا فیه غیرهم علی انفسهم مسرعین الی الانعام به وکذلک فان کبیر النفس یستصغر الجوع والعطش عند المحافظة علی ماء الوجه ویستحقر هول الموت ومفاجأة العطب عند مناجزة الاقران والمبارزین وربما اقتحم الواحد منهم علی عدد هم ممتطیا ظهر الخطر لما یتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت کان تلک

نصل اليه فهو ميت فقد بان ان اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم من الحيوانات فان من
كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله اليه والراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت
محامية عليه اعظم من مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان لم تكن عقلية فما قولك في
العقلية **وصل** وطوبى لنفس لعقول خاصية شريفة تمثلت فيها جلية الحق الاول قدر ما يمكنها ان تنال منه ببهائه الذي
يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدئا فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية المجردة ثم الروحانية
الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا
بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤنه بارجلهم
ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب
من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير
وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم **في الغنى والفقر** والله الغني وانتم
الفقراء **اصل** الغنى هو استقلال الشيء بذاته في كل ماله من غير تعلق له بالغير اصلا ويرجع الى الضرورة الذاتية
المسماة بالوجوب الذاتي وهي كون الشيء بحيث ينتزع عن نفس ذاته بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه
ويسمى صاحبها الغني بالذات والواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما ويرجع الى
لا ضرورة الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهي كون الشيء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته بل يجب
اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا الانتزاع الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير والواجب بالغير وقد تكون ضرورة الوجود
بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشيء استدعاء اعم من الاقتضاء ومرجعه الى ان الغير يابى ذاته الا ان يكون للشيء ضرورة الوجود سواء
كان باقتضاء ذاتي او بحاجة ذاتية ووجود تعلقي واليه يشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم ويسمى صاحبها الغني او الواجب
بالقياس الى الغير فهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون فقيرا وكذلك ضرورة العدم اما بالذات او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام
الثلاثة ويسمى بالامتناع وصاحبها بالممتنع والثالث على القياس واما الاضرورة الوجود ولا العدم فهي انما تكون بالذات او بالقياس
الى الغير ولا تكون بالغير والا فلو قطع النظر عن ذلك الغير يبقى هو ممكنا فقيرا في حد ذاته او واجبا غنيا او ممتنعا هالكا فان كان ممكنا
فلا تاثير للغير في امكانه لتساوي فرض وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه مؤثرا هذا خلف وان كان واجبا او
ممتنعا في ذاته فقد ازال ذلك الغير عما يقتضيه ذاته وكساه خلاف ما استوجبه بطباعه وهذا محال كيف لا وما بالذات لا يزول ولا يزال
اذن يلزم الانقلاب المحال وليس كذلك اذا كان الوجوب او الامتناع بالغير حين كون الذات متصفة بالامكان الذاتي لانه
عبارة عن لا اقتضاء الذات احدى الضرورتين لا اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب او ايجاب عدول
والثاني ايجاب لاحدهما والسلب البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته الى اقتضاء من تلقاء تلك الذات
لم بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق واما تجويز ان يكون لشيء واحد باعتبار واحد امكانان احدهما بالذات والآخر بالغير
فهو ظاهر الفساد اذ كما لا يتصور لشيء واحد باعتبار واحد وجودان وعدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات والحيثيات
المكثرة للذات ضرورتا وجود واحد او ضرورتا عدم واحد ولا اضرورتا وجود وعدم واحد كيف وهذه المعاني طبايع هيئته لا
تتحصل الا بالاضافة ولا تتعدد كل منها الا بتعدد ما اضيفت هي اليه وقد ظهر من هذه البيانات ان كلا من الواجب بالذات والممتنع بالذات
لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير والا لزم اما عدم تاثير ذلك الغير لتساوي اعتباره ولا اعتباره واما زوال ما بالذات
وانقلاب الحقيقة وكلاهما مستبين الفساد **اصل** قد دريت انه لا يجوز ترجح احد طرفي المتساويين من دون مرجح فالماهية
الممكنة ما لم يترجح وجودها لم توجد وما لم يترجح عدمها لم تنعدم ولا يجوز ان يقتضي ذاتها رجحان احد الطرفين من غير سبب خارج عن
نفسها لما دريت ان الماهية لا ذات لها قبل جعل الوجود وانها ما لم تدخل في دار الوجود دخولا عرضيا ليست في نفسها شيئا من الاشياء
في نفسها فلا يصلح للاسناد مفهوم ما اليها الا بحسب التقدير البحت واما اتصافها بالامكان والامتناع وان كان من احوالها الثابتة
على وجودها وصفات وجودها باعتبار العقل فمرجعه الى انها لو انقلبت من التقديرية الى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض المجازي والتخيل

كان الامكان او الامتناع من اعتبارات الماهية لا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة بامكانها كيف والمعدوم ليس بشيء فاما تجويز كون
الشيء مكونا نفسه ومفردا ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يتجشمه ذو مسكة على انه يلزم منه ان يكون الشيء الواحد مفيدا للوجود نفسه ومستفيدا
عنه فيلزم تقدمه بوجوده على وجوده **وصل** وما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم
يعدم لان وقوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب اذ لا وجه للامتناع فان كان ممكنا عاد الكلام في سبب ترجحه ولا
يقف بل يؤدي الى الانتهاء او يعيد كل سبب الى سبب آخر لا الى نهاية ويلزم منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا بسبب وهو محال فاذن
وقوعه مع الاولوية واجب ايضا ووقوع الطرف الآخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجيح المرجوح فوقوع الراجح واجب
فالوجوب منتهى سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجع الفقراء ومن هنا قيل ان وجود الشيء قبل امكانه وفعليته قبل
قوته **فصل** امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى
ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وبحقائقها روابط وتعلقات الى غيرها حيث ان حقائقها
حقائق تعلقية وذواتها ذوات لمعانية كما ستنبأ بانه فيصدق عليها لا ضرورة الطرفين من حيث خصوصياتها وتعيناتها حيث
انها من هذه الحيثية عين الماهيات واما من حيث استهلاكها في الوجود الواجبي مع قطع النظر عن تشخصاتها فليس يثبت لها
الامكان في شيء بل هي من هذه الحيثية واجبة بعين وجوبه تعالى **اصل** الامكان اللازم للماهيات ان كان كافيا في
فيضانها عن الواجب لذاته فان الماهية موجودة بدوام الواجب لا توقف على شرائط فيكون لها امكانان احدهما الامكان اللازم
للماهية والثاني الاستعداد التام الذي يحصل عند حصول الشرائط وارتفاع الموانع وهذه الشرائط تكون لا محالة حادثة
مسبوقة بحوادث اخر وكذلك تلك الحوادث الاخر وهكذا ليكون كل سابق مقربا للسبب الموجد الى المسبب بعد ما عنه وذلك
انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله كما ستأتي بتحقيقه ولا بد لتلك الحوادث من محل ليتخصص الاستعداد بوقت دون وقت
وبمحل دون آخر وذلك المحل هو المادة كما ستعرف ومن هذا ظهر ان كل حادث تسبقه مادة **وصل** الامكان الاستعدادي له حظ
من الوجود لكونه بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا للشيء فان المني مثلا وان كان بالقياس الى حصول الصورة
الانسانية له بالقوة لكن بالقياس الى نفسه وكونه ذا صورة منوية بالفعل فهو ناقص الانسانية تام المنوية وهذا بخلاف الامكان
الذاتي الذي هو امر سلبي محض وليس له من جهة اخرى معنى محصل وايضا الموضوع فيه للامكان الاستعدادي هو امر معين وصورة
خاصة كالانسانية في مثالنا بخلاف ما يضاف اليه الامكان الذاتي لانه مطلق الوجود والعدم انما التعين ناش من قبل العلة
من قبل الفاعل من غير استدعاء الماهية بامكانها اياه وايضا الامكان الاستعدادي يزول عند طريان ما هو استعداد له لانه
انما هو بحسب حال الماهية قبل وجودها بخلاف الامكان الذاتي الذي هو بحسب حال الماهية في مرتبة بطلان نفسها وباعتبار
ذاتها فالذاتي اشد فيما يسد عنه المكنة من القوة والفاقة والشر ولاجل ان للاستعدادي حظا من الوجود يقبل الشدة
والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة مثلا للصورة الانسانية اضعف من استعداد العلقة
لها وهو من استعداد المضغة وهكذا الى استعداد البدن الكامل بقواه واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامكان
يمكن لماهية واحدة انحاء غير متناهية من الحصول والكون لاجل استعدادات غير متناهية ملحوقة لقابل غير متناهي الانفعال
ينضم الى فاعل غير متناهي التأثير فبسببه يزول البركات وينفتح باب الخيرات الى غير النهاية كما ستطلع على كيفيته ولو انحصر الامكان في
القسم الاول لانغلق باب الافاضة والاجادة وبقي في كتم العدم عدد من الوجود لم يخرج الى فضاء الكون اكثر مما وقع وهذا لا يليق بالجواد
الكريم والواسع العليم **اصل** كل ما وجد فقد وجب وجوده ما دام كونه موجودا اذ لو جاز له العدم في زمان الوجود ومع الوجود
لجاز الاقتران بين النقيضين والتالي باطل فالمقدم مثله واذا لم يجز له العدم فقد وجب له الوجود وكذلك كل ما لم يوجد او عدم فقد
امتنع وجوده ما دام كونه معدوما لمثل ما ذكر وهذا الوجوب والامتناع بالقياس الى الماهية الممكنة بالغير وبالقياس الى وجودها
بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب على هذا التقدير انما هي الماهية بشرط الوجود على ان يكون الوجود خارجا عنها لا مجموع
الماهية ومفهوم الوجود فالماهية الموجودة متقدمة على وجوبها اللاحق وضرورة وجودها بحسب الواقع لا ينفك عن امكانها
بحسب نفسها واما الثاني فلان صدق مفهوم الوجود على حقيقة كل وجود من قبيل صدق ذاتيات الشيء عليه حيث انها ضرورية ذاتية
ما دامت الذات متحققة كما ستنبئه فحيث تحقق الوجود فقد وجد بذاته وحيث لم يتحقق فقد امتنع بذاته ثم الوجودات الخاصة الامكانية
بحسب الغض عن تعلقها بجاعلها الوجوبي خاصة وذوات امكانية بحسب ماهياتها فانها حين صدور وجودها عن الجاعل بحسب ذاتها ممكنة

اصل كل ممكن لجهة الوجود والوجوب بغيره في وقت من الأوقات فانه كما يمتنع عدمه في ذلك الوقت كذلك يمتنع عدمه في مطلق الوجود نفس الامر اى ارتفاعه عن الواقع مطلقا بلا تقييد بالاوقات المباينة لذلك الوقت لان ارتفاعه عن الواقع انما يصح بارتفاعه عن جميع مراتب الواقع والمفروض خلافه فيصح جواز العدم للممكن الموجود في وقت جوازه بالنظر الى ماهيته لا بالنظر الى الواقع

اصل اذا صدر شئ من الفاعل فلا يفتقر بعد صدوره منه الى جاعل يجعل ذاته تلك الذات لان ثبوت الشئ لنفسه ضروري والضروري لا يفتقر الى السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنى عن جاعل يجعله انسانا فهو واجب الانسانية وان كان ممكن الوجود وكذا الوجود الحادث واجب الحدوث لا يفتقر في حدوثه الى سبب وان افتقر في وجوده ولا استبعاد في ان يكون اتصاف الشئ ببعض الصفات ممكنا الا انه متى اتصف به يكون اتصافه بصفة اخرى عند ذلك واجبا لا يفتقر فيها الى السبب ومن هنا قيل الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه وليس اذا كان كون الذات ذاتا متفرعا على نفس الذات المجعولة محتاجة الى الجاعل فيكون هذه النسبة ايضا محتاجة الى الجاعل ومجعولة لانه فرق بين الاحتياج الناشئ من الشئ بالذات والاحتياج الناشئ منه بالعرض وعلى سبيل الاتفاق فالذاتيات ولوازم الماهيات لا تحتاج الى جعل جاعل وتاثير مؤثر بل جعلها تابع لجعل الذات وجودا وعدما فان كانت الذات مجعولة كانت ذاتياتها ولوازمها مجعولة بنفس ذلك الجعل وان كانت الذات غير مجعولة فبالا جعل الثابت للذات وكما ان الضرورة الازلية تدفع الحاجة الى المبدأ كذلك الضرورة الذاتية والفرق بينهما انما هو بسبب الاحتياج التبعي في الاول وثبوته في الثاني فاختلاف الموصوفات والملزومات انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي في ذاتيات او عرضيات واما اختلاف الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي متخالفة المراتب كمالا ونقصا وشدة وضعفا وسبقا ولحوقا لان البارى تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل لنفسها ولو كان اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق عليه السلام بقوله لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا

وصل فالماهية الممكنة الفاقرة انما تتعلق بالفاعل في نفس الامر اصل وجودها دون سائر صفاتها التي هي من لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالعرض فهي متعلقة بالفاعل ومفتقرة اليه دائما بحيث لو فرض الوهم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصا بزمان معين ذي مبدء ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي حاجتها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم وكلاهما مشتركان في مفهوم التعلق بالغير واذا كان معنيان احدهما اعم من الآخر ويحمل على مفهوميهما معنى فان ذلك المعنى للاعم بذاته اولا وللاخص بعده لانه لا يلحق الاخص الا وقد لحق الاعم من غير عكس

اصل كل غني بالذات من وجه ما فهو غني بالذات من جميع الوجوه اذ لو كان غنيا بالذات من وجه فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه امرا وشيئا من صفاته لا جائز ان يكون شيئا من صفاته بعد ان يفرض فقيرا في ذاته اذ كل صفة فانما تكون بعد الذات فلو افتقر في ذاته افتقر في صفاته بطريق اولى ولا جائز ان يكون ذلك الوجه ذاته بعد ان يفرض فقيرا في شئ من صفاته الى غيره لانه حينئذ اذا اعتبر ذاته من حيث هو بلا شرط اى مع قطع النظر عن ذلك الغير وجودا وعدما فاما ان يكون غنيا بالذات مع وجود تلك الصفة او مع عدمها وكلاهما محال لاستلزام الاول وجود المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه والثاني عدمه مع قطع النظر عن عدمه مع انه لا يخلو في نفس الامر عن الامرين فاذا كان غناؤه في ذاته مع قطع النظر عن الغير محالا فيكون مفتقرا في ذاته الى الغير فلا يكون غنيا بالذات في ذاته وقد فرضناه كذلك هذا خلف

اصل كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له باعتبار غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعا في الوجود فهو ذو جهتين جهة بها يكون موجودا مستغنيا بالغير من حيث هو موجود مستغن بالغير وجهة بها يتعين هويتها الوجودية وهو اعتبار كونه في اى درجة من درجات الوجود قوة وضعفا وكمالا ونقصا فهو في نفسه ومن حيث طبيعته بالقوة ومن تلقاء سببه بالفعل فذاته منتظمة من مادة وصورة عقليتين هما المسماتان بالماهية والوجود وكل منهما متضمن في الآخر والحكم

وصل الماهية الليسية الصرفة ويحكم بجودها علة الايسية الفائضة عنه فان القوة والامكان والفقر تشبه المادة والآخر يشبه الصورة فاستلزام الممكن للواجب بالذات انما هو من جهة وجوده لا من جهة ماهيته وكذلك الشئ اذا استلزم الممتنع بالذات فانما يستلزمه من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية مثلا كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعا بالذات هو كون المصنوع غير مصنوع الذي مرجعه الى كون الشئ غير نفسه مع انه عين نفسه فاحدهما محال بالذات والآخر محال بالغير فلا محالة يكون ممكنا باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع بالذات

اصل العقل لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول فلغاية

قوله فان اختلاف ... الاسود والابيض من اجل اختلاف حال السواد والبياض واختلاف السواد والبياض لذاتيهما لا لعلة اخرى

مجده وعلوه وشدة نوريته ولاتناهي عظمته وكبريائه ولاحاطته بكل شيء فلا يحاط للعقل واما الثاني فلغاية نقصه ومحوضة بطلانه
ولاشيئيته لفراره من صقع الوجود والشيئية فلاحظ له من الهوية حتى يشار اليه فيحيط به العقل ويدركه الشعور فالدليل على وجود
الواجب بالذات انما يكون بنحو من البيان الشبيه بالبرهان اللمي وكذا الحكم بكون الشيء ممتنعا بالذات انما هو بضرب من البرهان على سبيل
العرض والاستتباع **في الماهيات وتعيناتها** ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان

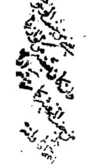
اصل الماهية لما وجدت شخصية وعقلت كلية علم انه ليس من شرطها ان تكون في نفسها كلية ولا شخصية ولا واحدة ولا
كثيرة وليست اذا لم تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وسلب الاتصاف
من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شيء شيئا الا لا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم
المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة ماهيته وجود كان له فيها العدم او اللاوجود لان خلو الشيء عن النقيضين وان كان
مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة ذاته فقد ظهر ان الماهية ليست من حيث هي الا هي **اصل** الماهية قد توخذ وحدها
بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كل ما يقارنها زائدا عليه منضما اليه فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت الماهية جزءا له
متقدما عليه في الوجود فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في نفسها ومادة
بالقياس الى ما يقارنها ان كانت متقومة به غير متحصلة بدونه وهو صورة بالقياس اليها بشرط ان يوخذ وحده وان لم تكن متقومة
به سواء كانت متحصلة في نفسها او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد توخذ من حيث هي هي من غير اشتراط
قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيحتمل صدقها على الماخوذة مع قيد وعلى الماخوذة مع عدمه
الماهية الماخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد تكون غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان تكون مشتركة بين اشياء عدة
متخالفة المعاني بان تكون عين كل منها وانما تتحصل بما ينضاف اليها فتخصص به وتصير بعينها احد تلك الاشياء فتكون بهذا الاعتبار
جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها والمنضاف اليها الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد تكون متحصلة في ذاتها
غير مفتقرة الى ما يحصلها معنى معقولا بل تفتقر الى ما يجعلها موجودة في الخارج فقط فهي في نفسها نوع سواء كان بسيطا او مركبا
الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتحليل واما في الوجود فلا امتياز فيه **اصل** الجنس في المركبات الخارجية
ماخوذ من المادة والفصل من الصورة وكما ان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شيء ما واستعداده انما
يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليها نسبة النقص الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة
ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول آثارها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها
حتى لو امكن وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس بالنسبة الى الفصل من
غير فرق فالاجناس في المركبات بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار وهي الالات والفروع لذات واحدة باعتبار اخر حيث انها
فروع وتوابع لوجودات الفصول **وصل** وان ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في ان يتحصل ويوجد
بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر الى فصل اخر فلا يكون فصلا ما فرضناه فصلا بل جزئه
بل من متممات الجنس ان كان ويكون الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يتحصل بنفس ذاته
والاول باطل والثاني هو المطلوب ثم ليس ما يتحصل ويوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل ما هو غيره فانما يوجد ويتحصل به ولو في العقل
فحقائق الفصول ليست الا الوجودات الخاصة للماهيات التي هي اشخاص حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج **وصل**
فما يذكر في الكتب بازاء الفصول ليس بفصول حقيقية بل هي لوازم الفصول كيف ولو كان الحساس مثلا فصلا للحيوان وليس معناه
الا المفهوم المتألف من ذات ما والانفعال الشعوري او الاضافة الادراكية لزم تقوم الجوهر من الانفعال او الاضافة فالفصل
بالحقيقة انما هو مبدء هذا الفعل والانفعال اعني كونه ذا هوية دراكة وهو لا يزيد على نفس الوجود للحيوان وكذلك في كل فصل
وصل فقد ظهر ان ما يتقوم ويوجد به الشيء من ذاتيات الماهيات البسيطة والمركبة ليس الا الفصل الاخير الذي هو متحد
بصورتها النوعية وسائر الفصول والصور التي توخذ منها ويتحد بها انما هي كالاجناس بمنزلة القوى والشرائط والالات والاسباب
المعدة لوجود الماهية التي هو عين الفصل الاخير بدون دخولها في تقرر ذاته وقوام حقيقته وان كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير
هذه الحقيقة بحسب وجوده **وصل** فالموجود من كل شيء هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهومات كلية عامة او
ومن غيره او خاصة ايضا كذلك فيحكم عليها بمفهوماتها ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة وخاصة بما يحصل في العقل من نفس ذاته

قال في الشفاء اذا اخذ الجنس في الحيوان فليس هو بالحقيقة الفصل بل هو دليل على ما هو الفصل فان فصل الحيوان انه ذو نفس دراكة متحركة بالارادة وليس هو تحقيقا ان الحيوان بحيث ولا هو بحيث ان يتحرك بالارادة بل هو مبدء يجب عنه ذلك منه

يسمى بالذاتيات وما يحمل عليه من جهة اخرى يسمى بالعرضيات فالذاتي متحد معه محمول عليه بالذات والعرضي بالعرض هذا معنى وجود الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليه بالذات اذ كان ذاتيا بمعنى ان ما هو الموجود الحقيقي اعني نحو الوجود متحد معه في الخارج لا ان ذلك شيء وهو شيء آخر متميز عنه في الواقع واما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة او لا يمنعها فيمتنع وقوعه في الخارج الا الحصول له هويته متشخصة فلا يصح فيها الشركة بل وجوده في العقل ايضا متخصص بامور شخصية ومميزات كتجرده عن الامور الحسية ونحو ذلك فليس كليا صرفا اللهم الا بضرب من التعمل ونحو من الاعتبار فتساوي نسبته الى اشخاصه المختلفة في الاوضاع والشخص المادية انما هو لكونه مجردا وتلك الاشخاص مادية لا انه كلي بحسب **وصل** فالماهية الكلية ما لم تتشخص ولم تصر جزئية لم توجد في الخارج ولا في العقل المشوب به الا بنحو من الاعتبار والتشخص والجزئية انما يكونان بنحو الوجود لان الشيء اذا قطع النظر عن نحو وجوده فالعقل لا يأبى عن تجويز الشركة فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين اذ الاول للشيء بالقياس الى المشاركات في امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج الى مميز زائد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التميز يوجب للشيء المادي استعداد التعين الوجودي فان المادة ما لم تكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع لا يفيض وجوده من المبدأ الاعلى واما سائر المخصصات من الزمان والمكان والوضع وغيرها من العوارض فانما هي من امارات التعين ولوازم الوجود لا من مقوماته لان لكل منها ماهية وتعينا والكلام في تعينه عائد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بذاته ليس الا انحاء الوجودات كما درت كذا حققه استادنا دام ظله هذه المباحث **فصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعين انما يكون بالوجود وقد ثبت ان اثر الفاعل اولا هو الوجود كما اثبت وان للوجود تقدما على الماهية ضربا من التقدم وثبت ان لوازم الوجود غير مجعولة فلا يرد السؤال عن وجه اختصاص بعض الامور بموضع معين من مواضع جرم بسيط الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق كاختصاص المناطق والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك دون الاخرى وبالجملة كل شيء ما شخصي يتعين ماهية ذلك الشيء ويقبل الماهية هذا الشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة تحتمل ماهيته الشركة بينها في الذهن ولها العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضة وان كان يحتمل قبول الوجود من حيث ماهيته الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب تعينت تعينات الماهية وعند تحصل الماهية بهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره معه لا بدلا منه ابتداء او تعاقبا لان هذا الوجود لا يقبل التماثل ولا التضاد فاذا كان تعين الماهية بوجودها وكانت العوارض التشخصية لها من توابع وجودها ولوازم تعينها كانت جعلها وجودها تابعا لجعل الماهية ووجودها من غير علة فالسؤال في طلب تعين اللوازم كالسؤال في تعين الوجود من غير فرق وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات التي اعيت الفضلاء عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه واحد شخصي ولا بصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متغايرة في الوجود تتفارق بها المعنى الواحد والصفات المتغايرة الوجودية لشيء واحد لا بد وان ينقسم لها ذلك الشيء في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم بامور متباينة في الحقيقة لا بد وان يكون قابلا لتلك الامور والقابل لا يكون الا مادة او ما في مادة فالمتكثر بالذات والقوة و القبول هو المادة وسبب التكثر هو حدوث القطع لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم لم تقبل عروض القطع والقطوع التي تعرض الابعاد بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع ايضا منشأها كثرة شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء يتكثر بذاته بالفعل وقد ثبت ان سبب كل حادث حركة القابل فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا التجدد والانقضاء وان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده ان يكون هناك وهنا فبوجود هذين الامرين ينقسم المعاني بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد في الوضع وبالحركة ينقسم في الزمان ومن هيهنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما الانسان لوجود الجسم والحركة وبالوضع ينقسم الجسم بالقوة والامكان وبالزمان ينقسم الحركة بالفعل والوجوب بالاربعة ينقسم المعنى الواحد في الوجود وقد ظهر من هذا ان كل ما تجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر في فرده وكذلك كل مادي يلحق مادته ما يمنعه من القطع والانفصال **وصل** فما لا سبب له اصلا يتعين بنفس ذاته وما له فاعل فقط من غير قابل يتعين بفاعله وما له قابل ان قرن به ما يمنعه من الانفصال يتعين بوصفه اللازم لقابله والا فيتعين بوصفه وزمانه العارضين لقابله والنفس يتعين بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وهذا التفصيل لا ينافي قولنا بان تعين الشيء لا يكون الا بنحو وجوده لان ما ذكرناه هي انحاء الوجودات والوجود مما يتعين بنفسه ويتفاوت كمالا ونقصا وغنى وفقرا وقوة وضعفا كما درئت

في الواحد والكثير

ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار **اصل** الواحد حقيقي وغير حقيقي والحقيقي ما يكون جهة الوحدة فيه ذاته فردا او هو جنسي كمفهوم الحيوان ونوعي كمفهوم الانسان وشخصي وهو منقسم في الخارج وغيره والمنقسم



واحد بالاتصال كالجسم الواحد البسيط والواحد بالتركيب كزيد غير المنقسم ذو وضع كالنقطة وغير ذي وضع وهو منقسم في الذهن كالعقل وغير منقسم فيه كالواجب الوجود تعالى وغير الحقيقي ما يكون وحدته باشتراك في الحقيقي وهو اما بالجنس كالانسان والفرس او بالنوع كزيد وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او بالموضوع كالكاتب والضاحك وتتغاير اساميه بتغاير ما به الاتحاد فالاتحاد في النوع مماثلة وفي الجنس مجانسة وفي الكيف مشابهة وفي الكم مساواة وفي الوضع مطابقة وفي الاضافة مناسبة واطلاق الكثير على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما له في الخارج الكثرة **وصل** الكثير يقابل الواحد وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين كما دريت ومقوليتهما على ما تحتهما بالتشكيك ولكل وحدة خاصة يقابلها كثرة خاصة والوحدة المطلقة يقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهني او الخارجي يقابله العدم الذي بازائه والعدم المطلق في مقابلة الوجود المطلق **اصل** انما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة في عشريتها واحدة بل هي لنفسها واحدة لغيرها عشرة فكلما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر تنزلت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقي واحق اقسامه ما لا ينقسم اصلا لا في الكم ولا في الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود وكان الاحرى باسم الحقيقي ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم في الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال ثم الواحد بالاجتماع الطبيعي والواحد الشخصي احق بالوحدة من الواحد النوعي لكون وحدته ذهنية وهو من الواحد الجنسي لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا دام ظله الوحدة تساوق الوجود في صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفي عدم تقومها للماهيات وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هي هي فلا تخلو عن شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة وعروضها اياها كالوجود بعينه وفي تقومها للاثنينيات وفي مقوليتها عليها بالتشكيك وفي ان لها معنى انتزاعيا هو كون الشيء واحدا ومعنى حقيقيا هو ما به يكون الشيء واحدا بالذات والاول من لوازم نفي الكثرة والثاني من لوازمه نفي الكثرة والاول ظل للثاني منتزع فيه من نفس ذاته بلا انه لا يزيد عليه الا باعتبار العقل منتزع في غيره لاجل ارتباطه وتعلقه به فما اشبه حالها بحال الوجود بل هي عينه حقيقة وان كانت غيره مفهوما ولذا توافقه في القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى فوحدته اتم ثم لا يقال الكثير من حيث هو كثير موجود ولا شيء من الكثير من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذن الوحدة مغايرة للوجود لانا نقول ان اردت بالحيثية المذكورة ما فاد الشيء عن غيره فالصغرى ممنوعة وان اردت ان الشيء الكثير بما هو شيء كثير موجود في الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة اذ الكثير بما هو كثير كما هو موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا بوحدة تقابل كثرته فان كل موجود ما له وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة ليس لهم وجود غير وجودات الآحاد الا بمجرد اعتبار العقل وكما ان للعقل ان يعتبرها موجودة فله ان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدأ له وهو لا يتقوم الا بها اذ لو يتقوم بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بخمسة وخمسة ليس باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بثمانية واثنين ولا من تقومها بسبعة وثلاثة وتقومها بالجميع يستلزم تكرار اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منها كاف في تقومها فيستغني به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات فهو المطلوب اذ القدر المشترك هو الوحدات لا غير **اصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها حصلت الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلاها حصلت الثلاثية وهي نوع آخر وهكذا يحصل انواع لا تتناهى تتركب من واحد واحد لا الى نهاية وانما علم اختلاف حقايق مراتبه باختلاف لوازمها من الصمم والمنطقية والتشارك والتباين وغيرها فان اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات هذا وقال استادنا دام افاداته الوحدة المحضة المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدأ كل وجود بلا واسطة ومع واسطة والمحمولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء الماهيات المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق كالتفاوت الحاصل بين الموجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية فيمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين المعاني المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهي التي بازاء الماهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم فانما يدل على القدر المشترك بين التخالف النوعي والتخالف بحسب القوة والضعف والكمال والنقص لا غير **وصل** قال ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها

موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا فتشت حال الوحدة وحال المراتب المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة
من المراتب عين ما تنفيه فتقول الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد عين العدد
الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الآحاد وان تقول انها ليست مجموع الآحاد فليس لكل مرتبة وكل مرتبة
نوع برأسها فلا بد لها من امر آخر غير جميع الآحاد وليس فيها شيء غير جميع الآحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت
وهذا امر عجيب هو بعينه كما يقال ان الحق المنزه عن نقائص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخالق المشبه وان كان قد تميز
الخالق بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه **فصل** ومن احوال الوحدة الهوهو كما ان من احكام الكثرة الغيرية والهوهو
هو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين في المفهوم في احد الوجودين سواء كانا موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او
بالعرض كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان بوجود الانسان او احدهما بالذات والآخر بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة
الاتحاد فيه قد تكون في الطرفين وقد تكون في احدهما وقد تكون خارجا عنهما **اصل** لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغير
بمعنى صيرورة الذاتين ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان احدهما فقط موجودا فقد
فني احدهما وبقي الآخر وان لم يكن شيء منهما موجودا فقد فنيا وحدث امر ثالث على التقادير فلا اتحاد كما هو المفروض واما ما قيل
من اتحاد النفس حين استكمالها بالعقل فالمراد به حالة روحانية تليق بالمعقولات لا ان هناك امتزاجا او بطلانا لاحد الهويتين
بل على نحو آخر سيأتي ذكره في محله وقد يبين لك اتحاد العقل بالمعقول كما مضى **اصل** وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات
وحدة عددية لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا منعقدة بالواحدية لانهما يساوقان الكثرة والكثرة ايضا حقيقية
بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية لا يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة ووحدة جمعية لا تنافيها الكثرة الوضعية الا ترى
الى الصورة الانسان في العقل كيف تصدق على الكثيرين مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت وحدتها عددية لما صدقت على الكثيرين الا كان
الشيء الواحد المعين موصوفا في حالة واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونه ابيض واسود هذا خلف وسيأتي لهذا مزيد كشف ان شاء الله
فصل ومن اقسام الغيرية التقابل وهو على انواع منها ما يكون بالايجاب والسلب كفرس ولا فرس وانما يكون بالذات بين النفي و
الاثبات في القضايا وبالعرض هو فيهما مشروط بالثمان وحدات المشهورة مع زيادة وحدة الحمل فيها فقد يتفق برفعه الحمل كالقضايا الطبيعية
مثل قولنا الجزئي جزئي والجزئي ليس بجزئي فان الاول انما يصدق بالحمل الذاتي الاولي المسمى بهوهو هو وما يكون فيه الموضوع عين
المحمول والثاني انما يصدق بالحمل المتعارف المسمى بهو ذو هو وهو ما يكون الموضوع فيه من افراد المحمول وجزئياته وباختلاف الكم والجهة
في المحصورة والموجهة على الوجه المقرر وهذا التقابل انما يتحقق في الذهن دون الخارج لاعتبار فيه احد الطرفين فيه ويستحيل فيه الواسطة
واجتماع الطرفين صدقا وكذبا الا في العدم ومنها ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول ماخوذا باعتبار خصوصية ما كالبصر والعمى
ومنها ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع المندرجة تحت جنس قريب دون الاجناس كما علم بالاستقراء ويمكن تبعا
هو وما قبله عموما وخصوصا في الحقيقي والمشهوري لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص في مشهوري العدم
ومنها ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الآخر كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة ويشترط فيه
وفي ما قبله ان يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي هو الاضافة واما المحمول عليه والمركب منهما فهو المشهوري وكذا في كل شق
واندراجه تحت التقابل انما هو بحسب المفهوم واعتبره منه باعتبار ما يصدق عليه فلا تحدد

في المتقدم والمتاخر

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين **اصل** التقدم زماني كما لابراهيم على محمد عليهما السلام وشرفي كما للعالم
على الجاهل وطبعي وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده وجوده كتقدم الواحد على
الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على المأموم اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم العموم
اذا ابتدأت من الجوهر هابطا الى الانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متاخرا وعلّي كتقدم العلة الكاملة على معلولها وبعثان
لمرو للطبعي الذاتي وزاد استادنا دام ظله متقدمين آخرين هما التقدم بالحق والتقدم بالحقيقة والاول ما للحق باعتبار تجليه في
اسمائه وتنزله في مراتب شئونه التي هي انحاء وجودات الاشياء فانه بهذا الاعتبار متقدم ومتاخر ايضا لانه لا لشيء آخر فلا يتقدم نفسه ومتقدم
ولا يتاخر متاخر الا بالحق لا غير وهذا ضرب خاص والثاني ما لوجود الجاعل على وجود المجعول اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فان تقدم
الشيئية على الشيئية من جهة اتصافهما بالوجود تقدم بالذات وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدمه بالحقيقة وزاد بعض سادتي
فضلاء العصر قسما آخر سماه تقدما دهريا وبنى عليه اثبات حدوث العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة الثابت الى الثابت سرمد و

الثابت الى المتغير هو نسبة المتغير الى المتغير زمان ونسبة الكل الى الكل دهر **وصل** ملاك التقدم في الزمانى الزمان بحسب هوية اجزائه وفى الشرفى الفضيلة وفى الرتبى القرب الى المبدأ المحدود وفى الطبعى اصل الوجود وفى العلى الوجوب وفى الحقى الحقية وفى الحقيقى بجوهر الحقيقة وتعوّمها واما الدهرى فلا ملاك له **وصل** التاخر يقابل المتقدم وينقسم باقسامه وقد يتصادقان باعتبارين وكذا المعية الاان للمعية قسما اخر هو المعية في الوجود مطلقا كمعية شيئين ليس بينهما علاقة ذاتية ولا يكونان زمانيين حتى تكون المعية زمانية سواء كانا احدهما زمانيا وهو المسمى بالدهر او لا يكون وهو المسمى بالسرمد بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت جواهرها وذواتها مع قطع النظر عن تغيراتها الزمانية معية غير زمانية **فصل** الزمانيات تحتاج في عروض التقدم والتاخر والمعية لها الى الزمان واما اجزاء الزمان فهى بنفس ذواتها متقدمة ومتاخرة ومع لا لشيء اخر وتقدمها وتاخرها عين معيتها في الوجود لانها عين نحو وجودها ولا يتصور لها وجود غير هذا الضعف وقصورها فهى وان كانت متشابهة الا ان اختلافها بالتقدم والتاخر من ضروريات حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال متجدد منقض لذاته فاجزاؤه لا يمكن ان تكون لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجودها انفسها فهى قبلية وقبل وبعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين **في القديم والحادث** اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا **اصل** القديم ذاتى وزمانى والذاتى ما لا يكون وجوده من غيره والزمانى ما لا اول لزمان وجوده وتقابلهما الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا يستلزم المسبوقية بالعدم او اللاوجود اما الزمانى فظاهر واما الذاتى فلان ما يكون وجوده من غيره لا يكون موجودا قبل ان يوجده ذلك الغير فلا يكون موجودا او نفرض خال الشيء باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل حاله من غيره قبلية بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا بعدمه او لا وجوده وهذا مثل ما تقول حركت يدك فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا تقول تحرك المفتاح فتحركت يدك وان كانا معا في الزمان وتقول الشعاع من النير ولا تقول النير من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث الدهريان اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل لهما كما ياتى بيانه في مباحث حدوث العالم **وصل** القديم الذاتى لا يسبقه العدم اصلا لان ما لا يكون وجوده من غيره لا يكون ممكنا لما دريت ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات فهو اذن واجب والواجب لا يسبقه العدم بالضرورة واما القديم الزمانى فقد يكون مسبوقا بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فيتصادق مع الحادث الذاتى والحق ان ما لا يدخل تحت الزمان لا يتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزمانى لما سياتى من بيان حدوث كل ما يدخل تحت الزمان بحسب الزمان **فصل** حدوث الاشياء الزمانية على ثلاثة انحاء لانها اما ان تحدث دفعة في ان من الانات فينطبق حدوثها الا على ذلك الان كالوصول والمماسة والانطباق ونحوها واما ان تحدث في مجموع زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث يفرض فيها الاجزاء بازاء ما يفرض من الاجزاء في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها في جزء معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع كما يأتى بل الطبايع كلها على ما سيتبين ومثل هذا الحادث بقاؤه عين حدوثه واما ان يحدث في جميع الازمان لا على نحو الانطباق عليه بان توجد في كل جزء يفرض في ذلك الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول انات وجوده والحدوث لا يستلزم ذلك فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه اول انى او لا ومن هذا القبيل وجود الحركة بمعنى التوسط كما ياتى وكذا الان السيال الذى هو الموجود من الزمان وحدوث الزاوية واشباهها وقياس العدم الحادث كقياس الوجود الحادث في تثليث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث كنحو حدوثه فان وجود الان الذى هو طرف الزمان على النحو الاول وعدمه على النحو الثالث وكذا اللاوصول واللاتماسة واللاانطباق والفساد امثالها **في القوة وما يقابلها** اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة **اصل** القوة قد تقال للمبدأ التغير في شيء اخر من حيث هو اخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد تقال لما به يجوز ان يصدر عن الشيء فعل او انفعال وان لا يصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادى بالمعنى الذى مضى ذكره ويقابلها الفعل وقد يقال لما به الشيء غير متأثر عن مقاوم ويقابلها الضعف **اصل** قوة المنفعل قد تكون تهيئه نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد تكون قوة عليهما كالشمع وقد تكون قوة الشيء على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة او غير متناهية كقوة المادة الاولى اذ لا صورة لها ولكن تقوى بتوسط شيء على شيء وكذا قوة الفاعل قد تكون محدودة نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد تكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه والقوة الالهية على الكل قال استادنا مد ظله الضابط في القبيلين ان الشيء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا واقل فعلا فالبارى سبحانه لما كان في غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل وكانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والمادة الاولى

لما كانت في ذاتها مبهمة غاية الابهام في الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيها قوة جميع الاشياء لست اقول استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للمادة الاولى في ذاتها وانما تستعد لشيء لاجل لحوق صورة بها **اصل** القوة الفاعلية المحدودة اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل منها ولو كانت للحوادث تامة القوة على قبول الافاضة في هيولياتها لكانت موجودة دائما لكنها انما تتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ **اصل** القوة الفعلية قد تسمى قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف اولا وليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم الا ان نعني بالفاعل ما هو معنى احدى المقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا في الحدوث لا في البقاء اذ لا بقاء له كما سبق والا فلا وجه له لما دريت ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود فما دام المعلول موجودا فهو متعلق بالفاعل ومفتقر اليه **اصل** القوة الفعلية قد تكون مبدأ للوجود بالافاضة وقد تكون معدة للوجود بالتحريك والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الموجد المفيض يطرد العدم عن الشيء ويزيل الشر بالفيض والمعد المحرك ليس من شانه الا تهيئة المواد وتخصيص الاختيار بالاستعداد مع انه في نفسه متصرم متجدد فهو محرك متحرك متغير **اصل** القوى التي هي مبادي الحركات بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك والاولى يصدر عنها الشيء وضده فلا تكون قوة تامة وانما تتم اذا اقترنتها ارادة جازمة متوقفة على علم بداع فيجب الفعل فالقدرة فيها عين القوة والاستعداد دون ما قيل الانسان مضطر في صورة مختار وسيأتي تحقيق هذا **اصل** الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة من كل جهة وهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم باي شيء كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة تكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالفعل وبالاخر بالقوة كاكثر الموجودات **في السبب والمسبب** فلنرتقوا في الاسباب **اصل** السبب ويقال له العلة ما يجب بوجوده وجود الشيء ويمتنع بعدمه المسبب ويقال له المعلول ما يجب بوجود الشيء ويمتنع بعدمه او عدم شيء منه وقد يقال السبب ازاء ما له مدخل في وجود الشيء فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربع فاعل وغاية وهما علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان للماهية اي بحسب القوام فالفاعل ما به وجود الشيء كالنجار للسرير والغاية ما لاجله وجود الشيء كالاستواء للسرير والمادة هي التي عنها الشيء كالخشب للسرير فهي التي يكون الشيء معها بالقوة والصورة هي التي يلزم منها وجود الشيء فمعها يكون الشيء بالفعل كصورة السرير **اصل** العلة الفاعلية بالقياس الى الماهية الموجودة المعلولة فاعل بالنسبة الى نفس الوجود الفائض عليها منها مقومة لا فاعل لان هذا الوجود غير مباين لها واما بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا يكون لها سببية ولا تقويم اصلا لان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود كما عرفت **اصل** العلة الغائية علة فاعلية لفاعلية الفاعل بماهيتها ومعلولة له في الوجود فهي غاية بوجه وعلة غائية بوجه وكما ان العلة الغائية بما هي متمثلة عند الفاعل لا الواقعة عينا فكذلك الغاية الواقعة في العين هي ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل الجلوس والبائن للبيت لسكنى غيره او الماشي لحاجة مؤمن او لرضا فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم ومن هنا قيل اول الفكر اخر العمل **اصل** المادة بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس الى الحال ليست جزئية عنصرا او موضوع وكذا الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها للمادة ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود في الاول فاذه لا بالاستقلال بل مع شريك يوجدها اولا فيقيمها بها الاخر فيكون واسطة وشريكا وفي الثاني ليست مفيدة للوجود بل انما يفيد الوجود شيء اخر ولكن لها ومنها فالصورة مبدأ فاعلي لشيء ومبدأ صوري لشيء اخر فالعلل لا يزيد عددها على اربعة **اصل** الصورة في كل شيء تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن المادة او مقترنة لها وانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا لوجودها وتخصصها الذاتية بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتشخصها من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته لا بمادته والعرش عرش بصورته لا بمادته **اصل** المادة للشيء مادة له بما هي مبهمة لا بما هي معينة والا لكانت صورة لا مادة فمادة السرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بما له صورة خشبية بل بما له قوة قبول اشياء كثيرة منها السرير فالمادة منشأها النقص والقصور ثم مادة الخشب انما هي مادة له بما فيه امكان الخشبية لا بما فيه فعلية صور العناصر وهكذا الى ان ينتهي الى المادة الاولى والقوة المحضة التي ليست لها جهة فعلية اصلا الا انه قوة كل شيء ولهذا تقبل الاشياء كلها على التدريج **اصل** الفاعل والغاية قد يتحدان كما سيأتي ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل وجودا وعقلا وقد يتحدان

لانا نقول قوام العلل المستقلة على معلول في حد شخصه في اعدامه وجود الشيء بعد ما اخرجه علته لان العلة هناك امر واحد هو علة العلة التامة بما هي علة التامة منه

معا مع الصورة كما في الأب فانه مبدأ لتكون الصورة الادمية من النطفة بصورته الادمية لا لشئ اخر منه وليس الحاصل في النطفة الا
صورة ادمية وهي ايضا الغاية التي يتحرك اليها النطفة لكنها من حيث يتقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث يبتدئ
تكونه منها فهي فاعلة ومن حيث ينتهي الحركة اليها فهي غاية فاذا قيست تلك الواحدة الى المادة كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت
فاعلة مرة وغاية اخرى فاعلة باعتبار ابتداء الحركة وهي صورة الأب وغاية باعتبار انتهاء الحركة وهي صورة الابن **اصل** بل اذا
نظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية ذاتا ماهية ووجودا انما التغاير بحسب الاعتبار والمفهوم بل
وجدتها عين الغاية ايضا بحسب الماهية فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع
فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعان وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية
بما يجعله فاعلا تاما وهو بعينه العلة الغائية والشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع
ولكن باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العيني غاية **وصل** بل اذا تاملت في
الأسباب القريبة لشئ واحد وجدتها كانها كلها شئ واحد متوجه من حد نقصان الى حد كمال فان النجار بالفعل ليس ذاته شخص انساني
كيف كان بل مع هيئة بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضا باي وجه كان استعداد قبول النجر بل مع مقارنة
مبدأ النجار كانهما شئ واحد متحرك في الأوضاع ثم لكل نجر من الفاعل وانفعال من القابل صورة خاصة متصلة في الاستحالات
والتشكلات وهي لها غاية قريبة موصلة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات حتى انتهت الى صورة
اخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضا فاعل من جهة وغرض من جهة وعلة غائية من جهة **اصل** ان من الاشياء
ما يكون له جميع هذه الأسباب كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة
وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة كذلك قد تحصل منه من غير مشاركة
المادة بل على سبيل الابداع بوجهها تصور الفاعل من غير مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس
كما ياتي بيانه وما يجتمع فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده اعني سببه المقارن غير سببه المفارق وما لم يكن له الا الفاعل
والغاية كان ما هو ولم هو فيه شيئا واحدا **اصل** الفاعل قد يكون بالقوة كما هو قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما هو بعده وقد
يكون كليا كمطلقه وجزئيا كمحسوسه عاما كمطلق النجار علة للسرير او خاصا كما قيل هذا النجار قد صنعه وقد يكون قريبا كالعفونة للحمى او
بعيدا كالاحتقان مع الامتلاء لها وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج وقد يكون بالعرض اما لانه مصحوب بما هو فاعل حقيقة كما
يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث انه طبيب واما لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شئ ينسب الى ذلك الفاعل بالعرض
كالتبريد المنسوب الى السقمونيا لانه يبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان الحرارة ومن هذا القبيل كون
الطبيب فاعلا للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط الحائط والبناء علة للبناء والنار للسخونة فان معطي الصحة مبدأ اجل
من الطبيب ومبدأ الانحدار الثقل الطبيعي للسقف والبناء حركته علة لحركة لبن ما ثم سكونه علة لسكون ذلك اللبن وانتهاء
تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لشكل ما ثم انحفاظ ذلك مما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من
الاجتماع وكذا النار ليست علة للسخونة بالذات بل لان تبطل البرودة المانعة لحصول السخونة واما حصول السخونة في المادة
المستحيلة الى النار فمن الفاعل الذي يكسو العناصر صورها وكذا الحكم في طرح البذر في الارض والفكر في المقدمات وسائر ما يشبه
هذه الأشياء فان هذه ليست علة بالحقيقة **اصل** الفاعل قد يكون بالطبع وهو الذي يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه
الاختيار ويكون فعله ملائما لطبعه الاصلي كالنار للاحراق والانسان للصحة وحفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذي يصدر
عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلي كالحجر المرمي الى فوق للحركة والانسان
للمرض والتمرض والهزال وقد يكون بالجبر وهو الذي يصدر عنه فعله بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار الفعل
والترك كالرجل الصالح للفعل القبيح المجبور عليه وهذه الاقسام الثلاثة في كون كل منها غير مختار في فعله وقد يكون با
القصد فهو الذي يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون نسبة اصل
قدرته وقوته من دون انضمام الدواعي والصوارف الى فعله وتركه واحدة كالانسان للشئ وقد يكون بالعناية وهو الذي يتبع
فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر ويكون علمه بوجه الخير في الفعل كافيا لصدوره عنه من غير قصد زائد على العلم كالانسان
لما يتصور عند تخيل الوهم والتصور كالسقوط من الجدار الحاصل عنه عند تخيل السقوط والقبض الحاصل في جرم لسانه المعصر

للوطوبة عند تصوره للشيء الحامض وقد يكون بالرضا وهو الذي يكون علمه بذاته الذي هو عين ذاته سببا لوجود شيء وهو نفس معلومية الشيء له نفس وجوده عنه بلا اختلاف كالانسان لصورة ذاته وتوهماته وقد يكون بالتجلي كالحق سبحانه للعالم عند اهل الله على ما سيأتي بيانه وهو قريب مما قبله وهذه الاربعة مشتركة في كون كل منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا في اختياره وذلك لان اختياره حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب مقتض وعلة موجبة فاما ان يكون ذلك السبب هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان نفسه فاما ان يكون سببيته للاختيار باختياره او لا وعلى الاول يعود الكلام وينجر الى التسلسل في الاختيارات وعلى الثاني يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار فيكون مضطرا ومجبولا على ذلك الاختيار من غيره فينتهي الاسباب الخارجة عنه بالآخرة الى الاختيار الازلي الذي وجب الكل على ما هو عليه بمحض الاختيار من غير داع زائد ولا قصد مستأنف وغرض عارض وهذا هو معنى الاختيار الذي هو الكمال في الحقيقة لا ما يفهمه العوام وهذا التقسيم مما استفدنا من استادنا سلمه الله **اصل** قد دريت ان الوجوب ينتهي سلسلة الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالعلة ما لم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد المعلول فكل علة واجب العلية وكل معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن الآخر ولا انفكاكهما في الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به ونزيدك فاسمع **وصل** العلة اما ان تكون لذاتها مؤثرة في المعلول او لا فان لم يكن تأثيرها في المعلول لذاتها بل لا بد من اعتبار قيد آخر مثل وجود او صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن ما فرض علة علة بل العلة انما هي ذلك المجموع ثم الكلام في ذلك المجموع كالكلام في المفروض اولا علة الى ان ينتهي الى امر يكون هو لذاته وجوهره علة فعلية كل علة تام العلية بذاته وسنخه لا بامر عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها الذاتية المنتزعة عنها المنتسبة اليها بسنخها وذاتها **وصل** وكما ان وجود العلة التامة مستلزم لوجود المعلول فكذلك عدمها او عدم جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكما ان معنى تأثير العلة في وجود المعلول ان يبدع امرا هو المسمى بالوجود فينتزع منه ماهيته كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن قريب فكذلك تأثير عدمها في عدم المعلول ان لا يبدع امرا كذلك فعدم العلة وان كان نفيا محضا في ظرف العدم الا ان له حظا من الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل من شأنه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك المفهوم عنوانا سواء كان وجودا او عدما الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات فالعقل يتصور اشياء متمايزة يصح ان يحكم عليها بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام والاحوال وذلك القدر من الثبوت كاف في الترجيح العقلي والحكم باستتباع عدم العلة لعدم المعلول **اصل** قد عرفت فيما قبل ان موجودية الماهيات انما هي بوجوداتها وان الموجود بالذات من كل شيء هو نحو وجوده فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا الوجود وكذا فاعل الاثر فالجاعلية والمجعولية لا يكونان الا بنفس الوجود على وجه البساطة فالجعل ابداع هوية الشيء وذاته التي هي نحو وجوده الخاص واما المسمى بالماهية فهو المجعول بالعرض تبعا لجعل الوجود كما انه موجود بالعرض تبعا له ونزيدك فاسمع **وصل** المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون الواجب تعالى عين الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود الاشياء لا ماهياتها الكلية لفقد المناسبة بينها وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول فهو مركب في طبعه من جهتين جهة بها يناسب الفاعل ويحاكيه وجهة بها يباينه وينافيه اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل لا صادرا عنه فكان نورا محضا ولو كان بكله من مباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى النورانية هي وجوده والجهة الاخرى الظلمانية هي المسماة ماهيته وهي غير صادرة عن الفاعل لانها الجهة التي تثبت بها المباينة مع الفاعل فهي جهة مسلوب نحوها عن الفاعل ولا ينبعث من الشيء ما ليس عنده ولو كانت منبعثة عن الفاعل كانت هي جهة الموافقة فاحتاجت الى جهة اخرى للمباينة قال فالمعلول من العلة كالظل من النور يناسبه من حيث ما فيه من النورية ويباينه من حيث ما فيه من شوب الظلمة فكما ان الجهة الظلمانية في الظل ليست فائضة من النور ولا هي من النور لانها تضاد النور ومن اجل ذلك وقع المباينة فكيف يكون منه فكذلك المسماة ماهية في المعلول قال فثبت صحة قول من قال الماهية غير مجعولة ولا فائضة من العلة فان الماهية ليست الا ما به الشيء شيئا فيما هو ممتاز عن غيره من الفاعل ومن كل شيء وهو الجهة الظلمانية المشار اليها التي تنزل في البسائط منزلة المادة في الاجسام **وصل** وليس انه اذا خرج الماهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب في الاستغناء عن العلة لان الماهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضي تحصلا ما وهي في انها ماهية لا تحصل لها اصلا الا انها ترى متى تحصلت بضرب من الوجود ولو بانها غير متحصلة كانت مربوطة الى العلة حينئذ لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما وواجب الوجود

لان نقيض الشيء لا يكون صادرا عنه

انما سميت الماهية جهة ظلمانية لان منشأيتها امر عدمي هو القصور والامكان والا فالماهية من حيث هي ليست نورا ولا ظلمة بالذات بل بالعرض كما دريت نه

انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط التحصل والصمدية وكيف يلحق ما هو غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل
ومن هنا قيل ان القول بكون الماهيات غير مجعولة من فروع مسئلة الماهية المطلقة وانها في نفسها غير موجودة ولا معدومة **وصل**
ولتعلم ان الجعل انما يتعلق بالوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ذاته وحقيقته لما دريت في مباحث الوجود والعدم ان الامكان
انما يتعلق بالوجود من حيث التعين لا من حيث الحقيقة فالتحقيق الاتم ان الماهية كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل لم يجعل الماهية
ماهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان الجاعل لم يجعل الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا وابدا والموجود موجود ازلا وابدا والماهية
ازلا وابدا ماهية غير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وانما تاثير الفاعل في خصوصية الوجود وتعينه لا غير **اصل** البسيط
الذي لا تركيب فيه اصلا لا يكون علة لشيئين بينهما معية بالطبع لان البسيط اذا كان ذاته بحسب حقيقته البسيطة علة لشئ كان
ذاته محض علة ذلك الشئ بحيث لا يمكن تحليلها الى ذات وعلة ليكون عليتها لا بنفسها من حيث هي بل بصفة زائدة او شرط او غاية
او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدأ بسيطا بل مركبا فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التي لها يتجوهر ذاته هي بعينها كونه مبدأ
لغيره وليس ينقسم الى قسمين يكون باحدهما يتجوهر ذاته وبالآخر حصول شئ آخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر باحدهما وهو النطق و
نكتب بالآخر وهو صنعة الكتابة فاذا كان كذلك وصدر عنه اكثر من واحد ولا شك ان معنى مصدر كذا غير مصدر كذا فيتقوم ذاته من
معنيين مختلفين وهو خلاف المفروض **وصل** لا تفهمن من لفظ الصدور وامثاله الامر الاضافي الذي لا يتحقق الا بعد شيئين لظهور
ان الكلام ليس فيه بل كون العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد ان تكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول
المعين دون غيره وتلك الخصوصية هي المصدر في الحقيقة وهي التي يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية وطورا بكون العلة
بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له
ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص ولا شك في كونه موجودا ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لهما وذلك
قد يكون نفس العلة اذا كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا فرض العلة بما هي علة بسيطا حقيقيا يكون معلوله ايضا
بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل ما كان معلوله فوق واحد ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة اما في ماهيته او في وجوده
اصل لا يجوز ان يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان سواء كانتا مجتمعتين او متبادلتين تبادلا
ابتدائيا او تعاقبيا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شئون كثيرة واطوار متعددة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون لخصوصية احديهما
مدخل في وجود ذلك المعلول فيمتنع حصوله بالاخرى وحدها بالضرورة بل انما وجب بهما او بمجموعهما واما ان لا يكون لشئ من الخصوصيتين
مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات ملغاة فالعلة على التقديرين امر واحد هذا خلف وايضا اذا كان
احديهما مستقلة بالتأثير كان المعلول معها واجبا والواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منها يمتنع افتقاره اليهما مع انه واجب
الافتقار اليهما بالفرض هذا خلف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد لابهامه ووحدته وضعفها وذلك كالحرارة فانها تقع تارة
بالشعاع واخرى بالحركة واخرى بملاقاة النار وقد يكون لاشياء كثيرة لازم واحد فاللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم به
الا ترى الى طبايع الاجناس كيف تتقوم بالفصول في الوجود وهي لوازم خارجية لها وكذا الزوجية بالنسبة الى مراتب الازواج المختلفة
بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور انما هي الفرد المنتشر لا الطبيعة المطلقة الملغاة عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها
وايضا فانه لو لزم اشتراكها في صفة عامة يكون جهة الاستناد لانا ننقل الكلام الى تلك الوصفية فهو ان لم يكن لجهة اخرى مشتركة
بل كان لجهة غير مشتركة فذلك هو المطلوب والا لزم التسلسل في الجهات الاشتراكية فقد ظهر ان المعلول انما يفتقر لذاته الى
علة ما غير معينة وانما التعيين لامر ما يعود الى العلة لان ذات العلة بما هي هي مقتضية للمعلول الخاص **اصل** الجسم لا يكون
علة فاعلية لوجود اصلا لا بتمامه ولا باحد جزئيه وذلك لان المادة امر عدمي وكذا ما يشتمل عليها من حيث يشتمل عليها واما الصورة
فلان تأثيرها في شئ انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في فعلها فبالاولى ان يستغني عنها في وجودها في نفسها اذ
الايجاد متقوم بالوجود والتالي محال كما سنبينه فكذا المقدم فاذا كان تأثيرها بواسطة المادة فتكون المادة سببا قريبا لوجود الشئ
مع انها امر عدمي **اصل** وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة فاعلية لوجود فكذلك الجسمانية سواء كان صورة او نفسا وذلك
لان كل ما يتقوم وجوده او فعله بالمادة فانما يتوسط المادة في تأثيره بما يستدعيه من الوضع فلا يكفي في تأثيره وجوده بما هو وجوده
كيف كان ووجود المستعد كذلك بل لا بد ان يقع على حالة يكون للمادة فيها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه ولذلك يختلف
تأثير القوة التي فيها بحسب القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو من التوسط للمادة بين القوة التي فيها وبين المفارق الصرف

والمعدوم المحض محال فلو فرضنا كون القوة الجسمانية مؤثرة في المفارق والمعدوم لزم ان يكون وجود المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك
القوة متعلقة بالمادة فوجودها فاعلها بهذا الاعتبار في تاثير الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج في فعله الى المادة
بما فيها من وضعها وتخصيص حال لها بالنسبة اليه بل يكفيه وجود ذاته في ان يفعل في المستعد بل نسبة الجميع اليه نسبة واحدة عامة
فان ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى بعض وبخلاف تاثير الجسماني
عن الروحاني فانه لا يحتاج في انفعاله الا انه عند الى توسط من المواد ونسبة خاصة لها اليه لان المادة فيه هي المنفعلة نفسها لا المتوسطة
بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن هي الفاعلة بل المتوسطة واما ايجاد النفس واختراعها للصور الخيالية على ما سيأتي فانما هو من
جهتها العقلية الروحانية لا النفسية البدنية وما يشاهد من حصول بعض الموجودات من بعض الاجسام والجسمانيات كتكون
بعض العناصر من تاثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء والزروع من الزراع والابنية من البانين ونحو ذلك فليس على ما يظن
ويتوهم من كونها فواعل لانها ليست شيئا موجدة بالحقيقة لوجوب تقدم الموجد بالذات والحقيقة دون الزمان والحركة بل
معدات من جهة تشبيهها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله سبحانه افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤن
فاشار سبحانه الى ان ما يسمونه فاعلا ليس الا مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكته
المسخرة له والغلط فيما زعموه نشأ من جهة اخذ ما بالعرض مكان ما بالذات **اصل** الشيء الواحد يمتنع ان يكون فاعلا و
قابلا لامر واحد فعلا وقبولا تجدديين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة ولامتناع كون معطي الكمال قاصرا عنه
ولان الشيء لو كان مبدأ الثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة او ذلك المعنى له ما دام ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن
متغيرا فمبدأ تغير الشيء لا بد وان يكون غيره لا محالة واما الاتصاف اللزومي فيجوز ان يكون المبدأ والقابل فيه واحدا وذلك كقابلية
الماهيات للوازمها وقبولها اياها **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض وغاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية
اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض ايصال الخير الى غيره او نفي الفقر عنه او ايصال الخير اليه لان حصول شيء من ذلك لغيره ولا حصوله
له ان كانا بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي الى ذلك الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير لغيره دون ضده او الفعل
عنه في حد الامكان فلم يصدر وايضا فان الغرض المقتضي للفعل حينئذ ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا
بمنزلة واحدة فقد رجع اخر الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل من
خير يعود اليه او شر ينفي عنه فحينئذ يقف السؤال اذ حصول الخير للشيء وزوال الشر عنه هو المطلوب بالذات فكل طالب غرض
ناقص بالجملة فطالب الغرض يطلب شيئا ليس له **وصل** فكل فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه ما فوقه وان كان بحسب الظن
فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه ولا قصد صادق لاجل معلوله وايضا فان ما يكون لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من
القصد بالضرورة فلو كان الى معلول قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا لوجود ما هو اكمل منه وهو محال بالبديهة
وما يرى من تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس
بذلك فان مفيد الصحة مبدأ اجل من الطبيب وقصده وهو واهب الخيرات على المواد حين استعدادها والقصد مطلقا مما يهيئ
المادة لا غير والمفيد ذاتا ادفع من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد قاصد بفعله تحصيل صفة لنفسه
فهو انما اراد به نفسه مع تلك الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه الى الخس ولا الى المعلول وما يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو
اخس من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط والخطأ ورب ما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا شريفا اشرف مما قصد
وبحسب مخالطة المواد وقواها الحسية والخيالية التي هي غير الحقيقة توجب القصد اليه يكون اخس منه **اصل** الغاية قد
تكون ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى حركته الطبيعية وقد تكون عرضية كشج الحجر في هبوطه بالنسبة الى
تلك الحركة والعرضية قد تكون ضرورية كالموت بالنسبة الى حركة النفس نحو كمالها وكحب الولد التابع للغاية من التزويج وهو النسل
ومن هذا القبيل الحل والعقد والتسويد والتبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها غاية واحدة هي احالة المحترق
الى مشاكلة جوهرها واما سائر الافاعيل فهي توابع ضرورية **اصل** وليعلم انه لا يخلو معلول ما من علة غائية كما لا يخلو
من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن وقد ثبت ان الممكن ما لم يترجح وجوده بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعي هو غاية
الايجاد حتى ان العبث له غاية وان لم تكن غاية عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدأ له بل بالقياس الى

ما هو مبدأ له ومبدأ العبث ليس امرا عقليا بل امرا خياليا فله غاية خيالية هي خير بالقياس الى مبدئه فان كل فعل نفساني فالشوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتا بل يكون زائلا فلم يبق الشعور به فان التخيل غير الشعور به ولو كان قبل كل شعور شعور لتسلسل ثم لكل شوق علة وباعث فالداعي الى اللعب اللحية والنائم والساهي لا يخلو فعلهم من شوق ولا شوقهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص من القوى المحركة ان تتجدد لها فعل الى غير ذلك من الاسباب الجزئية التي لا يمكن ضبطها والعادة لذيذة والانتقال من المملول لذيذ والجديد لذيذ كل ذلك بحسب القوى الحيوانية وتلك اللذات خير حسي او تخيلي فهي خير حقيقي للحيوان بما هو حيوان وظني بحسب الخير الانساني فليس مثل هذا الفعل خاليا عن خير حقيقي بالقياس الى ما هو مبدأ له وان لم يكن خيرا حقيقيا عقليا وحتى ان الافعال الطبايع مع انها غير ذوات الشعور غايات لما عرفت الطبيعة الروية كان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية بل انما تميز الفعل الذي يختار وتعينه من بين افعال يجوز اختيار كل منها ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة يلزم تأديه ذلك اليها لذاتها لا بجعل جاعل حتى لو قدر كون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعي والعوارض لكان يصدر عن النفس فعل متشابه على نهج واحد من غير روية كما في الفلك فان الافلاك سليمة عن الدواعي والعوارض المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهي لا يحتاج الى روية اخرى ايضا ان الصناعات لا شبهة في تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم تحتج في استعمالها الى الروية بل ربما تكون الروية مانعة كما في الكاتب الماهر فانه لا يتروى في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر في كل نقرة واذا تروى الكاتب في كتبة حرف او العواد في نقرة يتبلد في صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية وقريب من هذا اعتصام الزالق بما يعصمه ومبادرة اليد في حك العضو من غير فكر ولا روية ثم ان الامور الاتفاقية ايضا غايات لما تتأدى اليها وهي بالنسبة الى اسبابها واجبات مثلا من حفر بئرا فعثر على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى ذلك الحفر في ذلك الموضع فهذا من باب الدائم بالقياس الى هذا الفرد الجزئي وان كان نادرا اقليا بالنسبة الى سائر افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما هي بالاتفاق عند الجاهل باسبابها وعللها واما بالقياس الى حسب الاسباب والاسباب المكتنفة بها فلم يكن شيء منها اتفاقا فالاسباب الاتفاقية حيث تكون لاجل شيء الا انها اسباب فاعلية بالعرض والغايات غايات بالعرض وكذلك الفساد والذبول والموت والتشويهات والزوايد كلها غايات لما يتأدى اليها ولها نظام لا يتغير كما للاضداد وان لم تكن مقصودة للطبيعة بالذات فالاتفاق غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي وقسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة والارادة اقدم من الاتفاق لذاتيتهما ولو لم يكن امور طبيعية وارادية لم يقع اتفاق فالامور الطبيعية والارادية متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طارئ عليهما اذا نسبتهما واذا قيس الى اسبابه الموجبة اليه يكون غاية ذاتية له طبيعية وارادية او امر يرد الى ما خلق الله من شيء

في الجوهر والعرض

فصل الجوهر موجود وجوده الخارجي ان لا يكون في موضوع والعرض ما يقابله ونعني بالموضوع المحل المستغني عن الحال ونعني بالحلول كون الشيء بحيث يكون وجوده في نفسه عين وجوده لغيره على وجه الاتصاف ثم الجوهر ان كان قابلا للابعاد الثلاثة فجسم اما عيني خارجي او خيالي مثالي والا فان كان جزءا منه هو به بالفعل سواء كان في جنسه او نوعه فصورة امتدادية وطبيعية او بالقوة فمادة وهيولي وان لم يكن جزءا منه فان كان متصرفا فيه بالمباشرة فنفس وروح والا فعقل واصول الاعراض تسعة هي الكم والكيف والاين ومتى والاضافة والملك والوضع وان يفعل وان ينفعل وكل منها مقولة برأسها والجوهر مقولة واحدة وكل ما له حد نوعي من الاشياء فهو مندرج تحت واحد من هذه المقولات العشر بالذات وما لا حد له نوعيا مما يدرك بنفسه كالوجود والوجوب والوحدة وفصول الانواع البسيطة فلا يقع تحت شيء منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وكذا اعدام الملكات كالعمى والجهل ونحوهما فانها ملحقة بملكاتها بالعرض ومن هذا القبيل النقطة والآن بمعنى نهاية الخط والزمان فانهما عدميان مضافان الى الوجود بخلاف الخط والسطح فان لهما حظا من الوجود واما مثل الشيئية والممكنية من الامور الشاملة والاعتبارات العامة فلا تحصل له الا بالخصوصيات فهي ايضا انما يدخل تحت المقولات بالعرض لا بالذات وقد يتداخل بعض المقولات في بعض بالعرض وقد يكون الشيء الواحد من مقولتين احدهما بالذات والاخرى بالعرض وقد يدخل الشيء بالذات تحت مقولة باعتبار وهو باعتبار آخر غير داخل تحت شيء من المقولات وقد يتركب الشيء من جزءين يكون كل منهما من مقولة غير مقولة الآخر ولا يلزم لمثل هذا الشيء ان يكون هو في نفسه تحت شيء من المقولات لان الوحدة معتبرة في القسم

وصل لا عرض ثابت للجواهر فانها لها والجواهر اما فعالة غير منفعلة وهي العقول ومنفعلة غير فعالة وهي الاجسام واما هي احيانا فعالة منفعلة تنفعل من العقول وتفعل في الاجسام وهي النفوس والطبايع وهذه الاقسام بمقتضى العقل بامكانها واما اثبات

وجودها فيحتاج الى برهان ثم الاجسام معلومة الوجود باعانة الحس واما البواقي فيدل عليها حركات الاجسام وغير ذلك ونحن الان بصدد
اثبات كل منها بالبرهان بقول كلي يتضمن بيان حقيقته ولنبدأ بالجوهر ثم الجسم الخارجي ثم جزئيه الصورة والمادة ثم الطبيعة ثم العقل
ثم النفس ثم الجسم المثالي ثم العرض ثم المقولات التسع فاسمع **اصل** لا شك انا نشاهد من الوجودات المحسوسة شيئا فذلك
الشيء اما ان يكون قائما بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه
اي غنيا عن موضوع يحمله وان كان غير قائم الذات بل يفتقر الى ما يحمله فذلك الحامل لا بد وان يكون قائما بالذات وينتهي الى قائم
بالذات دفعا للتسلسل على تقدير عدم الانتهاء لا بد لمجموع هذه السلسلة من حامل وموضوع وهو المطلوب فثبت الجوهر **وصل**
وكما ان سلسلة الوجود في جانب العلو والرفعة والجلالة تنتهي الى مبدأ يحيط بجميع المراتب والعوالم حتى لا يغيب عن وجوده شيء
من الاشياء ولا يعزب عن نور وجهه ذرة في الارض ولا في السماء والا يلزم التسلسل ومفاسد اخر كما يأتي بيانه فكذلك لا بد ان
تنتهي في جهة القصور والنقص الى حيث لا حصول لذاته في ذاته بل يغيب ذاته عن ذاته فضلا عن غيره وهو الوجود الذي له امتداد وانبساط
وتخصص مكاني وتقيد زماني وليس له من الجمعية والتحصل قدر يمكن ان يجمع بعضه بعضا بل الكل غائب عن الكل وهو منبع
الجهالة والظلمة وذلك لان مثل هذا الشيء من مراتب الوجود نقصه نقص وشره عدم ايجاده ضيق وبخل على مبدعه تعالى عنه
فيجب انتهاء قوس الوجود اليه وايضا فان عدم هذا الجوهر الظلماني يستلزم وقوف الفيض على عدد متناه من الوجود لبطلان التسلسل
في المترتبات ترتبا عليا ومعلوليا فينسد بذلك باب الرحمة والافاضة عن افاضة النفوس الانسانية وغيرها في سلسلة المعدات
والعائدات كما يأتي بيانه هذا خلف فثبت الجسم كذا افاد استاذنا سلمه الله **وصل** لا شك ان في الجسم سنخا تتوارد عليه الصور
والهيئات وله جهة يختلف عليها الاستحالات والانفعالات فان التراب مثلا يصير نطفة والنطفة بشرا والبذر شجرا والشجر رمادا
او فحما الى غير ذلك فلا يخلو اما ان تكون النطفة باقية نطفة ومع هذا فهو بشر حتى تكون في حالة واحدة نطفة وبشرا او تكون بطلت
بكليتها حتى لم يبق منها شيء اصلا فحينئذ ما خلق البشر من النطفة بل ذلك شيء بطل بكليته وهذا شيء اخر حصل جديدا بجميع اجزائه
او يكون الجوهر الذي كان فيه الهيئة النطفية بطلت عنه تلك الهيئة وحصلت فيه الهيئة البشرية والقسمان الاولان باطلان بالبديهة
وليس يتفقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من زرع بزرا ليثبت شيء منه او تزوج ليكون له ولد يحكم على الزرع بانه من
بزره ويفرق بين ولده وغيره بانه من مائه اولا يرى انه لا يحصل في الزراعة من البر غير البر ومن الشعير غير الشعير ولا في التوليد من الانسان
غير الانسان ومن الفرس المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما فتعين
القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في الاجسام تتوارد عليها الصور والهيئات وهي باقية في الاحوال **وصل** لا جائز ان
تكون تلك المادة الباقية جواهر فردة متفرقة بذواتها غير قابلة للتجزية اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا سواء كانت
متناهية او غير متناهية لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تالف الجسم منه فان كل جوهر منها له الحس وله وضع واشارة وتخصص
بحيز يوجد ما فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله فينقسم لو وهما وكذا له وجهان الى الشرقي والغربي فينقسم كذلك
وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين من جهات العالم فيتكثر اجزاؤه بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او
عقلا فان الشيء الواحد من حيث هو واحد كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد نسب
مختلفة او متعددة الى اشياء ذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته تصحح ثبوت هذه النسب الكثيرة واما تجويز
تعدد النهايات والاطراف لشيء واحد ذي وضع من غير ان يتطرق اليه بحسبها كثرة واثنينية لا في الخارج ولا في الوهم فهو قرع باب السفسطة
وصل وايضا لو فرضنا جوهرا فردا بين جوهرين فردين فاما ان يحجز عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل منهما منه
غير ما يلقاه الاخر او لا يحجز فاستوى وجود الوسط وعدمه وهكذا الحكم في كل وسط فلم يبق حجم في العالم ولا تقدر حجم هذا خلف
وايضا لو فرضناه فوقهما وعلى ملتقاهما فان لقي بكله او ببعضه كل كليهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط فليس على الملتقى وقد فرض
عليه وان لقي بكله او ببعضه من كل منهما شيئا فانقسم انقسما جميعا وايضا لو فرضنا سطحا متالفا من اربعة خطوط جوهرية تتركب
كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية القطعية وايضا قد ثبت فيها ان كل خط
يمكن تنصيفه فلو تركب الخط من اجزاء وتر عدد لزم انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسم برهن في الهندسة على صحتها في المقادير
ولا توجد في الاعداد على الصحة فهو برهان مبين على بطلان الجوهر الفرد كما لا يخفى وقد تبين بطلانه ببيانات اخر وبراهين
كثيرة لا يحتمل ذكرها الكتاب مع ان فيما ذكر كفاية وبلاغا لقوم عابدين **وصل** ولا جائز ايضا ان تكون تلك المادة

الباقية اجساما صغارا صلبة متشابهة غير قابلة للقسمة الانفكاكية بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابت للجسم الى غير النهاية كما ثبت انحاء القسمة وذلك لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام ماهية نوعية متحصلة في الخارج وانما تختلف افرادها من حيث هي افرادها بامور منضافة اليها من خارج وقد علمت في مباحث الماهية بيان الفرق بين الجسم بالمعنى الذي هو مادة الانواع وبين الجسم بالمعنى الذي هو جنس فالفصول عوارض خارجية منضمة بالقياس الى المعنى الاول ومتممات داخلية مضمومة بالنسبة الى المعنى الثاني فجسمية اذا الحقت جسمية اخرى كانت امورا خارجية سواء كانت جواهر صورية او اعراضا واما جسم اذا خالف جسما اخر مباينا له في النوع كانت امورا داخلية وعدم الفرق بين هذين المعنيين مما يغلط كثيرا وبالجملة لا شبهة في ان الصورة الامتدادية وهي تمام حقيقة الجسم بما هو جسم في جميع الاجسام امر واحد نوعي محصل مقتضاها في افرادها واحد فما يجوز ويمتنع لها في بعض الافراد يجوز ويمتنع في الكل فحينئذ لو كان الاتصال بين الجزئين المنفصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية يلزم ان يكون الاجسام والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين ذاتيا لها لم يوجد شيء من تلك الطبيعة متصلا واحدا بل لم يتحقق لا في العين ولا في الوهم وذلك ضروري البطلان بل نقول لو قطع النظر عن تشابه الاجسام المنفصلة لتم البرهان وذلك لان النظر في جسم مفرد وقبوله للانفراد والاتصال يوجب ان يقبل الجزء المقداري منه ما يقبله الكل وبالعكس لتشابه الكل والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فالكل موجود بالفعل ومتشخص عيني والجزء موجود بالقوة ومتشخص فيجوز بحسب الماهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض للاخر سوى المقدار الذي هو من ضروريات تعين الكل كلا والجزء جزءا فليجز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا **وصل** وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كانت بسائط ذات طبيعة واحدة كانت كرية الاشكال لما سيأتي فيحصل بينها فرج خالية والخلاء محال وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبائع لم يكن متصلا واحدا هذا خلف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين في الاجسام كما يدل عليهما التجربة في القارورة الضيقة الرأس المجذابة للماء بعد المص والقمقمة الصياحة في النار وبعدما لست كون الخلاء محالا كما سنبينه **وصل** فتلك المادة الباقية اما نفس الجسم الذي هو امر واحد بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه بل هو من حيث هو يسمى جسما ومن حيث ضافة قبوله للصور والمقادير يسمى مادة واما جوهر ابسط من الجسم متقوم بجوهر اخر يحل فيه يسمى صورة يحصل من تركبهما جوهر هو حالا في المحل قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم فيكون الجسم مركبا من جزئين يتعلق احدهما عند الانفكاك ويبقى الاخر لا سبيل الى الاول لان الجسم بما هو جوهر ممتد امر بالفعل وبما هو قابل الفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه المستعد هو لها كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة له اللاحقة به امر بالقوة ففي كل جسم من حيث تجرد جسميته جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشيء من حيث هو بالفعل لا يكون هو من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي هو فقدان شيء عن شيء ومرجع الفعلية الى حصول حقيقة لشيء والشيء الواحد من الجهة الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشأ لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل فهما جزءاه المسميان بالمادة والصورة ونؤيد ذلك فاسمع **وصل** كل حيثية ثابتة لشيء ما في نفس الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشأ لحصولها والقوة وان كانت عدما ولكن ليست عدما بحتا بل لها حظ من الثبوت فانها عدم شيء عما من شأنه ان يكون وجوده للشيء له او لنوعه او لجنسه ولكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد لها من مبدأ والمبادي للاشياء الطبيعية تنحصر في اربعة مادة وصورة وفاعل وغاية والثلاثة الاخيرة انما هي مبادي لفعلية تلك الاشياء فلا يمكن ان يكون شيء من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسي ليس صفة للفاعل ولا للغاية كيف وهما منشآن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة الكرسوية كيف ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قوة لها فالموصوف بها انما يكون مادة الكرسي واذا علم هذا في مادة الكرسي فننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هي نفس القابل بما هو قابل او بمعنى صوري له قابل فنقول معناه الصوري كالخشب مثلا لكونه امرا تاما في نوعيته وحقيقته لا يجوز ان يكون جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل بما هو مادة ذلك الخشب لا صورته وهكذا الى ان ينتهي الى قابل ليس هو في نفسه معنى من المعاني التي هي بالفعل فالامتداد الجسم بما هو جسم امر صوري لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجرمي فلا بد من امر اخر يكون هو مصحح القوة والاستعداد لا بان تكون القوة صورة طبيعية مادية لها حتى يحتاج الى اسباب اخرى بغير لشبوتها فيحتاج الى قابلية اخرى ويتسلسل بل بان يكون لازما لماهية القابل من غير قابلية اخرى في الواقع اللهم الا مجردا عتبار العقل والتفاته فينقطع بانقطاع الالتفات

كما ترخطرات الاوهام المنكوسة فالمصحح لقبول الحوادث الكونية في الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو المادة ففعلية مادة
الجسم بفعلية القوة وجوهريتها جوهرية القبول للاشياء لا فعلية وجود من الوجودات المحصلة وجوهرية حقيقة من الحقائق المتاصلة
ولا تستوجب ثنائية الجهتين ان تكون ذات جزئين باحدهما تكون بالفعل وبالاخرى تكون بالقوة الا بحسب اعتبار العقل لان
نسبتها الى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب الطبيعي الى المادة والصورة بل كنسبة النوع البسيط الى ما هما بمنزلة الجنس والفصل
فهي نوع بسيط جنسه الجوهر وفصله انه مستعد لاي شيء لا لشيء مخصوص والا لكان مركبا من القابلية ومن الخصوصية التي لها فانها
من القوابل اللهم الا ان يكون منشأ تلك الخصوصية امر يرد عليها من الصور اللاحقة او يكون من الجهات الناشئة عن الفاعل
فهي بما هي بالقوة تكون بالفعل وبما هي بالفعل تكون بالقوة لكل شيء او لاشياء مخصوصة على الوجهين المذكورين وبفعلية
القوة تمتاز عن العدم المحض فهي اذن عبارة عن جهة فقر الاشياء وقصوراتها في الوجود العيني كما ان الامكان الذاتي عبارة
عن جهة فقر الذوات وقصورات الماهيات بحسب تقومها في مرتبة الذات والماهية **وصل** ما من جسم في الخارج الا وفيه
شوب قوة لكمال او قصور في اوضاع وافعال وتجدد وانتقال من حال الى حال وان كان في اليسير غرض واسهل عرض فان الفلك
وان كان بالفعل من جهة جوهريته وكمه وكيفه واينه ووضعه في نفسه وجميع هيئاته القارة الا ان فيه القوة من جهة اوضاعه بالقياس
الى الغير لعدم امكان الجمع بين سائر الاوضاع فلما ان ثبت ان جهة القوة ترجع الى شيء هو محض القبول والامكان فالجسمية في هذا العالم
لا تخلو عن المادة وكذلك المادة بما هي مادة لا تتجرد عن كافة الصور والا تكون اما بالفعل ولها قوة قبول الاشياء ولا اقل لها استعداد
شيء ما والا لم تكن مادة فتركيبا ثانيها من جهة بها تكون بالفعل ومن جهة لها تكون بالقوة وقد فرضت بسيطة هذا خلف ومن هنا ظهر
ان التركيب بين المادة والصورة اتحادي بمعنى انهما شيء واحد في الحقيقة له جهتان في الخارج اذ لو كانتا اثنين لكان كلتاهما بالفعل
ولم تكن احديهما بالقوة المحضة **فصل** المادة لا تتهيأ لقبول الاشارة الحسية والابعاد المقدارية وتخصص الاحياز والجهات
وحصول الفصل والوصل والوحدة والتعدد بالذات بل انما تتهيأ لشيء من تلك الاوصاف بالعرض بعد تعينها المستفاد من قبل الصورة
وان كانت ذاتها لا تخلو من الاتصاف بشيء من الاوصاف المذكورة في نفس الامر ولو بواسطة الصورة فهي حين الاتصال لها وحدة شخصية
ذاتية ووحدة اتصالية فاذا طرء الانفصال زالت عنها الوحدة الاتصالية بدون زوال ذاتها وهذا بخلاف الجوهر الممتد فان وحدة
الاتصال عينه هي الوحدة الشخصية او مساوقة لها فلا جرم لم تبق ذاتها حين الانفصال فمادة الجرمين الحادثين عند الانفصال واحدة
في ذاتها متعددة بتعدد الجرمين وهي محفوظة الوجود في جميع المراتب باقية الذات في حالتي الاتصال والانفصال بعينها دون تجدد
شيء منها لئلا يلزم التسلسل في المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصالات في ذاتها لئلا يلزم اشتمال الجسم على الاجزاء الغير المتناهية بل الزوال
والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة الانفصالية انما تعرض للجوهر الممتد بالذات والمادة لا تقتضي شيئا من ذلك ولا ايضا
تأباه فمادة الجسمين اللذين احدهما في المشرق والاخر في المغرب لها نحو وحدة ذاتية تجامع اثنينيتهما وحصولها في الجهات المتخالفة
والاحياز المتباعدة عبارة عن قبولها الاجسام المتعددة الموصوفة بالوقوع في تلك الجهات والاحياز بالذات فوحدتها الشخصية لا تنافي
الكثرة الانفصالية بخلاف وحدة المتصل وذلك لان وحدتها مفهوم سلبي من لوازم نفي الكثرة بل هي عين نفي الكثرة ووحدة المتصل
معنى وجودي نفي الكثرة انما هو من لوازمه **وصل** وما يقال من ان القوة تبطل عند وجود ما هي قوة عليه فلا تكون باقية عند وجود
ذلك الشيء فصحيح ان يريد القوة الخاصة لشيء خاص واما القوة المطلقة لحصول الاشياء الغير المتناهية فانما يبطل اذا حصل جميع تلك
الاشياء وهو محال الذي يلزم انتهاء مقدورات الله تعالى وقد برهن على ان مقدوراته سبحانه غير متناهية والمادة الاولى هي القوة لكل
شيء فبعض ما يحصل فيها يعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله وبعض ما فيها لا يعوق عن بعض آخر ولكنه يحتاج الى ضميمة اخرى
حتى يتم الاستعداد وهذه القوة هي قوة بعيدة واما القوة القريبة فهي التي لا تحتاج الى ان يقارنها قوة فاعلية قبل القوة الفاعلية
التي تنفعل هي عنها فالشجرة مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل تحتاج الى ان تلقاها اولا قوة قالعة ثم ناشرة ثم ناحتة ثم بعد ذلك تتهيأ
لان تنفعل من ملاقاة القوة الفاعلة المفتاحية فتصير مفتاحا فالمادة الاولى ليست استعدادا واحدا لخصوص صورة واحدة حتى تبطل
عند وجود تلك الصورة بل هي قوة مطلقة لجميع الصور وليست في ذاتها واحدة بالعدد بل بالمعنى ولا جوهرا مستقلا في الوجود بل بتبعية
صورة ما مطلقة الا ترى الى حال البدن كيف يصحبه قوة مستمرة للهيئات والصور المتبدلة للاعضاء وغيرها واستعداداتها المتعاقبة
فلم يزل ملزوما ما دام في هذه النشأة نفس وبحسبه قوة مستمرة نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا عقيب حال بحيث يتبدل فيه
جميع الصور التي للاعضاء والامشاج ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصية للصورة المطلقة والاستعداد المطلق بنفس تشخصه

بالفعل الى الخير الاجل يفيض عليه حال العالم الجسماني كله وحدة الشخصية وحدة مادته التي هي قوة محضة مستمرة الى اخر الدهر مع تبدل الصور وتعدد الاستعدادات فيه سراخرا على وانتم سنشير اليه

وصل لما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متأخرة عن الصورة وان كانت متقدمة عليها من وجه والسر فيه ان ما بالفعل مطلقا متقدم على ما بالقوة كما مر بيانه واما القوة الجزئية فهي متقدمة على الفعل الذي هي قوة عليه فكل قوة تابعة لفعل متقدم وهي امكان لفعل متأخر هي عليه تضاف اليه فالقوة على الرجولية تابعة للصورة الطفولية مقترنة بها والقوة على الطفولية تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة للصورة الدموية والقوة عليها تابعة لصورة الغذاء وهكذا متعاقبة الى ان يقارن صور البسائط ثم يعود الى الصورة المركبات تارة اخرى بغير واسطة او بواسطة يرددها من بسيط الى بسيط حتى ينتهي الى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات بوجه اخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي

وصل ولما ثبت عدم استغناء احديهما عن الاخرى ثبت ان بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منها على الاخرى من وجه ثبت كون احديهما علة للاخرى او واسطة مستقلة او الة مستقلة اذ لكل منها التقدم من كل الوجوه ونزيدك بيانا فاسمع

وصل لو كانت المادة علة للصورة او واسطة او الة لتقدمت بما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد دريت فساده على ان المادة لها الاستعداد والقبول والفعل والاقتضاء والمستعد بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له والا لوجب ان يوجد عنده دائما من غير استعداد وايضا لو كانت المادة علة للصورة لوجب ان يكون لها ذات بالفعل مع قطع النظر عن الصورة كما هو مبنى التقدم العلي اذ المعدوم لا يكون علة للموجود وقد دريت ان المادة في ذاتها قوة محضة وايضا يلزم ان تكون المادة من حيث هي مستكملة بالصورة قابلة لها ومن حيث انها توجبها موجدة لها لكن الشيء من حيث هو قابل غيره من حيث هو موجب فتكون المادة ذات امرين باحدهما تستعد وبالاخر يوجد عنه شيء فيكون المستعد منها هو جوهر المادة وذلك الاخر امرا زائدا على كونه مادة يغايره ويوجب فيها اثرا فيكون ذلك الشيء هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا

ولو كانت الصورة علة للمادة او واسطة مستقلة او الة مستقلة فهل الصورة المطلقة الغير المفارقة لها ام الصورة الجزئية اللاحقة لها الى بدل فاما لا سبيل الى الاول كيف وتشخص افراد الجوهر الامتدادي لا يتحقق الا بعوارض تنضاف اليه غير داخلة في اللوازم للطبيعة ذاتية والا لما كان وجودها في مادة بل كانت الصورة قائمة بنفسها وعللها المقومة لوجودها فتشخص الصورة انما يحصل بالمادة والتشخص مقدم على الايجاد لانه عين الوجود او مساوق له فيلزم ان تكون المادة سابقة على نفسها بالوجود بمرتبتين هذا محال ولا سبيل الى الثاني لما ذكرنا من ان مطلق المادة متقدمة على الصورة الجزئية وان تشخص الصورة الجزئية متوقف عليها ايضا لو كانت الصورة الجزئية علة للمادة التي تعدم عنها لكانت تعدم بعدمها المادة فتكون للصورة المستانفة مادة اخرى مستانفة ايضا وقد تقرر ان كل حادث يحتاج الى مادة سابقة وقوة سابقة واستعداد لحامل القوة فيلزم ان تكون للمادة مادة وهذا مستحيل لان الكلام في المادة الاولى ولانه يلزم ان يكون المفروض مادة صورة ولانا ننقل الكلام الى مادة المادة وهكذا فيلزم التسلسل في المواد المجتمعة واذا بطل كون احديهما علة للاخرى تعين ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة ولكن بشرط ان يكون بينهما علاقة اخرى والا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خرق الفرض اذ قد ثبت امتناع ثبوت كل منها نظرا الى ذاتها بدون صاحبتها فحينئذ لو لم تكن احديهما اقرب الى تلك العلة يلزم ان يكون وجود كل واحد منهما عنها بواسطة الاخرى وهذا محال فيجب ان تكون احديهما في درجة المعلولية اقرب الى العلة لكن لا على وجه الاستقلال بحيث يجوز تحقق احديهما في مقام لم تكن الثانية بعد في ذلك المقام فيكون خرق الفرض بل على وجه اخر نبينه فاسمع

وصل الصورة بنفسها جزء من علة مستقلة وشريك لعلة متشخصة في اقامة وجود المادة فالمادة وجدت عن تلك العلة بواسطة صورة ما غير معينة لا تنافي المادة الا بورود صورة اخرى مثلها تفعل فعلها عدمت عن المادة في اقامتها باضافة هذه العلة المعطية اياها بتقويم المادة من الصور المتماثلة في التقويم وهي جوهر روحاني اذ لو كان جسمانيا او جسمانيا لكان الكلام فيه باقيا الى ان ينتهي الى جوهر قدسي والمعية بينهما لا تنافي كون الصورة مفيدة والمادة مستفيدة بل كما ان العلة اذا كانت علة بالفعل لزم عنها المعلول فان يكون المعلول معها اذ المعية في الوجود غير المعية في فضيلة الوجود واستقلال الاول لا يستلزم الثاني فكذلك الصورة اذا كانت صورة وموجودة يلزم عنها غيرها مقارنا لها والمفيد لوجود شيء قد يكون مباينا له وقد يكون ملاقيا وهكذا حال الجواهر مع الاعراض فان الجوهر واسطة في وجود الاعراض الحالة فيه بعد تقومه في ذاته بالفعل

سؤال كيف يصح ان يكون طبيعة مطلقة مبدأ لوجود شخصي ووحدة عمومية علة لوحدة عددية مع ان العلة يجب ان تكون اشد تحصلا واقوى وجودا وتعينا من المعلول

جواب الواحد بالعموم ههنا مستحفظ الوحدة بواحد بالعدد اعني المفارق القدسي

فالمادة سابقة بالهوية والتخصيص على تخصيص الصورة الخ فيها الا انها الزوال اما تشخصها فبنفس ذات الصورة المطلقة لا بهويتها التخصيصية فالصورة بماهيتها لا بتشخصها اقدم من تشخصية المادة وهويتها جميعا واما الصورة التخصيصية فهي انما تفتقر الى المادة في تعينها نفسيا مستفادا من الصورة لا من تعين الصورة ثم ان معنى تشخص الصورة بالمادة غير معنى تشخص المادة بالصورة وذلك لان معنى الاول انها تتشخص بها من حيث هي قابلة للتشخص او لما يلزمه من الاعراض المسماة بالمشخصات فان حقيقة المادة هي القابلية والاستعداد وليست فاعلة للتشخص وهذا معنى قولهم كل نوع يحتمل الكثرة فانما يتشخص بالمادة اي القابل بل بقبيل التشخيص والقابل كيف يكون فاعلا لما هو قابل له وقابل التشخص والقابل كيف يكون فاعلا لما هو قابل له الفاعل هو المفيد القريب للتشخص من الاعراض المكتنفة للصورة كالوضع والاين ونحو ذلك امثالها المسماة بالمشخصات واما معنى العكس اي تشخص المادة بالصورة المطلقة فمن حيث هي فاعلة ومفيدة لتشخصها فلا يلزم دور ولا تسلسل في المواد لاتصال التشخص كل منهما بذات الاخرى الخ كان غير صحيح لانه متوقف على تشخص كل منهما في المطلق غير موجود

فالعلة في الحقيقة هو ذلك المفارق الا انه انما يتم عليته بانضمام احد امور بعينها كانتفاء بعينه وذلك لا يخرجه عن الوحدة العددية بل انما يجعل الواحد بالعدد تام التأثير من جهة حصول المناسبة بواسطته بين المفارق المحض الذي هو بالفعل من كل جهة وبين ما هو في ذاته قوة محضة بل ان سالت الحق فالوحدة الشخصية التي للمادة ليست حدة شخصيات في ذاتها ان تكون مستندة بوحدتها النوعية للصورة بل هذه انما هي متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر القدسي فليس لان مرتبة تحصل المادة ونحو تشخصها تستدعي الاستناد الى واحد بالعدد دون واحد بالعموم بل لان الصورة في كونها سببا افتقرت اليه لتكون محفوظة الوجود بواحد من افرادها الشخصية كما دريت **اصل** لكل واحد من انواع الاجسام المادية صورة اخرى غير الصورة الجسمية بها يصير ذلك النوع نوعا والا لما اختصاص بعض الاجسام ببعض الآثار دون بعض لا يجوز ان يكون للجسمية المشتركة والا اشتركت الاجسام كلها في ذلك هذا خلف فهو اذن انما يكون لامر آخر غير الجسمية اما داخل في حقيقة تلك الاجسام او خارج عنها وعلى الاول يكون لا محالة جهة الفعل فتكون صورة اخرى غير الصورة الجسمية وهو المطلوب وعلى الثاني لا يجوز ان تتساوى نسبته الى جميع الاجسام والا لم تختلف الآثار فيكون لا محالة له خصوصية ببعضها دون بعض فتلك الخصوصية لا تخلو اما ان تكون مستندة الى الاجسام او الى ذلك الامر فان كانت مستندة الى الاجسام فهي اما داخلة في حقيقتها وهو المطلوب او عارضة لها فيكون عروضها لا محالة لخصوصية ونقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا متأخرا عن ذات ذلك الجسم عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او يدور فلا بد ان تكون الخصوصية بالآخرة امرا داخلا في ذلك الجسم المخصوص متقدما عليه مقوما له وهو المطلوب وان كانت تلك الخصوصية مستندة الى ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى التخصص بتلك الخصوصية جذعا وان كان امرا مفارقا الزمان يكون المفارق الصرف محركا للاجسام على سبيل المباشرة من دون واسطة مبدأ قريب مقارن لها وقد ثبت انه لا يجوز ذلك بل انما يفعل المفارق في الاجسام على نحو بعيد عن المزاولة كالعلة الغائية المشوقة للعلة الفاعلية كنفس المعلم التي تحرك لا حيلها نفس المتعلم بدنها تقربا اليها وتشبها بها لئلا يفقد المناسبة بين المفيض والمفاض بالكلية فلا بد في الاجسام من امور تنفعل من تلك المبادي المفارقة وتفعل في الاجسام المادية وما هي الا الصور النوعية وذلك ما اردناه على انا نعلم بالضرورة ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بحسب ذاته والعنصر الخفيف انما يتحرك الى المحيط بحسب ذاته او بحسب امر خاص بكل منهما غير خارج عن ذاته وعن مقومات ذاته ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية لم يحصل تلك الآثار من تلك الاجسام **وصل** ان نسبة هذه الصورة الى الصورة الجسمية كنسبة الصورة الجسمية الى المادة الاولى وتلازمها معها كتلازمهما معها وتقدمها عليها بعينها الا فرق بينهما الا في شيء واحد هو ان الصورة الجسمية تتبدل بتبدل هذه الصورة لتقدمها عليها وكونها منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة مبهمة الذات والحقيقة يكفي في تشخصها مطلق الصورة واما الجسم بما هو جسم فهو ماهية نوعية يفتقر في تشخصها الى صورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب زوال المادة ما دام بقي مطلق الصورة **وصل** ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة الاولى انها لو كانت متأخرة لزم ان يكون الجسم بما هو جسم اي غير مأخوذ فيه الا المادة والصورة الامتدادية امرا قائما بالفعل ثم يلحقه كونه على مقدار خاص وشكل خاص ومكان خاص وغير ذلك هذا محال اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسي ومقدار كذلك وبالجملة مقتضاه من كل صفة امر عام لا وجود له الا في الذهن فكيف يوجد في الخارج قائما بالفعل من دون اقتران بالخصوصيات ولا يجوز ايضا ان تكون الصورتان متكافئتين من غير تقدم وتأخر لاحديهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان تقوم المادة البسيطة صورتان كل منهما على انفرادها مع ان في تقويم احديهما غنى عن تقويم الاخرى اذا كانتا في درجة واحدة واذ ثبت تقدم هذه الصورة في الجعل والوجود على الجسم بما هو مادة متفقة الحقيقة في الكل فلا يرد السؤال بان المادة امر واحد فكيف اختصت بصورة نوعية دون اخرى **وصل** وهذه الصورة تسمى بالطبيعة ولا يخلو عنها شيء من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر غير عام من الآثار واقلها حركة او سكون وهي امر سيال الذات متجددة الحقيقة لا تبقى زمانين ولا تستقر لحظتين كما رآه العلماء الراسخون باعين الشهود والعيان ونطقت به الحكماء الالهيون بتصريح وبيان واقاويل اليونانيين منهم مشحونة به وان لم يفهمه المتأخرون ولم يسلمه الا الاقلون وفي كلمات العرفاء اشارات اليه وفي الشرع امارات ودلالات عليه لكن اكثر الناس لا يفقهون وقد الهم استادنا ادام الله تأييده لاثباته ببراهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله نشرها لخصتها في فصول خالية عن فضول فاستمع **اصل** لما كان الحركة والسكون من آثار الطبيعة وقد تقرر ان كل ساكن من شأنه ان يتحرك فالطبيعة اذن متحركة دائما اما بالفعل او بالقوة فهي اذن امر سيال الذات متجددة الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يمكن صدور

كتقدمها عليها

الحركة عند استحالة تصدّر المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات لم تنعدم اجزاؤها فلم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا **سؤال** لم لا يجوز ان تكون في كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل **اجوبة** الكلام في العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدّة لها ولا بدّ في كل معلول من علة مقتضية ففرض السلسلتين ثم العود على فحوى امور مخصصة لاجزاء الحركة بان يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد وغيرها علة لقطعة خاصة من الحركة مع كل حركة خاصة علة لتجدد حالة مخصوصة اخرى ولا شبهة في ان الحالة الاولى المخصصة لجزء من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة للاخرى اذ لو كانت كل منهما مقتضية للاخرى ومقتضى المقتضي مقتض فيلزم تقدم الشيء على نفسه فلا مخلص عن هذا الا بان يدعى ان الطبيعة جوهر سيال انما نشات حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال وفاعل محض شانه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال وايضا من راجع الى وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائهما ولا محالة انهما متاخرتان في وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في لحوقهما معا عائد انهما من اين حصلتا ولم حصل تجددهما بعينه كما كان الاصل ثابتا والامر تابعه وهذا على قياس ما ذكر في برهان ابطال التسلسل من انه اذا كان جميع الاحاد ما عدا الطرف الاخير وساطا من غير ان يكون له طرف اول فمن اين حصلت تلك السلسلة وايضا ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية ما اضيفت هي اليه اذ معناها خروج الشيء من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فبالحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي تجدد المتجدد وحدوث الحادث بما هو حادث **سؤال** اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة تجدده فالكلام عائد في تجدد علته فيؤدي ما ذكرتم اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات البارئ تعالى عن ذلك علوا كبيرا **جواب** التجدد للشيء ان لم يكن صفة ذاتية فهي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشيء الا الى جاعل يجعل ذاته لا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل وكما ان الوجود متفاوت الحصول بنفسه في الاشياء بالاشدية والاضعفية والغناء والحاجة والتقدم والتاخر فكذلك بعض الوجودات تدريجي الذات والهوية لا بصفة عارضة له ولا بد لكل متغير ان ينتهي الى شيء يكون كذلك اي نفس التغير والانقضاء حتى يصح ان يكون علة لها ويكون هو لثبات حدوثه وتجدده غير محتاج الى جاعل حتى يصح استناده الى القديم وليس في الوجود ما هذا شانه سوى الطبيعة اذ الحركة والزمان امران نسبيان تابعان على ان الكلام في العلة الموجبة ويجب ان تكون مع معلولها كما مرّ وان يكون وجودها اقوى من وجود معلولها وهما ليسا بموجودين بالفعل كاشياء ثباتية وليس شيء اخر يكون نحو وجوده عين التجدد والتغير فتعين الطبيعة **وصل** فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان المادة الاولى بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن المبدأ على سبيل الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي يستصح لها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهاتان الجوهرتان بدثورهما وتجددهما واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط بين القديم والحادث فالمادة في كل آن صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة القوة على المادة بالاستلزام طبعا وتاخرها عنها بالتشخص لا لمطلق الانفكاك زمانا فلكل منهما تجدد ودوام بالاخرى لا على نحو الدور المستحيل كما مرّ بيانه ولعلنا بالصورة في الجسم البسيط نظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد وليس كذلك بل هي واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان تكون متفاصلة متباينة وجودا ليلزم تركيب المقادير والازمنة من غير المنقسمات فالموجودات الجسمانية باقية داثرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى والدثور لازم للصورة والمادة ولا جائز ان تكون الطبيعة جهة ثبات واستمرار بنفسها من حيث هي تكون بها مستندة الى القديم كيف والامر التجددي البحت لا بقاء له اصلا فضلا عن كونه قديما ولا جائز ايضا ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار ماهيتها الكلية كيف والماهيات ليست بجاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فاذن الحق في ذلك ما ذكره الاستاد دام ظله موافقا لرموزات المتقدمين وتصريحاتهم وهو ما نذكره فاسمع **اصل** ان لكل طبيعة حقيقة عقلية عند الله تعالى موجودة في سجانه بابقائها وثباتها وتقويمها ووجودها وهي بحقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها شئونات متعاقبة متصلة واحدة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة وجدت كلا منها موجودا في وقت محتاجا

الی فاعل مستعد یتقدم علیه زماناً وذلک القابل من حیث کونه امراً بالقوة امر عدمی لا یحتاج الی علة معینة لکونه بمعنی عدم شیء ما عن
شیء ما فیکفی فی حصوله وجود صورة ما مطلقة تکون القوة قوة لها علی کمال ما من الکمالات ومن حیث استعداده الخاص القریب
یفتقر الی صورة معینة هی جهة استعداده وقوته القریبة من الفعل فاذا خرج من هذه القوة القریبة الی الفعل الذی یقابلها
وجب ان تبطل صورته السابقة المجوّزة صورته اللاحقة لعدم امکان الاجتماع بینهما کما تبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحیوان
وهکذا کل صورة تتجدد بانقضاء سابقة وتبطل بحدوث لاحقة علی نعت الاتصال التجددی واما اختصاص کل صورة خاصة
تشخصیة بوقتها الجزئی فلیس ذلک بامر زائد علی هویته حتی یرد السؤال فیه وسنزیدک بیاناً او برهاناً من کلامه **وصل**
قد ثبت ان الجسم الجسمانی لا یکون بذاته علة فاعلة لشیء فاذن جمیع الصفات الطبیعیة کالحرکة وغیرها یجب ان یکون وجودها
من لوازم وجود الطبیعة من غیر تخلل جعل بین الطبیعة وبینها فلا بد وان یکون فی الوجود مبدأ اعلی من الطبیعة یفعل الطبیعة
ولوازمها فیکون الطبیعة وآثارها الذاتیة کالحرکة للفلک مثلاً معیتین فی الوجود والحدوث والبقاء غایة الامر ان فیض الوجود
یمر من المبدأ علی الطبیعة اولاً وبواسطتها علی صفاتها الذاتیة فالاوضاع المتجددة للفلک تجددها تابع لتجدد الطبیعة الفلکیة
وکذا الاستحالات الطبیعیة والحرکات الکمیة الطبیعیة التی فی العنصریات البسائط والمرکبات وسنزیدک بیاناً من افاداته
دام ظله **وصل** قد ثبت ان تشخص کل شیء انما هو بوجوده وان الزمان والوضع والکم والاین وغیرها من العوارض
لوازم للتشخص وعلامات له فکل شخص جسمانی تتبدل علیه هذه العوارض کلاً او بعضاً فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل هو عینه
بوجه فان وجود الطبیعة الجسمانیة یحمل علیه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعی المتکمم الزمانی المتحیز لذاته فتبدل الاوضاع
والازمنة والاینیات والمقادیر یوجب تبدل الوجود الشخصی للجوهر الجسمانی وهذا هو الحرکة فی الجوهر الشخصی اذ وجود الجوهر
جوهر کما ان وجود العرض عرض وهذا هو البرهان علی تجدد الطبیعة وقد تقرر ان کل متحرک فهو مفتقر الی محرک آخر غیر ذاته
لکن المتحرک بنفسه لا یفتقر الی ما یحرکه والا لزم تخلل الجعل بین الشیء ونفسه اذ لا یمکن ان یکون له وجود غیر هذا الوجود
وهو کونه متحرکاً بل یفتقر الی محرک یعطی وجوده ویجعل ذاته المتحرکة جعلاً بسیطاً وذلک المحرک المقوم یجب ان یکون امراً ثابتاً
مفارقاً عن المادة ولواحقها والا لعاد الکلام فیتسلسل وما سوی العقل لیس کذلک لان النفس بما هی نفس حکمها حکم
الطبیعة فی تجددها فیکون مقوم کل طبیعة جوهراً مفارقاً نسبته الی جمیع افراد النوع من الطبیعة ومراتبها وحدودها نسبة
واحدة فهو المقوم لوجود تلک الافراد والمحصل لنوعها والمتمم للمادة باشتراک الطبیعة والمکمل لجنسها نوعاً طبیعیاً فتکون صورتها المفارقة
وهذا هو البرهان علی ثبات الطبیعة وایضاً لا بد فی الحرکة من بقاء الموضوع ثابتاً مع تبدل خصوصیات الحرکة ووحدة المادة الجسمیة
فلا بد من واحد ثابت یحفظ به اصل الطبیعة وسنخها مع تبدل خصوصیاتها فالطبیعة تنتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلانی وجوهر متجدد
مادی فلا محالة تکون الطبیعة متحدة الوجود بذلک الجوهر الثابت اتحاداً معنویاً یکون ذاتها ذاته وفعلها فعله مع کونه عقلیاً وکونها
حسیة **وصل** فکل شخص جوهری له طبیعة سیالة متجددة غیر مستقرة الذات وله ایضاً امر عقلی ثابت مستمر باق ازلاً وابداً
فی علم الله سبحانه ببقاء الله لا بابقاء الله ایاه فان بین المعنیین فرقاً فاذن ذلک الامر العقلی رب الطبیعة وسببها الفاعلی باذن الله
سبحانه رب الارباب ومسبب الاسباب ونسبة ذلک الامر الی الطبیعة نسبة الروح الانسانی من حیث ذاته الی الجسد فان الروح
الانسانی لتجرده من حیث الذات باق وطبیعة البدن ابداً فی التجدد والسیلان والذوبان وانما هو متجدد الذات الباقیة بورود الامثال
والخلق لفی غفلة عن هذا بل هم فی لبس من خلق جدید فالطبیعة وجود دنیوی بائد داثر لا قرار له والعقل وجود ثابت عند الله غیر داثر
لاستحالة ان یزول شیء من الاشیاء او یتغیر فی علمه تعالی ویعتقد وما عندکم ینفد وما عند الله باق **وصل** واذ لا مناسبة
بین الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذی جهتین فلا یمکن تاثیر العقل فی الطبیعة المعینة الا بمتوسط امر کذلک وهو النفس
لان ذاتها مجردة وفعلها مادی فالنفس واقعة بین العقل والطبیعة فذاتها عقل وفعلها طبیعة وهکذا ذات الطبیعة نفس وفعلها
جسم ثم انها تلحق الجسم بواسطة حرکاتها الطبیعیة ونسبة کل عال الی سافله کنسبة الصورة الجسمیة الی المادة وتلازمهما کتلازمهما بعینه
علی التفصیل السابق والله سبحانه وراء الکل وهو القاهر فوق عباده **وصل** قال صاحب اثولوجیا لما کان من شأن الجسم
ان یتفرق وینقطع فلا یجوز ان یکون هو علة لوحدانیة ذاته واتصالها فلو لم یکن له نفس تحفظ وحدانیته واتصاله لم یثبت علی
حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الی جمیع اشخاص النوع واحدة ولا بد لکل شخص من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن لیس الا النفس
وایضاً لو لم تکن القوة النفسانیة موجودة فی اشخاص الاجرام وعن طبیعتها السیلان والفناء لبادت اذن وهلکت اذ لا بد للعقل الصرف من جهات

لمخصص

لتخصص بالنسبة الى الجزئيات ويلبس ثوب الانفس وايضا الارض التي هي اكثف الاجسام وابعدها عن ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلاء
وتنبت الجبال فانها نبات ارضي وفي داخل الجبال حيوانات كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما تفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة اذ
النفس الارضية هي التي تحرك في الجوهر فتصير نفسانيا ثم هذا محصل كلامه **وصل** فظهر ان لكل شيء ملكوتا وان لكل شهادة
غيبا وما من شيء في هذا العالم الا وله قوة روحانية من عالم الآخر وهي المسماة في لسان الشرع بالملك ولكل شيء حيوة باعتبار
وتسبيح لصانعه عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **وصل** ثم ان كانت الجهة
العقلية قوية في الجسم بحيث يكثر ظهور آثار الحيوة فيه بان تكون له حركات ارادية مختلفة وادراكات متفننة وتصرفات في فنون الامور
واستنباطات العلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية ففيه نفس مجردة عن المادة لان لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل
وهي اما ناطقة ذات ادراكات كلية عقلية كالانسان او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم تكن كذلك بل تكون
ضعيفة لا يظهر منها آثار تلك سوى كونها ذات حس وحركة ارادية ولم تكن فيه نفس مجردة لا بقاء لها بعد تفرق جسمه وتبدده
كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق ذلك يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى **وصل** واما الجسم المثالي
البرزخي فاثباته بالقول الكلي على ما استفدناه من الاستاد سلمه الله ان يقال انا نشاهد في قوة خيالنا صورا مخترعة لنا ذات
مقادير وابعاد وليست منطبعة في جسم من اجسام هذا العالم كالفوق والتحت وغير ذلك لانا لا يمكننا ان نشير اليها اشارة حسية
بانها هنا او هناك فكيف يكون في وضع من الدماغ والروح التي فيه مع قلة مقداره وحجمه جبال شاهقة وصحار واسعة مع
اشجارها وانهارها وتلالها ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نتصورها على الوجه الجزئي المانع من الاشتراك
اذن ليست في هذا العالم وليست اعراضا لقيامها لا في محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير فهي اجسام بسيطة صورية ليست لها
مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلة للتغير والتبدل من الاتصال الى الانفصال او بالعكس فلا يجري فيها براهين
اثبات المادة بل هي تبدع دفعة كما هي عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا قسمة جسم مثالي في الخيال الى نصفين فلا سبيل
لنا الى ذلك الا بابداع نصفين لا ان نقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك ان اردنا تسوية الجسم الابيض هنا الذي اخترعنا حينما اسود
مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من الاسرار وسيأتي لاثبات هذه النشأة والنشأة العقلية براهين وحجج اخرى وضحناها
ذكرناها **وصل** واما العرضي فاثباته بالقول الكلي ان يقال لا شك انا نشاهد للاجسام احوالا كالحركة والسكون والاجتماع
والافتراق والاستحالات في التغيرات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية لا يخلو اما يقتضي تجدد امر ما او لا يقتضي فان اقتضى فقد
ثبت امر لم يكن وذلك هو العرض الذي عرفه وان لم يقتض يلزم ان يكون مع التجدد والتبدل والتعدد والتزايل في العدم البحت والنفي
الصرف وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس ومعقول مستغن عن البرهان بل المحسوس بما هو محسوس ان كان هذا الامر الخارجي
فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا تشتغل الحواس بادراكها حتى الجسم من حيث هو جسم غير محسوس بل ظواهره وسطوحه التي هي اعراض فقط
وتنقسم الى المقولات التسع واقسامها اشارة **وصل** الكم اما متصل وهو الذي يكون لاجزائه المفروضة حد مشترك واما منفصل
وهو ما يقابله والاول اما قار الذات يجتمع الاجزاء في الوجود كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثاني هو
العدد ويشملهما قبول القسمة والمساوات وعدها بالعد او التطبيق بالفعل او بالقوة باعتبار وجود العاد **وصل** الكيف
اما غير مختص بالكميات ومختص فالاول اما كمالات واستعدادات والكمالات اما محسوسة او غيرها وكل منها اما ثابتة او غير ثابتة
فالمحسوسة الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوجل وغير
المحسوسة الثابتة تسمى ملكات كالعلم من العالم النحرير والحقد من الحقود وغير الثابتة تسمى حالات كالظن الضعيف وغضب الحليم
وهما المختصتان بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما للتأبي والامتناع كالصلابة والمصحاحية لا الصحة وتسمى قوة
طبيعية سواء كانت في المحسوس او في غيره ومنها ما للقبول كاللين والممراضية وتسمى لا قوة طبيعية في القسمين واما المختصة
بالكميات فبالمتصلة منها كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتقبيب والتكعيب والتثليث في الشكل وبالمنفصلة كالزوجية و
الفردية **وصل** الكيفيات المحسوسة تنقسم بانقسام الحواس الظاهرة الخمس فللمس الكيفيات الاربع الاول التي هي الحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة وما ينتهي اليها وهي اللطافة والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة و
للبصر الضوء واللون ولا ثم غيرهما من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق والاتصال والعدد والحركة والسكون
والملاسة والخشونة والتشفف والكثافة والظل والظلمة والحسن والقبح والتشابه والاختلاف مما يرجع الى غيرهما للذات او تبعية

والمغوشة والاستقامة والانحناء والتحدب والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشرة الطلاقة والعبوس والتقطيب والسمع
الاصوات الشعوبية الحرفية وانواعها من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والاستعلاء والاطباق وغيرها والذوق للطعوم الحاصلة
من فعل الحرارة والبرودة والمتوسطة بينهما في اللطافة والكثافة والمعتدل بينهما وهي الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة
والقبض والدسومة والحلاوة والتفاهة وهي بسائط الطعوم ويتركب منها ما لا نهاية لها فمنها ما له اسم على حدة كالبشاعة المركبة من مرارة
وقبض وكالزعوقة المركبة من مرارة وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركبة من الحلاوة والحرافة ولا اسماء لانواع الشعور الامن
جهة الموافقة والمخالفة والاضافة الى المحل او باعتبار ما يقارنه من طعم **فصل** الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان
او حدوثه والحقيقي منهما النسبة الى ما لا ينفصل عن الشيء ككونه في مكانه الخاص به وكون الخسوف في ساعة معينة وغير الحقيقي بخلافه
ككون الشيء في السماء وكون الخسوف في يوم كذا او شهر كذا وكل من الحقيقيين لا يجوز فيه الاشتراك مع وحدة الآخر وانما يجوز مع
تعدده بان يتصف اشياء كثيرة بالكون في مكان معين مع تغاير الزمان والكون في زمان واحد مع تعدد المكان وغير الحقيقي يجوز
فيه ذلك مطلقا **فصل** الامر الذي له متى بالذات هو وجود الطبيعة الجوهرية على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه له كون
تدريجي مطابق الزمان وفي حكمه الكميات والكيفيات والاوضاع والاينون التدريجية الوجود فما لها اكوان تدريجية واما قابليا
فلا متى لها الا بالعرض وكذا الحركات لانها لا تدريج لها بل هي عين التدريج واما الجواهر المقدسة عن التغير فلها كون آخر **فصل**
كون الشيء في المكان والزمان ليس ككون الشيء في نفسه لان الشيء يتحقق له كون اولا ثم يعرض له الاضافة الى المكان والزمان فوجود
الشيء في نفسه قبل وجوده فيهما ولو كان وجود الشيء في المكان نفس وجوده في الاعيان لكان كونه في الزمان ايضا وجوده فكان
للشيء الواحد وجودات كثيرة وليس ايضا ككون السواد في الجسم لان كون العرض في موضوعه عين كونه في نفسه ليس وجود الشيء في
مكانه عين وجوده في نفسه والا لبطل وجوده عند خروجه عن مكان ثم اذا حصل في مكان آخر صار المعدوم بعينه معادا وتحقيقه يستكشف
بالتأمل في تجدد الطبيعة **فصل** الاضافة نسبة متكررة من الجانبين وقد يتماثلان ولا يتمايزان كالاخوة وقد يتخالفان كالابوة
والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة في كل من الطرفين كالعاشقية والمعشوقية او في احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولي وقد لا يفتقر
كالمباينة والمباينة ونحوهما فوطرفاها من حيث هما طرفاها في الابهام والتحصل والعموم والخصوص والتنوع والتشخص والقوة والفعل
والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق بازاء النصف المطلق والعددي بازاء العددي والاربعة بازاء الاثنين وتعدد
الابناء يوجب تعدد الاباء ولو بالاعتبار فذوا الابناء له ابوة بالقياس الى كل واحد منهم فهو اباء كثيرة من حيث الوصف وان كان بالذات
واحدا واذا علم واحد علم ابوته من حيث هو ابوه وان كان موجودا في تمامه وباعتبارات اخر ويعرض الاضافة لجميع الموجودات فلله
سبحانه كالاول وللجوهر كالاب وللكم كالمساوي وللكيف كالمشابه وللاين كالعالي وللمتى كالمتقدم وللوضع كالاشد انتصابا وللملك
كالاكسى وللفعل كالاشد تسخينا وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة في اضافة فقد عرضت الاضافة لنفسها ايضا و
اكثر صيغ التفضيل مدلوله من هذا القبيل **فصل** الوضع هو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة في الجهات المختلفة
كالقيام والقعود وليس هو النسبة لانها من باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشيء بسبب ما يحيط به احاطة تامة وتنتقل بانتقاله
طبيعيا كان كالاهاب للهرة او غير طبيعي كالقميص للانسان والعمامة له قال صاحب الشفاء اما انا فلا اعرف هذه المقولة حق المعرفة
وقال في الشفاء ولم يتفق لي الى هذه الغاية فهمها ولعل غيري يفهمها فليتأمل ذلك في كتبهم **فصل** ان يفعل هو التأثير
التدريجي كالحال الذي للمسخن ما دام يسخن وان ينفعل هو التأثر التدريجي كالحال الذي للمتسخن ما دام يتسخن فاذا فرغ الفاعل والمنفعل
عن النسبة التي بينهما من تجدد التأثير والتأثر فما هو الحاصل لكل منهما عند الاستقرار ليس من ان يفعل وان ينفعل في شيء بل اما كيف كما
في المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك وانواع هذين الجنسين هي انواع الحركة بل هما نفس الحركة تنسب تارة الى الفاعل وتارة الى
القابل وقال استاذنا دام ظله بل السلوك التدريجي اي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان في جانب الفاعل او المنفعل هو الحركة
هو نحو وجود خاص ليس من المقولات في شيء وانما المقولة هي وجود كل منهما من حيث كونه تدريجيا يحصل منه تدريجي آخر او يحصل من
تدريجي آخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون الفعل والانفعال لان الفعل والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول
بلا تجدد ككون الباري تعالى فاعلا للعالم والعالم منفعلا عنه وليس في ذلك حركة لا في جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع
وجودا ويعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل بهذا المعنى اضافتان فقط بخلاف المقولتين الواقعتين تحت الزمان

في الابعاد والجهات وحدودها

وفيه سمكها وفنونها **فصل** الابعاد والامتدادات المادية متناهية والا

فتفرض فيها اسلسلة من حيثيات مختلفة او اجسام مختلفة ويجرى فيها براهين ابطال التداخل من التطبيق والتضايف والحيثيات وذى الوسط وغيرها فانها مطردة فيها كما في المعقولات فيلزم الخلف **وصل** وايضا لو كانت الابعاد غير متناهية لامكن ان يخرج من مبدأ واحد امتدادان على نحو واحد كانهما ساقا مثلث فكلما كان اعظم كان البعد بينهما ازيد فيكون في الانفراج بينهما ابعاد غير متناهية فوق بعد الاصل زائدة عليه متزائدة فيكون هناك زيادات على البعد الاصل غير متناهية متنا وتية وابعاد غير متناهية متفاضلة بقدر واحد فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو واقع في بعد ما من تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك لزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من الزيادات ولا يشتمل عليه على المزيد عليه بعد اخر فوقه فلا جرم يكون هو اخر الابعاد الانفراجية وهذا خلف فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات اى مجموع كان فهو في بعد فوقها فمجموع الزيادات الغير المتناهية في بعد فوقها فقد صار غير المتناهي بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان منتهيين عند ذلك البعد **وصل** وايضا لو امتد البعد الى غير النهاية اخرجنا خطا مستقيما غير متناه ووضعنا كرة يكون قطرها موازيا له فاذا تحركت الكرة انتقل قطرها الى المسامتة ولان المسامتة حادثة فيجب ان يكون في الخط الغير المتناهي نقطة هي اول نقط المسامتة فينتهي الخط لها اذ لو كان فوقها نقطة فاما ان لا يسامت منها القطر الموازي فيلزم الطفرة او يسامت منها معا وهو ضرورى البطلان او يسامتها اولا فلم تكن النقطة المفروضة اول نقط المسامتة هذا خلف **وصل** وايضا اذا فرضنا خطين غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازيه فيجب ان يتخلص عنه وهو انما يكون في ان وعند نقطة منه فهي نهاية ذلك الخط وقد فرض غير متناه هذا خلف وقد بيّن هذا ببيانات اخر طوينا ذكرها ونشير الى بعض الشبهات وحلها **سؤال** ان انسانا لو وقف على طرف العالم فهل يمكن له مد اليد الى خارج العالم او لا يمكن فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع عن ذلك **جواب** لا يمكنه ذلك لا لوجود مانع معاوق عنه بل لفقد الشرط وهو البعد بل الشروط فان الجسم الذى هناك ليس في طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه باحوال ما في عالم المثال **سؤال** ان العالم لو كان متناهيا فلو قدرنا ازيد مما هو عليه لامكن بذراع كان جرم اوسع من هذا الحيز ولو قدرنا ازيد بذراعين لكان اوسع من ذلك الاوسع وهكذا ففي خارج العالم احياز وجودية هي مقادير او ذوات مقادير **جواب** هذا مجرد امر وهمي لا حاصل له في الوجود فلا عبرة به **سؤال** الجسمية حقيقة واحدة كلية غير مقتضية لانحصار نوعها في شخصها كما دل عليه الحس والبرهان جميعا وجزئيات كل كلي غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها اولى بالامكان من بعض لان الامكان اذا كان من لوازم الماهية كان مشتركا بين افرادها جميعا فاذن في الوجود امكان اجسام غير متناهية فهي موجودة لان البارى تعالى عام الفيض والاستحقاق ثابت فيجب الايجاد **جواب** الموانع قد تكون في خارج الماهية لعدم الخصائص المانع فيما هو من لوازم الماهية فالجسمية وان لم تمتنع من الكثرة لكن الوجود الصورى الذى للجسم المحيط يمنع ان يكون نوعه الا في شخص واحد **اصل** الجسم ينتهى بسطحه وهو قطعه والسطح ينتهى بخطه وهو قطعه والخط ينتهى بنقطته وهى قطعه والجسم يلزمه السطح لا من حيث تقوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهي بعد كونه جسما فلا كونه ذا سطح ولا كونه متناهيا امر يدخل في تصوره جسما ولذلك قد يمكن قوما ان يتصوروا جسما غير متناه الى ان يبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار حركة او قطع فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فيما يفرض عند الحركة والخط كمحيط الدائرة قد يوجد ولا نقطة فاما المركز فعند ما يتقاطع اقطارا وعند حركة ما او بالفرض وقبل ذلك فوجود نقطة في الوسط كوجود نقطة في المثلثين وسائر ما لا يتناهى فانه لا وسط ولا سائر مفاصل الاجزاء في المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيها من حركة او تجزية **اصل** كل جسم فله شكل طبيعي من ذاته لان كل جسم متناه لما ذكر وكل متناه مشكل لانه يحيط به حد او حدود وهو المراد بالشكل وكل مشكل فله شكل طبيعي من ذاته لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر لكان على شكل معين فذلك الشكل اما ان يكون لطبعه من ذاته او لقاسر لا سبيل الى الثاني لانا فرضنا عدم القواسر فاذن هو لطبعه من ذاته وهو المطلوب **اصل** الشكل الطبيعي للجسم البسيط انما هو الكرة لان الجهة العقلية بسبب الطبيعة الواحدة في المادة الواحدة لا يفعل الا فعلا متشابها والا لزم الترجيح من غير مرجح وسائر الاشكال غير الكرة صور افعال مختلفة من الزوايا والنقاط واختلاف الاجزاء في الانجذاب وغيره واما ما يشاهد مما ليس كذلك من الاجسام البسيطة التى ليس لا فعال فيها متشابهة كبعض الاجسام الفلكية فذلك انما هو لاسباب خارجة ومرجحات ثابتة من جهات متعددة من المبادى العالية كما تبين في محله **اصل** الابعاد الجسمانية ممتنعة عن التداخل فلا ينفذ جسم في جسم اخر ما لم يفرغ له عنه وذلك مما يعرف بادنى تامل والسبب فيه اما مجرد المقدار او شرط المادة ولا يجوز خلوهما عن الشاغل لانها على هذا التقدير لا تكون

مرهونة بحقيقة لقبولها المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمفاوتة مع كونها ذات وضع حجري فيها برهان اثبات المادة فتكون جسما او ملوّنة منه لا خلاء **وصل** فاذن ظهر ان فوق كل بعد مادي بعدا آخر ماديا الى ان ينتهي الى بعد هو آخر الابعاد المادية الوضعية لوجوب التناهي فيها ثم ان كان فوقه بعد فهو غير محتاج الى المادة ولا قوة انفعالية لغلبة احكام الفعلية والصورية عليه فهو غير قابل للاشارة الحسية بل انما يقبل الاشارة الخيالية قال استادنا دام ظله ويشبه ان يكون المراد بسدرة المنتهى في لسان الشريعة هو آخر الابعاد الوضعية وبالعرش الذي استوى عليه الرحمن الجهة الالهية هو ما يحيط بجميع المتماديات الحسية احاطة غير وضعية فيكون ذا جهتين وواسطة بين العالمين من احد الجانبين وهو الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل ومن الجانب الاسفل يتصل الصور الجسمانية النوعية وابعادها المادية كالخيال الذي فينا انتهى كلامه مد ظله وسيأتي تحقيق ذلك في تضاعيف ما سنذكره ان شاء الله

وصل واذا ثبت تناهي الابعاد والامتدادات المادية ثبت تناهي الاشارات الوضعية ومنتهى الاشارات هي الجهات فالجهة موجودة وايضا لو كانت معدومة لما امكن اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحرك يتحرك اليها ويتوخى بلوغها والقرب منها بالحركة فان الاجسام العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق وبعضها الى جهة التحت كما هو مشاهد وليس ذلك لانها تطلب امكنتها الطبيعية من حيث هي امكنة بل لانها انما تطلب بالحركة الجهات والاوضاع الحاصلة لها بالنسبة الى حدود الجهات كما ستعلمه وايضا لو كانت الجهة بحسب الخارج معدومة وصرفة لما امتاز جهة الفوق عن جهة التحت بحسب نفس الامر ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير يكون الجهة من مخترعات الوهم من غير ان يكون لها منشأ في الوجود ومادة بحسب الواقع لكنا نعلم ضرورة حسية امتياز الجهات بعضها عن بعض امتيازا بحسب الواقع وفي نفس الامر فهي موجودة بوجه ما

وصل الجهات غير متناهية لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج منه خطوط غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة اخرى والمشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة في الاجسام وهي المتقاطعة على الزوايا القائمة ثلثة ولكل منها طرفان فاطرافها الستة هي الجهات الست والحقيقية منها اثنتان هما الفوق والتحت وهما مختلفان بالطبع والنوع وذلك لتوجه بعض الاجسام في حركته الطبيعية الى احديهما والبعض الآخر المباين له بالطبع الى الاخرى والطبيعة اذا اقتضت توجها وهربا من شيء الى شيء فلا بد وان يكون الشيئان متخالفين نوعا والاطراف وان اتفقت حدودها في كونها نقطا او خطوطا لكنها انما تقبل التخالف الحقيقي من جهة حيثيات مختلفة يلحقها فان الحد الواحد من حيث كونه غاية يخالف نفسه من حيث كونه مبدأ فلا تخالفا نوعيا راجعا الى التخالف النوعي بين العلو والسفل فان المضاف المشهوري من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف الحقيقي ومن ثمه لا تتبدل احديهما بالاخرى اذ ليس ثبوتهما باعتبار اضافتهما الى شيء خارج عنهما فليس فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلي رأس الانسان ولا تحتية التحت باعتبار وقوعه فيما يلي قدميه بل الوضع الطبيعي للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب هذا الوضع بالانتكاس لم يبق الانسان على الوضع الطبيعي لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس بخلاف الاربع الباقية فانها ليست حقيقية فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة بل باعتبار اضافتها الى ما هو خارج عنها بل كل منها عند التحقيق جهة فوق او تحت اعتبرت معها اضافة الى شيء تارة فصارت لها جهة والى ما يقابل ذلك الشيء اخرى فصارت لها جهة اخرى مقابلة للجهة الاولى ولهذا تتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق او تحت اعتبر كونها واقعا فيما يلي اقوى جانبي الانسان وكذا اليسار انما هو احديهما معتبرة معها وقوعها فيما يلي اضعف الجانبين ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين

وصل الجهات محدودة لانها منتهى الاشارة ولانه لو لم يتحدد جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لا فوق له لكان لكل فوق فوق وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شيء من هذه الفوقات فوقا اصلا لا حقيقيا وهو ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقي فعدم تناهي امتداد جهة الفوق يوجب بطلانه وهكذا في جميع الجهات فلا بد من كل جهة الى نهاية ينتهي اليها السلوك والاشارة والا لما سلوك ولا اشارة هذا خلف فلا بد لجهة السفل من نهاية هي اسفل سافلين وللجهة العلو من غاية هي اعلى عليين

وصل الجهات غير منقسمة في امتداد مأخذ الحركة لانها لو انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين فاما ان يسكن او يتم على حركته فان سكن لزم ان يكون المقصد هو الجزء الاقرب لا يكون للابعد مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى المقصد فان تحرك عن المقصد لم يكن ابعد الجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب من الجهة فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل الانقسام في سائر الامتدادات فهي اذن غير جوهر لبطلان ما سوى الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية فهي قائمة بامر آخر جسم او جسماني تحددها وتعين وضعها

وصل ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء لامتناعه كما مر ولا ملاء متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفين بالطبع

ضرورة تشابه الحدود المفروضة في الملأ المتشابه عدم تحقق الأمور المتخالفة بالذات فيه فهو إذن شيء مختلف خارج مما يتشابه فهو إما
جسم واحد من حيث هو واحد أو لا من حيث هو واحد أو جسمان يتحدد بكل واحد منهما واحدة من الجهتين أما الجسم الواحد من حيث هو واحد
فلا يمكن أن يكون محددا إلا أن كل امتداد فله جهتان هما طرفاه وذلك لوجوب تناهيه كما مر وكذلك الجهتان بالطبع فإنهما متضادتان فالامتداد
فالمحدد يجب أن يحدد جهتين معا والجسم الواحد من حيث هو واحد إن حدد ما يليه بالقرب فلا يمكن أن يحدد ما يقابله لأن البعد عنه ليس
بمحدود وأما التحديد بالجسمين فهو أيضا باطل لأنه لا يخلو إما أن يكون على سبيل الإحاطة أحدهما بالآخر أو على سبيل المباينة والأول
يقتضي دخول المحاط في التحديد بالعرض لأن المحيط وحده كاف في تحديد امتدادين بالقرب الذي يتحدد بإحاطته والبعد الذي يتحدد بالبعد
عنه من محيطه وهو مركزه فهذا القسم يرجع إلى ما كان المحدد جسما واحدا لا من حيث هو واحد وأما القسم الآخر وهو أن يكون بالمباينة فقط
فلوجهين أحدهما أن كل واحد من الجسمين لا يتحدد به إلا القرب منه ولا يتحدد البعد عنه فإذن لا يتحدد الجهتان معا بكل واحد منهما
وقلنا إن المحدد يجب أن يحدد الجهتين معا وذلك لأنه لا يجوز أن يكون التحدد بجسمين متباينين باعتبار القرب فقط من غير احتياج إلى
اعتبار البعد بأن يكون الجسمان المتباينان مختلفين بالطبع ويتحدد بقرب كل منهما واحدة من الجهتين لأن تينك الجهتين متقابلتان
ضرورة أن أي بعد فرض من أحدهما كالفوق مثلا في كل جانب يمتد إلى الجهة الأخرى التي تقابلها وهي السفل وبالعكس فعلى التقدير المذكور
لا يلزم أن يكون البعد عن أحد الجسمين قربا من الآخر لاحتمال وقوعه في سمت غير الامتداد الواصل بينهما فالبعد عن أحدهما الذي ليس
قربا من الآخر يكون جهة حقيقية مغايرة لكل من جهتي القرب منهما إذ كل جهة واجبة إلى الجهة الحقيقية كما مر ذكره لكن المعلوم من الجهة
الحقيقية ليس إلا الفوق والتحت والوجه الثاني أن لكل واحد منهما جهات لا تتناهى بحسب فرض الامتدادات الخارجة منه ووقوع
الآخر منه في جهة من تلك الجهات وعلى بعد معين منه دون سائر الأبعاد الممكنة ليس بأولى من وقوعه في جهة أخرى وعلى بعد آخر
مما يمكن فإن الوقوع في كل جهة وعلى كل بعد من ذلك ممكن بحسب العقل وإن امتنع فلمانع مؤثر في التحديد وهو أيضا يجب أن يكون
جسمانيا ذا وضع والكلام في وقوعه في بعض جهات هذين دون بعض وعلى بعد معين منهما كالكلام فيهما فإن علل هذين صار دورا
وإلا تسلسل ولما بطل هذا القسم ثبت أن تحديد الجهة يتم بجسم واحد لا من حيث هو واحد ولا على أي وجه يتفق بل من حيث الإحاطة
وهي الحالة الموجبة لتحديد متقابلين كما مر فإذن محدد الجهات جسم واحد محيط بالأجسام ذوات الجهات **وصل** وهذا الجسم
لا يجوز أن يفارق موضعه لأن كل ما يقبل الحركة الأينية فإنه متجه إلى جهة وتارك أخرى وكل ما هذا شأنه فالجهات متحددة قبله لا به
ولا يجوز أن يكون مؤلفا من أجسام مختلفة أو متشابهة لأن اختصاص كل جسم منها بأن يكون في جهة من الأشياء الداخلة فيه دون جهة
يقتضي امتناع تأخر الجهة عن أجزائه المتقدمة عليه فيلزم من ذلك تقدم الجهة على محددها وأيضا لا يخلو إما أن يكون لكل من أجزائه شكل
طبيعي أو قسري فإن كان الأول فالشكل الطبيعي للبسيط إنما هو الكرة فيلزم تحقق الخلاء في فرج تلك الأجزاء ولاستحالة أن يحصل من مجموعها
سطح واحد كري متصل الأجزاء وإن كان الثاني كان كل منها طالبا للشكل الطبيعي عند زوال القاسر فإن القاسر لا يكون دائما
فيكون قابلا للحركة الأينية هذا خلف فإذن هو بسيط ليس له أجزاء إلا بالفرض **وصل** ويجب أن تكون نسب تلك الأجزاء المفروضة
بعضها إلى بعض وجميعها إلى المركز وهي التي يلحقها الوضع بسببها متشابهة لأنها إن اختلفت فصار بعض الأجزاء أقرب إلى المركز
من بعض لزم من اختصاص القرب بجهة وبعد غير جهة البعيد بعده اختلاف أجزاء المحدد ويلزم من ذلك أيضا تقدم الجهة على محددها
هذا خلف وتشابه أجزاء الشيء في الوضع هو الاستدارة فإذن محدد الجهات مستدير الشكل وله التقدم على سائر الأجسام ذوات الجهات
من حيث إنها ذوات جهات تقدما بالطبع لتوقفها من هذه الحيثية على الجهة المتحددة به **وصل** ويجب أن يكون مصمتا لامتناع الخلاء
فما لم يكن مصمتا لم يدخل في دار الوجود فما لم يكن مصمتا لم يتحدد به الجهات فالمحدد للجهات في الحقيقة هو مجموع الأجسام والجسمانيات
بأسرها من حيث وحدتها ولهذا الاعتبار عبر عنه أو عما يحيط به إحاطة غير وضعية بالعرش في قوله سبحانه خلق السموات والأرض
وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش أي على المجموع كما قال الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
أنه استوى من كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وقال أيضا العرش من وجه هو جملة الخلق وتمام الحديث يأتي مع تتمة الكلام في
العرش ويأتي أيضا أنه غير ذي وضع ولا في جهة **وصل** ويجوز على هذا الجرم المحدد أن يتحرك بالحركة الوضعية الدورية
لأن بعض الأوضاع ليس أولى له من بعض لما ثبت من بساطته وقد ثبت أن لكل جوهر جسماني طبيعة ونفسا وعقلا فهذا
الجرم كذلك بل هو الذي يقال له طبيعته ونفسه وعقله من وجه هو طبيعة مجموع الأجسام ونفس الكل وعقل الكل باعتبار جهة
وحدتها فإن للكل وحدة كما يأتي بيانه إن شاء الله ولنكتف بهذه الأحكام تأسيسا عنها ولله الحمد **في الحركة والسكون**

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب **اصل** كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل
بغيره والا لم تكن القوة قوة وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله السكون تقابل العدم والملكة ثم الحركة لكونها
صفة لا بد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لاستحالة كون الشيء فاعلا وقابلا لفعل
وقبوله بتجدد بين وكون معطي الكمال قاصرا عنه فالمتحرك لا يحرك نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة تقابل الحركة
امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل جهة دفعا للدور
والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى ما هو بالقوة من كل جهة الا كونه بالقوة دفعا لهما **وصل** للحركة معنيان احدهما توسط الشيء
بين المبدأ والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك الشيء قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو صفة واحدة شخصية غير متغيرة
بتبدل حدود التوسط لكن بواسطة نسبته الى حدود المسافة الغير المتناهية بالفرض مما يقبل انقساما يتغير لها نسبة بالفرض ذلك حدود
بالقوة من جهة اتصال موافاة حدود المسافة فهو مستقر بحسب الذات غير مستقر بحسب النسبة الى تلك الحدود وكما ان كل حد في المسافة
المتصلة وكل نقطة في الخط بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة فكذلك كل كون من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة فهذا
المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة ومحوضة الفعل وتسمى بالحركة التوسطية والثاني ما يحصل من هذا بسبب استمرار ذاته
واختلاف نسبة الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها وتسمى بالحركة القطعية و
التوسطية كانها فاعلة للقطعية مثال ذلك النقطة المتنقلة كراس مخروط مماس لسطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا فقد تعين
للنقطة مماسة منتقلة يحصل من استمرارها على ذلك السطح خط يفرض فيه نقط متوهمة ليس شيء منها فاعلة له او لاجزائه بل متاخرة عنه
ففي الحركة شيء كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة القطعية وشيء كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطية واشياء كالنقط المفروضة
فيه التي لم تفعله بل تاخرت عنه وهي الاكوان المفروضة حسب افتراض حدود المسافة وسيتبين ان الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شيء كالراسم
يقال له الان السيال وشيء كالمرسوم ويقال له الزمان المتصل واشياء كالحدود والنهايات يقال لكل منها الان بالمعنى الاخر وكل من
الامور الثلاثة في كل واحد من الاشياء الثلاثة ينطبق على نظيريه في الاخرين وليس الباقي مع المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها
ضرورة انه لا يكون مع المتنقل خط المسافة اذ قد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان المتصل فقد مضى فاذن انما يكون
من القطع التوسط ومن المسافة النقطة او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الان والمتحرك من حيث انه متحرك حاله بعينها حال الحركة
في تحقق الامور الثلاثة فيه فانه من حيث انه متوسط بين مبدأ المسافة ومنتهاها مع استمراره مبدأ لنفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا
الاعتبار كانه شيء ممتد منطبق على المسافة ونفسه من حيث انه وصل الى حد حد مبدأ لنفسه من حيث انه قطع المسافة الى ذلك الحد
وصل فللحركة نحو ضعيف من الوجود يجيء بعضه سابقا وبعضه لاحقا وليس موجوديتها في الخارج الا تحقق حدها فيه وصدقها عليه
كوجود الاضافات واما حضورها الجمعي فليس الا في الذهن والحركة بمعنى التوسط وان كان لها ابهام بالقياس الى الحصولات الانية والزمانية
التي يعتبرها العقل الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ الخاص و
المنتهى الخاص ويكفيها هذا القدر من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك الحصولات الى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي ونسبتها الى
معنى القطع المتصل نسبة الاجزاء والحدود الى الكل وكلا المعنيين ذو حظ من الوجود وان كان ضعيفا **اصل** الحركة لا تقع في الان
والا يلزم ان يكون بازائه جزء غير متجزي من المسافة لتطابقهما وقد ثبت استحالته فكل ان يفرض في اثناء الحركة لا يتصف الجسم فيه بالحركة
ولا بالسكون لان تقابله معها تقابل العدم والملكة ولا تضاد الحركة ولا يلزم من ذلك خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الان اخص من
اللاسكون ومما يساويه فانتفاؤها لا يستلزم انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة لا في الان والحاصل ان الان ان اخذ ظرفا للاتصاف
فالجسم يتصف فيه بالحركة الواقعة في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا لوقوع الحركة او السكون فلا يقع شيء منهما فيه ولا يلزم خلو الموضوع
عن الاتصاف بهما **اصل** الحركة اما ذاتية او عرضية والذاتية ما يكون القوة المحركة فيه موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك
وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما غير مستفادة من خارج او مستفادة منه وعلى الاول اما
مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما على سبيل الاعداد والفاعلية فالاولى هي الارادية كحركة الافلاك والحيوانات والثانية
هي الطبيعية كحركة العناصر والنباتات والثالثة هي القسرية كحركة الحجر المرمي الى فوق والشجر الى اليمين والشمال بالريح والرابعة
هي التسخيرية كحركة المواد والاجسام بما هي مادة وجسد لا بما هي محصلة انواعا بحركات فانها من الصور والطبايع والنفوس
وكانفعال السافل من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة الجالس وقد يتركب بعضها مع بعض فيختلف بالاعتبار كحركة

النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين **اصل** الفاعل للحركة القسرية طبيعة الجسم المقسور لكن مع انضمام ميل قسري اليها كما ان القاسر علة معدة له ولو كان القاسر فاعلا للحركة نفسها او للميل القسري لانتفى كل منهما بانتفائه وليس كذلك واما الحركة الارادية والتسخيرية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة لسائر القوى التي احدثتها في الجسم اعني القوة المحركة للعضلات والاوتار والرباطات فان تلك القوة هي بعينها طبيعة تلك الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل والارادة والشوق ومعلوم مما اوضحنا ان الامر المميل للجسم الضاغط له من مكان الى مكان ومن حال الى حال لا يكون الا قوة فعلية قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالطبيعة هي المميلة القريبة اياه وهذه الطبيعة غير الطبيعة الموجودة في عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان تسخير النفس لهذه ذاتي لانها قوة منبعثة من ذاتها ولتلك قسري ولهذا يقع الاعياء والرعشة بسبب تعصيها عن طاعتها احيانا فللنفس طبيعتان مقهورتان احديهما مطاوعة لها والاخرى مكرهة فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هي الطبيعة الا انه في الفلك طبيعة مطلقة مجبولة وفي القسرية طبيعة مقسورة وفي الارادية والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل في الكل انما تستخدمها القوة العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ كما انها تستخدم كلا من الصورة والمادة بالاخرى ومعها كذلك لها مدخل في اقامة كل ما يلزمهما من الاستحالات والحركات وغيرها فالحركة بمنزلة الشخص لتجدد الطبيعة كما ان الزمان يتشخص بوجود الدهر والطبيعة بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس يتشخص بتشخصها كذا افاد استادنا سلمه الله **اصل** لا بد في الحركة في اي مقولة وقعت ان يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه ويتبدل عليه افراد تلك المقولة بحيث يكون له في كل ان مفروض من انات زمان تلك الحركة فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذي يكون له في ان اخر مخالفة نوعية او صنفية الا انه يكفي في بقاء الموضوع انحفاظ وحدته الشخصية بوحدة عقلية فاعلية نوعية كالعقل المدبر العيني بجهة التشخص و حفظه في مراتب التطورات والتقلبات في النشأة او بوحدة ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها وجود صورة ما وكيفية ما وكمية ما واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له في خصوصيات كل منها فهذه الافراد الغير المتناهية انما توجد بوجود واحد اتصالي له حدود غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة فيه ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل بالمعنى لا بالوجود فان الوجود الواحد المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته يندرج تحته انواع كثيرة ويتبدل عليه معاني ذاتية وفصول منطقية حسب ما يتبدل له في شئونه واطواره فهو مع وحدته واستمراره بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل وله بعينه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها ات ولكل من ابعاض المتصلة حد ثابت في وقت معين وعدم في غير ذلك قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا الوجود وتجدده في كل حين كذا افاد استادنا ادام ظله **وصل** وليست الحركة عبارة عن نفس حال المقولة المعينة فان معنى التسود مثلا ليس ان سوادا واحدا يشتد حتى يكون الموضوع الحقيقي للحركة في السواد نفس السواد كيف ولو كان ذا الاول في نفسها كانت ناقصة والزائدة ليست بعينها الناقصة وليس لاحد ان يقول ذات الاول باقية وينضم اليه شئ اخر فان الذي ينضم اليه ان لم يكن سوادا بل يكون شيئا اخر فما اشتد السواد في سواديته بل حدث فيه صفة اخرى فان كان الذي ينضم اليه سوادا اخر فيحصل سوادان في محل واحد بلا امتياز بينهما في الحقيقة او المحل او الزمان وهو محال وكذا اتحاد الاثنين منهما فليس ذلك الا بانعدام ذات الاول وحصول سواد اخر اشد منه وكذا الكلام في الحركة الكمية بعينه فان المقدار الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار اخر فيزداد او ينقص والعبرة ببقاء الامر العقلي والمادة المبهمة كما بيناه **اصل** الحركة قد تكون في الكم كالنمو والذبول والسمن والهزال والتخلخل والتكاثف وقد تكون في الكيف كتسخن الماء وتبرده وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدريج ويسمى استحالة وقد تكون في الاين كانتقال الجسم من اين الى اخر تدريجا ويسمى نقلة وقد تكون في الوضع كحركة الكرة في مكانها فان بها يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجة على التدريج وقد تكون في الجوهر على ما حققه استادنا ادام ظله واختص بتحقيقه وقد نبهنا عليه في بيان تجدد الطبيعة ومما يدل عليه ايضا استكمالات النفس الانسانية من لدن كونها جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل وما هو فوقه فان الذهن الصافي والقلب السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولي ليس بامور عرضية زائدة على جوهرية كل من هذين حتى لو فرض انها لم يتغير في جوهرها الحقيقي شئ وايضا لو كان حصول كل من الصور الواردة عليه من النوعية والنباتية و الحيوانية والانسانية دفعية بلا تدريج في الاستعداد والاستكمال بل بحسب فساد وكون للزم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الاخر وهذا غير جائز في الافعال الطبيعية بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي تكون بالقصد والروية ومما يدل على الحركة الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا بالتدريج حتى يقرب طبيعة الماء الى طبيعة الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى يكون

اعني الافراد المائية وابدال الافراد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة المائية الى الصورة الهوائية تدريجا لا دفعة فيلزم اما تتالي الآنات
او خلو المادة عن الصورة في آن واحد وكلاهما مستحيل والسر في ذلك ما دريت ان الوجود مما يشتد ويضعف دون الماهية ولان مبادئ الآثار
هي وجودات الاشياء لا ماهياتها فالماء اذا اشتد في سخونته او تضعف في برودته وهما صفتان وكل صفة عرضية لشيء فهي معلولة
لوجود جوهري والوجود ما لم يتغير في قوته وضعفه لا يمكن ان يختلف اثره في القوة والضعف لكن كل تضعف واشتداد لا يوجبان
تغير حد الماهية في جواب ما هو وانما التدرج في احدهما فيما ينتهي الى حيث يتغير جواب ما هو فعنده ومن هنا اشتبه الامر
على الجمهور فزعموا ان الانقلاب دفعي والاستحالة تدريجية فانكروا الحركة في الصورة واثبتوها في الكيفية وليس الامر كذلك بل
الاستحالة محسوسة في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين الا في الاقل ولا يلزم من ذلك وجود انواع بلا
نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود واحد شخصي متصل له حدود غير متناهية بالقوة كما بيناه على قياس الاشتداد الكيفي
والكمي من غير فرق **وصل** واما بقية المقولات فلا تقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافة فانها ان كانت عارضة لمقولة يقع
فيها الحركة فهي متحركة بتبعيتها والا فلا فان الماء اذا تحرك في التسخن فقد انتقل من الاشد الى الاضعف وبالعكس على التدريج با
لتبعية وكذا الانتقال من الاعلى الى الاسفل تابع للانتقال من اين الى اين والانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع للانتقال الكمي ومن
الاشرف في الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال الوضعي واما الملك فتبدل الحال فيه انما هو اولا في الاين فان الحركة اولا في العمامة
بحسب الاين ثم في التعمم وفي السلاح ثم في التسلح فالحركة فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما هو بتوسطه فان كل
حركة انما يكون في متى فلو كان فيه حركة لكان لمتى متى آخر وهو محال وكذلك ان يفعل وان ينفعل ليس فيهما حركة لان الحركة خروج
عن هيئة قارة الى هيئة قارة لانها لو كانت عن هيئة غير قارة لما كان خروج عنها وترك لها بل امعان في تلك الهيئة مثلا ان كانت
الحركة من التسخن الى التبرد وكان الجسم في حالة التسخن متبردا فانه لم يخرج عن التسخن حتى يكون قد تحرك في مقولة ان ينفعل فان كان قد
ترك التسخن فالحركة في غير مقولة ان ينفعل وايضا لو كان في مقولة متى حركة للزم ان يكون له في كل آن يفرض من زمان حركته فرد
من افراده كسنة او شهر او غير ذلك مع ان الآن طرف لافراده وعلى هذا القياس حكم المقولتين الاخريين اذا اخذ في مفهومهما
التدرج وعدم الاستقرار فانهما التأثير والتأثر على نهج التجدد الاتصالي فالانتقال فيهما دفعي ليس على سبيل الحركة واما ازدياد
الحركة في الكيف والكم او غيرهما شدة وسرعة ازديادا تدريجيا فليس من الحركة في ان ينفعل في شيء حتى يكون سلوكا من انفعال
ضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع
سلوكات متعددة في سلوك توجد فيه مرتبة واحدة من السرعة باقية مستمرة في بعض من الزمان الذي يقع الكل فيه فالانتقال
من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك تدريجيا **اصل** الحركة اما سريعة وهي التي
تقطع مسافة اطول في الزمان المساوي او الاقصر او مسافة مساوية في زمان اقل واما بطيئة وهي ما يقابلها والبطوء ليس لتخلل
السكنات والا لكانت نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذي يقطع خمسين فرسخا مثلا في يوم واحد الى حركاته
كنسبة فضل حركات الشمس في ذلك اليوم الى حركات الفرس لكن فضل تلك الحركات ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته مع انا
لا نحس بشيء من سكناته **وصل** الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة والبطوء لان كل حركة انما يقع في شيء ما يتحرك المتحرك فيه مسافة
كانت وغيرها في زمان ما وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجري مجراها بزمان اقل من ذلك الزمان فيكون الحركة اسرع من
الاولى او بزمان اكثر فيكون ابطأ منها والمراد من السرعة والبطوء شيء واحد بالذات هو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما
تختلفان بالاضافة العارضة لهما فما هو سرعة بالقياس الى شيء بعينه بطوء بالقياس الى آخر **وصل** ولما كانت الحركة ممتنعة
الانفكاك عن هذه الكيفية وكانت الطبيعة التي هي مبدؤها نسبة جميع الحركات المختلفة بالشدة والضعف اليها واحدة كان صدور حركة معينة
منها دون ما عداها ممتنعا لعدم الاولوية فاقتضت اولا امرا يشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذي الطبيعة في الكم او الكيف او الوضع
او غير ذلك وبحسب ما يخرج عنه كحال ما فيه الحركة من رقة القوام وغلظه ثم اقتضت بحسبه الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس في الحركة
الاينية بحسب الممانع ويوجد مع عدم الحركة ايضا كما نجده من الزق المنفوخ فيه اذا حبسناه بايدينا تحت الماء وكما نجده من الحجر اذا اسكناه
في الهواء فلا يحتاج اثباته فيها الى مزيد بيان وكذا في الحركة الكمية لانها مستلزمة للاينية اذ لا بد للنامي والذابل من وارد يتحرك
اليه او خارج يتحرك منه واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك بتلك الحركة تخرج عن امكنتها فاستدعت ميلا وهذا فعنه وكذا الحركة
الكيفية اذا كانت طبيعية فانها لما كان منشأ التبدل فيها حينئذ هو المتحرك فقد اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى فلا بد له فيه

من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية وهي المراد بالميل فيهما وكذا الكلام في الحركة الجوهرية **وصل** كل ما يقبل الكون والفساد ففيه مبدأ ميل مستقيم اليه وذلك لما سبق من ان كل جسم فله حيز طبيعي ولا يكون لجسم حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة لا تخلو اما ان تحصل في حيزها الطبيعي او في حيز غريب وعلى الثاني تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي وعلى الاول كانت قبل الفساد حاصلة في حيز غريب فكانت تقتضي ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعي **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة بوجه ما كان منقسما الى اقسامها فمنه ما يحدث من طباع المتحرك وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند هبوطه والى ما تحدثه النفس كميل النبات عند تبرزه من الارض وميل الحيوان عند اندفاعه الارادي الى جهة ومنه ما يحدث من تاثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند انفصاله عن القوس وانما تختلف الاجسام في قبوله والامتناع عن ذلك بحسب الامور الذاتية وغيرها والاختلاف الذاتي هو الذي يكون بحسب قوة الميل الطبيعي وضعفه وهو ان يكون الاقوى بحسب الطبع كالحجر العظيم اكثر امتناعا من قبول القسري والاضعف اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف يكون بالاسباب الخارجية وذلك ككون الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرملة الصغيرة او لعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبن او لتخلخله الذي لاجله تتطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة ولغير ذلك **وصل** ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع ان يتحرك الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة تقتضي توجها الى مقصدها ويلزمه عدم التوجه الى غير ذلك المقصد والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضي الشيء شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان مختلفان في جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان يكون احدهما بالعرض كما يجتمع حركتان كذلك فاذا طرأ على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل قسري يقاوم المتسببان اعني القاسر والطبيعي فان غلب القاسر صارت الطبيعة مقهورة وحدث ميل قسري وبطل الطبيعي ثم يأخذ الموانع الخارجية والطبيعية معا في افنائه قليلا قليلا وتقوى الطبيعة بحسب ذلك ويأخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد الى ان يقاوم الطبيعة الباقي من الميل القسري فيبقى الجسم عديم الميل ثم يحدث الطبيعة ميلها مشوبا بآثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين قوة الطبيعة والميل القسري قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة **اصل** الحركة لا تكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كان يكون في غير طبيعي او وضع او كم او كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلي وطباعه لم يكن له بد منها فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شيء واحد تقتضيه الطبيعة الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم حركة لتحصيلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم حركة فالجسم اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم الميل في هذه الحالة **اصل** لا بد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان المبدأ القريب لتحرك الجسم من حد الى آخر في المسافة هو الميل وما يجري مجراه فيجب ان يكون معه فالموصل له الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو آن الوصول ولا امتناع في ذلك اذ الميل نحوه ليس كالحركة غير الآنية الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف فلذلك الرجوع او الانعطاف ميل آخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لا يكون علة للوصول الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حادث في الآن وليس آن حدوث الميل الثاني هو الآن الذي صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل في الجسم الواحد في الآن الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثاني في غير الآن الذي صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة وهو المطلوب **وصل** الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت تنزل الجبل من فوقه فحركته النزولية حركة عرضية كحركة جالس السفينة فلا ينافي سكونها الذاتي فلا يلزم منه سكون الجبل كذا افاد استاذنا دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات في هذا الباب **اصل** قد سبق ان الجهات بالطبع اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعي اما يتوخى الفوق وهو الخفة ويختص بالنار والهواء وما غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل ويختص بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما تقتضيه النفوس النباتية والحيوانية يكون لحركاتها وجهات حركاتها واما الميل الذي في الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان يكون طبيعيا لان الميل الطبيعي هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر فيها واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما من حالة في الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل توجهه عنها هو بعينه توجه اليها وهو عائد فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة المحضة ليست مقاصدها ومطلوبها الا بحسب ما يليق باحوال الجسم بما هو جسم وهو من باب المقادير والجهات والامكنة والاحياز وليس الموافق لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر حصول في مكان ووضع لا بعينه فلا يكون مطلوبه من الاوضاع وضعا

الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلي والنفسي ليس الا كذا
افاد استادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية فالحركات البسيطة ثلثة حركة من المركز وحركة اليه وحركة عليه
وفي كل منها ميل بسيط اثنان منها طبيعيان وواحد مستدير نفساني ولكل امة اجل فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

اصل في الزمان والآن

الشيء اذا كان عدمه مع وجود شيء آخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشيء
متقدما عليه بما حسبنا واقترانه مع عدمه هذا الحادث ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشيء المتقدم ليس باعتبار نفس ذاته لان
ذاته قد توجد مع ذات المتاخر بخلاف قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان جوهر الاب قد يوجد مقارنا لجوهر الابن واما قبليته للابن
فلا توجد مع جوهر الابن فاذن قبليته زائدة على ذاته ولا باعتبار وصف لانه لذاته فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان
ذات المتقدم توجد مع ذات الوصف المتقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس عدم المتاخر اذ قد يكون بعد وجوده
ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم واعتبار نفس عدم المتاخر اذ قد يتحقق هذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا
فرضنا وجود الاب مع العدم الحاصل للابن بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخر عنه ولا ذات الفاعل
فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لا بد لعروض القبلية والبعدية من امر يكون عروضهما له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شيء او اشياء
لا بالذات فلا بد لها ان ينتهي الى ما يتصف بها بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية والبعدية امورا
متفاصلة غير منقسمة يقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا بسابقه اذ لو فرضنا متحركا يقطع بحركته مسافة يكون بين ابتدائها
وانتهائها قبليات وبعديات متصرمة ومتجددة مطابقة لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات متصرمة متجددة على
سبيل الاتصال والانطباق لاجزاء المسافة فيجب ان يكون المعروض بالذات لتلك القبليات والبعديات امرا متصرما ومتجددا على
الاتصال بحيث يستحيل عليه انفكاك التصرم والتجدد عنه ويكون جزء منه لذاته قبل وجزء منه لذاته بعد ويمتنع لذاته صيرورة
القبل منه بعدا والبعد منه قبلا وهذا هو المعني بالزمان

وصل وايضا اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة والبطوء
واخرى في تلك المسافة بذلك القدر من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدأتا معا وانتهتا فلا محالة تقطعان المسافة معا
وان تخالفتا في الاخذ فبالضرورة تقطع الثانية اقل من الاولى وكذا ان توافقتا في الاخذ والترك وكانت احديهما ابطأ فانها تقطع اقل
فبين اخذ السريعة الاولى وتركها امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وامكان قطع مسافة اقل منها ببطوء معين وبين اخذ
السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الامكان الاول لكونه جزءا من ذلك الامكان فهناك امر مقداري اي قابل للزيادة والنقصان
بالذات يقع فيه الحركة ويتفاوت بتفاوته ضرورة ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا عنه
بالامكان وهو متصل واحد لانه لو كان منقسما الى حدود غير منقسمة لادى ذلك الى تركب المسافة من الاجزاء التي لا تتجزى لانطباقه
على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شيء من المسافة والحركة والسرعة والبطوء لان كل واحد منها تختلف مع الاتفاق
فيه وتتفق مع الاختلاف فيه وهو غير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا والا لكان اما مقدارا للمسافة او للمادة المتحركة وكل منهما باطل
اذ على الاول يلزم كون جميع الحركات الواقعة في مسافة واحدة او مسافات متساوية متساوية في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني
يلزم كون زيادة المادة بزيادته ونقصانها بنقصانه ويلزم كون الاصغر حجما اسرع حركة والاكبر ابطأ واذا ثبت انه مقدار وانه متصل
واحد وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو الا الزمان اذ هو المعني منه فهو اذن موجود

وصل وهو لقبوله الزيادة والنقصان
مع اتصاله الغير القار اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار بجهة تجدده وقراره وبالجملة اما مقدار
حركة او ذي حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات و
اتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن
جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسمانيا وحيث انه واحد له وحدة اتصالية وكثرة
تجددية من جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون لفاعل واحد وقابل واحد اذ الصفة الواحدة تستحيل ان تكون الا لموصوف واحد من فاعل
واحد ومن جهة كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد وتصرم وكذا قابله يجب ان
يكون مما يتجدد او كان متجددية على نعت الاتصال والوحدة ففاعله على الاطلاق لا بد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان
جهة وحدة عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية وبنسبته الى اجزائه المتقدمة والمتاخرة
نسبة واحدة ويفعل ما معه دفعة واحدة وهو على حدة ثم وعلى بقائه معا اذ الشيء الذي يحكي الغير القار ببقائه عين

قال صاحب الفتوحات المكية ونحن لا نقول بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان لان الاعظم يحيط بالاصغر ولهذا تهوي النجوم والناس تطلب ان العلو والحجر وما اشبههم تطلب السفل وذلك على الاستقامة من الاثنين اعني طالب العلو والسفل فالقائل بالمركز يقول انه امر معقول دقيق يطلبه الاركان ولولا التراب لما ... ولولا الماء ... ولولا الهواء ... ولو كان كما قال الحكماء ... والحس يشهد بخلاف ذلك ... ذلك الشيء ... المركز لما ... لطيف هذا كلامه منه عليه الرحمة

حدوثه وتجدده بتجدده فينفعل تارة عنه وينفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه المخصوصة كذا افاد استادنا **وصل** وانه هو شيء
واحد متصل ليس فيه حدود بالفعل فالحركة المتقدرة بل الحافظة له يجب ان تكون كذلك في الاتصال الوحداني فانما هي بالحركات
المستقيمة الاينية ولا الكمية ولا الكيفية لانها متوجهة الى غاية ما ثم راجعة عنها لتناهي الابعاد المكانية واستلزام الكمية و
الكيفية للاينية فلا يتصل شيء منها بعضها ببعض بحيث يصير المجموع حركة واحدة فهي لا محالة متكثرة غير حافظة ويجب ايضا
ان يكون اسرع الحركات واظهرها فعلية لان الزمان المستحفظ بها اظهر المقادير آنية واوسعها احاطة ولانه كمية سائر الحركات
وعددها ومقدارها المضبوطة هي به ومكيالها كسائر الاشياء المكيلة وعدد ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها
الى الوحدة والانضباط وابعدها من عروض التكثر والانتشار فهي اذن اما الحركة المستديرة الوضعية التي لا تكون في المستديرات اسرع
منها وهي الحركة اليومية التي بها تقوم الايام والساعات والشهور والسنوات بمقدار ما يقول احد واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف
ومائة وستة وثلثين ميلا من محدب الفلك الثامن كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبايع الجوهرية التي ليس في الوجود اسرع منها و
فرط سرعتها الابنا لها الحس سيما طبيعة الجرم الاعلى المحيط بالاجرام كلها من حيث انه موجود واحد بما فيه محدد للجهات والامكنة كلها
لكن الحركة الوضعية اليومية من توابع الحركة الجوهرية وفروعها لما مر فان الحركة في العرض فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة الجوهرية
التي للطبايع لذلك وايضا فانا بينا ان الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة وجهة كثرة تجددية زائلة وانها مشتملة على مادة
شانها القبول وبالجملة لها كل ما لابد منه في فاعل الزمان وقابله من الصفات التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لابد له من محل حافظ
على الصفات المذكورة وثبت ان الطبايع الجوهرية كذلك وليس شيء اخر لهذه المثابة الا طبيعتها فيكون هو هي فالحركة الحافظة للزمان
اذن هي الحركة في الطبايع الجوهرية التي تثبت لها بالذات وهي الكون والفساد اللذين لها عن العدم واليه ومن هنا قيل الزمان هو
مقدار الوجود مطلقا والمراد وجود الطبايع اذ هي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت لجميع الاجسام والانفس الا ان القائمة منها بالجرم
الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل هي الاحرى بان يستحفظ بها الزمان لانه المتقدم على الكل وهو بما فيه كموجود واحد له نفس واحدة
وعقل واحد كما سنبين في محله ولان الطبايع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة كانت او مركبة فليس في واحد منها
دوام اتصالي والمجتمع من الحركات المنقطعة بوجود الاشخاص المتعاقبة على الدوام لا يكفي في تحديد الزمان لانه مقدار متصل لا حد
فيه فمحدد الجهات والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على النحو المذكور **وصل** فالزمان هو مقدار الطبيعة من جهة
تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان التعليمي مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل
الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان
غير اتصال الطبيعة من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال التعليمي غير اتصالها من جهة الامتداد المكاني اعني كونها ذات ابعاد
بل هيهنا شيء واحد من حيث هويته الاتصالية الغير القارة تسمى حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كما ان هناك شيئا واحدا
يتعدد بالاعتبار فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد المكاني
اصل قد ثبت ان الجسم والجسماني لا يكون علة فاعلية لشيء طارية علة وان علة الشيء لا بد وان تكون غير متعلقة الذات والوجود
بذلك الشيء ففاعل الزمان والحركة اذن منزه عن الزمان والحركة فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في طرف هذه السلسلة
اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا الا انه اذا
اخذ ما في العالم من الازمنة والزمانيات كلها انما هو شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه حتى يكون زمانا للمجموع والا
لم يكن المجموع مجموعا على ما بيناه في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الطبايع والافلاك وثانيهما
الاخرى منفصلة كحركات العناصر وتمامها التي لها مبدأ ومنتهى وانها مما فيها فكذلك الزمان ايضا على قسمين احدهما الزمان
المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات وبلوغ
الحيوان وحصول السنة وكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون
اصلا قبله وسيتضح هذه المباحث بها اتضاح في مباحث حدوث العالم ان شاء الله **فصل** واما الان فله معنيان احدهما
ما يطلق على الزمان وهو طرفه ومنتهاه بانه الغير المنقسمة المفروضة فيه وهو فاصل للزمان باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما
كونه فاصلا فلانه يفصل الماضي عن المستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات اثنان بالاعتبار فان مفهوم كونه نهاية للماضي
غير مفهوم كونه بداية للمستقبل واما كونه واصلا فلانه حد مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا بالمستقبل

وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات والاعتبار جميعا الا انه باعتبار واحد يكون مشتركا بين القسمين لانه جهة اشتراكهما وقد مضى كيفية حدوث
الان بهذا المعنى وكيفية عدمه في مباحث القديم والحادث والمعنى الثاني ما يتفرع عليه الزمان وهو الذي يفعل الزمان المتصل بسيلانه
ويقال له الان السيال وقد سبق تحقيق وجوده في مباحث الحركة وكذا تحقيق الفرق بينه وبين المعنى الاول وان اعتبار الان فيه اي
غير اعتبار كونه فاعلا للحركة وسيلانه الزمان كالنقطة بالنسبة الى الخط والحركة التوسطية بالاضافة الى الاكوان الدفعية والوضعية
الآنية **في المكان والحيز** ولعله مكانا كون في الارض **اصل** كل جسم نسبة الى مكانه بانه فيه يكون مكانه غيره وهو اجزائه
ويصح انتقاله منه بالكلية او تبدل اجزائه بالنسبة الى اجزائه ان لم ينتقل ويصح حصول جسمين في واحد منه على سبيل البدل ولا ينتقل بانتقال
الجسم ولا يحصل معه مباينة بحسب الوضع فيه بل هو بجملته مساوله فهذه امارات المكان وخواصه وهو لا يجوز ان يكون امرا غير منقسم ولا
ان يكون منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة حصول الجسم في النقطة او الخط فهو اما منقسم في جهتين فيكون سطحا او في الجهات فيكون
بعدا واذا كان سطحا لا يجوز ان يكون حالا الا في المتمكن والا لانتقل بانتقاله بل فيما يحويه ولا متداخل يكون مماسا للمتمكن حاويا له
من جميع الجوانب الا لم يكن ما لياله واذا كان بعدا لم يجز ان يكون عرضا لتوارد المتمكنات عليه ولا مادة والا يلزم تداخل الجواهر
المادية فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي واما البعد المجرد المنطبق على مقدار الجسم بكليته ولا
استبعاد في وجود البعد المجرد بعد التصديق بوجود الصور الخيالية والمناسبة المعلومة بالضرورة وان في الوجود عالما مقداريا
محيطا بهذا العالم لا كاحاطة الحاوي للمحوي بل كاحاطة الطبيعة للجسم والروح للبدن كما مرت الاشارة اليه وسيأتي البرهان عليه غاية الامر ان
ذلك مما ليس يقابل للاشارة الحسية والمكان قابل لها بتبعية المتمكن ويتعين بتعينه ولا ضير في ذلك واما حديث امتناع التداخل
فقد عرفت ان ذلك مختص بالماديات وايضا فانا اذا توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول الهواء فيه يلزم ان يكون
البعد الثابت بين اطراف الاناء موجودا وايضا فان كون الجسم في المكان ليس بسطحه فقط بل بحجمه فيكون كالجسم ذا اقطار ثلثة
فهو اذن ليس الا البعد **اصل** كل جسم فله حيز طبيعي من دون مطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا لاحظنا الجسم و
قطعنا النظر عن تاثيرات الامور الخارجة عنه فانه لكان في حيز معين لا محالة واذ لا قاسر فهو انما يستوجبه لذاته وطبيعته المستفادة
من ربه ونعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل بما هو في جهة مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين
اجزاء العالم فان المكان بما هو مكان ليس طبيعيا لجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما على الاول فلتشابه
اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه بكونه طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني
فلانه يلزم ان تسكن الارض بطبعها لو فرضت فيما بين الماء في اي وضع كان سواء انطبق مركز ثقلها على مركز العالم ام لا وان تتحرك
الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازم كلاهما ظاهر البطلان فكذا الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام
انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض مثلا تطلب مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون
محيطا بالارض بكليته بشرط ان تكون الارض على مركز العالم **وصل** الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه يكون فيه عند عدم القواسر
يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز الطبيعي لكل جسم واحد وايضا كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر و
الطبيعة الواحدة لا تقتضي شيئا مختلفا وايضا لو كان لجسم احد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب الاخر اولا فان طلبه
لم يكن ما حصل فيه طبيعيا لانه يهرب عنه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا لان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه **وصل**
وكذلك الحيز الواحد لا يقتضيه طبيعتان مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة لحيز ما انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمها
الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه فاما ان تشاركها في تلك اللوازم فلا اختلاف
بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد والا فالثانية غير مقتضية لذلك الحيز لعدم اقترانها باللواحق الذاتية التي لها دخل
في اقتضاء ذلك الحيز **وصل** لما كان طبيعة الاجزاء هي بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل تقتضي ان تكون على وضع
خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة الجزء في مادته تقتضي ذلك من غير تفاوت فيتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى
جانب كله والى حيزه فاذا وصل بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكنه حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه حيز كله فاذا اتصل
بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا تعينهما وتشخصهما وحصل من المجموع امر اخر له تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له من
غير ان يكون لاجزائه طلب مستقل فان افراد الطبيعة الواحدة شديدة الالتئام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا
ويفنى كل منها ويستهلك **وصل** ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر انما بجذب مما يتحرك اليه او بدفع مما

يتحرك

وليس سكون النار في المركز لو توهمت فيه بحيث تتساوى نسبة جوانبها اليه سكونا طبيعيا حتى يلزم ان يكون ذلك الحيز لها طبيعيا بل ذلك السكون انما لها بالقسر لانها تقتضي ان تنبسط من الواسطة على الجهات بالسوية فلا بد من تجويف داخلها والتجويف انما يتحقق بالخلاء او بدخول جسم في داخلها الاول ممتنع والثاني لا يمكن الا بنفوذ الهواء المحيط بها او غيره لكن النفوذ لا يتأتى الا بالحركة في جهة دون جهة مع فقدان المرجح لان

يتحرك منه لا بالطبع ذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير كما يشهد به الوجود ولو كانت حركتها بالقسر لكان
ابطأ لان الاكبر يكون اشد ميلا واقل طاوعة للقاسر **وصل** وكما لا يكون لجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية و
القسمة لذلك البسيط بل موقع التجزئة في المتمكن هو موقع التجزية في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل فلذلك لا
يكون للمركب مكان الا بعد حصول التركيب لان التركيب امر يعرض بعد الابداع ولو بعدية بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة الابداع يلزم
وجود الخلاء قبل التركيب زمنية ولو قبلية بالطبع ومن اقتضائه الحصول فيه يلزم وجود الخلاء بعد التركيب ههنا ثم ان التركيب حيث
لا يقتضي زيادة في التجسم فلا احتياج بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسائط فامكنة المركبات هي امكنة البسائط بعينها وكما
ان حيز البسيط واحد لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه الغالب من اجزائه ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا
او بحسب جهة الحيز او بحسب فعل صورته النوعية المناسب لفعل الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذ
ان امكن وجود مثل هذا الجسم **اصل** اذا ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة والوضع المخصوص فما لا وضع له ولا
جهة بالنسبة الى شيء ما لا خلا ولا ملأ فلا حيز له وقد ثبت ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الاحياز والمتحيز
كلها بما هي شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون حيزا للمجموع او يكون للمجموع وضع وجهة
بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز للعالم جميعا كما لا زمان له جميعا وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من حيث انها
كذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها عدد ولا معدود ولا يكون بهذا الاعتبار معدودا ابدا ولا عادا ولا معدودا
فكذلك حكم مجموع الاجسام والكميات المتحيزة اذا اخذت جميعها كانها شيء واحد فلا يخرج عنه جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما
بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا يظهر ان الدار الاخرة
ليست من جنس هذه الدار بل لها نشأة ثانية داخل حجب السموات والارض كما يأتي تحقيقها

في اصول النشآت وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما

او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون **اصل** العوالم كثيرة لا يعلم عددها
الا رب العالمين واصولها ترجع الى نشآت ثلث عقلية وروحانية تسمى بعالم الغيب والجبروت واصحابها السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم وخيالية مثالية تسمى بعالم البرزخ والملكوت واصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وحسية جسمانية تسمى بعالم الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهؤلاء انما يعذبون في دار
اخرى هي من جنس النشأتين الاولين خلقت بالعرض لا بالذات كما يأتي تحقيقه بخلاف الاولين فان السابقين يتنعمون بما كانوا
واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المخصوصة لهم وقد يطلق الغيب والملكوت على ما يشمل الاولين والجبروت على صفات الله واسمائه
وتقيد الملكوت بالاعلى والاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشآت ومن الله التأييد **وصل** اما
النشأة العقلية فهي نشأة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدي والخير المحض والنور الصرف والظهور التام والادراك البحت اهلها كلهم
علماء خضوع بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه يعبون القلوب وهم الملائكة المقربون
واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا لا غيبة هناك ولا فقدان اصلا بوجه من الوجوه وهي نشأة وحدانية لكل ما له ماهية نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها
الى وجود تام كامل لا كثرة فيه ولا تغير كما قال الصادق عليه السلم في شان الائمة عليهم السلم علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وقال
وكلنا واحد عند الله وهذه النشأة لغاية شرفها ونقائها وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم
ان نشاهدها مشاهدة تامة نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف
ادراكها وذلك لان الادراك التام كما ذريت لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك
الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تلك الصور
يحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي افاعيلها ومعاليلها ويجمعها ضربا من الاتحاد **وصل**
وكان الى هذه النشأة العقلية اشار سيد العابدين عليه السلم حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا
تأويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال بعض المتألهين من الحكماء المتقدمين ان وراء هذا العالم سماء وارض وبحر
وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من فيه ذلك العالم سماوي وليس هناك شيء ارضي والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس

ذكر السدر والطلح ونحوهما مما لا يرغب فيه ورغبة
بالعفن اما لانه مما خوطب به جماعة
غلبت عليهم الامور في اعينهم والشهوة
غاية الشهوة واما لان كل شيء يكون
في الدنيا اقله صورة في الاخرة وكثيرا
ما يكون صورة الدنيا وفيه استبعاد كونه
وصورة في الاخرة في غاية الحسن
واللطافة اولا ترى ان اهل الابتلاء
يكونون في الدنيا شقيا غبر الوجوه
الوجوه وفي الاخرة وجوههم
اضوء من الشمس وخلوف الصائم
عند الملائكة اطيب من ذا بحة
المسك الاذفر
منه

الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافر صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه قال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما تنبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وساير الاشياء ذوات الطعوم وقواها وساير الاشياء الطيبة الروايح وجميع الروايح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس وهذه كلها موجودة في كيفية واحدة مبسوطة على ما وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات التي وصفناها ولا تضيق عن شيء منها من غير ان يختلط بعضها ببعض ويفسد بعضها بعضا بل كلها فيها محفوظة كان كل منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى كلها ضياء لانها في الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء كلها في ذات صاحبه فصار لذلك كلها في كلها والكل في الواحد والواحد منها هو الكل قال فليس موضع العين مثلا في ذلك الانسان غير موضع اليد ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها في موضع واحد الى غير ذلك من كلماته في وصفها وهي كثيرة

وصل ولما النشاة المثالية فهي ايضا ذات حيوة وبقاء ونورية واذ ذاك الا انها دون الاولى في هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها وبذوات فاعلها الا انها مشتركة مع الاجسام في انها ذات مقدار وكثرة مقدارية وان لم تكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم في المكان والزمان او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهي متوسطة بين النشاتين انظر الى الصورة زيد الحاصل في ذهنك وكل ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تراه في المنام فانها كلها من موجودات تلك النشاة الا ان اهلها قسمان قسم خلقهم الله سبحانه على سبيل الابداع او التكوين فهم قائمون بذواتهم باقون ببقاء بارئهم اما وجوههم ناضرة الى ربها ناظرة وهم الملائكة المدبرون في هذا العالم الجسماني والسعداء المتوسطون من الانس والجن الذين هم اهل النجاة من الزهاد والعباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات تجري من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم ترهقها قترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة والشياطين المكرة وقسم يصدر عن نفوسنا باذن الله بابداعنا اياه في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وهو قائم بنفوسنا قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء توجه النفس والتفاتها اليه واستحكامها المتخيلة في تصوره وتثبيته فاذا اعرض عنه انعدم وذلك لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها امثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة لتكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وساير الخلايق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسائط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها لصحبة المادة وعلاقتها لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت في هذه النشاة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل وجود اثارها حينئذ كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الاثار ولو كان بعد وهذه النشاة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقه فمتى طرا على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا

وصل والى هذه النشاة المثالية اشير فيما نقل عن الائمة من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق وقال في الفتوحات في الباب الثامن من الذي يذكر فيه ارض الحقيقة وما فيها من الغرائب والعجائب قال وفي كل نفس يخلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف قال وكل ما فيها حي ناطق وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الارض الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل مصطفى مختار قال وكل حديث واية وردت عندنا ما نص فيها

مثل كل ما يفعله الانسان بلا واسطة الآلة انما هو بهمته فان ما هو فيه ارادته غير تكوينية كالصور التي يتمثلها في نفسه وكل ما يفعله بالالات والوسائط فقد يقع وقد لا يقع وكذلك افعال الله سبحانه فان ما امر سبحانه عباده على السنة رسله في كتابه قد يطاع فيه وقد يعصى منه

لعله تصحيف هذا العدد فان كل واحد من السموات السبع والارضين بيت مثله كذا بخط الوالد قدس سره

العقل عن ظاهرها وجدنا اما على ظاهرها في هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجني وكل صورة يرى الانسان فيها
نفسه في النوم فمن اجساد هذه الارض **وصل** روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس
نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون اليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر فيهم عبادة واجتهاد شديد ولمدينتهم
ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه
من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض
يتبركون به لهم دوي اذا صلوا اشد من دوي الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله
ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط
يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا
به ولانكروه يسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا ويسألون الله
لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب
السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا
يقوم حتى يأمره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذي يأمرهم
بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا يحتل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا
الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا
الى جابلقا وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار
بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده
عن الحسن بن علي عليه السلام قال ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما
سبعون الف الف مصراع من ذهب فيها سبعون الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه انا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما
بينهما وما عليهما حجة غيري وغير الحسين اخي وباسناده عن ابي عبد الله عن ابيه عن علي بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام
قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة
عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا
يتبرؤن من فلان وفلان وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء
من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه
الامة وسماهما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء
قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه الهموا الهاما لعنة فلان وفلان وروى محمد بن يعقوب الكليني
رحمه الله في كتاب الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال
يا ابا حمزة هذه قبة ابينا آدم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال
هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشأة المثالية فيما احسب ويشبه ان تكون تسمية المدينتين الشرقي والغربي
التمثاليتين بجابرسا وجابلقا اشارة الى ما يتقدم من هذه النشأة على النشأة الدنياوية وما يتأخر منها عليها كما يأتي بيانه في القسمين
ان شاء الله واما وصفها بالبيضاء حيث سماها ارضا فلان نورها ذاتي كما وصفها بقوله ضوؤها منها بخلاف هذه الارض ووصفها
بالخضرة حيث سماها جبلا لان الخضرة برزخ بين السواد والبياض كما انها برزخ بين الارواح النورانية والاجساد الظلمانية
وكلمات العارفين المكاشفين في صفة هذه النشأة اكثر من ان يحصى وناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك
فان فيه بلاغا ولعل الرجعة التي تكون في زمن القائم عليه السلام كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار كثيرة انما تكون
للاشخاص من هذا العالم تشاهد في الحس الظاهر والعلم عند الله **وصل** واما النشأة الحسية فهي نشأة الموت والفناء
والفقد والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة وصورة سائلتين زائلتين دائمتي التغير والتفرقة والانقسام ولا يتعلق بها شعور

الورع

ولا اشعار الا بتبعية النشأتين الاخريين وانما تظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من حيث وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية التجزية عند فرض القسمة فكل من اجزائها معدوم عن الآخر ومفقود عنه فالكل غائب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو جوهر مظلم وهي قوة ما ظهرت من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما لها في اصلها من عالم النور قبلت جميع الصور النورية المناسبة فانتفض ظلامها بنور الصور واظهرتها فكل ما وصل فيها فلمته نورية وضعفت الوجودية فيه خفية فاحتيج في ادراكه الى مضايفته مجردا عن المادة حتى خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشأة مشوبة بالظلمة مخلوطة بالعدم فهي اخس النشآت واضعفها ولضعفها احتاجت الى محل المكان وظرف الزمان واهلها الذين هم اهلها اشقياء الانس والجن وسائر الحيوانات والنباتات والجمادات من البسائط والمركبات المحشورة في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في حديث القدسي ما نظرت الى الاجسام مذ خلقتها والاشقياء وان كانوا في النشأة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم شوقهم اليها وتسلمهم لها بل انما تعلقهم ووركونهم وشوقهم بهذه النشأة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشأة الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم الى النشأة الاخرى ولهذا يتمنوا الوصول اليها ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وتصديق هذا ما روي في نهج البلاغة من كلام امير المؤمنين عليه السلام في صفة اهل الدنيا كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **وصل** والى هذه النشأة الفانية اشار امير المؤمنين عليه السلام حيث قال انها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافذة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا والرغبة فيها ان تكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا يسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم منقلوها بوبق تخبرها غرور وحائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل وقال عليه السلام اقرب دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد في كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه وعليهم السلام وفي القرآن المجيد في غير موضع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **وصل** وهذه النشأت الثلاث متطابقة مترتبة في الصدور بمعنى ان كل موجود في هذه النشأة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيئات والطعوم والروائح فله صورة في النشأة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله حقيقة في النشأة العليا متقدمة على كليهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات والصفات والنسب والاشكال والترتيبات الجسمانية والنفسانية ظلال ورسوم وتمثالات لما في عالم الاعلى من الذوات الروحانية والهيئات العقلية والنسب المعنوية انما تنزلت وتكدرت وتجرمت بعد ما كانت نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والرين متعالية عن الآفة والقصور منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان العقلي انما يفيض مثله بنوره على هذا الانسان السفلي بوسائط مترتبة في العوالم العقلية والمثالية كلها اناس متفاوتة المراتب النشأة وكذلك بين النار العقلية والنار السفلية نيرانات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة الى تنزل مرتبتها عن كمال حقيقتها النارية وضعف تاثيرها وتنقص جوهرها على حسب كل نزول ومن هنا قال بعض مشاهير الحكماء ان هذه الحسائس عقول ضعيفة وتلك العقول حسائس قوية وروى الشيخ الصدوق رحمه الله باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال في ذكر حديث المعراج انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع النور كانت محدقة حول العرش عرش الله تغشى ابصار الناظرين اما واحد منها فاصفر فمن اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الانواع والالوان والى تفاوت الطبقات اشير فيما رواه في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال ان الله خلق محمدا وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان آل محمد وان الله خلق عدو آل محمد من طين سجين وخلق قلوبهم من طين اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه **وصل** فهذه صفات النشآت الثلاث وبيان ماهياتها واما اثباتها والبرهان على وجودها فنحن الآن بصدد ذلك فنقول اما النشأة الدنيا فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة

وفي حديث كميل عنه عليه السلام قال صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

وسيأتى ذكر تفاصيل ما فيها وبيان ذلك فى المقصد الثانى واما الباقيتان فالبرهان على وجودهما من وجوه منها ما مضى ذكره من
اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية متجددة واثبات اجسام مثالية غير مادية قائمة لا فى محل ومنها ما يأتى فى تضاعيف
ما سنتلو عليك من المباحث الآتية ومنها قاعدة الامكان الاشرف وقد مضى برهانها ونقرر ههنا على ما استفدناه من الاستاد دام
ظله فى النشأة العقلية واجريناه فى المثالية ايضا ان النشأة الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة والباقيتان اشرف منها وابعد
لعلوهما عن الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها بناء على القاعدة وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ما له وجود
فى عالم الحس فله ماهية موجودة فى الذهن يعرض لها امكانية فلا مانع لها عن الوجود العقلى والمثالى ان كان عقلية او مثالية
ففى الذهن ايضا لها وجود عقلى او مثالى وان كان قيامها بالذات وقيام اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين ان الوجود مما يجوز فى
افراد نوع واحد منه الاختلاف بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها الذهنى اذ لا مادة فى الذهن وان كان من جهة بساطة
الوجود العقلى والمثالى وتركب الجسمانى فقد تحقق ان تمام كل ذى كثرة طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكل ما وحدته بالفعل
وكثرته بالقوة والانسان الطبيعى مثلا امر واحد من جهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه وكذا الشجر شجر بصورته النباتية
حتى لو فرضت صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن اجزائه وعناصره لكانت نباتا عقليا او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان
والذهب وغيرها من الموجودات فتلك الاجزاء المقدارية اجزاء لمقاديرها لا لحقائقها فالحقائق بسيطة منها وحدت بل لنا ان نقول
ان وجودها الذهنى على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجى لها ايضا كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة
تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة وتحكى عنها حكاية ما وان الخياليات تبدعها النفس فى ذاتها وعالمها وعالمها عالم مستقل
كما يأتى بيانه **وصل** ومما يدل على النشأة المثالية ما افاد صاحب الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان
مناجيهما لا يوجد علمه بالاشياء فى ذاته لذاته موافقا لما سيقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنائم ليس فى قواه قدرة ذلك ولا لنفسه
والا لكان فى اليقظة اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع علمه بنفسه بما سيقع فينبغى ان يعلمه قبل ان يعلمه يخترع جزما على وفاقه وهذا محال مع ان
الانسان يعرف بالضرورة فى الجملة ان الاعلام من شئ آخر فلا محالة هذه الامور ثابتة فى عالم آخر اعلى **وصل** وليعلم ان اهل
كل نشأة من هذه النشآت الثلث انما يدرك الموجودات التى فيها على سبيل المشاهدة والعيان ويدرك الصور التى هى فى احدى النشأتين
الاخريين على سبيل الحكاية والاستشهاد بالعبارة والبيان فشهادة كل نشأة غيب فى الاخرى وعيانه علم وخبر فى غيره وظاهره باطن
وتنزيله تأويل لكل معنى وصورة ظهور واثر فى واحدة منها غير ظهوره واثره فى صاحبتيها الاخريين ان صورة الجسم الرطب كالماء متى
فعلت فى مادة جسم قابل للرطوبة من هذه النشأة كيف قبلتها فصار رطبا مثله ومتى فعلت فى مادة اخرى من نشأة اخرى كالقوة الحسية
او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم تقبل مثل الاولى ولم تصر رطبة بل قبلت مثالها فلها اثر فى نشأة غير اثرها فى اخرى وكذلك اذا فعلت
فى النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة التى هى من عالم الجبروت فاثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر حكم تفاوت النشآت وقس
عليه حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الانسانية التى هى من النشأة العليا او الوسطى
كيف ظهرت فى النشأة الدنيا بصورة البدن والى العلم وهو معنى عقلى وجوهر روحانى يتقوى به النفس وانما يحصل بعد حذف الزوائد و
الاختلافات عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لب خالص سائغ نيله للعقل الانسانى كيف يظهر فى المنام وهو
نشأة خيالية بصورة اللبن الذى هو غذاء لطيف لذيذ سائغ شرابه للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلاف من الاغذية وحصول صورة
وحدانية غير مختلفة بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل بعض الموجودات التى
لا يوجد معقوله مطابقا لمحسوسه او متخيله اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والدائرة والنحو وامثال ذلك فان هذه ليس لها حظ من الوجود
العقلى اذ كل معقول كلى لا يكون ممتدا متقدرا فالمعقول من المقدار ليس مقدارا فى الحقيقة بل شبحا آخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه
اظهار ما لا صورة له لنوع فى هذا العالم فى الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات التى بينها وبينه على قدر استعداد ماله
التشكل وفى هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا اليه فى صدر الكتاب **وصل** كل واحدة من النشأتين العليا والوسطى تنقسم
الى ما يتقدم على النشأة الدنيا وجودا والى ما يتأخر عنها وذلك لان النشآت كلها انما نشأت من تنزلات الوجود ومعارجه كما اشرنا
اليه فيما سلف فحركات الوجود نزولا كحركاته صعودا على التعاكس بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى
وجودا وان كانت عينها مرتبة وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى فى صورة مرتين ولا فى
معنى التجلى وقد شبهوا هاتين السلسلتين بقوسى الدائرة اشارة الى ان الحركة الثانية رجوعية انعطافية لا استقامية فالمنتقل

وذلك لان حقيقة الوجود مع بساطته مختلفة بالوجوب والامكان والعلية والامكان الذاتية فان استغنائه وبعض الوجود انما هو بكماله وكما لجوهريته وقوته ونقصه بحسب قصوره كذا اضافته الى جسم بالنسبة ضرب من القصور والخاصة يلزمه من حلول شئ فى محل ذاتا او بعد حلول ما يشاركه فى النوع عنه بعد التفاوت بينهما فى الشدة والضعف منه

منها على الدنيا هي الجنة التي خرج عنها ابونا آدم وزوجه لخطيئتهما وهي موطن العهد ومنشأ اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة المقربين والمدبرين كلا في مقامهم وهي المسماة على اختلاف نوعيها بالجبروت والملكوت وقد يسميان او الاول منهما بعالم الارواح والمتأخرة منها عن الدنيا هي الجنة التي وعد المتقون والنار التي اعدت للكافرين ومنشأها من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في الدنيا وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء ويسمى بدار الآخرة والاخرى والعقبى والجنة المأوى ولظى ودار الجزاء ودار القرار وقد يخص دار الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت والاولى تسمى باليمين كما تسمى الدنيا بالشمال لقوتها وشرفها عليها وقد تسمى الاولى او العقلية منها بعالم الامر كما تسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة والدنيا مسبوقة بالمادة فان الخلق بمعنى التقدير

وصل كل واحدة من النشآت الثلاث كانها حيوان واحد تام لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلاث من حيث المجموع كانه حيوان واحد له نفس واحدة هي النشأة العقلية وقلب هو النشأة الخيالية وبدن هو النشأة الجسمانية قال الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة الحق وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير وانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق به بعد تذكرك فيما مضى من الاصول واطلاعك على ما سيأتي من المعارف وسينبهك على ذلك ما اشرنا اليه من وحدة العقول وانها كلها لفرط الفعلية والكمال كانها شيء واحد اختلفت انحاء عمله كما ان المواد كلها لفرط القوة والانفعال كانها شيء واحد اختلفت انفعالاته وان العقل الاول يشتمل على الجميع بل هو عين الكل لما ثبت من التحقيقات التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه مصداق حمل جميع المعاني التي توجد في المركب مجتمعة وفي الانواع التي هي دونه متفرقة وان كل وجود عال فهو تمام الوجود السافل وغيره لذلك من البيانات التي ستطلع عليها ومن هنا قال بعض متألهة الحكماء الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا مما يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء الا وهو مطابق لكون شيء آخر وروي في بصائر الدرجات باسناده عن سعد عن الامام الباقر عليه السلام انه قال في حديث له اجراه الى ان قال ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا اقول هذا الحديث من مكنون العلم وانما ينكشف النقاب عنه حق الانكشاف في مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الآتي ان شاء الله تعالى

وصل لا مكان لشيء من النشآت اذا اخذ كل واحدة منها بتمامها شيئا واحدا يسمى باسم واحد كما يومي اليها اطلاق لفظة الدار عليها فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر اما اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشأة الحسية لها امكنة من هذه الحيثية كما هو معلوم وقد مر تحقيق معنى المكان فيها وان مجموعها كيف صار بلا مكان واما الباقيتان فليس لابعاضهما امكنة حقيقية كما ليس لمجموعهما الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية ومظاهر جزئية تظهر فيها باعتبار بعض صفاتها وتعانقها البعض المدارك في بعض الامكنة وفي بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة اما امكنتها النسبية فكما يقال ان النشأة العقلية فوق النشأة المثالية او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها لا كاحاطة الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم او يقال الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت الارض السفلى او يقال ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار او نحو ذلك واما مظاهرهما الجزئية فكما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلام وشهوده اياها هنالك فان بعض المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي تشاهد فيها الصور لمن قابلها حاضرا من المقابلة ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة ضيقة جدا لان حكم الانشاء النفسي لا ينافي هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان ينسب اليه امور متخالفة باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما واعتباراتهما بل بحسب البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في كونهما موجودين في العقل ونحو ذلك فلهذا لا يمتنع اجتماعهما فيه لتحققهما معا كما اشير اليه بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا كذا افاد استادنا مد ظله ولهذا التحقيق يلائم الاخبار الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافاتها وقد ذكرنا شيئا منها في كتاب علم اليقين مع تفاصيلها في النشأة الآخرة والآن فلنبين كيفية نشو الآخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما وبالله التوفيق

اصل الآخرة اما جنة او نار والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما هو متأخر عن هذه النشأة الدنياوية اعني

ما يحصل منه في سلسلة العود وهي انما تنشأ من العلوم الحقة والمعارف اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الآخرة
واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكمال اللذة المعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وصفاته و
ملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة لا يدرك بالوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الآخرة
وجنة محسوسة لاصحاب اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متاخر ايضا فان الخيال في الآخرة يصير عين الحس الظاهر ويتجوهر وهي انما
تنشأ من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان في عالمها
وصقعها وقد ثبت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في هذه النشأة لا يترتب عليها آثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات
فاذا قويت وصفت عن الشواغل والحواس صارت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وصارت عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة
فلا يخطر بالبال شيء مما تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث تراه دون غيرها وبحضرها اشتهاها ما قوي بالاقوى منه والى
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع
الصور بحسب المشية وبيعها بالحور في الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به وانته عما نهيتك عنه اجعلك
مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وآله
فلا يقول لاحد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وكذلك النار ناران نار معقولة تطلع على الافئدة للمنافقين والمتكبرين والمكذبين ونار
محسوسة تحرق الابدان اعدت للكافرين وكلتاهما انما تكونان في العالم المتوسط احديهما وهي المعقولة انما تنشأ فيه بتبعية عالم العقل
بسبب فقدان معارفه ولذا تحيل ادراكها والشوق اليها فان العقل وان لم يتألم من حيث لا حظ له من الشقاء وليس من باب الشقاء الالم
من اشتياق المحروم الوصول الى ما عقليا مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما ان
العدم انما يعرف بمنافيه بالوجود والنار الاخرى وهي المحسوسة انما تنشأ بوسيلة هذه النشأة الدنياوية بسبب فقدان متاعها بعد حصول
الالف والتعلق به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاخلاق الرديئة فان النفس بسبب ذلك منشئة في عالمها صورا موذية
مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والجحيم وغيرها فيتالم بها ولا تقدر على عدم انشائها كما انها اذا اصابتها مصيبة في الدنيا
فكلما يخطر ببالها اغتمت وتاذت ولا يمكنها ان لا تخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانها لا
تنفك عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوة وصيرورة القوى كلها قوة واحدة كما بيناه **وصل** كل من الجنة والنار والجحيم المحسوسة
عالم مقدار وجوهري احدهما صورة رحمة الله والاخرى صورة غضبه قال استادنا مد ظله ان جهنم ليست بدار حقيقية متاصلة لانها
صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة
بالذات والشرور واقعة بالعرض فعلى هذا الاعتبار تكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال ايضا ان جهنم من سنخ
الدنيا واصلها فانها هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صور الهيئات المولمة والاعدام والنقائص فان
الاعدام والنقائص وان كانت من حيث هي امور سلبية غير موثرة ولا مولمة الا ان صورها الحضورية وحصولها الخارجية
ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور حقيقية حاصلة للشيء الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه
عبارة عن زوال الاتصال عما من شانه الاتصال ففيه غاية الالم الحسي الملامسي لانه عدم محسوس مشهود للنفس واذا كان العدم موجودا
كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه الماما وذلك لان ههنا ادراكا ما حاصل بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم
الخارجي المعلوم بهذا العلم اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا ففيه غاية الالم
ونهاية الشر قال فصورة جهنم في الآخرة صورة الآلام التي هي اعدام ونقائص حاصلة للنفس فالنفوس الشقية ما دامت على
فطرة تدرك بها النقائص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بها بذاتها تكون لها الآلام مستديمة
بحسبها فتلك الآلام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقائص
والاعدام بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها واشتغالها بادراك الامور العالية كانت تعتمد بها من قبل
وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها لانصراف توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب ويحصل
الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنياها التي في موضوع النفس يوم القيامة فتلك الصورة الجحيمية مشتملة على جميع
ما في السماء والارض من حيث نقائصها وشرورها لا من حيث كمالاتها وخيراتها فانها من حيث كمالاتها وخيراتها هي من الجنة فالنفس ما دامت
في هذا العالم تدرك الموجودات العالمية بهذه الحواس البدنية وكل ما تدرك بهذه الحواس يكون مخلوطا غير متميز حقها من باطلها وصحيحها

غلـ
يكون مخلوطا غير متميز حقه من باطله وصحيحه من فاسده

من فاسدها فترى الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض على صورة مخلوطة مشتبهة فيزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر
والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة وانها اذا تبدلت تلك الاجرام تمدها الا غيرها فان السماء والارض كل منهما على هذه الهيئة التي
يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء غيرها و
انفصل ما لها عما ليس لها وامتاز حقها من باطلها ونورها العرضي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان الله
ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج
عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيامة واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة
بحسب ما يعطيه الامر الالهي في النشأة الاخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي في مادة هذا العالم الذي اودع
الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة والسبعة المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا الشمس والقمر
لكنها منكسفة النور لان انوارها مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة قائمة بتلك المبادي لا بهذه الاجرام وروى علي بن ابراهيم
في تفسيره عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه و
حرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر وقال في الباب الستين من الفتوحات
بقي بحكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله علمه
في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي وتغيرت عليه بما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن صور الكواكب بالطمس والانتثار
فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة
ويسمى جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته والحرور على اقصى
درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس فيها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك
اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني دارا
فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها
على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديق ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون فيها وهي دار حرورها هواء محرق
لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار المتخذة آلهة والجن لهيبها قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين
يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة الغضب وجميع ما يخلق فيها من الآلام والمحن التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب
الالهي ولا يكون ذلك الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها ولا في نفس ملائكتها
بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله متنعمون متلذذون يسبحون لا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فان الغضب هيهنا هو عين الالم فمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريد ان ياخذ الامر بالتمثيل
والمناسبة فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر هو المتجلي ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجد
له من التسلط على الجبابرة ولم يمكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان تقول اكل بعضي بعضا فيرفق الحق اليها برحمته التي وسعت
كل شيء وسخر لها المجال في الدعوى والتسلط على الجبابرة والمتكبرين فالناس غافلون في شأن خلقها ومن اعجب ما رويناه عن رسول
الله صلى الله عليه وآله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه
الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه
فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ
عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي
اسمعهم الله ليعتبروا فانظروا ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما اغرب كلامه صلى الله عليه وآله **وصل** قال استادنا
دام الله بركاته اعلم انه ذهب بعضهم كصاحب اخوان الصفا وغيره الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد والنار هي الطبيعة
المحللة للاجساد المستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل في كل آن المفنية لها في اسرع زمان لو لم ترد
المادة بدل لها كما في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وفي قوله تعالى واتقوا النار التي وقودها

الناس والحجارة وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجسام العنصرية لها طبيعة متصرفة فيها بالنضج والاحالة تحسبوا ان
النار المشار اليها في القرآن هي الطبيعة السارية في الاجسام الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان باطلا
عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سائلة زائلة واقعة تحت الفساد بواسطة استيلاء الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا النفس ما دامت
متعلقة بهذا البدن متحدة به تؤثر الطبيعة في ذاتها وفي قواها الحسية فانها منفعلة عن تاثيرات الطبيعة الكامنة في البدن بالاذابة
والتحليل وتجفيف الرطوبات الا ان الخلف الحاصلة لها من الاغذية شيئا فشيئا على الدوام حتى يؤدي الى الموت وكذا تولم النفس باثارة
حرارة الشهوة ونار الغضب وغيرهما وكذا تولم باحداث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة المحللة خلقها الله
لمصلحة دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشتعالها الحرارة الغريزية استكمال النفس الناطقة للانسان
ما دامت في البدن بهذه التحولات والتقلبات لينقلب الى اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم التصور والتعقل خلص
من عذاب النيران اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية وسدنة الجحيم بعينه كعدد القوى الحساسة
المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب القوى الطبيعية المفتوحة الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى
متشعبة منه وهو مفتوح لاهل الجحيم من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة في
القرآن بانها اسفل سافلين والطبيعة العنصرية كذلك فالجحيم هي الطبيعة ومن ذلك دلالة قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا
على ان النار محسوسة فان الصورة النارية لا تتصف بالزيادة والنقصان الا من جهة كونها قائمة بالمادة الجسمانية لان حقيقة النارية
لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها وانما تقبله الجسم المحترق بالنار الذي تتحد به النارية وقيل معنى الاية كلما خبت يعني النار المتسلطة
على ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب وركود القوى بالمرض وغيره زدناهم يعني المعذبين ولم يقل زدناها يعني ان العذاب
ينقلب الى بواطنهم من جهة اكتساب الملكات والامراض في نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسي اذ قد سلط الله على بواطنهم التفكر فيما
كانوا فيه من التفريط في جنب الله فيكون عذابهم النفساني اشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على اجسادهم ومنشاؤه
نار النفس الامارة بالسوء التي تطلع على الافئدة ومن ذلك دلالة قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال في الفتوحات من عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لما سئل لقلته فلما
سكت عنه وقال في علم الله فنسكت عما سكت عنه هو الادب ومن ذلك ان النار لا تقبل تحليله وهو ما ذلك الا لان نفسه بعلم التوحيد
قد صارت عقلا بالفعل خارجة عن مقام الحس والطبع كما قال الامام عليه السلام جزناها وهي خامدة ومن ذلك الاخبار الدالة
على ان مكانها في هذا العالم السفلي ثم ذكر دام ظله الاخبار التي جاءت في ذلك مثل ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام
انه سئل يهودي اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور وروي ايضا في
التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل بحرا الا غازيا
او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله تعالى وادي برهوت فيه ارواح
الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن تاوي اليها ارواح الكفار وعن ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الى غير ذلك من
الاخبار والاثار وقد ذكرنا شطرا منها في كتاب علم اليقين قال والجواب عن هذه الوجوه والدلائل كلها ان لكل من الجنة
والنار نشاة اصلية هي في عالم الاخرة ونشات جزئية ومظاهر كونية في الدنيا ومستقر النار وحقيقتها هي دار البوار ولها مظاهر
ومكامن في هذا العالم فما ذكر من الوجوه العقلية لا يدل على اكثر من ان لها كينونة جزئية وظهورا خاصا في هذا العالم وكذا
ما نقل من الاخبار لا يدل على ازيد من ان لها مظاهر في هذا العالم واما النار الحقيقية فمحل اشتعالها وبروزها بحيث لا تكمن
على الخلائق كلهم فظهور سلطانها هي الدار الاخرة حين ما احاط بهم سرادقها كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال تعالى
كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين فهي الان كامنة باطنة غير بارزة ولا ظاهرة الا على اهل الكشف و
اليقين وهذا المحسوس من النار غير محرقة حقيقة والذي يباشر الاحراق والتفريق حقا وحقيقة هي نار الالهية مستورة عن
هذه الحواس خارجة عن الفكر والقياس لكنها مرتبطة بهذا المحسوس رباطا ومحل نارتيها الحقيقية دار البوار لا دار الوجود وقال
دام ظله في موضع اخر اعلم ان هذه النار التي تراها في الدنيا ليس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ والالتماع داخلا في حقيقتها
فان ذلك كله مسلوب عن النار الحقيقية العقلية ومن النار الجسمانية الاخروية وانما تتبين لهذه النيران لانها ليست نارا محضة
بل فيها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة مؤذية قطاعة نزاعة قال وكما ان حرارة الحمى الشديدة اثر من الاخلاط

وعن
بعض الصحابة انه
راى بحرا فقال يا بحر متى تصير
نارا فقيل ان هذه الطبائع الجسمية
والعناصر الكونية باطنها نار
الجحيم وهي نار كامنة في كل جسم وان
كان مثل الماء والارض الا
انها منغمرة في نقصها بحيث لا
يبرز الا بجهد جهيد بحركات
سحق شديد ولذلك قام جرم
طبيعي الا وينقلب نارا بالحركة
والتلطيف الحفيف ... واهل
الكشف يشاهدون النار الكامنة
في الاجسام الطبيعية ويرون
النار الاخروية في بواطن اجرام
الدنيا
منه

الرديئة وانحرافه المزاج عن الاعتدال في الطبيعة فكذلك شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصي والافعال السيئة والانحراف عن العدالة في منهج
الشريعة وقال صاحب الفتوحات ره للنار امثلة جزئية هي طبيعة كل احد هواه في اولاه واخراه ولها ابواب مشاعره وهي سبعة وهي عين
ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح الى موضع انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل آخر وهذه الابواب مفتحة
على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى يتيسر للجماء الجاهلين خصوصا
مع الاعراض والاستبداد برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا يفتح لهم ولا يدخل عليه احد
منهم هو في السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق
ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف **وصل** قال استادنا دام ظله
لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة من حيث الرتبة وهي بحسب الحقيقة والذات في داخل حجب السموات والارض لانها في عالم الملكوت
وعالم الملكوت باطن الملك وعلمت ان نشو الآخرة من الدنيا فاعلم ان هذا العالم بمنزلة مطبخ تنضج فيه اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم
بحرارة الحركات السماوية واشعة الكواكب فان اعمال بني آدم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم
اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية في سبيل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية
الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للحيوة الباقية قال بعض اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب التي
هي بمنزلة النيران تحت القدر كما تؤثر في المولدات وهذه الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة
مع كونها نارا كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لآكليه من
اهل الجنان علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التي تحت مقعر ارض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر
ارضها فيكون بها صلاح ما في الجنة من الماكولات ولا نضج الا بالحرارة وهي لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو
سقف النار والشمس والقمر والنجوم كلها في النار ومن احكامها انها اودع الله فيها ما كانت منافع حيوانات الدنيا وحيوانات الجنة
التي هي نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها في الاشكال والصور فتفعل حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما تفعل بالاشياء
ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل الى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة مسكا كما ورد في الخبر وهو
حار بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما تقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من
الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الاجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار اعاذنا الله منها
انتهى كلامه وهذا الكلام وان كان مبناه على المقدمات الخطابية والتمثيلات الا انه اذا استقصي عاد برهانيا ولولا مخافة الاطناب
لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان واياك ان تحمل كلامه على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم
هي من النشأة الآخرة وان كانت صورتها هي مآل الدنيا وباطنها وحقيقتها والذي ذهب اليه هذا المحقق من ان نضج فواكه الجنة
وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب سببه ان الانسان انما يتكون وينمو ويتم خلقه باستحالات وانقلابات تطرأ
على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة مستفادة من حركات الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت في مقامه
ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتي قوتيه النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة والحرارة
والحركة متصاحبتان لا ينفك احديهما عن الاخرى وكما ان جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك سيما الفلك
الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار عند
الاستقراء ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان يلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل
لها بصورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية ولم تعفن باستيلاء
الحرارة عليها لم يقبل صورة نباتية وكذا الغذاء في انتقالات النطفة في اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات
الواقعة في النفس فانها مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية منشاؤها الحركات البدنية والنسك البدنية والحركات الفكرية
في النسك العقلية والكل منوط بحركات الافلاك والكواكب باضوائها فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها
يحصل حيوتها الاخروية وبها يتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما يحصل بالحرارة الطبيعية الدنيوية التي هي من جوهر نار
الجحيم وسنخها اقول قد ظهر مما ذكرنا في البيانات والتنبيهات ان كلا من الجنة والنار وما فيهما من الملذ والموذي انما ينشأ من النفس

الانسانية وكذلك جميع ما ورد في الشرع من احوال الآخرة واهوالها من السياق والصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك مما ذكرنا تفصيله وبيانه في كتاب علم اليقين فانها جميعاً تنشأ من النفس بل هي كلها عين النفس وصفاتها واحوالها كما يظهر عند العلماء في الاصول السالفة والابنية فيما ورد من الاخبار الواردة فيها وقال في الفتوحات اعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي تصل اليها في الآخرة والنار التي تصل اليها من هو اهلها في الآخرة هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها الا من حيث صورتها فانت فيها تتقلب على الحال التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عند الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنماً يرونها بحسب ما يكون فيه من لغوب زمهريرها وحرورها وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة وقال نجم الكبرى اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة عنك بل انت هم وكذلك السماء والارض والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة عنك ولا الجنة والنار وانما هي اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبينت ان شاء الله وسيأتي تحقيق هذا في المقصد الآتي ان شاء الله

وصل واذ ثبت ان الآخرة داخل حجب السموات والارض فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة هذا العالم من الرحم فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها واذا السماء انشقت فهي يومئذ واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا تقوم له القيمة ومن مات فقد قامت قيامته الا ان الله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو الجواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فمن كان يعبد على وجه الارض مع هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الآخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا حشر اليه تعالى وقامت قيامته واذا امات الكل بنفخ الصور وصعق من في السموات ومن في الارض قامت القيامة الكبرى فظهر نور الانوار وانكشف ضوء الحقيقة وتجلى جمال الاحدية فلم يبق لانوار الكواكب عند ظهوره فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمينه الحق ويتصل كل مستفيض بالمفيض عليه فيجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة بين الاشباح والارواح ولهذا يكون ابداً ان اهل الجنة صورة نفوسها كالشخص بظله ورجعت السموات والارض الى ما كانتا عليه قبل فتقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية والخضوع المعنوي من هذه التفرقة وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصراً واحداً مظلماً وينقلب كلها ناراً غير هذه النار الاسطقسية ويصير الهيولى كلها بحراً مسجوراً واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا ناراً وبالجملة يتصل التراب بالبحر ويتحد الفوق بالتحت ويزول الابعاد والاحجام ويتحد النور مع النور والفعل بالفاعل فلم يبق من القوى والحواس اثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة لانها ابداً في الزلزال والاندكاك من خشية الله لا استقرار لها ولا جمود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس يغلط فيها وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة وكشف الغطاء ويرى كل شيء على اصله من غير تغليط وتزويق فالسماء والارض وغيرهما لكونها من ذوات الاوضاع الشخصية التي تركبت من مواد وصور واعراض مختلفة قام بها نحو وجودها المحسوس الذي مظهره الحواس وانمحى لانها فليس لها في نشأة الآخرة هذا النحو من الوجود الذي ينفعل منه الحواس بل يشاهد هذه الاشياء في عرصة الآخرة بحقائقها بنشأة اخرى يتنور بنور ملكوت الله شأنه مشاهدة الاصل والخبر وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال كالعهن المنفوش لضعف وجودها وتحقق معنى قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا امتاً ويحشر الخلائق كلهم في عرصة القيامة فاذا هم بالساهرة اذ لا نوم فيها وينكشف الاغطية والحجب لاهل البرازخ ويرتفع الحواجز كما قال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار والمتخلصون عند ذلك عن البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وانعدمت عند ذلك الآجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان ولا حين ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا امتاً يجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى آخرها كانها يومئذ مبسوطة على قدر يسع الخلائق كلها ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان يرى ان جميع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي شأن واحد من شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات الواقعة في كل يوم وساعة وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما اتصلت الآنات في نظر شهوده اتصلت الامكنة التي في

كل آن فعلى هذا القياس لو وصلت الارض الموجودة الان مع الاراضي الموجودة في الآزال والآباد فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلائق كلها عند شهود الملائكة والنبيين والشهداء كما قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق **وصل** قال استادنا دام ظله ولنمثل لاجتماع الخلائق عند الله في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد جزئي وهو ان ملاقاة الكرة المدحرجة مع السطح المستوي لا تكون في كل آن ولا في كل زمان من ازمنة السكون الا بنقطة واحدة متعينة ويكون ملاقاتها متجزية فاذا تحركت الدحرجية بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة تجمع النقاط كلها الا بجمعية النقاط التي تكون في عقد وقار ساكن بل جمعية اخرى انطوت بسببها جميع اجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في آن غير آن صاحبها في نقطة الملاقاة فكذلك حال اجتماع الخلائق في عرصة القيمة عند الله **وصل** قال مد ظله ومما يثبت في ذلك عقلا ان الزمان بكيفية الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها الاتصالي لها هوية مقدارية حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده من الملائكة والنبيين والشهداء وكذا كل ما يقترن بالزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح الارض وان كان في كل زمان بجملة ما عليه غير ما هو في زمان آخر سابقا كان او لاحقا لعدم اجتماع اجزائه كلها ولعدم حضور ما يقارنها ويزاولها من المتجددات المتغيرات عند المحبوسين في سجن المكان المقيدين بقيود الزمان بل في كل زمان ما يسع وجه الارض عددا معينا محصورا من الخلائق ثم تفرغ عنها وتسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء واخذت جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب ان يتصور شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من مبداء وجود العالم الى انتهائه ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلائق كلها يوم القيمة الموجودة في الآزال والآباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع الحسية اذ ليس حاصلا في جهة معينة من الجهات ولا في زمان معين من الازمنة ولا محسوسا بهذه الحواس بل انما يدرك بحواس الآخرة وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذت جملة واحدة لم يكن موجودا حسيا له وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مما يناله الحس بل يشعر بها اما العقل بذاته او بآلة من مشاعر عالم الآخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله وضع خاص ولا اليه اشارة حسية ولا له جهة ولا مكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا الوجه من مقدورات الله تعالى من غير شبهة ولا ريب لانه مما قاد اليه البرهان ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لاحد ممن له قدم راسخ في المعارف العقلية وحقق الامر في نسبة المتغيرات والمتجددات الى الثابتات والكلمات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة الهوية الاتصالية والزمان بكيفية الامتدادية التجددية وما انطبق عليه ووجد معه بالذات او بالعرض فكيف يقصر قدرته جلت كلمته عن جمع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة كما قال فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال ره في قوله سبحانه يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم دليل واضح على ما ذكرناه لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الاحمال متى كن واين كن **فصل** ولنذكر الان جملة وجوه الفرق بين الدنيا والآخرة في نحو الوجود الجسماني فمنها ان الدنيا لابد ان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل نشأة اخرى وتمتعا لها وبلغة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار والآخرة باقية ابدا ببقاء بارئها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح الناصح لقومه انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار ومنها ان القوة في الدنيا قبل الفعل فيتقدم عليه بوجه والفعل في الآخرة متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا والقوة في الآخرة اشرف من الفعل وذلك لان معنى القوة في الدنيا كون الشيء بحيث يكون من شأنه ان يصير شيئا آخر ومعناها في الآخرة كونه بحيث يكون من شأنه ان يفعل ويفيض ومنها ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل الاستيجاب والاستلزام فههنا يرتقي الابدان بحسب استعداداتها الى حدود النفوس وفي الآخرة يتنزل الامر من النفوس فينشأ منها الابدان ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الآخرة تصير عينها ويتحد معها كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من تصرفات الوهم الذي من شأنه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس فالتمني رأس مال المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقايق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حقايق الامور وليس فيها اباطيل واكاذيب ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا لا

قال بما ذكرناه يعلم لمية ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ان ضرس الكافر مثل جبل احد يوم القيمة واما وجه اختصاص ذلك بالكافر دون المؤمن فلتقدس نفس المؤمن وانقطاع تعلقه عن هذا البدن واجزائه منه عليه الرحمة

اللذائذ هم بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات في الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون موجودا ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هنالك ليس يقطع
المسافة ومنها ان باطن الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه عين ظاهره وصورته في الدنيا والتبدل فيه خفي هو في خلق جديد
في كل آن الذي هو في لبس ويكون ظاهره فيها مثل باطنه في الدنيا فيتنوع ظاهره هنالك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون
فيها التجلي الالهي ينصبغ بها انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الاخرة لا يمنع من التجلي بخلافه في الدنيا قال في الفتوحات وانما
لم يمنع نيل الشهوات في الاخرة وهي اعظم من شهوات الدنيا من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات
والتجلي ههنا في الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة والتجلي في محل واحد فلهذا يجمع
العارفون والزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تتمنع
الحصول على ما بين يكملها على سبيل التدريج شيئا فشيئا الا انها في عالم الحركات والانفعالات كمحل السواد مثلا اذا زالت عنه صورة السواد يحتاج
في استرجاعها الى سبب جديد مباين عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية بذاتها او
باسبابها الذاتية فاذا زالت عنها الصورة ففي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه ومنها ان المادة الاخروية اشد مصورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف جوهرا
واشد قربا من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية الا ترى الى الماء لما كان جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار لقبول الطعوم
والاصباغ والاشكال اسرع والهواء لكونه الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروائح والاشكال اسهل منهما يقبل ثم الارواح
الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من الثلاثة كيف يقبل الصور المحسوسة لها دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت
مراتبها في اللطافة والكثافة اشد بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا يقبل صور سائر المحسوسات والمتخيلات
والمعقولات عند كونها في مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها في اللطافة والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر في
قوته المتخيلة من الهيئات ما لا يقدر اذ يستحضرها في قوة حسية لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك بدار يستحضر من
داخل وغيب وهذه بدرك ويستحضر من خارج وشهادة وعالم الغيب فسيح ومجالها ابسط وهكذا قياس القوة العقلية في اللطافة
والنورية ونسبتها الى ما تقبله من صور انوار العقليات ومنها ان الارض في النشأة الاولى تنبت نباتا فتنبت منها وفي النشأة
الاخرة تخرج اخراجا في الصورة التي نشاء الحق ان تخرج عليها كما قال عز وجل واخرجت الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها
اي خبرت ما فيها وتحدث انه ما بقي فيها مما اختزنته شيء ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل ولا موثر هنالك الا الحق سبحانه اذ
الاسباب المتقابلة والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية في ذلك العالم فلا موثر ولا مالك الا هو لمن الملك
يومئذ لله ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخرة دار القدرة والعجائب فان القدرة قد تبرز ما لا نهاية هي متناهيا
وتظهر الشيء الكبير المتناهي بلا نهاية حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجدها صاحبها متصلة من
الازل الى الابد فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريده الله وهذا سر غريب
لا يكاد العقل يقبله سئل الصادق عليه السلام عن الرجعة فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكروها تلك القدرة لا تنكروها
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتي بقناع من الجنة عليه عذق يقال له سنة فتناولها سنة من كان قبلكم يعني الرجعة ومنها ان عدد
الابدان في الاخرة كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس يمتنع وجود الغير المتناهي فيها لعدم التضايق والتزاحم ونفي المواد الجسمانية و
التداخل والمباينة والمناقضة هنالك لانها ليست امكنة وابعاد واتصال بعضها ببعض اتصال عقلي وتلاق معنوي وكلما كثرت
الارواح المفارقة عن الابدان المتعاضدة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخرى
اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق بمصادفة الماضين وزاد في لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم لان كل واحد منهم هويته وجودية
نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته في
غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا ومنها ان الاجساد الدنيوية اجسام لحمية طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة
للتغيرات والاستحالات معرضة للآفات والاجسام الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها
لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلثة وثلثين

ومنها

ومنها ان الموجودات الاخروية اقوى في الوجود واشد تحصلا في النجوم من الحسيات الدنياوية بكثير كما مر بيانه مرارا ومنها
ان الاخرة نشأة ثابتة يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر الى الله بعين قلبه وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله واثرتها
بانه اهلها فالكفرة ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم كما في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها واما مكالمة الانبياء
عليهم السلام مع الله فهي من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشأة الوجود والادراك والحضور والحيوة واللهو
وكل ما فيها حي مدرك كما ورد في الحديث ان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني قبل ان تاكل هذا قبلي وان المؤمن اذا جلس
على سرير من اسرته يجري نهرها وفي القرآن المجيد وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وهذه النشأة موصوفة بضد ما مر
ذلك وقد مضى بيان ذلك كله مستوفى ومنها ان هذه النشأة الدنياوية لضعف وجودها التدريجي يحتاج الانسان ما دام فيها
الى مهد المكان وظئر الزمان وكل منها لضعف وجوده غير مجتمع الوجود ولا قار الذات فوجود كل جزء منها وحضوره يقتضي فقد
صاحبه وغيبته واما النشأة الاخروية فلتمامها مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قائم بذاته موجودات مبدعة
من غير افتقار الى الازمنة والمواد المنقسمة المنفصلة المتصرمة المتقضية بل المجتمعة الثابتة التي لا يمكن ان يخبر عنها لاهل هذا العالم
المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال كما اخبر عن زمان الاخرة ومتاعها بافق الزمان والطفرة قال تعالى
وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان البدء
غير زماني ولا مكاني كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذلك العود كما بدأكم تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة ومنها ان النفس الواحدة من النفوس الانسانية فيها مع ما يتصوره ويدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من
هذا العالم الجسماني بما فيه وان كل ما فيها من الاشجار والانهار والابنية والغرف حية بحيوة واحدة ذاتية هي حيوة النفس التي
تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لا انها ادركتها فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة
واوجدتها مدركة بلا تقدم وتأخر ولا مغايرة اذ الفعل والادراك هنا لشيء واحد هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك
لانها ليست دارا روحانية صرفة بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم وكأنها هي هذا العالم وكأنها هي هذا العالم انساقا الى الاخرة
لسانها القهريات ومامر التسخير فالجهنمي يريد ما لا يجده ويشتهي ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يعذبه ولهم جميعا صحيح فان الدنيا
لبيت حبس وبيت تعذيب المشركين فبئس القرين وجميع مشتهياتها عقاربه وحياته وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها حقيقة الدنيا و
مشتهياتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مؤلمة معذبة لها محرقة لانها مذ تبدأ لحومها وشحومها مبدلة لجلودها فاسوة
لخلقها مسوة لوجوهها ومنها انها لو تخرب الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر الدنيا لم يصح ان
الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات الشخصية والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا
اخرى لتبدل الاشكال والهيئات والمشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا بعد خرابها واجماع
العقلاء منعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا ومنها ان الاخرة عالم تام لا تنتظم مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما
من الاخرى في جهة واحدة او في اتصال واحد زماني ومكاني بل لا مكان للاخرة لا لكلها ولا لاجزائها كما حدث سابقا نعم لها [illegible]
الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشأتهم الى تلك النشأة في الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم
منها ومن الصور الموجودة فيها الا الالفاظ الموضوعة في شرعها لاجلها من غير دلالة لها على خصوص معانيها الا على الامثلة التمثيلية
كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون قال ابن عباس رضي الله عنه ليس
في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ومنها ان القدرة على الايجاد في المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد في المادة
الدنيوية والتاثير فيها لان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا كانت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة واحد ومماسته
صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود في الاخرة فيتسع لتاشعا الاضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى
الله عليه وآله مثلا الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الامكنة المختلفة واما الامثال الحاصل عن
شخص النبي الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع وادفع من الشهوات واوفق لها وقد مر ان كل ما يصدر من الفاعل لا
بواسطة المادة الجسمانية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف فان صور الموجودات
حاصلة للباري سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة
في الاخرة عالم فيه ما يريد ومن يريد من غير صحبته ينشأ في لحظة عين وفيه خارق العوالم هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض

بلا

في مبدء الوجود وتوحيده سبحانه

ولله الحمد جل جلاله رب العالمين والله رب العالم وعالم فكل عالم ومنهم شهادات
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **اصل** قد سبق في مواضع مما اسلفنا من الاصول الى اثبات مبينات
لوجود المبدأ ومبدأ الوجود عز اسمه بطرق متعددة فمنها انه اصل الوجود فانه ان كان قائما بذاته غير متعلق بغيره اصلا فهو الله
المبدأ المبين وان كان قائما بغيره فذلك الغير يكون وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون مقوما للوجود فننقل الكلام
اليه وهكذا الى ان يتسلسل او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة او
الدائرة في حكم وجود واحد في تقومها بغيره وهو الله القيوم جل ذكره ومنها انه الامكان والفقر فانه لو لم يوجد الواجب
الغني بالذات لم يوجد الممكن اعني المستغني بالغير فلم يوجد موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير ايضا
ان يتسلسل او يدور وعلى التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح خارج عنها يرجح وجودها
وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ومنها انه الماهيات فان كل ماهية غير الوجود فالوجود لها من الغير لاستحالة
كون الوجود من اللوازم للماهية والا لكان وجودها متقدما على وجودها ولكانت موجودة سواء فرضت موجودة او معدومة
كما هو شأن اتصاف الماهيات بلوازمها فلا بد بالتقريب المذكور من الانتهاء الى ما لا يكون وجوده الا عين ذاته ومقتضى ذاته
من غير افتقار الى الغير وهو الله الواحد الاحد جل اسمه ومنها انه الجسم وتركيبه من المادة والصورة وكون كل منهما لتلازمهما
ومعيتهما في الوجود مفتقرا الى صاحبه فلهما موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا فان كان غنيا بالذات من جميع الوجوه فهو الله
البارئ والا فينتهي اليه لا محالة ومنها انه العقل والتقريب ما ذكر فانه يجب انتهاؤه الى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها انه النفوس
فانها لما كانت جوهرا ملكوتيا خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي كما يأتي بيانه مفصلا في المقصد الثالث فلا بد
لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال فلا بد ان لا يكون عقلا بالقوة والا لكان معطي الكمال قاصرا عنه
ولاحتاج الى مخرج آخر وينتهي الى عقل فعال بالفعل ثم الى الله المصير ومنها انه الحركة من جهة حدوثها وتجددها وافتقارها الى
فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان ومفيد لجسم يقبل حركات غير متناهية عن قوة غير متناهية الا ما شاء الله لينتظم به وجود
كل حادث ولا بد ايضا ان يكون غاية هذه الحركات والاشواق امرا عقليا لا يقع تحت تغير ونقصان كما ستبينه فيما بعد فالحركة دلت
على وجود فاعل وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم والنقصان والفقر والامكان وهو الله الحق جل كبرياؤه

وصل اشرف الدلائل واوثقها واسرعها في الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون
بالحق على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه وصفاته فانه ما من شيء الا
وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق سبحانه لما دريت ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى
الله عليه وآله بم عرفت الله فقال بالله عرفت الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني لا تنظروا في الاشياء الى جهاتها
التي الى الله سبحانه الى ان تعرفوا اولا ان لها ربا وصانعا ثم اطلبوا حينئذ معرفته باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها و
تسخيره لها واحاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ثم تعرفوا الاشياء بقيامها به ولا تنظروا الى وجوه الاشياء
التي الى نفسها اعني من حيث انها اشياء لها ماهيات لا يمكن ان توجد بذاتها بل تفتقر الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه
الجهة تكونوا قد عرفتم الله بالاشياء يعني انكم توهمتم بها واقررتم بوجوده فحسب فلن تعرفوه ادنى حق المعرفة فان معرفة كون الشيء مفتقرا
اليه وجود الاشياء ليست معرفة له في الحقيقة على ان ذلك غير محتاج اليه لانها فطرية بخلاف النظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء
اولا الى الله عز وجل واثاره من حيث هي اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها في انفسها فاما اذا عزمنا على امر مثلا وسعينا في امضائه
فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غير مرضي لنا في الذات منعنا عن ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسير للاشياء على حسب مشيته
لها على حسب ارادته وانه منزه عن صفات امثالنا وهذا مما يعرف صاحبها بعض المعرفة وفي هذه الطريقة السالك والمسلك
والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وبعد هذه الطريقة في الاحكام
والشرف طريقة معرفة النفس كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه الطريقة
يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق لهذا الوجه وبعدها سائر الطرق الا انه على تفاوت مراتبها والى
الثلاث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد **اصل** واذ قد ثبت في الاصول عدم موجودية ما سوى الوجود بالذات استغنيت عن نفي زيادة الوجود

على ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل لو كان حقيقته تعالى غير الوجود لا فتقر الى موجوديته تعالى عن ذلك او نقول لو كان وجوده زائدا
عليه لم يكن في حد ذاته مع قطع النظر عن العوارض موجودا وكل ما كان كذلك فهو فقير محتاج لان اتصافه بالوجود لا يجوز ان يكون
بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشيء بالوجود على نفسه فتعين ان يكون بسبب غيره فيكون مفتقرا الى ذلك الغير هذا خلف بل نقول انه
سبحانه لا ماهية له سوى الوجود البحت سواء كانت مفاصلة او غير مفاصلة والا لكان للعقل ان يحلله الى ماهية ووجود ويحكم عليه بعدم
الوجود في مرتبة الماهية من حيث هي هي مع انها مرتبة من مراتب نفس الامر فلا يكون وجودا تاما غنيا من جميع الوجوه هذا خلف
ايضا كل ماهية فنفس تصورها لا تاباه ان تكون لها جزئيات وكلما وقع من جزئياته كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه ماهية
فلا يجوز ان تكون تلك الماهية ممتنعة لذاتها والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا لم يكن هذا واجبا لذاته ولا واجبة والا لم تعد
الافراد الاخر وان امتنعت لسبب غير نفس الماهية فتكون ممكنة في نفسها وقد فرضت واجبة هذا خلف كذا افاد بعض العلماء

اصل

واذ ليس له سبحانه ماهية سوى الوجود البحت فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا لكان الوجود الخارجي العيني من حيث هو وجود
عيني وجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استاذنا دام ظله واذا استحال تصوره استحال ان يكون له اجزاء ذهنية واذ لا يتقدم عليه شيء
فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل بالضرورة وكيف يكون له جزء وكل ذي جزء فانما هو بجزئه متقوم وبتحققه يتحقق والمفتقر
وهو سبحانه غني عن العالمين وايضا هو سبحانه عين الوجود وقد بينا ان الوجود لا جزء له لا عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون
شيء من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغني بالذات ذلك الجزء والجزء الاخر خارجا عنه ولا يكون الكل عين الوجود الاتم ضرورة
تغاير الكل والجزء او لا يكون شيء منها ذلك فيجوز للعقل تحليل كل منها الى شيء ووجود ويلزم ان يكون الكل كذلك مع انا قد
بينا بطلانه وايضا ان كان شيء من اجزائه غنيا او فقيرا مستندا الى غني اخر لزم تعدد الغني بالذات وسنبطله وان كان كلها فقرا
مستندة اليه فلا يكون شيء منها موجودا في مرتبة ذاته فاما ان يستغني عنها في تلك المرتبة ويتم بدونها فلا يكون شيء منها جزءا
او لا فلا يكون غنيا بالذات بل ولا موجودا في تلك المرتبة تعالى عنه او نقول مع الاستناد اليه يلزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تغاير الكل
الاجزاء هذا خلف وهذا البرهان مما الهمت به ولله الحمد

اصل

واذ ليس له سبحانه جهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد
ولا اقدم بل هو غير متناه في الغنا والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا في شيء من ذلك لكان يتصور مرتبة فوقه تكون فاقدا لها مفتقرا
اليها هذا خلف فلا يحده حد ولا يضبطه رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم

اصل

واذ ثبت ان حقيقته تعالى هو
الوجود البحت الغير المتناهي ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا تعدد في صرف شيء ونعم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا
فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في صرف شيء فاذن شهد الله انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو هو لانه غني بذاته ان يكون هذا
بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا هذا خلف فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا بد ان يمتاز احدهما
عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بد ان يلزمه دهو ظاهر ولا يعارض عرضي اذ ليس ذاتيهما مخصص ان تخصص احدهما نفسه او صاحبه فيكونا
قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا خلف فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد
في واحد اذ لا واحد فلا متعدد هذا خلف او لا ذا ولا ذاك فيتساوى نسبته مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح
فيلزم الترجيح بلا مرجح فلا نتعدد ويلزم من الشق الثاني ايضا ان لا يوجد بخصوصيته وصرافته وان يتقدم عليه شيء ما فان كل عدد بتاخر
عما دونه بالطبع وان يفتقر الى الافراد والى الامور الزائدة على الذات ويلزم من الاول عدم موجوديته في مرتبة الذات ومن الثاني والثالث
مع الافتقار ان لا يكون غير متناه في القدر ومن الرابع مع ذلك ان لا يكون التعدد مقتضى الذات من حيث هو هو وهو خرق الفرض وايضا
لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغني عنه عادما لكمال
ما هو فقر كل شيء اليه مفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم التحدد وايضا فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وايضا لو كان بينهما علاقة
ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر احدهما والا فيكون لكل منهما كمال وجودي ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما
من حصول شيء وفقدان شيء اخر فلا يكون ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هذا خلف فليس معه من اله وهذا البرهان
لاستاذنا سلمه الله وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا ان يكون اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده
الى احدهما دون الاخر يوجب ترجيحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور واحد بالتشخص عن متعدد وكلاهما محال فاذن لو كان
في السموات والارض الهة الا الله لفسدتا فان عدم الاثر فساد

اصل

واذ هو واحد فلا شريك له في الايجاد لاستناد الكل اليه تعالى
ولا ينافي ذلك اثبات الوسائط والروابط من الملائكة العمالة باذنه تعالى اذ لا تاثير لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الجهات

فان من الفقراء ما فقره اللازم لماهيته كافٍ في صدوره عنه سبحانه من غير شرط ومنها ما لا يكفي فقره بل لا بد من حدوث امر قبله حتى يستعد به للصدور عنه تعالى فان له الخلق والامر فانها لا يجوز ان يفيض الوجود الا ما هو بريء من جميع جهات الفقر والا لكان للعدم شركة في افادة الوجود وليس ما هذا شانه سوى الله وما اغناه الله بحيث استهلك غناؤه في غنائه تعالى فالكل من عند الله **سؤال** لم لا يجوز ان يكون افاضة الوجود من جهة غنائه فحسب **جواب** لان المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون تلك الجهة وهي له مستفادة من الغير لما دريت ان كل فقير بالذات من جهة ما فهو فقير بالذات من جميع الجهات فالمفيض بالحقيقة ذلك الغير دونه وتلك الجهة انما تكون مستهلكة في غناء ذلك الغير لا يكون لها وجود ما بل شانا من شؤونه ان كان على انها الذي ثبت تماما ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون ما فرضناه مفيضا مفيضا بل غيره هذا خلف وسياتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام ائمتنا دام ظله **تمثيل** نسبته تعالى الى ما سواه ولله المثل الاعلى كنسبة نور الشمس لو كان قائما بذاته الى الاجسام المستنيرة به المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه تستنير تلك الاجسام فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل من ذلك النور نور آخر فلا جرم يحكم بان النور الثاني من الشمس وينسب اليه فكذلك حال الموجودات الاشياء بالنسبة الى الله تعالى فالله غالب على امره وهو القاهر فوق عباده ليس شان ليس فيه شانه **وصل** كما ان ائتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة ومبدأ واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسكها ورابطها عن ان ينفصم واحد حقيقي يمسك السموات والارض ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون سئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليهما السلام واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **وصل** كل ما سمعت في بيان التوحيد كان اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله عليهم توحيد الظاهر وعليه نبه قول الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله وقول نبينا صلى الله عليه وآله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الجلي واليه الاشارة بقوله سبحانه واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون وفيهما توحيد آخر اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد الوجودي وهو توحيد الاولياء عليهم السلام توحيد الباطن وعليه نبه قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه وقول النبي صلى الله عليه وآله لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله والشرك المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الخفي واليه الاشارة بقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقول النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وقد بينوا هذا التوحيد ببيانات وعبارات ولكن لم ينقحوا بيانا حسنا كما اتفق لاستادنا ادام الله ايام بركاته وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وها نحن نذكر برهانه وبيانه دام ظله فاستمع **وصل** قد دريت ان الايجاد هو ابداع هوية الشيء وذاته التي هو بها وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر الى موجده فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق والارتباط اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير يكون التعلق بموجده صفة زائدة عليه وكل صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له فلا يكون جاعله فلا يكون ما فرضناه مفتقرا مفتقرا بل غيره فيكون ذلك الغير مرتبطا اليه فيكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعلي وهو خرق الفرض فاذا ثبت ان كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول مفعول بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ الماهيات امور اعتبارية فالمسمى بالمفعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها حتى يكون هناك هويتان مستقلتان احديهما مفيضة والاخرى مستفاضة اي موصوفة بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل فاعلا بذاته والمفعول مفعولا بذاته فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه مضافا الى فاعله بنفسه ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراهما كما ان الفاعل كونه متبوعا ومفيضا عين ذاته واذا تحقق هذا وقد ثبت تناهي الموجودات الى حقيقة واحدة ظهر ان لجميع الموجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للموجودات وبحقيقته محقق للحقائق وبسطوع نوره منور للسموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما

سواء المراتب وقرّبه عن كل شيء فالكل لا وجهه ولنبين ذلك بيانا آخر وان كان هذه المعاني لا تدخل تحت بيان ولا قوة الا بالله

وصل قد دريت في الاصول ان وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية بل هي وحدة حقيقية جمعية لانها فيها الكثرة من وجه لانها منزهة عن الحصر والتقييد في مدلول الواحدية والوحدة فما ظنك بوحدة مبدأ الكل التي هي فاعل الوحدات والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من مفهوم الوحدة والكثرة جميعا وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوقف تعقلها على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحدة من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السواء كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل يعني انه واحد كثير لقوله ايضا الاحد لا بتاويل العدد فهو سبحانه واحد من كل وجه ولهذا التفرد بانه هو الذي ليس ثمة الا هو ومن هنا قيل هو هو في انا وانت وهو فهو هو وحده لا اله الا هو وفي اسمائه سبحانه يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو وقال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بنفسه بل انما هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق ليس نقصانا في الشمس بل هو من جملة كمالها انما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو كمال التفرد تكملة تزيد لك بيانا انما المهيمن فاستمع وعد

وصل قد بينا وجوب انتهاء كل جهة من جهات الافتقار الى غني بالذات من تلك الجهة وبينا ان الغني بالذات واحد وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجودات لا بد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات في الفاعل وقد دريت ان المستغني بالغير انما يكون من سنخ موجده المغني له اذ ليس له هوية ووجود غير هويته ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان المغني بالذات بازاء كل نوع من انواع الموجودات جهة هي مبدأ افراد ذلك النوع متحدة معها نحوا من الاتحاد بل هي عين كل واحد منها فان وحدتها ليست عددية من جنس وحدات الاشياء حتى يحصل من تكررها الاعداد كما عرفت والاتحاد فرع الاثنينية وقد دريت ان ليس للمفيض والمستفيض هويتان واطلاق مثل هذه الالفاظ من ضيق العبارة فاذن تلك الافراد من حيث وجوداتها واستغنائها بتلك الجهة ليست سواها وتلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات صرفة وتلك الجهات هي اسماء الله الحسنى وسيأتي بيانها وانها على وجه لا يوجب تكثرها تكثرا في الذات الاحدية بوجه من الوجوه اصلا بل انها ليست لها وجودات وراء الذات والا لزم تعدد الغني بالذات ان كانت اغنياء والتسلسل او الانتهاء الى جهات اخرى متكثرة في الذات ان كانت فقراء وكلاهما محال اذن فاذن هي نفس الذات مع تعيناتها فهو سبحانه مع وحدته الحقة وبساطته الحقيقية من كل وجه كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته وحدة حقيقية لا مكافي لها في الوجود ولهذا اكفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولو قالوا انه ثالث اثنين لم يكونوا كفارا اذ ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو معكم اينما كنتم

وصل وايضا لو لم يكن هو سبحانه بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل وذلك لان ما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فانا اذا قلنا مثلا الانسان يسلب عنه الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب اذ ليس سلبا بحتا بل سلب نحو من الوجود فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس كذا افاد استادنا دام ظله فهو سبحانه لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من غير شائبة كثرة اصلا فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء فما من ذرة من ذرات العالم الا وهو محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها وتمام الشيء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا قال تع واذا سألك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط

وصل كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء وهو صرف الوجود الغير المتناهي شدة وقوة وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به لتناهى وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك بل انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله واينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال بعض السالكين ما رأينا شيئا الا ورأينا الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من المشاهدة والحضور قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله فيه فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا الا ورأينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما رأينا شيئا سوى الله والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء في ساحل عزته واعتبار الوحدة المطلقة مجردة وفناء عنها كل لاحق

وصل اذ ليست وحدته سبحانه عددية فليست معيته للاشياء

نحن اقرب اليه منكم

بممازجة

بينهما تخيير ولا بمداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا تبعيض في دخيرة الوجود ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علواً كبيراً فهو الاول
والآخر والظاهر والباطن وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها فيقال هو
منها بائن الظاهر لا يقال فيما والباطن لا يقال فيما **وصل** قد ظهر من هذه التحقيقات ان الموجودات على تباينها في الذات والصفات
والأفعال وترتبها في القرب والبعد من الحق الاول والذات الاحدية يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها وطبقاتها لا بمعنى
ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي عن وصمة الكثرة والتركيب بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها في غاية
البساطة والاحدية ينفذ نورها في اقطار السموات والارضين فما من ذرة الا وهو محيط بها قاهر عليها عز سلطانه **وصل** وفي الكافي
والتوحيد باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلام الله اكبر من اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام
حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل فما
هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسير الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما
اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية **وصل** كلما قيل او يقال في تقسيم التوحيد ومراتبه
ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي والوجودي الا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما
وذلك لان الكلام في التوحيد المتعلق بالسالك او العابد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي بقوله
ما وحد الواحد من واحد   اذ كل من وحده جاحد   توحيد من ينطق عن نعته   عارية ابطلها الواحد   توحيده اياه توحيده
ونعت من ينعته لاحد   وتمام الكلام في توحيد الوجود بما فصلنا بعد ان شاء الله **اصل** واذ قد بينا وجوب انتهاء كل
من جهات الفقر الى غني بالذات من تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات فيها الذي كانت له بالفعل
دائماً في جميع المراتب كما ان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا في حد ذاته اذ
المفيض لا محالة اكرم واعلى وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجوداً قائماً بالذات غير متناه في التأكد والا لم يتحقق وجود
بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متأكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة قدرة قائمة بذاتها وفي
الارادة ارادة قائمة بذاتها وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون هذه الاشياء في شيء لا بذواتها بل بغيرها فان
فوق كل ذي علم عليم وفوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل ذي سمع سميع وفوق كل ذي بصر بصير الى غير ذلك من صفات الكمال
ويجب ان يكون جميع ذلك واحداً حقيقياً لامتناع تعدد الشيء بالذات فهو سبحانه كما قيل وجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله
حيوة كله لا ان شيئاً منه علم وشيئاً اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئاً فيه علم وشيئاً اخر فيه قدرة ليلزم التكثر في صفاته
الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال فردانيته منشأ لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء فيكون هو نفس هذه الصفات
وجوداً وعيناً وفعلاً وتأثيراً وان كانت هي غيره بحسب المعنى والمفهوم وذلك لجواز ان يوجد الاشياء المختلفة والحقائق المتباينة
والمفهومات المتغايرة بوجود واحد لما دريت ان الوجود هو الاصل والماهيات تابعة ودريت ان ذاته سبحانه في غاية البساطة
ليس له جهتا قوة وفعل وانه غير متناه في الغناء والتمامية والكمال فلا يجوز ان يكون في مرتبة من المراتب وباعتبار من الاعتبارات
عرية عن كمال ما قال امير المؤمنين عليه السلام اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف
الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله وقال الصادق عليه السلام هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت
فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه وقال ايضاً هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه
باطل **وصل** وكذلك لا يجوز ان يلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حيثيات فيه بل له اضافة واحدة هي المبدئية
مصحح جميع الاضافات كالرازقية والمصورية ونحوهما ولا سلوب كذلك بل له سلب واحد يتبع جميعها وهو سلب الفقر فانه يدخل
تحته سلب الجسمية والعرضية وغيرهما كما يدخل تحت سلب الجمادية من الانسان سلب الحجرية والمدرية عنه على ان هذه الامور
من خواص الماهيات دون الوجود وقد بينا انه سبحانه وجود بحت لا ماهية له بوجه من الوجوه **وصل** ثم ان نسبة ذاته
سبحانه واسمائه الحسنى الى ما سواه من الفاقرات يمتنع ان يختلف بالمعية واللامعية والاماضية واللاماضية والامكون بالفعل
مع بعض وبالقوة مع اخرى فتركيبها منه من جهتي فعل وقوة وتغير صفاته حسب تغير المتجددات المتعاقبات تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته

التي هي غاية حضرة وغناه محض عن جميع الوجود الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ايجابية ومعية قيومية ثابتة
غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل عنده واجبات وبقيا ته بقيد استعداداتها مستغنيات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته وانما امكانها
وفقرها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة اليه سبحانه كنقطة
واحدة في معية الوجود والسموات مطويات بيمينه والزمان والزمانيات بآزالها وآبادها كآن واحد عنده في ذلك حيث العلم بما
هو كائن مما سيكون كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة والموجودات كلها شهادتها وغيبها كوجود واحد في الفيضان عنه تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم والحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض
وفي مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان المسجونين في سجن المكان لا غير وان كان هذا مما يستغربه الاوهام واما قوله عز وجل
كل يوم هو في شأن فهو كما قاله بعض العلماء انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وسيأتي الكلام في ذلك في مباحث حدوث العالم
ان شاء الله **وصل** روي في كتاب التوحيد باسناده الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل الرحمن على
العرش استوى قال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى من كل شيء وفي الكافي
باسناده مثله وفيه باسناده عن مولانا الهادي النقي عليه السلام انه قال الاشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا واحاطة **وصل**
قد ظهر مما ذكر ان الهوية تعالى ثابتة له في الازل وهو تام الفاعلية فيه لا يجوز ان يسنح له فيها سانح او يتغير منها متغير او يعوقه عنها
عائق ولا يتعلق فاعليته بداع خارج من ذاته سواء كان ارادة حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلك كله يوجب استحالته و
الحركة والافتقار الى الغير وان لا يكون اولا من كل وجه وان يتركب من قوة وفعل ويؤدي الى انفعاله تعالى عن قاهر يقهره ويسلطن
يعجزه وشريك يشركه تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا وكيف يتعلق فاعليته بتجدد حال وحال انما يتجدد كحال انما يمهد له التجدد لتجدد
فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا منع وتقتير وبخل وتقصير على جري مستمر وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا **وصل**
وكذلك عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشياء جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة
فهو عالم بان اي حادث يوجد في اي زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذي بعده او قبله من المدة ولا يحكم
بالعدم على شيء من ذلك بل بدلا انما يحكم بان الماضي ليس موجودا في الحال يحكم هو بان كل موجود في زمان معين لا يكون موجودا
في غير ذلك الزمان من الازمنة التي تكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص في اي جزء يوجد من المكان واي نسبة تكون
بينه وبين ما عداه مما يقع في جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا يحكم على شيء بانه موجود الآن
او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزماني ولا مكاني بل هو بكل شيء محيط ازلا وابدا
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء **وصل** قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون
اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين
وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شيء غيره ولم يزل عالما بما
يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مألوه
ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتأويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه
البرايا استفاد معنى البارئية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا يقارنه مع الحديث
وصل واذ ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بزائدة على ذاته وانها ثابتة له في الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى في
الفاعلية والعالمية والقادرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافي الذي هو متأخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت
هي اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه
ومجده في هذه الصفات انما هو بمبادي تلك الاضافات المتقدمة على وجودها تعلقت هي بها وهي كونه في ذاته بحيث
ينشأ منه هذه الصفات فهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده في صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير
وهذه جملة تأتي تفاصيلها **اصل** واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع والمادة والعوارض و
سائر ما يجعل الذات بحال زائدة ويزيدها على غير ما هي عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير محجوبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على
ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتها
كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشياء حيث هو في ذاته لا يتناهى بما لا يتناهى **وصل** فعلمه بذاته عبارة

عن كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان يكون هناك اثنينية في الذات ولا في الاعتبار فانه ليس الا اعتبار ان له
حقيقة ظاهرة بذاته انما هي ذاته وانه حقيقة ظاهرة ذاته له ففي الاعتبار تقديم وتأخير في ترتيب المعاني والغرض المحصل شيء واحد ولا يجوز ان
يجهل حقيقة الشيء مرتهن فنائه سبحانه مع وحدته الصرفة عالم ومعلوم وعلم على ما قد قدرت ورتبت ذلك في كل علم **وصل** ولما كان
ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ الفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بدون
واسطة او بواسطة هي منه وفاعليته عين ذاته اذ هي من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشيء من حيث حقيقته التي بها فاعل يستلزم
العلم بكونه فاعلا لذلك الشيء وهو مستلزم للعلم بذلك الشيء فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات قاطبة على الترتيب الايجادي لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء وما يخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير **وصل** ولما كان ظهور ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ما سواه من الماهيات ايضا بذاته
لاستناد الكل اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات والارض لما دريت ان النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره فله الاشراق
والتسلط المطلق فلا يحجبه شيء عن شيء فهو مستغن في علمه بالاشياء عن ارتسام صورها في ذاته تعالى او في شيء آخر عنده ونحن انما
احتجنا الى الصورة في الاشياء لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير مشهودة لنا ولو كانت مشهودة لما احتجنا الى الصورة اخرى كما في علمنا
بانفسنا وبالاشياء التي نصورها في اذهاننا على ما دريت واما الاشياء الظاهرة لابصارنا عند عدم الحجاب فالمعلوم بالذات لنا
منها ليس الا ما هو مشهود لنا حاضر عندنا من صورها الذهنية دون الصور الخارجية الغير المشهودة كما مر بيانه فاذن علمه تعالى و
بصره واحد كما فينا **وصل** وايضا لما كانت فاعليته تعالى للاشياء انما هي بنفس وجوده الذي هو عين ذاته كما مر
بيانه وهو يعلم ذاته بمجرد وجوده الذي هو به فاعل فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اي بحسب كونها موجودة لا بمجرد ماهياتها
من حيث هي مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط من غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما
بيناه من قبل والعلم بها من حيث كونها صادرة موجودة في الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان افراد الموجودات الخارجية
بما هي تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها في الذهن حصولا مطابقا لها والا يلزم ان يكون الموجود الخارجي من حيث هو موجود
خارجي موجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله ووفقني الى بيانها على **وصل** قد دريت ان ذاته سبحانه
مع وحدته وبساطته كل الاشياء فعلمه بذاته عين علمه بكل شيء وقد افادوا ذلك بقولهم التجلي بذاته لذاته وذكروا ان حقيقته
تعالى من حيث المبدئية عبارة عن التعين الكلي الجامع لجميع التعينات الكلية والجزئية الازلية والابدية ويسمى بالتعين الاول
فعلمه بالتعينات الغير المتناهية الواقعة في جميع العوالم من الازل الى الابد عين علمه بذاته البسيطة فذاته سبحانه منطو على الموجودات
كلها انطواء اذنيا في مرتبة ذاته محيط بها احاطة تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فذاته كمجلاة يرى
بها وفيها صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد اذ الحلول يقتضي وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه
والاتحاد يستدعي ثبوت امرين يشتركان في وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد دريت ان هنالك ليس
كذلك وكما ان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه
سبحانه بالاشياء ايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على الانطواء المذكور من دون مغايرة بين الثلاثة بالذات وانما المغايرة هنا
بحسب الاعتبار من حيث انه سبحانه انما هو عين الاشياء في الظهور وليس هو عين الاشياء في ذواتها سبحانه بل هو هو والاشياء اشياء
فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين والتقيد ومخالطة الاعدام والنقايص وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا
يعلم ان الاشياء من حيث هي اشياء وباعتبار ذواتها ليست في مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن معه شيء وان كان هو من حيث
هو عين الاشياء والعلم بها والله بكل شيء محيط **وصل** فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث انه عين ذاته تعالى متبوع للاشياء
ومتقدم على ايجادها ومن حيث انه عين الاشياء تابع لها ومقارن لايجادها بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له تعالى
بالاعتبار الاول عبارة عن كونها ظاهرة له في ذاته بذاته من حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثاني عبارة
عن كونها ظاهرة له في ذواتها بانفسها على حد وجودها ونحو تبيانها سواء كانت موجودات عينية قائمة بذواتها او صورا ادراكية
قائمة بغيرها كلية او جزئية عقلية او حسية جواهر او اعراضا وظهورها له بهذا الاعتبار هو بعينه صدورها عنه منكشفة عنده
حاضرة لديه والاشياء بالاعتبار الاول علم الله وهي بهذا الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثاني معلومات الله وهي بهذا الاعتبار
عند انفسها وما عند الله منها احق مما عند انفسها اذ ذاك هي الحقايق المتاصلة التي نسبة الاشياء منها منزلة الصور والاشباح

والسلم هنالك اقوى من علم الشيء بذاته وبغيره علما حضوريا لانه اقوى في شيئية المعلوم من العلوم في شيئية نفسه لانه منوط الذوات و
محقق الحقائق والشيء مع نفسه بالامكان ومع مشيئه وموجده بالوجوب التام وتمام الشيء فوق الشيء وكماله وغايته فاذا كان ثبوت
الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما في العلم المقارن للايجاد فثبوتها هو اولى لها من ذواتها اولى بان يكون
حضورا وعلما وظهورا كما في العلم المقدم على الايجاد **وصل** فالموجودات كلها ثابتة في الازل في مرتبة الذات قبل صدور
شيء عنه قبلية كقبلية الذات لكن بالعرض كما انها موجودة بوجود الذات بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته هو نفس وجوده وكانت تلك
الاعيان موجودة بوجود ذاته فكانت هي ايضا معقولة بعقل واحد هو عقل الذات فهي مع كثرتها معقولة بعقل واحد كما انها مع كثرتها
موجودة بوجود واحد اذ العقل والوجود هنالك واحد فاذن قد ثبت علمه سبحانه بالاشياء كلها في مرتبة ذاته قبل وجوداتها فعلمه تعالى
بالاشياء علم فعلي سبب لوجوداتها في الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته وذلك الوجود بعينه علم بالاشياء وهو بعينه سبب لوجوداتها
في الخارج التي هي صور عقلية يتبعها صور مثالية يتبعها صور طبيعية يتبعها المواد الخارجية وهي اخيرة المراتب الوجودية فالحق
تعالى بوجود واحد يعقلها اولا قبل ايجادها ويعقلها ثانيا بعد ايجادها فيعقل واحد كان يعقلها سابقا ولاحقا وبعين واحد كان
يراها في الازل واحدة وفيما لا يزال متكثرة **وصل** وكما انه لا يلزم من فاعليته تعالى للاشياء كون وجوداتها في ذواتها في مرتبة
ذاته سبحانه بل كونه بحيث يتبع وجوده وايجاده وجود الاشياء وصدورها عنه فكذلك لا يلزم من عالميته بها كونها في ذواتها في
مرتبة ذاته بل كونه بحيث يتبع انكشاف ذاته بذاته على ذاته انكشاف ذوات الاشياء بذواتها على ذاته وكما ان ايجاده للموجودات
المتكثرة لا يقدح في بساطته الحقة لكونها صادرة عنه على الترتيب السببي والمسببي كما سيجيء بيانه فكذلك علمه سبحانه بالاشياء
الكثيرة لا يثلم وحدته الصرفة لانه على ذلك الترتيب بعينه فتلك الكثرة ترتقي اليه ويجتمع في واحد محض اذ الترتيب يجمع الكثرة
في واحد فله الكل من حيث لا كثرة فيه فهو من حيث هو ظاهر بذاته على ذاته يعلم الكل من ذاته فعلمه بالكل بعد ذاته وعلمه بذاته ففي
علمه بالكل كثرة حاصلة بعد ذاته ويتحد الكل بالنسبة الى ذاته فهو الكل في وحدة وسيأتي لهذه المعاني مزيد بيان وايضاح في مباحث
الاسماء ان شاء الله **وصل** روي في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين
ولا يوصف العلم من الله بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد وباسناده عن مولانا الصادق
عليه السلام قال لم يزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا
مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور
اصل وهو سبحانه اجل مبتهج بذاته لتماميتها من جهة الانفعال متعاليا عن الحدوث والحد والمثال لانه مدرك لذاته على
ما هو عليه من البهاء والجمال فهو مبدأ كل جمال وزينة وبهاء ومنشأ كل حسن ونظام ورواء فهو من حيث كونه مدركا اجل الاشياء
واعلاها واشدها قوة ومن حيث كونه مدركا اشرفها واكملها واقواها ومن حيث كونه مدركا احسنها وارفعها وابهاها فهو اذن
اقوى مدرك لاجل مدرك باتم ادراك بما هو عليه من الخير والكمال وقد ثبت ان الابتهاج انما يكون على قدر قوة المدرك وشرفه
وتمامية الادراك وشدته وخيرية المدرك وملائمته ويظهر ذلك ايضا من المراجعة الى الوجدان في اللذات الحسية والعقلية
على اختلاف مراتبها **وصل** واذ قد ثبت ابتهاجه سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه بلوازمه واثاره التي هي موجودات العالم باسرها
اذ كل من احب ذاتا متصفة بالبهاء والكمال فلا محالة يحب ما يصدر عنه وينشأ منه بذاته من الاثار واللوازم من حيث انها تصدر
عنه وتنبعث منه ولما لم يكن للفاقرات حيثية اخرى سوى كونها اثرا من اثار ذاته ورشحا من رشحات فيضه وجوده فلا يمكن
ان يتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا من جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو في ابتهاجه بذاته بل هو هو بعينه
ومن هنا قال بعض اهل المعرفة عند سماع قوله تعالى يحبهم ويحبونه بحق يحبهم فانه ليس يحب الا نفسه على معنى انه كل الوجود
ليس في الوجود غيره فهو لكن لا يحب الا نفسه وافعال نفسه تصانيف نفسه فلا يتجاوز حبه ذاته وتوابع ذاته من حيث هو متعلق
بذاته فهو اذن لا يحب الا نفسه انتهى كلامه **وصل** ولما كان الابتهاج عبارة عن نفس الادراك وادراكه سبحانه للاشياء
وعلمه بها على نحو من الترتيب على ما اشرنا اليه كما ان صدورها عنه كذلك فابتهاجه بها ايضا انما يكون على الترتيب فكل ما هو
اقرب منه واشرف واكمل في سلسلتي البدء والرجوع فهو احب اليه وهكذا متدرجا الى الاحب فالاحب حتى ينتهي الى اخس الوجودات
والجمل العاصيا وهو ابلس من الاحياز المادة الجسمية من الاموات **اصل** وكما ان الاعيان كلها بالهالكة الذوات
هالكات الحقائق في وجه الكريم فكذلك صفاتها كلها مستهلكة في صفاته تعالى مستغرقة فيها وكما ان وجوده سبحانه كل

وليس وجوداتها هناك بالقوة لان كون الشيء بالقوة هو ان لا يكون موجودا بوجوده الخاص به ولا بوجود تام فوقه وكماله بالفعل وهذه الممكنات وان لم يوجد هناك بوجوداتها الخاصة بها متباينة متمايزة بحيث يصدق عليها احكامها ويترتب عليها اثارها الا انها موجودة بالوجود الجمعي الالهي على وجه اعلى واتم وارفع من وجوداتها الخاصة بها وهو وجود مبدئها وغاياتها ولا يلزم من ذلك ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود لان ذلك عبارة عن انفكاكها عن وجود ما وعن وجود ما هو مبدؤها وغايتها واما اثبات الصور العقلية في علمه تعالى فلا حاجة الى ان تعقله لذاته يستلزم تعقله للمعلول الاول وتعقله الاول يستلزم تعقله للثاني وهكذا على ترتيب الصدور وهذا غير تعقله على نحو لا يكون هي بحسبه معلولة فهذه الكثرة لا يقدح في وحدة ذاته لانها لا يقتضي تعددا بحسب الوجود الخارجي بل بحسب المفهوم والمعنى
فقط منه
عليه الرحمة

الوجود وكمال الوجود فكذلك صفاته تعالى كل الصفات لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لانه سبحانه بسيط الحقيقة ليس فيه نقصان
وما هذا شأنه يكون كل الشيء كما مرّ بيانه فعلمه سبحانه واحد ومع وحدته يكون علما بكل شيء وكل علم لشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك
العلم علما به لم يكن علما حقيقيا بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجة بغيرها فلم يخرج جميعه من القوة الى الفعل
وقد مرّ ان علمه سبحانه ليس فيه جهة قوة وقوة اصلا ومن استصعب عليه ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه ان وحدته وحدة
عددية وقد سبق ان وحدته تعالى ليست كالآحاد فكذلك وحدة صفاته الكمالية **وصل** بل كل ما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما
يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه
وجودات انها اظلال واشباح محاكية لوجوده سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء
وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق للخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في حق الخالق فانه مقدس عن القصورات
والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما وضع هذه
الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسير جدا وبيانها اعسر منه بل كل ما قيل في تفهيمها الى
الافهام فهو تبعيد له من وجه واليه الاشارة من قال من عرف الله كلّ لسانه **وصل** بل الحق انه كما لا يجوز لغيره
سبحانه الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكلما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر
افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم
بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي هي وجود بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك
فوصفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره وبحسبهم ليس بحسبه جلّ جلاله عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون وما قدروا الله حق
قدره كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكل ما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين
فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا تكونان له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه ع
وصل واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما
هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء
وقربه منها واحاطته بها فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال
جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها قال في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا
وكنت اماما في المعارف سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما عدا ما تثبت له تلك الامور المنزه عنها فهو تشبيه من وجه
فالاطلاق ولن يجب له بهذا الوجه تقييد له به قال بعض العرفاء ان ما لا يجوز عليه الجهات وله ان يظهر في الاحياز فظهر فيها فاقتضى ذلك
الظهور انضياف وصف او اوصاف اليه ليس شيء منها يقتضيه لذاته فانه لا ينبغي ان ينفي عنه تلك الاوصاف مطلقا وينزه عنها ويستبعد
في حقه ولا يثبت له انضيافا تاما ويسترسل في اضافتها اليه بل هي ثابتة له من وجه ومنتفية عنه من وجه وهي له في الحالتين اوصاف
كمال لا نقص لفضيلة الكمال المستوعب والحيطة والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة ولا يقاس غيره مما يوصف بتلك الاوصاف
عليه لا في مرتبته ولا في حده لان نسبتها الى ذاته مما ذكر تخالف نسبتها الى ما يغايرها من الذوات قال ايضا اعلم ان المعرفة
الحاصلة للعقلاء توجبها نتائج افكارهم وتقتضيها باجماعهم واطباقهم تنزيه الحق سبحانه عن صفات المحدثات والجسمانيات وسلب النقائص
عن جنابه ونفي النعوت الكونية الحادثة عنه فالعقول مطبقة على ذلك ولو كان المراد الالهي من معرفته هذا القدر لكان العقول
استغناء عن انزال الشرائع والكتب وظهور المعجزات والآيات لاهل الحجب لكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه العقول بمقتضى
افكارها المقيدة بالقوى الجزئية المزاجية ومتعال عن ادراكها ما لم يتصل بالعقول الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك
في معرفته الحقيقية الى اعتناء رباني والقاء رحماني يهبها استعدادا لمعرفة ما لا تستقل العقول البشرية بادراكه مع قطع النظر
عن الفيض الالهي فلما جاءت السنة الشرائع بالتنزيه والتشبيه والجمع بينهما كان الجنوح الى احدهما دون الآخر باستحسان فكري تقييدا
وتحديدا للحق بمقتضى الفكر والعقل من التنزيه عن شيء او اشياء او التشبيه بشيء او اشياء بل مقتضى العقل المنصف المتصف بصفة صفة

ان يؤمن بكل ما ورد به الشرايع على الوجه المراد للحق من غير جزم بتاويل معين ولا جنوح الى الظاهر المفهوم العام مقيدا بذلك ولا عدول الى ما يخرجه عن ظاهر المفهوم من كل وجه محاذرا الذلك فان الحق منزه في عين التشبيه ومطلق عن التقييد والجمع بين التشبيه والتنزيه وذلك لان المنزه عن سمات المحدثات ونعوت صفات المتحيزات تشبيه استلزامي وتقييد تضمني بالمجردات المنزهة عن صفات المحدثات من العقول والنفوس التي هي عرية عن سمات المتحيزات بريئة عن احكام الظلمانيات والتنزيه عن الجواهر العقلية والارواح العلية والنفوس الكلية ايضا تشبيه معنوي بالمعاني المجردة عن الصور العقلية والنسب الروحانية والنفسانية والتنزيه عن كل ذلك الحاق للحق بالعدم اذ الموجودات المتحققة الوجود والحقايق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه الاقسام الثلاثة ثم ان ما يخرج منها محكم وهو وتوهم تخيل لا على وذلك ايضا تحديد بعدمي تعلقات لاثنتا هي على كل حال فهو تحديد وتقييد وذلك تنزيه لعقله في التحقيق وجه سداد وحقيقة الحق المطلق تاباه وتنافيه ولا سيما وقد نزلت الشرايع بحسب فهم المخاطب على العموم ولا يسوغ ان يخاطب الحق عبيده بما يخرج عن ظاهر المفهوم فكما امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم كذلك لا يخاطبهم ايضا الا بمقتضى مفهومهم ومعقولهم ولو لم يكن المفهوم العام معتبرا من كل وجه لكان خاطئا وكانت الاخبارات كلها مرموزة وذلك تدليس في الحق تعالى يجل عن ذلك فيجب الايمان بكل ما انبئ به من غير تحكم عقلي او تاويل فكري فانه لا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به من حيث قرب العقول بالعجز عن ادراك الحقائق فيها عن ادراك حقيقة الحق هو فلا طريق لعقل عاقل ولا فكر مفكر ان يتحكم على الذات الالهية باثبات امر لها او سلب حكم عنها الا باخباره عن نفسه فان الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي ولا مدركة بفهم فكري ولا بما لا وجه للحاكم بامر عليها الا بادراك المحكوم به والمحكوم عليه والحكم بحقيقة وحقيقة النسبة بينهما وهذا متقرر عقلا وكشفا وايمانا فليس لاحد ان يحكم بفكره على اخبارات الحق عن نفسه باو لها على ما يراه من مرضه ويلائم هواه فان الاخبارات الالهية مهما لم يرد فيها نص بتعيين وجه وتخصيص حكم فهي متضمنة جميع المفهومات المحتملة فيها من غير تعيين مفهوم دون مفهوم وهي مما تنزل في العموم على المفهوم الاول وفي الخصوص على كل مفهوم يفهم الخاصة من تلك العبارة والحق انما ذكر تلك العبارة عالما بجميع المفهومات محيطا بها وجميعها مراد له بالنسبة الى كل فاهم ولكن بشرط الدلالة اللفظية بجميع وجوه الدلالات المذكورة على جميع الوجوه المفهومة عنها في الوضع العربي او غيره اي لغة كانت تلك الاخبارات فانما لان للحق ظهورا في كل مفهوم ومعلوم وملفوظ ومرقوم وفي كل موجود موجود سواء كان من عالم الامر او من عالم الخلق او من عالم الجمع فهو الظاهر في الكل بالكل وهو عين الكل والجزء وكل الكل فهو الظاهر في كل مفهوم بحسبه غير منحصر فيه ولا في غيره من المفهومات وهو الباطن عن كل فهم ومفهوم الا من رزقه الله فهم الامر على ما هو عليه وهو ان يرى ان العالم صورة الحق وهوية الحق هوية العالم الاسم الظاهر فصورة العالم هو الاسم الظاهر وهوية العالم هو الاسم الباطن وهو من حيث هو مطلق عن التقييد بالظاهر والباطن والحصر في الجمع بينهما وهو الغير المتعين المطلق مطلقا في عين تعينه بعين كل عين من اعيان العالم فافهم والله الملهم **في**

كيفية افاضة الوجود المنزل الى ربك كيف مد الظل **اصل** انما يفيض الله سبحانه الوجود على كل الموجودات بواسطة اسمائه الحسنى قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تقيدها بمعنى اي الذات الموصوفة بصفة معينة كالرحمن فانه ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر ومن هنا قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح به وقال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه حي لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء سئل الامام الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وعن الصادق عليه السلام من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا **وصل** فالوجود يتجلى بصفة من الصفات فيتعين ويمتاز عن الوجود المتجلي بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقايق الاسمائية فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية في ذوات الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لا نه صرف الانية بحت منه الانيات كلها فكما ان الوجود موجود في نفسه والماهية ليست موجودة في نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات لا في انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة الالهية وهذا الوجود الذي يتجلى بالصفات هو الوجود من حيث الالهية وهو في نفسه من حيث الالوهية حقيقة الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء واما الذات من حيث هي فلا اسم لها اذ ليست هي محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله بالنسبة اليه فلا يعلم الله الا الله كما قيل تبارك الله وارث عينه حجب فليس يعلم الا الله ما الله **اصل** للعقل الاول

الحق بل من يتبصر اللتاية اقل ويرى لا يفلح في الاصول المحصنة الاول ولذلك الا ويرى فيرعنا بالاتساع المتكلم واما بالنسبة النبوية من ايشاركه في العقلاء والعلم والفهم ثم كون بعض معان في بعض الايات والسور بتلك الموضع والنسب مشروحة من قرائن الاحوال كاسباب النزول وسياق القصة او الحكم وغايته والاغلب من المخاطبين او المقام ونحو ذلك وهذا فيما ذكرنا الان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وبطنه الى سبعة ابطن والى سبعين

منه طاب ثراه الرحمة

تأويل ما كان الحق كان يلزم الاقرار بالمعاني الحقة على وجه الكثرة ... الا التي كانت المعاني الحقة كلها في الزمان الواحد كلها في ... المعنى الواحد فيكون في الحقيقة اذا ... غير ما قلنا سابقا

بل يتجلى منفهم اشتقوا ما ثبت لم يمنا الاشتقاق مطلقا اشتمن بين الشيء انتشر ما هو جزء او نفسه فهو الاول ليكون ذلك الثبوت المطلق منا الهاتصات لا سيما بين بملك التي ينطق ولشا في كلا مناط اتصاف الشيء با نفسية التي بين ذات الله سبحانه وصفاته ولكن الفرق بين المركب والبسيط كلا بالعاقلة تجلى الافعال بلا الذات كلها في اجرا

منه دام ظله

انها من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالي يظهر بحسب صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدة مندمج بعضها في بعض وهذا في علم الله المقدم على الايجاد وهي بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية بنحو من الانطواء من غير تكثر ولا تغير فهي من هذه الحيثية باقية ازلا وابدا لا يسبقها الجعل والايجاد بها كما لا يتطرق الفناء والعدم اليها وتارة لها صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلي يظهر بحسب تلك الصفات والكمالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وهذه له مراتب مختلفة حسب اختلاف العوالم والنشآت وهي بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هي افعاله سبحانه وآثاره وهي من هذه الحيثية متعلقة للجعل والايجاد ومتصفة بالحدوث والكثرة وتختلف ظهورات تلك الحقائق قوة وضعفا بحسب القرب عن الحق والبعد عنه وقلة الوسائط وكثرتها وصفاء الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها في الحضرة العلمية لانها هي الاصل وسائر العوالم منها بمنزلة الظلال ثم في عالم الارواح ثم في عالم الاشباح لصفائها وتقدسها عن المواد اصلا ثم في عالم البرزخ للطافتها فيها الاضافية ثم في عالم الحس فموجودات العالم باسرها مظاهر لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه يخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واحسن الخالقين والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم سلام الله عنهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط والاسم الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان كل نوع تحته افراد لا تحصى فكذلك كل اسم من الاسماء الكلية تحته اسماء جزئية لا تتناهى هي كلمات الله التي لا تنفد لها مدبرة تلك الافراد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا فالانواع البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع اسماء متعددة واشخاصها مظاهر لرقائق الاسماء التي تحصل من اجتماع بعضها مع بعض وما لصفات متعددة فهو مظهر لها كلها فان كان يظهر منه في كل حين صفة منها فهو مظهر تلك الصفة في ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات يحصل اسماء غير متناهية وكلمات لا تحصى ومن هنا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا

وصل ولك ان تقول ان حقائق الموجودات هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لها اتحاد ما بتلك الجهات العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولانها علامات له سبحانه ودلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند اولي البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وجود انيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنى وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع كل مخلوق الى خالق وكل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات المخلوقات دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك عنه والضد والند تعالى جلاله كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال فرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين خلقه الحديث وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس

عيون في جفون في فنون … بدت فاجاد صنعتها المليك
بابصار التغنج طامحات … كان حداقها ذهب سبيك
على قضب الزمرد مخبرات … بان الله ليس له شريك

فصل لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ الشيطان من اسم الجبار والمتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع والبصير والحي والمدبر واشباهها وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف والماء من النافع والارض من الصبور والادوية السمية من الضار والدنيا من الاول والآخرة من الآخر الى غير ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى اخرى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من اسمائه المتقابلة المنقسمة الى الجمال والجلال المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال اسمائه على كل شيء قال تعالى فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون

كانهم حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء او بغيرها وكيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي وكلي **فصل** ان للاسماء دولا بحسب ظهورها
وظهور احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ازلا وابدا كالحاكم على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في
الازل دون الابد كالحاكم على النشاة الاخروية ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل في الغيب المطلق الالهي كالحاكم على النشاة الدنياوية
مطلقا او نسبتي ويختفي تحت الاسم الذي كان حين دولته كالحاكم على ادوار الكواكب السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة وكانه الى
اشير في هذا المعنى قوله سبحانه كل يوم هو في شان وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **فصل** امهات الاسماء وبعضهم الاول
والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا باطنا
فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء
داخلة في الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية
والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا بالاسم الله الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث له اسماء وصفات
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتهما والاسم الباطن من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث
وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية طالب للبطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون
مخزون في علم الله سبحانه **فصل** روي في كتابي الكافي والتوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف غير
متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه
حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسماء لفاقة الخلق اليها
وحجب واحدا منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه لكل اسم من هذه اربعة
اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ
المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن
المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى
حتى تتم ثلثمائة وستين اسما فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه
الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **فصل** لما كان كل اسم من الاسماء
له صورة في الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه
الذي لا يجتمع معه ايضا صور في تلك الحضرة وهي لما كانت مثله انها طالبة للبطون هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد في الخارج
فهي اذن وجودات علمية لازمة لذاته تعالى يمتنع اتصافها بالوجود العيني فهي مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا
صلى الله عليه واله في دعائه بقوله او استاثرت به في علم غيبك فمفاتيح الغيب هي الممتنعات التي لا سبيل للعقل اليها اصلا واما الممتنعات
التي يفرضها العقل كشريك الباري واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهي امور متوهمة يخترعها العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه
انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل والوهم وما يلزمهما مما لا وجود له ولا عين منه دون ان يكون لها ذوات في العلم او صور اسمائية
ولا يلزم الشريك في نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل هو لفظ يحته العدم المحض فافهم المعرفة بتوحيد الله
مثبتي منكرا من القول وزورا **اصل** كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت باعتبار ثبوتها في الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رائحة
الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية كلها موجودة وليس شيء منها باقيا في العلم بحيث لم يوجد بعد لانها بلسان استعدادها طالبة
للوجود العيني فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو وجد بعضها دون بعض مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا
بلا مرجح وافرادها المتوقفة بازمانها التي يعلمها الحق وقوعها فيها تظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشاة الدنياوية
وفي الاخرة ايضا كما جاء في الحديث ان المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال تعالى ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وصل** هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد
ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا قيل في الادعية الماثورة يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه الى الطلب
فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق استجيبوا لداعي الله وهو باعتبار اخر سؤال منه سبحانه يسأله من في السموات والارض
وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة والافتقار وعلى قدر الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة السائل
فالفقير مثلا يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم داعية لله

اضطروا لما بلسان حالها باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذلك الاسم الذي دعاه به قال امن يجيب المضطر اذا
دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر من حيث هو وهو دين ذلك المضطر باذن الله من حيث انه مطالب بكل على
حسب سؤالهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا واما كون كلمات الدعوة لا يجيب منها احد فقط الا من كان على بصيرة من عتادة
من استعداده فاخذ يدعوا الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يجيب قولا وان استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما
دعاء الكافرين الا في ضلال ولسان الفعال سبحانه يرجع الى هذه الاجابة لدعوة المضطرين وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما
تختلف اسمائها باختلاف الاعتبارات **وصل** روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلنا مع ابي عبد الله
عليه السلام على بعض مواليه نعوده فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخي اذكر ربك واستغث به فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم
من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله تبارك وتعالى **فصل** قال صاحب الفتوحات اعلم ان للاسماء الالهية
لسان حال يعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودي وانما اوردنا في هذا الباب ترتيب حقائق
معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عيني فان ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات كثيرة بالاسماء فاقول بعد تقرير هذا ان
الاسماء افتقرت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى تتميز اعيانها باثارها فان الخالق الذي
هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارئ والمصور والرزاق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقا
ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت
الاسماء الالهية التي يطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارئ فقالوا له عسى توجد هذه الاعيان لتظهر احكامنا
ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التي نحن فيها لا تقبل تاثيرنا فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر فاني تحت حيطته فكان اصل
هذا ان الممكنات في حال عدمها سألت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا
وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال
والتعظيم وانتم ايضا كانت السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا الذي نطلبه
هو في حقكم اكثر منه في حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحركوا في طلب ذلك فلما لجأوا الى الاسم القادر قال
القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا منكم الا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الامر من ربه فاذا
امره بالتكوين وقال له كن فمكنني من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجأوا الى الاسم المريد عسى انه يرجح ويخصص جانب
الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والامر والمتكلم فنوجدكم فلجأوا الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سألناه
في ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم
هل سبق علمه بايجادكم فنخصص اولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم العالم
وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمي بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم
الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم
جامع لحقائقكم واني دليل على مسمى وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولي فقال له ما قالته الممكنات
وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فاني الواحد لنفسي الممكنات انما
تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والاسماء الالهية كلها للمرتبة لا لي الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركني في حقيقته من
كل وجه احد لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات وحكم العالم فلما ظهرت
الاعيان والاثار في الاكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة
وخصام فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم
والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم
تاثيراتكم فينا لكان اصلح لنا ولكم فالجأوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين
المصلحة وعين الرأي ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهي امركم فانهوا الى المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى
الاسم الرب وقال له افعل ما تقتضيه المصلحة في بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر به الواحد الاسم
المدبر والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الامام فانظر ما احكم كلام الله تعالى

حيث

حيث جاء ملفظه مطابقة للحال الذي ينبغي ان يكون الامر عليه فحدّ الاسم الرقيب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوهم
ايهم احسن عملا **اصل** ثم ليعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من الماهيات وسائر الصفات الغير
راجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على حد ذاته فان ما يوجد
منه انما يوجد بما هو هو لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زائدة لتعاليه
عنها وتقدسه فاول ما نشاء من الوجود الحق الغني بالذات الذي لا وصف له ولا نعت الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الكمالات
والنعوت الجمالية والجلالية باحديته وفردانيته من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذي
يقال له الهوية السارية وحقيقة الحقائق وهذه المنشائية ليست ايجادا الان الايجاد من حيث كونه ايجادا يقتضي المباينة بين
الموجِد والموجَد فهي انما تتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابتة التي
منشا من هذا الوجود المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى المندمجة في الاسم الله وان كانت تلك ايضا الا انه يبنى على هذا الوجود
من وجه حيث انه ذو جهتي وحدة وكثرة كما دريت في الاصول فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة والا لم يكن
بين المؤثر والمتأثر مناسبة وهو بناء التأثير والايجاد وتنبه لذلك فاسمع **وصل** قد دريت ان موجودات العالم لا حقائق
لها متأصلة سوى كونها مضافة الى موجدها ومتعلقة بها وما يجري مجرى ذلك وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية موجدها
وقيومها ودريت في موضع آخر ان افعاله سبحانه وآثاره هي بعينها اسماؤه الحسنى وكلماته التي لا تنفد من حيث ظهوره انها على وجه
تفصيلي يظهر بحسبها صفاتها وكمالاتها بصور متعددة متميز بعضها عن بعض ودريت ان الاسم هو الذات المتجلي بصفة من
الصفات وتعين من التعينات فافعاله سبحانه بعينها هي ذاته المتعين بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلي فالوجود المطلق
يتجلى فيتعين ويتسمى ويظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه بحسبه الآثار فيصير خلقا من الخلائق وايجاده سبحانه للعالم عبارة
عن هذا التجلي والظهور فالعقل والنفس والفلك والاجرام كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وصل وبهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة تاه فيها الاكثرون وهي انه قد ثبت في محله ان العلم بالشيء لا يحصل الا
بعد العلم بفاعله التام من حيث هو فاعل والاشياء كلها مستندة الى الله سبحانه اما بغير واسطة او واسطة هي منه تعالى فيلزم
ان لا يحصل العلم بشيء من الاشياء الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشيء هو بعينه
وجوده النازل الى مرتبة ذلك الشيء وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشيء وهو بعينه وجوده تعالى والعلم به الذي هو عين
ذاته فالعلم بذلك الشيء الذي هو نفس وجوده لم يحصل الا بعد العلم به تعالى في مرتبة ذاته الذي هو نفس وجوده تعالى فتدبر
فيه لئلا تتوهم ان ذاته سبحانه يصير شيئا من الاشياء تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام **اصل** قد دريت ان
الوجود الحق من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق وهو بعينه الاسم النور كما
قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به تنور سموات الارواح واراضي الاشباح فللوجود الحق ظهور لذاته في ذاته
لم يغب لغيوب وظهور بذاته لفعله هو هذا الظهور وهو نور واحد يظهر به الماهيات بلا جعل وتاثير وبسببه تمايز الماهيات
الغير المجعولة وتخالفها من دون تعلق جعل وتاثير فتضيف هذا النور الذي هو حقيقة الوجود المطلق بصفة التعدد والتكثر
بالعرض لا بالذات فتعاكس احكام كل من الماهية والوجود الى الآخر وصار كل منهما مرآة لظهور احكام الآخر فيه فبذلك تعدد وتكرر
في التجلي الوجودي اصلا بل التعدد انما هو في المظاهر والمرايا لا غير كما قيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت المرايا تعددا
الى النور الشمسي كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشبكات والرواشن وهو في نفسه واحد لا تكثر فيه اصلا والى الواقع منه على الزجاجات
المختلفة الالوان كيف يصبغ بصبغ الوانها المتعددة وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا هذا الظهور
الذي هو افاضة منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات ولا وجد بوجه من الوجوه بل كانت باقية في حجاب
العدم وظلمة الاختفاء لعريها بحسب ذواتها عن الوجود والظهور كما دريت فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هي
في حدود انفسها الا امور اعتبارية او عدمية من تعينات وماهيات وحدود فهي في الحقيقة من حيث ذواتها كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده ومن هنا قيل عند سماع حديث كان الله ولم يكن معه شيء الآن كما كان
هكذا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العيانية انه ليس في الوجود الا الله و

كل شيء فما الماء الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك دائما وابدا لا يتصور الا كذلك **تمثيل** لبحر حال
ما يطلق عليه السوى والغير بالنظر اليه سبحانه وله المثل الاعلى كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك انه غير الماء عند
العقل من حيث انه عرض قائم بالماء واما من حيث الوجود فليس شيء غير الماء فمن وقف عند الامواج التي هي وجودات الحوادث و
صورها وغفل عن البحر الزخار الذي يتموج فيظهر من غيبه الى شهادته وتبدو من باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول بالامتياز بينهما
ويثبت السوى والغير ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده
الا الحق سبحانه وما سواه عنده يتخيل انه موجود متحقق فوجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل البحر بحر على ما كان
في قدم ان الحوادث امواج وانهار لا يحجبنك اشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي استار **تمثيل اخر** وكحال مراتب
العدد بالنسبة الى الواحد لا بشرط شيء فان لكل مرتبة من مراتبه معاني ذاتية واوصافا عقلية مخصوصة لها مع انها عين الواحد
في الحقيقة فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق تعالى الخلق وظهوره في آيات الكون ومراتب الواحد مثال لمراتب الوجود
واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال لاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافها
بها على هذا الوجه من الاتصاف المخالف لسائر الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد
مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان احكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط
بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وثلث الثلاثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق
وظهور العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالماهيات وكما ان الواحد غير محتاج الى شيء من الاعداد من حيث
هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع
انواع العدد من غير عكس فكذلك الحق والموجودات وكما ان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد آخر لا يلزم منه تكثر بل كان على
ما كان فكذلك الحق اذا اخذ مع صفاته او مع غيره وكما ان الواحد لو قسط لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من
المناسبات **وصل** فالموجودات كلها صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار انها مرايا للوجود الحق واسمائه وصفاته
واعتبار ان وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول لا يظهر في الخارج الا الوجود
المتعين بحسب تلك المرايا المتعددة بتعددها كما اذا قابلت بوجهك شيئا من مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فيتعدد وعلى هذا ليس في
الخارج الا الوجود والماهيات على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي كما يراه الموحد الذي غلب عليه شهود الحق
وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الماهيات والاعيان ووجود الحق الذي هو مرآة لها في الغيب لا يتجلى من وراء تتق العزة و
سرادقات الجلال كما يراه من غلبه مشاهدة الخلق واما من تجلى له هذان المشهدان فلا يزال يلاحظ المرآتين مرآة الاعيان ومرآة الحق
والصور التي فيهما من غير انفكاك وامتياز وهذا الظهور منه سبحانه في الكل وبصورة الكل ليس من حيث حقيقته وذاته بل باعتبار
الحضرة الاسمائية كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء فلا يلزم منه تكثر في ذاته ووجوده اصلا فهو الكل من غير تغير فيه ولا يلزم
من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق على كل فرد فرد من الواحد انه الكل فانه دقيق واحفظه فانه ماخوذ من
هذا قيل كل شيء فيه معنى كل شيء فتفطن واصرف الذهن الى كثرة لا يتناهى عددا قد طوتها وحدة الواحد طي **اصل**
ثم هذا الظهور والتعين للوجود المنبسط ايضا لا يجوز ان يتعدد في المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لانه ضابط
احكامه فلو اقتضى ذاته في مرتبة ذاته تعينين مثلا لتعددت جهته اقتضائهما ضرورة تغاير اقتضاء شيء لشيء لاقتضائه لآخر وننقل الكلام في
الجهتين ويلزم التكثر في الذات لا محالة فاول فيضه تعالى من حيث التفصيل ايضا امر وحداني كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة
ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتاخرهما عن الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها بالصورة ولا جسما للتركيب ولا نفسا
لتقومها في تشخصها وتوقفها عليها بالمادة فاذن هو جوهر مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل
وهو ملك مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب عنده كما ورد في الحديث وعن مولانا الصادق عليه السلام انه اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش ثم ان العقل وحدته بالذات من حيث وجوده المفاض عن الحق سبحانه والكثرة بالعرض من جهة ماهيته التي لزمته من دون جعل
ولا تاثير بل بضرورة قصور ذاته عن ذات مفيضه سبحانه فبجهة وجوده النوري الذي هو ذاته المعقولة له من حيث انه مجرد عن الغواشي
افاض الله سبحانه ثانيا وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له حيث لا حجاب بينهما ثالثا وبجهة ماهيته وامكانه وفقره
رابعا بالاشرف فالاشرف بالاخس فالاخس ثم ازداد التكثر في الجهات فازدادت الكثرة في الفيض فان قيل يجوز مثل هذه الاعتبارات

اولا فى المبدأ فليجز صدور الكثرة منه اولا قلنا اعتبارات الذات البسيطة من جميع الوجوه لا تباين فيها وليس هناك امر يا امر
صدر منه بسببه الكثرة اذ قد تكلم من الاعتبار امور مختلفة فى المبدأ ليفيض منه المفاض الوحدانى فانه لا مبدأ من
زادته له وقد دعته عليه الى غيره ذلك قلنا هذه الاعتبارات ايضا على ترتيب واستلزام فان اعتبار الخبرة متقدم على اعتبار
العلم وهو متقدم على اعتبار الارادة وهو على اعتبار القدرة وهو على اعتبار الكلام اعنى قول كن فليتدبر **وصل**
ولعل الى هذه الجهات المتكثرة اشير فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله فى الحديث قيل اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت
اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات من ذلك الزبد وفى الكافى عن مولانا الباقر عليه السلام
ما يقرب من هذا وفى القرآن المجيد اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فان الرتق هو الشيء الواحد والفتق
تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا وملكا كذا قيل فى التأويل والعلم عند الله وفى كتاب التوحيد عن
مولانا الباقر عليه السلام اول شيء خلقه من خلقه الشيء الذى جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشيء خلقه من شيء او من لا شيء فقال عليه السلام
خلق الشيء لا من شيء كان قبله ولو خلق الشيء من شيء اذن لم يكن له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شيء ولكن كان الله ولا شيء
فخلق الشيء الذى جميع الاشياء منه وهو الماء وقيل ان الماء كناية عن مادة الجسمانيات لقبولها التشكلات لسهولة وانما كان اول
ما خلقه الله من عالم الاجسام كما ان العقل اول ما خلقه الله من عالم الارواح وذلك لان المادة اصل للجسمانيات عليها تختلف الصور
وان كانت تتبدل بتبدل الصور من وجه الا انها من حيث انها مادة لها واصل تنبنى هى عليها باقية فى جميع الاحوال لها التقدم عليها
اقول قد مضى منا القول بان الماء كناية عن امكان الموجودات وقابليتها للوجود ويشمل مادة الروحانيات ايضا **وصل** الموجودات
الثلاثة المفاضة بالجهات الثلاث العقلية اما ان تكون متباينة الاجناس بان يكون الاول عقلانيا والثانى نفسانيا والثالث
جرمانيا ويوجد بالعقل الثانى ثلثة اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون لكل عقلانيا مختلفة المراتب الى ان يحصل عدد كثير من العقول
ويضعف الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهى النوبة الى النفوس والاجسام كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو
اخر غير ما ذكر وبالجملة فتجليه سبحانه فى كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شان من الشؤون يوجب ظهور ماهية من الماهيات
ومرتبة من مراتب لغاقه وكلما كان مراتب التنزل اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات بصفة الوجود
ونعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالى وانصباغه بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب
تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له قانون وهكذا يتنزل الوجود فى المراتب ثم يترقى متواصلة
بحيث لا ثلمة فيها متناولة ومتصاعدة الى ان ينتهى الى ما بدأ منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون وقد مضى بيان ذلك جملة وسيأتى
ان شاء الله مفصلا بما لا مزيد عليه **وصل** الغرض من اثبات هذا الترتيب فى الموجودات انما هو تصحيح صدور العالم بجميع
اجزائه من حيث كثرتها الاجتماعية عن الحق الواحد من جميع الوجوه لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة بما هى كثيرة
كما اشرنا اليه واما اذا اخذنا العالم كله شخصا واحدا ووحدة شخصية فيجوز ان يكون مستندا اليه سبحانه اولا وبالذات من دون وسط
وشرط ويكون علته الفاعلية بعينها علته الغائية اذ لا كثرة له من هذه الحيثية والفرق بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال
والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا لشيء فى المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة
على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه تدريجي الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعي الوجود كذلك وبعضها لا هذا ولا ذاك
فتحقيقه لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسيأتى ايضا فى مباحث حدوث العالم وغيرها بتوفيقه
ويوضحه ان شاء الله **اصل** قد دريت فى الاصول السالفة ان كل فاعل يفعل فعله لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول
ذلك الغرض والغاية اولى له من لا حصوله كما اشير اليه بقوله سبحانه من جاهد فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غنى بالذات من
جميع الوجوه ليس شيء اولى به الا وهو حاصل له بذاته فى مرتبة ذاته كما قال ان الله لغنى عن العالمين فليس لفعله لمية غير ذاته
مصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسيأتى فى اخر المقصد الثانى ان شاء الله ومن هنا قال سبحانه لا يسأل عما يفعل وكيف
يسئل من هو نفس الجواب فهو ايضا هو الفاعل الاول للاشياء قاطبة والغايات كلها كسائر الاشياء مستندة اليه فلو كانت
لفعله غاية اولية غير ذاته لعاد الكلام الى الغاية الداعية لصدور تلك الغاية حتى ينتهى الى غاية يكون عين ذاته لامتناع التسلسل
وهو المطلوب وايضا لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكان تلك الغاية من تمام فاعليته فيكون من حيث ذاته ناقصا فى فاعليته
مستكملا فيها بتلك الغاية وذلك الغنى ذو الرحمة تعالى عن ذلك بل هو تام بذاته من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شيء

قبله ولا بعده كما عرفت فاذن ذاته مع وحدته تمام فاعليته فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله **وصل** علمي انه سبحانه احب
الظهور في صور الموجودات فظهر فيها كما اشار اليه بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لكي اعرف وظهوره سبحانه في الصور وكذلك محبته لذلك ليست زائدة على ذاته على ما دريت في شأن صفاته سبحانه فاذن الغاية
في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة معروفة من حيث المحبة لا غير ومن هنا قيل لولا العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا
بر ولا بحر **وصل** توقف ظهوره سبحانه ذاتا وصفة على فعله تعالى لا ينافي غنائه الذاتي لان فعله وان كان امرا مغايرا
من وجه ولكنه موجود بوجوده واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه و
استناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فقره في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافة ولا مظهرية فبالحقيقة ظهوره تعالى
وكماله انما هو بذاته تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر من اثاره و
لمعة من انواره مرتبط به بل ليس امرا وراء تعلقه على ما دريت وهو من هذه الحيثية متعلق الاضافة ومظهر لجلاله وكماله وبهذا
الاعتبار فهو كالاضافة اليه خاصة لانه من نفس وجوده وفيض جوده بلا مدخلية شيء اخر فيه **وصل** فظهر اذن
ان ذاته سبحانه من حيث انه يفيد وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث انه افاده وجودها لاجل علمه بنظام الخير فيها الذي
هو عين ذاته المحبوبة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم على الاشياء واول ومن حيث كونه خيرا
وفائدة تقصده الاشياء وتتشوق اليه طبعا وارادة على ما سيأتي بيانه متأخر عنها واخر كما هو شأن الغايات من تقدمها
على الافعال وتأخرها عنها باعتبارين وايضا هو من حيث انه احب الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته
ظاهر فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **فصل** لعلك بعدما احكمت الاصول التي القيناها
لا تشك في ان فاعليته تعالى للعالم ليست فاعلية بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو سبحانه اذن اما فاعل بالعناية
او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما صدر عنه بعد علمه بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه
وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه بذلك ومشيته اللذين هما عين ذاته تعالى غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضطر
كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكنا وقال ولو شاء لهديكم اجمعين ولا بد بعد الاختيار من وقوع المختار ومن غيره والمختار
لا يلزم ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر عليه كما يأتي بيانه في محله ان شاء الله فالوجوب بالاختيار لا ينافي
الاختيار بل يحققه فاذا ثبت هذا وقد دريت ان لكل شهادة غيبا وان لكل طبيعية نوعية في هذا العالم حقيقة
عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم ويجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم
حركاتها من الحوادث كما يأتي بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه وقدر
وذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي
على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المؤدي لوجود النظام على افضل ما في الامكان اتم تأدية مرضيا بها عنده تعالى
وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع
الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات و
العرضي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان كما قال عز وجل
وان من شيء الا عندنا خزائنه والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها
الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة لها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال جل وعز وما ننزله الا بقدر معلوم و
يشملهما العناية شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج ان العناية لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة
كثرة وتفصيل خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي دون الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل اما القضاء
فالعالم العقلي واما القدر فالعالم النفسي ثم الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجزئية
الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين هكذا حقق هذا البحث محققو الحكماء **وصل** ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها
الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه عز وجل كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات البنائية
والاعرابية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر المسجور المملوء بالصور فلو كان بحر المادة العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من بحر المواد الفلكية من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله فهذه العوالم كلها

كلها وجزئيها كتب الهية وهذا قوله سبحانه لاحاطتها بكلمات الله التامات وانتقاشها بها فالعقول المقدسة والنفوس الكلية كل منها كتاب
كليات ويقال للعقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته بالاشياء اجمالا والنفس الكلية الفلكية
الكتاب المبين كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ عن التغير والنفس
المنطبعة في الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب والقوى بهيآتها وهو لوح القدر و
اعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون **وصل** روى في
كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير
ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة و
باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده عن العالم عليه السلام قال علم
وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان
التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم على المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء
بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل
كونه والمشية في المنشاء قبل عينه والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا والقضاء
بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن
وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع عين المفهوم المدرك فلا بداء والله
يفعل ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاها قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها في
الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها وآخرها وبالقضاء ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها و
ابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم **وصل** ان قيل ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد
واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه عما يوجب التغير والتنوع
ونحوها فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث
شيئا فشيئا وجملة فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من لوازم حركات الافلاك
المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا فهنا حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه
فينتقش فيها ذلك الحكم وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلافه بموجب بقية الاسباب لولا ذلك السبب
ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم
الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك
ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذي ياتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به وكان موته بتلك
الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فيحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل
لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها
الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما واما صحة نسبة البداء والتردد وامثالهما الى الله
سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع من غير تطرق تغير ونسوخ في ذاته عز
وجل فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان كل ما يجري في ذلك العالم النفسي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه
فعل الله تعالى حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك ارادتهم
في ارادته سبحانه ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به وارادته دفعة فكل كتابة تكون في تلك
الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله بالنسخ والبداء
والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والنسوخ وهو الله عز وجل منزه عنه
فان كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته **اصل** قد بينا ان العالم كله تدريجي الوجود مسبوق الكون
الا ما كان دفعيا تحت سطوع النور الاول وهو محل القضاء الذي هو بمنزلة الضوء بالنسبة اليه سبحانه وقد ثبت ان العالم انما
يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حرف وصوت فيكون فاذا كان اثره على العدم منساقا عنه لهذا

الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت مثل تلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحد كلمة واحدة والقضا واحد الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان اشرف على العدم من ساعته فيقول الله عز سلطانه ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله فهو الله تبارك وتعالى كل يوم في شان مع تعاليه عن تعدد الشان وكل مخلوق فهو دائما في حركة وفي كل لحظة في خلق جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بل هم في لبس من خلق جديد وذلك للطافة الحجاب ودقته وتشابه الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها قال صاحب الفتوحات من علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما مضى وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه قال ايضا بعد كلام طويل في ذلك فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فمن الله توجهات دائما وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لا العدم لا يكون والكون وجود هذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **تمثيل** فمثل افاضة الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري حيث ترى واحدة بالشخص وهي متبدلة انا فانا او مثل شعلة النار في السراج المستعملة هواء على نعت الاتصال **وصل** فاذن ما اسهل عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن البارئ جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه وان كان يشبه ذلك من وجه اخر لطيف ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يعم الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم في وجود العالم عن البارئ جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصور العوام كما ذهبت اليه اشد واقوى من اختيار ومثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجيه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده **وصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **فصل** قال الله جل جلاله قل كل يعمل على شاكلته اي لا يعمل الا ما يشاكله يعني ان الذي يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعه فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا وله في الله اصل والعالم منحصر في عشر مقولات الجوهر مثال للذات البارئ جل اسمه والاعراض لصفاته ومتاه لازليته وابديته والاستواء على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لقبائله مبدا ايه ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل لا يجاده وان ينفعل لاجابته من ساله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها وكما ان الذات لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات الالهية مع انضمام معنى من المعاني الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص من الاسماء الكلية بل عينه وبانضمام معنى من المعاني الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسماء اخر كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة وكذا اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما ان الفروع من الاسماء غير متناهية فما من شيء ظهر في تفاصيل العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي لما ظهر لان وجود المعلول كما ورد رشاش من وجود العلة ولكن يجب ان يتصور ويتعقل ما هناك على وجه اعلى واشرف والا فهو سبحانه منزه عن الجوهرية والعرضية وان يثبت له شيء من الاعراض بل هو تعالى في غاية الاحدية والجلالة لا تشابه شيئا ولا يشابهه شيء بوجه من الوجوه تعالى وتقدس عن ذلك وتقدس عن التشبيه الا ان الى تحقيق الحق في خلق الاعمال والقدر في الافعال وابطال الجبر والتفويض من الله التأييد **اصل** قد ورد ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد تقدم لصورته وجود في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله سبحانه

قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئيته الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة ما يختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل قوى هادية الا انها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات الى غير النهاية او دارت وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم نفعل لكننا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشياتنا الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا يخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الشيء الملائم تصورا ظنيا او تخيليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتاكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل الذي ينبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب عقيب الداعي فهذه ضروريات ترتب بعضها على بعض وليس لنا ان ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن مجبورون على الاختيار قال بعض العلماء الحوادث كلها مستندة الى القدرة الازلية ولكن بعضها مرتب على البعض في الحدوث ترتب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها ولكن بعض الشروط مما ظهر للعامة وبعضها مما لم يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب حق لازم لا يتصور ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فلا يتسق الا بحق ولا يلحق لا حق الا بحق كما اشير اليه بقوله سبحانه ما خلقنا هما الا بالحق فما تاخر متاخر الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحيوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وكل ذلك على المنهاج الحق والترتيب الواجب ليس شيء منها بحيث واتفاق بل كله بحكمة وتدبير واذا كان هذا هكذا فمن نظر الى الاسباب القريبة للفعل وغفل عن الاسباب البعيدة واعتقد استقلالها قال بالقدر والتفويض اي يكون فاعلينا واقعة بقدرتنا مفوضة الينا والله سبحانه احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه واعز من ان يكون في سلطانه ما لا يريد ومن نظر الى السبب الاول وقطع النظر الى الاسباب القريبة مطلقا قال بالجبر والاضطرار ولم يفرق بين اعمال الاناسي واعمال الجمادات والله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه ثم يعذبهم واكرم من ان يكلف الناس ما لا يطيقون فكلاهما اعور لا يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اي النظر الاقوى الذي به يدرك الحقائق والاسباب القصوى للاشياء كالدجال حيث يقولون انا ربكم الاعلى واما الجبرية فباليسرى اي الاضعف الذي به يدرك الظواهر والاسباب القريبة كابليس حيث قال رب بما اغويتني واما من نظر حق النظر وفتح كلتا عينيه يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال كلها اليه قل كل من عند الله ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم في الاعمال ذلك بما كسبت ايديكم لكن بالله سبحانه لا بالاستقلال لا حول ولا قوة الا بالله فيتحقق

يعني قول مولانا الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فتبصّر بذلك الفوز الكبير هذا طريقة اهل العقل والنظر
القريبة من الافهام ونحن نقول بطريقة اخرى على وجه اتم هي طريقة اهل الكشف والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام

اصل قد دريت ان الموجودات على تفاوتها وترتبها في الشرف والوجود وتخالفها في الذوات والافعال وتباينها في الصفات
تجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع حقائقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية ينفذ نوره
في اقطار الجميع فكما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا وهو فعله ولا حكم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
يعني كل حول حوله وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء ويفعل فعلها كما انه مع تجرده وتقدسه
عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض ولا سماء كما قال امام الموحدين عليه السلام مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فنسبة الفعل
والايجاد الى العبد صحيح كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود زيد بعينه امر متحقق في الواقع
وهو شان من شئون الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل
الحق الاول بلا شوب قصور وتشبيه تعالى الواحد القيوم عن شبه النقص والشين اليه فالتنزيه والتقديس لله سبحانه بجلاله لانه
راجع الى مقام الاحدية التي يستهلك فيه كل شيء وهو الواحد القهار الذي ليس احد غيره في الدار والتشبيه راجع الى مقامات الكثرة
والمعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهه الاحد وله عواقب الثناء والتقاديس كذا افاد استادنا سلمه الله وقال فاخمد ضرام اوهامك
ايها الجبري فالفعل ثابت لك بما شرعك اياه وقيامه بك وسكن جاشك ايها القدري فان الفعل مسلوب عنك من حيث انت انت
لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه بوجود الحق فهو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر يا حبيبي بعين
الاعتبار في فعل الحواس كيف يمحي وينطوي في فعل النفس وتصورها في تصور النفس واتلو احيانا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم وتصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين

وصل ولاجل هذا التطابق بين الجبر والتفويض
والتوافق بين الوجوب والامكان نسب الله الافعال في القران مرة الى نفسه ومرة الى الملائكة ومرة الى العباد فقال تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال سبحانه في نفخ الروح في مريم على نبينا وعليها السلام فنفخنا فيه من
روحنا وقال فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وفي الحديث ان النافخ جبرئيل وقال عز وجل في القتل قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب الى نفسه والتعذيب عين القتل هنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقال في الرمي
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهو جمع بين النفي والاثبات ظاهرا لكن معناه وما رميت بالمعنى الذي يكون العبد به راميا
اذ رميت بالمعنى الذي يكون الرب به راميا اذ هما معنيان مختلفان

وصل وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم و
القدرة والارادة من جملة اسباب الفعل فكذلك الامور الخارجية من الدعوات والطاعات والسعي والجد والتدبير والحذر والائتمار
والتكليف والوعد والوعيد والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك كله اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود
الافعال ودواعي الى الخير ومهيجات للاشواق ومهيئة للمطالب موصلة الى الادراك ومخرجة للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما
يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله
من الاسباب على حسب ما قدره وقضى ربطا وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة في هذا المرض فالسبب والمسبب
كلاهما ينبعثان من القضاء ويستندان الى الله سبحانه والى امره امرا ذاتيا عقليا وقد يكون بالامر القولي السمعي ايضا كما فيما كلفنا به
من ذلك كالدعاء مثلا فانه سبحانه امرنا به وحثنا عليه قال تعالى ادعوني استجب لكم وقال اجيب دعوة الداع اذا دعان فالدعاء و
الاستجابة كلاهما من امر الله امرا تكليفيا كما انه من امره الذاتي ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامره فقد امتثل الامر في
الحقيقة الا ان بعض هذه الامور علل وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ينقسم الى القسمين ولعل الدعاء من القسم الثالث
ولهذا اشتهر بين الداعين ان الدعاء كالدواء بعضها يوثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الاول والثاني الى الثاني
واما الابتلاء من الله سبحانه فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه
الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله سبحانه فلا يحصل ثمرته وتبعته اللازمتان ولهذا
قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وامثال ذلك من الايات اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة
بحيث يترتب عليها الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين واما الثواب والعقاب فهما
من لوازم الاعمال الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها لما بيناه وان كان علينا من خارج فالمجازاة ايضا هو انهما

ماكتب لنا

ما كتب لنا او علينا فى القدر كوابر انما اودع فينا وغرز فى طباعنا بالقوة كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله او اخطاء فى اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة فى معاده ولبين ذلك لان الله سبحانه يستولى عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما وردوا امثال ذلك فى الشرع على نحو من التجوز واما تفاوت النفوس فى ذلك وعدم تساويها فى الخيرات والشرور واختلافها فى السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقايق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة فى اللطافة والكثافة وامزجتها مختلفة فى القرب والبعد من الاعتدال الحقيقى والارواح الانسية التى بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى فى الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة فى درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى صفات واسما متقابلة لها مظاهر فى غيب غيوبه هى المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهى غير مجعولة والمجعول وجودها فى الخارج وظهورها فى الاعيان فالفائض من الحق وجودات الاشياء واستنارتها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال وان كان احدهما لله سبحانه بالذات والاخر بالعرض ولا بد لكل من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة من تراكيب الاسما ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعى مظاهر متباينة لما يظهر اثر ذلك الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه وعلى الذات الموصوفة المعتبرة المتجلية بالتجلى الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهى فلذلك اقتضت رحمته التامة ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالى لصفاته العليا مثلا لما كانت تعالى واجدا للمظاهر القهرية التى لا تترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم وحميمها ولسيه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالى للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقى وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل لتتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدى مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما لا تتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا بخس العين وعين الانسان انسانا طاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها فى العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هى عين الذات من حيث الحقيقة فهى باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا تتطرق الفناء والعدم اليها وقال فى فصوص الحكم ما كنت فى ثبوتك ظهرت به فى وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك وما للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفى الحديث النبوى من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفى حديث امير المؤمنين عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق فى طريق اللطف واخر فى طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعرى لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازى حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا او نديما وبعضهم كناسا سبيلا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى فى تخصيص كل من عبيده بما خصص مع ان كلا منهما ضرورى فى مقامه

وصل روى فى الكافى باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية حتى حكم لهم فى علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله ان لا يقوم له احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منهم فواقعوا ما سبق لهم فى علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة والشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال ان مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه فى التورية انى انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدى من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدى من اريده فويل لمن اجريته على يديه وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبى صلى الله عليه وآله قال

الشقى من شقى فى بطن امه والسعيد من سعد فى بطن امه والاخبار فى هذا المعنى كثيرة **وصل** لما كانت الحكمة الالهية تقتضى
ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما يتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وبناء الاسباب خافية عن العقول وجعل
الدعوات والطاعات وما يجرى مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية لتتم المقصود وهذا احد الطرق فى تصحيح القول بالتكاليف مطلقا
مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة فى الكل نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبى صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما
جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين دهبنا لسابق
القدر ثم رغبنا فى العمل ولم يترك احد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر فى ايام حيوته للعمل الذى سبق اليه
القدر قبل وجوده ولو تمم لكيلا يتورط فى لجة القضاء والقدر وسئل صلى الله عليه وآله انحن فى امر فرغ منه او امر مستانف قال فى
امر فرغ منه وفى امر مستانف وسئل هل يغنى الدواء والرقية من قدر الله قال الدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا
الصادق عليه السلام رواه فى التوحيد وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عند انحرافه عن جدار يريد ان ينقض اتفر من قضاء الله
قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فان لم
تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد وفى الكافى باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما
يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكابدته ان يسبق ما سمى له فى الذكر الحكيم
ولم يحل بين العبد فى ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمى له فى الذكر الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينقص امرء
نقيرا بحمقه فالعالم لهذا العامل به اعظم الناس راحة فى منفعته والعالم لهذا التارك له اعظم الناس شغلا فى مضرته ورب منعم عليه
مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور فى الناس مصنوع له فافق ايها الساعى من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك
وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا
يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا
ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمى واخى وابن عمى وجارى فان الله اذا اراد بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه
ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله فى قلبه كلمة يجمع بها امره وعن النبى صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
الا بشئ كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وفى القرآن المجيد
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن لا ملجأ للعباد فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا معالجة مما احدث فى ابدانهم المخلوقة
الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين فافهم واغتنم
فصل اذا حققت هذا وقد تبين مما مضى ان المواد تحت قهر الطبايع والطبايع تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر
العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول هو الله الواحد القهار ومن جملة اخوان الارضيات تحت تاثير السماويات باذن الله والسموات
فى ذل تسخير الملكوت والملكوت فى قبضة اسر الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر فى الوجود
سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
ايدى الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون ولعلهم معقولة بعقال مشيته هو الذى يسيركم فى البر والبحر وآمالهم منقطعة
الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذى ينصركم من بعده فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وتبارك الذى بيده الملك فكما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات
والاسماء فكذلك الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد لاستهلاك افاعيل الغير فى فعله سبحانه كذواتهم وصفاتهم فى ذاته وصفاته ويسمى هذا توحيد
الافعال كما يسمى الاول بتوحيد الذات والثانى بتوحيد الصفات والثالث بتوحيد الاسماء والاسماء ترجع الى الصفات فالاقسام ثلثة
واليها اشير فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك على سبيل
الترقى ثم قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكما ان لكل منها بيانا وهو ما ذكرناه فى هذه المباحث كلا فى محله فكذلك لكل
منها عيانا وهو ان يتحقق العبد بها ويتأيد بها وسنشير الى ذلك والى كيفية الوصول اليه فى مباحث الانسان ما هو ان شاء الله رزقنا الله الوصول اليه بمنه

هذا

هذا آخر الكلام في أصول العلم والحمد لله واهب العقل ومفيض العلم

المقصد الثاني في العلم بالسموات والأرض وما بينهما إن في خلق السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون **المطلب الأول** في هيئة العالم وأجرامه البسيطة ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار

أصل الأجرام تنقسم إلى بسيطة ومركبة ونعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء والأفلاك وبالمركب الذي يجمع بين طبيعتين متخالفتين وأكثر باختلاط معنوي وطبائع ممتزجة كالمعادن والحيوانات والبسيط ينقسم إلى ما له وجود كمالي وخيرية ذاتية يمكن له مع بساطته وهو بتمام عبادة الحق وطاعته ومعرفته من غير اكتساب قوة أخرى يحتاج إليها في ذلك وإلى ما ليس له ذلك من حيث هو هو لقصور جوهره وخسة صورته ولكن يتأتى منه التركيب للوصول إلى ذلك بالفساد والكون فإن الموجودات لم تخلق عبثا وهباء أجل لأن تكون عبادا لله بديع فطرته عز وجل شاهدة بوجوده ووحدانيته فالأجسام البسيطة صنفان صنف يختص بصورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثها عن الباري جل وعز على سبيل الإبداع لا على سبيل التكون من جسم آخر ولها حركة ذاتية وتسمى بالعلويات وصنف تتهيأ لقبول صورة بعد أخرى فتارة تقبل هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس لها حركة بالذات وتسمى بالسفليات ولنبين الصنفين تبيانا ونشرحهما تشريحا في فصول

فصل أما الصنف الأول فقد دل البناء على وجوه في مباحث تحديد الجهات بإثبات جسم بسيط مستدير مبدع ذي طبيعة ونفس وعقل غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب ولا الكون والفساد الا عن العدم البحت وإليه أما عدد أجرام هذا الصنف فيدل على إثباته وجدان تسع حركات مختلفة قد وجدت بالأرصاد اثنتان منها لجميع الكواكب المرتبة للسماء الدنيا من السيارات والثوابت أحدهما الحركة السريعة الظاهرة لعامة الناس لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم كلها بكرة وعشيا والأخرى الحركة البطيئة الخفية التي يحل بنظر أدق ممتازة عن الأولى باختلاف المنطقة والأقطاب وسبع أخرى للكواكب السبعة السيارة التي هي النيران اللذان جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل أعظمهما سراجا وهاجا والخمسة المتحيرة في جمال آياتها المعبر عنها في القرآن المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن علاها بالطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب فهذه الحركات التسع المختلفة تدل على وجود تسعة أجرام فلكية مستديرة دورية الحركات مركوز في سبعة منها السبعة السيارة وثابت كثيرة في فلك البروج وفي آخرها ثوابت النجوم وبعضها غير مركوز كوكب محيط بالكل كأنه مع الكل حيوان واحد له نفس واحدة تحرك الكل بالحركة السريعة كتحريك الإنسان بدنه وأعضاءه تحريكا آنيا بحيث مع كل ما يحاط به كذلك لتحريكه إياها بالحركة الطبيعية وما يقال من أن المحاط يتحرك بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والا فلا وجه للتبعية ثم ما ذكرنا من تعدد الأفلاك إنما يتم لو كانت الكواكب مركوزة في مواضع معينة من أفلاكها دائما وإنما تتحرك بحركة الأفلاك تبعا حركة بالعرض لا كحركة السمكة في الماء وهو كذلك لامتناع الخرق والالتئام فيها لا تقبل الحركة المستقيمة ولهذا وصف الله سبحانه السموات بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله أأنتم أشد خلقا أم السماء وبالمحفوظية في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأما ما صح في حديث المعراج فهو من قبيل المعجزات وخرق العادات كأصل العروج وما في شرحه قد ورد عن سيد العابدين عليه السلام أنه قال في حديث له ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون ألف ملك فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله فيها ليومها وليلتها الحديث وهو نص في المطلوب وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام المذكور في نهج البلاغة أيضا ما يدل عليه

فصل يشبه أن يكون الفلكان المحيطان من فوق أحدهما هو العرش المشار إليه بقوله سبحانه ثم استوى على العرش من وجه والآخر هو الكرسي المشار إليه بقوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض من وجه والسبعة الأخرى هي السموات السبع المشار إليها بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن وقوله خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير وروى علي بن إبراهيم والعياشي في تفسيرهما عن مولانا الرضا عليه السلام أن هذه أرض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا إلى أن قال والسماء السابعة فوق الأرض السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن أقول كأنه عليه السلام جعل كل سماء أرضا بالإضافة إلى ما فوقها وسماء بالنسبة إلى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها والعرش في لسان العرب قد يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك إذا دخل في ملكه خلل وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق ويراد به السرير وعلى الثاني

مرادف للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الآخر في الحديث المذكور في مقام تعداد الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المثال
ليس من الاجسام الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم فهو من حيث هو الجوهر ومن وجه هو العلم وكذلك العرش من وجه هو جملة الخلق
والامر من حيث حقيقته ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل الامام الصادق عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في
وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي هو العلم
الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وفي خبر آخر انه عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات
والارض قال علمه **فصل** في ان هذه الاجرام حية بالحيوة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها وتحركها و
ذلك لان حركاتها ارادية لما بينا فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسرية لا تكون دائمة مع انه لا قاسر في الافلاك فهي
اما حسية اذ لا نمو لها ولا تغذي اذ لا كون لها من شيء حتى يكون لها شهوة تريد تحصيل ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها ليكون لها غضب
يدفع به ما يزاحمها ويفسدها والاغراض الحسية لا تخرج عن هذين اعني الشهوية والغضبية فليس حركتها اذن الا عقلية فلها امر
عقلي وادراك كلي فمحركها اذن ليست طبيعية محضة ولا نفسا جرمية فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لا جائز ان يكون عقلا محضا
اذ العقل لا يقبل التغير والارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من موضع الى آخر ومن الثاني الى الثالث بل لا بد فيها من تجدد
ارادات جزئية فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك
الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث لك بتلك الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث من الارادة
الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة فيكون الحادث حركة وتصور وارادة الحركة حدثت
بالارادة الجزئية والارادة الجزئية حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال في تجدد
بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصور
بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار آخر فحصل منه
تصور آخر وارادة اخرى جزئيتين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك آخر موجب لحصول الضوء على مقدار
آخر وهكذا والكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء
اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا
محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات
اذن نفوس مجردة ناطقة فلها بذاتها ذوات ادراكات كلية وجزئية تحركها بتصورات جزئية منبعثة عنها منطبعة في اجرامها
كنفوسنا الناطقة بالنسبة الى ابداننا على ما سيأتي بيانه لا يعني ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا ونفسا وطبيعة سارية
في جرمه فان ذلك ممتنع ولا ان صورته ذات احدى هذه الامور وغيرها من العوارض والآلات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته
البسيطة جامعة لجميع هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعة محضة ناقصة
الكون غير شاعرة بغاية فعلها والا مباشر الحركة ليس الا ما يميل الجسم بقوته فكما ان العقل من جهة عقلية لا يباشر التحريك لتناهي
نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدود الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشأتها الحيوانية فلها وجه
الى القدس فيها عين جارية ينبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فان الوجود الواحد قد
يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة وسيأتي لهذا مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث النفوس الانسانية
وصل ومما يدل على ان السموات احياء عاقلون ويوضح ذلك تبيين ان المانع من قبول الفيض الذي يكون للاجسام التضاد
والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد عن الاعتدال وسنبين ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبايع اذا تركبت
واعتدلت وازدادت في قبول الفيض والحيوة بقدر ما عند الروح تتوسط في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات
دائمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوي فهو حيوان مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون
بالتدبير متحل بعدله وقسطه ومعرفته بانتقاش صور الاشياء واحوالها في لوح نفسه وتدبير ذهنه وكتاب عقله وما في الصحيفة السجادية
في دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك التدبير هاهنا هو صدق على ذلك **وصل**
وهل النفوس الناطقة التي بها حيوة السماء متعلق بالكوكب اولا تعلقها وبافلاكه الكلية والجزئية التي لها يتم حركته على ما ثابت
بواسطة الكوكب بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك ومتوسطا القوة المحركة منبعثة عن

او عقلية فان الارادات تكون عن تعقل (حاشية)

الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية وان لكل جرم منها فلكا كان او كوكبا كليا او جزئيا نفسا ناطقة هي مبدأ حركة مستديرة على نفسه حتى ان للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها وجهان ويؤيد الثاني وجوب اختصاص كل جرم بسيط في الابداع بصورة كالية والاول امتناع صيرورته موجودا حيا بالذات جزء الموجود اخر ويشبه ان يكون الثاني حقا ويكون الجزئية والاستقلال باعتبارين ويكون الكل ذا روحانيين كما مر مثل انفا ومن هنا قيل ان لمجموع العالم ايضا نفسا واحدة تدبرها كما اشرنا اليه وستنالي الرمز بتا ويله فيستقيم تحرك الكل بحركة واحدة **فصل** الافلاك كلها كرية الاشكال صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا لبساطتها وعدم مانع لها عن ذلك واما اختلاف التشكل فيما ارتكز فيه كوكب منها او اشتمل على فلك اخرج شيئا بسبب النقرات واختلاف ثخنها بالرقة والغلظ كما ستعرف مع انه لا قاسر هناك فلا يقدح في بساطتها لما درست في مباحث الماهيات والتشخصات فقد كوله ومما يدل على كرويتها واستدارة حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق الارض مرتفعة بالتدريج الى حد ما هابطة منه كذلك الى ان تغيب في المغارب متساكنة في غيبتها زمانا ما عائدة بعد ذلك الى المشارق متكافئة في زمنة الظهور والخفاء في المشارق والمغارب في جل الامر كانها على دوائر متوازية مترتبة ويؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون قطبا للكل في دوائر متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد من تلك النقطة الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد زمنة الخفاء وينتقص ازمنة الظهور بحسب ازدياد البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة وتزيده تاكيدا تساوي مقدار الكواكب في النظر في جميع ابعادها في دوائرها الا عند الافق فان تواكم الابخرة المرتفعة من الارض يريها وذاتها من الاشخاص اكبر مما يجب ان يرى كما نشاهدها يرى تارة في الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء اغلظ وبالضد ولكن للظهور النصف من الفلك او ترتيب منه دائما للكل من على الارض في اي موضع يكون الى غير ذلك من الاعراض الحاصرة بالاستدارة **فصل** وكلها كاملة تامة لا يليق بالجوهر الجسماني فليست هي بالقوة في جواهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في اشكالها بل هي بالفعل في جميع الصفات اي كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حال واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم يكن احسن ما وليس لها بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلزم من ذلك ان يترك البقية فاذا لم يمكن جمع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب فقصد ان يكون كل وضع له بالفعل وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما له بالفعل كما ان الانسان الحسي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل دبر فيه لبقاء نوعه بطريق التعاقب لاشخاص الجسمانية فلها من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها لما يحوبه كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام واصونها عن الافات كما اشير اليه بقوله عز وجل هل ترى من فطور وبقوله جل وعز وما لها من فروج ولها من الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة الخالق عنها جميعا عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضاد فيها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل على ما يوجد في الجوهر الذي دونه على واشرف وكل ما هو ابسط فهو احوط للوجود فالجرم الذي يمتنع عليه الكثرة الانفكاكية لا بد وان يوجد فيه جميع الكمالات الموجودة في الاجسام الاخر على وجه يليق به وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض الحكماء المتقدمين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع الى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات فكمل علم الموسيقى ومنهم من قال ان الاجرام الفلكية لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة الدائمة فيحتك بعضها ببعض فيظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون انسب منها ولا اوفق بها سبب عشقها وشوقها ومما يؤيد كون الافلاك مشتملة على النغمات بل الروائح والطعوم وجميع ما يدركه الحواس كون هذه الكيفيات من حيث كونها مدركة لنا ليست هي التي تكون في الخارج من قوانا لما ثبت ان المحسوس بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للخيال مناط علمنا لها وانكشافها لدينا وقد ثبت ان الخيال وجميع ما يحصل فيه خارج عن هذا العالم وان كان يوجد تلك الاشياء في قوة من قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن بينا وستبين ان السموات بقويها الخيالية محل عالم الملكوت بجميع نعوتها ففيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف **فصل** وترتيبها يعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون فوق فلك الكاسف كما هو ظاهر وقد ثبت ان بعض الثوابت ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري المنكسف بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب في غير فلك الشمس وطريقة الكسف لا يتيسر بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريقة

اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فلا يتفق على الاعتماد عليه وقد يثبتونها بالاقناعيات
وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله **فصل** في ما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي السفليات فمعلوم لنا وجوده
بالحس بما هذه الاجسام العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا غير تام مفقود لنا كما تركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير منفك
الا بقدرة الله تعالى كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة مبددة محللة و
برودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة لما استفيد من التقويم والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده
عناصر اربعة متضادة الاوضاع والكيفيات فما كثر لطيفها في اماكن متخالفة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبائعها مرتبة ترتيبا بليغا
منضدة نضدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء
لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء وجعل الارض لكونها عكس الكل في ثقلها وانقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك
ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار
لكونه اشد مشابهة اياها من جهة الشفيفية والحرارة والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا يحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل
مجاورا للفلك غير النار لئلا يتسخن بحركته فينفسد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبارك ما اتقن قدرته فسبحانه ما
اظهر برهانه **فصل** في عددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول وحد عددها والاجسام المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلتين
اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتين للحركة اما من الوسط او اليه بالغير الى النهاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين اللتين هما الرطوبة
واليبوسة المقتضيتين لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص امتناع اجتماع اثنتين من كل من القبيلين في جسم والتعاند
بينهما فاذا تركب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو
النار وحار رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة ميعانه بالنسبة الى الثلاثة ثم الماء وايبسها
هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها وكذلك يبوسة الارض وحرارة النار ورطوبة الهواء واما
برودة الارض فلانها اذا خليت وطباعها ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرها بردت واما يبوسة النار فلكون
الاجسام الصلبة الارضية التي يقذفها السحاب الصاعق عنها حين تخمد وفارقتها السخونية وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء
يتشبه به اذا سخن وباللطف تتبخر وبعضها عدة في حيزه وما هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام اقوال
مختلفة واذا شئت احسنها ما قلناه **فصل** في ان ذكرنا وجود كل منها على الوجه الذي وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لا بد
فيها من مبدء ذاتي اذ الاتفاقي لا يدوم ولا يقع اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا وجه لانكار الناس
وكونها عنصرا برأسها او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه على ما اثبتناه دليل على اختلاف صورها
واختلاف اصولها اختلاف الامكنة في نفس الامر لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال به على ذلك
استدلالا بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها الامكنتها فانما هو باختلاف ميولها الطبيعية كما مضى وهو من اقوى الحجج
لانها على طريقة اللم وايضا قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود هذا النوع من البسائط الحقيقية لانه اشرف مما دونه واخس مما فوقه
ومنع كون النار اشرف من سائر العناصر في ذاتها مكابرة وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق وتفريق المختلفات
وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها المجانستين دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي اخس العناصر لانها
اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها اقبل من النار لحصول الانوار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف وقد
دريت ان البسيط الذي يتأتى منه التركيب انما هو كذلك لنقصه في جوهره وعدم تماميته وايضا ان المجاور للجسم الفلكي سريع الحركة يجب
ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب العناية لسنا نقول ان النار حدثت من حركة الفلك كما يراه بعض الناس فان الانواع ليست حاصلة
عقيب الحركات والاستعدادات والقسر لا يكون دائما بل ان العناية اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصح ان ينسب الى ارادة
خالية عن شوب تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية المتعلقة بما هو الاوفق بالنظام
الافضل فنقول لو وجد عنصر اخر مجاورا للفلك لاحترق وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا خيرا يجب صدوره من العناية ولا اذ لا مانع
من هذا الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف وجد المخلوقات من الواهب الا على الذي هو خير محض ينفصل بعضها من بعض
دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضا ان الجسم المحترق الذي يتولد ههنا من الزند والمقدحة لو لم يكن له صورة مسخنة نارية فمن
اين يحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من مجاورة جسم اخر يكتسب منه السخونية بالمجاورة فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء

منها

منها الا بجهة سخونة ضعيفة ايضا وان حصل من جرم فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيها تأثيرا كتأثير جسماني في جسم يباشره كذا الوضع كاشعة
الشمس بوجه الارض وتسخينها له فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر من جانب الظاهر فيها ثانيا واولا ظاهره ثم يسري في باطنه واذا وقع
حجاب بينهما زال الاثر وليس الامر فيما نحن فيه من هذا القبيل واما ان يكون تأثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل فيها امرا
روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تأثير يأتي في باطنها وطبيعتها اولا ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها
صورة ذاتية لها قوة الحرارة والتسخين في الفتيلة لسائر العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات من
جهة الله سبحانه لان مثل هذا التأثير لا يكون اولا في بواطن الاجسام وغرائزها ومنها الى ظواهرها او ظواهرها اما يجاورها وايضا فان الهواء
اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا صار محرقا فهو اما لمجاورة صورة محرقة واما لانقلاب صورته الى صورة محرقة نارية لما دريت بالبرهان
ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلا بد له من الانتهاء الى مبدأ ذاتي كما افاده استاذنا دام ظله قال بل التحقيق ان كل ما يفعل مثل
هذه الآثار التي تصدر عن النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع عن ذلك بعد ان حقق ان المادة قابلة
لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل مثل هذه الآثار وقد
دريت ان الاصل في كل شيء هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له ماهية النار ومما ينبه على
ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين للسد قال انفخوا حتى اذا جعله نارا فاطلق عليه النار وكذلك الماء اذا
اشتدت سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه ينقلب نارا بل ربما كان غير المسمى نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جرمه
كثافة مادته كالحديدة الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشد والاضعف وبهذا يندفع شبهة اوردت على ان المعلول لا يكون اقوى من
العلة في التأثير من ان النار قد تذيب الجواهر فتجعلها اسخن منها ووجه الاندفاع ظاهر على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة
وبهذا التحقيق يظهر ان الطبايع والنفوس ايضا مبدأ آثار غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار كالنقل من موضع الى موضع
وكالطبخ والنضج والتعقيد وكالحل والاذابة وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع والشهوة التي هي ضرب
من الجذب والامساك والغضب الذي هو ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذي هو ضرب من التغذية وكذا كل ادراك وعلم تام
وكالتحريك الذي مرجعه الى الجذب والدفع وغير ذلك كما يأتي تفاصيله في مواضعه **فصل** وهذه الاربعة هي اصول الكائنات
واركان عالم الكون والفساد واسطقسات المركبات وعناصرها التي منها التركيب واليها التحليل وانت اذا تعقبت جميع الاجسام التي عندنا
وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الى واحد منها وهي انما لم تقبل الحياة المعتدة بها لاجل تضادها ولهذا اذا تركبت واعتدلت قبلتها **فصل**
وكلها كرية الاشكال لبساطتها الا الارض لقبولها التشكلات القسرية من جهة يبوستها ووقعت في سطحها تضاريس لاسباب خارجية
كجري المياه وهبوب الرياح وغيرها كما نشاهد من الجبال والوهاد ولكن هذه التضاريس لا تخرجها عن الكروية الحسية اذ نسبة اعظم
الجبال اليها كنسبة كرة قطرها سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع كما يتبين لك عند الوقوف على مساحة الارض ولا منافاة بين اقتضاء
الكروية واقتضاء الكيفية الحافظة لاي شكل كان بل الثاني مؤكد للاول لكن لما ازال القواسر عنها الشكل ولم تزل اليبوسة صارت اليبوسة
حافظة للشكل القسري ومنعت عن العود الى الشكل الطبيعي بالعرض وعروض ذلك لكونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه كالمريض الذي
يفعل طبيعته في بدنه الذي تلفت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل** ومما يدل على كروية الارض طلوع الكواكب وغروبها
في البقاع الشرقية قبل طلوعها وغروبها في الغربية بقدر ما يقتضيه ابعاد تلك البقاع في الجهتين على ما علم من ارصاد كسوفات بعينها
لا سيما القمرية في بقاع مختلفة فان ذلك ليس في ساعات متساوية البعد من نصف النهار على الوجه المذكور وكون الاختلاف متفاوتا
بقدر الابعاد دليل على الاستدارة المتشابهة الساترة بحدبتها المواضع التي يتلو بعضها بعضا على قياس واحد بين الخافقين وازدياد
ارتفاع القطب والكواكب الشمالية وانحطاط الجنوبية للسائرين الى الشمال وبالعكس للسائرين الى الجنوب بحسب سيرهما دليل على استدارتها
بين الجنوب والشمال وتركب الاختلافين يعطي الاستدارة في جميع الامتدادات ويؤيده مشاهدة استدارة اطراف المنكسف من القمر
الدالة على ان الفصل المشترك بين المستضيء من الارض وما ينبعث منه الظل دائرة وكذلك اختلاف ساعات النهار الطوال والقصار
في مساكن متفقة الطول الى غير ذلك ولو كانت اسطوانية قاعدتاها نحو القطبين لم يكن لساكني الاستدارة كوكب ابدي الظهور بل كان
الجميع طالعة غاربة او كانت كواكب يكون من كل واحد من القطبين على بعد تستره القاعدتان ابدية الخفاء والباقية طالعة غاربة
وليس كذلك وايضا فالسائر الى الشمال قد يغيب عنه دائما كواكب كانت تظهر له ويظهر له كواكب كانت تغيب عنه بقدر امعانه في السير
وذلك يدل على استدارتها في هاتين الجهتين ايضا **فصل** ومما يدل على استدارة سطح الماء الواقف طلوع رؤس الجبال

الشامخة على السائرين فى البحر لا تم ما يلى رؤسها شيئا بعد شئ فى جميع الجهات لا ان الماء ليس بتام الاستدارة بل هو على هيئة كرة مجوفة قطع بعض منها وملئت بالارض على وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة كرة واحدة ومع ذلك ليس شئ من سطحيه صحيح الاستدارة اما المحدب فلما فيه من الامواج واما المقعر فلتضاريس ما فيه من الارض لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلك لان الارض لما حدثت فيها جبال شاهقة ووهاد غائرة انحدر الماء اليها بالطبع فانكشف المواضع المرتفعة لتكون مسكنا للحيوانات المتنفسة وغيرها من المركبات المحوجة الى غلبة العنصر اليابس الصلب لحفظ الصور والاشكال وربط الاعضاء والاوصال عناية من الله سبحانه قال الامام سيد العابدين عليه السلام فى قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطبائعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم فى دوركم وابنيتكم وقبور موتاكم ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون عليها وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم **فصل** واما الهواء فمقعره مضرس ايضا بحسب تضاريس ما فيه من الماء والارض كالامواج والجبال وغيرها ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كرة الشكل صحيح الاستدارة محدبا ومقعرا ان جعلت عنصرا برأسها كما هو التحقيق اما محدبها فلكونها مماسا لمقعر فلك القمر الذى هو صحيح الاستدارة واما مقعرها فلكونها قوية على احالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء بواسطة حركته التابعة لحركة الفلك فهى كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجى الشكل لانها تتكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة وتتدرج فى القلة الى القطبين وان لم تتكون فى محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكون فى محاذاة المنطقة متدرجة فى القلة الى ان تنفد قبل الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولهما جدا فلا تكون فهى كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام ومقعرها اهليلجى كذلك هذا فى المشهور وقيل يحتمل كروية سطحها مطلقا وان تكونت من الهواء قلنا اذا كان متكونها بالحركة فحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما فاذا وصلت النار الى هنالك تنقلب هواء لا محالة لزوال القاسر فلا اهليلجية لانه على تقدير التكون من الهواء البتة ما تماديا قصة فاحسن التأمل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيطة بالمركز ثم طبقتها المخالطة بغيرها التى يتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة البخار التى جانبها الذى يلى الارض كثيف حار والطرف الآخر بارد زمهريرى فيها يكون السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التى تكون فى احد جانبيه الذى يلى البخار الشهب وفى الآخر البنازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالية عن الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التى ينتهى اليها فى جانب العلو عالم الكون والفساد **وصل** فى العالم الجسمانى قبة منضدة من عدة قباب متماسة اعلاها الاطلس الخالى عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور وكل فى فلك يسبحون ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما يبعد عن المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهى الى العرش الذى هو واسطة بين العالم الجسمانى والعالم الروحانى **فصل** كل واحد من الافلاك والعناصر نوع برأسه يباين غيره فى حقيقته لانه وجد فى مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره ولا يسع هو فى مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبائع ويشبه ان يكون الاشارة الى هذا الاختلاف ما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روى عن الامام الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رفيع وهى من ماء ودخان واسم السماء الثانية فيدوم وهى على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهى على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها ارفلون وهى على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهى على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهى ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهى درة بيضاء **فصل** البسائط كلها شفافة لا يحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب فهذا محسوس مشاهد فى الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت واما النار المستضيئة الساترة لما وراءها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عنها فهى ليست بسيطة ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا يقع لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح آخر وربما كان انفراج رأس الشعلة وتجمعه وانتشاره اكثر من حجم الشمعة فلا يتوهم ان التشفيف للانتشار وخلافه لاستحالة الصنوبرية واجتماع اجزاء النار واما العرش والكرسى فلكونهما الطف من الكل فهما اولى بالتشفيف كما يحكم به الحدس الصائب **فصل** الزرقة التى يظن انها لون السماء انما هى فى كرة البخار لانه لما كان الالطف من البخار اشد صعودا منه لا اكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرته اقل قبولا للضوء لكثرة البعد

واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا يكون كالمظلم بالنسبة الى هذه الاجزاء فيرى الناظر في كرة البخار لونا متوسطا بين الظلمة
والضياء لانه اذا رأى شيئا مظلما من خلف شيء مضيء رأى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء اولان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب
وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة الكواكب ووصل الى المظلم رأى الناظر
ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي لونا متوسطا بين الظلمة والضياء وهو اللون اللاجوردي كما
اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان مناسبة
وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار
في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التأمل فيها فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه **فصل** انما خلق الله الارض
ملونة كثيفة غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع
فان الكواكب سيما الشمس والقمر اكثر تأثيراتها في العالم السفلي بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل الشمس
والقمر آيتين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما آيتين فمحى آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا **فصل** الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق
مركز حجمها على مركز العالم ولذلك تتساوى في زماني ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك دائما
وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد
مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي يقطعها بسيرها الخاص بها وانخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية
للشمس فان الاول يمنع ميلها الى احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الرأس والقدم والثالث الى احد القطبين والرابع
الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها و
ذلك لان الاثقال تميل بطبعها الى الوسط كما دلت عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة
باجزائها من جميع الجوانب الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على مركز العالم
ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها بالسبب المذكور وكون الاثقال المنتقلة
من جانب منها الى آخر في غاية الصغر بالقياس اليها فلا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجرام المباينة لها
تهوي اليها وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت الارض كرة حقيقية لم تثبت على وضع واحد بل كانت تتحرك
الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها ليخرجها عن كونها
حقيقية لتثبت ولا تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت واذا ثبتت ثبتت
الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات ما يربط به وايضا فان الجبال يحفظها ويمنعها من ان تتحرك
بالزلازل ونحو ذلك فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا
فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارساها على غير
قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها و
ضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارسيها وقال جل وعز الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **فصل** الارض كالنقطة
عندما فوق فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلام ان الاشياء كلها في العرش كحلقة ملقاة في
فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك لظهور النصف من تلك الافلاك دائما اذ لا فرق بين السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر
والخفي منها وبين السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين عند غروب الآخر وبالعكس واما بالنسبة
الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس بدليل ان الموضع المرئي للقمر وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية
من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات الشعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل ويكثر فيما دونه سيما القمر فاذا كان احد هذه
الكواكب على سمت الرأس كان الخط الذي يخرج من مركز الارض اليه منطبقا على الخط الذي يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون
اختلاف في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الرأس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ومتباعدين حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك
الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذي خرج من منظر الابصار مائلا الى الافق عن الخط الذي خرج من مركز الارض وكلما

كان الكوكب الى الافق اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا **فصل** الشمس نير عظيم ليس في
الكواكب اعظم منه وهو يكسو السماء واهب الضياء شديد الضوء فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وفاعل الفصول الاربعة بالذهاب
والاوبة بامر الله سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما يترائى من الكواكب الليلية مقدارا مجموعها
اكبر من الشمس ثم لا يفعل بوجوده لا يفعل النهار فسبحان من صورها ونورها وفي عشق جمال بارئها دورها والمستضيء بها من الارض اكثر من نصفها
لما تبين في محله ان الكرة الصغرى اذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم رأسه مدار
الشمس وينتهي في فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي
الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصل
رؤيته وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق
مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا وهو الصبح
الصادق ثم يرى محمرا والشفق يعكس الصبح يبدو محمرا ثم مبيضا معترضا ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا و
الشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم **فصل** القمر كوكب كمد صقيل بين السواد والزرقة مستضيء اكثر من نصفه بالشمس
دائما لكبرها وصغره ويختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا بعد عنها يبدو الينا
منه قليل وهو الهلال ويزداد بزيادة البعد الى المقابلة فيصير تماما وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص بالتقارب فيؤل الى المحاق و
هكذا فاذا اجتمع معها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينهما
ووقع كله او بعضه داخل مخروط ظلها وهو الخسوف واما المحو في جرم القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الجزم بشيء منها **فصل**
واما سائر الكواكب فكون انوارها ذاتية او مقتبسة من الشمس باق على الاحتمال وعدم تشكلاتها البدرية والهلالية لا يدل على عدم
الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها ومن الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت كذلك وكانت انوارها مقتبسة لم ينفذ الضوء في كليتها
على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تقتضي كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء واقول على سبيل الظن
يشبه ان يكون لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس بها فيوجد اشراق بعضها الى الحمرة و
بعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع والنور لا يكونان الا في جرم له خاصية لون فان النار انما تشرق دخانها وهو
في جوهره ذو لون ما ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالطه النور الناري وليس هذا شيئا اجزم به جزما انتهى كلامه وينبغي
ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان التي عندنا بل على وجه اعلى والطف بما يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها الحرارة
والبرودة وغير ذلك من الصفات روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه
من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من
الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام
من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور
على النشأة الفانية والدنيا والاخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة لا يمكن ان يحصى كثرة وقد رصد منها الف و
خمسة وعشرون فعرفوا مواضعها ورتبوا اقدارها المختلفة في ستة مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فاولها اعظمها وفيها خمسة
عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة
تسعة واربعون وستة عشر خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وهذه التي تسمى ضعيفة وربما لا تحمل من
المرصودة ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيما بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في الشمال
هي ثلثمائة وستون كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلاثمائة وستة واربعون كوكبا وهي صور البروج المشهورة وخمس عشرة في الجنوب
هي ثلاثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة اللبنية المسماة بالمجرة يقال انها مؤلفة من كواكب صغار متقاربة متشابكة كثيرة متلاصقات
من تكاثفها وصغرها كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة من المنطقة جعلتها العرب
علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها ولها اسامي
مشهورة فسبحان من قدر القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم **في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك** والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق

النهار وكل في فلك يسبحون **وصل** كل واحد من افلاك الكواكب السبعة تشتمل على افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة اخرى
غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها في حركاتها السرعة والبطوء والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون حركة بعضها
متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا متساوية مع انه يقرب منها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها
الدورة الى غير ذلك من الاختلافات التي نذكرها جميعا وقد علمت بالارصاد وظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال آلة فلا بد
من اصول تقتضي تشابهها في نفسها واختلافها بالقياس الينا بحسب رؤيتنا اما الاختلاف في وضعي ولتركيب في الحركة من حركات متشابهة
يقتضيان ذلك وذلك لان الحركات المختلفة لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها وتنزه نفوسها عن تركب القوى
واختلاف الدواعي والاراء فمن الاصول كون الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا
بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى بالتدوير والخارج المركز اذا فرض حده وفرض الكوكب متحركا عليه حول مركزه
حركة بسيطة متشابهة صارت الحركة بالقياس الى مركز العالم او غيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة التي هي ابعد منه
بطيئة وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتساوية المقدار المختلفة بالبعد القريب من البعيد منها اصغر من
القريب اذا اخرج خط يمر بمركزه ومركز العالم وبالنقطة المفروضة التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد
الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه عمود يمر بمركز العالم او بتلك النقطة ووصل الى المحيط في الجانبين مر بالبعد
الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة والقريبة وعندهما يكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطوء واما التدوير
فاذا فرض حده وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقدار منه ايضا مختلفة بالقياس الى مركز العالم وكان الخط الواصل
بين المركزين مارا بالبعد الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان من مركز العالم المماسان للتدوير من جانبيه
يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى الى
ان يصل الى المبدأ الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة فبهذين الاصلين يستقيم امر الاختلاف
الاولين وللمتاخرين اصول اخر بها يستقيم غيرهما من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعلة الا
الجزئية وانما المتيقن القدر المشترك وهو كثرتها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل منها ما امكن ونحن نقتصر
على ذكر ما هو المشهور الموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات لبعد رو ما للاختصار فيما لم يتحقق بحثه فاسمع
وصل اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك اخر شامل للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث
يماس محدب سطحيه السطح الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما ويسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة مشتركة
يسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين احدهما حاو للفلك الخارج المركز والاخر محوي
فيه رقة الحاوي مما يلي الاوج وغلظه مما يلي الحضيض ورقة المحوي وغلظه بالعكس يقال لكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج
عند منتصفا بين قطبيه مماس لسطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان لها تداوير مركوزة في خوارجها
كارتكاز الشمس وهي فيها بحيث يماس سطح تداويرها كل سطح على نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا اخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى
بالجوزهر واما عطارد فمركز فلكه الذي في ثخنه الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وهو في ثخن فلكه الكلي الذي مركزه مركز العالم
كالخارج في ثخنه على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها المنطقة
البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين كما ستعرف وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب في
يسمى البعد الابعد في التداوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الان في جهات الحركات ومقاديرها واقطارها ومناطقها على ما
علم بالارصاد وليعلم اولا ان من عادة الحساب في الافراد وتقدير الدوائر واقطارها تجزئتها بثلاثمائة وستين جزءا وتجزئة القطر
بمائة وعشرين جزءا ثم تجزئة الاجزاء الى دقائقها وثوانيها وما يتلوها فيكون ربع من الدور تسعين جزءا وكل قوس اقل منه فتمامها
ما يبقى من الربع بعد نقصانها عنه اذا تمهد هذا فاسمع **وصل** اما الفلك الاعظم فحركته الى المغرب تتم في كل يوم بليلته دورا
بالتقريب لسرعة مقدارها نقول لحد واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعرها والله تعالى اعلم بما بينهما من محدبه وقطباه
يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى معدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط
عن جنبيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك الثوابت مع الممثلات تسير نحو المشرق وتتم في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورا
ويقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان

بقطبي البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين
الربيعي والخريفي وابعد اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانب الاقرب يسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد
ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد الفصول
الاربعة ولها اسماء كالاولى تسمى بمبادات العرض ويظهر هذه الحركة البطيئة في اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج الكواكب
والحوامل تجري الى المشرق كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة وللشمس تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان
وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج ولعطارد بقدر ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا وثلث وعشرون دقيقة ولكل قطبان
ومنطقة تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة سائر الحوامل مائلة عنها اما ميلا ثابتا كما في
العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة
سدس جزء ولعطارد ثلثة ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين والجوزهرتين
والراس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمائل ذلك
الكوكب وبعد الراس عن الاوج لزحل ثمانية وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج
وفيه متاخر عنه وتظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب والمركبة من حركة الاوج والمركز
تسمى بحركة الوسط وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل
حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وست دقائق
وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد
الى المغرب بضعف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به وتظهر هذه الحركة في اوج
الحامل وحضيضه ويتوهم بسببها المركز الحامل مدار حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل للمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى
المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقة في سطح منطقتها وبها تحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها
العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهر ويسمى الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان المتمم
في الحركة لا تستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غير انه متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة
اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي له بتبعية الثوابت الا انها ترى حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعيهما
من جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر
جزءا وتسع دقائق ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا تسمى بحركة الاوج **فصل** حركة كل فلك
متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر يتشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم
والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بمراكزها وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمراكزها ومركز العالم في جانب
الاوج على بعد مثل ما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزءان وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء
وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزءان وخمس دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب
ستين جزءا عرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير لانه يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل في سطحها فلك معدل
المسير فان مركز التدوير يقطع من محيطها في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير يتحرك حركة
متشابهة حوله وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها والى انها لم تنحل على اصول القدماء وفي الكواكب اشكال اخر وهو ان القطر المار
بالذروة والحضيض في تداويرها الستة في سطوح مناطق حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلوية وفي الاوج والحضيض
في السفليين واما في غير ذلك الوقت فيحاذي نقطة اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال كما انه يجب ثبات
ابعاد مركزه عن مركزه في جميع الاحوال وتساوي الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان اخران
احدهما عدم ثبات ميل منطقة حاملها عن الممثل بل يقرب منها تارة ويبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم تمام الدورة لهما ومثل هذا الاشكال
وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطر تدويرها المار بالبعدين
الاوسطين القاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملها مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتأخرين شكر
الله سعيهم بوجوه مبسوطة من اراد فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللسبعة تعديلات تقتضيها اختلافاتها التي يوجبها حو

الجوامل والبلاد ويرطوبتها ذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء عما هو من قبيل المتفرعات على الاصول الممهدات فسبحان من امسك السموات
من ان تزول وفرق الهواء بائدة وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما
من منازل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها افلاكها
وناطها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها
ومسير سيارها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **فصل** ما قررناه في بيان جهات حركات الافلاك هو المشهور بين اصحاب
هذا الفن المذكور في كتبهم المدونة في ذلك واما اخوان الصفا فقد ذكروا في رسائلهم ما حاصله ان الافلاك كلها انما تتحرك من
المشرق الى المغرب لان طبيعة الافلاك والكواكب كلها طبيعة واحدة في الحركة الدورية وقصدها قصد واحد وانما اختلف حركاتها في
السرعة والابطاء من اجل انها افلاك متحركات في محركات فان الفلك المحيط الذي هو المحرك الاول عن الحركة الاولى التي هي من النفوس الكلية
يدور حول الارض في كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة والفلك المكوكب الذي في جوفه مما يليه من داخله يدور معه نحو الجهة التي
يدور اليها ولكن تقصر حركته عن سرعة حركة محركه بشيء يسير فيتخلف عن موازاة اجزائه في كل مائة سنة درجة واحدة ويتبعه فلك زحل الذي
في جوفه مما يليه ولكن يقصر ايضا حركته عن سرعة محركه بشيء يسير فيتخلف في كل يوم عن موازاة اجزاء المحيط دقيقتين وهكذا حكم كل فلك فلك
الى ان ينتهي الى فلك القمر الذي هو ابطأ حركة من اجل بعده عن الحركة الاولى التي هي لعلة المحيط لكثرة المتوسطات بينهما ولهذا السبب
صار دوران الاكر حول الارض مختلف الزمان **فصل** البعد بين الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنصفة له بدائرة نصف النهار
والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطه والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض والمنصفة له بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك
بينها وبين سطح الارض بخطها والبعد بين سمتي الرأس والقدم هو السمك والمنصفة له دائرة الافق وقطبا كل من الدوائر الثلاث طرفا
البعد المنصف لها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي الاولى والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل
وجزء من فلك البروج او مركز كوكب تسمى بدائرة الميل بها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب عن المعدل والمارة بقطبي البروج
وجزء منها او مركز كوكب تسمى بدائرة العرض وبها يعرف عرض الكوكب عنها وميل الشمس عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك
الاعظم من تقاطع ست عظيمات احدها تمر بالاقطاب الاربعة والرابعة بالاعتدالين والبواقي بينهما هي البروج الاثنا عشر المشهورة المشار اليها
بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت من كواكب وقعت وقت التسمية بحذائها من الثوابت كما اشرنا
اليه فاذا انتقل عن محاذاتها فللمنجمين ان يسموها بغيرها واجزاؤها تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض وفي الطول من القطب
الى القطب والدائرتان الحادثتان على سطح الارض من تقاطع المعدل والافق على قوائم تقسمانها ارباعا والمعمور احد الربعين الشماليين
كما عرف بالرصد وينقسم بسبعة من المدارات الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة وهو تفاوتها في العرض
واطوالها ما بين الخافقين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند الجمهور حيث النهار الاطول اثنتا عشرة ساعة وهو الفصل
المشترك بين المعدل وسطح الارض ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب وكانت جزائر منسوبة الى الخالدات
وهي الان غير معمورة وعند آخرين ساحل البحر الغربي وبينهما عشر درجات من دوائر المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة
نصف نهاره بين المعدل وقطب الافق وبالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره ونصف نهار جزائر الخالدات من فوق
فصل ان وقع قطبا دائرة الافق في المعدل مارت قطبية لا محالة وتنصفت كل مدارات على قوائم فتساوى الليل و
النهار دائما ابدا الا نادرا ويسمى الدور دولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء ولكل نقطة فيه طلوع وغروب لا قطبي العالم
والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤوس سكانه في الاعتدالين فيعدم الظل ويبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون
جنوبيا تارة وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية وان انطبق قطباها على قطبيه انطبقت عليه كانت السنة يوما وليلة ويسمى الدور
رحويا وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي فلا طلوع ولا غروب الا بالحركة
الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا او جنوبا بنصفه وحده وارتفع احد قطبيه عن الخط الاخر بقدر الميل ويسمى الدور حمائليا ومارت
من المدارات اثنين فوقانيا وتحتانيا بعدهما عن القطبين كبعدهما عنها محيطا نصفها عن المتوسطة بين الفوقاني وقطبه فيكون ابدي
الظهور ومرتفعا عن نظائرها فيكون ابدي الخفاء قاطعة للبواقي بمختلفين يختلف بهما الليل والنهار الا نادرا فان نقص عرضهم
عن الميل الكلي سامتتهم الشمس في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم فيعدم ظلهم حينئذ وفصول الاقربين منهم
الى خط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتتهم مرة في الانقلاب الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والاخر

ابدي الخفاء وبما سامت الافق في الدورة مرة وان زاد عليه نقص عن تمام كان على ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد وما اسفلها بقدر نقصانه عنه وظلهم شماليا ابدا وان ساوى تمام كان غاية ارتفاع الشمس بقدر ضعفه وسامت قطب البروج رؤسهم في الدورة فينطبق منطقة البروج على افقهم ثم يرتفع نصفها عنه فعند بميله عنه وينحط الاخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع تدريجا ويتزايد النهار الى ان يساوي الدورة والليل كذلك فهذا منتهى العمارة وان زاد عليه لم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الجنوبي سمت الراس بقدر تلك الزيادة ولا يغرب عن منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه فينقسم منطقة البروج اربعة اقسام منتصفه منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما منتصفه منقلب القطب الخفي ابدي الخفاء وما منتصفه الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما منتصفه الاعتدال الخريفي بالعكس **وصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته في كيفية خلق السموات والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فانه لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في ظلمة شديدة وليل مظلم الا اوحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون وقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت النوار السموات او لا في دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكثيرة ذات حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها نظم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل اذ كان قوي النور جعل مجراه يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا ينفقد التسبيبان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا تشتد الاضاءة والتنوير وينكسر بعدها بقرب الميل لئلا تضعف القوة المسخنة عن التاثير فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم خلق السموات مطبقات بلا عمد وقائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا للملائكة ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار ولم تمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ نور القمر فسبحانه ما اعظم شانه وابهر برهانه **وصل** روى في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان للشمس ثلاث مائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات في شرحها ان شاء الله **في مقادير الاجرام والابعاد** لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون **تمهيد** لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والذراع طرق ومسالك وقد تصدى له جماعة من المتقدمين وطائفة من المتاخرين فحصلوها وضبطوها بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة نظرهم وفرط امعانهم وعلو منزلتهم ومع ذلك لم يهتدوا الا امور تقريبية واحكام تخمينية يلوح منها على الاجمال جلال مبدعها وفاطرها وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام في هذه الامور على ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في ذلك الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي يعرف جملة كيفية السبيل الممكن الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد على سبيل الحكاية من دون حسابات جزئية لخصوص الافراد لئلا يخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقته فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفاريع الجزئيات وهكذا دابنا وعليه عملنا في هذه السابقة والحمد لله **وصل** اذا سار سائر على خط نصف النهار على ارض مستوية لازماً

في مسيره للخط بان ينصب علامة ثم يكون الناظر من كل الى ثانيهما بحيث يتبين تماثلهما بقدر ما يزيد جزء واحد في عرض البلد او ينقص في الفلك الذي قطعه
يكون حصة درجة واحدة من الدائرة العظيمة التي تقع على الارض وذلك لو ازاء التوازي للعظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر ذلك
بالفراسخ وضرب عددها في ثلاثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض وقد تبين في مساحة الدوائر والاكر ان محيط
كل دائرة ثلاثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلاثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو
الذي يقدر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدر به الاجرام وقد تبين ان السطح الذي يحيط به قطر الكرة في محيط اعظم دائرة يقع فيها مساو
للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخر يؤخذ ذلك من كسوف
الشمس فينظر كم ما بين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ على اجزاء الساعة فيعرف نسبة المحيط وبالمحيط القطر
والتكسير على القياس المذكور **فصل** اذا اخذ مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بان يرصد عظيمة تمر به وبقطبي
الافق واستعمل مقدار القوس التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالالات وضعت لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو ارتفاع
المرئي ثم استعمل ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت في تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت حصل لا محالة مثلث حكمه زاوية
اختلاف المنظر وهي التي عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي عندها مركز الارض والثالثة هي التي عندها
موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية قوسيهما فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض واحدا صارت زاويتان وضلع
معلومة وامكن مع معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز العالم ومن موضع الناظر الى مركز الكوكب
لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية
وزواياه معلومة وبيانه ههنا ان زوايا كل مثلث تساوي قائمتين ومقدار القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموعه موزع
على اربع قوائم فاذا جمع قوسا الزاويتين المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث
بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التي توترها تلك الاضلاع على الناظر اي جيوب قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه
على القاعدة التي بها يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة مماثلة التي يدور عليها ستون جزءا هو نصف قطر تلك الدائرة
المقسومة بثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد يتقدر بهما امكن ان يحول كل ما يقدر بواحد من ذينك التقديرين الى التقدير الاخر
لكون الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر عن الارض **فصل** اذا رصد خسوفان جزئيان للقمر مختلفان في القدر لاختلاف
العرض يكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب انتقاص العرض فاذا اخذ الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت بين القدرين
والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم باحد النسب الكسرية فبذلك يعرف قدر نفس الجرم وبمثل هذا يعرف قطر دائرة الظل
مع وجدان حفظ النسبة في الخسوفات المتعددة في الابعاد المختلفة وذلك لان دائرة الظل تابعة لصفحة القمر في القرب والبعد فيعرض
لكل منهما بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض للاخر من الصغر والكبر فيبقى تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعد وقطره وقطر دائرة
الظل يتوصل الى معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس مخروط ظل الارض عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بانه نصف قطر
الارض واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد قطر الشمس في اكثر الاحوال مساويا في القطر لقطر القمر في البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها
الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا يعتد به والاخرون لما وجدوا الكسوفات يبقى فيها من الشمس
حلقة نورانية وكسوفات تامة ماكثة زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها **فصل** ثبت في العلم الناظر ان
كل جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار قطر الجرم كنسبة بعد الاقرب الى بعد الابعد
ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس
ايضا معلوما على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة تكون كنسبة مكعب القطر الى مكعب
القطر فاذا ضربت هذه المقادير في انفسها مرتين فيصير مكعبة علم نسبة جرم الشمس الى جرم الارض **وصل** ويعرف من بعد الشمس
الاوسط بعدا ما الاخران فان تباعدها عنه فيهما بقدر ما بين مركزيها ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا جرم معلوم غير
افلاكها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه ليكون الابعاد الماخوذة هي التي لا يمكن ان يكون اقل منها
فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة وبتفاوت ما بين مركزيه يعرف بعداه الاخران وكذا ابعاد عطارد ومع بعده الاقرب لهذا
الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول لما وجد بين فلكي النيرين بعد حكم بان فلكي السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد
الافلاك وبمثل هذا لمن اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما اجرامها فيوجد اقطارها الحسية

في ابعادها

في ابعادها الاواسط بالرصد وبنسبة الى قطر الشمس في بعدها الاوسط وبنسبة البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس والتناسب
وبتكعيب القطر يعرف مقدار الجرم كما مر ولم يتفقوا في معرفة الابعاد الى نصف اقطار الكواكب الا الى ما لم يكن له قدر معلوم عندنا ك
جوزهر القمر الصغير لكن من المشاهدات لخروج معرفة ذلك عن وسعهم ولكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل ولهذا اصنا اكثر
هذه الاحكام متقرر بتبيينه ولنتكلم الآن في تفاصيل المقادير على ما وجدوه بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلاثة اميال كل ميل اربعة آلاف
ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات كل شعيرة قدر ست شعرات من عرف الفرس فاسمع **فصل**
نصف قطر الارض الف ومائتان وثلاثة وسبعون فرسخا بالتقريب فقس عليه دورها وتكسيرها والمعمور منها ونصف قطر عالم الكون و
الفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ ونصف قطره وبر القمر خمسة امثال
نصف قطر الارض وسدس مثله وابعد بعد القمر عن مركز العالم وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون
مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله واقرب بعده وهو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلاثون مثلا ونصف مثل
تقريبا واوسط بعده الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلاثون مثلا وربع مثل القمر ونصف قطر تدوير عطارد
اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون مثلا لنصف قطر
الارض وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد وبعد عطارد الاوسط الكائن بين بعديه هو
نصف مجموعهما وابعد بعد الزهرة الف ومائة وستون مثلا له وهو البعد الاقرب للشمس وبعدها الابعد الف ومائتان وستون
مثلا له بالتقريب والاوسط نعرفه بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا له وجرم الارض مثل جرم عطارد
اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة سبعة وثلاثين مرة بالتقريب وجرم الشمس مائة وستة وستين مثلا وربع وثمن
مثل جرم الارض ونصف قطر التدوير للزهرة ثلاثة واربعون جزءا وسدس جزء وللمريخ تسعة وثلاثون جزءا ونصف جزء وللمشتري
احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب ما يكون نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد مريخ الابعد ثمانية آلاف
وثمانية وعشرون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما وجرم المريخ مثل جرم الارض
مرة ونصف مرة تقريبا وثخن فلك المريخ سبعة آلاف وخمسمائة وستون مثلا لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الف وخمسمائة وعشرون
مثلا له فثخن فلك المريخ ثلاثة امثال غلظ فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر ومما يستغرب في هذا المقام كون المريخ في مقابلة الشمس
على بعد ستة بروج اقرب الينا منه في الاحتراق مجتمعا معها في دقيقة واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشتري اربعة
عشر الفا ومائتان وتسعة وخمسون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس وجرم المشتري مثل جرم
الارض اثنين وثمانين مرة وربع بالتقريب وبعد الابعد لزحل تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلاثة وستون مثلا لنصف قطر الارض وبعده
الاقرب هو الابعد للمشتري والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة بالتقريب واكبر الثوابت ثمانية وتسعون مثلا
وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث مثلها فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشتري
ثم زحل ثم باقي الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد ومنتهى الابعاد المعلومة المقادير هو بعد الثوابت
عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك
الاعظم فلا يعلم الا الله سبحانه فسبحان مبدع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك
وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة **في**
لمية حركات الافلاك كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون **فصل**
قد ثبت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية لها في حركاتها مراد عقلي بالاختيار فالآن نفتش عن ذلك اهو امر حاصل
ممكن او غير ممكن فنقول لا يجوز ان يكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فما طلبته لاستحالة تحصيل الحاصل ولا امرا حسيا
دنيويا والا توقفت دونه الى ان يثبت ان كان مما لا ينال ولا امرا مظنونا كطلب مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دائم ولوجوب
حركاتها بايجاب محركها واستيجابها لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلي من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها
وان حصل ذلك على سبيل التبعية رشحا للخيرات لما ثبت ان المقصود يجب ان يكون اشرف من القاصد ولا يكون لقاصد غرض صحيح فيما
دونه وما هو اخس منه الا على حد الغلط والخطأ والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة و
قد ثبت ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التي لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك الاقصى وكل ما على الارض

ما دام على الارض فهو حينئذ ناقص اولا يرى ان الانسان الذى هو اشرف ما فى الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال قط تمام الكمال ولو نال فانما يناله من حيث يتصل نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلى والجواهر السماوية قد علمت انها كاملة تامة الا ما يرجع الى اخس اعراضها وهو الوضع فلا يقصد الاشرف الاخس لاجل الاخس فى نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات نفسها بل اجرامها وهى كتوابع ورشحات فاضلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وذلك لان الحركة دائما انما تكون لاجل شئ اخر وسيلة اليه لا تكون هى بما هى حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا ظاهر لا ريب فيه على ان العاقل لا يتردد فى نيته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر دراكى متصور لما فوقه كيف اقصر نظره وحصر مطلوبه فى اكتساب اخس الامور وادونها فليس غرضها اذن الا تحصيل ما هو فوقها من المراتب العقلية سيما وقد تبين ان كل سافل فله عشق الى العالى فى جبلته شوقا الى تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل او اعلى منه فيجب ان يكون تصورها تصورا مرتفعا من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورة الجوهر جوهر ايضا فالحاصل للنفوس السماوية فى كل حين امر صورى جوهرى اما افاضات متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منه لما يقع رجوعات واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان ينال شئ منه فى كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجى نيلا تدريجيا فيكون تصور الجمال سببا للعشق والعشق سببا للطلب اى الارادة والطلب سببا للحركة والحركة سببا لحصول المطلوب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كمالا لجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشئ وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض فوجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التى هى فواعل الجواهر السماوية ومباديها ينبغى ان يكون هى المعشوقات وغايات الحركات للنفوس السموات لان الغايات لكل شئ فى استكماله وطلبه الخير انما هو علته ومفيض وجوده فيكون الغايات كل واحدة من النفوس السماوية الى حقيقتها العقلية التى هى علتها وفى نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق الكل فى حركتها واحدا لكان العلة القريبة للكل لنسبة واحدة من جميع الجهات وان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل فانما هو اقدس حقيقة بسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التى هى بمنزلة الحجب النورية التى لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه قوة نور جلاله الكل فانما انتهى اليه بصرها لمطلوب فى الجميع على الوجه الاشمل الاعم ذاته واحدة الصنف ولهذا اشتركت فى مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكمالى هو الذى ادار رحاها وديم مجراها ومرسيها ولكل واحدة معشوق عقلى متوسط يخصها ومحرك نفسى مباشر لحركتها ولهذا اختلفت الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الجسمية ومحركات الكرات فتكون النفوس هى الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن وتلك العقول هى الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعشوق المتعلم من غير التفات وتغيير لبرائتها عن علائق المواد ومباشرة الاجسام ورقيها فى الصفات من رتب الادنى جل جلاله فللافلاك فى كل شوق وحركة كمال جوهرى يحصل لها بحسب كل كمال جوهرى شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها فى كل آن من الآنات وصول الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم الفعال فى كل آن على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا يتبالى الاشراقات ويتوالى الاتصالات ويتنازل الافاضات ويتصاعد الكلمات الطيبات لا يزال على الاتصال ففى كل آن لها بعث وخلق جديد لها فى جميع الدهر حدوث ما احد من الله وحشر واحد اليه حتى جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام فيه يأتى فى مباحث حدوث العالم ان شاء الله ولنتكلم الان فى كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه الله فاستمع

فصل

لما ثبت ان النفوس الفلكية تشتاق الى الكمالات للمبادى العقلية وتلك الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة وان ادراكات كلية وقد تبين ان صور الكائنات على ترتيبها الذى هى عليه ثابتة فى المبادى العقلية وانها محيطة بكل الموجودات على وجه كلى منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى الكمالات انها سرت علاقتها الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التى هى بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق هى تابع لادراك خيالى فحرك جرمها فحدث وضع يستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال ما واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها بصورة جزئية فانبعث شوقا اخر جزئى فتحرك حركة اخرى الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة فى متخيلتها بنفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركت لا محالة ما يلزمها من الحوادث ايضا وشان النفوس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات استحضارها اياها واشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لا حقة تذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها فلا يلزم ان تكون صور الكائنات الغير

المتناهية حاصلة فى النفوس السماوية دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها
نسب عددية كما يوجد الوصد لاصمية كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مدة ومبلغ من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء
ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من الادوار كانه قيامة عظمى هى بعد انقضاء يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات
وسطوية كل منها فى انقضاء سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس الافلاك خزائن الله
الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية التى لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا وهى واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعنى انها انما
تصل الى العالم العنصرى بواسطة التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما سنبينه عن قريب لما استحال الجمع بين
الاحوال المتجددة والتشكلات المتنافية قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وان من شئ الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يلزم تكرر الحوادث فى العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على هذا التقدير
كما توهم من ظن صحة تلك النسب فرارا من ذلك واخذا بما هو ادل على القدرة وذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية
والعلوية واستعدادات المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبل ذلك واعتبر ابقاء حبات متساوية فى الماء
متعاقبة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكله فى النوبة الثانية كحركته وتشكله فى النوبة الاولى مع تساوى الاسباب لامتزاج اثر
السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة
الاولى الحاصلة فى ذلك الوضع فافهم **فصل** ومما يشير الى تجددات السماويات وتوقتاتها فى اطوارها وادوارها لحظة
فلحظة الى ان تغنى فى ذات الله سبحانه وتقوم قياماتها ويلوح الى ان حقائقها عند الله غير التى نراها بابصارنا منها على سبيل
الرمز ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى رحمه الله فى كتاب التوحيد باسناده عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال
كنت اخذا بيد النبى صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال فى السماء ثم ترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة الموكلون ثم تقول يا رب من اين
تامرنى ان اطلع امن مغربى ام من مطلعى فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعنى بذلك صنع الرب
العزيز فى ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار فى طوله فى الصيف وقصره فى الشتاء
او ما بين ذلك فى الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها فى جو السماء حتى تطلع من مطلعها
قال النبى صلى الله عليه وآله فكانى بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا
الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه ومجراه فى افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
ثم ياتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسى فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا

فصل فى خلق المركبات وما

ذرا لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لآيات لقوم يذكرون ان الله سبحانه سخر السموات والارض والنجوم
ونفوسها الناطقة المدبرة لها والملائكة الموكلين لها بامره فجعلها فى حركاتها المتفننة واوضاعها المختلفة وعباداتها
المتنوعة ذوات افعال وتاثيرات فى الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الرشح كما اشرنا اليه وجعل تلك الاجرام السفلية
ذوات تاثر وانفعال منها يشبه تاثر النسوان من الذكران من غير ان يمضى ان السموات توجد شيئا من الارضيات او تفيض عليها صورة
هيهات انما الجسم المظلم الميت والجسمانى المفتقر الى الامادة والاحياء والخلق والابداء ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من
النار بل يعنى انها تعد القوابل الارضية والمواد السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذى هو الله سبحانه بتوسط
ملائكته العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شئ من خلقه سببا ولسببه الى ان ينتهى اليه تعالى وهو مسبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها
فالاسباب مرتبة متوجهة نحو المسببات باذنه تعالى هو الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب للهلاك باذنه تعالى
كما ان شرب الدواء سبب للشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية الثابتة المستقرة التى لا تزول ولا تحول كالارض والسموات
والنجوم وحركاتها المناسبة التى لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة الا ترى الى
الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها لموضع من الارض فى اضاءة ذلك الموضع ثم يتوسط الضوء فى سخونتها ثم يتوسط السخونة فى تخلخل الجسم
المتسخن واصعاده ثم بسبب التخلخل والصعود فى اخراجه من موضعه الطبيعى ثم بسبب الخروج من موضعه فى امتزاجه بغيره ثم بسبب
الامتزاج فى فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر فى اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك الهيئات والصور من الله سبحانه
ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية المقتضية لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء فى اختلاف

احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها ونفوسها في نموها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها
ويبوستها ونضارتها وجودتها الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم
واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازدياد الرطوبة في
الضرع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه وانمحاقه فاشتهر وانمحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر
بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر الشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى والى غيرهما من الكواكب
كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت في علم النجوم تفصيلا عادت فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها ثم لم تنظر الى
الهيئات التي تصير على الطبائع والصور والنفوس التي يصدر عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير بكثرة للاخيئام ما ذهب
بعضها ببعض كما يشاهد من القوى الغاذية والنامية كيف تنبعث من السموات فلها لا محالة تاثير في نفوسنا ونفوس ساير السفليات وانما لم
تؤثر في نفوسنا منها الا انها ضعيفة القوى بسبب كونها منتشرة متفرقة فضعيف تاثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما تبطل القوة
الحسية الخيالية عن فعلها بالتمام واذا لم تشغلها قوى فعلها كما في النائم وان لم تتم بعد لضعفها وقوى الكواكب غير منتشرة بل كانها قوة
واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة فكانها متوفرة على قوة واحدة فقوى تاثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيضعف
صدها لفعل عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها **وصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه سئل عن
النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث آخر سأقر في ذلك
ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم بذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم قال له عبد الرحمن بن سيابة جعلت لك الفداء الناس يقولون
ان النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر بديني فوالله اني لاشتهيها
واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على
طالع القمر ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال افتدري كم بين الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري
كم بين السنبلة والشمس من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة
قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن
هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما عن
امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة **وصل** قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية
فان يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله ... ولذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة
اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي لذلك
الامر والاول باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال او هو مع غيره اقصى ما في الباب ان يقال لما كانت هذه الدورة وهذا
الاتصال سببا لهذا الكائن لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا للكائن السابق لا يجب
ان يكون لكونها مطلق دورة واتصال بل لعله ان يكون لخصوص كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال
بحصولها على كون هذا الكائن لان الموثرات المختلفة لا يجب تشابه آثارها والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع
له على انه لا مقتضي لذلك الكائن من الاسباب الفاعلة الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات ما يفتقر الى اكثر
من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان يعلم ان المادة قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واستجمعت جميع
شرائط قبوله الزمانية والمكانية والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية واما الصورية و
الغائية فان يعلم ما تقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزمه من التشكل والمقدار وان يعلم ما غاية
وجوده وما اعدته العناية له وظاهر ان الاحاطة بذلك غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة
الفلانية كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها متكررة ولذلك تعدلون اذا حقق القول
عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كحكمه بان كل نار
محرقة فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما التشكلات الفلكية والاتصالات
الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فلا يتكرر شيء منها بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة
الا انه لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت وذلك ان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان

بالشهور والايام والساعات والدرج والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها وفيهم بينهما نسبة عددية وكل هذه امور غير حقيقية وانما
يوخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور
التفاوت في الاسباب كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة واحدة ثم لو سلمنا
انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده العلم بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال
الاسباب المقارنة للاثر السابق من الاستعدادات واسباب العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما يحصل بعد
حصرها والعلم بعودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة **فصل** قد ظهر مما
ذكر ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد الاستعدادات وتجعلها قابلة لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها
الصور بحسب قابلياتها ولما كان القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهية قوة الانفعال والتاثر لكونها قوة كل ممكن بالامكان الاستعدادي
والممكنات الاستعدادية غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتاثير لان قدرته غير
متناهية فلا جرم يستمر نزول البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات ويتعاقب خلق المخلوقات وتكوين المكونات من الله سبحانه ابدا
الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **وصل** ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة
لعجز المادة عن قبول صورتين منها معا فضلا عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت
الى ان يبلغ الكتاب اجله ومادة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود اذ ليس وجود احد الضدين
اولى من الاخر وايضا لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل منها حق عند الاخر وكان ينبغي ان يصير الى صاحبه فالعدل حينئذ ان يوخذ
مادته فيعطى لذاك ومن ذاك مادته فيعطى لهذا ويتعاقب المادة بينها فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن
ان يبقى الشيء الواحد انما يورد الامثال بل الابدان يصير شيئا اخر يوما ما واما بقاؤه بعينه فليس يمكن لذاته لحظتين لما دريت
من ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدلة الحقيقة هذا في اشخاص الكائنات واما الانواع فلا يجوز ان يوجد عقيب الحركات
والاستعدادات ولا ان تكون غير متناهية وذلك لان لها حقائق عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على سبيل الاجتماع
ازلا وابدا وهي متناهية في العدد وتجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي محفوظة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا
تنقص اما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة **وصل** ثم من
الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البنية وله مدة
يكون فيها ومدة يضمحل فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجلا متناهيا يستحقه بقوة المدبرة لبنية لا يحتمل مجاوزته ان جرت اسبابه على
ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اخر من حصول المفسد او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان يقصر فعلها
عن الامد فمن الاجال طبيعية ومنها اخترامية وكل بقدر **وصل** وكما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية منوطة با
الحركات السماوية فكذلك ما تواخوا لما يحيط الاختيارات والارادات النفسانية فانها امور تحدث بعدما لم تكن ولكل منها
بعدما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه
وهذا هو القدر الذي وحيه القضاء والقضاء هو الفعل الاول الالهي الواحد المستعلي على الكل الذي يتشعب منه المقدرات
وكل مرهون بوقته واجله فما يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر الا بحق لازم وقضاء حتم **وصل** قد اشرنا فيما سلف الى
ان الكائنات التي توجد عندنا كلها انما تتكون من العناصر الاربعة والعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى ونواهيه في خلع
بعض الصور ولبس بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض ويفسد ويتكون بدلالة المشاهدة والتجربة فلو لم تشترك في المادة لم ينقلب
الحقيقة الحارة الى النار كيف ينقلب هواء في شعل المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم فما
احرقت ما حاذاها ولبن كذا والى الهواء كيف يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على المنفخ وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء الجديد ثم
ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي عند السموم والحريق والهواء الصحو قد ينقلب ماء في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة
من دون بخار هناك كما شاهده غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة من الطاسات المكبوبة على الجمد والملو
منه وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الابخرة الصاعدة منه ومن الثياب المبلولة حين تسخنها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد
يتحجر الماء الجاري ايضا في حجر قريب الحجم من حجمه بعدما يخرج من منبعه كما في ضيعة قرية سهكوه من بلدة مراغة من اذربيجان وقد تنحل
الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها سيالة الى غير ذلك من انقلابات بعضها ببعض وجميع ما مر بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها للاحكام

مادة بنائها من سنخ افراد جوهرها ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد المادة لما يناسبها من الصور فينقلب العنصر
الى عنصر آخر بل الحق ان الصور ايضا تشتد وتضعف وتتضاد بالتدريج على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل لكن وجوده معها وهي
لتبدلها من حيز آخر وان يكن يتبدل لها محسوسا الحد لما كما مر بيانه في مباحث الحركة **وصل** واما ما يتوهم من ان السخن فتشت
فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد فتشت فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك والمخضخض والمخلخل حيث يحمى من غير نار دخل فيه وكذا القما
الصباحة التي يصير اكثر مائها نارا مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها وكذا الصمم المفدم الممتلئ الممتنع خروج شيء منه
مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع صعود النفل وابعد من ذلك توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق
بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية في ظاهر الجمر وباطنه غير محسوسة اياها ولعل لم يكن فيها الا النارية
عند الجمر لا تمنع التصديق بكونه كونا لا فيروزة الوضع والسحق ولا مدرك باللمس والتطعم وكذا الفاشية في الزجاج الذائب لعين الحدقة
قبل مع كونه شفيفا **وصل** انما يؤثر بعض الاجسام في بعض بوجه من التاثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار
والاحراق بها والتبريد بالماء وما يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج واما بالمقابلة كاضاءة الشمس لما
يقابلها والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل الا دفعة لا على التدريج مع كيفية ما ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن الا
مناسبة فلا نطول ومن جملة اسباب الاستحالة الحرارة وهي مما توجد بسبب ثلاثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة
فكما ترى من حال المحكوك والمخضخض والمخلخل وكون الماء الجاري اقل بردا من الراكد واما مجاورة الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع
فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نحس ان الكوى اشد ضوءا هو اقبل حرارة ولعيسر في المرآة المحرقة التي لها مقعر عند مقابلة الشمس
فينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هي موضع راس المخروط الشعاعي الانعكاسي فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحتراق لاجل
تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور النافذ فيه شعاع النير منعطفا الى جانب السهم بين قابل الاحتراق وبين الشمس اذا وقع في
سمت راس المخروط الانعطافي لاجل التراكم في الشعاع هناك **وصل** ثم ما يتركب من العناصر اما تركيبه طبيعي او غير طبيعي
اما الغير الطبيعي فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة ولا هو معدود في العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعي اما مزاجي
او غير مزاجي والمزاجي اصول اجناسه ترجع الى ثلاثة لانه ان تحقق فيه مبدأ التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدأ الحس والحركة الارادية
فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن وهذه الثلاثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك
بالآباء وتحت كل منها انواع لا تنحصر بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص لا تتناهى بحيث لا يتشابه اثنان
من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص متجانسان بارزهما ومنشاها عن التكثر والاختلاف انما نشأ الاختلاف النوعي بسبب
الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفي والشخصي بحسب اختلاف احوال العناصر في انفسها ونقلها من بعضها الى بعض كما
وكيفا ووضعا في التركيب وبعد التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها بحركاتها المختلفة واوضاعها المتكثرة ومبادي التاثيرات
في هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى تسمى ملائكة قريبا منها ولا كان او بعيدا غيرها ولعل لكل مبدأ كل اثر لا يدركه
الحس تسمى في الشرع ملكا علويا او سفليا **وصل** نظرا ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه
وتؤثر فيها بعد ما استعدت هي لذلك بسبب امور يحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور والملاقات فتستحيل هي في كيفياتها وتتفاعل
فيها بعضها من بعض الى ان ينتهي باذن الله وامره الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة من جنس اوائل المحسوسات متوسطة توسطا ما
في حد ما بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة في الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون بالقياس الى الحرارة برودة
وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهي المزاج ويستعد المركب بسبب حدوث
هذه الكيفية المتوسطة الخارجة عن الافراد المتضادة صورة كمالية وكذا نية فيستفيد صورة على قدر توسطه وخلوه عن التضاد فانا
بل جعله لها على وجه اعلى واشرف حيث حصل لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبايع الاربع في حقيقتها الجوهرية لما مر
ان الصور ايضا مما تشتد وتضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة لها في ذلك فله حرارة النار ومبدا الهواء وبرودة الماء ويبوسة الارض
والوجه خير من العناصر فقط وجد فيه مع وحدته صفات الموجودات المتكثرة فهو افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو لهذا التوسط
يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكد بل يشبه المبدأ الاول من وجه ويقرب منه في الوحدانية تعالى عن الشبه
والمثل وكلما امعن في التوسط وهدم جانب التضاد يقبل من المبدأ الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فصيره اولا
معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى في ذات الله سبحانه والى الله يرجع الامر كله الا الى الله تصير الامور وهذا هو

اللهم في خلق المركبات اذ الغاية في فعله سبحانه ليست الا نفسه كما يأتي تحقيقه مبسوطا **فصل** المتدرج ما لم يستوف درجات النوع الا
نقص الاخس لم يتخط الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوي بعض افراده في باب وجوده وغلبت فعليته على قوته واستعدا
ده لترقيه وذا الى نوع ما هو اكمل واعلى لاستحكام صورته وبقاء تركيبه اكثر من سائر افراده فيتقضى من ان يتكون منه خلق آخر فكانه قد تم
سلوكه وبلغ الى كماله المتصور في حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم في المقامات والمنازل التي دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها
في الجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين صرافة القوة ومحوضة الفعل مثال ذلك الحجر من المعدن والشجر من النبات وغير الانسان من
الحيوان ومثال غير قوي الوجود المني من المعدن والجنين من النبات والطفل من الحيوان وليست هذه التامية والقوة في الوجود والتوقف
فيه مانعة له عن الوصول الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون خلقه عبثا وهبا
وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال كل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق
ان له سبحانه صراطا مستقيما هو الصراط الانساني الذي يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر لاسم الله الاعظم واليه اشير بقوله
سبحانه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها سالكه الى المطلوب هي مظاهر
لاسماء اخر وكل موجود فهو على صراط غير صراط آخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير ومن هنا قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وتمام
تحقيق هذا الكلام يأتي في موضع آخر ان شاء الله **فصل** وليعلم انه لا يجوز ان يوجد في المركبات المزاجية ما يكون في مزاجه معتدلا
غاية الاعتدال بان تكون المقادير من الكيفيات المتضادة في الممتزج متساوية متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق
والا لتساعى الاجزاء الى الافتراق بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان طبيعي حيث لا طبع فلا قسر على ان القسر لا يكون دائما و
الانواع لا يكون بحسب الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج يخصه له عرض بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز عنهما وهو يشتمل على الامزجة
النوعية بين الحدين وكذلك المزاج النوعي على الامزجة الصنفية والصنفي على الشخصية واقرب الانواع الى الاعتدال الحقيقي هو
الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع المتوسطون بين الفجاجة الشمالية والاحتراق الجنوبي وسكان خط الاستواء وان كانوا
اقرب الى الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تكافؤها اذ الشمس هناك لا تبعد كثيرا عن المسامتة فهي
طول السنة في حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم وشدة جعودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد و
التناسل في الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض تدل على كونها اعدل من غيرها فما يقرب من وسطها تكون لا محالة
اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها واقرب الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع في اعدل سن
وهو السن الذي يبلغ فيه النشو غاية النمو **فصل** انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شيء كما قال ورحمتي وسعت كل
شيء تنبيه لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما
يلائمها من الكمالات كما قال انا كل شيء خلقناه بقدر تنبيه لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ثم انظر ان النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان
منكوس الرأس وهو اصله الذي في الارض اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار رأسه من المنكسين الى الوسط ولكنه
ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة صار رأسه الى السماء وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تنبيه
لقوله وصوركم فاحسن صوركم انشاه في ظلمات الارحام وشقعت الاستار نطفة دما وعلقة لحما وجنينا ورضيعا ووليدا
ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه سبحانه ما اظهر برهانه واعلى شانه ولنفصل
القول في اصول الاجناس تفصيلا ومن الله التأييد

في كائنات الجو

الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه
في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون **فصل**
ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم باحداث حادث في الارض من تكوين كائن من امطار ومطر او ارسال ريح او ما اشبههما
امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا في الارض بتوسط الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا اشياء منها
ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطها ما يشاء فان كل ما يتكون في الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر والارضيات فاول
ما يحدث من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو البخار والدخان وذلك لان
الملائكة اذا هيجوا باسخان السماويات الحرارة بجزءا من الاجسام المائية ودخانا من الاجسام الارضية وامتزاجا ما هو شبيه
وما منه مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطهما موجودات شتى غير تامة المزاج من الغيم
والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد والبرق والصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل والانفجارات

العيون والقنوات والابار والنهر وكل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل في بناء الحمام وعوارض نغم الصوت على ادوات ماهية الجو وكثير من حوادث مثل الندى يفهمها ويفهم من اوضح معه الانسان الى مهبه دماغه ثم ينزل منه في ثقب حجر يعين على ذلك كسائر الامور الانفسية على الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد واحد من المذكورات فاسمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله

فصل اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فيشبه ان يكون السبب الاكثري فيهما تكاثف اجزاء البخار الصاعد باذن الله لان ما يجاور الماء من طبقات الهواء استفيد كيفية البرد من الماء ثم الزمهريرية منه وهي التي ينقطع عنها تاثير الشعاع تبقى باردة فاذا اصعد الملائكة البخار اليها تكاثف بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب الماشية الرشية قبل اجتماعها فينزل السحاب ثلجا او لا يصل الا بعد اجتماعها فينزل بردا واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد سحابا ماطرا كما حكى انه شوهد البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة وكان المشاهد فوق تلك الغمامة في الشمس وكان من تحته من اهل القرية التي هناك يمطرون وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا ولاجل لطافته تزول سريعا بوصول ادنى حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد في الليل فينزل لثقله الحاصل بالبرودة نزولا في اجزاء صغار لا يحس بها الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يجمد فهو الطل وان انجمد فهو الصقيع والنسبة بينهما كالنسبة بين المطر والثلج

فصل روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فيقطر عليهم على النحو الذي يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم طوفان على عهد نوح فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى جعل السحاب غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه فالذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثاني الاشارة الى كيفية حدوثهما فان ذلك يحتاج باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج

فصل واما الرعد والبرق فيشبه ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فاذا اصعده الملائكة الى العلو لشدة لطافته ويبسه او اهبطته الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا بقوة الملك وزجره تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل هو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة لقرب مزاجه من الدهنية فذ فيه ما يتنور دخنيه عمل فيها الحرارة والحركة فان كان لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لا بد له من حركة الهواء ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما تبين ولذلك يرى حركة يد القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرقها حتى قيل انه يذيب الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا

فصل روى في الكافي باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت الاية والملك اسمه الرعد

فصل واما القوس والهالة فقد قيل والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء الشبه صقيلة صغيرة متقاربة واقعة في الغمام المخالفة الوضع واختلاف الوانهما بسبب اختلاف ضوء النير والوان الغمام المختلفة وهما اما امران موجودان ولونهما متخيل او هما محض خيال يحدث عن انعكاس القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون القوس معنا كيفما تحركنا ودنوها منا بمثال مقدار ما دنونا منها مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فتحركنا نحوها مائة ذراع فيحصل بيننا وبينها تسعمائة ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون

في المرايا ويشهد به هذا ايضا القوس الحادثة حول السراج في ايام الشتاء اذا كان الهواء نداوة فانه يعرض لمن بعينه رطوبة او بضعف بصره ان يرى
حول السراج دوائر الوانها مفرجة وذلك ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمرآة فيمنع البصر عن لحظ النير على استقامة
فينعكس من المرآة اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة فيها تفريج فاذا حدقنا وقرب من النير لم
ير تلك الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس ومددنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا رأينا الوانا قوسية فاذا كان
من الجائز ان يتخيل كهيئة القوس خيال لا استناد الى وجود شيء لم يمنع مانع ان يكون هذا جائزا في القوس الحادث عن غمام **فصل**
واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان اذا بلغ الحيز الناري والطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة
الماء والارض ومخالطة ابخرتها وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار باذن الله فانقلب الى النار ويلتهب بسرعة لاستحالة
الاجزاء الارضية نارا اصغر من ان تحس فصارت شفافة غير متشبثة فيرى كالمنطفي واما مد الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال
فيه الى آخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الآخر وان كان الدخان كثيفا لا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فيحترق من غير
اشتعال ويثبت فيه الاحتراق فترى العلامات الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان كان تام الكثافة وتعلقت به النار
تعلقا قويا فتثبت فيه الاشتعال ودام متصلا لا ينطفي اياما وشهورا بقدر كثافة المادة وكثرة الاستمداد فيكون على صورة ذوابة او ذنب
او دمع او قرون وربما وقف تحت كوكب كان يدور بدورة النار الدائرة بدوران الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذوابة او ذنبا او لحية
او غير ذلك وقد يصل شيء من هذه الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق وقد لا ينقطع اتصاله عن الارض
في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كان تنينا ينزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الارض احترقت تلك المادة بالكلية وما يقرب
منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهيب اليه فيشعله وقد
يوجد في بعض نواحي الارض قوة كبريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط دخان بالاجزاء الرطبة الكبريتية
الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب بعينها فيرى بالليل مشعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين ولما كان كل مضيء
حصل في الجو العالي او في السماء فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين
فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي
يحدثها الله ويجعلها رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى وهمنا وان الكل زينة السماء الدنيا لعدم
حجبها ضوء الكواكب فانشاهد مزينة بها كلها وان كان بعضها في غيرها **فصل** واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله
ان البخار اذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى سفل نصادم المتسخنة بالحركة الموجبة للطيفة هواء متحركا وهو
الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب الموجب لتحريك ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب الى جهة
اخرى وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب الدخان المتصاعد عند وصوله الى
الزمهرير وتنزله ومن الرياح ما يكون سموما لاحتراقه في نفسه بالاشعة الشمسية او لحدوثه من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض
الحارة جدا لاجل غلبة النارية عليها وقد يقع تقاوم فيما بين ريحين متقابلتين قويتين تلتقيان فتستديران وفيما بين رياح مختلفة
الجهة مادية فتدافع تلك الرياح الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كانها تلتوي على نفسها فيحصل
الدوران المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام على قطعة من السحاب يميل على البحار مشتعل فيرى نارا تدور
مهاب الرياح اثنا عشر وهي حدود الافق حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيتين لها المماستين للدائمة
الظهور والخفاء ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيتين لها المارتين براسي السرطان والجدي ولكل ريح منها
اسم مشهور وان عند العرب بعد ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي تسمى
نكباء **فصل** واما الزلزلة فيشبه ان تكون بسبب البخار والادخنة والرياح المحتبسة في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ
في مجاريها لشدة استحصافها وتكاثفها احتبست طالبة للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتد فخسفت الارض فخرج
منها نار لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية وربما قويت المادة على شق الارض
فحدثت اصوات هائلة وعسى ان يكون من هذا القبيل ما اصاب بلدة قوم من الفجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها وربما تحدث
الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل به الارض وقليلا ما تزلزل بالسقوط فلك
الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة والادخنة المحتقنة في تجاويف الارض بمنزلة عرقها وانما تتحرك

بقوي دركها شبه ورد في الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فتحركت باهلها ولعل الاشبه ذلك
من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل تفتيح مسام الارض لانفجار العيون واشعار قلوب فسقة العامة
رعب الله سبحانه **فصل** واما انفجار العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة
فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت
منه العيون باذن الله اما الجارية فعلى الولاء فهي اما لدفع تاليها سابقها او لانجذاب اليه لضرورة عدم الخلاء بان يكون البخار الذي
انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هو ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع
كل جزء منه جزءا اخر واما العيون الراكدة فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها مفاوقة شديدة او
يدفع اللاحق السابق واما مياه القني والآبار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض
عن وجهها صادفت منفذا يندفع البخار اليه بادنى حركة باذن الله فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة ونسبة
القني الى الآبار كنسبة العيون السائلة الى الراكدة وان كان اندفاعها منتشرا وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر ما يتبخر فهو النز وهو
اردى المياه والذي يبقى ويحتبس مدة خالطته الارض وتمنعه من سرعة البرود فيتعفن ويتغير في طريقه ويمكن ان تكون هذه
المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ومما يؤيد هذا ازدياد هذه
المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال في النجاة وهذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار
والبطائح والانهار وبطون الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على التدوير وانما فسبحان
من فجر العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها **في الجبال والاحجار المعدنية** ومن الجبال جدد
بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود **فصل** اما الاحجار والجبال فالسبب الاكثري فيها عمل الحرارة في الطين اللزج بحيث
يستحكم انعقاد رطوبته باليبس باذن الله وقد ينعقد الماء السيال حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة
على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما في الملح فاذا صادف الحر العظيم طينا كثير اللزوجة انعقد واما على مرور الايام يكون الحجر العظيم
فاذا ارتفع بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات تخربت ثم تحجرت ويكون
الطين المتحجر مختلف الاجزاء في الصلابة والرخاوة فينحفر اجزاؤه الرخوة بالمياه والرياح وتنحو ذلك الحفر التدريج عودا
شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا سافا كانها ساقا فساقا لحدان فيشبه
ان يكون حدث مادة الفوقاني بعد تحجر التحتاني وقد سال على كل ساق من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه وبين الاخر وقد وجد
في كثير من الاحجار عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت في سالف الدهر مغمورة في البحر فحصل
الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثر الجبال فيكون انحفار ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة
منها كونها اوتاد الارض كما مضى ومنها انبعاث العيون والسحب المستلزمتان للخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا ينفجر العيون الا من ارض صلبة
او في جوار ارض صلبة كما قال في الشفاء قال وانت تجد الاودية المعروفة في العالم وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر
المعدنية المتولدة منها ومنها انبات النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالحمد لبانيها ومرسيها سبحانه **فصل** الابخرة والادخنة
المحتبسة في باطن الارض اذا كثرت تولد منها ما ذكرنا ان لم يكن كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلافات المختلفة في الكم والكيف و
المزاج بحسب الامكنة والازمنة والاستعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهي اول ما يحدث من المركبات العنصرية التامة
المزاجية ولها بعد حقائقها العقلية نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها وبها حيوتها الا ان غيرها يحسب جوداتها اكثر من حيوة ما دونها من
الكائنات لغيرها الماخذية مما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان تولد مثل البلور والزيبق وغيرها من الجواهر
الشفافة وان غلب الدخان تولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض تتولد غيرها من المعادن ولنشرحها
شرحا جمليا على وجه كلي فاستمع **فصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة اما منطرقة او غير منطرقة و
الغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما عدم ذوبانه لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذي
اجتمع فيه الرطب واليابس بحيث لا يقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها تقبل ذلك الجسم الانطراق والمشهور من انواعه
سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب الخارصيني والنحاس وكلها تتولد من الزيبق والكبريت فان كانا صافيين و
امتزجا امتزاجا تاما ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محرق والفضة ان كانا ابيضين وان لم يكمل الامتزا

بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد وان قوي الاختلاط والتركيب والتسوية ان لم يقو وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصادفه
قبل تمام النضج برد غائص تولد الخارصيني فان احرقها الكبريت تولد النحاس وهذا ما قالوه في بيان تولدها بحسب الجمع سوى التخمين بعقدهم الزيبق
بالكبريت عقدا محسوسا يحصل لهم بذلك غلبة الظن ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال الصناعية على الامور
الطبيعية والذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم الامتزاج ولذلك تقوى النار على تفريقه وتطيره
عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت
بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل والذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل اما لضعف امتزاج رطبه بيابسه كثرت رطوبته المنعقدة
بالحر واليبس كالزاجات وتولدها من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة كالاملاح وتولدها من ماء خالطه دخان
لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية الدخانية ولذا يتخذ الملح من الرماد المحرق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق
لرطوبته مما استحكم الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى النار على تفريقهما كالزيبق وتولده من مائية
خالطته جدا ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب ولا ينطرق ليبوسته مما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء
اليابسة المستولية بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا تبقى رطوبة حسية دهنية ولهذا لا ينطرق
ولما كان عقده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو
ذلك من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل له شبيه
شبيه بالحقيقي في بادي النظر كالذهب والفضة واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة
فيه خفاء ومن المعادن ما يتكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها **في النبات** وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات لاولي النهى

فصل المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار العلوية وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى
جانب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا او يكون تاما
ولكن ترك صورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهد في صورة الدنيا تلك طالبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى بارئه سبحانه توجها
طبيعيا كالنبات مثلا اذا انفسد في الارض فسادا تاما وانتن نتنا ما فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جبليا ويتضرع الى الله سبحانه
تضرعا فطريا ويتقرب الى الله تعالى تقربا تاما وقد جرت سنة الله فيمن تقرب اليه شبرا ان يتقرب اليه ذراعا فيترحم عليه بحيث يجيبه
اذ هو الذي يجيب المضطر اذا دعاه فيفيض له بدل صورته الفانية صورة كاملة نباتية ذات نفس ملكوتية فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته
الاولى التي كانت كلا حيوة فيصير بعد بساطته فقيرا الى ما يحفظه من المعدل من حفظ التركيب مع زيادة شيء اخر وهو ان ينبت وينمو
ويزيد في اقطاره الثلاثة بالتدريج وذلك لعدم حصول كماله الشخصي اولا ولعدم لكونه ذا جزء مادة شخصيتها بقي ثم يضيف الله سبحانه
الى قوته التي لها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتماله الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية
موقع قسط من البقاء اما فيها لو سعة واجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد واما فيها بعد ذلك
لقربه من الاعتدال لضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء للنوع ما وجب فناء تشخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات

فصل ثم انه تم وجود هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه التامة الى افاعيل
متخالفة تفعل فيه كل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدأ من الملكوت غير مبدأ الاخر ولا يصدر فعلان عن مبدأ واحد وذلك لان اهل
هذا العالم من حيث انه اهل بيت الظلمات لا يجوز ان يكون مبدأ الامرين كما عرفت فيما سبق فلابد من مبدأ ملكوتي واهل الملكوت
ليس واحد منهم الا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما
منا الا له مقام معلوم ولنعتبر حال الانسان الواحد الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا ثم تمييز النخالة عنه ودفع الفضلة ثانيا
وصب الماء عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها بالتنور سابعا وذلك ان
هذا نوع اعوجاج وعدول عن السنة الالهية بسبب اختلاف صفات الانسان واختلاف دواعيه واعتبار انقسام قواه لضرورة وقوعه
في عالم العدد والقسمة والتفرقة ولذلك يرى الانسان الواحد بطبع الله تعالى وبصيرة اخرى لا اختلاف دواعيه وذلك غير ممكن
في طباع الملائكة فلابد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره الثلاثة على النسبة اللائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن ملك
يقطع فضلة من مادته ليكون مبدأ الشخص اخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلابد من سبعة املاك اخر لا اقل يحيله غذاء

الامر

الامر ولهم عمال مثل انه لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المغتذي وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه
لا محالة اما ان يكون ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني لا بد منه لامساك الغذاء
في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة واولا فلا بد فيه من الاستحالة حتى يحصل التشبه والاستحالة حركة والحركة انما تكون في
زمان فلا بد من زمان في مثله يحصل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها وذلك لان تشبه الغذاء
بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه
ليكسو الغذاء صورة العضو فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل المشابهة من
الغذاء والا لادى الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما في الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسب صورة العضو
بالعضو حتى لا يكون منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف الجمهور بالقوى فالذي
يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النامية والقاطع للفضلة بالقوة المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها
بالغاذية وسنذكر في هذا الباب حديثا عن امير المؤمنين عليه السلام ان شاء الله **فصل** يشبه ان يكون مبدأ كل فعل من هذه الافاعيل
ملكا قدسيا متمكنا في سماء قد سخر له باذن الله سبحانه جهات ورقائق وخدم وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس و
تكون النفوس متصلة بتلك الرقائق ويوطد لنا الملك من تلك الجهة بل متحد معها انما النفس هي التي تفعل هذه الافاعيل في
بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر من تحقيق معنى النفس بما هي نفس فالنفس ذات جهات وقوى استفادتها
من جواهر عقلية بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك القوى والجهات من وجه ومستخدمة لها من وجه اخر وكل من تلك الجهات
والقوى حقيقة واحدة وانما يتعدد بتعدد النفوس نوعا وصنفا وشخصا فافهم **فصل** ومما يؤيد كون النفس مبدأ لهذه
الافاعيل بذاتها وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات عنها وما يتعدد بل المزاج وحفظ الاتصال وتألمها
بتغير المزاج عند ادنى تغير من حر او برد او حركة او تعب او هبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك
تأذيها من تفرق الاتصال والجراحات تأذيا جزئيا في الحال وعدم اختصاص تألمها بالمؤلمات التي هي من باب خوف العاقبة وخطور المنا
وكذلك وجدانا انها مقصرة عن الامور الادراكية عند اشتداد حاجته الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون
للمريض عند البحران فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها **وصل** وانما عدم علم النفس بصدور هذه
الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية الماديات من حيث كونها ماديات اي من حيث ذاتها للمعلومية و
الشعور لغاية خستها وقصور وجودها وكونها مناط الجهل فلا يمكن حضورها عند العالم بل انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى
من ذات المعلوم في باب العلم بل صورتها علم ومعلومها ليس بعلم فكما ان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا بخلاف
المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى في باب العلم بل الصورة فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كما افاد
استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك في الاصول **فصل** قد احتاجت القوة النباتية الى التغذي من جملة اخرى غير النمو
وذلك لان الجسم النامي وسيما الحيوان متماديا في التحلل والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار
الطبيعة الكامنة في مركبات هذا العالم وشأنها النضج والتحليل كمثال نار الجحيم في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها وقد يستولي الحرارة الغريزية ايضا عليه فيحلله والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة جدا فلا بد اذن من ان يخلف
بدل ما يتحلل عنه انا فانا ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذي فالاحتياج الى المتغذي باق الى اخر العمر واما الى النامي فليس
الا الى البلوغ الى كمال النشو وشأن الاول ان يأتي كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به منه بمقدار يناسبه
على السواء واما الثاني فيسلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة في جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك
الجهة فوق زيادة جهة اخرى **فصل** المتغذي في اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وكثرة
الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامي فيما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذي عن ذلك لكبر الجثة وزيادة الحاجة لنفاد اكثر الرطوبات
الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فيصير ما يحصله مساويا لما يتحلل فح يقف النامي عند القرب من تمام النمو
يتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذي عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شيء يتصرف
المولد فيه او انحرف المزاج بسبب الانحطاط المفرط صارت المادة غير مستعدة لذلك فيقف المولد ايضا ويبقى المتغذي عاملا الى ان
يعجز فيحل الاجل لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحرارة الغريزية لعدم غذائها ووجود مطفئها

وانما

وانما لم يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد استكمالها وفعليتها وتوجهها الى نشأة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعي في الحقيقة كما حققه استادنا وبانت بانه لا لمجرد عجز القوى لامكان وصول المدد اليها لولا ذلك **فصل** وهؤلاء الاملاك دائما في شغلهم لا يمسكون عن فعلهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل على الحقيقة وانما مثلهما كمثل الجابي الجامع للمال في خزانته وهي المعدة في الحيوان وما يجري مجراها في النبات فاذا اخترن ما فيهما وامسكا عن السقي والاكل فحينئذ تتولاه الملائكة بالتدبير وتحيله من حال الى حال وتغذيهما به في كل آن ونفس فهما لا يزالان في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجابي الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التي في البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء في كل نفس فكل نفس اكلها دائم في هذه النشأة ايضا كما في الاخرة **فصل**

وبخدمة المولدة ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجري مجراه من بيضة او بذر وهو اما في كل البدن فتلك المادة التي تفرزها منه الفضلة الحقيقية متشابهة الامزاج لخروجها من جميع الاعضاء وتولده عندها بيها فيحصل من العظم مثلا مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما في موضع مخصوص من البدن كالانثيين في الحيوان فيكون في المادة المفرزة متشابهة الحقيقة وانما يختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجري مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثاني يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فبتهيئتها تمزيجات بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تشابهها فبان يحيل كل جزء ويغيره الى ان يحصل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك وهذا الملك انما يوجد في تلك المادة المفرزة عند كونها في الرحم او ما يجري مجراه خاصة وهذان الملكان ربما اجتمعا في شخص واحد كما في اكثر النباتات وربما افترقا في شخصين ذكر وانثى كما في اكثر الحيوانات واذا اجتمعا حصل التوالد ويسمى الاول عند الجمهور بالمولدة والثاني بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقيقة العقلية التي هي رب نوع النفس النباتية الحيوانية المسخرة لهذه الاملاك جميعا كما في سائر الانواع قال تعالى هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو وقال افرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وعن النبي صلى الله عليه وآله في وصف ملك الارحام انه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في يده ثم يصورها جسدا فيقول يا رب اذكر ام انثى اسوي ام معوج فيقول الله ما شاء ويخلق الملك وفي لفظ آخر ويصور الملك ثم ينفخ فيها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل**

ان الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما يقوم مقامه من الاصول اذا انعقدت بالرطوبة بمنزلة المني والبيضة فاذا نكح الجو الارض وانزل الماء وتربيه في رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان مختلفا زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبيعته وان من النبات ما لا يتكون الا من البذر او الثمر ومنه ما لا يتكون الا من الاصل ومنه ما يتكون منهما وربما يتكون من بذر واحد في بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما يتكون من النبات اولية بالطبع طبقات ثلاثة يقوم بها منها اللب وما يتصل به ومنها العود كالخشب وما يشبهه وما يشبه منها اللحاء وما يتم ويتهيأ به الغرض الطبيعي في النبات اما في عوده او ساقه او اصله او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما لم يجد الجرم الصلب غذاء يتشبه به دفعة بلا تدريج خلق في الاشجار الصلبة لب يشبه المخ في العظام عناية من الله تعالى في حقها واما الاشجار الضعيفة القوام المتخلخلة فهي بمعزل عن ذلك لعدم حاجتها اليه وما كان الغرض الطبيعي فيه ان يعظم حجمه ويطول قده في مدة قصيرة امتنع ان يكون صلبا لان الصلب يحتاج الى مادة غاصبة وقوة طابخة والتصرف في مثلها يحتاج الى مدة طويلة فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج منه خضرا يخرج حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** في الحيوانات ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك المركب العنصري لما استوفى درجات النبات تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك على صراط الله وان كان ناقصا ضعيف الفعلية جعل كانه يتضرع في قبالته وقبيلة من لم يتصل الاجنة في بطون امهاتها ما لها نفوس نباتية ولم تصر حيوانات بعد فاذا كان كذلك فيتقرب الى الله تعالى بالتوجه اليه يتقربها اما فيقربها الله سبحانه اليه مع ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد له مبدأ لصورته الناقصة صورة

كالبهائم حيوانية ذات نفس ملكوتية حساسة دراكة متحركة بالارادة فيحصل عنها ببساطتها كل ما يحصل من النبات ويزيد عليه بافعال تختص بها
فوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت لها اولا ملائكة اخرى اربعة رفيع درجة منهم بها مدركة ومتحركة بالارادة وهذا هو الحيوان
وصل فان كان كاملا في الحيوانية بان يقوى اثر النفس فيه ومن شأنه ان يدخل في نشأة الملكوت ويصير حيا بالذات مستقلا
في تلك النشأة افاض الله سبحانه عليه عشر حواس للادراك خمسة لنشأة الظاهرة وخمسة لنشأة الباطنة فيصير ذا قدمين يكون له قدم
في هذه النشأة واخرى في تلك النشأة فياخذ في تكميل النشأتين مبتدأ بالاولى الفانية حتى تبلغ في تكميلها الى حد ما يمكن له ان يجعلها
آلة لتكميل الاخرى ثم ياخذ في تكميل الاخرى متوجها الى الله سبحانه وعالم الاخرة توجها غريزيا وسلوكا ذاتيا كما اشير اليه في قوله
تعالى مخاطبا لاشرف انواعه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فيتكامل ذاته يوما فيوما بالتدريج باستعداد ذاتي
يكتسبها من النشأة الاولى من اخلاق وهيئات اما في سعادة او في شقاوة حتى تستقل في النشأة الاخرى وتصير فيها بالفعل و
تبطل عنه القوة الاستعدادية فتمسك عن تحريك البدن وترفض هذه النشأة الفانية استغناء عنها وتتحول الى الاخرة ارتحالا طبيعيا
وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان الكامل وهو بعينه ولادة وحيوة في النشأة الاخرى مبناها استقلال النفس بحيوتها الذاتية وترك
استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تنفرد بذاتها وتخلع البدن بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لا تنافي الشقاوة
الاخروية اذ ربما يصير شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلبت عليه صفاته الرديئة كذا حققه استادنا سلمه الله **وصل**
وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف اثر النفس فيه لم يكن من شأنه الدخول في الملكوت والصيرورة من اهله افاض الله سبحانه
عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات وكلها ولكن ضعيفا لباطنية وخصوصا حس الخيال
فيعيش في هذه النشأة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت حيث ان ملائكتها وقواها من تلك النشأة ثم اذا مات فات كالنبات
لعدم تعينه واستقلاله في تلك النشأة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه وفيه هو فيه رجع اليه كما قال تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون **فصل** ان الله
سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف
واربعمائة ثمانمائة منها بحرية وستمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال سأل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا
ومائتين في البر والفا ومائتين في البحر واجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا ياجوج وماجوج والبري يتنفس ويتروح
بالحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنشقه في الماء فيقبل الماء الى بطنه ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش اذا فارقه ولما
مكانه وغذاؤه في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان مأخذه في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز كالسلحفاة واما مكانه
وغذاؤه في الماء ولا يتنشق اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس اما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من مسام مثل الزنبور
والنحل ومن الحيوان ما يحتاج الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهر والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه متفنن الطعم ومنه ما
يحتاج الى ماوى معين ومنه ما يأوى كيف اتفق الا انه يلد فيقيم للحضانة ومنه ما هو انسي بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس
او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر ومنه ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل لا
ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنتين او اربع او ثمانية او اكثر ولا بد ان يكون زوجا لتعادل الحمل والثقل ومنه
ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين
ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنين او اربع يطير بها بصفيفها ودفيفها قال تعالى اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن
الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والمتنقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على [illegible] ستر في السباحة على اجنحة كالسمك او يعتمد
في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف كضرب من السمك لا جناح له ومن الحيوان
مصوت وغير مصوت وكل مصوت فانه عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك
ومنه عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه ما تناسله بان يبيض انثاه بيضا ومنه ما
يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل البحري المعروف بسلاسي وربما كان بيضا وصار قبل ان يباض حيوانا كالافاعي
الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها الاتا وقوى لخواص افاعيلها وما
يناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها بحكم ومصالح مختصة

بها وكل حيوان نجيم ذي ثرب فذنابه غير ذي سم وما لا شحم له فلا دسومة له فاعرف ذو الاذن ولود غالبا وما ليس له اذن ظاهر فيكون من البيض
ومن الحيوان ما لا ينتقل مدة ويكون مع ذلك في غاية التمرن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط او من
النبات فقط او منهما ومن الطير آكل لحم ولاقط حب وآكل عشب وكل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو دم وما جناحه جلد او صفاق فقد
يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي ولا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له
ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعلان
والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري **فصل** وكما انها مختلفة في الاعضاء والآلات البدنية
فكذلك مختلفة في الاخلاق والهيئات النفسانية فمنها هادئ بالطبع قليل الغضب والحرد كالبقر وشديد الجهل والغضب كالخنزير
البري وحليم جزوع كالبعير وردي الحركات مغتال كالحية وجري قوي شهم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مغتال وحشي
كالذئب ومحتال مكار ردي الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس
كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود مباه بجماله كالطاوس وشديد الحقد كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات
والاخلاق ولكل منها هاد وملهم يهديه الى خصائص افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه هادي
الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات
واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على
وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة
وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها
في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الحديث وتمامه مذكور في نهج
البلاغة **وصل** وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف
احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ
البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها
مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي
علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى
الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته
ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل
والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر
واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل
لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا
وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل
لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون
ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له
من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير
مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا
حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها **فصل** ومن لطف الله سبحانه ان خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك
العفونات التي لو خالطت الهواء الذي اودع الله فيه حياة الانسان وغاشيته لكان سقيما مهينا معلولا فصفي له الجو فيكون من العفنات

حيوانا يا لطفا منه لتقل الاسقام والعلل فله الحمد **فصل** ومن عناية الله سبحانه ان جعل في جبلة الحيوانات الالام والاوجاع
والجوع والعطش حثا للنفوس بها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ودفع مضرة
فلولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا بد من فنائها وفقدها ابد
الابدين جعل لكل منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعي شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل يوم منها في البر والبحر
والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيفة موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شيء مما
خلق بلا نفع وفائدة فكان في هذا منفعة للاحياء ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة في اكل بعض الحيوانات
بعضا ومن جملة تلك الوجوه انه لو لم يكن الاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر الايام والدهور حتى
كان يمتلي بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد المياه والهواء فتصير تلك سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلي من ذلك انما هو
جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل والقبض فان ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر
في هذا النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدائع حكم الله سبحانه وعناياته في خلقه اكثر من ان يصل الى صفتها عمائق الفطن وتبلغه
قرائح العقول او تنتظم وصفه اقوال الواصفين ولنشتغل بالبحث عن شيء مما دبره الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعته في بدن الحيوان
الكامل خاصة الذي يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذي هو الانسان ولنقس عليه سائر الانواع **فصل** لما كانت النفس
الحيوانية من عالم الملكوت وسيما الحيوان الكامل الذي يحوي قوى النفس فهي في نشاة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهي نشاة
كثيفة ظلمانية والشيء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلا بد من متوسط له مناسبة ما مع كل من الطرفين ليتمكن من التصرف فيه
بل لا بد وان يكون فيما بين الطف لطيفة واكثف كثيفة وسائط متناسبة متصل بعضها بالبعض كما في طبقات الاجرام الكلية الفلكية و
العنصرية اذ الموجودات مترتبة في اللطافة والكثافة فيما يتصف بهما كما انها مترتبة في الشرف والخسة كما دلت عليه قاعدة الامكان
الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما ذا لطافة نورانيا شفافا يسمى بالروح البخاري وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا
لملائكتها تحيا بها فيما يتعلق بها ويرفقها بوصلها عنه لا كسائر الاجرام التي تزول عنها الحيوة وهي باقية وبه حيوة البدن من الواهب
بواسطة النفس بكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره يحيى والا يموت واعتبر بما نسكك فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا
الجسم اللطيف لما كان السد يمنعها وقد يجد العضو بالسدة بحيث لا الم ولا جرح وضرر وذلك وجود انه ينقطع الروح فيبطل الحيوة منه ولولا
انه شديد اللطافة فلما نفذ في شباك العصب ومن اخذ بنبض عرق محس بجريان جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح
ومنبعه القلب الصنوبري ومنه يتوزع على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على ابخرة خواص الشرايين معتدلا
بتبريده فائضا الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا في جميع البدن يسمى روحا نفسانيا وما ينفصل منه الى الكبد بابخرة سفراء الاوردة الذي
هو مبدا القوى النباتية منبثا في اعماق البدن يسمى روحا طبيعيا **فصل** وهذا الروح انما يحدث من لطائف الامشاج الاربعة
التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثائفها على نسبة محدودة مزاجية والامشاج هي اول ما يحدث من
الغذاء وذلك لان الغذاء لا ينهضم مضغا بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد فيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد
في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة المعدة ومجاوراتها التي تطيف بها فصار
بيا ترى في كثير من الحيوان وبمعونة ما يخالطه من المشروب اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك
ينجذب لطيفه من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا الى العرق المسمى باب الكبد
وينفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة متضائلة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار الكبد بكليتها ملاقية فيه
لكلية هذا الكيلوس وكان لذلك فعلها به اشد واسرع وكان الكبد يمتصه من المعدة والامعاء ويجذبه الى نفسه فيه ينطبخ ويستفيد
من الكبد الحرارة والحمرة لونه صفا فات تلك الشعب في كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة والطفاوة وشيء كالرسوب والعكر و
وشيء يميل الى الفجاجة كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والفج هو البلغم والمتصفى من هذه الجملة نضيجا هو الدم
وهو الغذاء الحقيقي للبدن **فصل** اذا تمت استحالة الكيلوس الى الدم تميزت المائية فتنجذب من الجانب المحدب في عرق نازل
الى الكليتين ويحمل معه نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتغذو الكليتان الدسومة والدموية
من تلك المائية ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل وينجذب الرغوة الصفراوية الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ لها فوق
الباب فيتصل خط طرفي المنفذ بالمرارة والاخر بالكبد فيقذفها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث بحدتها الامعاء على دفع الاثقال

والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل ويلدغها الامعاء وعضل المقعدة يحس بالحاجة ويهضم الثدي
ويتوجه الرسوب السوداوي الى الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ اخر فيحيلها الطحال حتى تكتسب قبضا وحموضة ثم يرسل عنها
في كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم يخرج ايضا مع خروج الثفل ثم تتوجه الدم الصافي
الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعر المجرى في الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المتشعبة منه ثم في جداول
ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم ترشح في فوهاتها في الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما
البلغم فلعدم استحكام الهضم وتولده من الهضم الاول لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فانصبّ منه الى الكبد مع عصارة الطعام
والشراب لهضم في الكبد وجذبه طعما واستحال عصارة دما وما بقي منه في الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع من الامعاء
وانغسل بالمرة الصفراء المنقبة للامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغذوه
كالدم ولانقاذه اليه لحركة المفاصل وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقيء والبصاق او ينحدر من الرأس ويخرج
من الفم بالتنخع ولا طعم له في طبيعته يسمى بلغما **وصل** ثم ان للدم وما يجري معه من الاخلاط في العروق هضما ثالثا واذا
توزع على الاعضاء فلتصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذي
والى ظهور التغيرات في الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدأ المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يعرض له في كل ان تغير واستحالة
من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد وينفصل في كل مرتبة من هذه المراتب الاربع فضلة لان الهاضمة لا تكاد تحيل جميع ما يرد اليها من
الغذاء اما لكثرته واما لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون في المعدة وهي البراز
ويندفع في طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في الكبد يندفع اكثرها بالبول الباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث
الذي يكون في العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعها قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي والنافع قد يكون باقيا
على حاله من غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد
والقيح او تامة اما الى حالة تصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج في البول في حال الصحة مما فات القوة الغاذية اولا كالمرة الخارجة من
الاورام المنفجرة والاول هو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يحتج الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى وقد لا يحتج والاول اما ان يكون
تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس الاعضاء وهو مادة الظفر ولا دهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد يعني
المني او يكون غير توليد جسم اخر وح فتلك المنفعة قد تتعلق بالمني كالوذي المحافظ لرطوبة المني المسهل لخروجه وقد تتعلق بالجنين
حال تكونه كالطمث وحال خروجه كالرطوبات الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا يتعلق بهما وذلك اما الدفع
ضرر شيء يخرج من البدن كالوذي الكائن بالمعابية لحرارة البول وما يدخل فيه كوسخ الاذن القاتل بمرارته لما يدخل فيها من الذباب
ونحوه واما لا الدفع ضرر شيء كاللعاب المعين على التكلم بترطيبه اللسان والثاني وهو ما لا يحتج الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى
اما ان يكون عنه جسم اخر منفصل كمادة القمل وغير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يكون وهو اما ان لا يكون محسوسا البتة
كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فعل غذائه فانه لا يحس به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما
من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابط
والدماغ الى ما خلف الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاد بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان الكامل اولا تشريحا
يناسب وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء هذا الفن مع زوائد وفوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين
بها توسيعا للساحة مبدأ ان التفكر في عظمة الله وبالله التوفيق **في تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها**
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسوّيك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك **وصل** ان الله سبحانه
خلق اعضاء الحيوان مختلفة لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية ولحوما وشحوما
ورطوبات وغضاريف وهي البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة الآلية من القحف والدماغ والفكين والعين والاذن والانف
والاسنان واللسان والحلق والعنق والصلب والنخاع والاضلاع والعضد والترقوة والمضد والساعد والرسغ والمشط والاصابع
والاظفار والصدر والرئة والقلب والمري والمعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكليتين والمثانة ومراق البطن والانثيين
والقضيب والثدي والرحم والعانة والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك ثم ان بعضها رئيس شريف وهي الدماغ والقلب
والانثيان اذ في الاول قوة الحس والحركة وفي الثاني قوة الحيوة وفي الثالث قوة التغذية والثلاثة ضرورية لبقاء الشخص وفي الرابع

قوة التوليد لحفظ النسل المحتاج اليه في بقاء النوع وبه تتم الهيئة والمزاج الذكوريين والانوثيين اللذين هما من العوارض اللازمة
لانواع الحيوان وكل من الثلاثة الاول مشتبك بالآخر محتاج اليه فلولا الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفنت
ولولا ما يتصل الى الكبد من حرارة القلب لم يبق له جوهره الذي به يتم فعله ولولا تسخين الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد بالعروق لعدم الغذاء
اليه لم يدم له طباعه الذي يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر لم يكن التنفس لم يبق للقلب جوهره الذي منه ينبعث
الحرارة الغريزية في ابداننا ولكن الرئيس المطلق هو القلب هو اول ما يتكون في الحيوان ومنه ينبعث الروح الذي هو محل الحس
والحركة الى الدماغ ثم ينبعث منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا ينبعث الروح الذي هو محل مبدأ التغذي والنمو الى الكبد ثم ينبعث
منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف
على حسب اختلاف المصالح والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه الجنن والوقاية ومنها ما قياسه
المجن والوشائج ومنها ما هو كالسلاح الذي يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل ومنها ما هو متعلق العضلات
المحتاجة الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام
والخلل التي لا بد منها وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد في تجويفه وجعل تجويفه في الوسط واحدا ليكون جرمه غير محتاج
الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلبا جرمه ويجمع غذاءه وهو المخ في حشوه ففائدة زيادة التجويف ان تكون خفته
فائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه صلبا وفائدة صلابة جوهره ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه و
ليرطبه دائما فلا يتفتت بتجفيف الحركة والسكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت
الحاجة الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها متشابها لامر الغذاء المذكور مع زيادة حاجة بسبب شيء
يجب ان ينفذ فيها كالاثقاب المستنشقة مع الهواء في العظم التي تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية
ليس شيء منها وبين الذي يليه مسافة كثيرة وانما لم يخلق كلها ما في البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل البدن ما اصابه من آفة وكسر وليكون
لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك في بعض
الاحوال معا وفي بعضها فرادى برباط ينبت من احد طرفي العظم ويصل بالطرف الآخر وهو جسم ابيض عديم الحس فجعل لاحد
طرفي العظمين زوائد وفي الآخر نقرا موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكنها فيها والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار
للاعضاء من اجل المفاصل ان يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان تتحرك معا كعظم واحد فتبارك
الله من حكيم ما احكمه **فصل** ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء ليس لها ان تتحرك بذاتها بل يحركها على سبيل جهة الا نفسها
وصل بها من مبدأ الحس والحركة وينبوعهما الذي هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هي العصب هو جوهر لين علك مستطيل مصمت
عند الحس غير العصبة المجوفة التي في العين فائدته بالذات افادة الدماغ بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم
وتقوية البدن وليس يتصل بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة ببعض عظم
لكانت اما ان لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا وخصوصا عند ما تتوزع وتنقسم وتتشعب في
الاعضاء فيصير حصة العضو ونصيب حصة العضو الواحد دق كثيرا من الاصل وعندها تتباعد عن مبدائه ومنبته ومن اجل ذلك
ينقسم العصب قبل بلوغه الى العضو الذي اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من الرباط فيتكون من جميع
ذلك شيء يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو الذي اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه وصغره في الجهة التي يراد
ان يتحرك اليها ذلك العضو ثم ينبت من الطرف الذي يلي العضو المتحرك من طرفي العضلة شيء يسمى وترا وهو جسم مركب من العصب
الآتي الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام وقد خلص من اللحم فيه حتى يتصل بالعضو الذي يراد تحريكه بالطرف الاسفل
فبلنا لهذا التدبير ان يعرض قليل تشنج للعضلة بحواصلها يجذب الوتر جذبا قويا وان العضو يتحرك بكليته لان الوتر متصل
منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا وربما انعقدت عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما
لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك حركة ارادية فان له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة
كانت له عضلات متضادة المواضع يجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة وتمسك المضادة لها عن فعلها
وان عملت المتضادة في وقت واحد استوى العضو وتمدد وقام مثاله الكف فان مدها العضل الموضوع في باطن الساعد
انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره رجع الى خلف وان مدتها جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدأ الحس والحركة جميعا في الاعضاء

فلا يكون

عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبدأ العصب للحس والحركة انما هو بسبب حاجة الملامسة الحادثة التي تحدث من جهة الروح النفسانية
المنبثة فيه من الدماغ فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة منبثة في جملة جلد البدن واكثر ابين اللحم والغشاء وغيره
ذلك بسبب انبثاث حامله الذي هو الروح الا ما يكون عديم الحس نفع له كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم ومدركات هذه الملكة
الكيفيات الاربع الاول والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها بالمماسة وكذلك قوة
الحركة منبثة في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات واما سائر الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي
فتبارك الله من لطيف ما الطفه **فصل** لما كان سائر البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان نفوذ
العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبتت الاعصاب كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم
مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثقبا واخرج منها شيئا من الدماغ وهو النخاع
وحصنه لشرفه وغزره بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين قارب
وحاذى عضوا ما عصبا يخرج من ثقب في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي ياتيها العصب من ذلك الموضع فيعطيها
الحس والحركة بقوة مبداهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع
فقدتهما الاعضاء التي يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه فحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع لذلك والنخاع بمنزلة
النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع تكون لينة شبيهة بهما ثم
انها تصلب متى تباعدت منهما حتى يصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** العضلات كلها مجللة بغشاء
لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة باغشية والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء
له ويحيط به مما لا حس له الحس والشعور العرضين فيبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها
ويصونها عن التبدد والتفرق وليربطها بواسطة العصب والرباط التي تتشظى اليه ببعض اخر وجميع الاحشاء الملفوفة في الغشاء
مما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشائين الصدر والبطن المستبطنين والاعضاء اللحمية اما الليفية كلحم العضل
واما الليس فيها ليف كالكبد ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل اما الطبيعية كحركة الرحم والعروق
والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص لهيئة من وضع الطول والعرض والتوريب فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف
الذاهب عرضا العاصر وللامساك الليف الموروب فتبارك الله اللطيف الخبير **فصل** واما العروق فنوعان احدهما
النابضة الضوارب ومنبتها القلب وتسمى بالشرايين ولها حركتان انقباضية وانبساطية وشانهما ان تنفض البخار الدخاني
بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا تستريح به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية ولهذه الحركة
تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جرمها لئلا
تنشق بسبب قوة حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فانها ذات صفاق واحد ليكون الين
واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة امس فيها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء
الرئة فان غذاءها من القلب هي تغوص في الرئة وتصير شعبا ولحم الرئة لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض ويحتاج الى ترشح
الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخل من ذوات الصفاقين صلبا لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو
الملاقي لقوة الحرارة الغريزية ولصدمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقويته منفذ الروح والحرارة الغريزية لهذه البطانة
واخرى ظهارتها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها اما جذب الغذاء الى الكبد واما
ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق واحد الا واحدا يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه
ينفذ في التجويف الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرئة الى القلب ولحم الرئة لحم لطيف خفيف لا يصلح له الا دم رقيق لطيف قد نضج من
الشرايين ما يرافق الاوردة ليربط الاوردة بالاغشية المجللة بها فتستقي فيما بينهما من الاعضاء فيستغني كل واحد منهما عن الاخر وكلما اتفقا
على الصلب في داخل امتطى الشريان الوريد ليكون احسنهما حاملا للاشرف وما ترافقا في الاعضاء الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد
ليكون استر واكن له ويكون الوريد له كالجنة فتبارك الله العزيز الحكيم **فصل** واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف
واصلب من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب واللين قد تركبا بلا
متوسط فيتأذى اللين بالصلب خصوصا عند الضربة والضغطة وليحسن به تجاور المفاصل المتحاكة فلا تتراض لصلابتها

ولتستند به وتقوى بعض العضلات الممتدة الى عضو غير ذى عظم وليعتمد عليه ما افتقر الى الاعتماد على شىء قوى ليس بنباتية
الصلابة فتبارك الله الرؤوف الرحيم **فصل** فهذه هى الاعضاء المتشابهة الاجزاء التى تتركب منها الاعضاء الالية و
اولها العظم فوقها واحد الجامدة وكلها متكون عن المنى ما خلا اللحم والشحم فانهما متكونان عن الدم ومبدأ عقد الصورة
فى منى الذكر ومبدأ انعقادها فى منى الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوتا
عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة وقابلة وان كانت العاقدة فى الذكورى اقوى والمنعقدة فى الانوثى اقوى وهو الاظهر والا
لم يمكن ان يتحدا شيئا واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا كما يكون من جهة
النساء الشريفة النفس القوية العولمى كان مزاج كبدها حارا وكان المنى المنفصل عن كليتها اليمنى احر كثيرا من الذى ينفصل عن كليتها اليسرى
فاذا اجتمعا فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام منى الرجل فى شدة قوة العقد والمنفصل
من اليسرى مقام منى الانثى فى قوة الانعقاد فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقوية به بحيث يسرى
اتصالها به الى الطبيعة والبدن فيغير المزاج ويمد جميع القوى فى افعالها بالمدد الروحانى فيصير قد دافعا لها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع
للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وعليها وعلى ابنها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوى الخلق حسن الصورة فتاقت نفسها به فتحركت على مقتضى
الجبلة وسرى الاثر من الخيال الى الطبيعة فتحركت شهوتها فانزلت كما يقع فى المنام من الاحتلام فتبارك الله الذى خلق من الماء بشرا فجعله
نسبا وصهرا وكان ربك قديرا **فصل** ابتداء خلقة الجنين هو حصول المنى فى الرحم وشبهه بالعجين اذا الصق بالتنور ثم تغيره
عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح فى الارض ويسمى نطفة ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة
منه فيصير شبيها بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حادة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلاثة الرئيسة ويظهر لسائر
الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجرى فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل
الرسوم ويظهر الصورة وينبت الشعر ثم ينفتح لسانه ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه من الغذاء
من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت ربطه بالرحم فكانت الولادة والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان الاعضاء الالية ذاكرين هيئاتها وهيئات البسائط على الترتيب من لدن
القرن الى القدم وبالله الاستعانة **فصل** اما قحف الراس الذى خلق لحفظ الدماغ ووقايته عن الافات فخلقه الله مستديرا مائلا
الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة فى الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط وقد يفقد النتوء المقدم او المؤخر او كلاهما
والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشؤون و
جعل الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى تخلخل اليافوخ امس لينفذ فيه البخار المتحلل
ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران مؤخرها لانها غائبة عن حراسة الحواس وفى القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة
ويدخل فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة النفوذ فى العظم فينقى بتحللها الدماغ ولتتشبث بها الحجاب الغليظ
الثقيل الاتى ذكره فيجفى عن الدماغ واعظم ثقب فيه الذى من اسفل عند فقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحى الاعلى
وهو الذى فيه الخدان والاذنان والاسنان العليا ويتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز ثم اللحى الاسفل وهو الذى
فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال النخاع ودروز بل اتصال مفصل لاحتياجه الى الحركة ويسمى موضع اتصاله به الزرفين وهو مركب
سوى الاسنان من عظمين بينهما شان فى وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحى الاعلى عظم مركوز قد ملك
به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع عظام الراس اذا عدت على ما ينبغى خلا الاسنان ثلاثة وعشرون عظما
فصل واما الدماغ فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه لدنة لا تنكسر ولا
تنقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها ولئلا تشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية
والخيالية وليعتدل قوة الروح والحرارة الصاعدة اليه من القلب جعل مقدمه الذى هو منبت الاعصاب الحسية الين من مؤخره الذى
هو منبت الاعصاب المحركة لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل بصلابة وهو ينقسم طولا وعرضا الى ثلاثة اجزاء جميع
اجزائها وفى طوله تجاويف ثلاثة يفضى بعضها الى بعض تسمى بطون الدماغ وهى محل الروح النفسانى ومواضع الحواس مقدمها

اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله ولهذا الدماغ زائدتان شبيهتان بحلمتي الثدي يبلغان الى العظم الكبير المثقب الشبيه بالمصفى في موضعين من القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الجزء الهوائي الى الدماغ والهواء بعد مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على ما يسع البطون فيصعد الى عضوين للدماغ يسمى بالسراديب يتحلل فيهما الى المزاج الدماغي والى صلوحه له والسرداب الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لان بتمدده يستطيل هو وينضم معه وبتقلصه يستعرض وينفرج عنه والاول حركة الانقباض بها تندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها يتأدى صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه سبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه

فصل قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق للقحف في اماكن منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي في الحنك لاندفاع الفضول وينشعب منه شعب دقاق يصعد من دروز القحف الى ظاهره يتشبث اولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والموخر حجابا لطيفا يحجب الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتصلان بالدماغ وانما فرشت الشبكة تحت الدماغ ليتردد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج ثم يتخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشرايين محشو بلحم غددي لئلا تبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين كرمه واسبغ نعمه

فصل واما الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشأ من مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الباصر الموكل به وهاتان العصبتان مجوفتان واذا نشأتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب كل واحد منهما الى صاحبه ثم يفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه الزوج الثاني ينشأ من خلف منشأ الاول ويخرج من القحف في الثقب الذي في نقرة العين ويتفرق في عضل العين فيكون به حركاتها والثالث منشأه من خلف الثاني من حيث ينتهي البطن المقدم الى البطن الثاني ويخالط الزوج الرابع الذي بعده ثم يفارقه وينقسم اربعة اقسام احدها ينزل الى البطن الى ما دون الحجاب والباقي منها يتفرق فيما كان من الوجه الانف منها ما يتصل بالزوج الذي بعده والرابع منشأه من خلف منشأ الثالث ويتفرق في الحنك فيعطيه حسا خاصا له والخامس يكون ببعضه حس السمع وببعضه حركة العضل التي يحرك الخد والسادس يصير بعضه الى الحلق واللسان وبعضه الى العضل الذي في ناحية الكتف وما حواليه وبعضه ينحدر من العنق ويتشعب منها في ممره شعب يتصل بعضل الحنجرة فاذا بلغت الى الصدر انقسمت ايضا فرجع منها بعضها مصعدا حتى يتصل بعضل الحنجرة ويتفرق شيء منها في غلاف القلب والرئة والمري وما جاورها وينزل الثاني وهو اكبر حتى ينفذ الحجاب فيتصل بفم المعدة منه اكثره ويتصل الباقي بغشاء الكبد والطحال وسائر الاحشاء ويتصل به هناك بعض اقسام الزوج الثالث والسابع يبتدئ من موخر الدماغ حيث ينشأ النخاع ويتفرق في عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحركة للاعضاء التي كلها منشأ من هذه الاعضاء والاعصاب النخاعية التي لم نذكرها ولما لم يمكن تصويرها بالكلام ما يمكن من تصوير الاعصاب والعظام بل لا بد في ذلك من مشاهدة ودربة كثيرة بالتشريح اعرضنا عنه وعدد كل ما في البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة على راي جالينوس وعلى واهبها الحمد اضعاف ما حمده الحامدون

فصل واما العين فهي مركبة من سبع طبقات وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبيان هيئاتها ان العصبة المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى حيث العين وعليها غشاءان هما غشاءا الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت في حوقة عظم العين فارقها الغشاء الغليظ وصار لباسا وغشاء على عظم العين الاعلى كله ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ويفارقها ايضا الغشاء الرقيق فيصير غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة ويعرض العصبة نفسها وتصير فيها غشاء دون هذين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم لين رطب حمراء صافية غليظة مثل الزجاج الذائب يسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم اخر مستدير الا ان فيه ادنى تفرطح شبيه بالجليد في صفائه ويسمى الرطوبة الجليدية ويحيط الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعلو

النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصفاء والصقال يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعلو هذا جسم سائل فى لونه بياض البيض
يسمى الرطوبة البيضية ويعلو الرطوبة البيضية جسم رقيق مخمل الداخل حيث يلي البيضية املس الخارج ويختلف لونه فى الابدان فربما كان شديد
السواد وربما كان دون ذلك وفى وسطه حيث يحاذى الجليدية ثقب يتسع ويضيق فى حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق
فى الضوء الشديد ويتسع فى الظلمة وبانسداده يبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب ينزع من العنقود وهو الحدقة وفيها رطوبة الطبقة
روح ولهذا يبطل الناظر عند الموت ويسمى هذا الغشاء الطبقة العنبية ويعلو هذه الطبقة ويغشيها جسم كثيف صاف صلب يشبه صفيحة
صلبة رقيقة من قرن ابيض ويسمى القرنية غير انها تتلون بلون الطبقة التى تحتها المسماة عنبية كما يلصق وراء جام من زجاج شيئا
ذا لون فيميل ذلك المكان الى الزجاج الى لون ذلك الشىء ويعلو هذا ويغشاه لكن لا كله بل الى موضع سواد العين لحم ابيض دسم مشف
مختلط بالعضلات المحركة للعين غليظ ملتحم عليه يسمى بالملتحمة وهو بياض العين وينبت من الغشاء الذى على القحف من خارج كما
ينشأ القرنية من الطبقة الصلبة والعنبية من الطبقة المشيمية والعنكبوتية من الشبكية وكل يجذب الغذاء من التى هى منشأها فاما
تغتذى بنصيبها وتؤدى الباقى اليها فتبارك الله اللطيف الخبير احسن الخالقين **فصل** الوان العيون باعتبار اختلاف
الوان الطبقة العنبية اربعة كحل وزرق وشهل وشعل وسبب الكحل اما قلة الروح وعدم اشراقها على جميع اجزاء العين وكدورتها
وقلة اشراقها على لون العنبية وصغر الجليدية او غورها وكونها داخلة جدا فلا يظهر صفاؤها كما ينبغى او كثرة الرطوبة البيضية
او كدورتها فتستر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين شديدة الكحل واسباب الزرقة
اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة وتكافأت كانت العين شهلاء واذا ادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل
كانت شعلاء وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ الابيض يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه
والاسمانجونى لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه وانما خلقت غليظة ليمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون متوسطا
قويا بين الرطوبات وبين الطبقة الصلبة القرنية التى قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذى يليها اصلب وفى صلابة ظاهرها فائدة اخرى
هى ان تبقى الثقبة العنبية لصلابته ما يحفظ لها مفتوحة لا تتشوش من اطرافها تشوش الشىء الرخو اللين وفى الحقيقة هذه الطبقة
طبقتان داخلانية ذات خمل واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون وقاية للطبقات
الاخرى وللرطوبات عن الآفات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجبها عن قوة الاشعة و
الاضواء لكيلا تغلبها وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة فى جزء كبير منها فيكون الابصار اقوى اذ المدرك
لا يحاذى الشىء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل وجعلت من وراء الجليدية لتكون الى مبدأ الغذاء اقرب فتبارك
الله احسن الخالقين **فصل** الرطوبة الجليدية هى اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة لها ووقاية
وهى محل المدركات البصرية من جهة الروح الآتى اليه من العصبتين المجوفتين اللتين هما محل الملتقى الباصرة المدرك للاضواء
والالوان والحركات والمقادير وغيرها بتوسط الروح التى فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح الخاص
لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجتمع عند تلاقيهما الروح حتى لو اصاب احدى العينين آفة لا يضيع نورها
بل يندفع الروح من هذا المجمع بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احدى عينيه تقوى عينه
الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مؤدى واحد تؤديان اليه شبح المبصر فيتحد هنالك ويكون الابصار بالعينين
ابصارا واحدا لتمثل الشبح فى الحد المشترك ولذلك يعرض للاحول ان يرى الشىء الواحد شيئين عندما تزول احدى الحدقتين الى فوق
او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك حد مشترك آخر لانكسار العصبة وكذلك كل من اشرعى
اعصابه وتمايل حدقتاه كالسكارى ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شىء واحد لمن يلوى اصبعه الوسطى على السبابة
وادار بهما شيئا مدورا فان الوسطى يحجب عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل ولان يستدعم كل عصبة بالاخرى وتستند
اليها وتصير كانها تنبت من قرب الحدقة فيكون اندفاع النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذى يتخذ للماء القليل ولانه لولا هذا
الالتقاء لكانت العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات تتمايلان وتتزايل احدى الحدقتين عن محاذات الاخرى فيكون اكثر الناس
فى اكثر الاحوال يرى الشىء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف ما الطفه وما احكمه **فصل** واما الجفن فينشأ من الجلد الذى
على ظاهر القحف وفائدته ان يمنع مكافحة ما يلاقى الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل
الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذى وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى

متحركة واما الاسفل فغير متحرك فاوزيد على هذا القدر ويبتر شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول ولا يسيل واما الاهداب فيمنع من الحدقة بعض الاشياء التي لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التي تاتي بالقذا فينفتح ادنى فتح ويتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل له شبه شباك ينظر من ورائها فيحصل الرؤية مع اندفاع القذا فتبارك الله المصور اللطيف ما الطفه ما احسن تصويره

فصل واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف خلق مرتفعا كالشراع ليجتمع فيه الهواء الذي يتحرك من قوة صوت الصائت ويطن فيه وينفذ في المنفذ الذي في عظم صلب يسمى الحجري ويحرك الهواء الذي هو داخل الاذن تموجه كما يرى من دوائر الماء لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين يشعر به قوة الملك السامع للاصوات الواقعة في تلك العصبة بتوسط ما هو ورائها من جوهر الروح وذلك المنفذ كثير التعاويج والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوفة والعصبة على حواليها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذ فيه من قوة الصوت والرياح الحارة والباردة فينفذ فيه وهي مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة في السمع كحال الرطوبة الجليدية في الابصار وصماخها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ فائدة الثقبة العنبية والصدا انما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل او غيره من تلقاء الى الوضع هو كرة حصا في طاس مملوء ماء فيحصل منه دوائر مترامية من المحيط الى المركز وقيل ان لكل صوت صدا وفي البيوت انما لا يسمع الصدا لقرب المسافة فكانهما يقعان في زمان واحد ولهذا يسمع صوت المغني في البيوت اقوى مما في الصحراء فتبارك الله اللطيف الخبير

فصل واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف وما خلا العضلات المحركة وبيان هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين يلتقي زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تماسان عند زاوية وتتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الانف غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا ينقسم قسمين يفضي احدهما الى اقصى الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرئة والنفس الجاري على العادة لا الكائن بالفم ويمر الاخر صاعدا حتى ينتهي الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع في جدار بطن الدماغ المشبهتين بحلمتي الثدي وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء الى التنفس وبالزائدتين حس الشم اذ هما المحل للملك الشام للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها ومحاذيتهما له من جهة الروح المودعة فيهما وفي اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد يتادى طعم الكحل الى اللسان وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذي يشتمل عليه في الاستنشاق حتى ينحصر فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجمع الهواء الذي يطلب منه الشم امام آلة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين في تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله عند الموضع الذي يحاول فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من الراس سترا ووقاية عن الابصار وانه يعين على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفيه الطرفين بعد المنفعة المشتركة للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وليعين في نفض البخار وما فيه وربما عند النفخ وانتفاضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطاني ان يفصل الانف الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة لزمت في الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين

فصل واما الاسنان فستة عشر منها في كل لحي منها ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة للطحن ولا كثرها مدخل في تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية المسماة بالنواجد وهي تنبت في الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلاثين سنة ولهذا تسمى اسنان الحلم وللاسنان اصول هي دروس محددة ترتكز في ثقب العظام الحاملة لها من الفكين وتنبت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظمية تشتمل على السن وهناك روابط قوية واصول الاضراس التي في الفك الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذ اربعا والتي في الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ ثلثة واما سائر الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت العليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلي فثقلها لا يضاد ركزها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات يتماس وتتلاقى بعضها بعضا في حالة التحاجر الى ذلك وهي عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم العض وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى يلاقي هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فتدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل وتتباعد عن موازاة العالية فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها الى بعض هذا لانه لا يمكن تلاقي هم تلاقي الثنايا والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان تتلاقى الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا يستحوا احدهما عند فعل الاخر

من غير ظاهر وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل دون الاعلى الا نادرا كما في التمساح لانه اصغر واخف
لان الاعلى مجمع الحواس والدماغ فلو تحرك لتأذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الرأس مع العنق
غير وثيق والواجب فيها الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من سائر الحيوانات لان اغذية الانسان
لحم وخبز مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه وغيره من الحيوانات اغذيتها اما حشائش وحبوب واصول النبات
واغصان الاشجار واما لحوم نية وعظام صلبة فاعطى كل ما يليق بها حنجرة فتبارك الله احسن الخالقين **فصل**
واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق صغار كثيرة منها شرائين ومنها اوردة وبسببها يحمر لونه وعند
مؤخره لحم غددي يسمى مولد اللعاب وتحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحم يسميان ساكبي اللعاب بهما ينسكب الرطوبة والرضا
من اللحم الغددي الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران يسميان الضفدعان وهو دون وشعبتين طولا ولكنهما في
غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرئ والمعدة الا في بعض الحيوانات كالحية فان شق لسانها ليسا في غشاء واحد ولهذا
يظهران وعلى جوهر اللسان عصبية منبثة هي محل الملك الذائق للطعوم متوسطا الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية
المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها له من جهة ما هو وذائقها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق
كانهما اذنان صغيرتان يسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبي غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة اللهاة وياتي ذكرها
وانما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها وآلة تقليب الممضوغ كالمحرفة وآلة تمييز الذوق وقد
اعد لها في الطول والعرض اقدر على الكلام من عظيمها جدا ومن الصغير المتشنج والحمد لله **فصل** واما الحلق والحنجرة
وسائر آلات الصوت فبيان هيآتها ان اقصى الفم يفضي الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم ويسميه المشرحون قصبة الرئة فمنها و
منها منفذ الريح التي تدخل وتخرج بالتنفس والآخر موضوع من خلف على خرز العنق ويسمى المرئ وفيه ينفذ الطعام
والشراب ويخرج القيء وسيأتي شرحهما والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذي يظهر تحت الذقن قدام الحلق
هو محدب الظاهر مقعر الباطن والثاني من خلف وبانضمامهما يضيق الحنجرة عند السكوت وبتباعد احدهما عن الآخر يتسع عند الكلام
والثالث مثل مكبة بينه وبين الذي من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تنهندمان في نقرتين منه وترتبط هناك برباطات
وهو متحرك بهذا المفصل وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة وبتجافيه عنهما تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة
جدا لئلا يقع او يتقطر في قصبة الرئة شيء من الماكول والمشروب وذلك لان قصبة الرئة والمرئ متباعدان متلاصقان مربوط
احدهما بالآخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف المكبي منحدرا الى المرئ واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان
بان يبتلع ويصوت ويتنفس في حالة واحدة ربما وقع شيء من الماكول والمشروب في قصبة الرئة فتحدث فيها دغدغة وحالة شبيهة
بما يحدث في الانف عند الاختلاف للعطاس بادخال شيء فيه فتستقبله القوة الدافعة لدفعه فيحدث السعال الى ان يندفع قبل ان يكون الانسان
القصبة ثم انتهى الى الرئة وليس لها منفذ من سفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف
على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المقلق ولهذا لا يجتمع
الازدراد والتنفس معا في حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفي داخل الحنجرة رطوبة لزجة دهنية تملسها وترطبها اذا ما يجف
الصوت صافيا حسنا ولهذا تذهب اصوات المحمومين الذين يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة وتذهب ايضا او يضعف
او يتغير اصوات المسافرين في الغبار في الحر وكذلك كل من تكلم كثيرا يجف حنجرته فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه ويبلع
ريقه والفائدة في منتهاها ان لا يخف بالسرعة ولا تفنى وان يسلس بها حركات الحنجرة وفي اعلى الحنجرة عضو لحمي معلق يسمى باللهاة
يلتقي ما شانه النفوذ في الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحره وحدة الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة لتستدرج وصولها الى
الرئة ويلتقي ايضا ما شانه الصعود من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هي كالباب المرصد على مخرج الصوت يقدره فلا
يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما
تعاونانها في ذلك وتحتهما لحم صفاقي لاصق بالحنك تسميه الفلاسفة يصفي ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا يصل شيء
منهما الى الحنجرة والرئة فهي كالمفرعة لآلات الصوت والحنك كالقبة يدوي فيها الصوت فهذه جملة آلات الصوت والصوت انما تكون من
النفس واصله دوي في قصبة الرئة وانما يصير صوتا عند طرفها الاعلى القصبة التي هي المزمار وهو اشرف الآلة بل هو بالحقيقة
اشرف الباقي من المعينات والمتممات وانما سمي بذلك لتضايقه ثم اتساعه عند الحنجرة فيستكمل من سعة الحلق ثم الى الفضاء ومع ما

في المزمار اذا كانت الشقوق من ضيق ليخرج الذكي ويفيده ولا بد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بهما قرع الصوت واللهاة تقوم مقام
اصبع الزمار والقلصمة مثل الشيء الذي يسد به رأس المزمار وعضلات آلات الصوت كثيرة بحسب حركاتها المحتاج اليها في هذا الموضع فيكون
عن ضروب اشكالها ضروب الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشاء رباطات عضلاتها وللعظم نفسه ايضا عضلات تمسك بها غير عضلات
الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم احسن الخالقين **فصل** لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا ولا لباسه [illegible] طبيعيا بل يحتاج في ذلك
وامثاله الى صنايع كثيرة والآلات مختلفة قلما يحصل بالالهام او وحي بل لا بد من تحفظ وجودة البقاء الا بتعليم وتعلم مفتقر الى طلب التمني
وعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتأجيل وغيرها من اعلان مكنونات الضمائر واعلام [illegible] البواطن فلهذه الاسباب وغيرها
صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المشاركين في التعيش ونظام التمدن ما في نفسه بعلامة وضعية ولا يصلح
لذلك شيء اخف من الصوت والاشارة والاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضروري المنشعب بالتقاطيع الحروف فهيئنا
بالتاليفات تركيبية غير محصورة بلا تجشم بحركات كثيرة كما في الاشارة لا يختص اشعاره بالقريب الحاضر بل يشمل هذا منه لهما
لغيرهما من البعيد الغائب ويشمل ايضا الصور والمعاني المحسوس والمعقول فلذلك نعم الله سبحانه علينا بذلك فتبارك الله اللطيف
الحكيم **فصل** واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة عظم مدور في وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت
ليكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهي ثلثون عدا سبع للعنق اثنا عشر للظهر وربما زادت
او ينقص واحدة منها في الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث للعجز وهما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون
للانسان استقلال به وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها لا سلسة فيوهن القوام ولا موثقة فيمنع
الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق ومن اسفل بها ينتظم الاتصال بينها اتصالا مفصليا بنقر في بعضها ورؤس لقمية في بعض و
لبعضها زوائد من نوع آخر عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة ولما بها من [illegible] ولان ينسج عليها رباطات
فما كان منها موضوعا الى الخلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة يسمى اجنحة ولكل جناح مما يلي الاضلاع نقرتان ولكل
ضلع زائدتان محدبتان تنهندم الزائدة في النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى تخرج منها
الاعصاب ويدخل فيها العروق والعنق وفقراته وقاية للمري وقصبة الرئة ولما كانت فقراته محمولة على تحتها [illegible] وجب ان
يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع واوله الذي يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر فوجب ان يكون الثقب الوسطاني منها
اوسع والصغر مع سعة التجويف مما يوهن جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك بان خصها بزيادة صلابة وحرز لبسها ما تحتها وجعل
سناسنها اصغر ليكون اخف عليها ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات راسين ولما كان اكثر منافع العنق في حركاته جعل
مفاصله سلسلة ولم يجعل زوائدها المفصلية كبيرة كزوائدها تحتها لتكون حركاته اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات
كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك الاعصاب التي يتفرع عن النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة من فقرة واحدة فتوهنها
والصلب فقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدامه لذلك خلق له شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن
مثل الخشبة التي تهيئ في نجر السفينة اولا ثم تركب فيها ويربط بها سائر الخشب لذلك خلق صلبا وهو كشيء واحد مرصوص بافضل
الاشكال وهو الاستدارة اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول آفات المصادمات ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء
والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفي الصلب يميلان
الى الالتقاء لم يخلق للفقرة التي هي الواسطة في الطول وهي العاشرة لقم بل نقر ثم جعلت اللقم السفلانية والفوقانية متجهة اليها
اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل الميل الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان تنجذب الى اسفل وللسفلانية
ان تنجذب الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما النخاع فهو جسم ابيض لين دسم ماغي منشاؤه مؤخر الدماغ
كالشجرة البدن وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب والعضلات على الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشأ منه احدى وثلثون
زوجا من العصب وفرد لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذي في الفقرة الاولى من فقار العنق ويصعد حتى يتفرق
في عضل الرأس والثاني يخرج من ما بين الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الاولى والثانية ويتصل بجلدة الرأس ويعطيها حس اللمس
وبعضل العنق وعضل الخد فيعطيهما الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتئم فيما بين الفقرة الثانية والثالثة وينقسم قسمين
فبعضه يسير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق في العضل الذي [illegible] الكتفين والرابع منشاؤه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة
وينقسم قسمين احدهما في العضل الذي في الظهر والآخر ياخذ الى قدام ويتفرق في العضل الموضوع بحذائه وفوقه والخامس

يخرج فيما بين الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذي يحرك الراس والرقبة وبعضها
الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها في عضل
الراس والرقبة وبعضها في عضل الصلب وفي الحجاب خلا الثامن فانه لا ياتي الحجاب منه شيء وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد وبعضه بعضل اعالي العضد وبليفه الحس ومن السابع بعضه
يصير الى العضل الذي من العضد وبه حركة الذراع وبعضه يتفرق في جلد العضد الباقي وبليفه الحس وبعض من الثامن ينبث
في جلد الذراع فيعطيها الحس وبعضه يصير في عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة والتاسعة
وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه في العضل الذي فيما بين الاضلاع وبعضه في عضل الصلب وبعضه ينزل الى الكف فينبث
فيه فيفيده الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه
ينقسم فياخذ منه قسم الى القدام فيتفرق في عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى الزوج التاسع
عشر والزوج العشرون يخرج من ما بين الفقرة التاسعة عشرة والعشرين وهي اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة
ازواج من بين هذه الفقار ويصير بعضها في القدام فيتفرق في العضل الذي على القطن وبعضه يتفرق في العضل الذي على المتن و
يخالط الثلاثة الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلاثة الازواج ينحدر منها شعب كبار
الى الساق حتى يبلغ طرف القدم وثلاثة ازواج تخرج من فقرات العجز وتخالط القطنية وتنحدر منها الى الساق وتتفرق في العضل
التي هناك وثلاثة تخرج من نخاع العصعص مشركة الخارج كالعنقية وفرد من آخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة فيها غير
الوسطانية وكلها تنبث في القضيب وفي عضل المقعدة والمثانة والرحم وفي غشاء البطن وفي العضل الموضوع بقرب هذه المواضع
ولله الحمد على نعمائه والشكر على آلائه **فصل** واما الاضلاع فهي اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها
محدبة اطولها اوسطها سبع منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها ونقرات من الفقرات وان تباعد بما لها
وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص بغضروف فيه وتسمى اضلاع الصدر لاتصالها بالقص واشتمالها على
احشاء الصدر وخمس منها ينقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة ومقدمها متصلة بغضاريف وتسمى ضلوع الخلف وانما
خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من آلات التنفس واعالي آلات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون
محيطا به من جميع جهاته وما يلي آلات الغذاء جعل كالحرزة من خلف حيث لا بد منه حراسة الظهر ولم يتصل من قدام بل درج
يسيرا يسيرا في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين طرفيها البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء
من الكبد والطحال وغير ذلك توسيعا للمكان للمعدة فلا ينضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب في تقدمها
كلها وكونها ذا فرج في الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات المعينة في افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد
فصل واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثقة وقد اتصل بآخرها
غضروف عريض يشبه الخنجر يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف وللحركات الخفيفة التي لها اسهل وليتحلل منها البخار ولا
يحتقن فيها وموثقة مفاصلها لئلا تنضغط عن ضاغط او مصادم فينضغط القلب والخنجري جنة لفم المعدة ولخالقها الحمد
فصل واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد من جانبي اعلى القص فيه طول ما ينجذب الى الجانب الوحشي وتقعير
الى الجانب الانسي يتصل احد راسيه بالقص والآخر براس الكتف وبها جميعا العضد وراسه الذي هو مربوط بالقص اغلظ و
مستدير ثم يدق قليلا وراسه الآخر عريض وينفذ في تقعيرها العروق الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها
فصل واما الكتف فعظم طرفه الوحشي الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فتحدث عليه نقرة غير غائرة
يدخل فيها طرف العضد المدور وله زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احداهما الى فوق ومن خلف وتسمى منقار الغراب
وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض كلما امعن في الجهة الانسية ليكون اشتمالها
الواقي اكثر حتى ينتهي الى غضروف مستدير الطرف يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث تسمى عير الكتف قاعدتها الى الجانب
الوحشي وذا وتيرة الى الانسي حتى لا يختل سطح الظهر باشالة الجلد ونائيه عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات
مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان تسلس به حركات اليدين ولا
يضيق مجالها وان يكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة في الصدر ويقوم بدل سناسن الفقرات وانجمها فتبارك الله جل

فيرتبط به الكتف

شأنه **فصل** ۷ واما العضد فهو عظم مستدير مثل انبوبة قصبة مدور مجوف مملو مخا محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي
ليكون بذلك ما ينضد عليه من العضل والعصب والعروق ليجود تأبطها تأبط الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى وطرفه
الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تضبطه رباطات رخوة وبسبب الرخاوة يعرض له انخلاع كثيرا وانما جعل
رخوا ليسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج الى دوام هذه الحركة وكثرتها لتجاف انهتاك الاربطة وتحللها واما طرفه
السافل فانه قد ركب عليه زائدتان مثل الصفتان فالتي تلي الجانب الانسي منهما اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم اخر وليس تنبطها شيء
لكنها وقاية للعروق والعصب التي تاتي اليد الاخرى التي تلي الجانب الوحشي تتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز شبيه بحز البكرة
عند نهايته نقرتان من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتي الى قدام مستواة مملسة لا حاجز عليها والاخرى وهي الكبرى الى اسفل الى
تحت وغير مستدير الحز اكثر كالحذاء المستقيم اذا تحرك فيها راس عظم الساعد الى الجانب الوحشي وصل اليه وقف **فصل** ۸
واما الساعد فهو مؤلف من عظمين متلاصقين طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منهما ادق لانه محمول و
يسمى الزند الاعلى والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما تسمى ذراعا وبالاعلى تكون
حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية ويتجه قليلا الى الوحشية ليحسن استعداده
للحركة الالتوائية وبالاسفل تكون حركة الساعد الى الانقباض والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لهما ودق الوسطين من كل
منهما لاستغنائه بما يحفه من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاهما لحاجتهما الى كثرة نبات الروابط عنهما لكثرة ما
يلحقهما من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريهما عن اللحم والعضل والزند الاعلى في طرفه نقرة مهندمة
فيها لقمة من اطراف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات ومدورانها في تلك النقرة يحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما
الزند الاسفل فله زائدتان بينهما حز يتهندم في الحز الذي على طرف العضد منهما يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف وتحت
انبسط اليد واذا اعترض الحز الحذاء من النقرة الخانسة للقمة حبسها ومنعها عن زيادة انبساط فوقف العضد والساعد على
الاستقامة واذا تحرك احد الحرفين على الاخر الى قدام وفوق انقبضت اليد حتى تماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام
وطرفا الزندين من سفل يجمعهما مماسكة شيء واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل وما يفضل عن الانتقاب
يبقى محدبا مملسا ليبعد عن منال الافات فسبحان خالقها **فصل** ۹ واما الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم ممدودة
منضودة في صفين وهي عظام صلبة عديمة المخ مقببة الشكل تقبيبا تلتئم من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه
والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ وهو الذي يلي الساعد ثلاثة عظام
موثوقة المفاصل وعظامه ادق ثم رؤسها التي تلي الساعد ادق واشد تهندما واتصالا كانها واحدة ورؤسها التي تلي الصف الاسفل
اعرض واقل تهندما واتصالا والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم صفي
الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة
وتنفرج ليسيل في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بعظام منفرجة متفننة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض
وهو اكبرهما يحدث من تهندم زائدة تنبت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم الرسغ محاذية لها فيدور
النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ مع المشط يلتئم بنقر في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام
المشط قد البست غضاريف وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فيضعف عند ضبط الكف لما
يحويه ويحبسه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة بعيد فضولها عن الحس ومع وثاقتها مطاوعة لانقباض يسير في جميع
عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف ليكون الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات فسبحان
باريها وله الحمد **فصل** ۱۰ واما الاصابع فكل واحد منها مخلوقة من ثلاثة عظام تسمى بالسلاميات والسفلانية منها اعظم
والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف
والمخ مقعرة الباطن محدبة الظاهر ليكون اقوى في القبض والضبط والجر والوسطى اطول ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر لتستوي
اطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة ولتنفرج في الواحدة وتنبنا على المستدير المقبوض عليه وصلبت سلامياتها كلها بجوف في
نقر ممتلئة خلقت بينها رطوبة لزجة ليلين دلكها الا يبسا الذي لا يحيفها الحركة وتشتمل على مفاصلها اربطة قوية وتمتلئ في باغشية غضروفية
ويحشو الفرج في مفاصلها الزائدة الاستثنائية عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل باطنها لحميا ليتطامن تحت الملاقيات الممسوكة

من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء ويحدثه

ولم يجعل كذلك من خارج لئلا يثقل ولئلا يكون حالة الجمع سلاحا موجعا ووفرت لحومها لتهندم جيدا عند الالتقاء كالملتصق ولم تخلق
في الاصل مجتمعة خالية من العظام وان كان قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كما لكثير من الدود والسمك امكانا واما الثلث تكون
افعالها متعسرة كما يعرض للمكوزين واقتصر على عظام ثلاثة لانه ان زيد فيه عددا وافاد ذلك زيادة عدد حركات لها اورث لا محالة وهنا
وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان يخلق من عظمين كانت الوثاقة تزداد
الحركات تنقص عن الكفاية والحاجة الى التصرفات المنفية امس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد ولم يجعل لبعضها عند بعض تحدبا ولا
تقعيرا ليكون كانها شيء واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحدبا في الجانب الوحشي الذي
لا يلقاه اصبع لتكون بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يحمي من الآفات ولم يوبط الابهام بالمشط لئلا يضيق البعد بينه وبين سائر
الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من جهة على شيء وقاومها الابهام من جانب آخر امكن ان يشتمل الكف
على شيء عظيم وايضا اذا اشتمل الاربعة على شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام في
ضبط ذلك الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه آخر كالصمامة على ما يقبضه الكف ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته
ولو وضع خلف الى جانب الخنصر لما كانت اليدان كل واحدة منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه ولبعد من هذا الوضع من
او على الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤف ما اوفر ما احكم صنعه **فصل** واما الظفر فهو عظم لين دائم النشو
لانه يتحول دائما كالنبت وانما خلق ليكون سندا للانامل لئلا يتعطف ولا ينضغط عند الشد على الشيء فيوهن وليتمكن به الاصبع
من لقط الاشياء الصغيرة ومن الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق مستدير
الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا ليطامن تحت ما يصاكها فلا تتصدع فسبحان منشئها والحمد لله **فصل**
واما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البطن كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي
الرئة والقلب والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام ويفصل بين هذين التجويفين
العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من راس القص ويمر هابطا ويلج اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة
الثانية عشرة ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما حجاب آخر ويمر في الوسط حتى يلصق
ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر
من اجل التنفس وذلك لانه اذا انبسط جذب الرئة وبسطها واذا انبسطت الرئة اجتذبت الهواء من خارج وكان ذلك احد جزئي
التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرئة ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق
الهواء الخارج ثم اخراجه لترويح القلب بتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملائم له فان الهواء يصير مركبا للروح منفذا له مما يصير
الشراب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي
اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال به فانقبض الصدر وقبض الرئة ثم عاد فانبسط وبسط الرئة فدخلها هواء آخر على مثال الزقاق
التي ينفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم اذا قبضت انفرغت منه فسبحان واهب الحيوة ما اتقن صنعه **فصل**
واما الرئة فان قصبتها تنتهي من اقصى الفم على ما ذكرنا حتى اذا ما جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما
كثيرة وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة فيملأ القصبة والفرج التي بين شعبها
وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة المنقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حواليها الرئة ونصفه في تجويف
الصدر الايمن والآخر في الايسر فهي ذات شقين في جوف الصدر لكي يكون للتنفس اثنين فان حدث على واحد منهما حادثة قام الآخر بما
يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها على وضعها وليفيدها حسا وانما تخلخل لحمها لينفذ فيها الهواء الكثير
فوق المحتاج اليه للقلب ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متصلا ليتعطل عن التنفس وجذب الهواء
وعند ما يعاف الانسان الاستنشاق هواء منتن وهواء مخلوط بدخان وغبار وهواء معد باخذ القلب وان يكون معينا بالانقباض
على دفع الهواء الدخاني وعلى النفث سبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به وانما تشعبت شعبا لئلا يتعطل
التنفس لآفة تصيب احدى الشعب ولا رئة للسمك وانما يتنفس بالهواء من طريق الاذنين فسبحان الرؤف الرحيم **فصل** واما قصبة
الرئة فمؤلفة من غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى بعض برباطات بعضها دوائر تامة وهي التي في داخل
الرئة وبعضها نصف دائرة وهي التي تجاور المريء وتماس في فضاء الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاء ان يحوي

عليها

عليها وبشملان الفرج التي بينها وصلان بين طرفي انضمامها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة ولا تنطبق ولتكون صلابته سببا لحدوث الصوت ومعينا فيه وانما كثرت لئلا تشملها الآفة وانما ربطت باغشية لتنبسط تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق والتنفس فان القابل للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المرئ بجانبها الناقص بالغشاء لينفتح الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المرئ الى التمدد والاتساع فينبسط الى الغشاء ويأخذ حظا من فضاء القصبة فيتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون تجويف القصبة حينئذ سببا للمرئ عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل اصلب واشد ملاسة ليبقا ومن هذه النوازل والنفوث الوريد والدخان المردود من القلب لئلا يتحرج عن وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرئة اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير ويستعد فيها للقلب ومنفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء لجميع البدن وانما صغرت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين الوريدية الى القلب للتدبير وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث منه نفث الدم ولحالها الحمد فوق ما حمده الحامدون **فصل** واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف ورباطات واوردة وشرايين تنبت منه ورباطات تتعلق هو بها وغشاء ثخين يغشيه للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منسوج من ثلثة اصناف من الليف اللحمي الطويل للجاذبة والعريض الدافعة والمورب ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الآفات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق ومنها تنبت الشرايين ويكون في المنكب خاصة للتأليف وغضروف فرأسه له وثيق وهو كالقاعدة له ولهذا ويبقى له ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز والايمن خاص لدم متين مشاكل لجوهره والايسر خاص للروح والدم الرقيق فخص بزيادة تصلب ليحفظه الامن من تحلل نامية وتشحم للطافة احدهما ودقة الاخر بخلاف الايمن والاوسط منفذ بينهما له فمهما مرّ وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم فيه ويختلط احدهما بالاخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين في المنفذية والتصرف قياس البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احديهما العرق النابت من الكبد ويجذب الدم فيه والاخرى تتصل بالرئة وهي الوريد الشرياني وللايسر ايضا فوهتان احديهما فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية فوهة الشريان الذي يتصل بالرئة وفيها يكون نفوذ الهواء من الرئة الى القلب وهو الشريان الوريدي وعليها زائدتان شبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق ويرسلانه الى القلب وهما ارق من لحم القلب ليحسن اجابتهما الى الحركات وفيهما مع رقتهما صلابة ليكون ابعد عن قبول الآفات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن واوفقه الى الهواء قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجتمع الحار كله في جانب واحد وان يعتدل الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب والايمن هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان الذي من توسعه للطحال لانه اشرف والرئة محللة للقلب ليمنع من ان يلقاه عظام الصدر من قدام وهو موضع صلابة جوهره لا يحمل الالم ولا ورما لشرفه وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للجرأة والجبن لقوة الحيوة وضعفها ومما يوجد بخلاف ذلك فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى جثته وكثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبيرة الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو ما يلي الفقرة واصلب ما يوجد من ذلك ما يوجد في الفيل فتبارك الله رب العالمين **فصل** واما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر من القلب كما ان منبت الاوردة الكبد وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستعماله ويخرج من هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرئة والاخر اكبر كثيرا وهو حين يطلع يتشعب منه شعبتان يصير احدهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين والاخرى تستدير حول القلب كالعبد ثم يدخل البدن ويتفرق فيه ثم ان الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين يأخذ احدهما الى اسافل البدن والاخر الى عالي البدن والثاني ينقسم مصعدا في الجانبين الى شعب تتصل بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع العرق الابطي من عروق الكبد التي ينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر مندفن حتى اذا صار عند المرفق صعد الى فوق حتى ان نبضه ظاهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي ملاصقا له حتى ينزل عن المرفق قليلا ثم انه يعود ايضا في العمق وينشعب منه شعب شعرية يتصل بعضل الساعد الى ان ينقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فيأخذ احدهما الى الرسغ مارا على الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء وياخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل وهو اصغرهما ويتفرقان

في الكف من بينها ظهرها تنجن(?) من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين آخرين
وجاوز حال القسمين الوداج الغائر من عروق الكبد ثم صعدا حتى يدخل القحف ويتصل في مروره منه شعبة بالاعضاء الغائرة التي
هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه الشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد ذكرناها وبعد انقسامه الى هذه
الشبكة يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كما كان قبل الانقسام اليها ويدخلان في جرم الدماغ فينقسمان
فيه اما القسم الآخر من هذين القسمين وهو اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والرأس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق
الوداج الظاهر الذي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم
المجاور للوداج الغائر ويسمى هذان الشريانان شرياني السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدئا
من الفقرة الخامسة المحاذية للقلب نازلا الى اسفل وينبت منه عند كل فقرة شعبة يمنة ويسرة ويتصل بالاعضاء المحاذية لها واول
شعبة ينشعب منه شعبة تاتي الرئة ثم شعب تاتي العضل التي بين الاضلاع ثم شعبتان يأتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال
والثرب والامعاء والكلى والارحام(?) وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع حتى اذا جاء الى آخر الفقار انقسم قسمين لياخذ
كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسامهما كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائران ويظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب
تحت الكعبين الداخلين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم **فصل** واما المري والمعدة
فالمري مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فطاقاتها الطبقة
الداخلة منه طوالة الليف بها يجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصر به وبعد هذا يتم الفعل ولذلك
يعسر موضعه خلف قصبة الرئة كما مر على استقامة فقار العنق ويجد معه زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا
جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق النابت من القلب
ثم يعود على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويرتبط عند المنفذ برباطات تشده وتحوطه لئلا يزاحم
العرق الكبير النافذ فيه ولا ينضغط عند الازدراد فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة
مستديرة الا ان ما يلي الصلب منها منبطح ملاقاتها به واسفلها اوسع لانه مستقر الطعام وهي ذات طبقتين داخلتهما طولانية
الليف لان اكثر فعالها الجذب وخارجتها ليفها مورب ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد
فيه قوة ع منه كما مر والخارجة مستعرضة الليف لم يخالط به شيء من الموت(?) لانه للعصر والدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ
شعبة تفيدها الحس ولهذا ينفي الروائح الكريهة والمنافرة بين المعدة والدماغ لهذه العصبة وبها يحس الانسان بحرارة الماء المشروب(?)
وبها تنتبه الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه وانما لم يحس جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة
لانه لو احست الجميع لم يحتمل الحيوان الجوع ساعة البتة ولكان يتاذى جميع الاعضاء ويتصل بقعر المعدة عرق كبير يتشعب طولها
ويرسل اليها شعبا كثيرة ويلاقيه شريان يتشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق وينتسج من جملته الثرب وهو شحم
ذاتها البيه يطوى بل في جرد هيئته هي الشحم لها يتم الثرب فائدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد
من يمينها من فوق والطحال عن يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب لغشاء الصفاق وفوق المراق وفوقه عضل
البطن وبهذا الجوار تكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذا
وهضمه فلا تبتدئ بتمام اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع طرفاه عند الصلب
من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين من اسفل وهناك منقب فيه ثقبتان عند الاربيتين
هما مجريان ينفذ فيهما عروق وعضل البيضتين واذا اتسعا نزل فيهما المعا ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية للاحشاء
ويحفظها على اوضاعها لئلا تتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا
بين الامعاء وعضل المراق الحائل من الشاحم(?) فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين **فصل** واما الامعاء فكلها ذات طبقتين(?)
وعلى الداخلة منها لزوجة قد لبستها بمنزلة الترصيص تتخلق مع الشحم القوي عليها وخروج الامعاء لوقايتها وكلها مربوطة بالصلب من خلف
تشدها وتحفظها على اوضاعها الا واحدة تسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط وخلقت ست متواصلة ثلاثة دقاق وهي اعلى وثلاثة غلاظ
وهي اسفل فاول الدقاق هو المعا المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثني عشري لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة
وفوهته المتصلة بقعر المعدة تسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم او يفسد ثم

ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكما ان المري للجذب الى المعدة من فوق كذلك هذا المعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المري
واقل ثخونة لان المري منفذ للشيء الممضوغ وهذا منفذ للشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب ايضا فان النافذ في هذا المعاء رقيق
الثفل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس قد يهيل اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام
والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو متعلق من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع
ما يندفع اليه عنه متيسرا ليخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى بالصائم لانه يوجد في الاكثر
خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي يتحلب اليه ينفصل به ويجذب عنه الى الكبد اكثر مما يتحلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء
التي تتحلب من المرارة الى الامعاء لتغسلها انما تتحلب اولا الى هذه المعاء فتغسلها بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها اللذاعة فيبقى خاليا
ويتصل بالصائم معاء اخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل
الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان الى الاكل دائما وقيام للحاجة دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم قوة الهضم
التي فيها هضمه ولينجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلاث كلها تعدّ
سعة البوابين والهضم فيها اكثر منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة تتصل بها
واول المعاء الاعور ويتصل باسفل الدقاق سمي به لانه مثل كيس ليس له الا فم واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يندفع
الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف قليلا وميله الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام
للتبرز وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة ويتشبث هذا المعاء الى ما يحتمه من الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك يميل الى
اليمين ليقرب من الكبد فيستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء اخر يمتص منه الماساريقا وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة
على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائده انه مجمع الفضول التي لو تفرقت كلها في نواحي الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج
فان المجتمع ايسر اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من الديدان فانه قلما تخلو عنها بل تدفع تولدها
ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم وفي هذا المعاء يتحقق الثفل ويتغير الى نتنه وهو اولى بان يحدث في فتق الادرية لانه مخلى
عنه غير مربوط ولا متعلق بما يأتي الامعاء من الماساريقا فانه ليس يأتيه منها شيء ويتصل بهذا المعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ
صفيق وكلما يبعد عنه يميل الى اليمين متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف ثانيا الى اليمين
والى الخلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل بمعاء اخر يسمى بالمستقيم وهو عند مروره في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك
صار ورم الطحال يمنع خروج الريح عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتندرج الى الاندفاع ليمتص الماساريقا ما عسى يبقى فيها من جوهر
الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتقاق اسمه والمعاء المستقيم المتصل باسفله يتحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه
اسهل وهو اخر الامعاء وطرفه هو الدبر وعليه عضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وخلق واسعا يقرب سعته من سعة المعدة
ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة الى القيام وليس يتهيأ لشيء من الامعاء الا طرفاها وهما المري
والمعدة وباقي الامعاء كلها اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى الحس كثيرا فسبحان خالقها والمنعم بها علينا

فصل واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيط به عصب بل غشاء عصبي يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد
بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعاء ويربطها ايضا بالحجاب رباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة
في الجانب الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبته تلي الحجاب لئلا يضيق عليه مجال حركته وتقعيره
يلي المعدة ليشتمل على حدبتها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدلها بالنبض
وجعل مسلكه الى مقعرها لان حدبتها يتحرك بحركة الحجاب ولها زوائد اربعة او خمسة تحتوي بها على المعدة كما يحتوي الكف على المقبوض
بالاصابع وشانها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا وليس في داخلها فضاء
يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين منها التي احدهما الباب والاخر الاجوف ومبادي ذلك ان
الباب ينبت من تقعيرها وينقسم انقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والاثني
عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها يجذب الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب
يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب
من الغذاء فيها ويطبخه لحم الكبد حتى يصير دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في البدن

واصله ينقسم في الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من
ادقها الى اوسعها حتى يحصل الى جملة الدم كله في الاجوف ثم يتفرق منه في البدن في شعبه الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم ينقسم
كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما وهو الاعظم ياخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي
الاعضاء التي هناك والثاني ياخذ الى الاعلى ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان
في الحجاب ليغذوانه ثم ينفذان الحجاب فاذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء الذي يقسم الصدر نصفين وبغلاف
القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينشعب منه شعبة عظيمة تتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وينقسم ثلاثة اقسام
احدها يدخل الى التجويف الايمن من تجويفي القلب هو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول القلب من
ظاهره وينبث فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك من الاجسام واذا جاوز القلب مر على استقامة
الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه هذا شعب صغار من كل جانب ليسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى خارج
فيسقي العضل الخارج المحاذي لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى الخارج شعبة عظيمة تاتي اليد من ناحية
الابط وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منها موضع اللبة انقسم قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية
الشمال وانقسم كل واحد من هذين القسمين الى قسمين يسقي احد القسمين الكتف ويجيء الى اليد من الجانب الوحشي وهو العرق المسمى
بالقيفال وانقسم الباقي قسمين في كل جانب فمر احدهما غائرا مصعدا في العنق حتى يدخل القحف ويسقي ما هناك من اعضاء الدماغ
والاغشية وفي مروره في العنق الى ان يدخل الدماغ ينشعب منه شعب صغار ويسقي ما في العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج
الغائر واما الثاني فمر مصعدا في الظاهر حتى ينقسم في الوجه والراس والعنق والانف ويسقي جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر
وينشعب من العرق الكتفي في مروره بالعضد شعب صغار ليسقي ظاهر العضد وينشعب من الابطي شعب ليسقي باطنه واذا قارب العرق
الكتفي والعرق الابطي مفصل المرفق انقسما فاحد اقسام العرق الكتفي يمازج قسما من العرق الابطي ويتحد به فيكون منهما عند المرفق
العرق المسمى بالاكحل والقسم الثاني من اقسام العرق الكتفي يمتد في ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع
وقسم من العرق الابطي وهو الاصغر مكانا يمر في جانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذي
بين الخنصر والبنصر المسمى الاسيلم واما القسم الذي ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل وينشعب منه اولا
شعب تاتي لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التي تقرب منها فيسقيها ثم ينشعب منه شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان
تصيران الى الانثيين ثم ينشعب منه عند كل فقرة عرقان يمران في الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منها ما كان منها داخلا
كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى
والاخر الى اليسرى وتنشعب منه شعب تسقي عضل الفخذين منها غائرة تسقي العضل الغائرة ومنها ظاهرة تسقي عضل الظاهر حتى اذا
بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلاثة اقسام فمر قسم منها في الوسط وسقى ينشعب له جميع عضل الساق الداخل والخارج ومر قسم في
الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخر يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية
الكعب الخارج وهو عرق النسا وينشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب تتفرق في القدم فتكون الشعب التي في القدم
في ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النسا والتي في الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم
صنعه **فصل** واما المرارة فهي كيس عصبي معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها وهي ذات طبقة
واحدة منتسجة من اصناف الليف الثلاثة ولها منفذان احدهما متصل بمقعر الكبد وبه ينجذب المرة الصفراء اليها والاخر يتشعب
فيتصل بالامعاء العليا وباسفل المعدة وبه يندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض
للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معاشه مرجبا كانه مفرغ عن المرة ولذلك لا ياكلها الكلاب ما لم تضطر
جوعا وكذلك الفرس والبغل **فصل** واما الطحال فهو عضو لحمي مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها
الى خلف حيث تصل مقعرها على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما ويتفرع شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير
ينشعب من الصفاق ويتصل به ويتفرق فيه وحدبته تلي الاضلاع ويستند باغشيتها الا انه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية
بل بقليلة ليفية ومن هذا الجانب تاتيه العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخنه وتغذوه ويرد السوداء المندفعة اليه و
لهضمها والجيدة منها تحلل ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق المرارة به يجذب السوداء

من الكبد وعنق آخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يندفع السوداء اليها ويشبه غشاء ينبت من الصفاق كأن من شأنه ان يكون مفرغة
للسوداء الطبيعي كما ذهبت وليس لبعض الحيوانات الذي يجترّ ويرح منها صفيرة **فصل** واما الكليتان فكل واحدة منهما مثل
نصف دائرة محدبها يلي الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم ملزز ليكون قوي الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من
المائية الحادة التي يصحبها خلط حاد وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذي به وليقدر الانسان بسبب قدرة الكلية
على هذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمنع عن نشف غير الرقيق وجذبه ولذلك يتلون ما وجب من صغر حجم
وفي باطن كل واحد منهما تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها ليميز قوتها الغاذية الدموية من المائية ويصرفها الى غذائها ثم يرسل
المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية وآخر متصل بالمثانة ليرسل ما تنقيه اليها ووضعت
اليمنى ارفع من اليسرى لتكون اقرب من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية ولضيق المكان على الكبد والاعور والطحال
والقولون ان جعلت واحدة في احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوي القامة بل يكون مائلا الى جهتها او على المعدة والامعاء
ان جعلت في الوسط وكان مع ذلك يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذي لا يرى زوجا فهو ذو
شقين كما يظهر بالتأمل فيها فسبحان من خلق من كل شيء زوجين لعلكم تذكرون **فصل** واما المثانة فهي عضو عصباني
مخلوقة من عصب الرباط لتكون اشد قوة وبوثاقة مع القوة قابلة للتمدد وهي ككيس بلوطي الشكل طرفاه اضيق وسطه
مبطن بغشاء منتسج من الاصناف الثلاثة من الليف ليقوم بتمام الافعال الثلاثة فهي ذات طبقتين والباطنة ضعف الظاهرة عمقا
وغلظا لانها هي الملامسة للمائية الحادة وهي القائمة بالافعال الثلاثة والظاهرة تعاونها للثلاثة ينفتح عند انكبابها وتمددها
وهي موضوعة بين الذكر والعانة وشأنها ان تكون وعاء للبول ومقيضة الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغني
الانسان بذلك عن مواصلة الادرار كالمعاء للثفل والبول يأتيها من منفذي الكليتين كما مر المنفذان اذا بلغا اليها خرقا احد طبقتيها
ومرا فيما بين الطبقتين في طولها ثم يغوصا في الطبقة الباطنة مفرغين اياه الى تجويف المثانة حتى اذا امتلأت وانكبت انطبقت الباطنة
على الظاهرة منعا لعوده اليها من الباطن كأنهما طبقة واحدة لا منفذ بينهما ولها عنق دفاع للماء الى القضيب معوج كثير التعاويج ولاجلها
لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا في الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفي الاناث ذو تعويج واحد لقرب مثاناتهن من ارحامهن
وعلى فمه عضلة تضمه وتمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها فسبحان الخالق الكريم ما اكرمه واسبغ نعمه **فصل**
واما الثدي فمركب من شرايين وعروق وعصب يحشى ما بينها نوع من اللحم غددي ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحيل والمولد
للبن وهذه الشرايين والعروق تنقسم في الثدي الى اقسام دقاق وتستدير وتلتف لفائف كثيرة ويحتوي عليها ذلك اللحم الذي
هو مولد اللبن فيحيل ما في تجويفها من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهه اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى تصير دما
بتشبيهه اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما لحم غددي
ابيض مثل لحم الثدي يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كأنها فضلة الهضم الرابع في البدن كله منيا ابيض بسبب ما يتخضخض فيه هوا
الروح وانجذاب تلك المادة اليهما في شعب عروق شاكلتها بضه كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات ومجرى تلك العروق
الصفاق وينزل منه مجراهما شبه التجويف ثم يتشعبان فيكون منهما الطبقة الداخلة من كيس البيضتين ثم يصير من هناك فيهما فتستحكم
استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما ويصير في مجريين يفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التي تأتيهما صار الاخصاء الذي
قصوده قطع عرق واحد كأنه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التي تنظم هناك ولهذا يوجد الخصيان تذهب قوام وبرتخي مفاصلهم
ويظهر ذلك في مشيهم وجميع حركاتهم وفي عقولهم واصواتهم فتبارك الله الباري اللطيف **فصل** واما القضيب فهو عضو
مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة يتخللها لحم خلخل واصله جسم رباطي ينبت من عظم العانة
كثير التجاويف واسعها تكون في الاكثر منطبقة ويتمدد وفوقه شرايين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وياتيه اعصاب من فقار العجز ان
كانت ليستغنا بضه في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه
من الدم والانزال يكون عندما يتمدد وينتصب الاوعية التي فيها المني ويهيج لقذف ما فيها لكثرته وللذعه واحد الاسباب الداعية الى
ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها من الجسم المحاك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة الانتشار ويحيى ينبعث
من القلب وكذا قوة الشهوة تنبعث منه بمشاركة الكلية والاصل هو القلب فتبارك الله الخالق الباري احسن الخالقين **فصل**
واما الرحم فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة توليدهن كما ان القضيب آلة تناسلهم وفي الخلقة تشاكله الا ان حد بهما تامه

بارزة والاخرى ناقصة محتبسة في الباطن كان الرحم مقلوب القضيب قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه وعليه زوائد
وخلق نافعة وكثيرة ليكون هناك عدة للجنين ويكون ايضا للفضل الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم
الا انه يفضل على المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب السرة الى آخر منفذ الفرج وهو
رقبته فطوله ما بين ستة اصابع الى احد عشر يطول ويقصر بالجماع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها و
يقرب من ذلك طول الرحم وربما مس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة تؤدي الى ناحية السرة والمثانة والعظم
العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي لان يتمدد ويتسع على الاشتمال وان ينقلص ويجتمع عند الاستغناء ولن يتسع
بتجويفه الا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا وهو يغلظ ويثخن كأنه يسمن في وقت
الطمث ثم اذا طهرت يلي خلقة طبقتين باطنهما اقرب الى ان يكون مترهلا وخشونته لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تنفذ في
الرحم وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها يسيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرهما اقرب الى ان يكون عصبيا
وهي سادة واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين متجاورين كلمين ولرحم الانسان تجويفان ولغيره بعدد الاثداء وينتهيان الى
مجرى محاذ لفم الفرج الخارج فيه يبلع المني ويقذف الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله
طرف ميل ثم يتسع باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق ورباطات رقيقة
جدا يهتكها الاقتضاض ومن النساء من ترتد رحمها الى اليمين وفيهن من هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم كأنها غضون وقيل كأنها
غضون على غضون يزيدها السمن والحمل صلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وهما الانثيان للنساء وهما الانثيان تكتنفا
وهما كما في الرجال الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد كما ان وعية المني
في الرجال بينهما وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء بينهما وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بهما لقربهما
بهما في اللبن لكونهما في كن يحفظهما فيهن فانه جعل بينهما واسطة لئلا يتأذى بصلابتهما حال تواترهما فتبارك الله الرؤف الكريم
ما اذا فروا بين كرمه **فصل** واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين يمنة ويسرة يتصلان
في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى
اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم
الورك والذي يلي الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه رأس الفخذ المحدب وقد وضع عليه اعضاء شريفة مثل
المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة **فصل** واما الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل
لما فوقه ناقل لما تحته وقبب طرفه العالي ليندرج في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وتقعيره الى الانسي وخلق فانه لو
وضع على استقامة وموازاة للحق لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحسن وقايته للعضل الكبار والعصب والعروق
ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولم يمكن
للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه الاسفل زائدتان يندرجان في نقرتين في راس عظم الساق وقد شدتا
برباطات ملتفة ومناط في الغور وبباطنين من الجانبين قويتين ويدعم مقدمهما بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم عريض في الاستدارة
فيه غضروفية يدعم مقاومة ما يتوقى عند الجثو وجلسة التعلق من الانفكاك والانخلاع فهو دعامة للمفصل ولله الحمد
فصل واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر
واقصر لا يلاقي الفخذ بل يقصر دونه الا انه من اسفل يلتقيان حيث ينتهي الى الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي متبرئة
عن الكبرى في الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل تحدب اخرى الى الانسي ليحسن به
القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبحمده **فصل** واما القدم فمؤلفة من ستة وعشرين عظما كعب به يكمل المفصل
مع الساق وعقب به عمدة الثبات وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها يتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي
كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات تلك الجانب على الارض وخمسة عظام للمشط تتصل بها الاصابع في صف واحد
واربعة عشر سلاميات للاصابع لكل منها ثلاثة سوى الابهام فان له اثنين اما الكعب فان الانسان منه اشد تكعبا من كعوب
سائر الحيوانات وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات وهو موضوع
بين الطرفين الناتئين من قصبتي الساق يحتويان عليه بقعرهما من جوانبه يدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز

وهو واسطة بين الساق والعقب ليحسن اتصالهما وتوثيق المفصل بينهما وثم بين حاليه الاضطرابي هو من ينوع في الوسط بالحقيقة ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف وفي قدام بثلاثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات واملس الاسفل ليحسن استواء الوطء وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا حتى ينتهي فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسطه واما الرسغ فيخالف رسغ الكف فانه صف واحد وذاك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب خصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام وليكون الوطء على الاشياء المدورة والنابتة ههنا من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه الدرج وليكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون للمشي اخف في العدو واسهل لمثل هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك يحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض جملة عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في القلب عن مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلثة واربعون عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله وسلامه عليه هذا ما يهتدي اليه الانسان من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر فتبارك الله الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

المطلب الحادي عشر في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله

فصل ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى رب نوعه العقلي الذي هو من العالم العلوي اصنافا من الملائكة السفلية الجزئية لهم اتمام وجوده وادامة شخصه وحفظ حيوته فمنهم من له مدخل في نباتيته اي نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل في حيوانيته اي احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل في كونه حيوانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والضحك والخجل والخوف والرجاء بحسب الغاية كالخوف والرجاء بحسب المآل الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من نوعه ومنهم من له مدخل في كونه انسانا خاصا له صفات كمالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورة تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك من خواص الانسان بما هو انسان الذي هو اشرف انواع الحيوان بل هو في الحقيقة جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان شمل كل على ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما ياتي فهذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر عنها كلها او الثلاثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد هو مبادي الافاعيل في الحيوان التي هي جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه في النبات واطلاق هذه الالفاظ كلها عليها وارد في الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار في ذلك وان كان اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى ذكر الصنف الاول وذكر الصنف الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان انسب ونحن الآن بصدد ذكر الصنفين الاخرين ومن الله التاييد

فصل اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد مر محله من البدن وكيفية فعله والتدو واما الباعث عليها فهو ملك شوقي منبعث عن المدركات الخيال والوهم او العقل العملي بتوسطهما فيميل الادراك له على ان ينبعث الى طلب او هرب بحسب السوانح وله جناحان جناح شهوي باعث على جلب الضروري والنافع طلبا للذة وجناح غضبي حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله القلب والدماغ بمعاونته ويخدمه الفاعل للحركة المنبث في الاعضاء كما يخدمه هو الملائكة المدركة فللحركات الاختيارية مبادي مترتبة بعدها عن عالم الحركة والمادة الخيال او الوهم

اما فوقها من الملائكة ثم الملك الشوقي وبعده وقبل الفاعل ملك آخر كانه جزء للشوقي وتمام له او متمم لفعله يسمى بالارادة
او الكراهة وهكذا كالمحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دونت مبادي مترتبة بعضها من عالم العقل والتأثير وبعضها من عالم الامر والتدبير
وادناها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير والفارق بين محركات الحيوان وبين غيرها ان في الحيوان ارادة متفننة
حسب دواعيه وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا النبات وان كان مركبا فان قواه
وملائكته متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولا حاجة لها كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواعي مختلفة عن قصد **فصل**
واما المدرك من الملائكة فمنه ظاهر مشهود ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر في الحواس الخمس التي للانسان بحكم الاستقراء ويستدل
عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل الا وقد استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكمالاته فلو كان في الامكان
حس آخر لكان حاصلا للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التي هي فوقها فلما لم يحصل علمنا ان الحواس
منحصرة في الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون فوق ستة عشر المحسوسة بالذات والثلاثة المحسوسة
بالعرض اعني الحركة والسكون والشكل فلا جسم مكتنف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة في الوجود
ولا في الامكان غير التي تدرك هذه المحسوسات وقد بينا في التشريح محل هذه الاملاك الحساسة من البدن وذكرنا مداركها والا
وانه يجب علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها والاشرف والالطف وترتيبها في ذلك فنقول الان بعد ذلك **فصل**
قد مر بيان ان المدرك لا بد وان يستكمل بالمدرك بان تكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال وذلك انما يتصور
بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالي وانما الشيء انما ينفعل ويتأثر عند ورود الضد لا الشبيه ثم ان مزاج الحيوان بما
هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة وقد مر ايضا ان الممتزج اذا عدلت كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة بوحدانيته
لكمال تلك الصور التي تركب منها والصورة لبسائط الاسطقسات تلك الكيفيات والاتحاد في ذي المبدأ يلزم الاتحاد في صفته ثم ان القوة
اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن والاعضاء على تخالف امزجتها ومزاج الروح الحامل للقوة الا ما يكون عديم الحس انفع له كالكبد
والرية والطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة
بين الاربع فهذه القوة ايضا من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها المزاجي ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي عنها القابل
لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف بهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب
الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته فكان صلاحها كصلاحه وبقاؤه ببقاء
الاعتدال وفسادها بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة فهي ادنى درجات القوة الحيوانية
واهم الحواس للحيوان ولهذا لا يخلو حيوان ما عن هذه القوة ولما كان شأنها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي
وجب ان يكون كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة انقباض وانبساط ولولاها لما
عرفت حسها واما القوى الاربع الاخر فلانها خالية عن كيفية مدركاتها لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات
الملموسة كقوة اللمس لانها اجزاء البدن الذي هو كذلك الا انها لما لم تكن ملاقية لمخالفها كما في اللمس وهذا معلوم في غير
الذوق وفي الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان فانها قبل الغلظة لا تتمكن من الغوص فيه
فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف بين مخالفها وبين مدركاتها لتتلاقى بطرفيه كليهما فيختلط
اجزاء من جسم ذلك المدرك وتغوص في جرم المحل او يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل ولست اقول بتشخص كيفية لامتناع
انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاستعداد الحاصل من المخالطة على النحو الحاصل ويصير ذلك
الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو آخر نذكره وعلى التقادير الثلاث يكون له لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما
في المادة فان مادة جميع العناصر والمركبات واحدة فكما يكون للنفس ان تتنبه لما يحدث في البدن فكذلك لها ان تتنبه لما يتصل
بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا الا ان الاتحاد في الوضع كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تأثر النفس من عوارض ما يتصل
بالبدن ويتصل به اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فيخبر عن حال احدهما بالاخر فبهذا الاتصال تدرك
النفس بواسطة هذه الاملاك المسماة بالقوى التي هي بمنزلة جوارحها المجردة المعنوية ومراتبها المتنزلة وجهاتها الاعتبارية
وحيثياتها تعلقها باجزاء البدن المحسوسات الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق فهو الرطوبة اللعابية
اللعابية الغائصة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات المذوقة الى الملموسات

الاصطلاحي من الاتحاد لان النفس موجودة بوجود ... والاصلاح

بالذات ولمس لطيف كما انّ نسبته اليه نسبة الحال الى النفس فكان ذوق ولمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اعم الحواس الخمسة واهمها بعد
اللمس واشبه القوى به واما في الشم والسمع فهو الهواء المنفعل والشم اعم واهم بعد الاولين واشبه بهما من الباقين واما في البصر
فهو جرم نوراني في الجليدية يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة فايض وجوده عن مبدأ على
بلا حركة وزمان ولا شيء من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص مع النير وعدم الحجاب ويتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة رؤيته
ناحية هذا المخروط التي عند الجليدية ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء يكون قويها في مسقط السهم مما يحاذي
مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون ما يرى منه اظهر وادراكه اقوى هكذا حقق هذه المباحث
استاذنا دام ظله والان فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك بها هو الامر المادي العيني سواء كان قائما
بمادة المحسوس نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر آخر مجرد وعلى اي نحو يجوز ان يقع الادراك وعلى اي نحو لا يجوز
ان يقع فاسمع لما سنلقي اليك من القول وان كان بعضه تقيلا **فصل** ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطيع
الحروف ويتأدى لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف هو سريع الالتئام ثم من تشوش عند اذنه ينبغي ان لا يسمع شيئا لتشوش
التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بان ينطبع الصورة المرئية في الرطوبة الجليدية او في ملتقى العصبتين المجوفتين
لانا نرى الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هي بالصورة وللصورة وليها هذا المقدار العظيم فكيف يحصل
في حدقة صغيرة وان لم يكن لها هذا المقدار فلم نرى العظيم عظيما هذا خلف ولا بان يستدل النفس بالصورة وان كانت صغيرة على
ان لها مقدار صورته عند كم يكون مقداره اصله وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هي بالمشاهدة لا بالاستدلال ولا
بان تدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعين ذلك الشخص بالعلم الحضوري وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادي
الطبيعي موجودا دفعة واحدة عند قوة جماعة من الاحولين حيثما واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال والقول بان
الصورة الاولى هنا في هذا العالم والاخرى في عالم آخر مستبعد جدا ولا بخروج جسم شعاعي من العين ملاق للمبصرات الا اذا اريد
به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع الا اذا اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة في
الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استاذنا دام ظله ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك بالذات هو الامر المادي في شيء من الحواس لان
المادي بما هو مادي لا يحصل لشيء ما اصلا وايضا ان المدرك لابد وان يتحد بالمدرك بنحو من الاتحاد فكيف يتحد النفس بما هو خارج عن
ذاتها ولا يكفي في ذلك الاتصال المذكور ويعني به ما ذكر في الفصل السابق والا لادرك كل ذي شعور كل ما في عالم الكون والفساد
والتجدد بل انما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا لو كان المدرك الامر المادي العيني للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة لمادته مثلا
من لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وسائر كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية وهي في انها صورة واحدة بسيطة يتبعها
سائر الكيفيات لا ينفصل بعضها عن بعض الا في العقل بضرب من التحليل واذ ليس فليس وايضا فان مواد هذه القوى في البداية
الخالية عن كل كيفية تدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة في الخارج وهي ضد للكيفية الموجودة في الحس او مقابل لها تقابل الملكة
والعدم فيلزم على اي تقدير ان يبطل الحس فلم يبق الحس حسا اذ الحس ما دام حساسا شيء بالقوة في محسوساته كلها وايضا قد ثبت ان
حصول الشيء للشيء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى نحو خاص والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما
لا يكون فاعلا للشيء ولا قابلا له لا مادة ولا صورة فحصوله لذلك الشيء له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه
وتبين ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفي في ذلك ثم ذكر ما هو رأيه سلمه الله في ذلك وهو ما نذكره **فصل** كل احساس
فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة في عالم الملكوت لنفسها مجردة عن المادة لا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشيء
بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات في كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة في عالمها لا في المادة والهواء وغيره من الوسائط
كالالة والمعد من غير ان يكون ما فيه من الكيفية مدركة لحصول الصور في المواد علة معدة لحدوثها في صقع النفس وحضرة المتولية
بديهيا فليست هي ستر المواد والوسائط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس فالنفس
تدرك صورة المسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئة وشكل ووضعه المخصوص المناسب لتلك الحاسة المعينة لاعدادها
الخاص لكن لا في المادة ليستلزم تشكل الهوا باشكال الحروف بل في عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئي بواسطة الرطوبة
الجليدية لا بان يحصل في تلك الرطوبة ليلزم المناسبة بان تتمثل لها تلك الصورة تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية
تتعلقها نفس ان تصير مرآة لادراكها ومظهرا لملاحظتها اشباحا مناسبة لها الا ترى ان الاحول لما تعددت قوتيه البصرية الجمع

راى الصورة الواحدة اثنتين ولو فرض لرجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين لا جرم لرأى الصورة الواحدة صورا كثيرة بعدد فاحد
على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت الصور الكثيرة على مادة واحدة حيثما منه وهو غير
جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة المرآة فانها ايضا عبارة عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود ادراكي
قائم لا بالمحل بل بذات المدرك اعني النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست موجودة بالذات بل بالعرض تبعية وجود الشخص المقابل
لجسم مشف ذي سطح صقيل على شرائط مخصوصة لوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية **فصل** في الرؤية على اي
التقادير مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل والنقطة اذا تحاذت بكل نقطة نقطة من سطح مقابل
يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجبا لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويتوافيضا قربه في عظم الزاوية فيرى
عظيما وبعده في صغرها فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون ذا لون وضوء واما اذا لم يكن قابلا للرؤية
لعدم مضوئيته او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي على نسبة مخصوصة مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق
بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي الملون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان ذلك السطح
اشد تحدبا كان المخروط اوسع قاعدة فيرى المرئي اصغر مما كان وكلما كان اشد تقعرا كان جانب القاعدة اضيق الى ان ينتهي
الى نقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته سطح المرآة ورأسه عند المرئي فيبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المرآة وتقعره وتحدبه
واستطالته وتعريضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة وضيقا واستقامة وانعطافا من الجانب المقابل
الى جانب يمنة او يسرة وانعكاسه الى خلافه كما ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار بين
جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري للمادي وغير المادي والفرق بان وجودها متحقق على تقدير
وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يرجح بسببها بعض هذه الاحتمالات على بعض فكل ما له وجه من التاييد على تقدير الشعاع
فله وجه على التقادير الاخر وذلك كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول وكرؤية الجدر والاشجار
في الماء الواقف معكوسة والوجه في المرآة مقلوبا يمينه يسارا ويساره يمينا ونقش الخاتم مستويا وكرؤية الاصبع اصبعين
عند تحديق النظر الى شيء اقرب منه الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الافق اعظم منه في
وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المرآة التي في وسطها تقعير عظيما اذا كان قريبا جدا ثم كلما بعد صارت المرئي اعظم حتى
اذا بلغت في بعدها الى ان يصير نقطة البصر بمنزلة مركز سطحها المقعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد لزاوية مخروط الرؤية وترجح
ثم اذا جاوز ذلك الحد صار صغيرا منتكسا وكلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام فان جميعها مما له وجه في كل واحد من
المذاهب **فصل** في اثبات ان المحسوس بما هو محسوس لا بد ان يكون له وجود وضعي بالنسبة الى جوهر الحاس والوجود
الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة الى ما يباينه في الوضع داخلا فيه او محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني
بجميع اجزائه شيئا واحدا لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس بل وجوده متوسط
بين المعقول والمحسوس ذو وجهين اليهما فافهم **فصل** في الطف هذه الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركيهما
ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيهما اشد
تجريدا من مدركات البواقي ولهذا لا لذة لهما ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوساهما بل النفس تلتذ بذلك وتتالم فان
تالمت الاذن من صوت شديد والعين من ضوء مفرط فليس تالمهما من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم
لمسي ويزول بزواله لذة لمستمر لتركيبهما ايضا من الكيفيات الاول فلا جرم لهما لذة والم منها ايضا وهذا بخلاف الثلاثة الاخر فان
الشم والذوق يتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة او ملائمة من حيث انها محسوستهما واللمس قد يتالم بالكيفية الملموسة
ويلتذ بها وقد يتالم ويلتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيامه كما في تالمه من الحرارة الشديدة
هذا وان كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة الشامة والذائقة واللامسة كما انها هي السميعة البصيرة الا ان هاتين القوتين
اقرب الى افق النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والسر في ذلك ما افاده استادنا دام ظله وهو ان الحيوان
بما هو حيوان يتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لانها يتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة
ثم مدركات الذائقة في الحيوانات المتغذية دونها قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة وتالي الكيفيتين
في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث يتغذى بها لطائف الاعضاء كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها

كحاجته الى الاوليين فيمكن بقاؤه بدونها واما مدركات السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها الا ان بدنه ليس يتقوم
بالاصوات ولا من الاضواء والالوان لتكون مما كان من نوعها او جلبها ملائما او مضادا له بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذا
نفس شريفة جاءت من عالم الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنفس الانسانية الفائضة على البدن المتصعدة من عالم النور
ومعدن السرور فتلتذ من الانوار المحسنة والاصوات اللذيذة وتتألم بضدها او عدمها ثم البصر اشرف من السمع والطف لكونه
يدرك كانوار الكواكب الثابتة ابعد من قوة مادة هذه الآلة بما يدركه قوة السمع كاصوات الرعد من انها اذ المدرك كالمدرك
في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف العقل فيها والشم الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات
الذائقة والذ الطعوم لانها جرم بخاري هوائي والذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته ادق والذ
الطف اذ للمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة كنسبة الذوق الى اللمس واللمس اكثف الحواس والهب
الكل والحمد **فصل** واما المدارك الباطنة فخمسة ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني
فمدرك الصور هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها صور المحسوسات الظاهرة باسرها بالتأدي
اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري فهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار خمسة ولولاها ما امكن لنا الحكم
بالمحسوسات المختلفة دفعة كهذا الشكل ابيض حلو على سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة والقطرة
النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس
لكونها نشأة الباطن فان الوجود كلما كان اشرف كان اجمع للمعاني الكاملة وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف
فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها اشد تجردا ولان في عالم المواد منه فهي بمنزلة الآلات له تورد مدركاتها
اليه وهو يقبلها كما ان للنفس افاعيل مختلفة بواسطة تكثر القوى والآلات وحامل هذه القوة في اللين واللطافة والبطون شبيهها
في لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا يحتاج الى حضور المادة التي تجردت هي منها كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلافها
لطافة وكثافة مناسبة لقواها ومدركاتها فللحيوان الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء
وان ذكرته وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم فالحواس والمحسوسات في الظاهر والباطن ليست بحسب الجهة الا هذه الخمس ومدركاتها الا
انها كلما قويت علت ومالت الى الوحدة والتجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور وهو الخيال ويقال له المصورة
وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات وتبقى فيها وان غابت موادها عن الحواس فهي خزانة
الحس المشترك ولولاها لما امكن لنا الحكم على شيء شاهدناه ثم ذهلنا عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذي شاهدناه من قبل
اذ لو لم يكن محفوظا لم يمكن لنا هذا الحكم وهي ايضا جامعة للحس الظاهر بوجه اكد من الحس المشترك لان شأنه الفعل وشأن ذلك
الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذلك وتأكده لبقاء مدركاته معا بها ومدرك المعاني هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه
الرئيس للقوى الادراكية كلها في الدماغ كرياسة الشوقية للتحريكية واخص مواضعه اخر التجويف الاوسط منه ويدرك المعاني الغير المحسوسة
الموجودة في المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى في الفار يحمله على الطلب وادراك الفار معنى في السنور يوجب الهرب
وهذا في الانسان منازع عقله لانه قوة جرمانية لا يعترف بما يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من المبيت في بيت فيه ميت
وهو في الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلي لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة الى الاشخاص والمضاف اليه خارج
عن الاضافة فهي من حيث انها امور كلية فمدركها امر عقلي هو رب نوع الحيوان وانما يدركها النفس من حيث اتصالها بذلك
الجوهر ومن حيث انها مضافة الى الاشخاص مدركها الوهم فالوهم لا حقيقة له غير اضافة الجوهر العقلي الى البدن وحافظ المعاني
هو المسمى بالحافظة وهي قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ ما يدركه القوة الوهمية وهي خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال
الى الحس المشترك واما المتصرفة فهي متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اي الدودة من شأنها تركيب بعض ما في الخيال او
الحافظة من الصور والمعاني مع بعض وتفصيل بعضه عن بعض فيجمع اجزاء انواع مختلفة كجمعها حيوانا من راس انسان وعنق
جمل وظهر نمر وتفرق اجزاء نوع واحد كانسان بلا راس ولا يسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهي المحاكية للمدركات والهيئات
المزاجية وينتقل من الشيء الى ضده وشبهه فما في القوى الباطنة اشد شيطنة منها التي من شأنها ان يكون عملها منتظما وتسمى
عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة بها يستنبط العلوم و
الصناعات ويقتنص الحد الاوسط باستعراض ما في الحافظة وربما يسمى الثلث الاخيرة من هذه القوى بالمسترجعة والثانية

بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها بانه باختلالها عند تطرق الآفة الى تلك الآلة عرف تغايرها وتعددها باختلال
بعضها مع بقاء بعض مع تخالف فاعليها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا يبعد الا فاعيل لعدم بساطتها من كل الوجوه
فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف افاعيل الحواس فقد عرف مبسوطا
على ان شان الحس المشترك قبول الصور التي تؤديها الحواس اي صورة كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان
كان المأتي به من الصور امورا متخالفة المبادي واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى
مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدأ الجميع ومستعملها وجامعها فالنفس كما انها تتصرف بالبدن امورا لا تدركها بها كذلك تتصرف بالمتخيلة
فيما تدركه بقوة اخرى فهي كانها يد وخادمة للنفس كما ان الوهم عين وخادمة لها فسبحان خالق البشر وله الحمد لواهب القوى والقدر

فصل واما الصنف المتعلق بالانسان من الملائكة فهم اما اصحاب لمم وخواطر واما كرام كاتبون يكتبون صحايف اعماله
واما حفظة له عن الآفات واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر اللطيف من الانسان المسمى
بالقلب الحقيقي مثاله مثال هدف ينصب اليها السهام من الجوانب ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها اصناف الصور فيتراءى فيها صورة
بعد صورة ولا تخلو عنها دائما ومداخل هذه الآثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة و
الغضب والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر في قلبه كذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل
منها اثر في القلب وان كف عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شيء الى شيء وبحسب انتقالها ينتقل
باطن الانسان من حال الى حال فباطنه ابدا في التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاسباب الحاصلة فيه هي الخواطر اي الافكار
والاذكار التي من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل الورود والتجدد واما على سبيل التذكر من المحفوظات في الحافظة
وهذه الخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما يكون بعد حضور المنوي بالبال فمبدأ الافعال الخواطر
ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعني ما ينفع
في الدار الآخرة واما تدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث
يفتقر الى سبب والمعلولات المختلفة تستدعي عللا مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر شيطانا وفعله
وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبه كيف يشاء والقلب بصفاته ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا متساويا وانما
يترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر
تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه
لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة البرهان
اليقيني لوجود النشأة الباقية ابدا الظنون والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى
الارض والاقتصار على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها فالبواطن
والصدور منها ما ينزل فيه لنورانيته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها ما يقع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة
ومجادلة بين الناس فهو مرتع للشياطين

فصل ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول
امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المتشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شانها ادراك الامور على غير وجهها
فلا جرم لم يخل باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلعم ما منكم الا وله شيطان قالوا
وانت يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا ومقتضيات الهوى والشهوات
وجد الشيطان للتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله واقبل الملك و
الهم فالتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لحيوانية وجودها وقابليتها للامرين بتوسط
قوتيها العقلية والوهمية الى ان تنفتح لاحدهما وتستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وكما ان الشهوات ممتزجة بلحم
الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة
للقوى الوهمية والشهوية والغضبية ومن هنا قال النبي صلعم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم وكما ان في الملائكة
الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والآثار وتنوعها تعدد الفواعل والمؤثرات فكذلك الشياطين

الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي وهم فروع الشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار
اليه بقوله ع ما منكم الا وله شيطان وقوله الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث يجري له ولادة ولا يولد له ولد الا ولد له ولدان وورد في
الخبر ان شيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وزكائه وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله **فصل**
روى ابو امامة عن النبي ص انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك يذبون عنه
ما لم يقدر عليه من قبلك سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذي في اليوم الصائف ما لو بدا لكم لرايتموه على كل
سهل وجبل كلهم باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين وفي حديث اخر لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وعنه ص ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر
وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ثم قرء ص الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء الاية وروي في الكافي بسند حسن عن الامام الصادق ع
انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك
يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **فصل** قال بعض العلماء ان
الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ويقابله
الهواء والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيها كالنظر الى آيات الآفاق والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك
والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه والغفلة
والاعراض عنها الناشئة منهما الشبه والشكوك في الواهمة والمتخيلة التي على الجانب الايسر منها فان الآيات المحكمات بمنزلة الملائكة الملقية
من المعقول في النفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمية لانها مبادي
المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول المختار والائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في مقابلة متابعة اهل الجحود
والانكار واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين للخير ومن سلك سبيل
الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة
كالايمان بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الآخر والبعث وقيام الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله و
حضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والمغلطة
والتامل في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية وجنود الرحمن الذين هم سكان
عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة في الدنيا
عن الارتقاء والمحجوبة في الآخرة عن دار النعيم **فصل** ان الانسان كما ينتفع من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة
الشيطان بوجه وذلك لان وجود الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه
تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم تكن اوهام المعطلين المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء
الطاغوت ومراتب جربزتهم وشكوكهم وشبهاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان
التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف اليقيني وغير ذلك وكذلك في الاخلاق والاعمال مثلا لو لم يكن غيبة المغتابين و
تجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احد وانما يظهر له شيء منها من تدقيقات
اعدائه وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع من محبة صديقه
فان المحبة مما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن معاينة معايبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان
لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس مما لا نعلمه اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته ياتي في محله ان شاء الله
فصل كل هيئة وصفة تحدث في النفوس تاكدت فيها من تكرر افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت
حسنة وشيطانا ان كانت سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدأ آثار مختصة بها فيصدر
بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والمكاسب العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية
النفسانية التي هي مبدأ الفعل والقول اولا واستحكامها بالتكرر كما تحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة
في الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التاثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها يوما فيوما لم يكن لاحد من الناس اكتساب

شيء من الصناعات ولم يحج الناس الى التعليم لاحد فهذه الآثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة
النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه
النقوش والصور كما ينتقش الى ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال قال الله سبحانه اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله منها ملكا يثاب به ومن اقترف سيئة يخلق الله منها ملكا يعاقب به ومن اقترف
سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فصل** روي في الكافي باسناده
عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله ايد المؤمن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي
فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وفي الحديث النبوي من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا
وفيه ايضا اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدكم بروح منه ذلك الذي يفارقه و
روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن جابر قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق الخلق
على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال فاصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون
اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان و
روح القوة وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين
وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم و
عالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدب ويدرج واما ما ذكرت من اصحاب
الميمنة فهم المؤمنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا
هذه الارواح الاربعة حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح البدن حتى يوقعه في تلك
الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص روح الايمان وانتقص الايمان منه فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد تارات ينقص منه
بعض هذه الاربعة وذلك قول الله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع
مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات آدم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح
البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشئمة فهم اهل الكتاب قال
الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
عرفوا رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح القوة
وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة
وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن وروى باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام ما يقرب منه ورواه ايضا محمد بن يعقوب رحمه الله عنه
عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه
الاربعة ارواح يصيبها الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي آخره وروح الايمان يلازم
الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة وياتي اطلاق
النفس والقوة على هذه الارواح في كلام امير المؤمنين عليه السلام في المباحث الآتية **المطلب الثاني عشر** في تجرد نفس الحيوان
الكامل ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في
نشاة الملكوت اي لها ان تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان نفوس بعض
الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون مادتها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور وما بنينا عليه وان كنا قد نبهنا على
ذلك في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان فنحن الآن بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان
وافرادا خاصة فيمتنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل الحظ العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم فان البراهين التي قادتنا الى ذلك فمنها
ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به بل ببعض افراده والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولم يدل على الباقي

دلالة لم يصحح الاعتماد عليها وعندنا براهين تدل على ان من افراده من له مع ذلك نفس جبروتية كلية من العالم العقلي لها ملكة ادراك
الكليات ادراكا قويا نورانيا وهو الذي نسميناه الانسان بما هو انسان اخذا من كلام امير المؤمنين عليه السلام كما يأتي فلنذكر البراهين
والشواهد على تجرد النفس الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو انسان من الاحكام ومن الله التأييد **فصل**
قد ثبت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها واعتباراتها وان الخيال تشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى
الوهم الذي هو جهة رجوع النفس الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي هي ترجع في الحقيقة الى الحقيقة
العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونها اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما
سائر القوى فوات الخيال بوجهها منطوية في الخيال فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية الخادمة لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية
المحسوسة مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالالة المخصوصة من البدن قوة خيالية ومن
حيث انها ذات رجوع ما مآل الى عالم القدس وان كان رجوعا ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات مضافة الى الحس ومتعلقة
به ولا يستطيع ان تدركها مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كانها خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية والكمال ومن
هذا يظهر ويتبين وينكشف ويتحقق ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي حيوانا آخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق
ويلمس ويبطش ويمشي ولهذا يفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر فله
في ذاته هذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك و
كذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذلك وهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة التي
هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاد استادنا سلمه الله قال ومما يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد
في قوة خيالها ووهمها او بهما صورا ومعاني مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس بها قابل للاشارة الحسية فلا يخلو اما ان تكون النفس
قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول الحال للاشارة الحسية يستلزم عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت فاعلة لها
فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس الى مادتها
وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام كما ثبت كذلك مبدء صورها يجب ان لا
يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ و
الاول يوجب الاتفاق فيما كان شيء منها بغير هذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني يكون تناقضا فبقي الاخير فلم
يكن هذا الوجود له وجودا في جسم او جسماني فالقوة الخيالية اذن مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن
بواسطة تعلقها بالروح النفساني الذي يتكون من الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة في جميع مواضع البدن عاليها
ومسافلها على حسب تفاوتها في القبول **وصل** والى هذا التجرد للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام فيما روي عنه في الكافي
ان ارواح المؤمنين في الجنة على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صور ابدانهم لو رأيته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي في كتاب
الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا
نفخت فيه امتلاء الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقص خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل قيل
ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا
محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربع مائة سنة تثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث وروي انه قال وبها يؤمر البدن
وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح
في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق الجسم عليه فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية
من حيث الصورة وان لم تكن مادية كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل بن عمر عن
مولانا الصادق عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به
قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الايات القرآنية والاحاديث النبوية شواهد
كثيرة وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين وعسى ان تقف على بعض
الايات والاخبار في ذلك عن قريب ان شاء الله **وصل** ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضائه دائم الذوبان

والسيلان لعكوف الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص كما دونت وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحادة والمستهلكة وذاته
من اول الصبا باقية فهو هو لا ببدنه ومن هذا يظهر ان هوية البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي لهذه النفس وان تبدل تركيبه
كذا هوية الاعضاء كهذه اليد وهذا الاصبع اذ كلها محفوظة الهوية تبعا لهوية النفس ويدل على هذا ايضا ما افاده استاذنا دام
ظله واشرنا اليه في الاصول ان تقوم كل شيء بصورته الكمالية ومبدأ فصله الاخير لا باجناسه وفصوله الغالبة والمتوسطة ان كانت
وكذا تشخصه بنحو وجوده الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والشخص هو هو بعينه بل ذلك كله من
اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري مجرى المادة التي انما يحتاج اليها الشيء لاجل تعدد
وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته واذا استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو ببقاء
نفسه التي هي صورته الكمالية وبنحو وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته من المقدار والوضع وغيرهما حتى انك اذا
رأيت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال جسمه جميعا بخصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذاك الانسان
فلا عبرة بتبدل المادة البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان اصبعا واحدا فان له
اعتبارين اعتبار كونه الاصبع المخصوص لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته جسما متعينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الا
لاجل هذا فتعتبر بالاعتبار الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وتقلبه كيف تشاء وبالاعتبار الثاني زائل
لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته وتجرد عن هذا القشر اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان
النفس واحدة والبدن بما هو بدن لها متعين ومتحد بالنفس ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو لان احدهما من الذهب والاخر من النحاس
والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل فما ذنب
الغير قال ع هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار الكثيرة المنافع والفوائد اختص بتحقيقه استادنا سلمه الله تعالى
ونفعك في كثير من الامور الدينية ان شاء الله **وصل** ومن البراهين على تجرد النفوس عن البدن واستقلالها انا نغيب احيانا
عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا فنحن وراء الجميع وايضا ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورته
للمدرك فكل من ادرك ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله كما مر بيانه
مفصلا في الاصول وايضا انا ندرك ذاتنا بذاتنا لا بآلة لا نغرب عنا ذاتنا واما شعورنا بشعورنا بذاتنا فقد يفقد اذ ليس هو نفس
وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفوس وسائر احوالها مع حضور ذاتها فذلك
لان الجوهرية ونحوها ليست بجزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والحاضر عندنا من انفسنا انما هي وجوداتنا الشاهدة لها
بانا لا ماهياتنا الكلية المذهول عنها احيانا وايضا لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق منفرج الاعضاء
غير متلامسها ولم تكن مستعملي الحس في شيء اصلا وجدنا ذاتنا فاقدا لكل شيء الا نفسها فوجدناها الا من دليل ووسط فذاتنا غير
ما لم يدرك بعد من جسم او عرض **وصل** ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا زال عنه وبقي
فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شأن الجسم ومن شأن
النفس في الصور العلمية انها قد تصير بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان تكون جرمية فهي
روحانية وايضا ان كل جوهر مادي لا يمكن ان يجتمع فيه صور كثيرة فوق واحدة واما النفس فتجتمع فيها علوم شتى وصنائع تترى
واخلاق مختلفة واغراض متفاوتة فهي اذن دفتر روحاني ولوح ملكوتي وايضا انها تدرك اشياء يمتنع وجودها في الجسم كالضدين
معا والعدم والملكة معا ولو جوز مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا
الوحدة المطلقة والمعنى البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللانهاية مما استحال
ان يكون لها صورة في المواد **وصل** ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا فكرت في آلاء الله وسمعت آية تشير الى الامور
الالهية واحوال المآب انظر كيف يقشعر جلدك ويقف شعرك ويهون عليك جرح بعض البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل
نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس ما ينفعل الداخل من الخارج
فباطنك غير ظاهرك وايضا اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك وتفعل فعلك الخاص من تعقل المعقولات والاخلاص بنية في
التقرب الى الله سبحانه وامتناع عن مخالطة الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة
فالجوهر النطقي منك من عالم آخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة والكفرة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية وايضا

والبدن كما نرى يتعاكسان في القوة والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتكل الآلة فكلال البدن ليس منشاؤه الا فعلية النفس وتفردها
بذاتها واما انحرافه عند الهرم بسبب قلة الحرارة فذلك لان حاجة النفس الى هذه التدبير تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل
بالآلة البدنية لكان كلما عرضت لها آفة وكلال عرض فيه فتور وان ليس هذا كليا فليس التعقل بالآلة وايضا كل من له ادنى تدبر في التحدس
والتفطن ورجع الى نفسه ادرك شاهدا ان قوته المتخيلة التي هي احدى قواه في انشاء مهيات الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة والصحارى
الواسعة والافلاك المتحركة والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل للتحديس يقينا ان نفسه العلامة
الفعالة في عظائم الاجرام ودقائق المعاني وكلتا بها ليست جسما ولا جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس بما هي
في عالم خارج عنها منفصل ثابت تباشرها ومن غيرها كيف ومن جملة ما يحضرها الانسان في باطنه صور مستهجنة من قبيل الدعابات
الشيطانية واضغاث الاحلام التي يتحاشى الفعل الحكيم التي ليس منشاؤها الا اعوجاج شيطان المتخيلة والعوالي منزهة عن انشاء تلك
الهذيانات وايضا انها انما تبقى ببقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة في تصويرها وتثبيتها فاذا اعرضت عنها انعدمت وذلك الا انها
مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله **وصل** ومن الآيات القرآنية قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله وقوله سبحانه في حق آدم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها عريقة عن عالم الاجرام وقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله
وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع يدل على السابقة الى غير ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله م من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقوله م اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني الى غير ذلك وهي كثيرة
فصل انك بعدما سمعت هذه الدلائل والكلمات التي اسلفناها من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست
مفارقة عن البدن كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل هذا التجرد الذي اثبتناه لها انما هو لمرتبة من مراتبها
المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة ان كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبة غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات لها انتقالات
وتنزلات الى درجة القوى والآلات من غير نقص يلحقها فان البدن كظل من انوارها لا استقلال له في الوجود كما لا استقلال له
في الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح فهو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن
فان البدن الحقيقي لطيفة جسمانية سارية هي متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كالقشر لذلك كما قررناه في مفصلات فن
علم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فتاهوا فيها ومن جردها بالكلية من غير تجسم اصلا فنظروا اليها بالعين العوراء كالرهابين
المعطلين لها عن عالم التحرك والتدبير فادعوها حق غايتها والكامل المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا يعطل بصيرته
عن ادراك النشأتين فيعرف سر العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل
الوحدة الالهية فهي بذاتها قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع ما الى القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية وذات
اغتذاء ونمو وحافظة لصورة النوعية وهي بعينها طبيعة سارية في الجسم بنفسها تنزلت الى درجة الحواس عند ادراكها المحسوسات
واستعمالها آلة الحواس فتصير عند الابصار عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر
التحريك فلها تقدس عند المواد بحسب وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيبها ولها اتحاد بقواها والا لما صارت تارة غائبة
عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى ذاتها فتارة مصروفة عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقوتها لا ثار الجوانب
كما قيل **شعر** لقد صار قلبي قابلا كل صورة — فمرعى لغزلان ودير لرهبان
كذا افاد استادنا دام ظله **فصل** روي عن
كميل بن زياد انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس
تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة
القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة
ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس
لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء
ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود
قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل

فصل في أن النشأتين الأوليين في كلام علي عليه السلام مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والألم في الدنيا والآخرة والأخريان بالجهة الإنسانية التي سنذكرها وهما سعيدتان في النشأة الأخرى وسيما الأخيرة فإنها لا خلاص لها من الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق إليها الوهن لأنه من وجه ولكنها هي موجودة في أكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة واحد إليها وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والألم ألا ترى إلى المريض إذا نام وهو حي والحس عنده موجود والجرح الذي به ألم باق وتفطنه موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألما لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس فيه ما ثمه الأوجاع والآلام فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الألم واللذة حيثما انتقل وكذلك حاله في الآخرة **فصل** قد ظهر من تضاعيف ما ذكر أن النفس بما هي نفس ليس لها وجود في نفسها لنفسها وقد تم وجودها ذلك ثم عرض لها أن تصرفت في جسم من الأجسام تدبره وتحركه وتتعلق به لكن تصرف في بناء أو غرس شجرة فيكمله ويستكمل به واستكماله كالأعراض خارجين عن هويته ذاته كما ظن بل إنها ما دامت هي نفس لها وجود ذاتي مفتقرة إلى إضافة البدن متقومة بحسب قواها الحسية والطبيعية به وتصرفها فيه هو بعينه نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما أن حلول كالبياض في محله هو نحو وجوده فزوال تصرفها فيه هو بعينه زوال وجودها في نفسها من حيث هي نفس وإن كانت باقية من حيث إنها جوهر آخر أرفع وأقوى ببقاء بارئها ومفيض وجودها كما أنها قبل بلوغها إلى حد النفسية كان شيئا أضعف وأخس وجودا من النفس فللنفوس نشآت سابقة ولاحقة واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل والمادة العنصرية وكل من رجع إلى حدسه ووجدانه فهذه الهوية الحالية منه غير هويته الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف أطوار لذات واحدة وإلى هذه التقلبات والأطوار أشير في القرآن المجيد بقوله سبحانه يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه وقد شبهوا مراتب آثار العقل في النبات والحيوان والإنسان بنار تؤثر في بعضها بالحرارة وأخرى بالتحمير والتجمير وأخرى بالإضاءة والإحراق فيفعل فعل النار وفعل الأولين وكلما وقع له الاشتداد صدر عنه ما كان صدر مما تقدم عليه **فصل** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى انتقال نفس من بدن إلى بدن مباين له منفصل عنه في هذه النشأة بأن يموت حيوان وينتقل نفسه إلى حيوان آخر أو غير الحيوان سواء كان من الأخس إلى الأشرف ويسمى بالنقل الصعودي أو بالعكس ويسمى بالنقل النزولي وذلك لأن النفس منه تترقى شيئا فشيئا حسب استكمالات المادة حتى يتجاوز درجة الطبيعة والنبات والحيوان وحصلت لها بإزاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل أن ترجع تارة أخرى إلى القوة المحضة والاستعداد الأنزل فإنه من المحال أن يتعلق نفس ما وترد درجة النبات أو الحيوان إلى مادة المني أو الجنين وقد علمت أن المني لم يتجاوز صورته هذه الطبيعة الجرمية وأن الجنين ما دام في الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمني الذي حكى الله سبحانه عن الأشقياء بقوله يا ليتني كنت ترابا تمني أمر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فقد حرم الله الرجوع إلى الدنيا قال سبحانه وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون على أن يكون أنهم أشباحا قائمة مقام الرجوع كما دل عليه كلام أمير المؤمنين ع ثم هذه الاستكمالات والترقيات للنفس التي يبطل بها التناسخ هي بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل النقل الصعودي المنقول عن الأقدمين كما يحمل النقل النزولي على انتقال النفس من هذا البدن إلى بدن أخروي مناسب لصفاتها وأخلاقها المكتسبة في الدنيا كما مرت الإشارة إليه من أن النفوس في الآخرة تظهر بصورة ما غلبت عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه يحمل الآيات والأخبار التي تشبث بها أصحاب هذا الرأي السخيف قال في الفتوحات بعد ما ذكر أحوال الصور وشكل القرن ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا وسمعوا أن الأنبياء قد نبهوا على انتقال الروح إلى هذه الصور البرزخية ويكون فيها على صور أخلاقها ورأوا تلك الأرواح في الحيوانات تخيلوا في قول الأنبياء والرسل عليهم السلام والعلماء أن ذلك راجع إلى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا وأنها ترجع إلى التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فأخطأوا في النظر والتأويل جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهي في الدنيا بعد ويسمى مسخا وهو على قسمين أحدهما مسخ الباطن من غير أن يظهر صورته في الظاهر فيرى الصور أناسي وفي الباطن غير تلك الصور بل صور أخرى على حسب نياتهم وأعمالهم المذكورة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر عنهم بسببها الأفعال المناسبة لها بسهولة من صورة ملك أو شيطان أو كلب أو خنزير أو غير ذلك من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه وإليه أشار نبينا صلى الله عليه وآله حيث قال في صفة قوم من أمته إخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود

الضأن من اللبن الحديث واصحاب البصائر يرون تلك الصور في الدنيا ايضا يعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا فجلهم اذا نكرت فيهم حمير وكلاب او ذئاب وفي تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين ع وهو واقف بعرفات للزهري كم تقدر ههنا من الناس قال تقدر اربعة الاف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج قصدوا الله باموالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري ادن لي وجهك فادناه اليه فمسح بيده وجهه ثم قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري فرايت اولئك الخلق كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا الا في كل عشرة الف واحد من الناس ثم قال ادن يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر فنظرت الى الناس قال الزهري فرايت اولئك الخلق كلهم خنازير الا ما ذلك الخصائص من الناس نفر يسير فقلت بابي انت وامي يا ابن رسول الله قد ادهشتني اياتك وحيرتني عجائبك قال يا زهري وما الحجيج من هؤلاء الا النفر اليسير الذين رأيتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت فعاد اولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلما الى الحجر الاسود ما قلده الله من اماناتنا ووفيا بما الزمه من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من رأيتهم يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن ونقله الظاهر من صورته التي كانت له الى صورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت بغير المزاج والهيئة على شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا انما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين فقد ظهر ان التناسخ باطل الا اذا اريد به احد ثلثة معان اما الاستكمالات التي للنفس في هذه النشأة على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر اخروي من غير مسخ لصورتها الظاهرة واما انتقالها هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ وقد تبين مما ذكرنا ان النفوس الانسانية بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية وثالثة فلها بعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب جوهرها وفعليتها ومن هنا قال مولانا الصادق ع الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين وتبين ايضا ان النفوس ممتنعة من الفساد عند خرابها وموت الاجساد ولا يتغير اصل الذات عند فقد الالات

المطلب الثالث عشر في الانسان بما هو انسان

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه

فصل المركب العنصري لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب من الاعتدال جدا تخطى خطوة اخرى الى جناب القدس ان كان من اهل السلوك الى الله على صراط الله بان يكون ناقصا ضعيفا للفعلية كبعض الصبيان ممن يكون لهم نفوس حيوانية ضعيفة ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله اليه ضعف تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد له صورة كمالية ناطقية بان يبدل صورته الناقصة بصورة كاملة ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها بسائطها كل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم لها مدرك الكليات مجردة عن المواد اصلا ادراكا زائدا على ادراك سائر الناس ويحصل له الملكة المراجعة الى عالم القدس والتوصل الى معرفة حقائق الامور من هناك او بالفكر والروية باقتناص المجهولات العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان بما هو انسان والى هذا اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام فيما جرى بينه وبين بعض اليهود اجتاز به وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك

فصل ومن البراهين على تجرد النفس الناطقة سوى ما اسلفنا ادراكه للكليات المحضة وتجريده المعاني عن المواد بالكلية على نحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد تجريدا وكل ادراك وفعل فضرب من التجريد الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافة ما الى المادة والناطقة تنالها مطلقة فتفعل في المحسوس عملا يجعله معقولا

فصل ثم ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في امور كلية والثاني فيه اعتقاد فقط من غير ان يصير سببا للفعل بدون فعل الا بضم اراء جزئية فاذا حصل الراي الجزئي يتبع حكم القوة المرقية قوى اخرى في افعالها البدنية من الحركات

الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخيرها الفاعلة المحركة للعضلات بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة
في الكليات باعطاء القوانين وكيفيات القياس فيما يروى كما تستمد من التي بعدها في صغريات القياس والنتيجة الجزئية **وصل**
فالنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها والفعل فيما دونها قوتان علامة وعمالة فبالاولى تدرك
المعقولات والتصديقات وتعتقد الحق والباطل فيما يعقل ويدرك وتسمى بالعقل النظري وبالثانية تستنبط الصناعات
الانسانية وتعتقد الجميل والقبيح فيما تفعل وتترك وتسمى بالعقل العملي وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع
مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة والبله هذه والتوسط بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى الحكمتين
العملية والنظرية لانهما وخصوصا الاخيرة منهما كلما كانت اكثر كانت افضل وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور

فصل وعن صاحبة هاتين القوتين عبر مولانا امير المؤمنين ع في حديث كميل السابق بالناطقة القدسية حيث جعل قواها
الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها النزاهة والحكمة فان بعض ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر الى العملية وكلما
ورد في الاخبار من مدح العقل والعاقل فهو راجع اليهما او الى صاحبهما كقول مولانا الصادق ع العقل دليل المؤمن وفي الحديث
القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك آمر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن امير المؤمنين ع بالعقل استخرج غور
الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان ع يقول التفكر حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات
بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الخبر لذلك من اولي الالباب **فصل** الراي الكلي انما يكون عند النظري والراي الجزئي عند
العملي المعد نحو المعمول ذلك للصدق والكذب وهذا للخير والشر وهو للواجب والممكن والممتنع وهذا للجميل والقبيح والمباح فلهما
شدة وضعف في العقليات وراي وظن في العمليات والعملي يحتاج في افعالها كلها الى البدن في هذه النشأة الا نادرا كاصابة العين
من بعض النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين فهي في مقام اخروي كما سنبينه واما النظري
فله حاجة الى البدن والى العملي ابتداء الا دائما بل قد يكتفي بذاته ههنا كما في النشأة الاخرة ان كان من صنف الاعالي والمقربين واما ان كان
من اصحاب اليمين فمبدأ اتيانه عمله ومتصوراته العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة ولكل منهما مراتب اربع في الاستكمال نقصها
عليك فاسمع **فصل** واما النظري فاولى مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات
لخلوها عن كل صورة وقبولها لان تكون فيها ماهية كل موجود وصورته من غير تعسر في تلقي وامتناع من قبلها فان عسر عليها شيء
فانما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم او شديد الوجود قويا يغلب عليها ويقهرها ويفعل بها ما يفعل الضوء
الشديد بعين الخفاش ليس الا فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الحسية فهي اذن من حيث
الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما دريت
تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات
والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من حيث الخيال كما دريت فهي في هذه المرتبة نهاية عالم الجسمانيات بل الخياليات ايضا
في كمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات في الكمال العقلي فان نظرت الى ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدأ لجميع
القوى الجسمانية ومستخدمة سائر الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من آثارها ولوازمها في هذا العالم واذا نظرت
اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم كما قال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها الى البد
نسبة البذر الى الثمرة فان البذر بذر بالفعل ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب مراجعتها
الى المبادي وادراكها للمعاني العقلية شعاع عقلي يكون نسبته منها منزلة ضوء الشمس من البصر الذي هو مدرك بالقوة فيحدث فيها من
رسوم المحسوسات التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات التي يشترك فيها جميع الناس من
الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها و
تشوق الى استنباطات وتوزع الى بعض ما لم يكن يعقله اولا وتسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة ثم يحصل فيها مما فوقها بسبب كثرة
مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات مرة بعد اخرى وانتقالها مكررة بعد اولى في تحصيل الحدود والوسطى واستعمال
القياسات والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وتسمى
النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات حاصلة لها اعتبارا بالفعل ومن حيث انها تشاهدها عقلا مستفادا وفعلها الادراكي
في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين واما فيضان النور العقلي فليس باختيارها بل انما هو من الحق سبحانه بتوسط

الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان المسمّى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عنده لك كحال حصول الاوائل على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في الفطريات لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن جواب كذلك فههنا اذا سال سائل لم كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علماً لم يكن جواب فالمقدمات انما هي معدّات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وفي دعاء ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وانت دللتني عليك ولولا انت لم ادر ما انت

فصل

روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسئلون عن الشيء فلا يكون عنده علم قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال تتلقانا به روح القدس وروى عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابن هشيم عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام خبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الامر اعظم من ذلك اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم

فصل

قال استادنا دام ظله يشبه ان يكون الانسان لكونه ذا درجات متفاوتة بدنا ونفسا صورة ومعنى بحسب كل درجة ومقام واقعاً تحت تصرف صاحب اخر فيتنقل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى الملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت وعالم العقل فيلقونه بايديهم الى ان يتشرف تخمير طينته بالوقوع في يد الرحمن فالانسان يكون رب نوعه المسمّى بروح القدس وجبرئيل ودونه او غير ذلك مبدأ الجماعة كثيرة غير محصورة من العقول المرتبة الواقعة تحت حيطته وتمام هويته نسبته اليها كنسبة الجوهر النطقي من الانسان الى بدنه وقواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك العقول ربا النوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير المحصورة للانسان الكامل ثم لو فرض ان انساناً دفع له الارتقاء الى مقام فوق مقام هذه الملائكة الذين كانوا مدبرين له مرة وبعطونه الحيوة والفضيلة فيقع عنده ذلك في تصرف ملك آخر فوق هذا المسمّى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا صلى الله عليه وآله في معراجه وربما كان الانسان حال انسلاخ نفسه عن بدنه والاكوان وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعداً مارّاً على العوالم طبقة بعد طبقة متحداً بكل عقل ونفس اتحاداً يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية التي كان بكل منها بحسب تربيته من العقول وتصرف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان كمل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان ويتقاربهم الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفته الوجودية التوقيفية الاخذ عن الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل ونفس كما هو شان نبينا صلى الله عليه وآله وشان العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان في بعض مقامات القرب قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب خاصيته حكم امكانه الباقي منه وبين وجوب كل فرد من افراد العقول المرتبة طولاً وعرضاً وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلاً بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبر صلى الله عليه وآله في تفاوت مقاماته في درجات اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل واخيرا انه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل فياخذ عنه دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله من غير واسطة الاخذ عن الملائكة كما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى تائيد هذا الروح وفيضان هذا النور وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به بما فوقه حق المعرفة فاستمع لما استفدناه من استادنا سلمه الله تعالى وهو من تحقيقاته الشريفة

فصل

قد ثبت ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان مدركه مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاد ما بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات المدرك فمعنى صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلاً بالفعل انه حصلت في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعها عن المواد صائرة معقولات بالفعل وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولة بالقوة كما انّ تلك الذات عاقلة بالقوة فهي الان صارت صور تلك الذات الكاملة وتلك انما صارت عقلا بالفعل بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عند التحقيق عاقل بالفعل لانه موجود صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية ساترة لوجهها حتى تحتاج في معقوليتها لذاتها الى عمل عامل يعريها ويجردها عن ملابساتها فلا يفارق كون الشيء معقولا بالفعل كونه عاقلا بالفعل

غير المرتبة

ولا كونه هذا المعقول لأن نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته بمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير أن المعقولات صارت
صورا لها على أنها صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل أن تصير معقولة بالفعل ليس وجودها
هذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا تابعا للمادة بما يقترن بها فهي مرة من باب الأين ومرة من باب الحركة والانفعال ومرة
من مقولة متى ومرة ذات وضع إلى غير ذلك من مقولات الأجناس المختلفة وإذا حصلت معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك
المعاني وصار وجودها وجودا آخر ويفهم معانيها على غير المفهوم منها أولا مثال ذلك الأين فإن المعقول منه لو تجد فيه شيئا من لوازم
الأين في الخارج من التزاحم وغيره ومما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية إلا ويمكن أن يحصل صور الكل للذات العاقلة و
كلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من غير تفاسد يعلي حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها وشمولها
لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة الذات الأحدية العقلية كل الأشياء وأيضا فإن كل بسيط الحقيقة
يجب أن يكون كل الأشياء وإلا لكانت ذاته متحصل القوام من هوية أمر ولا هوية أمر فيكون مركبا ولو في العقل فما به الشيء هو هو غير ما به
يصدق عليه أنه ليس هو وكلما كان الشيء أبسط فهو أحوط للوجود وأشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدأ الوجود وقد ظهر من
هذا أن الوجود النفسي إذا بلغ إلى مقام العقل صار هو هو بعينه إذ لا تعدد في العقول إلا بحسب الكمال والنقص إذ لا تعدد في أفراد نوع واحد
إلا في الماديات فلا يمكن عقلان في درجة واحدة من الكون **وصل** ومن هذا يعلم أنه إذا فرضت نفوس كثيرة بلغت إلى درجة عقل
واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان ولا تجد حال العقل هذه الوحدة لأنا في منازلها أصناما وأعقابا
لشعورها بذاتها وبأحوالها وهيئاتها المكتسبة من التعلق بالأبدان وغير ذلك وهذا كما أن كون الإنسان حساسا ومتخيلا وعاقلا
فإن هذه الأكوان الثلاثة أكوان إدراكية هي عين الشعور ويجدها الإنسان من ذاته ومن ذلك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما
يظهر لمن راجع وجدانه وإذا جاز أن تكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لأعداد كثيرة من صور جسمانية في غاية
التكثف بحيث تتحد بها فليجز كون صورة واحدة عقلية هي روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة إنسية يكون هو منها تمام تلك الهويات
ومن تأمل في إدراك الحواس وتقويمها بإدراك الخيال والإدراك الخيالي ضرب من الوجود لم يستبعد صيرورة الوجود الأضعف في الوجود
الأقوى وكذا من نظر في بداية وجود الإنسان وترقياته في الأكوان الجوهرية من أدنى وجود الجماد إلى أن يبلغ إلى مرتبة العقل
النظري لم ينكر هذا المطلوب حيث يحقق له في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس غير ما يوجد في المركبات العنصرية من
الكون والفساد الذي منشاؤه التضاد والتعاند بين الصور المتفاسدة بل إنك قد عرفت أن النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى عليها برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات
أو أكثرها كما قال سبحانه هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسيأتي عليها ما ينفسخ عنه هذه أو أكثرها وهو هو ينقلب
إلى أهله مسرورا ولما جاز أن يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الأكل والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من آثار
العقل أصلا لا بقوة بعيدة وقوة الشيء ليس وجوده بل إمكانه ووقتا بحيث يستكمل ويصير عاقلا ومعقولا فبالحقيقة صار الكائن
حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه أو بمجرد صفة عارضة بل بجوهر ذاته وانقلاب وجوده من نشأة إلى نشأة فليجز
مثل ذلك فيما نحن بصدده أي فيما فوق ذلك فقد ظهر أن النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واستحضارها لها ومشاهدتها إياها تصير بعينها
العقل ويفنى وجودها في وجود رب نوعها العقلي المسمى بروح القدس المعبر عنه بالنور وتبقى ببقائه بعينه وسيأتي أن العقول كلها فانية في
ذات الله سبحانه باقية ببقائه تعالى لا فرق بينهم وبين حبيبهم فالنفوس الكاملة الفانية أيضا كذلك وهذا من الأسرار التي لا يمسها إلا
المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكأنه المشار إليها بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن قتلته فأنا ديته وما
في معناه وفي الحديث النبوي لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان والتطنجية
وغيرهما مما ينبه على مثل هذا المعنى كثير وكذا في كلام سائر أئمتنا المعصومين عليهم السلام كما روي عنهم بأسانيد معتبرة وعسى أن نقف على طرف من
ذلك في المباحث الآتية إن شاء الله تعالى وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه كان يصلي في بعض الأيام فخر مغشيا عليه في أثناء الصلاة
فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت أردد هذه الآية حتى سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها ومما ينسب إلى مولانا الصادق
عليه السلام أيضا وإن لم أره في كتاب معتمد عليه أنه قال لنا حالات مع الله هو فيها نحن ونحن فيها هو ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام
بعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم إلى العوالم الإلهية والحضرة الربوبية فصرت كأني موضوع فيها معلق بها فأكون فوق العوالم
العقلية دائما وفي كلمات الصوفية من ذلك ما أكثر من أن يحصى وأشهر من أن يخفى **وصل** وكأن إلى مثل هذه الوحدة أشير في

حديث طوبى حيث قيل يا رسول الله سئلناك عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سألناك عنها فقلت شجرة في الجنة
اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروي في كتاب بصائر
الدرجات بسند صحيح عن سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته في سبيل الله ونحن سبيل الله
الذي دخل عليه فلما طاف بالحسن والحسين هو الامام وكبّر عنده ثوبه كانت له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع و
الارضين السبع وما بينهن وما تحتهن قلت يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا يا سعد رسول الله الصخرة ونحن
الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط قال ومن كبّر بين يدي الامام وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله
له رضوانه ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال
نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد
واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك
وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا
يلحق بفضل اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسّع علي في الجواب فاني ما سألتك الامر ادا
فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب فيما
بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعدتكم
فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربنا عز وجل في مبدأ خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى
الى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى صورة علي بن ابي طالب عليه السلام فقلت حبيبي جبرئيل يا محمد اشتهت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي
فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا
بصورته قدر ما تمتع اهل الدنيا به فصوّر لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة
وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه صارت تلك الضربة في صورته
التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة
وحملته حتى اوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علا وصعدت ملائكة سماء الدنيا فمن فوقها الى السماء
الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين بن علي متشحطا بدمه لعنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله
عليهما الى يوم القيمة قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه الا الى اهله وعن المفضل بن
عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة
فقال لهم الله عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا الا انا خلقنا انوارا وخلقت
شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب ما بين اصبعيه وروى الصدوق
محمد بن علي بن بابويه باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهم اجمعين قال اول ما
خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا
ليعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا واعظم فلما شاهدوا
عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى
محمدا صلى الله عليه وآله يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة
عشر الف عام فلما خلق الله تعالى ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي وروي
نحوه روى احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن
والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا
ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت
الملائكة وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في عليين

ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل والاخبار فى هذا المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه **فصل** وهذه المراتب الاربع للعقل النظرى تعتبر بالقياس الى كل نظرى فيختلف الحال اذ قد تكون بالقياس الى بعض النظريات فى مرتبة العقل الهيولانى وفى بعضها عقلا بالملكة وفى بعضها عقلا مستفادا فان وجدت النفس طورا آخر من الوجود فكما لا تتأبى عن الاتصال باشياء متخالفة الحقائق بان تكون مع كل منها بحسبه ففى مرتبة عقل وفى مرتبة خيال وفى اخرى حس وكل قوة دراكة فهى من جنس مدركها كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل بشئ من وجه ولا يتصل به من وجه آخر فان ذاتها بمنزلة مرآة كرية كل قوس منها صفحات مصقلة حاذت بها شطر الحق الذى يكون فيه كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة لها بحجاج بحسبها ما بالقوة من الصور والكمالات والاعتداد فى كل من هذه الاتصالات بما استقرت النفس عليه فى آخر الامر والعبرة بما هو الغالب عليها والصائر ملكة لها وبه يجرى الحكم عليها فى النشأة الآخرة فان حصلت لها فى الدنيا ملكة الاتصال بالامور الدنياوية فما لها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها فى الدنيا ملكة الاتصال بالخيرات والعقليات فما لها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ فى العلو والسفل على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه **فصل** واما العقل العملى فاولى مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرايع والتقيد بقيودها والائتمار باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام والصدقات والقرابين والاعتبار والجماعات وسائر الآداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات الرديئة والاخلاق الدنية التى تظهر فى النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن ادنى مراتب الحيوانية من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور وغير ذلك من الصفات والهيئات التى هى نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية وهى الساترة للحق سبحانه والزائغة عن صراطه المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث المادة البدنية من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك والناظر بعين البصيرة يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا اشتدت بعينها كلبا عقورا او سبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم يكن فى طاعة العقل وتسخيره شيطانا مغويا لما دريت ان الحقائق للاشياء هى صورها المعنوية لا موادها الجسمية فاذا كان فى باطن الانسان بهائم وشياطين وله حاجة فى طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها فان فى فقدها بالكلية خللا فى تحصيل السفر واخذ الزاد فلابد للعقل ان يسخرها ويستخدمها ويعامل معها معاملة السلطان العادل مع المردة من رعايا مملكته ويداريها مداراة الفسقة بالحيلة التى يريد ان ينتفع من توابعها ولا يتضرر من سيئتها المهلكة ليحصل له حسن الخلق وسلامة القلب ليهيئوا قلبه بذلك لنور المعرفة وتسمى هاتان المرتبتان بالتجلية بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة واليهما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقول النبى صلى الله عليه وآله ادنى درجات الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو عليه وتحليتها بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر والرضا والزهد الحقيقى والتوكل والانس والمحبة والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة والمجالسة والوجد والسكر والوله والشوق والعشق والهيمان وغير ذلك من نتائج القرب والمعارفة بالحق سبحانه وتسمى هذه المرتبة بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريائه وآثار قدرته وعلمه وارادته وسمعه وبصره لتاكد علاقتها معه واتصالها به بحيث يصح ان يشير الى مبدئها الحقيقى وجاعلها التام اشارة روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وخروجها عند اندكاك جبل انيتها والى صفاتها التى هى عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها سمعى وبصرى وقدرتى فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يتقيد كما ورد فى الحديث القدسى باسانيد صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد الى بشئ افضل مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات الله التى هى عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى اشد منها اتم من علاقة النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هى العلاقة التى تكون بين الفاعل الحقيقى ومجعوله وهذه علاقة ضعيفة تنقطع بالموت الطبيعى والارادى ومع هذا يصح للنفس ان تقول مشيرة الى انيتها وجوهرها انا سمعت وابصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك من صفات بدنها وقواه بحسب الحقيقة من غير لزوم تجوز وتكثف بعين ما تلطف بنفس تجردت بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لا هوتيا وقصرت النظر على ملاحظة جماله فتشاهد فى كل ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه فى كل ما يظهر ويخفى قال العلامة المحقق نصير الدين الطوسى رحمه الله فى شرح الاشارات العارف اذا

انقطع عن نفسه واتصل بالحق وأي كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقاً في علمه الذي لا يعزب
عنه شيء من الموجودات وكل إرادة مستغرقة في إرادته التي لا يتأبى عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر
عنه فائض من لدنه فصار الحق ح بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم ووجوده الذي
به يوجد فصار العارف ح متخلقاً بأخلاق الله بالحقيقة هذا كلامه رحمه الله وهذه المرتبة هي نهاية السير إلى الله على صراط النفس و
بعد هذه المراتب الأربع منازل ومراحل ليست أقل من درجات ما قبلها لكن الوقوف فيها للأخصاء لأنها كما قيل لا يفهمها الحديث ولا
تشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن أحب أن يتعرفها فليتدرج إلى أن يصير من أهل المشاهدة دون المشافهة
ومن الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر **فصل** إذا بلغت النفس إلى غاية كمالها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والآلات
يصير قوتاها النظرية والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملاً وعملها علماً كما أن العلم والقدرة في المجردات بالنسبة إلى ما تحتها واحد وكذلك
تصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته وإلى هذا
أشار من قال رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر فكأنه خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر وذلك لوحدتها
الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل للوحدة الإلهية بل هي هي بعينها من جهة لفناء النفس ح في الحق كذا أفاد أستاذنا
دام ظله **فصل** الإنسان إذا بلغ إلى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت ويطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها أجزاء لذاته
ويكون قوته سارية في الجميع كما أشار إليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الأرواح بقوله فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت
الثرى وذلك لأنه لم يوجد في الممكنات ما هو أشرف من العقل ولا ما هو أخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد جمعا في الإنسان
الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالإنسان بوحدته كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل ليس على الله
بمستنكر أن يجمع العالم في واحد وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وأنت
الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمر وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر وقال مولانا الصادق عليه السلام
إن الصورة الإنسانية هي أكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين
وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم إلى كل خير وهي الصراط
الممدود بين الجنة والنار **المطلب الرابع عشر في اطاعة الأكوان للإنسان** لأجل خلافة الله عز وجل وبيان
الخليفة وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض **فصل** قد تبين مما سلف أن الغاية القصوى في إيجاد هذا العالم الكوني
ومكوناته الحسية هي خلقة الإنسان وغاية خلقة الإنسان ماهية العقل المستفاد أي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملأ الأعلى
والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الأول والخلافة الإلهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وفي الحديث القدسي
خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي وفي حديث آخر لولاك لما خلقت الأفلاك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال يا
علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد أن يكون
وجوده مستمراً في جميع الأعصار والدهور حتى يقوم به الأمر ويدبر النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به
السموات والأرضون وإلا يكون الكل هباء وعبثاً إذ لا يرجع إلى غاية ولا يؤول إلى عاقبة فعبثت إذن وخربت كما قال الرضا ع
لو خلت الأرض طرفة عين من حجة لساخت بأهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت وقال الباقر ع لو أن الإمام
رفع من الأرض لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وقال أمير المؤمنين ع اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهر مشهور
وإما خائف مغمور وقال النبي صلى الله عليه وآله في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وتأويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية
فبالجملة فالمقصود من خلقة الإنسان إنما هو وجود خليفة الله المشار إليه بقوله عز وجل إني جاعل في الأرض خليفة وخلقة سائر الأكوان
من الجماد والنبات والحيوان إنما هي لضرورات تعيش الإنسان واستخدامه إياها وانتفاعه بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي
قد صرف صفوتها وخلاصتها في تكوين الإنسان فإن الحكمة الإلهية والرحمة الرحمانية تقتضي أن لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب
كل ذي حق حقه من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له تفضلاً منه سبحانه وكرماً وجوداً ألا ترى كيف يجري حكم الإنسان
في الأشياء بالتسخير فإنه ما من شيء إلا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما أفاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الأرض

مختلفا الوانه ان فی ذلك لآیات لقوم یذکرون والتسخیر علی ضربین حقیقی وغیر حقیقی اما الغیر الحقیقی فهو علی ثلاثة اقسام ادناها
الوضعی العرضی کتسخیره سبحانه له وجه الارض وما فیها للحرث والزرع وغیر ذلك وسخر لکم ما فی الارض جمیعا ومن ذلك تسخیر
الجبال والمغار جعل لکم مما خلق ظلالا وجعل لکم من الجبال اکنانا وجعل لکم سرابیل تقیکم باسکم ومنه تسخیر البحار وهو الذی
سخر البحر لتاکلوا منه لحما طریا وتستخرجوا منه حلیة تلبسونها وتری الفلك فیه مواخر فیه ولتبتغوا من فضله ولعلکم تشکرون
ومنه تسخیر الفلك وسخر لکم الفلك ومنه تسخیر الاشجار للغرس واخذ الثمار کلوا من الثمرات کلوا وارعوا انعامکم هو الذی انزل من
السماء ماء لکم منه شراب ومنه شجر فیه تسیمون ینبت لکم به الزرع والزیتون والنخیل والاعناب ومن کل الثمرات ومن ثمرات النخیل و
الاعناب تتخذون منه سکرا ورزقا حسنا وجعل لکم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخیر الدواب والانعام
للرکوب والزینة وحمل الاثقال اولم یروا انا خلقنا لهم مما عملت ایدینا انعاما فهم لها مالکون وذللناها لهم فمنها رکوبهم ومنها یاکلون و
والانعام خلقها لکم فیها دفء ومنافع ومنها تاکلون ولکم فیها جمال حین تریحون وحین تسرحون وتحمل اثقالکم الی بلد لم تکونوا
بالغیه الا بشق الانفس ان ربکم لرؤف رحیم والخیل والبغال والحمیر لترکبوها وزینة ومنه تسخیر النسوان والجواری للنسل والتولید
نساؤکم حرث لکم واوسطها التسخیر الطبیعی وهو تسخیر جنود القوی النباتیة ومواضعها للتغذیة والتنمیة والتولید والجذب و
الامساك والهضم والدفع والتصویر والتشکیل واعلاها التسخیر النفسانی وهو تسخیر الخوادم وهی علی صنفین صنف من عالم
الشهادة وصنف من عالم الغیب اما الاول فلا یستطیعون له خلافا ولا علیه تمردا فاذا امر العین بالانفتاح انفتحت واذا
امر اللسان بالتکلم وجوه الحکم به تکلم واذا امر الرجل بالحرکة تحرکت وکذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثانی فکذلك الا
ان الوهم له شیطنة بحسب الفطرة یقبل اغواء الشیطان فیعارض العقل فی مقاصده البرهانیة الایمانیة فیحتاج الی تایید جدید
اخروی من جانب الله لیقهره ویغلب علیه ویطرد ظلماته واما التسخیر الحقیقی فهو عبارة عن تسخیر الله المعانی العقلیة الالهیة
للکامل من الانسان وجعله بقوته الباطنیة ایاها صورا وخیالات او امثلة غیبیة موجودة فی عالم العقل المثالی ونقله الاشیاء
من عالم الشهادة الی عالم الغیب بانتزاعه من الجزئیات وتجرید الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه
القابض راجعا من عالم الدنیا الی الاخرة ومنقلبا من حالة التفرقة والافتراق الی حالة الجمع والتلاق

فصل قبل الکل
واحد من افراد البشر ناقصا کان او کاملا نصیب من الخلافة بقدر حصته انسانیته کما قال تعالی هو الذی جعلکم خلائف الارض
یشیر الی ان کل واحد من افاضل البشر واراذلهم خلیفة من خلفائه فی ارض الدنیا فالافاضل مظاهر جمال صفاته فی مرآة اخلاق
الربانیة فانه سبحانه تجلی بذاته وجمیع صفاته لمرآة قلوب الکاملین المتخلقین باخلاقه لیکون مرآة قلوبهم لجلال ذاته وجمال
صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل یظهرون جمال صنائعه وکمال بدائعه فی مرآة حرفهم وصنائعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم فی
خلق کثیر من الاشیاء کالخبز والخیاطة والبناء ونحوها فانه تعالی یخلق بالاستقلال والانسان نعزله وینسج منه الثوب بالخلافة
وعلی هذا القیاس فی سائر الصنائع والحرف ومن خلافتهم تدبیر کل منهم ما یتعلق به من الامور کتدبیر السلطان المملکة وصاحب
المنزل المنزل لعمارته وتدبیر الشخص لبدنه والخلافة العظمی انما هی للانسان الکامل المرجع لافراد العالم کلها بجهة الروحانیة الاخذ
عن الله ما یطلبه الرعایا وبجهة النبوة المبلغة الیهم ذلك فانه لها تین الجهتین تم امر خلافته

فصل لما کان خلق هذا العالم
الجسمانی انما هو لاجل الانسان فالملائکة المدبرون له کلهم خادمون له مسخرون لاجله مطیعون ایاه سماویین کانوا او ارضیین
موکلین بامر دنیاه وما خلق لاجله وهذا هو المعنی بالسجود المامور به للملائکة المشار الیه بقوله سبحانه ولقد خلقناکم ثم صورناکم ثم قلنا
للملائکة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس لم یکن من الساجدین وهو جوهر نطقی شریر واقع فی عالم الملکوت النفسانی شانه الاغواء
وسبیله الاضلال کما فی قوله عز وجل حکایة عن اللعین فبعزتك لاغوینهم اجمعین الا عبادك منهم المخلصین وسیجیء ذکره وبیانه والذی
بمنزلته فی جملة الملائکة الموکلین بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغوائه کما اشرنا الیه

فصل انظر الی الکائنات العنصریة
کیف سلکت سبیل العالم الانسانی وتوجهت شطر کعبة قلبه التی فیها ایات الحق فی صورة الاجسام الاسطقسیة البعیدة الشبیهة
غذاء لطیفا بعد تلطفها یسیرا یسیرا وتحولها من حال الی حال وطیها درجات النبات والحیوان وقطع مسالکها البعیدة ودخولها
فی بلدتها البیضاء المطمئنة مسلمة لدخول الناس فی دین الله افواجا وذلك لکونها مفطورة فی خدمة الانسان وسجدة آدم
حرکة الیه طلبا وشوقا وتعبدا لدین الله طوعا او کرها فعلم ان جمیع الکائنات فداء للانسان متحولة الیه ولیس فیه تحولها
تبدیلا الی غیره لا تبدیل لکلمات الله فاقم وجهك للدین حنیفا فطرة الله التی فطر الناس علیها لا تبدیل لخلق الله ذلك الد

القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الحضرة الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليده يمكنه ان يفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة

فصل كل ما في الوجود فهو مترتب مرتبط بعضه ببعض فمن كفر نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كفتح العين مثلا فقد كفر نعم الله في الوجود كله مما فوق الثريا الى ما تحت الثرى وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالرأس ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشيء الواحد يرتبط البعض منه بالبعض ارتباط اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد الا ويلعنه ولذلك ورد في الخبر ان البقعة التي يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وان الملائكة يلعنون العصاة في الفاظ كثيرة وكل ذلك اشارة الى ان الجاهل العاصي بمعصية واحدة جنى على جميع ما في الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة بحسنة تمحوها فيتبدل اللعن بالاستغفار والعالم يعلم الاشياء بحقائقها واسبابها وغاياتها الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب ويكون علمه الذي يطابق معلومه تامة زينة لذاته وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عنده يكون له مدخل في تتميم ذاته وتكميل جوهره فهذا معنى استغفار كل شيء للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة العلم والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره من دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وهذا معنى المغفرة وتحققها من فضل الله كما وعدها عباده وما ورد في الآثار ان من فعل حسنة كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال والجهل بذاته آفة ونقصان وهكذا كلما ازداد الانسان يقينا ازداد في الملكوت منزلة

فصل ثم الانسان الذي هو خليفة الله في ارضه المقصود من الخلقة اما نبي او ولي والنبي اما رسول او غيره والولي اما امام او غيره وانما ينقسم بهذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التي ليست ضرورية في باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب والتعلم ويسمى استبصارا واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم عليه كانه القي فيه من حيث لا يدري سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع على السبب المفيد له او لا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملهم للحقائق من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤية وقد يكون بنفثه في الروع من غير سماع ونكت في القلب ويسمى الهاما وربما يكون المشهود في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة يختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والمحدث يكون للاوصياء ايضا والنبي يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولي يحدثه الملك او يلهم الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول ونبي او امام فهو ولي ومحدث ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقتها واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله فيكون الاوليان افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في الكل بالعكس فمن الولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي والامام مرتبتان وللرسول ثلث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه نبي او رسول وكذا الامام من حيث انه امام كيف يكون الولي افضل مطلقا ولا ولي الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولي افضل من نبي اذا لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام

فصل لكل من النبوة والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اي العام والخاص والنبوة المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل ذي حق حقه الذي

بطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب
الاقطاب والانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله
وسلم اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين ونحو ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب
والمقامات نبيا كان او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن حصول مجموع هذه الكمالات
بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا وعلي
من نور واحد وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول
امير المؤمنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح
المحفوظ الى آخر ما قال في خطبة البيان وغيرها وبقول الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه الحديث ثم
وتقلقة تمام النبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اي معرفة ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام
والتاديب بالاخلاق والتعليم بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وفرع عليها الولاية المقيدة **فصل**
فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق
والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل
من الاقسام الاربعة ختم اي مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون
راجعا اليه وان تاخر وجود طينة صاحبه فانه بحقيقته موجود قبلها فخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم
الولاية المطلقة هو مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج
فاصلها تمهد بآدم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين واليه
الاشارة بما روي عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت انا تلك اللبنة
او لفظ هذا معناه وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت غايتها الى المهدي الموعود ظهوره الذي هو صاحب
الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم في بلاده وعباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين ولنشر الان الى بعض
صفات النبي والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي وتفصيل ذلك يطلب من كتاب علم اليقين **فصل** قال استادنا
دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال ملتئم من عوالم ثلثة من جهة مبادي ادراكاته الثلاثة وثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب
من الوجود ولكل منها قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال التعقل في الانسان هو اتصاله بالملاء الاعلى ومشاهدة
ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع
على الحوادث الماضية والآتية وكمال القوة الحساسة يوجب شدة التاثير في المواد الجسمانية بحسب الوضع فان قوة الحس تساوق
قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع القوى الجرمانية وطاعة الجنود البدنية وقل من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى الثلث
فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية في كمال هذه النشآت الثلث فله رتبة الخلافة الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه
مؤيدا بالمعجزات منصورا على الاعداء فله خصائص ثلث اولها ان يصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء يكون شديد الشبه بالروح الاعظم
فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية
استعداده بنور العقل الفعال الذي لا يخرج عن حقيقته وذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري بمقدحة الفكر وزند البحث
والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح
في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقهم انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى ولا
تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني ليسمع به الكلام المعنوي
والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيرة كما وكيفا سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل
ادراكا شريفا نوريا يسمى نفسا قدسية ينتهي بقوة حدسه الى آخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا ينقص عن دركها
غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبيا او وليا وان ذلك منه على ضرب من المعجزة والكرامة وهو من الممكنات
الاقلية والخاصية الثانية ان تكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع
الاصوات الحسنة من الملكوت الاوسط فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل الله تعالى او كتابا في صحيفة

ذلك لغاية قوته وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس فلا يشغله حس الباطن عن حس الظاهر وليس كالارواح العامية
الضعيفة اذا مالت الى جانب غابت عن الآخر واذا ذكرت امراً شغلها عن غيره بل لا يشغله شان عن شان ولا يصرفها نشأة عن اخرى فاذا توجهت
الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله تعدى تأثيره الى قواه ويتمثل صورة ما يشاهده لروحه البشرية ومنه
الى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها قيل ان غلب على الخيال الجانب الحسي شبه كل معقول
بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول هو ما كان صدوره منه او
وروده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه انه قطعة من الجنة وشخصا قطعت يداه في سبيل الله نبتت له جناحان
يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق فرحا مستبشرا بما آتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا
ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم امور دينكم فيتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة اشراق نور خياله ونور روحه يشرق ايضا
على من يليه سيما في تلك القوة والاستعداد فيراه كما رآه النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمة ولولا
لما بقي محسوس ومعقول للانسان ولا كانت الصورة والمعنى مدركين بمدارك الحق والبرهان انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة
ان تكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها
فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه
في الملك والملكوت لعزيمة قوته فيشفي المرضى ويسقي العطشى ويخضع له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الاجرام تتأثر عن الاوهام
اما عن ذكائها مزاجا اصليا او عن اوهامها مستفادة للتأثير مبدأ الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس
قوة كمالية مؤيدة من المبادي فحتى كأنها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تأثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فتؤثر
في اصلاحها واهلاك اشياء يفسدها او يضرها كل ذلك لزيادة قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف
لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الخبيثة كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المتحققة
المتجوهرة بالملائكة وتعليمهم الاسماء ابلغ واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره قال والجمهور
يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع
على المعارف الحقيقية واما اولو الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلاثة
على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في
الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث
ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التأثير للنفس المتحكمة من النفوس الشريرة كما يأتي ذكره اقول انظر الان الى
شرف الانسان وبعد مراقيه كيف يصل الى ما وصل وكيف يفعل ما فعل قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق لما رأيت الحديدة الحامية
تتشبه بالنار بمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان

المطلب الخامس عشر في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتأخرها عنه وهبوط آدم من الجنة كما بدأنا اول خلق نعيده

فصل

قد استبان من مباحث اسفارنا ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث
الابدان من جهة نشأتها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا
على استعداد خاص وشرائط مخصوصة في ابدانها فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها
ان تعود الى مبدأها ومنشأها بعد استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما دريت من قبل فمنشأها من العالم
العقلي الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على سائر الموجودات وهو موجود هناك بوجود اصله فهو اذن متقدم
على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية الالهية في كلام امير المؤمنين عليه السلام كما مر ذكره وما نشأ منها من العالم النفساني
القدري التفصيلي والملكوت الاسفل وعالم الذر ومحل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي ينشأ منه طينة الجنة و
النار الحسيتين فاصله وان كان متأخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه
العنصري من هذه الجهة ولعل التنبيه على ذلك فيما جاء في اصول الشرائع

وصل

ومن هذه السابقية واللاحقية للنفوس الكلية الالهية
اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون وفي لفظ آخر اول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وفي حديث آخر كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين وفي آخر خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعمائة عام وفي حديث آخر اول ما ابدع الله تعالى النفوس المقدسة

المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك ما شاء من خلقه وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى
اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني والى تقدم سائر النفوس على
ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه في الكافي باسناده عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف
احد ربه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا الصادق عليه السلام قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف و
سيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا
به من قبل وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر قال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله
خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال قال قلت
واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من
ابغض وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمة وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان
يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
بالنبوة وعرض الله عز وجل على محمد امته في الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم
بالفي عام وعرضهم عليه وعرفهم علينا ونحن نعرفهم في لحن القول وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال ان الله مثل لي امتي في الطين وعلمني اسماءهم كما علم آدم الاسماء كلها فمر بي اصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته وفي
معناه اخبار كثيرة في بصائر الدرجات وفي بعضها قال قائل يا رسول الله قد عرض عليك من خلق أرأيت من لم يخلق قال صوّرني والذي يحلف
به رسول الله في الطين حتى لانا اعرف بهم من احدكم بصاحبه وفيه باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رجل لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام يا امير المؤمنين انا والله احبك قال فقال له كذبت قال سبحان الله يا امير المؤمنين احلف بالله اني احبك فتقول كذبت قال وما
علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفي عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا اهل البيت فوالله ما ههنا روح الا وقد عرفنا بدنه
فوالله ما رأيتك فيها فاين كنت قال ابو عبد الله عليه السلام كان في النار وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة وقد مضى طرف منها **وصل**
لعل تشبيه ما هنالك الاشخاص الجزئية الذرية الانسانية وحقائقها العقلية الظلية قبل اشراق نور الوجود عليها بالذر والنمل
الصغار الحمر الصغيرة الجثة انما هو لخفائها مع حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه استنطاق
حقايقهم بالسنة قابليات جواهرها والسنة استعدادات ذواتها عند كون نفوسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم
وهم دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر ومظهر لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة
عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم
النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة
تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا وربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ونقول تصديقهم بربوبيته كان بلسان طباع
الامكان قبل نصب الدلائل لهم او بعد نصب الدلائل وانه نزل تمكينهم من العلم به وتمكنهم منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما اشير اليه مولانا
الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه كما مر ذكره ونظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون و
قوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى او نقول ان ذلك النطق
انما كان باللسان الملكوتي الذي به يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين بالفطرة التي فطر الناس عليها وهي المعرفة والتوحيد
وذلك كنطق الحصى في كف النبي (ص) وبه تنطق الارض يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق
كل شيء **وصل** قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم آخر هو مأويها الطبيعي وموطنها الاصلي
وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها شاعرة بحق في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي
الجنة التي كانت فيها ابوها العقلي وامها النفسية فاذا هبطت من هنالك لخطيئة وقعت من ابيها وامها وفرت من سخط الله وانحطت الى السفل
وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا و
لطافتها كثافة وذكرها نسيانها وشرفها وكمالها الى المذلة والخسة والتفرق والنقص وانجرت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة وهي

فلم يصل ثانياً الى مقامها الاصلي ولم يزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستفزازها فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق بحال تلك النشأة فما العلة في هبوطها وصعودها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلنا اما العلة الفاعلية فنفس ذات هويتها العقلية بحسب القضاء الازلي الرباني اقتضت نزولها الى عالم الابدان حكماً اجمالياً كلياً للجملة النفوس وحكماً قدرياً تفصيلياً بحسب الاوقات والازمنة وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت لها يعبر عنها بالخطيئة لابينا آدم وعن صدور النفوس بالفرار من سخط الله ولكن ذلك الاما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا تمكن له في حضرة النور الاشد كما اتضح عند الحديث المشهور ان لله سبعين حجاباً من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل لها من جهة تطوراتها في الاطوار الكونية والشئون الافعالية فان الجمع بين الصفات الملكية والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبيه بالاله بقدر الوسع البشري من الاكتفاء بالتجريد والتنزيه فقط ولانه لزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات والكمالات الكونية من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي العناية

وصل روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في الملكوت الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظراً لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلا بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يأمرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الآجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعايش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون فيقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويأمنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى احسن نظراً لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيها الا محباً للعلو على غيره حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والآلام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون

تمثيل ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم الفطرة في مزابل الجهالة ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحال الحبة في تقلبها اطواراً الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ اولاً وهو يذر فيفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهي الى ما كان اولاً ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في مبدء امره مع عدد كثير من افراد نوعه وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج من بين تلك القشور والحشائش لباباً صافياً باذن الله وثمرة صافية هي نتيجة تلك المقدمات وغاية تلك الاشياء تكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها

فصل في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلام عن جده علي بن الحسين قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان آدم لما رأى النور ساطعاً من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره رأى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع نور اشباحنا من ظهر آدم الى ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلقي وبريتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسماً من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعيرهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسماً حقاً ان لا اخيب بهم آملاً ولا ارد بهم سائلاً فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام عليه السلام ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباته واكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل امر بآدم وحواء الى الجنة وقال

يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغدا واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وآل محمد الذين آثرهم الله به دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فإنها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم لا يتناول منها بأمر الله إلا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والأسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة بأن سائر أشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والمأكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والأطعمة فلذلك اختلف الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال آخرون هي عنبة وقال آخرون هي تينة وقال آخرون هي عنابة قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد وآل محمد في فضلهم فإن الله خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الأولين والآخرين بغير تعليم ومن تناول منها بغير إذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غيركما إذ رمتما بغير حكم الله قال الله فأزلهما الشيطان عنها عن الجنة بوسوسته وخديعته وإيهامه وغروره بأن بدأ بآدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين إن تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة أو تكونا من الخالدين لا تموتان أبدا وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين وكان إبليس بين لحيي الحية أدخلته الجنة وكان آدم يظن أن الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحييها فرد آدم على الحية أيتها الحية هذا من غرور إبليس كيف يخوننا ربنا أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الأكرمين أم كيف أروم التوصل إلى ما منعني منه ربي عز وجل وأتعاطاه بغير حكمه فلما أيس إبليس من قبول آدم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء أرأيت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما إياه وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها إن رمتها فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك وأبشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها بحرابها فأوحى الله إليها إنما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فأما من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه فإن أطاع استحق ثوابي وإن عصى وخالف أمري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله تعالى نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعدما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت أن المخاطب لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني أملاكها ولم أنكر شيئا من حالي فلذلك حين اغتر آدم وغلط فتناول فأصابهما ما قال الله في كتابه فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم قلنا يا آدم ويا حواء ويا أيتها الحية ويا إبليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو فآدم وحواء وولدهما عدو للحية وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم ولكم في الأرض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة إلى حين الموت قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات يقولها فقالها فتاب عليه بها إنه هو التواب الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت من آدم الخطيئة واعتذر إلى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها بأعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا آدم أما تذكر أمري إياك أن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني أجبك إلى ملتمسك وأزدك فوق مرادك فقال آدم يا رب وإلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأبحته جنتك وزوجته حواء أمتك وأخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود إذ كنت وعاء لهذه الأنوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالآن فبهم فادعني لأجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي ثم قال الله عز وجل قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قول الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم انتهى كلامه صلوات الله عليه ولعلم أن الجنة التي خرج منها أبونا آدم على نبينا وعليه السلام غير الجنة التي وعد المتقون من وجوه كما أشرنا إليه فيما سلف ولهذا ورد في الأخبار أنها كانت بستانا من بساتين الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها أبدا

فصل قال بعض أهل الحكمة إن الإنسان من اعلى ذمان افاضت القوة العاقلة عليه إلى

حين اشرحا عنها ما دام مراعيا الاوامر الحق سبحانه غير متحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره فانه في الجنة
وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه وآله كل مولود
يولد على الفطرة وانما ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير مدنسة بشيء
من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية وان كان المرتبة السامية والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستكمال النفس
لا كمال زاد وقال في بيان حقيقة وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتبا طبيعيا اولها تصور
كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك
الميل حركة القوة التي هي مبدأ الحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل بعد مجموع القدرة والارادة امر واجب
فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عند تصور كونه نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل
الا في القاء ما يتوهم كونه نافعا او لذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة وهو غير
ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة
ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة
الحق سبحانه وفتنتها لها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة وانما توسل بالحية و
دخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لآدم عليه السلام واغوائه فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن
من التصرف وبعث القوى المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات الحسية
الدنيوية وجذب النفس اليها بتصوير كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة
سريعة الحركة تتمكن من الدخول في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله من
السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من سائر القوى وهي الواسطة بين النفس و
الوهم وكانت بما استعملت عليه من تحمل كيد ابليس والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمدي و
العذاب المؤبد لا جرم كان اشبه ما تشبه به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره كمال الدين بن
ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة ناقلا عن المأولين لهذه القصة وتمام الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله

المطلب السادس عشر في الآيات الانسانية من العجائب والغرائب

سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم ان في ذلك لآيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل** ان في النفس الانسانية لآيات واسرارا وحكما
وعجائب وغرائب لا تحصى وقد مضى الاشارة الى سطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت وهي من اعظم آياتها وهذا
الاعتبار مظهر لاسماء الله الاعظم وكتقدمها على الوجود البدني النفسي تأخرها عنه باعتبارين وهي ايضا عجيب جدا وكاحاطتها
بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق
في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد وتتصرف بقوتها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة ذاتها
وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجائب كتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة
قذرة الى ان يصير عالما ربانيا ملاقيا الله سبحانه كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وصيرورتها ملكا من
الملوك شديد البطش والهمة يملك جميع الارضين وفي تلك لآيات للعالمين وكاحاطتها جميع الموجودات بإياها وتوجيهها شطر كعبة
قلبها ودخولها في بيتها افواجا وتسخيرها لها ان في ذلك لآيات ما يعقلها الا العالمون وكحسنها وشرفها وبعدها مراتبها في معارجها
وانحطاط درجاتها في تنزلها فاما الى اسفل سافلين ولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها وبصرها ويدها ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب وكونها في اوائل الحدوث بحسب الظاهر صورة نوع واحد وبحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يسري
ذلك في الظاهر ايضا كما عرفت ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون **فصل** ومن العجائب الواقعة في النشأة الانسانية الطبع
الموزون وتناسب الوجود والصوت الحسن ونحو ذلك مثلا البحر الهزج هو اربع مفاعيلن وان ابتدأت بفعلن وختمت بمفاعيلن البحر
الرجز الذي هو اربع مستفعلن وان ابتدأت بلن وختمت بمفاعي صار البحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن وعلى هذا القياس تنشأ سائر
البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب
من ذلك ان حركة النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان يعلم ان للنبض طبيعة موسيقية وكما ان صناعة

الموسيقي تتم بتأليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل وبدوات ايقاع مقدرة للأزمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فان نسبة ازمنة
في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف في المقدار نسبة كالتأليفية وكما ان ازمنة الايقاع ومقادير النغم
قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة **فصل** ومن العجائب الواقعة
في العالم الانساني الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين
جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى
العامة باسنادهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة
عن كثرة الحركة ومثل الاشتغال بتأثيره في الباطن لينضج الغذاء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا
ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبيعية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن
وكدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا
وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت غالبة معتادة بالصدق ومائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة الى الحق
مطهرة من النقائص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم
الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال القوى والالات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط
والتفريط فيها سيما الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت
بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على ما مر تفصيله
فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة
اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة
ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصورة جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم يتصرف فيها القوة المتخيلة
الحاكية للاشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا سارعت
المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل الى
غير ذلك وذلك لما دريت ان لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الاخرى وان النشآت متطابقة نقل ان رجلا جاء الى
ابن سيرين وقال رأيت كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء
آخر فقال كاني اصب الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل
فنظر فاذا جاريته كانت امه وقد سبيت في صغره وقال آخر كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال كانك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما
قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما او بما يضادها كما من رأى انه ولد له ابن فولد له
بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره بان تحلل العكس اي يرجع من الصورة الخيالية الجزئية الى المعاني [illegible]
الكلية وربما كانت لم تكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فتشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات
وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيرا لالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة
بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء
مزاج الدماغ مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا يتصل بالجواهر الروحانية
بمجرد ذلك فيشتغل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا جسمانية بعضها مطابقة لما يوجد في
الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ثم انفلتت
منها وحاكتها بامور اخرى في النوم فبقيت مشغولة بها كانها كانت مشغولة بالحواس في اليقظة وخصوصا اذا كانت ضعيفة
منفعلة عن آثار القوى وهي اضغاث الاحلام ولها كانها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء
الصفر وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار والحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء وغطاؤها وان غلبت السوداء
حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة
التي في موضع تتعدى الى المجاور ولها كما تتعدى نور الشمس الى الاجسام يعني سيكون سببا لحدث ما ان خلقت الاشياء موجودة وجودا فائضا
بامثاله على غيره والقوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فتتأثر بما يليق بطبعها لان كل شيء قابل تأثر من شيء فانما يتأثر منه بشيء

يناسب جوهر هذا القابل وطبيعة فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول له وهو صورة الحار فهذا
هو السبب فيه **وصل** سئل مولانا الصادق عليه السلام ترى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا يكون شيئا قال ان المؤمن
اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو
الحق وكلما رآه في الارض فهو اضغاث احلام فقيل له ويصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل كيف لا يبقى منه شيء في بدنه فقال لا
لو خرجت كلها من الانسان حتى لا يبقى منه شيء اذا لمات قيل فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها
في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وعن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب من صدر الحديث الا انه قال وما رأى في
الهواء فهو اضغاث ويقرب منه ما رواه امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله الا انه قال فما رأى عند رب العالمين فهو
فهو حق وفي الصحيح عن مولانا الرضا عليه السلام ان الرؤيا على ما تعبر وفي الموثق عنه وعن ابيه عليهما السلام ان امرأة رأت على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله ان جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك
ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب زوجها غيبة اخرى فرأت في المنام كان
جذع بيتها قد انكسر فاتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب
زوجها ثالثة فرأت في منامها ان جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا اعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال الا كان عبر لها خيرا وعن النبي صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد و
البغي **فصل** الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون في اليقظة ايضا كما ان الاختراعات الخيالية
تكون في الحالتين وذلك لان دفع الحجاب بين مرآة النفس وذلك العالم كما يكون بالمنام فكذلك قد يكون باسباب اخر مثل صفاء
النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانقباضها عن هذا العالم بسبب ما يكدرها وينقص عليها الدنياوي من المولمات
والمنفرات فيتوجه الى عالمها هاربا من هذه الامور الموحشة فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية والعملية التي
توجب المكاشفات الصورية والمعنوية اي ظهور الحوادث والحقائق ومثل الموت الارادي الذي يكون للاولياء ومثل الموت
الطبيعي الذي يوجب كشف الغطاء للجميع سواء كانوا سعداء او اشقياء ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة والحرارة وقل الروح البخاري
حتى ضعفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فيكون مع فتح العين وسائر ابواب الحواس كالمبهوت الغافل الغا
غائب عما يرى ويسمع وذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر فهذا ايضا لا يستحيل ان ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب
فيحدث به ويجري على لسانه وكأنه ايضا غافل عما يحدث به وهذا يوجد لبعض المجانين والمصروعين وبعض الكهنة فيحدثون بما يكون
موافقا لما سيكون **وصل** ثم تلقاه النفس في اليقظة فعلى وجهين فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لا تشغلها
المشاعر السفلية عن المدارك العالية ويكون متخيلتها قوية الى استخلاص الحس المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة ما يرسمها
في الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحي صريح لا يفتقر الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر
التعبير ويكون شبيها بالمنامات التي هي اضغاث احلام ان عنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو اما ان
يستعين بما يقع للحس دهشة وللخيال حيرة او لا فان كانت لضعف طبيعي في الحواس ومرض طار فالاول كفعل المستنطقين المتخيلة
للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مترقرقة او باشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس مرعشة للبصر يرججها
او شفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل هذه موهنة للحواس مخلة بها وربما يستعينون
ايضا بالايهام بالعزائم وبادعية غير مفهومة الالفاظ يوجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم والثاني كما للمصروعين و
والمبرسمين ومن في قواه ضعف في دماغ رطوبته قابلة وقد يجتمع الشيئان ضعف العائق وقوة النفس بتطريب غيره كما للكثير
من المرتاضين من اولي الكد وهذا احسن وما للكهنة والمبرسمين نقص وضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء
في رياضاتهم وعلومهم مرهونة مكنونة عن المحجوبين **فصل** قال بعض العلماء اعلم ان اكثر ما تظهر قوة الكهانة وتخومات
قوى النفوس في اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك ان الفلك اذا اخذ في التشكل بشكل يتم به في العالم حدث عظيم عرض
من ابتداء ذلك التشكل غالبا احداث في الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير تام فاذا استكمل
ذلك الشكل في الفلك وتم وحدث في العالم ما يقتضيه في سرعة زمان لسرعة تبدل اشكال الفلك فتظهر تلك القوة التي توجبها
ذلك الشكل في شخص واحد او شخصين او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية ويستوعب ذلك الشخص تلك القوة على الكمال فا

من قربه من تلك التشكيل لم يثب وقد فانه يكون ناقص القوة بحيث يعلم من التشكل ويظهر له ذلك لنقصانه بظهور النبوة المقصودة من ذلك
التشكل فيتبين تصور القوى المتقدمة على النبي والمتاخرة عنه ونقصانها عن تلك التمام فاما صفة الكاهن من اصحاب
تلك القوى فهو ان صاحب قوة الكهانة اذا احس لها من نفسه تحرك اليها بالارادة لتكلها قوة تنبيهها في امور حسية وتثبيتها في عالم
تجرى مجرى الفال والزجر وطرق الحصى وربما استعان بالكلام الذي فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وخبث كما حكى
عن كاهن من الترك او بحركات دائرة كما نقل الى من شاهد كاهنا كان في زماننا والغرض من ذلك اشتغال النفس عن المحسوسات فيتداخل
نفسه ويقوى فيها ذلك الاثر ويحس في نفسه عن تلك الحركة ما يقذفه على لسانه وربما صدق الكاهن وربما كذب وذلك انه يتمم
نقصه بامر مباين لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب بكونه غير موثوق به وربما تعمد الكذب خوفا من كساد صناعته فيستعمل الزرق
ويخبر بما لا اثر له في نفسه ويضطر الى التخمين ودعاية هؤلاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانساني وبعدهم منه وبقدر قبولهم
للاثر العلوي ويتميزون عن الانبياء بالكذب ما يدعونه من المحالات وان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه لا يجاوز قدره في قوته
وربما ادى الى التصديق بما قبله من ظهور من النبي ويعرف فضله كما روى عن طليحة وسواد بن قارب ونحوهما من الكهنة في زمان الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم **فصل** ومن الآيات الغريبة الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات ما تؤثره في مادة العالم بازالة
صورة ونزعها عن المادة او تلبيسها اياها فيؤثر في استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او في ازالة المرض عن مريض او في
اهلاك قوم او انجائهم او خشوع سبع له او عدم تنفر طائر منه او غير ذلك مما يجرى مجراها سواء كان بدعاء او رقية او غيرهما فان
لذلك كله اسبابا ذاتية ووجوها عقلية ليس بمستبعد في قدرة الله ولا بمستنكر على الله وربما يتاتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدنا
من اهلها فاسمع **فصل** قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور الكائنات تتعاقب على المواد العنصرية
بتاثيرات الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت يمكن ان تتشبه بها نسبة الاولاد بالآباء فتؤثر في مادة العناصر تاثيرها واما اذا
لم تقو فلم يتعد تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثيرات في عالمها الخاص حتى ان بعضهم المشي على جذع ممدود
فوق فضاء يفعل ذلك اذ لا قدر ما لا ينفعل وهم بمثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت صورة مكروهة استحال مزاج بدنها
وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا تخيلت صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة
مسخنة منفخة للريح حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع فينهض لها وهذه الحوادث في البدن انما تكون بمجرد التصورات ويظهر من هذا انه
ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا مثله فاذا صارت الامزجة تتاثر عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة
كما لتبرحات كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فيطيعها مادة العناصر اطاعة البدن للنفس او ينفعل عنها قوى
نفوس اخرى يفعل فيها لاسيما اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية التي لها فتقهر شهوة او غضبا او خوفا من غيرها **فصل**
ان هذه القوة للنفس ربما كانت بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تشخصها وربما يحصل بمزاج طار وربما يحصل
بضرب من الكسب والتعويد بجعل النفس وهي في البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله الابرار فالذي يقع له هذا
في جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا مزكيا فيه فهو ذو معجزة من الانبياء او كرامة من الاولياء ويزيده تزكيته لنفسه في هذا المعنى
زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث وقد
يكسر قدرة نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شاو الاذكياء فيه وكان الاصابة بالعين من هذا القبيل والمبدأ فيها حالة نفسانية
معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر
ومعناه انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم لرداءة نفسه الخبيثة سقوط الهيكل فينفعل جسم الجمل عن توهمه ويسقط في الحال
فصل ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم من مبادى ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام
العنصرية مثل جذب المغناطيس للحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية وبينها وبين امزجة اجسام ارضية مخصوصة بهيئة وضعية
او بينها وبين قوى نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية مناسبة يستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم
الاول بل المعجزات والكرامات ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث وكذا دعوة الكواكب
بل العزائم ايضا **فصل** ومن الغرائب الانسانية اطاقته بقوته فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان القوة
البدنية هو الروح الحيواني ثم هو قد ينقبض الى الداخل فيحبط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط الى الخارج فيتضاعف القوة
كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح فاعطى القوة التي له من سلاطة وقهر او نشية غيره كما يتشيى عند المنافسة

قواه جمية وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب وغضب لا سيما اذا كان ذلك بهجة الحق والاعراء الرباني والحمية الالهية من لدن مبدأ الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء الله والباشارة مولانا امير المؤمنين عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة ربانية

فصل ومن ذلك الامساك عن القوت مدة غير معتادة والترفيه توجه النفس الى الكلية الى امرها وسيما اذا كان من الامور القدسية والنشأة العليا فان ذلك مستلزم لتشييع القوى الجسمانية وانجذابها خلفها وهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذاء ولا سيما ويقترن معه السكون البدني الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان ذلك نعم المعين لاستلزامه قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء قال في الاشارات ثم كيف ينكر ذلك وانت ترى ما يعتريه مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الرديئة انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر مدته هلك وهو مع ذلك محفوظ الحياة هذا مع ان المرض الحاد لا يعرى عن التحليل للحرارة الغريبة المسماة بسوء المزاج وعن المضاد المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات الحافظة لها بخلاف ما نحن فيه

فصل ومن الغرائب الاستنابة الفراسة قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله الدجال مكتوب على ناصيته كافر ولا يقرأه الا مؤمن والسر فيه ان الصور الحسية ظلال للصور المثالية فلما وقع المناسبة يعرف ذلك وفي بصائر الدرجات باسناده عن سليمان الجعفري قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية والمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية ان في ذلك لآيات للمتوسمين وباسناده عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا من طينة مخزونة قبل ان يخلق الله آدم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني لاعرفهم حين انظر اليهم لان رسول الله صلى الله عليه وآله لما تفل في عيني وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني لاعرف صديقي من عدوي فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في السر كما اظهر لك في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل وقد فضحه الله واظهر عليه ثم قام آخر فقال يا امير المؤمنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك وان روحك من ارواح المؤمنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادي الى سفله

فصل ومن الغرائب اظهار التشكل ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد في اوقات واظهار ما يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة يظهرون شيئا من العجائب في هذا العالم كاراءة الجن وغيرها ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندنا مظهر صقيل كالمرآة اذ قد يرى مثل هذه الاشياء في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان بعين الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقال عز وجل يرونهم مثليهم رأي العين وما ذاك الا انه امثالهم في عين الحس فما ذاك الا بعين الخيال فهو حق في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشأتين وهذا كما ترى في المنام اللبن تشربه لم يكن ذلك سوى عين العلم فما رأيته لبنا وهو علم ليس الا بعين الخيال ومن هذا يظهر ان الرؤية ليس من شرطها ان تكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل لانه غاية انكشاف الشيء فلو وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية بحالها كالصور التي يراها النائم في نومه او قاتر فالنفوس اذا كانت قوية كان اقتدارها على الاختراع اقوى فتكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة عندها بذواتها وعند من يكون له رتبة في القوة والنورية هذه الدرجة كما في مباحث النشأة نقلا عن صاحب الفتوحات وفي عيون الاسرار قال دخلت على امير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين عليه السلام يقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام

فصل ومن الغرائب تشكلهم باشكال غير اشكالهم المحسوسة لهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم بعد انتقالهم ايضا الى الاخرى

لانه ناد تلك القوة بارتفاع المانع البدني وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صور كثيرة مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات النفسانية
واغراضها واختلاف المظاهر والمواضع والازمنة وغيرها وروى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان ابي كان قاعدا في الحجر
ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن
ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من ههنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان
لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع
امرهم على ان ياخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد
من الناس الا انا وولده اقول ان هذا من اغرب الغرائب **فصل** ومن الغرائب الانسانية دخولهم في العوالم الملكوتية كلها
كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن قال القيصري
هؤلاء هم المسمون بالبدلاء ومعه يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاذواق بموازينهم الخاصة لهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل
به العلم لهم وقد يحصل باخبارهم عن انفسهم **فصل** ومن الغرائب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم ثم اخذهم
العلوم منهم كما مضى في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عليه السلام ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدا بالامام فعرض ذلك عليه
وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر وفي الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام
فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت قلت جعلت فداك
هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك
وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر من ريش الفراخ وسخاب ككتاب قلادة وفي
هذا المحديث قوله عز وجل حكاية عن السامري فبصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول في معناه روايات مستفيضة عن
اهل البيت عليهم السلام في كتب الكافي والبصائر وغيرها قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا الاية قال في الفتوحات ومن نفس الرحمن عنه يجالسه الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم
الالهي الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد في نفسه علما بربه فليس
بصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد **فصل** ومن الغرائب مصاحبتهم الجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية
وخبر بعض الحوادث منهم او افادة المعالم الدينية والشرائع لهم او استخدامهم في الحوائج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى رايت
الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست ارى احدا فقلت يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهرائي اتاني يسالني و
يشكو الي فقلت سيدي احب ان اسمع كلامه فقال لي انك ان سمعت به حممت سنة فقلت سيدي احب ان اسمعه فقال لي اسمعي فاستمعت
فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج
الروحاء على راحلتي اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه
رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب اشياء يامرني
بها ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير
ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على
الباب مصفوفة واذا الاصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت جعلت
فداك ابطأ اذنك علي اليوم ورايت قوما خرجوا علي معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال وتدري من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال
اولئك اخوانكم من الجن ياتونا فيسالونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفي معنى هذه الاحاديث وما يقرب منها روايات مستفيضة
عن اهل البيت عليهم السلام رويت في الكافي والبصائر وغيرهما قال في الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعي ويتخيل جليسهم بما
يخبرونه من حوادث الاكوان وما يجري في العالم انما يحصل لهم من استراق السمع بالملأ الاعلى فيظن جليسهم ان ذلك من كرامة هيهات
لما ظنوا ولهذا ما ترى قط احدا جليسهم يحصل عنده علم بالله جملة غاية ان يجعوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف
فهو علم السيمياء فلم يكتسب منه الا العلم الذي ذمته الشرايع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسأله عن مسألة في العلم الالهي
ما يجد عنده اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد فرارا منهم من الناس فانه لا بد ان يورث صحبتهم في النفس تكبرا على الغير بالطبع
وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه من صحبتهم وكانوا

اهل الاجتهاد والعبادة ولكن لم يكن عندهم من جنسهم شمة من العلم بالله ودانيا فيهم غرة وتكبرا قال فيحال السنهم ونهر حيد الآن اظلهم
نادر والنادر كثيرة الحركة ومن كثرة حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس **فصل** ومن الغرائب
سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل عليهم كلاما منظوما كما مضى ذكره ومثل صلصلة الجرس
ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا
نبؤدهم اصوات عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه واذا اقبر خمسة او ستة فسأل عن اصحابها فقيل له ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها
فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وعن مولانا الباقر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله
اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة من المكينة ما
حولها شيء يهيجها حتى تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا يسمعها
ويذعر لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار وعن امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
من مكة فما لقينا شجر ولا حجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن
ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق
غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين
بلسان نسمعه اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح
بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا بلا مزاحمة العقل
ولهذا من يبلغ اليه يصير بهيما قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا وكنت ارى واريد ان اتكلم
انطق بما اشاهده فلا استطيع **فصل** ما ذكرناه انموذج من عجائب النشأة الانسانية وغرائبها ولها عجائب اخرى وغرائب
لا يحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا الكتاب عجائب المخلوقات وكتاب عجائب الحيوان وغير ذلك وليعلم ان العادة متعلقة
بالتقدير الازلي الواقع في علم الله سبحانه الجاري على سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل اظهارا للقدرة وهو ان صدر
عن الانبياء يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا وكهانة وغير ذلك وقد يصدر
من بعض الملوك سيد الهند والنيا من بعض الخوارق ولكن لا يدل ذلك على كرامته ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية
استولوا على اهل العالم وصار كل منهم صاحب قهر وزمانه بحسب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك الا انهم
باقوام اشتغلوا وكانوا غير الكمال ولا كمال الا لله وحده **المطلب السابع عشر في الجنة والشياطين** والجان خلقناه من قبل
من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على
هيئات النفوس الانسانية واستعدادها لبلوغ تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها
لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية والدخانية على اختلاف امزجتها
وبمناسبتها وهم الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار فيه مختلطة بالهواء والماء
المنتنة العنصرين كالطين للانسان والجن من الاجتنان بمعنى الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا
في قوله سبحانه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى الا كان من الجن فهي اجسام لطيفة حية ذوات نفوس قوية غالبة
على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض على تشكيل انفسها باشكال مختلفة بعضها مما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ
على الاعمال الشاقة قال الله عز وجل في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال يعملون له ما يشاء
من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض انها لطيفة مقتضية
في اللطافة قابلة للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرئيت فاذا صارت متخلخلة رق قوامها ولطف جسمها فغابت
عن الابصار كالهواء اذا صار غيما بالتكاثف ثم اذا عاد الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسه من دون مدد
من بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مؤمن صالح ومنهم كافر وقال
الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه ايضا عنهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك

يوحنا احدا الى قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات.

فصل قد علمت ان لنفوسها ضربا من العقلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فلها ولها امكان الترقي الى الكمالات العقلية كالانسان الذي خلق ضعيفا منها بالذات وفعلية صورها تضادّ فعلية صور الانوار السماوية ولهذا صارت مرجومة عنها مرجومة من الملائكة كلما دنت وقربت اليها لاستراق السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون منها السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها الى وليه من الانس فيخلط فيها الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا من الترقي الى السماء الا قليلا حتى بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا الآيات وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو مما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة

فصل لا تستبعدن حصول الحياة في النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هو القلب والروح وهما في غاية السخونة بل الحق ان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد يقال ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية الجنية والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القرآن الصادع به سيد الانس والجان صلوات الله عليه وآله

فصل للجن غذاء وتوالد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا يصلح بشيء من ذلك وفي كتاب من لا يحضره الفقيه ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم الروث والعظم فلذلك لا ينبغي ان يستنجى بهما قال صاحب الفتوحات لما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام وغيرها من الدسم فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرني بعض المكاشفين انه رآهم يجيئون الى العظام حتى يقربوا منه كما يقرب النحلة من الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاءها في ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم كذلك وقع في الجان بالقاء الهواء في رحم الانثى منهم واما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون او من فرن الفخار يدخل بعضه في بعض فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء

فصل واما الشياطين فليس فيهم نتاج انما يبيضون ويفرخون واولادهم ذكور وليس فيهم اناث كذا في الخصال عن الصادق عليه السلام وفي تفسير علي بن ابراهيم ان الشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله صلى الله عليه وآله ويشبه ان يكون تولدهم معنويا تابعا للتولد الذي ادم كما اشير اليه بقوله سبحانه في حكاية جرت لادم وابليس خطابا باللعين لا يولد له ولد الا ولد له ولدان وفي القرآن المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فذريتهم اولاده المعنوية قال في الفتوحات ان شيطان الانس والجن اذا القى في قلب العبد امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى امرا عاما فيفتح له في ذلك طريقا الى امور لا يفطن لها الشيطان الجني ولا الانسي تتفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبهة مرادا ان تكلم بها تعلم منه ابليس الغوائل فتلك الوجوه التي يفتح له في ذلك الاسلوب العام الذي القاه اليه اولا شيطان الانس والجن تسمى شياطين معنوية لان كل واحد من شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان في قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك للشبهة التي الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه فلا يزال التفقه فيه يتسع حتى يخرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا جرى اهل البدع

دار الامر ولذوي ان الشياطين القت اليهم احكاما صحيحا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من نهاية الفهم حتى ضلوا فيبت في ذلك الى الشيطان بحكم الاضلال ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان في تلك المسائل تلبيسا لهم يتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ما له وجود في عالم الغيب والتمثل فالجنة والشياطين كما ان لهما وجودا في هذا العالم في عالم الحس كذلك لهما وجود في ذلك العالم وكما انه البشر في حديث مولانا الصادق عليه السلام فجعل مع الملائكة ولهما في ذلك العالم صور مختلفة حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها كما مرت الاشارة اليه في الغرائب الانسانية وربما يتمثلان لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلتبس على الرائي بالصور الحسية الظاهرة كما يتمثلان بصورهما الموجودة في هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف بان هذا الالتباس واكثر ما يكون هذا في المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والبوادي القفرة حيث يكون اشتغال النفس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولاسيما للنفوس الناقصة والواهنة الكاهنة وينبغي ان يكون تمثلهما لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودهما في عالم الغيب على صنفين صنف خلقت ثمة على سبيل الابداع وصنف تنزلت اليه من هذا العالم بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس الانسانية تلتحق هنالك بالجن والشريرة منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق بالملائكة يرشد الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية موسومة اهل الشيطنة بالقوة ليخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة الملابسة بالاجساد وشياطين الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المتحجبة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب المتناولين لها لينظر اليهم فيستروح من الم شهواته الممنوع عنها لضعف الالة وبطلان فضل القوة فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **فصل** ولما كانت المجانسة علة الضم فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية تنضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس الكاملة المفارقة للابدان الواقعين في عالم الملكوت مع الملائكة المبتدعة هنالك فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة تنضم اليها الارواح الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقعة هنالك مع الشياطين فيعينونها على اعمالها التي هي من باب الشرور والاثام والظلم والعدوان ويسمى الاول الهاما والثاني وسوسة كما يقضي بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالصور الكامل تدسمنا الكلام اخر في وسوسة الشيطان واخراج ادم من الجنة بسبب الخبيثة في مباحث تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنه وهبوط ادم من الجنة **فصل** قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والغي والجهل من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة والشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنيائية واليه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالؤن منها البطون واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب من جانب الا يوجد في جانب وقرب وبعد **فصل** وقال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس ملكوتية صدت بجهة دخانية شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية النارية ونفوسها الجزئية والطبايع الوهمانية وتخيلها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاء العلية كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للهلاك والعلو ووجه تاثيره في نفوس الادميين اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي الشعور الاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وفي القران المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها

عن الفنا وجنده المجاهدة مع جنوده واغوائهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما الا شيئا الوهمية الا من عصمه الله من عباده
المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون **فصل** وكان
هذا الملعون هو الجهل كما رواه في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج
ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل ما اكرم الله
به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من
الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث
بطوله **فصل** يتبين ان كون الانسان اذا غلبت عليه الشيطنة من الجهل والمكروه بالتمرد عن طاعة الله وطلب الانابة من
الافتخار وقال السكينة والطمانينة وانقطع عنه الهام الملائكة وافاضة الحق عليه بالعلوم الحقة الالهية ان تجد بينه بدل الشجر
النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون ماله الى دار البوار وهو منزلة الاشرار كما انه اذا غلب عليه
طلب المعرفة وطهر من نفسه من خبائث الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصي واستعمل في العبادة والوصول
والعبادات الجميلة والمعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الآخر والاعتقادات الحقة واكمل في ذلك جهده فعقيبه العقل
الذي هو رب نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فيكون عاقبته الى جوار الله في مقعد صدق ومن هنا قيل ان مع كل انسان هو بينه
عند ان شايعة الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فافهم فانه من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من شر ابليس
وجنوده **المطلب الثاني عشر في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
فصل ان العالم بما سوى الله محدث حادث زمانا فهو ما لم يكن ازليا ولا ابديا والله تعالى هو الثابت قبل كونه كان في الازل وليس في الوجود
ظاهر ولا ظلال كما في البعث والنشور وكان الله ولم يكن معه شيء وانما هو يكون كذلك الآن فليس معه شيء والقديم الصرف والمبني المحض
هنا بالوجود وهويته الشهود بلا من شيء كان ولا مثال سبق وكان يقول قبل الزمان ولا مكان ابدا بان كما كان الامتداد والحدث
من الكائنات اسنادا مكانيا ولا ظرفا امتداديا مكانيا ولا بينه وبين شيء من الكائنات امتداد زماني ولا ظرف امتداد شيء
وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة هو الاهم من العقائد فانه
من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين بل العقلاء كافة بل الحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين وقد خلت من الشبهات و
وتنبيهات على طرف من ذلك والآن نريد ان نذكر نبذا مما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام في ذلك ما يسمع من توافق
العقل والشرع وشيئا مما ذكر فيه بعض قدمائنا اصحابنا رحمهم الله والحكماء الاقدمين بهم تذكر البرهان على الحدوث الزماني الذي
يعني كونه مسبوقا بالعدم الزماني على حسب ما يليق به ويكشف عن معنى العدم السابق عليه كيفيته باخراجه عن مستحق وتقدم الحق
عليه من غير ان يكون الله سبحانه في ظرف الزمان او في شيء منه على ما فهمه ما كان من القدماء وحقيقة احاد العلماء قدس الله اسرارهم من
معنى غامض كما شاهده الاكثرون وليس اعتقاده من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث الزماني باي معنى وقد كما يظهر من
التتبع لكلمات السلف من علماء الدين فانها صريحة في ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى الصانع ومسبوقيته بالعدم
في الجملة خاصة وان الحدوث وحدوث العالم راجع اليه وان الغرض من اقامة الرد على الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين
لقدم العالم ووجوب وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على اثبات الصانع وليس
في كلامهم عن الزمان حرف اصلا الا الاشارات الى الحدوث الزماني بالمعنى الغامض الذي يقيمه ويرمز اليه كما هو في شأن
المكنونات من العلم تنبيها على انه من العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما
نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم المتقدمين كفاية ان شاء الله فاستمع اما يتلى عليك من ذلك ومن الله التأييد
فصل روى الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده ان سال عبد الكريم بن
ابي العوجاء مولانا الامام الصادق عليه السلام فقال ما الدليل على حدث الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم
اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز
ان يوجد ويبطل فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخول في القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد

عبد الكريم حسبك علماً في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثهما فلو بقيت الاشياء على صغرها من اين كان
لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالماً آخر كان لا شيء ادل على
الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان في الوهم
انه متى ضم شيء منه الى مثله كان اكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما ان في تغييره دخوله في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم
فانقطع وخزي عبد الكريم باسناده اقر سأله ابو شاكر الديصاني ما الدليل على حدث العالم فقال الصادق عليه السلام نستدل عليه باقرب الاشياء قال
قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة سائلة وذهبة مائعة
ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شيء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا
لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور في القلوب
بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح ومما ثبت انه
دخل على مولانا الرضا عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله ما الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون
نفسك ولا كونك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله من الدليل على حدث العالم
انا وجدنا انفسنا وسائر الاجسام لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقصان ويجري عليها من الصنعة والتدبير ويتعاقب عليها من
الصور والهيئات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفي مثل حالنا صنعها وليس يجوز في عقل ولا يتصور في وهم ان
يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولا ان توجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف
التقدير لا من صانع او يحدث لا بمحدث ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة بعضه الى
بعض لا من صانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دون ذلك من الاحكام والاتقان احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز
على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها ودار مبنية لا باني لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا يمكن في القياس ان تأتلف سفينة على احكم
نظم وتجتمع على اتقن صنع لا صانع لها ولا جامع جمعها فلما كان ذلك في هذا واجازته خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله بل غيره
مما ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر الافلاك واختلاف اوقاته وشمسه وقمره وطلوعها وغروبها ومجيء برده وقيظه في اوقاتهما و
اختلاف ثماره وتنوع اشجاره ومجيء ما يحتاج اليه منها في ابانه ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة وهذا واضح بحمد الله قال
وسأل بعض اهل التوحيد الملحدة عن الدليل على حدث الاجسام انها لا تخلو في وجودها من كون ووجودها متضمن بوجوده والكون
هو المحاذاة في مكان دون مكان ومتى وجد الجسم في محاذاة دون محاذاة مع جواز وجوده في محاذاة اخرى علم انه لم يكن في تلك
المحاذاة المخصوصة الا لمعنى وذلك المعنى محدث فالجسم اذن محدث اذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال تاليس الملطي
وهو اول من تفلسف بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته العقول من جهة هويته وانما يدرك من
جهة آثاره وانه ابداع وتكوينه الاشياء ثم قال ان القول الحق الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا
صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او
حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تأييس ما ليس بشيء واذا كان
هو مؤيس الايسيات فالتأييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال
لكنه ابدع العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعث منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي
في العنصر الاول فهو محل الصور ومنبع الموجودات ما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر
صورة ومثال عنه اقول يشهد لقوله هذا ما نقلنا فيما سبق عن مولانا زين العابدين ان في العرش تمثال جميع ما
خلق الله في البر والبحر وهذا تأويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم هذا ان اريد بالعرش
العلم او الملك دون الجسم ان صح ذلك عنه عن وجهه وقال افلاطن الالهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان
للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود
رسم ولا طلل الا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول فنقل عنه انه كان يقول بوجود حوادث لا اول لها
لانه اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان تثبت للكل لعل غرضه ان الحدوث لما كان هو
المسبوقية بالعدم فاذا كان الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة

وقال الفيلسوف الأعظم والمعلم الأقدم ارسطاطاليس الأشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فلابد ان يكون احدها من صاحبه ولا يجب
ان يكون بعضها عن بعض فيتعاقب على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثرت ومضت وجب ان يكون لها بدو ولان الدثور
غاية والغاية احد الحاشيتين فدل على ان حاشيتها البدو فقد صح ان الكون حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات
عن قبوله وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية يدل على ان حاملها ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدو له ولا
غاية لان الدثور آخر الآخر كما ان الأول أول ولو كانت الجواهر والصور لم تزل لا فعل عابر لان الاستحالة دثور الصورة الاولى ولما كان الشيء
وخروج الشيء من حال الى حال يوجب ثبوت الكيفية وتوارد المستحيل فالكون والفساد يدل على دثوره وحدوث
احواله يدل على ابتدائه وابتداء جزئه يدل على بدء كله واوجب ان قبل بعض ما في هذا العالم الكون والفساد ان يكون كل العالم
قابلا له وكان له مبدأ ولا يقبل الفساد آخر يستحيل الى كون فالبدء والغاية يدلان على مبدع ونقل انه قد سأله بعض الدهرية
وقال اذا كان الباري لم يزل ولا شيء غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال له لم غير جائزة عليه لان لم تقتضي علة العلة
محمولة فيما هي علة له من متمم فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحمل ذاته العلل فلم عنه منفية فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل
فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذو اول
في القول والذات محال متناقض فقيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم قيل فاذا ابطله بطل الجود قال ابطله ليصوغه الصيغة
التي لا تحتمل الفساد فان هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى ولنتكلم الآن في باب الحدوث الزماني او نعود الى ما نؤثر عن اهل الله ونشيد
بما استفدناه من استاذنا دام ظله فخذ ذلك فانه ما اتفق بيانه وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتأخرين على ما وصل الينا
كما اتفق له دام تأييده وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاستمع وعه

فصل قد وضح سابقا بالبرهان الذي اتضح
دام ظله ان الطبيعة السارية في الجسم التي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات التجددية تدريجي الكون لا يبقى
وجوده التشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بالتشخص وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقومة هي مبدأ
صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست احدية بالعدد بل وحدتها
جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم حدة عددية متكررة على نعت الاتصال وثبت ان الوجود من كل شيء هو
وجوده وليست للماهيات وجود اصلا لا في العين ولا في الذهن بان يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل هي كالاشباح
والاظلال المتراءية في المرايا وهي كما قال سبحانه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فهي غير
مرتبطة بالعلة المقتضية للوجود فهي ليست قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متأخرة وقد ثبت ان النفوس بما هي نفوس مادام
نفوسيتها حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية انخرطت في سلك العقول واتصلت بالملأ الأعلى واما العقول
فذواتهم مستغرقة في بحر اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليس لواحد منها كينونة لنفسه ولا له مع نفسه اذا قطع
عن جاعله الحق الا البطلان المحض والليس الصرف لا كحال الماهيات حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ لا ماهية للعقول المفارقة الا
الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول ليثبت لها حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهي ابدا مليحة بفاعلها ملاحظة
لجمال باريها ومبدعها لم يرجع الى ذاتها طرفة عين لان امكانها الافتقاري وفعليتها بحصولها الايجابي من تمامها وفقرها مستهلك
في غناها فهي اذا بمنزلة الاشعة والاضواء للذات الالهية كاشعة الشمس بالنسبة اليها ولله المثل الاعلى فهي بمنزلة لوازم الذات
الغير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده ورحمته وخزائن
جوده ورحمته يجب ان يكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلابد لها ايضا
خزائن سابقة عليها فهي ليست من جملة المصنوعات والافاعيل فقد ظهر ان العالم بجميع جواهرها المادية والصورية والنفسية والجرمية
واعراضها حادثة حدوثا زمانيا ومتجددة تجددا اتصاليا ولا يوجد في شيء مما سوى الله تعالى الا اشعة انواره التي هي من لوازم
ذاته ولا ثبات لها مع الحقيقة فلم تتشخص ولم تتحد بالعدد بل يوجد منها في كل آن شخص آخر فهذه السموات والارضون الموجودة
في هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من
بعد وكذلك اشخاص كل نوع متكرر الافراد متكثر الآحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة فكما لم يكن في افراد الانسان
شخص حيثما ازلي الوجود فكذلك في النوع الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم تكن لها افراد متميزة متفرقة
بالفعل الا ان لها تشخصات لا تحصر متبدلة متجددة متصلة زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة

الوجود الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية فى وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة فى وجودهما ودوامهما من حيث ان هويتها الاتصالية
متجددة منصرمة فكما ان الزمان والحركة لا يتصف احدهما لا كله ولا جزؤه ولا كليته ولا جزئيته بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية
فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها والحمل والثور والنسر والسرطان فى عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان فى عالم الاشياء كالحمل والثور
والنسر والسرطان فى عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلتين متجددة فى كل حين وحقايقها عند الله باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الدنيوية الجسمية لنقصها عن جهات
الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان فى كل فرد فرد فانية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس لما دثرت فانها
كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والاخرة دار بقاء وقرار وفيها موطن المقربين والاخيار ولقصور
الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بهذا الوجود غير آخره وظاهره غير باطنه فيجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك
الخير والشر ويتعانق النفع والضر ولضيق وجودها ووعاء الزماني وقع التضاد بين الانداد واتفاسد لنوع واحد من
الافراد فسبحان من قد يجمع بين الاضداد مع التماثل وفصل الاحاد مع التقابل **فصل** قال ذو مظلمة مما يقال من
ان الانواع المادية اى الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ابدا بدليل بانه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق
فى كل حين ومع وحدته العددية موجود فى كل فرد من افراده فهو باطل لان الكلى بما هو كلى لا يجوز ان يوجد فى الخارج كما ثبت فى
محله وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة فى النوع لا يتبدل الحد ومعنا النوعية فذلك مسلم ولا يضرنا
لان الحدود والامور الذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة فى الخارج على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة
الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغير ذلك وكثرته بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف لشىء منها الوجود
الواحد الشخصي اما فى العين او فى العقل والمفهومات والمعانى الكلية اذا اخذت من حيث هى هى فهى ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة
ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشىء من هذه الاوصاف تبعا لاشخاصها فقد ثبت ان الكلى الطبيعى
والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود يوجد بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل قدم
افراده واعداده لا الى نهاية **فصل** فليعلم ان الله سبحانه انما بسبب كمال الفيض وشح الجود فى فضاء الوجود وعرصة الشهود
ابداعية واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل ويجعل لا على التسلسل ولا على الاستيناف بل على القرار والثبات لا فى زمان ولا
آن ولا حيز ولا مكان ولا عن مادة ولا من شىء اصلا وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم والاستعدادات المادية يقع فى عالم
الزمان فتوجد ظهورها فى ظرف الزمان فحسب والبارى سبحانه اخترع المادة فاذا المادة جميعا فى ظرف اوسع من الزمان فقال الله
لا من شىء بل بعد العدم الصريح والليس الصرف فكما ان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشؤونه الذاتية واسمائه الحسنى مقدسة عن التغير
كذلك تعالى فى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذى هو
ظرف المتغيرات والحركة التى ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغيرة لا بتغير عارض لنفس الزمان والحركة لهويتهما الامتدادية
الفارقين صدرا من الحق الفياض فيضة واحدة بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود فى نفس الواقع وظرفها الدهر
واحدة دهرية لا دفعة واحدة آنية فان الآن ظرف الزمان وحصوله به حصول الزمان فكيف يكون جعله فيه وحصول الزمان ايضا بعد
حصول اصول الموجودات وعقيبها ودعائمها فكيف يكون جعل الموجود كله فى زمان او آن فوجود المبدعات انما هو فى اصل الواقع
وحصول الكائنات فى اوقاتها الخاصة التى هى اجزاء الزمان الموجود كلها بامتداده فى نفس الدهر دفعة واحدة فالتغيرات والتعاقبات
الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذى هو بذاته متجدد وبحسب مقايسة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من تعالى عن الوقوع فى تغير
فجفاف القلم بالنسبة الى الواقع ونفس الدهر وتجدد الشؤون فى اجزاء الزمان ومقايسة بعض الزمانيات الى بعض لان الصنع والتكوين
فيه من امتداد موهوم ومفروض والفراغ والتعطيل فى شأنه تعالى محال بل الافاضة واحدة من الحق ومتعددة بالاضافة الى الخلق نقل
عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت على ثلث آيات دعوتك لتكشفها الى منهن قوله تعالى كل يوم هو
فى شأن وان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة فقال الحسين اما قوله كل يوم هو فى شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها قال بعض اهل المعرفة اعلم ان امداد الحق وتجلياته تردا صلا الى العالم فى كل نفس وعضو فى التحقيق الاتم
ليس الا تجلى واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك التعدد والنعوت المختلفة
والاسماء والصفات لا ان الامر فى نفسه متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات

توهم

ولزم التجدد والطريان والتبدل والتغير ويحول ذلك الحال في التعدد والا فالامر اجل من ان يختص في اطلاقه وتقييده او اسم او صفة او نقصان او مزيد هذا التجلي الاحدي المشار اليه ليس غير النور الوجودي لا يصل من الحق الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات وآثارها يتصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن الوجود ثابتا لشيء الحق بل مستفاد من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الآنات من دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن والوجود عارض له من موجده وقال ايضا العالم مجموعه متغير ابدا وكل متغير متبدل تعينه مع الآنات فيوجد في كل آن متعين غير المتعين الذي هو في الآن الآخر مع ان العين الواحدة التي يطرأ عليها هذه التغيرات بحالها فالعين الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهي عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارئة متبدلة في كل آن والمحجوبون لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد الدائم في الكل واما اهل الكشف فانهم يرون ان الله تعالى يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي فان ما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء وفي كل آن يحصل الفناء والبقاء والتجلي غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلي الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه التجلي الآخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد لما كان هذا الخلق من جنس ما كان اولا التبس على المحجوبين ولم يشعروا بالتجدد وذهاب ما كان حاصلا بالفناء في الحق لان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى في النار المشتعلة من الدهن والفتيلة فانه في كل آن يدخل منهما شيء في تلك النارية ويتصف بالصفة النورية ثم تذهب تلك الصورة لضرورة تم هواء هكذا شأن العالم باسره فانه يستمد دائما من الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي قدس الله سره ان الممكن مفتقر في ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته معدوم هالك فهو في كل آن معدوم في ذاته موجود بموجده وتمام الكلام في هذا المعنى قد مضى في مباحث كيفية افاضة الله الوجود والحمد لله **فصل** اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور وهو الحدوث الزماني وبمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتي بالطريق الاولى على انه قد تبين من الاصول السالفة ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق بالعدم البتة وان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا حق وصدق ببرهان ويقين بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه ليس ايضا بالذي اعتقاده من الضروريات من حيث معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الذاتي لغموض فهمه من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول

فصل قد تصدى بعض ساقة افاضل زماننا لاثبات حدوث العالم وجعل له معنى آخر سماه حدوثا دهريا وسمى تأخره عن الحق تأخرا انفكاكيا دهريا اخذا من قول الاوائل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة ولا سيما العلة الجاعلة الفاعلة على ذات المجعول المعلول تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصريحة والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا في مرتبة ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول من ذات العلة وانما يكون بين العلة والمعلول معية في الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملي متأخر عن مرتبة ذات الباري الفعال جل ذكره بتة واذ تبين ان الوجود الاصيل في متن الاعيان عين ماهية الباري الحق ونفس حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العيني هناك واحد وموجوديته سبحانه في حاق كبد الاعيان ومتن خارج الاذهان هي بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية المتأصلة في حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بمنزلة ذات الانسان وماهيته العقلية مثلا من حيث هي هي في عالم الامكان فاذن تأخر العالم عن المرتبة العقلية لذاته الحقة جل سلطانه تأخر بالمعلولية وهو بعينه التأخر الانفكاكي عنه سبحانه بحسب وجوده سبحانه في حاق الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما بالعلية بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفرادي في متن الاعيان وكذلك القول هنا لك في التفكك بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فاذن التأخر بالذات عن الباري الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه كان تأخرا بالمعلولية ام تأخرا بالماهية ام تأخرا بالطبع يرجع الى التأخر الانفكاكي الدهري وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما بالعلية او تقدما بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم الانفرادي السرمدي قال وليس يصح ان يقاس ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم والتأخر بالذات بحسب المرتبة العقلية والمعية في الوجود بحسب متن الاعيان كما يتوهمه الالثغ هو اوتفوه به فوها لما قد دريت ان المرتبة

وان كان هو هو من حيث الاتصاف بالتقابل على الفنا والبقاء فانه هذا تحقيق

العقلية لذات الشمس بما هي هي ليست بعينها هي الوجود في متن الاعيان كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي فكذلك الامر في حركة اليد وحركة
المفتاح مثلا فاخفض جناح عقلك للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى في سوق اخر لو كان الصادر الاول مرتبطا في الوجود
في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب الذات الذي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان
عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول في مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن الاعيان من جهة ذاتيته وباعتبار نفس
ماهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل بما هي هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اليس وجود الجاعل
في متن الاعيان الذي بحسبه المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل في صرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هي
فكيف يتصور اذن لذات الجاعل في نفس ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو ما بحسبه المعية فاذن
يلزم ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث هي هي بعينها هي ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول بالسرمدية في حاق متن الاعيان
كما مرتبة حصول الوجود في حاق متن الاعيان لذات المجعول مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعينها مرتبة حصول الوجود لذات
الجاعل في حاق متن الاعيان معتبرا بالمرتبة الذاتية غير متاخر عنها تاخرا بالذات متاخرا بالمعلولية وايضا يكون الممكن الذات الباطل
في حد ذاته موجودا ثابتا في مرتبة ذات الواجب الحق من كل جهة وتستوعب ذلك الكلام هو الا الخروج عن فطرة العقل الصريح و
الحيود عن سمت سبيله وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة الا التخلع من الضرورة العقلانية والانسلاخ عن
الفطرة الانسانية قال ـــ فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير
الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان تقدما سرمديا انفكاكيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقية
الوجوبية الذاتية التي هي بعينها الوجود المتاصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين هذا كلامه سلمه الله
في كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد نقرته نقرا حتى اخرجت هذا من خاصرته وهو عماد ما
ذكره فيه وسناده في الباب ولا افهم منه بطوله بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتاخر المعلولي للعالم وما
يشفي به العليل ويروي به الغليل ولعل غيري يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمته طائفة من الغاغة
ان بين الباري الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما انقضت الامتداد ابتداء به الوهمي في جهة الازل الى لا نهاية و
منتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب وهمهم الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يستوي في العدم الصريح الساذج
واللاليس الصرف البات حد وعدد وتقدير وتجدد وتوارد ولحوق وما متمادا نقضا وتمادد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه لو صح
ذلك لكان هو الزمان بعينه والحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا لكله ان يكون لا محالة من بعضه وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم
ان يكون الباري سبحانه واقعا في حد بعينه من ذلك الامتداد العدمي تعالى عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل
ذلك الامتداد الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويصح تاخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي التمادي كما فرضوه
لزم ايضا ان يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة
اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص من استعداد وحركة او غير ذلك فلم اختص العالم لهذا الحد ولم يكن حادثا في حد اخر قبله وايضا
فان المقدس عن الغواشي والعلائق يكون له معية الى امتداد فرض ومع كل جزء من اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة
على سبيل واحد ويكون محيطا بجميع اجزائه وحدوده على نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت في محله فاذن
اختصاص العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يتميز تاخره وتخلفه عن الباري الحق سبحانه اصلا فانه اذا كان مثل الزمان
الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم احرى بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم ليس
عدمه ذاتيا ان اراد به ما ذكرناه في معنى الحدوث الذاتي فله وجه كما درسته ولكن لا يمكنه الاعتراف به لان العالم جملة ما سوى الله
فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو
مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان قال انه ليس بازلي بمعنى الازلي وعاد الترديد المذكور وان قال انه
في الذهن متناه يسلم لزوم ان العدد الذي في ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف وجود العالم على غير
ذات الباري ثم اذا فرض له مجموع ما فهو ايضا حادث والقائل بالحدوث ان كان معناه عنده ان زاد بمفهوم كان السبق الزماني
فهو مع كونه متناقضا يخالف مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به السبق الذاتي فهو حدوث
الذاتي وان قال ان الباري تعالى متقدم على العالم بحيث بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبه اذ ليس قبل العالم شي غيره

ذات الباري سبحانه فلم يبق له الا ان يقول بوقف العالم على غير ذات الله ولم يكف في وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى شرك محض لا يتفوه
به مؤمن تعالى الله عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء ومما يقال لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل
التحير والتنبيه هل هذه المدة محدودة مقدرة يتقدر لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفي فيها اي مدة كانت فانه يقول
ح بل يكفي في حدوث الحادث سبق اي مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود فيقال هل يكفي النفوس والعقل في ذلك بسنة واحدة
يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفي ام لا فهو لا محالة مكتف بالشهر كما اكتفى بالسنة
ثم ينتقل في السؤال الى يوم والى ساعة ودقيقة من ساعة ودقيقة من دقيقة فيتنبه بذلك ح على ان الزمان لا تاثير له في الحدث
لان المؤثر لا يكون كثيره في التاثير مثل قليله وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع
شيء من معنى الحدث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدث وانما يؤثر في ضعف النفوس حتى ان كان تقدم الزمان لا محالة في تحقق الحدث وان
ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشريعة ان شرف المبدعات هو العقل ابدعه الله بالامر من غير سبق مادة و
زمان ومما هو الا مسبوق بالامر فقط ولا يقال في الامر انه مسبوق بالباري تعالى ولا لا مسبوق بل التقدم والتاخر انما
يعتوران على الموجودات التي هي تحت التضاد والباري تعالى هو المقدم المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس
وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتدا من العقل فقط و
السبق بالزمان انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان والمكانيات ولا
يعتورها المكان بل يبتدي المكان من تحريكها او حركتها في الجسم والنفس سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتورها الزمان
بل الزمان والدهر يبتدي منها اعني من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية
انما يبتدي منه اعني هو من شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات يعتوره الذات والجوهرية انما
يبتدي منه اعني هو مبدا الجوهرية الامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان والجسم والمادة والصورة
لا يوصف بشيء مما ثبت الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك والملك وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزماني و
هو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس بمكاني فجل جلاله وتقدست اسماؤه ونعني بالامر القوة الالهية **فصل** قد علم
مما ذكرنا انه لا مدخل لتناهي سلسلة الزمان ولا تناهيها في حدوث العالم اصلا ومما يدل على ذلك ايضا ما اشرنا اليه وتقرر
في مقره ان تقدم الباري سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه واقع في طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج
عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى
للحدوث الزماني للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزماني اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات الصرفة لهذه السلسلة و
الزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمي كما دريت وقد دريت ان الموجود منه في الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذي يفعله
له الان السيال فلا حقيقة للزمان سوى هذا الوجود الضعيف التدريجي الذي يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع واتصال اصلا
لا في العين ولا في الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل التدريجي واما الثاني فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة و
زمانيات متكثرة غير متناهية وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما في العين فيكون ذهنا كاذبا وبهذا يظهر ضعف ما بناه
في اثبات تناهي سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان براهين التطبيق والتضايف في تطابقهما فيه وقياسه على المكان
كيف والمكان يجتمع الاجزاء في الواقع وثانيها معا في نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي و
اللاتناهي او بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا خاضوا عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له بدءا
زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم
بما فيه معه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة بدوه ولصاحب الفتوحات في هذا المقام كلام متين لا باس بايراده
قال في الباب الثاني من الفتوحات ان الحقايق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية
ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد دمغته الحقائق وحجة القائل به على التحديد اللهم الا ان
يقوله من باب التوصيل كما قاله الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب اذ ليس كل احد يقدر على كشف هذه الحقايق فلم يبق لنا ان نقول
الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك
القدوس الذي لم يزل وان العالم موجود بالله سبحانه لا بذاته مقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق

تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدء العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله
موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع
وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سأل
متوهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى فهذا السؤال
باطل فانظر كيف تسأل فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف
خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد
الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ووجود مقيد وجود فاعل ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق
وله كلام آخر يتعلق في سر الأزل وسر الابد نرى أن نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو وان
كان الموضع الانسب مباحث المبدأ لكن لما كان له كثير فائدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا فاسمع وتدبره ان كنت من اهله
وبالله التوفيق **فصل** قال قدس سره في الباب السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الأزل فاعلم ان الازل
عبارة عن نفي الاولية بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو العالم الحي
المريد القادر السميع البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء وانتفت عنه الاولية وتقيد فسمع المسموع
وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود
النفسي العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت
ممكنة فهي في الازل ثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله قد سمى نفسه
باسمائه الحسنى معرفا موصوفا بها فنفى نسبة الاولية له نسبة الآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول ولا بنسبة كذا فان
الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط افتقار الترجيح بوجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدمه لم يزل عن
امكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب
الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت
علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى ما يخلق
بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول والآخر والظاهر والباطن فان العالم
يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا
اوليته لاستحال علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الآخرية لا الاولية ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو باول لنا فلهذا
كان عين اوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال يتعذر تصوره على من لا انس له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي
والنظر الصحيح والى ذلك يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والآخر والظاهر والباطن
فقد ابنت لك عن سر الأزل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الآخرية كما ان الممكن انتفت عنه الآخرية شرعا من حيث
الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم من حيث
الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول وآخر بنسبتين مختلفتين لحال ذلك فيه اطلاقها على
الحق عند العلماء بالله **فصل** روى الشيخ الصدوق باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل
انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف
آدم انت في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب قال علي مسافة الهواء قال
وما مسافة الهواء قال علي دوران الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال مسيرة يوم للشمس قال الرجل صدقت فمتى القيامة
قال علي قدر حضور المنية وبلوغ الاجل قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال عليه السلام يقال سبعة آلاف ثم لا تحديد قال الرجل صدقت
الى ان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمرتهم من كرسي
كرامته ولا الملائكة المقربون من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا لم ولا انى ولا حيث ولا كيف قال الرجل
صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء فقال تحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال
بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام ارأيت لو كان صب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن لمثلك

على ضعفك ان تنقل حجرا حجرا من مقعده المشرق الى المغرب ثم مدّ عمرك واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ابهر من احصاء عدد اعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك بعض عشر عشر العشر من جزء وما انا الفخر واستغفر الله من القليل من التحديد بجرأة الوجل ذاسر وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المطلب التاسع عشر في ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة

اولم ينظروا الى السماء كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه **فصل** قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما سلف بل تبين ببيانات انه لا يتصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر من ملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها وتنضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبير في منافع حركات الافلاك وتسيير الكواكب وغير ذلك والان نريد ان نبين ذلك ببيانات لمية وبراهين حكمية ونتم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب الوجود لابد على اشرف انحاء يتصور في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعها اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلوازم نوعه يوجب انحصاره في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهو ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض وجود الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدأ الاعلى عن النقص والشين فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي وامر اتفاقي بل كله غريزي فطري بالقياس الى الطبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى السفل او قسريا كحركته الى فوق او ارادياً كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن سبب يرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء منافر لطبيعة علله واسبابه اذ المعلول لا ينافي العلة والمحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة جزئية مثلا تمه منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جبلة العالم وكذا كل عمر فهو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق **فصل** ويمثل ذلك نبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العلمية ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها من مباشر تحريكات الافلاك ثم الاجرام الفلكية مع لوازم حركاتها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا بمثل البيان الذي ذكرناه في سلسلة البدو بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا او مثله لكان امكانه مستندا الى المبدأ اول هو اشرف من الله سبحانه او مكافيا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود العالم هي ذات المبدأ الاول وعلة بدوه بعينها علة تمامه وكل ما هو غاية لمراحل الاشياء فهو في غاية الشرف المتصور في حقه لا محالة **فصل** قد ذهبت في الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر سبب بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي الا بالعرض وذلك لان من الشر ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم التي تلزم لذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل تال عن العقول الفعالة عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع وبالجملة على تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت درجاتهم في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتي وظاهر انه ليس له علة اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة ولا في حاجتها الى العلة سبب ولا لقصور الممكن عن درجة الواجب بالذات ولا لتفاوت مراتب هذا النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك

لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها الا امر خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان التفاضل في الجميع متشابها لكانت الماهيات ما فيه
فاخذه فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء او ما
يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث
انه وجد هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا صلاح فوات يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات لان غير المادي على الكمال ما يتصور
في حقه فليس لها شر بهذا المعنى والماديات لا تخلو منها على تفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة
فهذا الشر منبعه المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت من المبدأ الاجل بجهة الامكان فيها فمنبع الشر مطلقا هو الامكان
واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة
الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل جميع ما وقع طبيعي بالقياس الى النظام
وبين ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشر انما توجد تحت كرة القمر في عالم
الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع الشقاوة المقتضي لصيرورة البعض ممنوعا عن كماله انما يتفق فيها قليل فانه لا يقع
الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات وفي بعض الاوقات لبعض الاشخاص في بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى الافلاك
المقهورة تحت ايدي النفوس المطوية تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على
الاشياء **وصل** فكل ما وجد فهو اما خير محض وخير غالب على شره واما ما يكون شرا محضا او مستولي الشرية او متساوي
الطرفين فهذا لا وجود له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية الحاصلة على
الوجه الذي ذكرناه وظاهر ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب بالذات الذي هو فاعل الخيرات ولا يسوغ عن عنايته
تعطيل رحمته وجوده اهماله والا لزم ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات
فالشر من حيث هو مستند الى الجاعل اصلا ومن هنا ورد في التنزيل الملك بيدك الخير انك على كل شيء قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم
استناده الى الجود موجودا وكونه اضافيا وكونه بالعرض ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك **وصل**
لو لم يخلق هذا النوع من الخيرات المستلزمة لبعض الشرور لتخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم عوالم كثيرة
وفات الخير الكثير فمن هذه الحيثية يكون الشر مقتضيا بالذات كيف ولو لم يكن في عالم العناصر تضاد وتنازع لم يحصل الفعل
والانفعال والكسر والانكسار ومتى تنتقل المادة من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد
الذي به يضاهي الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وقضيته كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان
ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر الاول وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فان في صورة
الشر في اشعة شمس الخير لا يضرها بل تزيدها بهاء وجلاء ووضاء وكالاكحال السوداء على الصفحة المليحة البيضاء تزيدها حسنا
وملاحة واشراقا وصفاء فسبحان من تقدست كبرياؤه عن نقيصة الافعال وجل جنابه عن مثال هذا الخيال المحال **سؤال**
ان اكثر افراد الانسان الذي هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الآجلتين
اللتين يحقر بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها الثلاثة النطقية والشهوية و
الغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما يرى اضداد هذه الامور اعني
الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء الاشرار في الآجل **جواب** الجهل الذي لا نجاة معه في الآخرة هو
الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذي يوجب فرط الوفور من السعادة واما الجهل البسيط الذي هو
غامر فاش فلا يضر في المعاد وكذلك حال القوتين الاخريين فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد التردد
فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم اغلب واكثر واذا انضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة فان حال النفوس في
انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل
من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين **سؤال** كلما يجوز صدوره عن الباري عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرأ عن الشر اصلا **جواب** هذا واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود
فقد وجد ما امكن ان يوجد على الوجه المذكور ولو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر اعظم **سؤال** لو لم يوجد القسم
الثاني بل تصور انه **جواب** فلم يكن هو هو ورجع الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات كلها

بريئة عن الشرور والتي هي لوازم لها الكائنة لماهيات فاسدة ومن المحال ان تكون النار نارا ولا يوجد لها الآثار النارية من احراق
ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب يابسا بل شيئا آخر لا تحرقه النار وقد تقرر الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة
الوجود

المطلب العشرون في سريان العشق والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات

الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه
العذاب **فصل** ان الباري جل ذكره غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض
يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته ما من شيء الا وله عشق
وشوق غريزي اما الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء
وفي الكل يعلم بالحدس الصائب بضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واتم فكل موجود
سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء يحق له ان شيئا من الاشياء يفيده الخير و
الكمال ويوجب له قربا اليه وزيادة في الفضيلة والشرف فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء
يفيده خاص الوجود ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويقوته ويفيده نموا وتعظما مقدارا و
عشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى بها جوهره الناطق ويحيط بالحقائق ويصير ملكا من المقربين بعد ما كان ناقصا
في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية بذاته معشوقة لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ثم لنفصل هذا الاجمال ونبين
كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد من الموجودات فاسمع **فصل** قد دريت ان الموجود حقيقة واحدة وانه
عين الشعور والحياة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل فهو ناقص من وجه وفيه قوة ونقص كما ان له كمالا وفعلية اذ كل
ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر
بالذات ولا مؤثر بالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض
لان الوصول اليه لا يمكن له الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة
في الصدور بدوا وعودا ما تقدم متقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو
اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي الذي لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن قلبه ويسكن شوقه
ويشتد عشقه وابتهاجه وذلك لان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه وفاته شيء
وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق والعرفان نبوح بلمعة منه فاستمع **فصل** ان كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جهة
المشتاق اليه فان الظمآن يتصور اولا الري فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا هو يوجب طلبه على اتم وجه فلولا ان يشتاق الري
ويطلبه وهكذا كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تمام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله **فصل** وبالجملة
فالشوق يصحبه قصور واما العشق فقد يتقدس ويتعالى عن الشوائب بل هو يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود و
استحقاق المعشوقية من المعشوق وقوة الشعور والادراك من العاشق واما الشوق فانه وان كان يزداد ويقوى بحسب قوة
الشعور من المشتاق والقرب من المشتاق اليه لكنه يقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق وقوة الوجود وشدة
وعلو في المشتاق اليه فكما ان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف
شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار الثاني وهذا بخلاف العشق **فصل** اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى في غاية الشوق
لانها بازاء ما يقوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي باعتبارها غايات الوجود فهي خيرات لا حقيقة لها ومكملات
لنقصاناتها وان حصلت لا دفعة بل في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من نحو ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان
مجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها الآن فقد ما يمكن حصوله من الامر الكمالي
لشيء ماله شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر فهي دائمة النزاع الى الصورة المفقودة والنوع بها موجود ولذلك لما
فتى عريت عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق اذ كل موجود فهو نافر بطبعه
عن العدم فالمادة تنفر عن العدم فمهما كانت ذات صورة لم يتم فيها سوى العدم الاضافي ولولاها لكان فيها العدم المطلق فهي
اذن كالمرأة الذميمة المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت دمامتها بالكم فقد تقرر ان فيها عشقا وشوقا غريزيا
بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولهما كما ان لها قوة الوجود والشعور وقبولهما الا انها مشتاقة وعاشقة بالفعل الى

الى الشيء والامكانات وجوداً بالفعل بصورته لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضاً لها
شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسطه الى الطبايع بقدر شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان نسبتها الى الطبايع
كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضاً
باعتبار دون اعتبار وكذلك حال الطبايع والقوى بالنسبة الى النفوس الطبيعية لما كانت تحس بالفناء والاضمحلال صارت جبلتها
للنفس اليها حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل هذا وهذا ايضاً الحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس
برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً **سؤال** بم يعرف وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك
من علامة يعرف بها **جواب** نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعاً جبلياً وطاعته اياه وعبادته
عبادة ذاتية من غير تردد ولا عصيان مع كونه ذا شعور ما الاترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف
تشاء وهي مطيعة ابداً اياها ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبايع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة
لها لا يستنكفون عن عبادتها ولكل خدمة موكلة اليها فيها ولو قدرت تلك الخدمة مع شغف تام الاترى الى الحجر اذا اخرج عن
مكانه كيف يميل اليه بشوق تام وشغف كامل وهذا بعينه اطاعة طبيعية لنفسه وخدمته لها وهي مسببة عن عشقها اياها و
ابتهاجها بها وكذلك سائر الطبايع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى
غير ذلك فان كلها مجبولة على طاعة النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلاً في مباحث فلا تعبدها وما ذلك الا لعشقها
لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تشتاق خالقها وبارئها واما
الاغراض فعشقها ظاهر الجدى في ملازمة الموضوع **فصل** واما النفوس النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها
جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يتباين
تكون احديهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافة
رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس من ذلك ولا تأنس الى المخرج من هذا الحبس لانها استوحشت
مخافة ان ينتقل الى ما تشتهيه وانما يطلب الموت المؤمنون الذين تيقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت شوقاً
الى لقاء الله في الدار الآخرة لكونهم يتولون الله ويتولونه محبوبية كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حيوتها الدنيا الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون
عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة
وحقت وهو الفناء الذي يسمى بالولاية والبهجة اشارة بقوله عز وجل والذين آمنوا اشد حباً لله **فصل** واما النفوس
الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة
وشقية فالسعيدة نفوس بشرية يتصور الحق الاول تصوراً مثالياً ويتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة المأخوذة عن المبادي
الجسمانية والافعال الباطنية المقربة الى الغايات الصالحة الزلفة لديه يشابهها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين
وعبيد الملوك ويتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكأنهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لا ذاته
تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحاً للسلك العارفين والشقية نفوس منغمسة في
عالم الطبيعة منتكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والتعلقات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت
قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالاً بعيداً وخسرت خسراناً مبيناً وهي مع هذه الشقاوة الفاحشة
غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها ولكن
انما طلبت وعشقت ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانها تصورت فيها الخيرية وقد دريت ان الوجود كله
خير وان الشر وانما هي بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير في نفسه او بالاضافة الى امر آخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها
من جهة خيريتها ولكنها لجهلها وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التي لا نسبة لها اليها هذه فرجع عشقها
اذاً الى الخير ليس الا وتبين ان الخير كله من عند الله عز وجل وسيبه ومنه ويده بل انما سائر الخيرات رشح من خيره كما ان الوجودات كلها
رشح من جوده فهي اذن ليس عشقها الا لله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر المال او الجاه او الحسن والجمال وغير ذلك
ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه

وكلّ ما في العالم فاهت الشعراء بكلامهم في الموجودات وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا شعراً ولا لغزاً ولا غزلاً الا فيه
من خلف حجاب الصورة فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الاحسان
وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت
الا الله لانه المحسن فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله **فصل** في ان تعلم ان النفس النطقية والحيوانية ايضاً لا تزالان
ابداً يعشقان كل شيء حسن النظم والتأليف والاعتدال مثل المسموعات الموزونة والمطعومات المتناسبة والمذوقات المركبة من المعاني المختلفة
بجنسها المتناسبة وما شابه ذلك اما النفس الحيوانية فبنوع تقلّب طبيعي واما النفس الناطقة فانها اذا شغلت بتصوّر معاني عالية بعيدة
على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو اقوم نظاماً واحسن اعتدالاً وبالعكس اي ما يليه اقرب الى وحدة ونحوها
كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة وتوابعها كالتفاوت والاختلاف على ما اوضحه الاسلاف فمهما نظر في شيء
حسن التركيب لاحظته بعين المعقول والتذت به ولما كانت لذة تدركها اللذة امر عقلي فانا وصفنا على ذلك عن الذي هو منها
العقل كان وجوده تابعاً لوجوده وكانت آثار الجواهر العقلية في هوية الانسان الطبيعي لكونه تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ
به اكثر من سائر المركبات والبسائط الطبيعية **فصل** في العلة في كون حدث السن من اهل الزينة والجمال مرغوباً مشتهى
دون المعوج السن منهم ان الانسان متقلب الهوية في درجات الوجود لان وجوده في اول الامر بالقوة ثم في مقام الطبيعة
ثم في مقام الحس ثم في مقام النفس على مراتبها ثم في مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية اكثرها حسية محضة او نفسانية
ممزوجة بآثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهوي باوائل وجود الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما وقد يحدث فيها من ذمائم
الصفات ما يحدث في مقام النفس ويسري حكمها من الباطن الى الظاهر الجسماني الظاهر وقد يجتمع هذه النشآت في شخص واحد طالب
او مطلوب فيلتذ كل واحد من صحبة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء بحصة طبيعية وحسية ومن
صحبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحصة نفسية وخيالية ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى
والزهاد بحصة عقلية ووجودية **فصل** واما الحكمة في ذلك فهي ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الآباء والامهات
فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين المعلمين لهم العلوم والصنائع ليبلغهم الى التمام والكمال فمن اجل ذلك يوجد في الرجال
البالغين رغبة في الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعياً لهم الى تأديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات
المقصودة لهم وهذا موجود في جبلة اكثر الامم التي لها تعليم العلوم والصنائع والآداب والرياضات مثل اهل الفارس واهل
العراق واهل الشام والروم ودون غيرهم من الامم التي لا يتعاطى العلوم والصنائع والآداب مثل الاكراد والاعراب والزنج
والترك فانه قلما يوجد في جبلتهم وفي طباعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة في سائر انواع المحبة من محبة الرجال
للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنائع لصنائعهم الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركزت
في جبلتهم لحفظ نظام العالم **فصل** ثم ان الانسان اذا احب الصورة المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل
هو اللئام مثل الفجرة الزانية والمتلوطة وبالجملة الامة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته
ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معين لها على استخدامها القوة
العاقلة ويكون في الاكثر مقارناً للفجور والحرص عليه فمهما احب الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما اوضحناه عند ذلك فهو وسيلة
الى الرفعة والزيادة في الخيرية لما هو اقرب في التأثير من المؤثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة
وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفاً وفتى لطيفاً ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك طريقة المتقشفة
والاجلاف يوجد خالياً عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد
فائقاً بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدال الهيئات وظهور آثار الهي فيه حينئذ استحق لان يجعل من
ثمرة الفؤاد وخير من صفو صفاء الوداد ولهذه مبدأ هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس المعشوق في الجوهر وعلامته
ان يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله
لانها آثار صادرة عن نفسه وهو يجعل نفس العاشق لينة شيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنياوية ومعرضة
عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هماً واحداً ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج
الى الاعراض عن اشياء كثيرة والى هذا اشار من قال من عشق وعفّ وكتم ومات مات شهيداً وقيل العشق العفيف ادنى سبب في

تلطيف النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد بالله سيما ان فيه من اشتغل
بالله لم يشغله شيء عنه جل ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره
وقال استادنا دام ظله ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل التي لا تكون محمودة شريفة على الاطلاق
في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق
النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية
وصيرورتها عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال بعشق هذه
الصور الحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا
وقع العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا من الرذائل ثم
لا يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه او من جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني الذي
منشاؤه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال وجودة التركيب بالشهوة البهيمية
التي منشاؤها افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغين همهم فلانهم لا خبرة لهم
بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما تجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس الا
لحكمة جليلة وغاية عظيمة **فصل** ثم ان عشق الصور الحسنة من الانسان قد يتبعه امور ثلثة احدها حب معانقته
والثاني حب تقبيله والثالث حب مضاجعته فاما حب المضاجعة فبعد ما تامل فيما سبق يتبين عندك ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس
الحيوانية وان حصتها فيه انها فيه على مقام التبعية بل المستخدم على مقام الالة وذلك قبيح جدا بل لان تخلص العشق النطقي عما لها
تنقمع قوة الحيوانية غاية الانقماع ولذلك بالحري ان يتهم العاشق اذا اراد معشوقه لهذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة
منه بضرب نطقي يعني ان قصد به توليد المثل وذلك في الذكر من الانسان محال وفي الانثى المحرمة في الشرع قبيح بل لا انبساغ لهذا
القصد ولا يستحسن الا للرجل في امرأته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل فاذا كان الغرض فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك
لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي نيلها بحسها البصري فتشتاق الى معانقته وتنزع الى ان تختلط بها مبدأ
الافاعيل النفسانية وهو القلب لانه مثله من المعشوق فتشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتيهما لكن استتباعهما بالعرض
امورا شهوانية فاحشة يوجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من حالهما خلو الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل
الاولاد وان كان مبدأه مزعجا لذلك اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد اللهم على فحش وفساد **فصل** ان مبدأ العشق
ولعله نظرة او التفاتة نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون ما
النظرات واللحظات بمنزلة ماء ينصب الى هناك ويزيد بنشوه ونموه على مر الايام الى ان يصير شجرة او جنينا وذلك ان اول همة
العاشق ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمنى الخلوة والمحادثة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة
والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص
شيئا بل ازداد كما قال قائلها: اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني والثم فاها كي تزول حرارتي
فيزداد ما القى من الهيجان فان فؤادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحين تمتزجان **فصل** قيل اذا تعانق
العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه ووصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت
هناك مع رطوبات المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر اطراف
الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في
وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء
دخل الى خياشيمهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور في جرم
البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرئة في الحلقوم وما شاكل
ذلك من اجزاء الجسد وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون من ذلك ضرب من
الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضرب الاختلاط كل ذلك بحسب غرضهما ابدانهما ومن شان النفوس ان يتبع مزاج الجسد في
اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم

يظهر في احد منها انفعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين المتحابين وينشو وينمو فاما التي
تتغير من المحبة وتنفسخ بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه فانه متى وصل اليه
ونال ما يهواه منه وبلغ اذا احبه من الاستمتاع والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه ويذهب تلك
الحلاوة وتبدل بشيء تلك البشاشة وينجلي الحب في تلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى من المؤمنين والمشتاقين اليه
من عباده واوليائه اهل المحبين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية والحجة على هذا قوله
عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال وكل الصداقة والخلة كانت في الدنيا في غير الله فانها تصير عداوة
يوم القيمة **فصل** واما النفوس الفلكية فقد ترى انهم عشاق الله مشتاقون اليه دائرون حول جنابه بعد ما تولوا بلا من حيث
التفاتهم لغيره وعشقهم بما الذي دونه وحجبوا عنه حجابا ما من حيث هبوطهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضعيفة الا انه تجبر
في كل دورة من ادوارهم لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله يحصل
لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم ابتهاج بحسبها وبقدر ما يكون بالقوة لها شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان
الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل منه شيء عظيم وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة و
الم فهم واصلون في عين الحرمان وواصلون في عين الفرقان فلا محالة تغشيهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون اذى لذيذا لكونه من قبل
ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح **فصل** واما العقول
المقدسة فهم العشاق بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث كونهم
مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذاتهم ايضا لذاته فهم على الدوام في مطالعة
ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات المحبوب الاول ونحن نلتذ بادراك روائح الحق في اوقات متفرقة
من ايام دهرنا ما لا يفيد بالالسن وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية اذا
تعرضنا على سبيل الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا يكون كسعادة عجيبة وهذه الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش
وكيف بحبهم وسعادتهم وكيف من بحبهم واسعدهم تعالى شانه **فصل** ولما كانت العبادة متسببة عن العشق كما اشرنا اليه
العاشق عابد لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشيء وذلك انما يكون بالعشق
او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان
فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر متسبب عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشعور ونهضتها
الى الله سبحانه فكلهم عابدون له جل جلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له مشتاقون اليه ولهم دين فطري وطاعة جبلية له لا
يتصورون فيها عصيانا اصلا فلكل وجهة هو موليها يتحرك اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها والبرهان عليه قوله عز وجل وان
من شيء الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله
يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن
في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فخاطب بالآيتين نبيه الذي شهد ذلك
وراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده
الله ذلك وراه دخل تحت هذا الخطاب فهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير
تكليف بل اقتضاء ذاتي فهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وعامة الانس وكل
غافل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا وهم داخرون فاخبرهم ان ذلك التفيؤ سجود وانما السجود
لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض
لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما
يؤمرون ثم قال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون ولا يفترون فكل ذلك يدل على ان العالم
كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث
اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود واعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها

فتشهد على النفوس الحشرية لها يوم القيامة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وقال في موضع آخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له

فصل تنظر من قضايا عقيب ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في فاعلها ما فوقها اذ هي لا تحرك المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالطبع اللازم بل الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي يسكن عنده السالك ويطمئن به القلوب هو الله جل جلاله ومن هنا قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل فالكائنات البائدات كالسابقات الدائبات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صلت السماء بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد يصلي له ولا نشعر ولذكر الله اكبر فالسموات [illegible] والارض بفرط سكونها لسانان في هذا الشأن ولعمر الهك لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله عز سبحانه ائتيا طوعا او كرها من مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط فمن رأى لذة القهر هو الذي عبدهما ومشاهدة اللطف لمحل الهوى التي سلبت افئدتهما حتى قالا في قول الوامق ذي الحنين اتينا طائعين فذلك من عظيم اللطف شكر وهذا من بحر الشوق سكر وظهر مما ذكرنا ايضا ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها فهم ايضا يعبدون ما تصوروه الها لكن الاله بالحق الا ان كفرهم لاجل تضييقهم غير الله اذ هو الله فقد اصابوا في التصور واخطأوا في المصداق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا وآيات كثيرة في هذا المعنى فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله فان الهتهم هي بالحقيقة صور واصنام ينحتونها بالآلات اوهامهم فلا فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد ما يتخيله وهمه ويصوره فيتخذه الها الا الالهيين الذين اذا وصلوا لمعرفة الله بنور هدايته هو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاحباب واصنام الاوهام هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقال ايضا بقوله جل وعز انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فنهاهم الابن فقال المعبود كرها الطاغوت اشار عليه السلام الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة

المطلب الحادي والعشرون في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه الا الى الله تصير الامور

فصل واعلم انك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على قضايا عقيب ما سردنا ذكره ولكنا نشير الآن الى ذلك بوجه آخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد قد نبه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال والى الله المصير انا لله وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون والينا راجعون والى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق وان الى ربك الرجعى وان الى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا الى غير ذلك من الآيات فاسمع لما يتلى عليك [illegible] استادنا دام ظله

فصل ان هذا الشوق والطلب الذي اثبتناهما في الموجودات لو لم يكن لهما فائدة وغاية طبيعية لكانا في الجبلة والفطرة عبثا وهباء معطلا ولا تعطيل في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون تعالى الله عن ذلك وتقدس [illegible] كان الوصول الى ما هو اعلى منه ولا يجوز ان يكون المطلوب

النسبة للبسيط المتبرء او الذي بجهة دون جهة لوصفنا دون اخرى لان هذه الامور ان اريد بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد
الاضافة ليس من المطالب الحقيقية اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات الغائية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان العرض اخس رتبة
من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء ما هو مطلوب بحيث يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك
لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف احد فقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون
ذلك الجوهر مجامعا للشكل لصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد في انه مع كونه على تلك الصفة
اما على غاية الخيرية التمام الذي لا اتم منه او يكون فوقه كمال اتم وخير منه اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب وعلى الثاني يتحقق له غاية اخرى فوقه
الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة فوقه كما مر بيانه والكلام عائد في غاية غايته وهكذا الى ان
يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو الباري للكل جل اسمه **وصل** ثم منشأ
الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت
الامكان ووجد المقتضي ودفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقات
والمزاحمات هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر ان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من
العلل الاتفاقية وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في غير
الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بغاياتها اللائقة فلها الوصول الى غاياتها
وقد بينا كيفية وصولها وحشرها الى باريها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء
الله والغاية في الطبيعة الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد ثبت ان لكل طبيعة حسية فلكية كانت
او عنصرية طبيعة اخرى عقلية في العالم الالهي وهي اصول هذه الاشباح الكائنة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة
مشتاقة اليها فهي من حيث جزئيتها وتشخصها الزماني الانضمامي لن تنال منها شيئا فشيئا على التتالي لتصل اليها وصولا بعد وصول
وتحصلا لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا
الله عز وجل واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقلية
والعلوم الالهية فهي ابدا ملحوظة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال غايتها ومبدعها لم يوجب عند الحق ذاتها طرفة عين
لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية والقصود لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول لا فرق
بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر فلا مجال لهم في الانانية والغيرية وقد ثبت التركيب الاتحادي بين المادة والصورة
الجسمية وكذا بينهما وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدأها وكذا النفوس لان النفس اما عقلية او اما طبيعية وكل نفس سلكت
على الصراط المستقيم الانساني فانها تمر على جميع الكائنات وتصادف مبادئ الموجودات حتى تصل الى الله سبحانه لانها تنتقل
من حال الى حال على ان العناصر تنقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات يسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان
يصير ملكا وينقلب الى اصله مردودا كما مضى بيانه مفصلا **وصل** وما لم يقع على الصراط المستقيم من النفوس فان
كانت نطقية فاقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلي سواء كان عدم اشتياقها بحسب الفطرة او لعارض فهي تحشر الى العالم
المتوسط المثالي الذي هو قالب حكايته وظل العالم العقلي دهر قوامه وكذا النفوس البهيمية والسبعية البالغة
حد الخيال بالفعل فكل منها يحشر في صورة مناسبة لهيأته النفسانية واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها
باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة بحسب نوعها المختلفة بتشخصاتها واصلة الى مبدأ نوعها ورب من العقول
التي هي فاعلها وغايتها وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت والمحشور الى المحشور الى شيء محشور الى ذلك الشيء لا
محالة **وصل** اما النفوس المشتاقة الى العقليات الغير البالغة الى كمالها العقلي فهي مترددة في الجحيم معذبة
دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهية
بجذبة ربانية وشفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق وضعفه بسبب ضعف العائق وطول المكث في البرازخ السفلية و
الاستيناس اليها فيزول عنها العذاب فيسكن عند المآب اما الى الدرجة العليا واما الى المهبط الادنى فيحشر الى الله من جهة اخرى
من غير تناسخ وسنتكلم في عذابها عن قريب ان شاء الله **وصل** واما النفوس الحيوانية التي هي حساسة فقط فلبثت

ذات تخيل وحفظ بالفعل فهي عند موتها وفساد أجسادها ترجع إلى مدبرها العقلي لكن لا يبقى امتيازها التشخصي وكثرة هوياتها
المتعددة بتعدد أجسادها بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها لأنها بمنزلة أشعة نير واحد انقسمت وتعددت بتعدد الروازن
الداخلة هي فيها فإذا بطلت الروازن زال التعدد بينها ورجعت إلى منبعها التي كانت عند المبدأ كرجوع الحواس الخمس المتفرقة في
أعضاء البدن إلى الحس المشترك لشدة اتحادها به كسائر القوى الحساسة وغيرها المتفرقة في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فإن
اتحاد الفاعل يوجب اتحاد الفعل وإنما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فإذا فسدت القوابل رجع الفعل إلى وحدته الأصلية
التي له من جهة الفاعل فكما أن الباقية بذاتها متميزة في القيامة إنما هي النفس وأما سائر قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها
واتحادها بوحدتها وكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع عند ارتفاع تكثرها الذي
الذي لأجل تكثر أجسادها إلى مبدئها وأصلها متحدة به باقية ببقائه **وصل** وأما النفوس النباتية التي ليس لها
الترقي إلى المرتبة الإنسانية ولا الحيوانية مما اقتصر في حركاته ومساعيه على تحصيل الكمال النباتي فمعادها عند فساد أجسادها إلى مقام
أنزل حشرها إلى مدبر عقلي أدنى بالقياس إلى المدبرات العقلية لأنواع الحيوانات قال أرسطاطاليس في كتاب أثولوجيا فإن قال قائل إن
كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع أصلها فأين تذهب تلك القوة أو تلك النفس قلنا تصير إلى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم
العقلي وكذا إذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها إلى أن تأتي العالم العقلي وإنما تأتي ذلك العالم لأن ذلك العالم هو مكان النفس
وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس إذن ليست في مكان فإن لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق وأسفل وفي الكل من
غير أن تنقسم بتجزي الكل فالنفس في كل مكان وليست في مكان إذا دخل كل مكان الجسم الذي هو فيه دون سائر الأجسام
التي لا تعلق لها بها قال أستاذنا مد ظله إن النبات إذا قطع من أصله أو جف يرجع أولاً إلى عالم الصور المقدارية التي بلا هيولى
وينتهي منه إلى العالم العقلي كما ذكره المعلم الأول فإذا انتهت إلى ذلك العالم الصوري فيصير من أشجار الجنة إن كانت ذات
طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيبة الرائحة أو من أشجار الجحيم إن كانت رديئة الطعم مرة المذاق كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام
الأثيم وأصل هذه الأشجار تنتهي إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى كما أن جميع النفوس تنتهي أولاً
إلى النفس الكلية التي فوقها العقل الكلي فهو مأوى النفوس الكلية كما أنها منتهى النفوس الجزئية **وصل** وأما
الجماد والعناصر فقد ثبت أن لها أيضاً نفوساً ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الأعلى من أرباب
الأنواع وأنها متقومة بتلك النفوس كما أن تلك النفوس متقومة بتلك العقول فحشرها إنما يكون إلى تلك الصور النفسانية
لا محالة ثم إلى ما فوقها قال أستاذنا دام ظله ومن الشواهد العرشية الدالة على أن لهذه الصور الطبيعية صوراً نفسانية هي مباديها
وبواطنها وأخرى عقلية هي معادها وباطن باطنها أنا متى أحسسنا بشيء خارجي وقعت له صورة غير صورتها الخارجية في قوتنا
الحساسة التي هي من جنس الحيوانات المقتصرة على النفس الحساسة فقط فإذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكمل بها الحس
حصلت من تلك الصورة صورة أخرى ألطف وأشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي دلت البراهين التي أقمناها على تجردها
وبتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي في قوة خيالنا صورة أخرى عقلية إلى قوة عقلنا فلولا أن بين
محسوس كل طبيعة ومتخيلة ومعقولة علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك و
كذلك الأمر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فإنا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منها حكاية مثالية مطابقة لها
في خيالنا وإذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة الحس فتمثلت بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال تعالى
فتمثل لها بشراً سوياً ومن هذا القبيل رؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت أن
لكل صورة طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر إليه بعد زوال المادة و
دثورها ودثورها وهي الآن أيضاً متصلة بها متقومة بقوامها راجعة إليها لكنها لما كانت مغمورة في غمرات الظلمات
والأعدام غريقة في بحر الهيولى والأجسام لا يستبين حشرها إلى تلك الصورة النفسانية المغيبة لها إلا لأهل المعرفة والشهود
فإذا انفسخت هذه الصورة عن ثوب مادتها وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي مقبرة ما في علم الله برزت صورتها من
هذه المكامن والمقابر إلى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت إليه **وصل** ثم إذا رجعت هذه الأشباح
إلى مبادئها الأصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات والشرور والآلام بالموت والفساد للأجسام والفزع
والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله تنطفئ عليها الوجهة الإلهية

تارة اخرى بالحيوة التي لاموت فيها والبقاء الذي لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت
الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول للاشراقات العقلية الفائضة عنه تعالى
وهي هذه الارض ولكن بعد ما تقبض فانها اذا صارت مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان
تحيى بها وتقبضها ايدي الرحمن كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق بين القبض والطي
ان القبض يستدعي ان يكون للمقبوض وجود عند القابض اشرف من وجوده الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا جذبته
وقبضته القوة الغاذية فانها تتبدل صورتها بصورة شبيهة بالمغتذي وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود وانما نية
فقبض الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل الارض غير الارض وطي السماء اشارة
الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه بيمينه تعالى والعقل الصرف مما قد ذهب انيته وفنى عن نفسه وباق بالحق عز وجل

وصل قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة من قوى ملائكة موكلة على اديم
الارض شانها احالة الارض وتسلخ عنها الصور الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى
الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي
كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله
وعالم الملكوت الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا
انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك
الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقتها ولم يكن
للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت ففي امر اخر والقابض للروح
هو بعينه القابض لاجزاء البدن ولذلك اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائكة وفي
بعضها ان الاخذ لتراب قالبه هم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها
ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة

وصل فقد ظهر من هذه
البيانات ومما اسلفنا من الاصول ان للموجودات في كل نفس موتا وحياة وبعثا منه وحشرا الى ما بعده وان عدد الموت والبعث
والحشر كثيرة لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال
من صورة الى اخرى وعند التحقيق هو اسقاط اضافة الوجود الخاص الى ماهيته واذا اسقط اضافة جميع الوجود الخاص الى ماهيته
واذا اسقط اضافة جميع الموجودات الخاصة الى ماهياتها وشوهد الوجود الحق على صرافته ووحدته قامت القيامة الكبرى وجاءت
الطامة العظمى وبرزوا لله الواحد القهار ودام الملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اذ كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام فان القهار ذو الملك يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تعالى اذا ظهر من حيث هو هو لا
يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان
قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون و
الساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور

وصل واما الصور الجسمانية والهيولى والحركة
والزمان ونحوها مما لا حظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا لشيء اخر هو الصورة والكمال ونحو شأنه الانقسام وقبول الاشكال
والاضمحلال لولا النفوس والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى النشأة
الاخرة ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والا لكان للقرار قرار وللعدم وجود وللتجدد ثبات وللموت حيوة فما
لها الا الاحالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك والفقدان وكذلك الجسم المتحيل الكائن الفاسد من حيث
هو هو فكما ان مبدأ هذه الاشياء امور عدمية من باب الامكان والقصور فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان
الغايات على نحو المبادي وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظائره في النفسانيات فان غاية الجبن والجهل والبلادة و
اشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعين سبب اذ مبدأها ان كانت بسيطة غير مرجحة لشيء وجودي وان كانت مركبة بعضها او شكيا

وتفاق

ودنيا وكان مع عذابه لهذا وعقاب اليم الى ان يتخلص منه **فصل** في ان العذاب الاليم انما يكون للجاحد للحق المنكر للمعارف والكاسبين
لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين اكتسابها فقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة
ورسخت فيها وفيهم العقايد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم
معرفتهم بالكمال لعدم شوقهم اليه فهم بمنزلة الموتى والنائمة في الاعضاء من غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الابتهاج وفي الالم
الا ان البله ادنى الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من ذوات الرواء والى مثالهم الاشارة بقوله عز من قائل
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب
الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله
والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا
الالم العقلي الكائن عن المضادات للمعقول بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكان ان تألما حاصلا من كل منهما بما هو حسي
من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير او قطع بالمناشير او غير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** في ان ليعلم ان الالم
عقليا كان او حسيا لا يمكن ان يزول بوقوع او يتحول الى النعيم ولو بعد حين كما لا يمكن ان القسر لا يدوم والمنافيات المضادة للطبع غير جوهر
النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاعرابي في فصوص الحكم اما اهل النار فمآلهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء
مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال في موضع آخر منه الثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية
تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده
بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في كتاب التوحيد عن مولانا الصادق (ع)
عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال في
الفتوحات يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون
فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في الشرك في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون
فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها
من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبايعهم تقتضي ذلك الا ترى
الجعل على طبيعته يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملائم
والالام تابعة لعدمه وقال ايضا ان النار قد تخمد والبغض لامراض وهو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار وكقوله
فتكوى بها جباههم وجنوبهم فقد جعل الله النار دواء في هذا الموطن لداء اشد من النار في حق المبتلى به واي داء اكبر
من الكبر فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار فقد نفع بدخولهم النار يوم القيمة من داء عظيم اعظم من النار وهو
غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة كما جعل الله في الحدود في الدنيا تنقية وقاية من عذاب الآخرة وقال
المحقق كمال الدين عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم و
بواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين متقاولين كما ينطق به كلام الله في
مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او
يرجعوا الى الدنيا فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل قوله انكم ماكثين
اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث على مر السنين والاحقاب تسلوا بالاعتذار فمالوا الى
الاصطبار وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا بشدته بعد طول مدته ولم يتألموا به وان عظم ثم آل
امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتأذيه بالورد لتألفه
بنتن الارواث والقاذورات **وصل** قال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة على ان القسر لا يدوم على طبيعة
وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي
وسعت كل شيء وعندنا ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها دائمة باهلها
الا ان الدوام لكل منهما على معنى آخر واشار رحمه الله بذلك الى وجه المنافاة بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل

فاسمعه من اهلها في قشر فافهم ثم قال واعلم ان نظام الدنيا لا يصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية فلو كان الناس كلهم
سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة و
الدجاجلة والنفوس المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني اني جعلت معصية
آدم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
فكونهما على طبقة واحدة ينافي الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان يخرج من القوة الى الفعل فلو اكثر من تنبه هذا العالم
عن دنياها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي يقوم بها اهل الظلمة والحجاب و
يتنعم بها اهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والمحبة والنور فوجب في الحكمة المحقة التفاوت في الاستعدادات لمراتب الدرجات
في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان
وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت
عليها الاشياء اذا وقع الرجوع اليها يكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون اليها و
الاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب
فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار وفي الحديث لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم
وقال في الالام انها على جوهر جوهر اصطكاكها ومرها والتفاوت بين المتضادين لا يكون ذاتيا ولا اكثريا لما حقق في مقامه
فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما او الى التخلص لكن الجوهر النفساني من الانسان لا يقبل الفناء ولو فسد لاستراح من
العذاب وقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء يعني يكون حيا
بحيوة اخرى نازلة دنية **وصل** ومما استدل به على ذلك في الفتوحات قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله وسلم في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على العبد
مفارقة وطنه الذي الفه فلو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن
واستدل استادنا بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الانس والجن الاية فان المخلوق الذي غاية وجوده ان يدخل في جهنم
بحسب الوضع الالهي والقضاء الرباني لا بد ان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه كمالا لوجوده اذ الغايات كمالات
للوجودات وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وانما يكون عذابا في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية **وصل**
وليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل النار عند افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا فان نعيم اهل النار من رحمة ارحم
الراحمين لحدثه بعد الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان الجسيم والاول كالقشر والثاني كاللب فلكثافة
ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا
اهل النار محامل يحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة الآخرة فيحفظونهم عن
الشدائد ويفرغونهم للاذواق المغايرة لمضرات الادران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها **وصل**
قال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته
وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس
ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره
وينقص عياره فهو يتضمن عين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضي وقطعكم وصل وجوركم عدل وقال
صاحب الفتوحات قد وجدنا في نفوسنا ممن جبل على الرحمة لو حكمنا الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد
اعطاه هذه الصفة ومعطي الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالي ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء واغراض ولا شك انه
ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاه انه ارحم الراحمين ونحن عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقال استادنا
دام ظله قد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره
وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم جاء في الحديث واخر من يشفع هو ارحم الراحمين فالآيات الواردة
في حقهم بالتعذيب كلها حق وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة من وجه
اخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة منها

تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها على بعض والطير وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة مائة

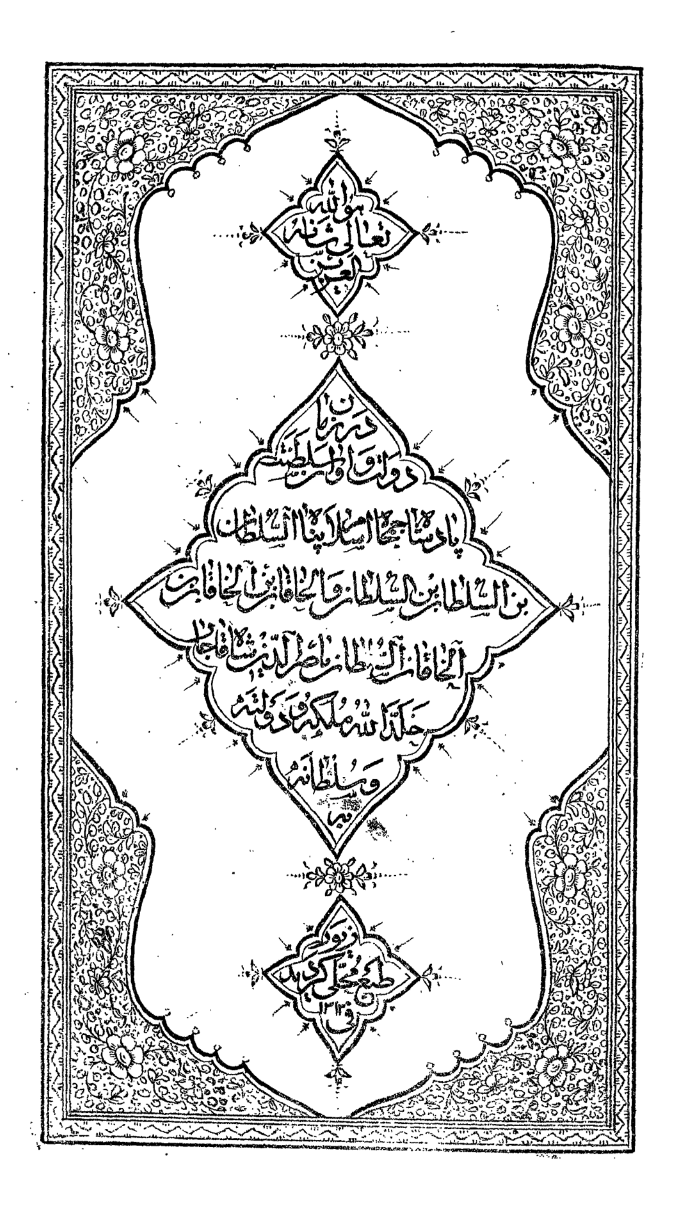
فصل قيل إن أصل اللذات والآلام والأنوار والروائح البهية والأشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة إنما هي ما أفاضه النفس عليها بإذن الله غير أن الطبيعة قد شوشتها وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها إذ كانت هي وقفاً في الرتبة وغير لائقة بها من جهة دنوها وفنائها فصارت تلك الشوائب الكدرة شروراً ووبالاً لما كانت معوقة للخيرات وحصلت من ذلك الأشياء المتضادة المتخالفة من المحن والبلايا والأمور العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود في عالم الكون والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم الآخرة على نحو أعلى وأتم وأبهى وألذ وأصفى ولما ثبت أن كل شيء يعود إلى أصله وكل ناقص يتوجه إلى كماله فكل سعيد ينقلب إلى أهله مسروراً وكل شقي يتعذب مدة لبقاء آثاره ويتعب محترقاً بناره ويتبدل عليه جلوده نضيجاً بعد نضيج حتى يصل إلى النعيم أو يصل إلى مقره في الجحيم فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى جعلنا الله وإخواننا ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا المأوى

فصل قد ظهر مما بيناه وأوضحناه أن لكل حركة غاية ولغايتها غاية أخرى وهكذا إلى أن ينتهي إلى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان إلى ما فوقه أودعهما الله في ذاته ليحفظ بالأول كماله الأول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم ويطلب السافل العالي ويترشح العالي على السافل كما قال عز وجل هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية إلى الخير الأقصى والرب الأعلى غاية الأرض والسماء الذي بيده ملكوت الأشياء ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وظهر أيضاً من ذلك أن الغرض الأقصى في بناء العالم وإدارة الأفلاك وتسيير الكواكب وبعث الأنبياء والرسل وإنزال الملائكة من السماء بالوحي والأنباء هو أن يصير العالم كله خيراً فيزول منه الشر والنقص ويعود إلى ما بدا منه فيصير إلى حقائقه فيتم الحكمة ويكمل الخلقة وينقطع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا وتقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر وأهله وينقرض الكفر ومن يبره ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه إلا المطهرون

ختام ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير سبحانك اللهم وبحمدك يا رحيم يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا مبدأ يا معاد يا مبدئ يا معيد ما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه
من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت السواتر
الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك و
كيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت
على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً
وسمعه والهاً وفكره حائراً هذا آخر
الكلام في العلم بالسموات
والأرض
وما بينهما وبه تم وختم كتاب عين اليقين الملقب
بالأنوار والأسرار والنقولات النخبة
كمل أنوار الحكم وأسرار الكلم
والحمد لله أولاً وآخراً
وظاهراً
وباطناً

بسعی و اهتمام عالیجناب مجامد نصاب عمدة التجار آقا مشهدی عباس تاجر کتابفروش طهرانی خلف مرحوم

مغفور آقا کربلائی محمد صادق طهرانی سمت انطباع پذیرفت امیدوار از مطالعه کنندگان آنکه مرا فراموش نفرمایند


هو الله تعالی شأنه العزیز
در زمان دولت و سلطنت
پادشاه جمجاه اسلام پناه السلطان
بن السلطان و الخاقان بن الخاقان
الخاقان السلطان ناصر الدین شاه قاجار
خلد الله ملکه و دولته
و سلطانه
زیور طبع تحلی گردید
فی ۱۳۱۲



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للدين القويم والنهج المستقيم والصلوة على من بعثه بالملة البيضاء والحنيفية السهلة السمحاء وعلى الهداة [illegible]
والمطهرين عن الأرجاس **وبعد** فيقول خادم العلوم الدينية وناصر الحقايق الشرعية محمد بن المرتضى المدعو بمحسن أحسن الله
حاله وجعل إلى الرفيق الأعلى مآله هذا كتاب منهاج النجاة بينت فيه العلم الذي يتوقف عليه النجاة في الآخرة وطلبه فريضة على كل مسلم و
مسلمة كما ورد في السنة الطاهرة وأشرت إلى بعض ما يوجب الفوز بالدرجات الفاخرة كتبته لالتماس بعض الإخوان نفعه الله به وسائر
أهل الإيمان **مقدمة** اعلم أن خير هاد إلى الله عز وجل نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله ثم من بعده ما تركه وخلفه فينا
الثقلين كتاب الله عز وجل وعترته أهل بيته وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه فمن تمسك بهما لن يضل ولن يزل ومن طلب الهدى من غيرهما
يزل ويضل ومن جعلهما أمامه قاداه إلى الجنة ومن جعلهما خلفه ساقاه إلى النار وأن المستفاد منهما أن النجاة في العقبى موقوفة على
الإيمان والتقوى وكل من الخصلتين مرتبطة بالأخرى معتضدة بها والإيمان أشرفهما وأعظمهما وأقدمهما رتبة لكن لا عاقبة إلا للتقوى
ولا هدى إلا للمتقين والإيمان عبارة عن الاعتقاد بالأركان الخمسة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد والتقوى
عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ولها ظاهر هو تقوى الجوارح بفعل الطاعات الظاهرة والكف عن المعاصي
الواضحة الفاضحة وباطن هو تقوى القلوب بالتخلي عن مساوي الأخلاق والتحلي بمكارمها فالإيمان علم واعتقاد والتقوى عمل
وسداد فههنا مقصدان وفي كل منهما خمسة أبواب وبالله التوفيق **المقصد الأول في الاعتقادات باب التوحيد**
سئل مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بماذا عرفت ربك قال عليه السلام بفسخ العزائم ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي
وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت أن المدبر غيري ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام وقيل لمولانا أبي الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام ما الدليل على حدث العالم قال عليه السلام إنك لم تكن ثم كنت وقد علمت أنك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك
وفي القرآن المجيد أفي الله شك فاطر السموات والأرض وما أحسن ما قال أعرابي البعرة تدل على البعير وآثار الأقدام على المسير فالسماء
ذات أبراج والأرض ذات فجاج أما تدلان على الصانع اللطيف الخبير وسئل مولانا الصادق عليه السلام عن الله فقال للسائل هل ركبت
سفينة قط قال بلى قال عليه السلام هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال عليه السلام فهل تعلق قلبك هنالك أن شيئا
من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله تعالى القادر على الإنجاء حين لا
منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث **هذا** [illegible] هو الله سبحانه واحد لا شريك له إذ لو كان معه إله لذهب كل إله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون كما قال عز وجل يعني لو تعدد لتميز صنع بعضهم عن بعض فيستبد كل بملكه ويقع بينهما التمانع
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وسئل مولانا الصادق عليه السلام ما الدليل على أن الله تعالى واحد قال اتصال التدبير وتمام
الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أراد عليه السلام به أنه لو تعدد لم يرتبط الموجودات بعضها ببعض ولم ينتفع
بعضها من بعض بل اختل النظام وفسدت السموات والأرضون وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام اعلم يا بني

انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه
أحد ولا يزول ابدا وفي القرآن المجيد انما الحكم اله واحد لا اله الا هو وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا **هداية**
وهو الله تعالى احد لا يتجزى كيفا ولو تجزى لكان محتاجا فان كل ذي جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله
عز وجل غني عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى له فيكون الجزء اولى بان يكون الها منه تعالى عن ذلك
علوا كبيرا **هداية** وهو الله عز وجل فرد لا ند له ولا نظير له صمد لا شبه له ولا ضد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
لان المساواة في الرتبة نقصان في الكمال والاستعانة بالغير مع استلزامها العجز معرضة للزوال ولهذا ينبغي ان له سبحانه سائر
صفات الكمال من دون استفادة ولا آلة ولا مثال له لاستلزام النقص والعجز والفاقة ولا يليق بالرب المتعال **هداية** فهو سبحانه سميع
بغير اصمخة واذن بصير لا بحدقة واجفان كما يفعل بغير جارحة ويتكلم بغير لسان لا يحجب سمعه بعد ولا يمنع رؤيته ظلام ولا يعزب
عن علمه مسموع وان خفي ولا مبصر وان دق فيسمع السر والنجوى ويرى ما هو اخفى ويعلم حركة الذر في جو الهواء ودبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء بل ما هو ادق من ذلك واخفى ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تخرج من ثمرة من
اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يعلم ما تحمل من انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب
والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ويطلع على ما هو اخفى الضمائر
وحركات الخواطر ولا يجري في الملك والملكوت شيء الا وعنده خبره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وهو معكم اينما كنتم قال عز
وجل واذا سألك عبادي عني فاني قريب ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وفي الحديث
ولو انكم ادليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وفي القرآن فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم **هداية** وهو جل ذكره
فعال لما يشاء كيف يشاء قدير على ما يشاء كيف يشاء مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير
صغير او كبير الا بقضائه وقدره ومشيته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهو المبدئ والمعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب
لقضائه ولا حول عن معصيته الا بتوفيقه ولا قوة على طاعته الا بمعونته وارادته وما تشاؤن الا ان يشاء الله **هداية**
وهو عز اسمه قديم لم يزل وباق لا يزال وحي لا يموت وقيوم لا يعوقه شيء لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
لا تبلغه العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار تنزه ذاته عن الامكنة والجهات وتقدس وجوده عن الازمنة والحركات
وتعالى عن الاتحاد والحلول وتبارك عن التغير والافول سرمدي ليس له مضاد وحق يقيني لا يتطرق اليه بطلان ولا فناء كذلك
الله ربنا اذ من كان بخلاف ذلك فهو اما ناقص او عاجز او محتاج سبحان الله عما يقولون

باب العدل

هداية
ان الله سبحانه لا يفعل القبيح لانه جل وعز عالم بقبحه قادر على تركه غير محتاج الى فعله كيف ولو فعل القبيح لارتفع الوثوق بوعده
ووعيده وانبيائه ورسله تعالى وتقدس عن ذلك فما ربك بظلام للعبيد ولا يرضى لعباده الكفر ولن يخلف الله وعده وكلما يفعله
فانما يفعله لغرض وحكمة ومصلحة وان كان جل اسمه غنيا عن العالمين **هداية** واذ لا يفعل الظلم والقبيح فما حجب علمه عن العباد
فهو موضوع عنهم فلا يحتج عليهم الا بما آتاهم وعرفهم كما قال جل وعز وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لئلا يكون للناس على الله
حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق
عليه السلام يعني حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وقال في قوله عز وجل فالهمها فجورها وتقويها بين لها ما تأتي وما تترك وفي قوله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا عرفناه اما آخذا واما تاركا وهديناه النجدين نجد الخير ونجد الشر **هداية** ان الله عز وجل
ارحم بخلقه من ان يجبرهم على الذنوب ثم يعذبهم عليها كما قال سبحانه ذلك بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد هو جل جلاله
اعز من ان يريد امرا فلا يكون كما قال عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين كما قال مولانا الصادق
عليه السلام قال ومثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت
انت الذي امرته بالمعصية وقال الرضا عليه السلام ان الله عز وجل لم يطع بالاكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم و
القادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين

ذلك

ذلك فعله ان لم يجز فعله فليس هو الذي ادخلهم قال الباقر عليه السلام في التوراة مكتوب يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك و
امرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي المنة عليك في طاعتك ولي الحجة
في معصيتك لي قال الصادق عليه السلام ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه
فهو كافر ورجل يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما
لا يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهو مسلم بالغ **تتمة** الكلام في القدر منهي عنه وهو سر من اسرار
الله قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم سئل عن الرقى هل
يدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر **هداية** ان الله عز وجل لا يفعل بعباده الا ما هو اصلح لهم لانه سبحانه لطيف بعباده رؤف
بهم وهو العزيز الحكيم قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي الحديث القدسي ان من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب
من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لافسده وان من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالسقم ولو صححت جسمه لافسده ذلك
وان من عبادي لمن لا يصلح ايمانه الا بالصحة ولو اسقمته لافسده ذلك واني ادبر عبادي بعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير وفيما اوحى الله
عز وجل الى موسى عليه السلام يا موسى ما خلقت خلقا احب الي من عبدي المؤمن وانما ابتليه لما هو خير له واعافيه لما هو خير له وانا اعلم بما
يصلح عليه امر عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي اذا عمل برضائي واطاع امري **هداية**
ان الله عز وجل لم يكلف عباده الا دون ما يطيقون كما قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة الا ترى انه كلفهم في كل
يوم وليلة خمس صلوات وكلفهم في السنة صيام ثلثين يوما وكلفهم في كل مائتي درهم خمسة دراهم وكلفهم حجة واحدة وهم يطيقون اكثر
من ذلك كذا قال مولانا الصادق عليه السلام **هداية** ان الله عز وجل لم يفرغ عن الامر كما زعمت اليهود بل هو كل يوم في شان يخلق ويرزق
ويفعل ما يشاء ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يمحو الا ما كان ولا يثبت الا ما لم يكن والا لبطل الدعاء والدواء والصدقة
وغيرها وليس له بداء ندامة تعالى الله عن ذلك قال الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا قط حتى ياخذ عليه الاقرار بالعبودية وخلع الانداد دون
الله وان الله عز وجل يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء وقال ايضا ان الله عز وجل لم يبد له من جهل وقال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل
ان يبدو له وقال مولانا الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملئكته ورسله فما علمه
ملئكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملئكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت
ما يشاء **باب النبوة** **هداية** لما ثبت ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق ولم يجز ان يشاهده
خلقه ولا يلامسوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده وهم وسائط بينه وبينهم اسماع من جانب السنة الحق
ياخذون من الله ويعطون الخلق يتعلمون من لدنه ويعلمون الناس ويدلونهم من عنده الى مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم و
في تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين
بها غير مشاركين للناس في شيء من احوالهم وان شاركوهم في الخلق والتركيب لئلا يبعدوا عنهم كل البعد بل يناسبونهم بعض المناسبة ويانسون
بهم بعض الانس كما قال عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون **هداية** ولا بد من تخصيصهم بايات من الله
سبحانه دالة على شرعيتهم من عند عليم العالم القادر الغافر المنتقم ليخضع الناس لهم ويلزم ملزم وقف لهم ان يقر بتصديقهم ورسالتهم وهي
المعجزة وكما لا بد في العناية الالهية لنظام العالم من المطر ورحمة الله لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا والحاجة للخلق فنظام العالم لا
يستغني عمن يعرفهم موجب صلاح الدنيا والاخرة ثم من لم يهمل انبات الشعر على الحاجبين للزينة لا للضرورة وكذا تقعير الاخمص في
القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين مع ما في ذلك من النفع العاجل والخير الاجل ام من لم يترك الجوارح والحواس حتى جعل لها
رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن منه ما شكت فيه وهو القلب كيف يترك الخلائق كلهم في حيرتهم وشكهم وضلالهم لا يقيم لها هاديا
يردون اليه شكهم وحيرتهم قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وقال
عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
هداية يجب ان يكون النبي صلى الله عليه وآله منزها عن كل ما يتنفر ويشين من الغلظة والفظاظة وسوء الخلق والحسد
والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة والعمى والعرج وما شابه ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا
عن الكبائر والصغائر عمدا وسهوا كل ذلك لئلا تتنفر عنه الطباع بل يطيعه طوعا ورغبة وكيف ينبئ النبي واصول الذنوب

منحصرة في اربعة الحرص والحسد والغضب والشهوة ولا يجوز ان يكون حريصا على الدنيا وهي تحت خاتمه لانه خازن المسلمين فعلى ماذا
يحرص ولا يجوز ان يكون حسودا لان الانسان انما يحسد من فوقه وليس فوقه احد ولا يجوز ان يغضب لشيء من امور الدنيا الا ان
يكون غضبه لله تعالى في اقامة الحدود ونحوها ولا يجوز ان يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة لان الله عز وجل حبب اليه الآخرة
كما فرض اليه الدنيا فهو ينظر الى الآخرة كما ينظر الى الدنيا فهل رأيت احدا يترك وجها حسنا لوجه قبيح وطعاما طيبا لطعام مر
وثوبا لينا لثوب خشن ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية كذا قال هشام بن الحكم من اصحابنا في عصمة الامام وكلما ورد في القرآن
والحديث من نسبة الذنوب الى الانبياء والاوصياء عليهم السلام فهو مأول كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام في نصوص مستفيضة
وانهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله تعالى فان اشتغلوا عن ذلك احيانا ببعض المباحات زيادة على الضرورة عدوا
ذلك ذنبا في حقهم ع هكذا ينبغي ان يعتقد في المصطفين الاخيار سلام الله عليهم **هداية** الانبياء افضل من الملائكة
ولهذا امر الله الملائكة بالسجود لآدم ع وقال الله عز وجل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال نبينا
لعلي عليه السلام يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل
بعدي لك يا علي وللائمة بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث وعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وعدد
اوصيائهم كذلك اذ لكل نبي وصي اوصى اليه بامر الله عز وجل وكلهم جاؤا بالحق من عند الحق فان قولهم قول الله عز وجل وامرهم
امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الا عن الله وعن وحيه وسادتهم خمسة وهم الذين عليهم دارت
الرحى هم اصحاب الشرايع واولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وهو سيدهم وافضلهم وخاتمهم لا نبي بعده ولا تبديل
لملته ولا تغيير لشريعته كما قال الله عز وجل ولكن رسول الله وخاتم النبيين وجاء بالحق وصدق المرسلين وان الذين كذبوا به لذائقوا
العذاب الاليم وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون الفائزون وان الله عز وجل
لم يخلق خلقا افضل من محمد واوصيائه ع وانهم احب الخلق الى الله واكرمهم عليه واولهم اقرارا به لما اخذ الله ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وان الله بعثه الى الانبياء ع في الذر كما قال عز وجل هذا نذير من النذر الاولى فسائر الانبيا امته
وانما اعطى الله كل نبي ما اعطى محمدا ص على قدر معرفته نبينا وسبقه الى الاقرار به وانما خلق الله جميع ما خلق له ولاهل بيته ع ولولاهم لما
خلق الله السموات والارض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق صلوات الله عليهم **هداية** لقد
احسن من قال ان من شاهد احوال نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصغى الى سماع اخباره الدالة على اخلاقه وافعاله واحواله وآدابه وعاداته
وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتأليفه اياهم وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضايق
الاسولة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل مسائل الشرع الذي يعجز الفقهاء والفضلاء عن ادراك
دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا
بالاستمداد من تأييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة لا
بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومن
مارسه في جميع مصادره وموارده وقد آتاه الله جميع ذلك وهو لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب العلم ولم يزل
بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له ما حصل من محاسن الاخلاق والآداب ومعرفة مصالح الفقه
مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي ومن اين
للبشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من معجزاته وآياته ما لا يستريب فيه محصل كانشقاق القمر
ونبوع الماء من بين اصابعه واطعام الكثير من طعام القليل وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ومنها القرآن العزيز الباقي الى آخر الدهر الذي
تحدى به بلغاء الخلق وفصحاء العرب وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة مثله ان شكوا وقال لهم لئن
اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك
وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم للسبي ما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه الا
ان قالوا ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر ونحو ذلك اقول وقد اشتمل القرآن على وجوه كثيرة من الاعجاز غير البلاغة وقد
ذكرناها في كتابنا المسمى بعلم اليقين مع تفاصيل سائر المعجزات **هداية** القرآن كلام الله ووحيه وقوله وكتابه لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وانه القصص الحق وانه قول فصل وما هو بالهزل وان الله تبارك

وتعالى

وتعالى محدثه ومنزله وتبيره وحافظه وهو المهيمن على الكتب كلها وانه حق من فاتحته الى خاتمته منه محكم ومتشابه وخاصه وعامه ووعده
ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه واخباره لا يقدر احد من المخلوقين ان ياتي بمثله **هداية** ان جميع ما جاء به نبينا صلى الله عليه
واله هو الحق المبين الذي لا مرية فيه ومن انكر شيئا منه بعد اقراره بانه مما جاء به فقد كفر ومنه حكاية المعراج كما ذكر الله عز وجل بقوله
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا وبقوله عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى الايات وقد اخبر النبي بعد رجوعه منه بما ظهر منه صدقه وحقيقته **هداية** نبوة نبينا محمد عامة لجميع الناس
كما قال الله عز وجل وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا بل للجن والانس كما في قوله تعالى اجيبوا داعي الله وامنوا به حكاية عنهم
وكما انه سيد الانبياء فكذلك اوصياؤه خير الاوصياء وكتابه خير الكتب والمهيمن عليها كلها ودينه خير الاديان وناسخها وامته خير
الامم واوسطها كما قال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا

باب في الامامة

هداية ان ما ذكرناه في بيان الاضطرار الى النبي صلى الله عليه واله هو بعينه جار
في الاضطرار الى اوصيائه وخلفائه ثم الائمة من بعدهم الى ظهور نبي اخر لان الاحتياج اليهم غير مختص بوقت دون اخر وفي حال
دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة كيف يستند ويذهب مذاهبهم كلها الى
كتاب الله لجهلهم بمعانيه وزيغ قلوبهم وتشتت اهوائهم فظهر انه لا بد لكل نبي مرسل بكتاب من عند الله عز وجل ان ينصب وصيا
يودع فيه سره وسر نبوته واسرار كتابه المنزل عليه ويكشف له مبهمه ليكون ذلك الوصي هو حجة ذلك النبي على قومه لئلا يتصرفوا في الامة
في ذلك الكتاب بارائهم وعقولهم فيختلفوا وتزيغ قلوبهم كما اخبر الله عز وجل به فقال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم فالرسول والامام والكتاب هو الحجة على الامة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **وايضا**
وجود الامام لطف من الله تعالى لعبيده اذ بوجوده يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع
الجاهل ويتيقظ الغافل قال الله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ولكل قوم هاد وقال ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف
الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فاذا عدم الامام تعطل اكثر احكام الدين فينتفي الفائدة المقصودة منها واما غيبة بعض
الائمة عليهم السلام في بعض الاحيان وعدم تمكنه من اجراء الاحكام فانما ذلك من جهة الرعية دون الامام فليس ذلك نقضا على لطف الله
تعالى فانما على الله ايجاد الامام للرعية ليجمع به شملهم فان لم يمكنوه من فعله لعدم قابليتهم وسوء استعدادهم فما على الله من ذلك حجة
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مع ان ما في غيبته من الخيرات والحكم من تضاعيف مثوبات المؤمنين لما اتصف به من تولي
الامام في غيابهم ايضا لجاف ما ليس معها توازن اقامة الحدود ونحوها **هداية** يجب ان يكون الامام افضل اهل زمانه و
اقربهم الى الله عز وجل وان يجتمع فيه خصال الخير المتفرقة في غيره مثل العلم بكتاب الله وسنة رسوله والفقه في دين الله والجهاد في سبيل
الله والرغبة فيما عند الله والزهد فيما بيد خلق الله الى غير ذلك من الخيرات وان يكون معصوما من الزيغ والزلل والخطا في القول
والعمل منزها من ان يحكم بالهوى او يميل الى الدنيا لما ذكرناه في النبي صلى الله عليه واله بعينه وبالجملة كل ما اشترط في النبي من الصفات
فهو شرط في الامام ما خلا النبوة قال الصادق عليه السلام كلما كان لرسول الله فلنا مثله الا النبوة والازواج **هداية** لا
يوصل الى معرفة هذه الخصال المحمودة والخلال المعدودة الا بوحي من الله الى رسوله لامتناع الاطلاع على البواطن كما اوحى الى
نبينا محمد صلى الله عليه واله في علي عليه السلام انما وليكم الله ورسوله وانه بلغ ما انزل اليك من ربك وغيرهما فاذا ظهر الوحي
وجب على الرسول ان ينص على من يخلفه بعده فاما قولا كقول نبينا محمد صلى الله عليه واله من كنت مولاه فهذا علي مولاه و
وقوله معاشر اصحابي ان علي بن ابي طالب وصيي وخليفتي عليكم في حياتي وبعد موتي هو الصديق الاكبر والفاروق الذي
يفرق بين الحق والباطل وهو باب الله الذي يؤتى منه وهو السبيل اليه والدليل عليه من عرفه فقد عرفني ومن انكره فقد انكرني
ومن تبعه فقد تبعني [illegible] واما فعلا كفعل نبينا مع علي عم انه ولاه سراياه وجيوشه وسيرهم تحت رايته ولم
يول عليه احدا قط ولم يكن كمن بعث تحت راية عمرو بن العاص واسامة بن زيد وغيرهما وقد علم اصحابه انه كان اميرا في جيوشه
غير مؤمر عليه وايضا لو لم ينص النبي على وصيه لادى ذلك الى التشعب والتنازع والاختلاف بين اصحابه وكيف لا يوصي
النبي بمثل هذا الامر العظيم وقد امر هو عامة الناس بالوصية فيما هو اهون من ذلك وحثهم عليها واكدها عليهم **هداية**

قد تواتر لنا عن نبينا ص ان حجج الله تع على خلقه بعده الائمة الاثنى عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب ثم الحسن الزكي ثم
الحسين الشهيد ثم علي بن الحسين زين العابدين ثم محمد بن علي الباقر ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم ثم علي بن
موسى الرضا ثم محمد بن علي الجواد ثم علي بن محمد الهادي ثم الحسن بن علي الزكي ثم ابنه القائم سمي النبي وكنيه صاحب زماننا وخليفة
الله في ارضه في اواننا صلوات الله عليهم جميعا وقال النبي ص اثنا عشر من اهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي
فويل للمنكرين عليهم من بعدي القاطعين فيهم صلتي ما لهم لا انالهم الله شفاعتي وقال ايضا بعدي اثنا عشر اولهم انت يا علي وآخرهم
القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها وقد استفاض مثل ذلك من الروايات في كتب العامة ايضا وقد
نص كل منهم صلوات الله عليهم على من بعده بل على الجميع بالامامة والخلافة والعصمة واخبر اصحابه باسمه ونسبه وقد ثبت علمهم
وصدقهم جميعا عند مشاهير اهل الاسلام كافة مع اختلافهم وافتراقهم الى فرق كثيرة وهذا من اوضح الدلائل على حجيتهم دون
غيرهم ممن اختلف في فضله وحاله مع انه لا يعلم ولم يرضا من التتبع لآثارهم ومعارفهم بحيث لا يبقى للشك فيه مجال قال شيخنا
الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ومن اوضح الدلائل على امامتهم ان الله عز وجل جعل آية النبي انه اتى بقصص الانبياء الماضين
ع وبكل علم من توراة وانجيل وزبور من غير ان يتعلم الكتابة ظاهرا او لقي نصرانيا او يهوديا وكان ذلك اعظم آياته وقتل الحسين
عليه السلام وخلف علي بن الحسين ع متقارب الحلم كانت سنه اقل من عشرين سنة ثم انقبض عن الناس فلم يلق احدا ولا كان يلقاه
الا خواص اصحابه وكان في نهاية العبادة ولم يخرج عنه من العلم الا يسير لصعوبة الزمان وجور بني امية ثم ظهر ابنه محمد بن
علي المسمى بالباقر ع لفتقه العلم فادى من علوم الدين والكتاب والسنة والسير والمغازي بامر عظيم واتى جعفر بن محمد من بعده
من ذلك باكثر واظهر فلم يبق من فنون العلم الا اتى فيه باشياء كثيرة وفسر القرآن والسنن ورويت عنه المغازي واخبار
الانبياء ع من غير ان يرى هو وابوه محمد بن علي او علي بن الحسين عند احد من رواة حديث العامة وفقهائهم يتعلمون منهم شيئا
وفي ذلك اوضح دليل على انهم اخذوا ذلك العلم عن النبي ص ثم عن علي عليه السلام ثم عن واحد واحد من الائمة وكذلك جماعة الائمة
عليهم السلام هذه سنتهم في العلم يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متفقة من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس فاي
دليل ادل من هذا على امامتهم وان النبي صلى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم واودعهم علمه وعلوم الانبياء ع قبله وهل رايتم
في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر من محمد بن علي وجعفر بن محمد من غير ان يتعلموا ذلك من احد من الناس انتهى كلامه والنصوص
الواردة عن النبي ص في فضائلهم ومناقبهم اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى سيما في فضائل امير المؤمنين ع فقد روى ابن عباس
عن النبي ص انه قال لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل امير المؤمنين ع وسئل بعض اهل
العلم عن فضائل علي بن ابي طالب ع فقال ما اقول في رجل كتم اعداؤه فضائله حسدا وعداوة وكتم اولياؤه فضائله خوفا وتقية ثم ظهر
من بين الكتمانين من فضائله ما طبق الخافقين **هداية** ويجب ان نعلم انهم اولو الامر الذين امر الله بطاعتهم وانهم الشهداء
على الناس وانهم ابواب الله والسبل اليه والادلاء عليه وانهم عيبة علمه وتراجمة وحيه وانهم معصومون من الخطأ والزلل
وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس يعني الشك وطهرهم تطهيرا وان لهم الدلائل والكرامات والمعجزات وانهم امان لاهل الارض
كما ان النجوم امان لاهل السماء وان مثلهم في هذه الامة كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وانهم عباد الله
المكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وان حبهم ايمان وبغضهم كفر وان امرهم امر الله ونهيهم نهي الله وطاعتهم طاعة
الله ومعصيتهم معصية الله ووليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور
والا لساخت باهلها وان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان حجة الله في ارضه وخليفته على عباده في زماننا
هذا هو القائم م ح م د بن الحسن العسكري ع وانه هو الذي اخبر به النبي ص عن الله عز وجل باسمه ونعته ونسبه وكذا سائر اهل البيت
وانه هو الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وانه هو الذي يظهر الله به دينه ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وانه هو الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها حتى لا يبقى في الارض مكان الا نودي فيه بالاذان ويكون
الدين كله لله وانه هو المهدي الذي اخبر النبي ص انه اذا خرج نزل عيسى فصلى خلفه وانهم ع كلهم مقتولون بالسم او السيف كالحسين
فبالسيف ومن جحد امامة احدهم فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الانبياء ع وقال الصادق عليه السلام المنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا وعن
النبي ص من جحد عليا امامته بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته وان الحق فيهم كالقصر بل هو شرط **هداية**
حب اولياء الله واجب وكذا بغض اعداء الله والبراءة منهم ومن ائمتهم سيما من الذين ظلموا آل محمد ع حقهم وغصبوا منهم الإمام

وغيروا سنة نبيهم ص ومن الذين نكثوا بيعة امامهم واخرجوا المراة وحاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا الشيعة ومن الذي نفى الاخيار
وشردهم وآوى الطرداء اللعناء وجعل الاموال دولا بين الاغنياء واستعمل السفهاء والذي قتل الانصار والمهاجرين واهل
الفضل والصلاح من السابقين ومن اهل الاستيثار ولابي موسى الاشعري واهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه بان لقوا الله بغير امامته فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فهم كلاب اهل النار والولاء لاولياء امير المؤمنين الذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا
ولم يبدلوا مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليماني وابي الهيثم بن التيهان
وسهل بن حنيف وعبادة بن الصامت وابي ايوب الانصاري وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي سعيد الخدري وامثالهم واتباعهم
واشياعهم المهتدين بهديهم والسالكين منهاجهم رضي الله عنهم وارضاهم كذا عن مولانا الرضا عليه وعلى ابائه السلام **باب ٥**
المعاد هداية الموت حق كل نفس ذائقة الموت ان الانسان خلق للابد للبقاء لا للعدم والفناء فلا يعدم بالموت
بل يفرق بين روحه وجسده وينتقل من دار الى دار كذا في الحديث النبوي ص وقال الله عز وجل ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ونادى النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب **هداية** المسائلة في القبر
حق قال الصادق ع من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة ولا يسئل الا من محض الايمان محضا
او محض الكفر محضا والباقون يلهون عنهم كما يعبابهم فمن اجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الاخرة ويسئل وهو
مضغوط وما اقل من يفلت من ضغطة القبر واكثر ما يكون عذاب القبر من سوء الخلق والنميمة والاستخفاف بالبول وهو للمؤمنين
كفارة لما بقي عليهم من الذنوب التي لا يكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت **هداية** البعث بعد
الموت حق لاقتضاء عدل الله وحكمته ايصال الجزاء والتكاليف الى العبيد والوفاء بالوعد والوعيد ومؤاخذة الظالم للمظلوم الى
غير ذلك قال الله سبحانه وتعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال عز وجل ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب الى قوله ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من في القبور وقال عز اسمه ولقد خلقنا الانسان من سلالة الى قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة
تبعثون وقال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال النبي صلى الله عليه وآله يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب اهله والذي
بعثني بالحق نبيا لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا الجنة والنار **هداية** الصراط حق
وهو جسر ممدود على متن جهنم ينتهي الى الجنة وعليه ممر جميع الخلائق قال الله عز وجل وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا وعن الصادق ع الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من
يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وقال الصادق ع الصراط هو الطريق الى
معرفة الله وهو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة
من عرفه في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة
ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم يعني الامام هو الطريق الى معرفة الله والدال
الى سبيله قولا وفعلا فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه واستن بسنته مر على الصراط المستقيم الذي هو عليه في الدنيا اي طريقته
التي هو عليها في الاعمال والاخلاق كما قال الله عز وجل حكاية عن نبينا محمد ص وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فهو الناجي الذي
يمر على صراط الاخرة ومن لم يعرفه ولم يهتد الى طريقته ولم يعمل بها فهو الهالك الذي تزل قدمه عن صراط الاخرة وفي حديث
اخر عن الزكي العسكري ع ان الصراط في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل وهذا انما
قريب من ذلك في المعنى بل هما واحد عند التحقيق فانها الاستقامة التي لا عدول عنها الى طرفي الافراط والتفريط هي طريقة الامام
وعلى الصراط عقبات تسمى باسماء الاوامر والنواهي كالصلوة والزكوة والرحم والامانة وولاية الامام وغيرها فمن قصر في شيء
منها حبس عند تلك العقبة وطولب بحق الله فيها فان خرج منها بعمل صالح قدمه وطولب بحق اخر فيها فان خرج منها بعمل صالح قدمه
او برحمة تداركته نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس ويسئل حتى اذا سلم من جميعها انتهى الى
دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وان لم يسلم زلت قدمه عن العقبة فتردى في نار جهنم نعوذ بالله منها **هداية**

ولسلطانه لانفاذه منا البلاء

الميزان حق والحساب حق قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها
وكفى بنا حاسبين قال الصادق ع الموازين القسط هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام اقول وشرح ذلك ان الميزان هو المعيار الذي
يعرف به قدر الشيء وارتفاع قدر العباد وقبول اعمالهم انما هو بقدر ايمانهم بالانبياء والاوصياء ومحبتهم لهم وطاعتهم اياهم
في اقوالهم وافعالهم واخلاقهم والاقتداء بهم لا تاديهم فالقبول الراجح الثقيل من الاعمال ما وافق اعمالهم والمرضي الحسن الجميل من الاخلاق
والاقوال ما طابق اخلاقهم واقوالهم والحق الصائب السديد من الاعتقادات ما اخذ منهم والمردود منها ما خالف ذلك وكلما قرب
من ذلك قرب من القبول وكلما بعد بعد فهم اذن موازين الاعمال والعلوم بهذا المعنى فانهم **هداية** الحساب هو جمع تفاريق
المقادير والاعداد وتعريف مبلغها وفي قدرة الله عز وجل ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق حاصل حسناتهم وسيئاتهم
وهو اسرع الحاسبين وابى الله الا ان يعرفهم حقيقة ذلك ليتبين فضله عند العفو وعدله عند العقاب فيخاطب عباده جميعا
من الاولين والآخرين بمجمل حساب اعمالهم مخاطبة واحدة يسمع كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا تشغله
عز وجل مخاطبة عن مخاطبة يفرغ من حسابهم جميعا مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج من كل انسان كتابا يلقاه منشورا ينطق
عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيجعله الله محاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على افواههم وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم وجميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء فتطاير الكتب وتشخص الابصار اليها ايقع في اليمين ام في الشمال فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ثم ينظر الى الميزان ويميل الى جانب السيئات
ام الحسنات هل الحسنات ثقيلة ام خفيفة فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
نعوذ بالله منها فقد ... لا ينجو من خطر الميزان والحساب الا من حاسب نفسه في الدنيا ووزن بميزان الشرع اعماله واقواله
وخطراته ولحظاته كما ورد في الحديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها وزنوها قبل ان توزنوا **هداية** ما ورد في
الشرع من اهوال القيمة وطوله وحره وعرق الناس فيه وازدحامهم واختصامهم وبراءة بعضهم من بعض وفرار المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه والتفاف الساق بالساق واحضار الشهداء والمسائلة وغير ذلك كما اخبر الله عز وجل في القرآن وائمة الهدى في الاخبار
المروية عنهم حق وصدق لا ريب فيه قال الصادق ع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيمة خمسين موقفا كل موقف
مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **هداية** قيل كل عرق لم يخرجه التعب في سبيل الله من حج
وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر بمعروف ونهي عن منكر فيخرجه الحياء والخوف في صعيد القيمة
ويطول فيه الكرب فمن طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته للصبر عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة
سئل النبي صلى الله عليه وآله عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة
المكتوبة يصليها في الدنيا **هداية** فمن كان لغيره عنده مظلمة فيحمل له من حسنات الظالم بقدر حقه فتزاد على حسناته فان لم
يكن للظالم حسنات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم كذا عن الائمة وعن النبي ص هل تدرون من المفلس قالوا المفلس
فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وزكوة وصيام ويأتي قد شتم هذا
وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وان فنيت حسناته قبل ان يقضي
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار **هداية** الشفاعة حق والحوض حق قال النبي ص من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي واما المحسنون فما
عليهم من سبيل وفي رواية اخرى شفاعتي لاهل الكباير من امتي ما خلا الشرك والظلم وقال ص ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته
اكثر من مضر ويقال اقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلثين انسانا وقال ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا وفي الخبر ان الوالي عليه يوم القيمة
امير المؤمنين ع يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه **هداية** الجنة حق والنار حق وهما مخلوقتان اليوم ولا تخرج
نفس من الدنيا حتى ترى مكانها من احديهما كذا عن ائمة الهدى والجنة دار البقاء ودار السلامة لا موت فيها ولا هرم ولا
مرض ولا سقم ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر هي دار الغناء والسعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس

اهلها فيها نصب ولا يمسهم لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون ولذاتهم على انواع منهم المتنعمون بتقديس
الله والتسبيح في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين
والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير كل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته لا يتغوطون
ولا يبولون وانما هو جشاء ورشح كالمسك يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس ويزدادون كمالا ورضا كما يزدادون في الدنيا قباحة
وهي الثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة والنار دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان يستطعموا اطعموا من الزقوم وان
يستغيثوا اغيثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك
الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ولها سبعة ابواب لكل
باب منهم جزء مقسوم **هداية** الجنة لاهل الايمان الذين لم يذنبوا كبيرة وتابوا منها او ادركتهم الشفاعة او نالتهم
الرحمة والنار لاهل الشرك والكفر والجحود خلودا ولاهل الكبائر من المؤمنين الذين ماتوا من غير توبة وردوا من غير
خلود لاستحقاقهم الثواب بالايمان فيخرجون منها بعد استيفاء عذابهم الذي استحقوا بالذنوب التي اكتسبوها بالرحمة التي
تدركهم والشفاعة التي تنالهم وقد روي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج
منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد ومن وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه البتة ولن
يخلف الله وعده ومن اوعده الله على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ان عذبه فبعدله وان عفى عنه فبفضله وقد قال الله عز وجل
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الخبر ان قسيم الجنة والنار امير المؤمنين ع وذلك لانه يخبر
بعضهم بما اذا [illegible] فان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر كذا عن الصادق
عليه السلام رزقنا الله متابعتهم ومشايعتهم كما رزقنا حبهم بمنه **المقصد الثاني في الاعمال والعبادات** باب طاعات
الجوارح **هداية** طاعات الجوارح اما فرائض واما نوافل والفرائض بمنزلة راس المال به اصل النجاة والنفل هو الربح
وبه الفوز بالدرجات قال الله عز وجل ما تقرب الي عبدي بشيء افضل مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
والفرائض اما عينية او كفائية فمن العينية الصلوة والزكوة والحج والصيام وصلة الارحام ورد السلام والسجود عند تلاوة
العزائم وعند استماعها في مواضعه وبر الوالدين واداء حقوق الاخوان ونفقة الزوجة والمملوك وسائر حقوقهما ونفقة الاقارب
مع فقرهم وغناه وتقدير المعيشة من غير اسراف ولا بخل وطلب الحلال ودفع الضرر عن النفس والمال والختان للرجل والتزويج مع خوف
الوقوع في الحرام بدونه والصدق في الاقوال والافعال واداء الامانة الى البر والفاجر ولو الى قاتل الحسين ع والوفاء بالعهد
والوعد وشكر نعم الله سبحانه فيما خلقت لاجله ومن الكفائية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والافتاء في المسائل الشرعية والقضاء فيهما مع اضطرار الناس اليهما وكذا سائر الصناعات الضرورية لهم كالطبابة
والخياطة والفلاحة وغيرها مما لا يحصى واطعام الجائعين واغاثة المستغيثين في النائبات على ذي الغناء [illegible] والصدقات
الواجبة وتحمل الشهادة مع عدم تعينه عليه وتجهيز الموتى وتغسيلهم وتكفينهم ودفنهم والصلوة عليهم والى غير ذلك ومن الفرائض
ما يصير بالنفل ايضا والنوافل كثيرة لا تدخل تحت الضبط والحصر منها اكثار ذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن والسجود عند مواضع
من غير العزائم والدعاء والاختلاف الى المساجد وافشاء السلام واتخاذ الاخوان ومواساتهم والمكافاة على صنايعهم واستعمال
المروة والسخاء والجود وبذل المال والتوسع على العيال والاحسان على الضعيفين المرأة والمملوك والتعطف على الفقراء والمساكين
ومشاركتهم في المعيشة واكرام ذي الشيبة المسلم والتواضع للمؤمنين وكرم الصحبة وحسن الجوار وحفظ اللسان الا من
خير والاعتراف بالتقصير في جميع الحالات والاتيان بالاداب والسنن النبوية في سائر الحركات والسكنات رزقنا الله ذلك كله
وسائر المؤمنين بمنه وجوده فهذه امهات الفرائض والنوافل منها ما لا يحتاج الى مزيد شرح وبيان كصدق الحديث واداء الامانة
ومنها ما لا يعم المكلفين قاطبة كالزكوة فانها تختص بذي المال البالغ الى النصاب وكالحج المختص بمن استطاع فليس تعلم مثل
ذلك فريضة على كل مسلم ومسلمة فلنقتصر من بيان الفرائض على ما يحتاج الى البيان ويعم كل انسان في جميع الاوان
ومن النوافل ما يتعلق بذلك وبالجملة ما يتوزع على الاوقات من البر والعمل فان اردت سواه او احتجت الى مزيد بيان لما بيننا
فاطلبه مما اوردناه في كتابنا المسمى بمفاتيح الشرائع وغيره **هداية** لن يصل بها الطالب الى القيام باوامر الله تعالى الا

بمراقبة قلبك وجوارحك في لحظاتك وانفاسك من حين تصبح الى حين تمسي فاعلم ان الله سبحانه مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك
وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك في مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه
فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه فعليك ان تتادب ظاهرا وباطنا بين يدي
الله تعالى ادب العبد المذنب الذليل في حضرة الملك الجبار القهار واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث
امرك ولن تقدر على ذلك الا بان توزع اوقاتك وترتب اورادك من صباحك الى مسائك كما نذكرها لك ونذكر الفرائض
الامر لهين عن النوافل **فصل** اذا استيقظت من النوم فينبغي ان تجتهد لان تستيقظ قبل طلوع الصبح وان يكون
اول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فتقول عند ذلك الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه البعث والنشور والحمد لله
الذي رد علي روحي لاحمده واعبده وان سجدت فقد تاسيت بالنبي فاذا تمكنت من الجلوس تقول حسبي الرب من العباد حسبي
الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله ونعم الوكيل فاذا قمت قلت اللهم اعني على هول المطلع ووسع علي المضجع وارزقني خير ما قبل
الموت وارزقني خير ما بعد الموت فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال امر الله في ستر عورتك وتقول الحمد لله الذي كساني ما
اواري به عورتي واتجمل به في الناس فاذا لبست نعليك فتقول بسم الله اللهم صل على محمد وال محمد وطي قدمي في الدنيا والاخرة و
ثبتهما على الصراط يوم تزول فيه الاقدام وتبتدئ باليمنى فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة تقدم في الدخول رجلك اليسرى وتقول
بسم الله اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ولا تدخل حاسر الراس وتقول عند الكشف بسم الله لبعض الشيطان
عني واستر عورتك عن الناظر وتقول عند الفصل الحمد لله الذي اطعمني طيبا في عافية واخرج مني خبيثا في عافية وتتكي على
رجلك اليسرى واذا فرغت نظرت اليه تقول اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام وعند الاستنجاء تقول اللهم حصن فرجي واعفه و
استر عورتي وحرمني على النار وتستنجي بيدك اليسرى واغسل مخرج البول بالماء لا يجزئ غيره بعد ان تستبرئ منه بامرار اليد
من اصل القضيب والتنحنح والنتر ثلثا في الاخير بين الحجر فان اقتصرت على الحجر فاستعمل ثلثة احجار طاهرات منشفات
للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا ينقل النجاسة عن موضعها فان لم يحصل الانقاء بثلثة فتمم بخمسة او سبعة الى ان تنقي فالايتار
نفل والانقاء فرض وتقول عند الفراغ ماسحا بطنك الحمد لله الذي اماط عني الاذى وهناني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى
وتخرج مقدما رجلك اليمنى **فصل** فاذا اردت الوضوء فابتدئ بالسواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب صلوة بسواك افضل
من سبعين صلوة بغير سواك وتجلس مستقبل القبلة وتقول عند النظر الى الماء الحمد لله الذي جعل الماء طهورا ولم يجعله
نجسا ثم تغسل يديك من الرسغين مرة او مرتين قبل ادخالهما الاناء ان غرفت من اناء وتقول بسم الله وبالله اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين ثم تمضمض ثلثا بثلث اكف وتقول اللهم لقني حجتي يوم القاك واطلق لساني بذكرك و
شكرك ثم تستنشق كذلك وتقول اللهم لا تحرمني طيبات الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها ثم استنثر بيمناك
ناويا الاتيان بالوضوء لله معا وقابها غسل الوجه مبتدئا بالاعلى قائلا بسم الله وبالله اللهم بيض وجهي يوم تبيض فيه الوجوه
ولا تسود وجهي يوم تسود فيه الوجوه وتمر يدك على لحيتك وتخلل الشعور وتغمض عينيك وحد الوجه طولا وعرضا ما دارت
عليه الابهام والوسطى ثم خذ بيدك اليسرى غرفة واغسل بها اليمنى مبتدئا بالمرفق بظاهر الذراع والمراة بباطنها مرا يدك عليها
تخلل الشعور والمسام قائلا اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم خذ غرفة اخرى
بيدك اليمنى فاغسل اليسرى كاختها قائلا اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ
بك من مقطعات النيران ثم امسح بشرة مقدم راسك او شعره الذي لا يخرج عن حده بمقدار ثلث اصابع مضمومة مبلولة
قائلا اللهم غشني برحمتك وبركاتك ثم امسح ببقية ذلك البلل ظهر قدمك اليمنى من رؤس الاصابع الى الكعب اعني مفصل الساق
والقدم بكل الكف وبلل لسائرك قدمك اليسرى كذلك قائلا اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل سعيي فيما
يرضيك عني وراع الترتيب والموالاة العرفية وتقول عند فراغك الحمد لله رب العالمين وينبغي وهذه الغسلات بالاقتصار
على غرفة او غرفتين والاسباغ بمد وترك الاستعانة والمشمس والاجنبي سوء غير المأمون والمستعمل في رفع الاكبر وان تخطر
ببالك عند الفراغ انك طهرت ظاهرك وهو موضع نظر الخلق فينبغي ان تستحيي من مناجاة الله من غير تطهير قلبك وهو موضع
نظر الرب **فصل** فان اصابتك جنابة من احتلام او وقاع تستبرئ بالبول وكما تستبرئ منه وازل ما على بدنك من نجس
وتسمي وتغسل يديك من الزندين ثلثا والى المرفقين افضل وتمضمض وتستنشق ثم صب الماء على راسك ثلثا وانت ناويا

الاتيان بالغسل لله ثم على شقك الايمن ثم الايسر وتمر يدك على اعضائك كلها وخلل الشعور والموانع وتقول اللهم طهر قلبي وتقبل
سعيي واجعل ما عندك خيرا لي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وان ارتمست في الماء ارتماسة اجزاك وينبغي ان لا
يكون راكدا وترك الاستعانة الى اخر ما مر في الوضوء فان عجزت عن الماء لفقده بعد الطلب او لمانع من الوصول اليه من سبع او غاصب
او كان الماء حاضرا تحتاج اليه لعطشك او عطش رفيقك او كان ملكا لغيرك ولم يبع الا بالثمن المجحف او كان بك جراحة او مرض
تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين وانزع خاتمك ثم اضرب عليه بكفيك
مفرج الاصابع ناويا الاتيان بالتيمم لله مستقبلا فامسح بهما جبهتك وتدخل الجبينين ثم اضرب ثانية وامسح بباطن اليسرى ظاهر اليمنى
من الزند وبالعكس وان اقتصرت على الضربة الاولى في المسحات الثلث اجزاك بشرط بقاء العلوق **هداية** فاذا تطهرت فتطيب
فان ركعتين تصليهما متعطرا افضل من سبعين ركعة تصليها غير متعطر ثم تدعو بدعاء زين العابدين الذي كان يدعو به في جوف
الليل جالسا مستقبل القبلة ثم تقوم الى صلوة الليل ان كان بقي عليك وقت والا فاقتصر الى ثلث ركعات الوتر وركعتي الفجر والا
فالوتر ركعتين وتقرا فيهما ما شئت من السور بقدر سعة الوقت وان اقتصرت على الفاتحة اجزاك ولا تدع الاستغفار في قنوت الوتر
ثم تتوجه الى المسجد فعن الصادق عليه السلام من مشى الى المسجد لم يضع رجله على رطب ولا يابس الا سبحت له الارض الى السابعة ولا تدع
الصلوة في الجماعة لا سيما الصبح والعشاء فان صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفرادى باربع وعشرين درجة فان كنت تتنافس اهل
في مثل هذا الربح فاي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل فاذا سعيت الى المسجد تمشي على سكينة ووقار وتقول عند خروجك من
بيتك بسم الله الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم
واغفر لابي واذا اردت دخول المسجد فتعاهد نعليك اولا وتقدم رجلك اليمنى وتقول بسم الله وبالله ومن الله والى الله وخير
الاسماء الحسنى كلها لله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على محمد وال محمد وافتح لي ابواب رحمتك وتوبتك واغلق
عني ابواب معصيتك واجعلني من زوارك وعمار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلوتهم خاشعون
وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس اجمعين فاذا اردت ان تخلع نعليك تبدا باليسرى قبل اليمنى بعكس لبسهما وتقول بسم الله
الحمد لله الذي رزقني ما اوقي به قدمي من الاذى اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن الصراط السوي ثم تاتي بركعتي التحية للمسجد ان لم يدخل
الوقت والا اجزاك الفريضة عنهما فاذا تحققت طلوع الصبح فتقول يا فالق الاصباح من حيث لا ارى ومخرجه من حيث ارى صل على محمد وال
محمد واجعل اول يومنا هذا صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا ثم تاتي بكلمة التوحيد التي بها سمي نوح عبدا شكورا عشر مرات
وهي اللهم اني اشهدك انه ما اصبح بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى
وبعد الرضا ثم تاذن قائما مستقبلا رافعا صوتك مترتلا واضعا اصبعيك في اذنيك واقفا على الفصول غير ملتفت يمينا وشمالا
ولا متكلم في اثنائه مصليا على النبي عند ذكره ثم تفصل بين الاذان والاقامة بسجدة او جلسة وتقول فيهما اللهم اجعل قلبي بارا وعيشي
قارا ورزقي دارا واجعل لي عند قبر رسولك مستقرا وقرارا ثم تدعو بما شئت وتسئل حاجتك فان الدعاء بين الاذان والاقامة
لا يرد ثم تقوم الى الاقامة وتاتي بالاداب المذكورة سوى التاذي ووضع الاصبعين في الاذنين ورفع الصوت فانه فيها انخفض
وتقول اذا فرغت منها وانت مستقبل القبلة اللهم اليك توجهت ومرضاتك طلبت وثوابك ابتغيت وبك امنت وعليك توكلت
اللهم صل على محمد وال محمد وافتح قلبي لذكرك وشكرك وثبتني على دينك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة
انك انت الوهاب فاذا سمعت الاذان تقطع ما انت فيه وتشتغل بالجواب بمثل ما يقول المؤذن ولك ان تحول في جواب حي على
الحيعلات ثم قال ذلك من قلبه دخل الجنة وينبغي ان تحضر في قلبك هول النداء يوم القيمة وتشمر ظاهرك وباطنك للاجابة
والمسارعة وتكون مستبشرا بذلك فرحانا متاسيا بالنبي صلى الله عليه واله حيث كان يقول ارحنا يا بلال فاذا احرم الامام بالفرض
فلا تشتغل الا بالاقتداء **هداية** فاذا فرغت للصلوة فتحضر قلبك وتفرغه من الوسواس وتنظر بين يدي من تقوم ومن
تناجي وتستحيي ان تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات وتعلم انه مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك
وانما يتقبل صلوتك بقدر خشوعك وتواضعك وتضرعك وتعبد الله في صلوتك كانك تراه فان لم يحضر قلبك لهذا الخضوع
لقصور معرفتك بجلال الله فتقدر ان رجلا صالحا من وجوه اهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلوتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن
جوارحك ثم ترجع الى نفسك وتقول الا تستحيين من خالقك ومولاك اذا قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده عليك وليس بيده

ضرك ولا نفعك تشغلك عنها وجهات حسنات صلواتك ثم انك تعلمين انه مطلع عليك الا تخشعين لعظمته اهو اقل عندك من عبيد دنيا
فما اشد طغيانك وجهلك وما اعظم عداوتك لنفسك فتعالج قلبك لتكون لهذه الحيل نفعا ، يحضر معك في صلواتك فانه ليس
لك من صلواتك الا ما عقلت واما ما اتيت به مع الغفلة فهو الى الاستغفار والتكفير احوج **هداية** فاذا قمت الى الصلوة
تقوم بالوقار والخشوع واضعا يديك على فخذيك بازاء ركبتيك مفرجا بين قدميك بقدر ثلث اصابع منفرجات الى شبر
ناظرا الى موضع سجودك غير رافع بصرك الى السماء مخطرا ببالك انها صلوة مودع ثم اقصد اداء فريضة الصبح لله تعالى وقارن
النية باحد تكبيرات السبع الافتتاحية واجعلها تحريمة رافعا بكل منها يديك مستقبلا بكفيك القبلة ضاما اصابعك سوى
الابهامين غير متجاوز بكفيك اذنيك مبتدئا بالتكبير حال ابتداء الرفع منتهيا بانتهائه وتدعو بين التكبيرات السبع بالادعية
الثلاثة فبعد الثالثة اللهم انت الملك الحق لا اله الا انت سبحانك اني عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي انه لا يغفر الذنوب
الا انت وبعد الخامسة لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت لا ملجأ ولا منجا الا اليك سبحانك
وحنانيك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت الحرام وبعد السابعة وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك
امرت وانا من المسلمين ثم تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تخافت بها ثم اقرأ الحمد لله مرتلا واجهر بها مراعيا للوقوف في مواضعها
محضرا قلبك متدبرا معانيها وتسكت بعدها بقدر نفس ثم تقرأ سورة كذلك وينبغي ان يكون سورة النبأ او الدهر او القيمة او ما شابهها
في الطول وتسكت بعدها كما تسكت قبلها ثم ترفع يديك كما فعلت في السبع وتقول الله اكبر ثم اركع واضعا يمناك على ركبتك
اليمنى قبل يسراك ملقما لهما باطراف اصابعك مفرجات ورادا لهما الى خلف مستويا ظهرك مادا عنقك مغمضا عينيك او ناظرا
الى بين قدميك ثم تقول اللهم لك ركعت ولك اسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وانت ربي خشع لك سمعي وبصري وشعري
وبشري ولحمي ودمي ومخي وعصبي وعظامي وما اقلته قدماي غير مستنكف ولا مستكبر ولا مستحسر ثم قل سبحان ربي العظيم وبحمده
تقول سبعا او خمسا او ثلثا ثم انتصب تقول سمع الله لمن حمده ثم تكبر قائما واهو للسجود بخضوع وخشوع متلقيا الى الارض
بكفيك قبل ركبتيك وتجنح في سجودك بيديك باسطا كفيك مضمومتي الاصابع حيال منكبيك ووجهك غير واضع شيئا
من جسدك على شيء منه ممكنا جبهتك من الارض وافضلها التربة الحسينية على صاحبها السلام مرغما على انفك ثامن مساجدك
السبعة مرغما به ناظرا الى طرفه ثم تقول اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسلمت وعليك توكلت انت ربي سجد وجهي للذي
خلقه وشق سمعه وبصره الحمد لله رب العالمين تبارك الله احسن الخالقين ثم قل سبحان ربي الاعلى وبحمده تقول سبعا او خمسا
او ثلثا ثم ارفع راسك وتكبر وتجلس متوركا وتقول استغفر الله ربي واتوب اليه ثم تقول اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني
وادفع عني اني لما انزلت الي من خير فقير تبارك الله رب العالمين ثم تكبر واسجد السجدة الثانية كالاولى ثم ترفع راسك
وتجلس متوركا هنيئة وهي جلسة الاستراحة ثم قم رافعا ركبتيك قبل كفيك معتمدا عليهما قائلا بحول الله وقوته اقوم واقعد
واركع واسجد فاذا انتصبت فاقرأ الحمد وسورة كما مر في الاولى وافضلها التوحيد ثم تسكت بقدر نفس ثم تكبر للقنوت وتقنت
بكلمات الفرج رافعا كفيك تلقاء وجهك مستقبلا ببطونهما السماء ناظرا اليهما ضاما اصابعهما ما عدا الابهامين وتقول بعدها
اللهم من كان اصبح وله ثقة او رجاء غيرك فانت ثقتي ورجائي يا اجود من سئل ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي
ويا ارحم من استرحم ارحم ضعفي وقلة حيلتي وامنن علي بالجنة وفك رقبتي من النار وعافني في نفسي وفي جميع اموري برحمتك
يا ارحم الراحمين ومن اراد التطويل في القنوت فليضف اليه ما شاء ثم ترفع يديك بالتكبير واركع واسجد السجدتين كما مر ثم اجلس
للتشهد متوركا ناظرا الى حجرك وتقول بسم الله وبالله وخير الاسماء لله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة واشهد ان ربي نعم الرب وان محمدا نعم الرسول اللهم صل على
محمد وآل محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته ثم تحمد الله مرتين او ثلثا والواجب منها الشهادتان والصلوة على
النبي صلى الله عليه وآله ثم سلم ناويا به الخروج عن الصلوة فتقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قاصدا به الانبياء و
الائمة والحفظة مومئا بمؤخر عينيك الى يمينك هذا كله عن الائمة الهدى صلوات الله عليهم **هداية** يشترط في امام
الصلوة العدالة الظاهرة اي كونه غير معلوم الفسوق وينبغي ان يكون افضل القوم في العلم والقرائة وان يسوي الصفوف
اولا وينوي الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلوة القوم اذا نووا الاقتداء ونالوا فضل القدوة وان يرفع صوته

بالاذكار سوى التكبيرات الافتتاحية المستحبة ودعواتها ولا يرتفع الى مرتبة الاقتداء فيما يسمع نفسه ولا يقرأ خلف الامام المرضي
فاتحة ولا سورة الا اذا لم يسمع في الجهرية ولا همهمة ويذكر الله في السرية حال قراءة الامام ولا يتقدم على الامام في شيء من الافعال والاذكار
ولا المكان بل اما ان يساويه او يتاخر عنه والتاخر افضل وان كان واحدا قام عن يمين الامام ولا يقف وحده بل يدخل الصف
او يجر اليه غيره ويتم الخلل فيه فقد ورد ما من خطوة احب الى الله من خطوة تمشيها تصل بها صفا ويدرك الركعة بادراك الركوع
ويجعل اول صلوته ما يدركه فيتم ما بقي عليه او ليسبح ان كانتا اخيرتي الامام وان لحقه في سجدة الاخيرة نال الفضل دون ان يستأنف صلوته وان
كان في التشهد الاخير يتبعه فاذا سلم يقوم من غير تجديد النية ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فانه خيانة ولا يقوم من مصلاه
حتى ان يتم المسبوقون صلوتهم ويصلي صلوة اضعف من خلفه فان التخفيف في الجماعة مؤكد فيه **هداية** فاذا فرغت من الصلوة
تشرع في التعقيب فانه افضل من الصلوة تنفلا وابلغ في طلب الرزق من الضرب في البلاد والاذكار المأثورة فيه عن اصحاب العصمة
كثيرة جدا فليطلب من مظانها وافضلها تسبيح الزهراء وهو افضل من صلوة الف ركعة في كل يوم كذا روي عن الصادق واذا وجدت
من نفسك كلالة فاقطع التعقيب ولا تكلفها اكثر من دون ميلها اليه واقبالها عليه فان التوجه والاقبال روح العبادة والدعاء
وتجلس في مصلاك بعد فراغك من صلوة الصبح الى ان تطلع الشمس ان لم تكن مشغولا بالتعقيب فانه ستر من النار وقال بعض العلماء
ولتكن اوقاتك بعد الصلوة الى طلوع الشمس موزعة على اربع وظائف وظيفة في الاذكار والتسبيحات تكررها في سبحة ووظيفة
في الدعوات ووظيفة في قراءة القران ووظيفة في التفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه
الاليم وسخطه العظيم وتوبتك بين يديه وتداركك في جميع يومك لتداركك ما فرط من تقصيرك وتجنبك من التعرض لسخط الله في
يومك فتنوي الخير لجميع المسلمين وتعزم ان لا تشتغل في جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتفصل في قلبك الطاعات التي تقدر
عليها وتختار افضلها وتتأمل في تهيئة اسبابها لتشتغل بها ولا تدع التفكر في قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج
الامر من الاختيار وحصول الحسرة والندامة بطول الاغترار **هداية** فاذا فرغت من التعقيب فاسجد سجدة الشكر وتطيل فيهما و
تعفر بين خديك وتلصق صدرك وبطنك بالارض وتبالغ في التضرع والدعاء وتاتي بالاذكار المروية فيهما عن مولانا الكاظم
منها ما روي انه كان يقول فيها بصوت حزين وتغرورق دموعه عصيتك رب بلساني ولو شئت وعزتك لاخرستني وعصيتك
ببصري ولو شئت وعزتك لاكمهتني وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزتك لاصممتني وعصيتك بيدي ولو شئت وعزتك لجذمتني
وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزتك لعقمتني وعصيتك بجميع جوارحي التي انعمت بها علي وليس هذا جزاءك مني ثم تقول العفو
العفو مائة مرة ثم تلصق خدك الايمن بالارض وتقول ثلث مرات بصوت حزين بؤت اليك بذنبي عملت سوءا وظلمت نفسي
فاغفر لي ذنبي فانه لا يغفر الذنوب غيرك يا مولاي ثم تلصق خدك الايسر بالارض وتقول ثلث مرات ارحم من اساء واقترف
واستكان واعترف **هداية** ومما تعمل في صدر النهار والتصدق بما تيسر وان كان حقيرا فان البلاء لا يتخطاها ودفع ادنى
لما شرها ينزل من السماء في ذلك اليوم وتمسح وجهك بماء الورد كيلا يصيبك في ذلك اليوم بؤس ولا ذلة وتاكل احدى وعشرين
زبيبة حمراء لئلا تمرض الا بعلة الموت ثم تتغذى بنية التقوي على العبادة اذا اردت وعليك بان تغسل يديك وتجلس الى [illegible]
جلسة العبد من غير تربع وتسمي وتحمد الله على كل لون بل كل اناء وتقول عند الشروع فيه الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم ويجير ولا
يجار عليه ويستغني ويفتقر اليه اللهم لك الحمد على ما رزقتنا من طعام وادام في يسر وعافية من غير كد مني ولا مشقة بسم الله
خير الاسماء بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم اللهم
اسعدني في مطعمي هذا بخيره واعذني من شره وامتعني بنفعه وسلمني من ضره وتكرر حمد الله سبحانه في اثناء الاكل وتبدأ بالملح
وتختم به وبالخل ولا تاكل اللحم في اليوم الواحد مرتين وتاكله في كل ثلاثة ايام ولا تتركه اربعين يوما ولا تنهك العظم بل تبقي
فيه بقية للجن وتطيل الجلوس على المائدة وتصغر اللقم وتجود المضغ وتقلل النظر على وجوه الجلساء وتلعق الاصابع و
القصعة وتقول عند الفراغ الحمد لله الذي اطعمنا في جائعين وسقانا في ظامئين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين
وحملنا في راجلين واوانا في ضاحين واخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من العالمين ثم تتخلل وتقذف ما خرج من بين
الاسنان بالخلال وتبتلع ما خرج باللسان وتاكل ما تشتهيه اهلك لا ما تشتهيه انت دونهم وان شربت تقول عند الشروع الحمد
لله منزل الماء من السماء ومصرف الامر كيف يشاء بسم الله خير الاسماء وتقول بعده الحمد لله الذي سقانا ماء عذبا ولم يجعله
ملحا اجاجا بذنوبي ثم تذكر الحسين وتلعن قاتليه وان شربت بثلاثة انفاس وتحمد الله في كل نفس وجبت لك الجنة الا ان يكون

النار واحرق فيقيس واحد لا تكثر من شرب الماء فانه مادة كل داء ولا تشرب عبا ولا من جانب العروة ولا موضع الكسر بل تشرب مصا ومن
شغلك الوسطى قائما بالنهار وحيا لسانا بالليل **هداية** ثم ما فضل مما ذكر من أوقاتك فلك فيها أربع حالات على ما ذكره بعض
العلماء الحالة الأولى وهي الأفضل أن تصرفه في طلب العلم النافع في الدين دون الفضول الذي أكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع ما
يزيد في خوفك من الله ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في
رغبتك في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على العلماء
السوء حتى عرضهم لمقت الله وسخطه حيث أكلوا الدنيا بالدين واتخذوه الوسيلة إلى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الأوقاف و
اليتامى والمساكين وصرف همتهم طول نهارهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق واضطرهم ذلك إلى المراءاة والمماراة والمنافسة
والمباهاة وقد جمع العلماء رحمهم الله في هذا الفن من العلم النافع كتبا فإن كنت من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع إليه فمن علم
ذلك وعمل به ودعا إليه فذلك يدعى عظيما في ملكوت السماء فإذا فرغت من ذلك كله وفرغت من إصلاح نفسك ظاهرها وباطنها
وفضل شيء من أوقاتك فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب من الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات وطريق التوسط بين الخلق في
الخصومات عند اتباعهم على الشهوات فذلك أيضا بعد الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فإن دعتك نفسك إلى
ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار استثقالا لذلك فاعلم أن الشيطان قد دس إلى قلبك الداء الدفين وهو حب المال والجاه فإياك
أن تغتر به فتكون ضحكة له فيهلكك ثم يسخر بك وإن جربت نفسك مدة في الأوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلا عنها ولكن ظهرت
رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد به إلا وجه الله فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن في صحة النية
فهي معرض غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال الحالة الثانية أن لا تقدر على تحصيل العلم ولكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر
والقراءة والتسبيحات والصلوة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون بذلك أيضا إن شاء الله من الفائزين
الحالة الثالثة أن تشتغل بما يصل به الخير إلى المسلمين ويدخل به السرور على قلوب المؤمنين أو يتيسر به الأعمال الصالحة للصالحين
كخدمة الفقهاء والعلماء من أهل الدين والزهد وفي أشغالهم والسعي في إطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة
وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك أفضل من النوافل فإن هذه عبادات وفيها رفق المسلمين الحالة الرابعة أن لا تقوى على هذا و
اشتغلت بحاجتك اكتسابا على نفسك وعلى عيالك وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك وسلم لك دينك إذا لم ترتكب
معصية فتنال بذلك درجة أصحاب اليمين إذا لم تكن من أهل الترقي إلى مقامات السابقين وهذه أقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا
فهي مراتع الشياطين وإياك أن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك أو تؤذي عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فإياك أن
تكون في هذه الطبقة واعلم أن العبد في حق دينه إما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي أو رابح وهو المتطوع بالقربات
والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فإن لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما وإياك أن تكون خاسرا والعبد
في حق سائر العباد له ثلاث درجات الأولى أن ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو أن يسعى في أغراضهم رفقا بهم وإدخالا
للسرور على قلوبهم الثانية أن ينزل في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينيلهم خيره ولكن يكف عنهم شره الثالثة أن ينزل منزلة
العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة فاحذر أن تنزل عن
درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض لها بالهوي في أسفل السافلين
فلعلك أن تنجو كفافا لا عليك ولا لك فعليك في بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذي لا تستغني عن
الاستعانة به على معادك فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى بك فعليك بها ففيها النجاة
فإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضاه الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن
أحوالك وأحوالنا إذ عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فواحسرتاه على من سلامة دينه في تعطيل حيوته إذ النوم
أخو الموت وهو تعطيل الحيوة والتحاق بالجمادات **هداية** ينبغي أن تستعد قبل الزوال لصلوة الظهر فتقدم القيلولة
إن كان لك قيام بالليل أو سهر في الخير فإن فيها معونة على القيام والصيام والقيلولة من غير قيام بالليل كالتسحر من
غير صوم بالنهار ثم اجتهد أن تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي التحية وتنتظر الوقت ففي الحديث أنه إذا
زالت الشمس فتحت أبواب السماء وأبواب الجنان واستجيب الدعاء فطوبى لمن رفع له عمل صالح وفي رواية أنها الساعة التي يؤتى فيها
بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجدا أو راكعا أو قائما إلا حرم الله جسده على النار وينبغي القيام إلى

الى الصلوة في اول وقتها فريضة كانت او نافلة الا ما استثني فان لاول الوقت فضلا على آخره كفضل الآخرة على الدنيا واول الوقت
رضوان الله وآخره عفو الله واول نافلتها عند تحقق الزوال ان تقول سبحان الله ولا اله الا الله والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ثم بادر الى الوضوء ثم تشرع في نافلة الزوال ثمان ركعات تسمى
صلوة الاوابين وتقول بعد كل ركعتين منها اللهم اني ضعيف فقو في رضاك ضعفي وخذ الى الخير بناصيتي واجعل الايمان منتهى
رضاي وبارك لي فيما قسمت لي وبلغني برحمتك كل الذي ارجو منك واجعل لي ودا وسرورا للمؤمنين وعهدا عندك وتصلي الاخيرتين
منها بين الاذانين لتفصل بها بينهما وتقول بعد الاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة بلغ محمدا صلى الله عليه وآله
الدرجة والوسيلة والفضل والفضيلة بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله اتوجه اللهم صل على محمد وآل محمد
واجعلني بهم عندك وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ثم اشتغل بصلوة الظهر مراعيا لما عرفته في صلوة الصبح من الاعمال وفيما
في القرائة ما عدا القنوت وتقرا في الركعة الاولى الشمس والاعلى وما شابههما في الطول وفي الثانية التوحيد والنصر من
التشهد الاول بما مر عنده فوصلت الى ثالثة الصبح واقرا الحمد او سبح التسبيحات الاربع او ثلثا منها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله سيما الاول فان ثلثتها واضفت اليها الاستغفار فهو افضل واقله سبحان الله ثلثا ثم تكبر للركوع وافعل كفعلك كما مر واركع
واسجد على قياس ما مر ثم انهض وات بركعة اخرى كذلك ثم تشهد وتسلم وتعقب بالتعقيبات العامة والخاصة بالظهر كما هي مذكورة
في مواضعها ثم تسجد سجدتي الشكر وتقول فيهما ما مر في الصبح او ذكرا آخر ثم تقوم الى ثمان ركعات العصر مراعيا ثم تؤذن وتقيم وتفصل
بينهما بسجدة ثم تدعو فيها بما مر ثم اشتغل بصلوة العصر مراعيا جميع آداب السابقة وتقرا في الاولى مثل الفتح والتكاثر وفي الثانية التوحيد وقل يا
بالتسبيحتين والسجدتين واخرهما تدعو بان تقول اللهم اني وجهت وجهي اليك واقبلت بدعائي عليك راجيا اجابتك طامعا في مغفرتك طالبا
ما وايت به على نفسك مستنجزا لعدتك اذ تقول ادعوني استجب لكم فصل على محمد وآل محمد واقبل الي بوجهك وارحمني واستجب دعائي يا اله الناس
هداية وينبغي ان لا تكون اوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب وظائف في
نهارك وليلك لكل وقت شغل لا يتعداه ولا تؤثر فيه سواه فتظهر بركة الاوقات فاما ان تركت نفسك مهملا سدى اهمال البهائم لا تدري
بماذا تشتغل في كل وقت فينقضي اكثر اوقاتك ضائعة واوقات عمرك راس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم الابد في جوار الله تعالى
وكل نفس من انفاسك جوهرة لا قيمة لها اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقى الذين يفرحون كل يوم بزيادة اموالهم مع نقصان
اعمارهم فاي خير في مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة العلم والعمل فانهما رفيقان يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك اهلك
ومالك وولدك واصدقاؤك **هداية** اذا اصفرت الشمس فتجهد ان تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار
فان فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فاذا تحققت زوال الوقت
ابتدئ بالكلمة التوحيد عشر مرات كما مر ثم بادر الى الصلوة فان وقت فضيلتها ضيق وتفصل بين اذانها باكلة او جلسة تدعو فيها
ثم افتتح الصلوة مراعيا للآداب السابقة وتختار من السور ما قرات في العصر وتاتي بعدها بتسبيح فاطمة الزهراء وتقوم الى اربع
ركعات النافلة فان وقتها ضيق ان احببت التطويل في الغروب فتعقب بعدها فاذا تحققت ذهاب الشفق الاحمر فينبغي ان تبادر
الى الاذان والاقامة اتيا بالادعية قبل الاقامة وبعدها ثم اشتغل بفرض العشاء مقتفيا داعيا كما مر وتقرا فيها ما قراته في الظهر ولا
تستطيل القنوت والتعقيب لانك في سعة من الوقت الا اذا كنت اماما فلا تطل في القنوت ثم تسجد سجدتي الشكر وتتلو فيهما بالذكر
والتضرع وتاتي بالاذكار المرغبة فيها ثم تصلي ركعتين الوتيرة جالسا تقرا في الاولى الملك او الواقعة وفي الثانية التوحيد ثم تقرا
الآيتين من آخر البقرة فقد ورد انهما من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق من قراهما بعد العشاء الآخرة
اجزاتاه من قيام الليل وفي رواية من قراهما فقد كفتاه **هداية** اذا اردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك
كما يضطجع الميت في اللحد واعلم ان النوم مثل الموت والتيقظ مثل البعث ولعل الله يقبض روحك في ليلتك فكن مستعدا للقاء
بان تنام على الطهارة قال الصادق من تطهر ثم اوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده وتكون وصيتك مكتوبة تحت راسك وتنام
تائبا عن الذنوب مستغفرا عازما على ان لا تعود الى معصية وتعزم على الخير مع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكر انك ستضطجع
في اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتمهيد الفرش الوطية فان النوم
تعطيل للحيوة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك وفي نومك سلامة لدينك واعلم ان الليل والنهار اربع وعشرون ساعة
فلا تكون نومك بالليل والنهار اكثر من ثماني ساعات فيكفيك ان عشت ستين سنة ان تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث

وتقدّ عند النوم سواكك وطهورك وتعزم على قيام الليل او على القيام قبل الصبح فان فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة الصلوة
في آخر الليل وفي الصحيح ليس يوقظ في كل ليلة مرة او مرتين فان قام كان ذلك والا فحج الشيطان فبال في اذنه او لا يرى احدكم انه اذا قام
ولم يكن ذلك عنه قام وهو متخبط ثقيل كسلان قوله فحج الشيطان بالحاء المعجمة والجيم نوع من المشي بتباعد ما بين الرجلين وهو ان تتقارب صدور
القدمين ويتباعد العقبان وهو كناية عن سوء الجلسة ودوامها كما ان البول في الاذن كناية عن تلاعب الشيطان به وفي الحديث
الصحيح عن الصادق ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي ويدعو الله فيها الا استجاب له في كل ليلة قيل اصلحك الله فاية ساعة
من الليل قال اذا مضى نصف الليل الى ثلث الباقي وفي الصحيح عنه ان في وصية رسول الله لعلي وعليك بصلوة الليل وعليك
بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل والاخبار في فضلها كثيرة جدا وتقول عند منامك باسمك اللهم احيى وباسمك اموت
ثم تقول اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك وتوكلت عليك رهبة منك
ورغبة اليك لا منجا منك ولا منجا الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبرسولك الذي ارسلت ثم تسبح بتسبيح الزهراء وتقرا
آية الكرسي ففي الحديث من قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وآخر الكهف قل انما انا بشر
مثلكم الى الآية ففي الحديث من قرا هذه الآية عند منامه سطع له نور الى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له وفي خبر آخر
ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام الا استيقظ في الساعة التي يريدها اقول وهذا من المجربات التي لا شك فيها ولياخذك النوم
وانت على ذكر الله وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى ان يستيقظ فان لم تكن على الطهارة
ومع ذلك تيمم بغبار فراشك فانه لا يخلو من فضيلة وان وجد الماء **هداية** فاذا استيقظت فارجع الى ما عزمته اولا وداوم على هذا النحو
بقية عمرك فان شق المداومة عليك فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظارا للشفاء وتفكر في قصر عمرك وان عشت مائة سنة
بالاضافة الى مقامك في الدار الآخرة وهي ابد الآباد وتامل انك كيف تتحمل المشقة والذل في طلب الدنيا شهرا وسنة وربما ان تستر لها عشر سنين
مثلا كيف لا تتحمل ذلك اياما قلائل بل رجاء الاستراحة ابد الآباد ولا تطول املك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل في نفسك اني اتحمل
المشقة اليوم فلعلي اموت غدا فان الموت لا يهجم في وقت مخصوص وسن مخصوص وحال مخصوص ولا بد من هجومه والاستعداد له اولى من
الاستعداد للدنيا وانت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من اجلك الا نفس او يوم وقع هذا على قلبك كل يوم
وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما فيوما فانك لو وطنت البقاء خمسين سنة والزمتها الصبر لنفرت واستصعبت عليك فان فعلت
ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت في وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح
يحمد القوم السرى ولتعلمن نبأه بعد حين اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله به هذه الامة وفرض الجماعة في صلوته
تاليفا للقلوب وتنظيفا عن الذنوب وان كان اكثر المؤمنين عن هذه الفريضة العظيمة في هذا الزمان لفي ضلال مبين وفيه ساعة
مبهمة لا يوافقها عبد يسال الله تعالى فيها حاجة الا اعطاه فينبغي ان تستعد لها يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار
عشية الخميس فاذا طلع عليك الفجر تبكر الى المسجد بعد حلق الراس وقص الاظفار واخذ الشارب والتجنب عن كل ما ينفر والغسل والتزيين
بالثياب البيض فانها احب الثياب الى الله والتطيب باطيب ما عندك على سكينة ووقار قائلا اللهم من تهيأ وتعبأ واعد واستعد لوفادة
الى مخلوق رجاء رفده وطلب نيله وجوائزه وفواضله ونوافله فاليك يا سيدي وفادتي واعدادي وتهيئتي وتعبئتي واعدادي واستعدادي
رجاء رفدك وجوائزك ونوافلك فلا تخيب اليوم رجائي يا من لا يخيب عليه سائل ولا ينقصه نائل فاني لم اتك اليوم بعمل صالح قدمته ولا
شفاعة مخلوق رجوته ولكن اتيتك مقرا بالظلم والاساءة ولا حجة لي ولا عذر فاسئلك يا رب ان تعطيني مسئلتي وتقلبني برغبتي ولا
تردني مجبوها ولا خائبا يا عظيم يا عظيم يا عظيم لا اله الا انت اللهم صل على محمد وال محمد وارزقني خير هذا اليوم الذي شرفته و
عظمته وتغسلني فيه عن جميع ذنوبي وخطاياي وزدني من فضلك انك انت الوهاب واعلم ان الناس يقربون الى الجنة بقدر
سبقهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمعت الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين ايديهم واجلس
بقرب حائط واسطوانة حتى لا يمروا بين يديك ولا تقعد حتى تصلي التحية وتتنفل بعشرين ركعة زيادة عن الايام الاخر
باربع ركعات وتبالغ في الدعاء وتلاوة القرآن والخضوع ومهما خرج الامام تقطع الصلوة والكلام وتشتغل بجواب المؤذن
ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا في الخطبة ففي الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغى ومن
لغى فلا جمعة له لان قوله انصت كلام فينبغي ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فتشتغل
بالتعقيب والاذكار المرتبة وتلازم المسجد الى المغرب والى العصر فتكون حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة في جميع اليوم

تستبك تذكرها وانت خاشع لله ولا تحضر المجامع المحاق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله
وينقص من رغبتك في الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا الى الآخرة فالجهل اعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع وتكثر
الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلوة فيوشك
ان تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الاوقات وتجتهد ان تصدق في هذا اليوم بما قدرت عليه وان قل وتجعل هذا اليوم من الاسبوع
خاصة لآخرتك لعله يكون كفارة لبقية الاسابيع **هداية** واما الصيام فلا ينبغي ان تقتصر منه على صوم رمضان فتترك التجارة
بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفردوس فتتحير اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر في الدنيا الى الكواكب الدرية فهم في اعلى عليين فمن
الايام الفائتة المتأكدة صيامها اول خميس من كل شهر وآخر خميس منه واول اربعاء في العشر الثاني فانها تعدل صوم الدهر وتذهب بوسوسة
الصدر وهي جميع ما جرت به السنة في الصوم وعليها قبض رسول الله فان فاتتك تقضيها فان لم تفعل تصدقت بدل كل يوم بمد من
طعام ومن التطوع صيام اول ذي الحجة ويوم الغدير ويوم دحو الارض فيعدل كل منها صوم ستين شهرا واول المحرم التسع
صوم الدهر ويوم المولود والمبعث هما مع الآخرين هي الاربعة التي يصام فيهن ومنه رجب وشعبان او ما تيسر منهما فان رجب شهر امير المؤمنين
وشعبان شهر رسول الله كما ان رمضان شهر الله وصوم عاشوراء على وجه الحزن دون الفضل والتبرك **هداية** لا تظنن اذا صمت
ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع ففي الحديث كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام
بكف الجوارح كلها عما كره الله تعالى بل ينبغي ان تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع
الى ما حرم الله تعالى فانما المستمع شريك القائل وكذلك تكف الجوارح كما تكف البطن والفرج قال الصادق ع اذا صمت فليصم سمعك
وبصرك وشعرك وجلدك وعدّ اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وزاد في خبر آخر ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك
وقار الصائم فان رسول الله سمع امرأة تسب جاريتها وهي صائمة فدعى بطعام وقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين
صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من طعام وشراب وفي الحديث النبوي ان الصوم جنة من النار فاذا كان احدكم صائما
فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم **هداية** ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال ولا
تستكثر منه على ما تأكله كل ليلة فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاده ان تأكله دفعة او دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف
قوتك لتقوى بذلك على التقوى فاذا اكلت عشية ما تداركت به ما فاتك فلا فائدة في صومك وقد ثقلت معدتك وما من
وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه اساس العبادات ومفتاح القربات
ففي الحديث قال الله تعالى كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وقال والذي نفسي بيده لخلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لاجلي فالصيام لي وانا اجزي به **هداية**
واما صلة الارحام فقد ورد من الحث الاكيد عليها ما لا مزيد عليه كما ان الوعيد على قطعها قال الله تعالى والذين يقطعون ما
امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ففي الحديث الرحم معلقة على العرش تقول من وصلني
وصله الله ومن قطعني قطعه الله وفيه صلوا ارحامكم ولو بالسلام والرحم هو القريب المعروف بالنسب وان بعدت لحمته وجاز نكاحه وصلتها
برها والاحسان اليها بالمواساة والمعاونة بالنفس والمال وكل ما قدر عليه من الخيرات وقطعها ما يخالف ذلك **هداية** واما حقوق
الاخوان فعن امير المؤمنين انه قال قال رسول الله ص للمؤمن على اخيه ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته
ويرحم غربته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته
ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته
ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالما او مظلوما
فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه
ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول الله ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيمة فيقضى له
عليه وعن النبي المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله تعالى في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج
الله عنه بها كربة من كرب القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا
وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث ليال وعن معلى بن خنيس عن مولانا الصادق قال قلت له ما
حق المسلم على المسلم قال سبع حقوق واجبات ما منها حق الا وهو واجب ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته ولم

يكن لله فيه نصيب قلت جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني ان تتجنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادر الى قضائها ولا تلجئه ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك وعنه اذا مشى الرجل في حاجة اخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات ويرفع له عشر درجات قال الراوي ولا اعلم الا قال ويعدل عشر رقاب وافضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام وعنه من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ومن اطعمه من جوع اطعمه الله من ثمار الجنة ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم ولنقتصر على هذا القدر من بيان طاعات الجوارح ومن الله التأييد **باب معاصي الجوارح** **هداية** معاصي الجوارح اما كبائر واما صغائر واما المكروهات فليست بمعاص فانما هو خلاف الاولى وترك الاحرى فهي في مقابلة النوافل من الطاعات فبترك المعاصي ينال اصل النجاة وبترك المكروهات يوصل الى الفوز بالدرجات والكبائر توجب النار واجتنابها يكفر الصغائر قال الله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وتعيين الكبائر مشكل وكان المصلحة في ابهامها التجنب عن المعاصي كلها مخافة الوقوع فيها وعن مولانا الصادق عليه السلام انها ما اوعد الله عليها النار في كتابه وفي رواية اخرى عنه انه قال هن في كتاب علي عليه السلام سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل اموال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وفي بعض الروايات بدل الكفر قذف المحصنة وعن مولانا الرضا في رسالته التي كتبها للمأمون في محض الاسلام هي قتل النفس التي حرم الله تعالى والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله من غير ضرورة واكل الربا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف المحصنات واللواطة وشهادة الزور واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب والكبر والاسراف والتبذير والخيانة وكتمان الشهادة والاستخفاف بالحج والاشتغال بالملاهي والاصرار على الصغائر **هداية** ومن المعاصي ترك الواجبات واتيان المساجد والعود فيها جنبا او حائضا ولبس الذهب والحرير للرجال والاكل والشرب من اواني الذهب والفضة فمن فعل ذلك فانما يجرجر في بطنه نار جهنم واتخاذها وعمل الآلات اللهو وآلات القمار والنظر الى الاواني المذكورة لانه معاونة على الاثم وتصوير ذوات الارواح ومن فعل ذلك يعذب يوم القيمة حتى ينفخ الروح فيها وليس بنافخ وكذا استعمالها والنظر اليها وينبغي على قول تقييده اذا كانت منصوبة في جدار وستر ونحوه دون ما يوطأ منها كما ورد في الحديث والبناء رياء وسمعة الا في فضل على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه والاستخفاف بقبر مسلم فمن فعل ذلك فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيمة الا ان يتوب وحلق اللحية وهجاء المؤمنين وايذائهم وانشاد شعر يتضمن ذلك والغناء بما فيه ترجيع واطراب على المشهور وفي الاخلاق نظر وفي الحديث المغنية ملعونة ملعون من كل كسبها وفي اخر شراؤها وبيعها حرام وتعليمهن كفر واستماعهن نفاق وفي اخر ثمنهن سحت وفي اخر اجر المغنية التي تزف العرائس ليس به باس وليست بالتي يدخل عليها الرجال والنياحة بالباطل والاستماع اليها والقيادة والمساحقة وتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها باكثر من خمس كلمات مما لا بد منها ومباشرتها الاخرى ليس بينهما ثوب ونحلتها بما تحلو به مع زوجها وتزيينها لغير زوجها وخروجها من بيتها بغير اذنه فان خرجت لعنها كل ملك في السماء وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها وفي الحديث من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيمة من النار الا ان يتوب ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله ومن التزم امرأة حراما قرن في سلسلة من النار مع الشيطان فيقذفان في النار وفيه نهي ان ينظر الرجل الى عورة اخيه المسلم وعنه سبعون الف ملك ونهي المرأة ان تنظر الى عورة المرأة وان يطلع الرجل في بيت جاره وقال من نظر الى عورة اخيه المسلم او عورة غير اهله متعمدا ادخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات المسلمين ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله الا ان يتوب **هداية** ومن المعاصي النظر في احكام النجوم للحكم بها والكهانة والسحر والقيافة والشعبذة وفي الحديث اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار

وقد اخبر ان المنجم ملعون والكاهن ملعون والساحر ملعون وفي الاخر من تكهن او تكهن له فقد برئ من دين محمد وانكر ابن طاوس حرمة علم
التنجيم وجوز تعلمه وللناس في هذا الباب كلمات مختلفة وتقييدات باردة والذي يظهر لي من النصوص ان الاخبار عن المغيبات على سبيل
البت حرام الا للنبي او وصي نبي وعلى سبيل التفائل جائز والسحر كلام او كتابة او رقية او اقسام او عزائم ونحوها يحدث بسببها ضرر على غيره
ومنه عقد الرجل على زوجته بحيث لا يقدر على وطئها والقاء البغضاء بينهما ومنه استخدام الملائكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات
وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبيسهم ببدن صبي او امرأة وكشف الغائب على لسانه فتعلم ذلك واشباهه وتعليمه حرام والتكسب به سحت الا
للتوقي ولدفع المتنبي ويجوز حله بالقرآن والاذكار كما في الحديث **هداية** عن امير المؤمنين ع السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر
ومهر البغي والرشوة في الحكم واجر الكاهن وعن الصادق ع السحت انواع كثيرة منها ما اصيب من اعمال الولاة الظلمة ومنها اجور القضاة
واجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ والمسكر والربا بعد البينة فاما الرشا في الاحكام فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله وهكذا
ورد في اللواط وهو ان اللواط ما دون الدبر واما الدبر فهو الكفر بالله العظيم جل اسمه كما يحرم الرشا في الحكم على الاخذ يحرم على المعطي
لاعانته على الاثم الا ان يتوقف عليه تحصيل حقه ونهى النبي ص عن بيع الخمر وان يشتري الخمر وان يسقي الخمر قال لعن الله الخمر وعاصرها
وغارسها وشاربها وساقيها وبايعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه قال من شربها لم يقبل له صلاة اربعين يوما وان
مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقا على الله ان يسقيه من طينة خبال وهو صديد اهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع
ذلك في قدور جهنم فيشربها اهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ونهى عن اكل الربا
وشهادة الزور وكتابة الربا وقال ان الله تعالى لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه **هداية** ومن المعاصي الغضب والسخط
لغير الله والحمية والعصبية والتكبر والتجبر والاختيال في المشي واحتقار الناس والتفاخر والبذاء والفحش والبغي والفسق والفجور
وتزكية النفس واظهار الحسد والحرص والسفه والمراء والغيبة والنميمة والاستماع اليهما واشاعة الفواحش في المؤمنين وتجسس
عيوبهم وسوء الظن بهم فان بعض الظن اثم والبهتان والسعاية والسباب واللعن والطعن بغير مستحقهما والمكر والخديعة والغدر والغش
والتدليس والغصب والنهب والذهاب بحقوق المسلمين والظلم والقساوة والجفاء والتعرب بعد الهجرة وهو مما يعد من الكبائر وكل ما نهى الله
ورسوله عنه وترك الاداب والسنن النبوية بالمرة سوى اصل الفرائض فان ذلك معصية فهذه امهات المحرمات **هداية** والمكروهات
كثيرة لا يمكن ضبطها وحصرها فلنذكر منها جملة يكون انموذجا لما سواها فمنها الاكل على الجنابة فانه يورث الفقر ويخفف كراهته
بالمضمضة وتقليم الاظفار بالاسنان والسواك في الحمام والتنخم في المساجد واكل سؤر الفارة وجعل المساجد طرقا الا ان يصلي فيها
ركعتين والبول تحت الشجرة المثمرة وعلى قارعة الطريق وفي الماء الراكد فمنه ذهاب العقل وبارزا نحو عين الشمس والقمر ومستقبل
القبلة ومستدبرها والاكل بالشمال ومتكيا والمشي في فرد نعل والتنعل قائما واتباع النساء الجنائز ومحو شيء من كتاب الله بالبزاق
وكتابته به ومحقرا واحراق شيء من الحيوان بالنار وسب الديك فانه يوقظ للصلاة واكثار الكلام عند المجامعة فمنه خرس الولد وتبييت
القمامة في البيت فانها مقعد الشيطان وتبييته ويده غمرة فان فعل فاصابه الشيطان فلا يلومن الا نفسه والاستنجاء بالروث والعظم
والجماع مستقبل القبلة واجابة الفاسقين الى طعامهم وادخال المرأة في الحمام معه وتصفيق الوجه ومضاجعة الذمي وانشاد الشعر ونشد
الضالة في المسجد وسل السيف فيه وضرب وجوه البهائم والنفخ في الطعام والشراب وموضع السجود وفي الرقى وقتل النحل والوسم في
وجوه البهائم والحلف بغير الله واستعمال الاجير قبل ان يعلم ما اجرته وهجران اخيه المسلم اكثر من ثلثة ايام وقيل بتحريمه والبزاق
في البئر التي يشرب منها والمدح ففي الحديث احثوا في وجوه المداحين التراب ومنع الماعون للجار فمن فعل منعه الله خيره يوم القيمة
ووكله الى نفسه فما اسوء حاله الى غير ذلك مما لا يستحسن في عقل او شرع او عرف ذوي مروة وفي الحديث لا تحقروا شيئا من الشر
وان صغر في اعينكم ولا تستكثروا الخير وان كثر في اعينكم فانه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار ولنتكلم في بيان جمل
من المعاصي المذكورة على نحو ذلك مما تكلمنا في الطاعات مقتصرا على الاهم الاعم الاحوج الى البيان على طريق كلي وقواعد
جميلة استفدناها من بعض العلماء ومن الله التائيد **هداية** قال بعض العلماء اعلم ان للدين شطرين احدهما ترك المعاصي
والاخر فعل الطاعات وترك المعاصي هو الاشد لان الطاعة يقدر عليها كل احد وترك المعاصي لا يقدر عليها الا الصديقون و
لذلك قال المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه واعلم انما تعصي الله بجوارحك وهي نعمة من الله عليك وامانة لديك فاستعانتك
بنعمة الله على معاصيه غاية الكفران وخيانتك في امانة اودعكها الله غاية الطغيان فان اعضاءك رعاياك فانظر كيف ترعيها
فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته واعلم ان جميع اعضائك ستشهد عليك في عرصات القيمة بلسان ذلق تفضحك به على ملا الخلائق

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم و
تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع ذلك وخصوصا اعضائك السبعة فان لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين
لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه الاعضاء وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل اما العين فانما خلقت لك
لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها في عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الايات فاحفظها عن
ثلث ان تنظر بها الى غير محرم او الى صورة مليحة بشهوة نفس او تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار او تطلع بها الى عيب مسلم واما الاذن فاحفظها
عن ان تصغي بها الى البدعة او الغيبة او الفحش او الخوض في الباطل او ذكر مساوي الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله سبحانه
وسنة رسوله وحكمة اوليائه رضي الله عنهم وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا اصغيت بها الى شيء
من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل
دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وهو احد المغتابين واما اللسان فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة
كتابه وترشد به خلق الله الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت
نعمة الله تعالى فيه وهو اغلب اعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم فاستظهر
عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الحديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة يهوي بها في جهنم سبعين خريفا فاحفظ لسانك عن سبعة
الاول الكذب فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ولا تعود نفسك الكذب هزلا فيتداعى الى الجد الكذب من امهات الكبائر ثم انك اذا
عرفت بذلك سقطت الثقة بقولك فتزدريك الاعين وتحتقرك واذا اردت ان تعرف قبح الكذب فانظر الى كذب غيرك والى نفرة
نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك له وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فانك لا تدرك قبح عيوبك من نفسك
بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك لا محالة منك فلا ترض لنفسك ذلك الثاني الخلف في الوعد فاياك ان تعد بشيء
بل يكون احسانك الى الناس فعلا لا قولا فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا لعجز او ضرورة فان ذلك من امارات النفاق
وخبائث الاخلاق قال النبي صلعم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان الثالث
الغيبة فاحفظ لسانك عن الغيبة فالغيبة اشد من ثلثين زنية في الاسلام كذلك في الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه
لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح فتقول اصلحه الله
وقد ساءني وغمني ما جرى عليه فنسال الله ان يصلحنا واياه فان هذا جمع خبيثين احدهما الغيبة اذ حصل به التفهيم والاخر
تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح لكن ان كان مقصودك من قولك اصلحه الله الدعاء فادع له في السر فان اغتممت
بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفي اظهارك الغم بعيبه الغيبة ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله باكل الميتة فما اجدرك ان تحترز منها ويمنعك عن غيبة
المسلمين امر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر او باطن وهل انت مقارف معصية سرا او جهرا فان
عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عما نسبته اليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره ان تفتضح وتذكر عيوبك فهو ايضا
يكرهه فان سترته ستر الله عليك وان فضحته سلط الله عليك السنة حدادا يمزقون عرضك في الدنيا ثم يفضحك في الاخرة على الملا
وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص في دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة
ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت
صادقا فاشكر الله على ذلك ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض باعراضهم فان ذلك من اعظم العيوب الرابع المراء والجدال ومناقشة
الناس في الكلام ففيه ايذاء المخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش
فانك لا تماري سفيها الا وهو يؤذيك ولا تماري حليما الا وهو يقليك ويحقد عليك مخافلة وقد قال من ترك المراء وهو مبطل
بني له بيت في رباض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ولا ينبغي ان يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق
ولا تداهن فيه فان الشيطان ابدا يستجر الحمقاء الى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك فاظهار الحق حسن مع من يقبله
منك وذلك بطريق النصيحة في الحقيقة لا بطريق المماراة والنصيحة صفة وهيئة يحتاج فيها الى تلطف والا صارت
فضيحة وكان فسادها اكثر من صلاحها ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء وعسر عليه الصمت اذا القى اليهم العلماء السوء
ان ذلك هو الفضل وان القدرة على المجادلة والمناقشة هو الذي يتمدح به فيفر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت

عند الله عز وجل وعند الخلق الخامس تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال
ثناء المرء على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله وان اردت ان تعرف
ان ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر الى اقرانك اذا اثنوا على انفسهم بالفضل والجاه والمال كيف يستنكر ذلك
قلبك ويستثقل طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انهم ايضا في حال تزكيتك نفسك يذمونك بقلوبهم ناجزا ويظهرونه
بالسنتهم اذا فارقتهم السادس احفظ لسانك عن الدعاء على احد من خلق الله وان ظلمك وكل امره الى الله ففي الحديث ان المظلوم ليدعو على الظالم حتى
يكافيه ثم يبقى للظالم فضل عنده يطالبه به في القيامة السابع المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك من ذلك فانه يريق ماء
الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللجاج واللداد يغرس الحقد في القلوب فلا تمازح احدا وان مازحك
غيرك فلا تجبه واعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع افات لسانك ولا يعينك
عليه الا العزلة او ملازمة الصمت الا بقدر الضرورة وقد كان بعض الصحابة يضع حجرا في فيه ليمنعه من الكلام
لغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد فاحترز منه فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا والآخرة واما البطن فاحفظه
عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر دون الشبع فان الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل
الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشياطين والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام
وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع اكل الحرام كالبناء على السرقين فاذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم برغيفين
وتركت التلذذ باطيب الادام لم يعوزك من الحلال ما يكفيك فالحلال كثير وليس عليك ان تتيقن باطن الامور بل عليك ان تحترز
مما تعلم انه حرام او تظن انه حرام ظنا حصل عن علامة ناجزة مقرونة بالمال اما المعلوم فظاهر واما المظنون بعلامة فهو مال السلطان
وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة او بيع الخمر او الربا او المزامير حتى علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده وان امكن ان يكون
حلالا نادرا فهو مظنون الحرمة ومن الحرام المحض ما يؤكل من الاوقاف من غير شرط الواقف فمن لا يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس
حرام فعليك بمعرفة الحلال والحرام فانها فريضة كالصلوات الخمس واما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله وكن كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم الآية ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن عن
الشبع وعن الشبهة فان هذه محركات الشهوة ومغارسها واما اليدان فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلما او تتناول بهما مالا حراما او
تؤذي بهما احدا من الخلق او تخون بهما في امانة او وديعة او تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم احد اللسانين فاحفظ القلم
عما يجب حفظ اللسان عنه واما الرجلان فاحفظهما عن ان تمشي بهما الى الحرام او تمشي بهما الى باب سلطان فالمشي الى ابواب السلاطين
الظلمة عن غير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم
وان كان ذلك بسبب طلب من مالهم فهو سعي الى حرام وقد قال النبي صلعم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه هذا لغني صالح فما ظنك
بالغني الظالم وعلى الجملة فحركاتك باعضائك فلا تحرك شيئا منها في معصية الله اصلا واستعملها في طاعة الله واعلم انك ان قصرت
فاليك يرجع وباله وان تشمرت فاليك تعود ثمرته والله غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول ان الله كريم رحيم
يغفر ذنوب العصاة فانها كلمة حق اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعلم ان قولك هذا يضاهي قول من يريد ان يصير فقيها في علوم
الدين فاشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من العلوم ما افاضه على قلوب اوليائه من غير جهد ولا تكرار
وتعلم فهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال ان الله كريم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان
يطلعني على كنز من الكنوز استغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وتسخرت
منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله وقدرته صدقا وحقا فكذلك يضحك عليك ارباب البصائر في الدين اذا طلبت المغفرة بغير سعي
لها والله تعالى يقول وان ليس للانسان الا ما سعى ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم فاذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة فلا تفتر فان رب الدنيا والآخرة واحد
وهو فيهما كريم رحيم وليس يزيد له كرم بطاعتك وانما كرمه ان ييسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات اياما قلائل
وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بهوسات البطالين واقتد باولي العزم والنهى من الانبياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما لم
تزرع وليت كل من صلى وصام وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل ما ينبغي ان تحفظ عنه جوارحك الظاهرة واعمال هذه الجوارح انما

بشيء من صفات القلب فاذا دنت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب هو المضغة التي اذا اصلحت صلح
لها سائر الجسد وان فسدت فسد لها سائر الجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك فطاعات القلب **هداية** هي صفاته
الحميدة واخلاقه الحسنة وهي كثيرة منها فرائض ينال بها النجاة ومنها نوافل يوصل الى الفوز بالدرجات فمن الفرائض تعلم العلوم الضرورية
التي هي معرفة العقائد الحقة الدينية ولو اجمالا ومعرفة الاحكام الشرعية الواجبة عليه ولو تقليدا ومعرفة آفات النفس واخلاقها
الحسنة والرذيلة ليكتسب ويجتنب وبالجملة ما شرحناه في هذا الكتاب واما معرفة علم الكلام للرد على المبتدعة ومعرفة المسائل الفقهية
زيادة على الواجب عينا وعلم الطب وما اشبهه من الصناعات فمن الفروض الكفائية ومن الفرائض العينية التوبة عن الذنوب كبيرها و
صغيرها وشكر نعم الله تعالى دنيويها واخرويها والصبر على المصائب والطاعات وعن المعاصي والشهوات والزهد في زخرف الدنيا و
التوكل على الله في الامور وتفويضها اليه وخصوصا الرزق والرضا بقضائه وجل منه التسليم لامره والخوف والخشية منه والرجاء و
الطمع في رحمته ومغفرته والنية والاخلاص لاجل تعزيز اليقين ومن النوافل التفكر في مصنوعات الله تعالى زيادة على ما يتوقف
عليه المعارف الضرورية المذكورة ومراقبة النفس ومحاسبتها زيادة على ما يتوقف عليه تحصيل الاخلاق الواجبة وذكر الموت وما
بعده كذلك وتحصيل فضيلة الحكمة التي هي استقامة القوة العقلية من غير ميل الى طرفي افراط الجربزة وتفريط البلاهة وما يتبعها
من حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي وصواب الذهن ومعرفة تفسير القران والحديث ومسائل الفقه زيادة على الواجب و
تحصيل فضيلة الشجاعة التي هي استقامة القوة الغضبية من غير ميل الى طرفي افراط التهور وتفريط الجبن وانقيادها للقوة العقلية
على يسر وسهولة وما يتبعها بالكرم والنجدة وكبر النفس والاحتمال والحلم والثبات والنبل والشهامة والوقار وتحصيل فضيلة
العفة التي هي استقامة القوة الشهوية من غير ميل الى طرفي افراط الشره وتفريط الخمود وانقيادها للقوة العقلية على يسر وسهولة
وما يتبعها من الحياء والسماحة والصبر والسخاء وحسن التدبير والانبساط والانتظام وحسن الهيئة والقناعة والهدوء والورع
والطلاقة والمساعدة والظرف ولنتكلم في بيان هذه الخصال على سبيل الاجمال كما استفدناه من العلماء ومن الله التأييد
هداية اما العقائد فاقل ما يجب اعتقاده على المكلف هو ما ترجمه قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فعليه
ان يصدقه في صفات الله تعالى من العلم والقدرة والارادة والكلام وغيرها واليوم الاخر من الجنة والنار والصراط والميزان
والحساب وغير ذلك وتعيين الامام المعصوم بنصه عليه كل ذلك بما اشتمل عليه القران من غير مزيد برهان ولا يجب عليه ان يبحث عن حقيقة
الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث وقديم بل لو لم يخطر امثال هذا بباله ومات مات مؤمنا ولم يكلف رسول الله العرب
باكثر من ذلك كذا قال العلامة الطوسي ره في رسالة له وتبعه الفاضل الاردبيلي في ذلك في شرحه للارشاد واقول ان افهام الناس
وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمئنان كما وكيفا وشدة وضعفا وسرعة وبطأ حالا وعلما وكشفا فكل ميسر
لما خلق له ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وهم درجات عند الله يرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات فكل احد مكلف
على حده حسب فهمه وفطرته وبما يسع قدرته ولو ممزوجا بتقليد من اعتقد فيه اهلية ذلك بالمعاشرة وحسن الاعتقاد اذا لم يرزق
من العقل والفهم ما يميز به بين الحق والباطل والصلاح والفساد وان من جملة من فضله ممن يدعوه الى الرشاد والحاصل انه
يكفي للعامي ان يحصل العقائد الدينية اجمالا ولا يجب عليه معرفة التفاصيل ولا النظر فيها من جهة الدليل زيادة على ما جاء
به الرسول سواء في ذلك الفروع والاصول بل كما لا يتوقف صحة عبادته على معرفة وجوب الواجب واستحباب المستحب بل يكفي اعتقاد
كونها طاعة الله سبحانه وتمييز الطاعة عن المعصية وما اشتهر بين متاخري اصحابنا مما يخالف ذلك فلم يثبت اذ لا دليل
عليه يعتد به كيف وانى للعقول الناقصة والاراء الضعيفة النظر والاستدلال في المعارف نعم النظر الواجب على العامي ان ينظر فيمن
يقلده ويعتمد عليه في دينه هل له اهلية ذلك باقتضائه الورع امرا ويستدل على ذلك بقرائن الاحوال وشواهد الاثار الدالة على
علمه وتدينه وان اختلف العلماء اخذ بقول الاعلم والاورع وان اشتبه الامر عليه فهو بالخيار ويحتاط بهما ما استطاع وفي الحديث
الوارد في اختلاف الروايتين بايهما اخذت من باب التسليم وسعك والله الموفق **هداية** التوبة رجوع القلب عن الذنوب وقد
حدها بعضهم بانها ترك اختيار ذنب سبق مثله عنه منزلة لا صورة تعظيما لله وحذرا من سخطه فلها اذن اربع شرائط احدها
ترك اختيار الذنب وهو ان يوطن قلبه ويجرد عزمه على انه لا يعود الى الذنب البتة فاما ان يترك الذنب وفي نفسه انه يعود اليه ولا
يعزم على ذلك بل يتردد في جنانه ربما يقع له العود فانه ممتنع عن الذنب غير تائب عنه والثانية ان يتوب عن ذنب قد سبق
عنه مثله اذ لو لم يكن سبق مثله لكان متقيا غير تائب والثالثة ان الذي سبق يكون مثل ما يترك اختيارا منزلة والدرجة لا في

الصورة

الصفة الاخرى ان الشيخ الفاني الهرم الذي سبق منه الزنا وقطع الطريق اذا اراد ان يتوب عن ذلك يمكنه التوبة لا محالة اذ لم يغلق
عنه بابها ولا يمكنه ترك اختيار الزنا وقطع الطريق اذ هو لا يقدر الساعة على فعل ذلك فلا يقدر على تركه فلا يصح وصفه بانه
تارك له ممتنع عنه وهو عاجز عنه غير متمكن لكنه يقدر على ما هو مثل الزنا وقطع الطريق في المنزلة والدرجة كالقذف والغيبة
والنميمة اذ جميع ذلك معاص وان كان الاثم يتفاوت في كل واحدة بقدرها ولكن هذه المعاصي الفرعية كلها بمنزلة واحدة وهي
دون منزلة البدعة والمنزلة البدعة دون منزلة الكفر فلذلك صح منه توبة عن الزنا وقطع الطريق وسائر ما مضى من الذنوب
التي هو عاجز عن امثالها اليوم في الصفة الرابعة ان يكون اختياره ذلك تعظيما لله سبحانه وتعالى وحذرا من سخطه واليم عقابه
مجردا لا لرغبة دنيوية او لرهبة عن الناس او طلب ثناء وصيت او ضعف في النفس وفقر او غير ذلك فهذه شرائط التوبة
واركانها فاذا حصلت واستكملت فهي توبة صادقة واما مقدماتها فثلاث احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة
الله واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس ولطمة شرطي و
قرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب
والبوار نعوذ بالله منها ومن سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار وعاودتها اناء الليل والنهار فانها ستحملك على التوبة
النصوح من الذنوب والله الموفق من فضله **هداية** واما الخروج من الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة
اقسام احدها ترك الواجبات لله عز وجل عليك من صلوة وصوم وزكوة او كفارة او غيرها فتقضي منها ما امكنك منها والثاني
ذنوب بينك وبين الله سبحانه كشرب الخمر وضرب المزامير واكل الربا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود
الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرم
وفي الدين فما كان في المال فيجب عليك ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت عن ذلك لعدم او فقر فتستحل منه وان عجزت عن ذلك
لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يمكنك فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه
عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكنه من القصاص او اوليائه حتى يقتص منك او يجعلك في حل فان عجزت فالرجوع الى الله
سبحانه والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من قلت
ذلك عنده وان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ وتهييج فتنة في اظهار ذلك وتجديده فان خشيت ذلك فالرجوع
الى الله ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرم فان خنته في اهله او ولده او نحوه فلا وجه للاستحلال والاظهار
لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك ويجعل له خيرا كثيرا في مقابلته فان امنت الفتنة والتهييج وهو نادر
فتستحل منه واما في الدين فان كفرته او بدعته او ضللته فهو اصعب الامور فتحتاج الى تكذيب نفسك بين يدي من قلت له ذلك
وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله سبحانه جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك وجملة الامر فما امكنك
من ارضاء الخصم عملته وما لم يمكنك رجعت الى الله سبحانه بالتضرع والتصدق ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله سبحانه يوم القيمة
والرجاء منه بفضله العظيم انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصمائه من خزانة فضله **هداية** الشكر على نعم الله سبحانه فيما
خلقت لاجله وتعظيم المنعم بنعمته ان لا يتوصل بها الى معصيته فما اقبح حال من جعل نعم الله سلاحا على عصيانه فعليك [illegible] من فرض
الشكر في الحقيقة ان يكون لك من تعظيم الله ما يحول بينك وبين معاصيه على حسب ذكر نعمه فاذا اتيت بذلك فقد اتيت بما هو الاصل
فيه ثم تقابل ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعم فلا بد فيه من الاحتراز عن المعصية والشكر يلزمك
لدوام النعمة وزيادتها اما الدوام فلانه قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وقال عز وجل فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال
النبي صلعم ان للنعم اوابد كاوابد الوحش فقيدوها بالشكر واما حصول الزيادة فلان الشكر هو قيد النعم فهو ثمن الزيادة قال الله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى وقال الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والسيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام
بحق نعمة منّ عليه باخرى يراه اهلا لها والا فيقطع ذلك عنه ثم ان النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة دفع ونعمة
نفع فنعمة النفع ان اعطاك المصالح والمنافع وهو ضربان الخلقة السوية في سلامتها وعافيتها واللذات المشتهية من المطعم والمشرب
والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها ونعمة الدفع ان يصرف عنك المفاسد والمضار وهي ايضا ضربان احدهما في النفس بان سلمك من
زمانتها وبلاياها وآفاتها وعللها والثاني دفع ما يلحقك به مرض من انواع السوء بان يقصدك بسوء من انس او جن او سباع او هوام

واما النعم الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق ان وفقك الله اولا للاسلام ثم للايمان ومعرفة اهل بيت
نبيه صلى الله عليه وآله ثم للطاعة ونعمة العصمة ان عصمك اولا عن الشرك والكفر ثم عن البدعة والضلالة ثم عن سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا
يحصيها الا السيد العالم الذي انعم عليك كما قال الله عز وجل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه النعم كلها بعد ما من
عليك بها والزيادة عليها من كل باب منها ما لا يبلغه وهمك كلها يتعلق بشيء واحد وهو الشكر والحمد لله **هذا آية الصبر** وهو حبس
النفس عن الجزع قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على اربعة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر
عن فضول الدنيا وصبر على المحن والمصائب فاذا احتملت على مرارة الصبر وصبرت في هذه المواطن الاربعة يحصل لك الطاعات ومنازلها
من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا تقع في المعاصي وبلاياها في الدنيا وتبعتها في الآخرة ثم لا تبتلى بطلب الدنيا ومما لها
من الشغل في الحال والتبعة في المآل ثم لا يحبط اجرك على ما ابتليت به ويذهب فيحصل اذا سبب لصبرك الطاعة ومنازلها الشريفة
وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله وتفضيل ذلك امر لا يعلمه الا الله واما دفع المضار فتخلص اولا من شؤم
الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى واما ان ضعفت عن الصبر سلكت طريق الجزع فاتتك كل منفعة ولحقك
كل مضرة اذ لا تصبر على مشقة الطاعات فلا تفعل الطاعة اذ لا تصبر على حفظها فتحبطها او لا تصبر على المواظبة عليها فلا تصل الى
منزلة شريفة فيها من درجات الاستقامة او لا تصبر عن معصيته فتقع فيها او عن فضول فتشتغل بها او لا تصبر على مصيبته فتحرم ثواب
الصبر وربما تكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك ويكون لك مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان
الصبر ولقد قيل ان الصبر على المصيبة اشد من المصيبة فاي فائدة في شيء يذهب بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود
فاجتهد اذا فانك احدهما فلا يفوتك الآخر والكلام الجامع ما قاله مولانا امير المؤمنين عليه السلام حين عزى رجلا فقال ان صبرت
جرت عليك المقادير وانت ماجور وان جزعت جرت المقادير وانت مازور فعليك اذا اصابتك مصيبة او حل بك مكروه ان تواعي نفسك
عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق لا سيما عند الصدمة الاولى فان الشان هنالك والنفوس متسارعة
الى عادة الجزع عند ذلك وتقول يا نفسي هذه قد وقعت فلا حيلة لدفعها وقد دفع الله تعالى ما هو اكثر منها فان انواع البلاء في
الخزائن لكثيرة وان هذه ستنقضي فلا تبقى وانها سحابة ستنقشع فتجاوزي يا نفسي قليلا تجدي لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا بعد ان لا
دفع للنازلة ولا فائدة في الجزع فلا مصيبة في الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل لك عند
الله في ذلك من الاجر وتذكر صبر اولي العزم على المصائب العظام من الانبياء والاولياء الاعزة على الله واذا ضيع عنك الدنيا
في وقت تقول يا نفسي هو اعلم بالحال وارحم بك واكرم وانه يطعم الكلب في خسته ولكافر في عناده وقد ترانا عبده العارف الموحد شاكر
عنده رغيفا ايضا فاعلمي بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بعد عسر يسرا فاصبري قليلا ترى العجب من لطفه
اما تسمع القائل يقول **شعر** توقع صنع ربك سوف ياتي بما تهواه من فرج قريب ولا تيأس اذا ما ناب خطب فكم في الغيب من
عجب عجيب وقال الآخر اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح فاذا اجريت هذه الافكار ونحوها
وواظبت على ذلك بالتكرير والتمرين فان ذلك سيهون عليك اذا كان لك همة واجتهاد وقيل عن غير طويل ان شاء الله **هذا آية الزهد**
في الحرام فرض وفي الحلال الغير الضروري نفل وهو قسمان مقدور للمبتدئ وغير مقدور له فالذي هو مقدور ثلاثة اشياء ترك طلب المفقود
من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها والذي هو غير مقدور هو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم المقدور مقدمة
لغير المقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها الا فاتها اورثته
تلك برودة الدنيا على قلبه لا قبل الله وعظيم ثوابه هذا هو الزهد الحقيقي ثم اعلم ان اصعب الامور الثلاثة انما هو ترك الارادة بالقلب
اذ كم من تارك لها في الظاهر محب مريد لها بالباطن فهو في مكابدة ومقاساة من نفسه شديدة والشأن كله في هذا الا تسمع الى قوله سبحانه
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فعلق الحكم بنفي الارادة دون الطلب والفعل للمراد وقوله سبحانه من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها وقوله ومن اراد
الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن الى ما ترى ان الآيات كلها الى الارادة فانها هو المهم اذا لكن العبد اذا واظب استقام على الاولين
اعني الترك والتفريق فمامول من فضل الله تعالى ان يوفقه لدفع هذه الارادة والاختيار عن قلبه فانه المفضل الكريم عز وجل ثم الذي
يبعث على الترك والتفريق ويهون عليك ذلك ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقد اكثر الناس من القول في ذلك فمنه قول بعضهم تركت
الدنيا لقلة غنائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها قيل لكن يكفيني من هذا ان يخرج الرغبة لان من شكى فراقا حل احب

قضا له ومن ترك شيئا لمكان الشركاء فيه اخذه او نقره ببرقا لقول البالغ فيه ما قال الآخر ان الدنيا عدو الله عز وجل وانت محب فمن احب احدا
ابغض عدوه وقال لانها في اصلها وسخ جيفة الا ترى ان آخرها الى القذر والفنا والتلاشي والاضمحلال لكنها جيفة ضمخت بطيب وطليت
بزينة فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون **هداية** التوكل يطلق في ثلثة مواضع احدها في موضع القسمة وهو الثقة بالله
فانه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وهذا واجب بالسمع والثاني في موضع النصرة وهو الاعتماد والوثوق بنصر الله عز وجل لك
اذا نصرته وجاهدت قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عز وجل فاذا عزمت فتوكل على الله وقال ان تنصروا الله
ينصركم وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهذا واجب بالوعد والثالث في موضع الرزق والحاجة فان الله تعالى متكفل بما تقيم
به بنيتك لتحد متك وتمكن به من عبادته ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه وقال الصادق الامين نبينا صلى الله عليه وآله لو توكلتم
على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهذا فرض لازم للعبد بدليل العقل والسمع جميعا وهذا هو الاشهر
الاغلب من التوكل وهو معين جدا للتفرغ للعبادة وتمشية الخيرات كلها فان من لا يتوكل فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله تعالى
بسبب حاجة الرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا اما بطلب وكسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة ووسوسة بالقلب كالمجتهدين
المتعلقين والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن لتحصيل حقها والفراغ لا يكون الا للمتوكلين وقد قال الله عز وجل خلقكم ثم رزقكم
تنبيها على ان الرزق من الله لا من غيره كالخلق ثم لم يكتف بالدلالة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى اقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم لم يكتف
بذلك كله حتى امر بالتوكل وانذر وابلغ فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال عز وجل وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن
لم يعتبر قوله ولم يلتفت بوعده ولم يطمئن قلبه بضمان الله ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بامره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله والله
اي محنة تنجلي من هذا وهذه والله مصيبة شاملة ونحن منها في غفلة عظيمة وقد قيل ان الملائكة قالت عند نزول هذه الآية فورب
السماء والارض هلكت بنو آدم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وعن اويس القرني لو عبدت الله عبادة اهل السماء والارض لا يقبل الله
منك حتى تصدقه قيل فكيف تصدقه قال تكون آمنا بما تكفل الله به من امر رزقك وترى جسدك فارغا لعبادته وقد قال هرم بن حيان
لاويس رحمه الله اين تامرني ان اقيم فاومى بيده الى الشام قال كيف المعيشة فيها قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما ينفعها الموعظة وسئل
عن بعض الصلحاء هل سلمت بايمانك فقال انما تسلم الايمان للمتوكلين نسال الله ان يصلحنا بفضله ولا يؤاخذنا بما نحن اهله انه
جواد كريم فانت اذا تذكرت ضمان الله وكماله في علمه وقدرته ونزاهته عن الخلف والسهو والعجز والنقص واظبت على هذه الاذكار ويبعثك
على التوكل في امر الرزق لا محالة ان شاء الله ومن الله التائيد **هداية** التفويض انما يكون في مراد لا تعلم يقينا ان لك فيها صلاحا
وفسادا فليس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان تعد دنا ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان اردت دون
الاستثناء فهو طمع مذموم منهي عنه فالتفويض هو ارادة ان يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تامن فيه الخطر قال الله تعالى حكاية
عن عبده الصالح وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا فانظر عقب تفويضه الوقاية من الاسواء والنصر على
وانما يبعثك على تحصيل التفويض ذكر خطر الامور وامكان الهلاك والفساد فيها فان الامور بالعواقب مبهمة فكم من شر في
صورة خير وكم من خير في صورة شر وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وانت الجاهل بالعواقب والاسرار فاذا اردت الامور
قطعا واخذت فيها باختيارك محكما فما اسرع ما تقع في هلاك وانت لا تشعر ويبعثك ايضا على ذلك ذكر عجزك عن الاعتصام عن خطر
الخطر والامتناع فيها بجهلك وغفلتك وضعفك وايضا فانك ان فوضت كله الى الله تعالى وسالته ان يختار لك ما هو صلاحك علمت
انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر والمخافة مطمئن القلب في الحال بخلاف ما اذا كانت مطمعة مبهمة لا تدري صلاحها من
فسادها فتكون مضطرب القلب وذلك لان الله عالم بالامور بجميع جهاتها ظاهرها وباطنها حالها ومآلها وربك يخلق ما يشاء و
يختار ما كان لهم الخيرة فيختار لك بلطيف علمه وحسن تدبيره ما لا يبلغه علمك ولا يدركه فهمك وتشتغل انت بشانك الذي يعنيك
فالمواظبة على هذه الاذكار يحملك على تفويض الامور كلها الى الله والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع على ارادتها الا بشرط الخيار والصلاح
ان شاء الله **هداية** ترك التسخط في الرضا قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والتسخط ذكر غير ما قضاه الله تعالى مما هو اولى به واصلح
له فيما لا يستيقن فساده وصلاحه هو حرام منهي عنه ففي الحديث من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليخرج من
ارضي وسمائي وليتخذ ربا سوائي ففي الخبر ان نبيا من الانبياء شكى ما ناله من المكروه الى الله فاوحى الله اليه سبحانه اتشكوني ولست باهل
ذم ولا شكوى كذا اهل الذم والشكوى هكذا بدا شانك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الدنيا لاجلك وابدل اللوح

المحفوظ بسببك فاقض ما تريد ان ما ابالي يكون ما تحب او ما اكره فبعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى لاسلبنك
ثوب النبوة ولاوردنك النار ولا ابالي فليستمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف
مع غيرهم ثم ليستمع ما يقول لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث
ويشكو وينادي بالويل الصارخ من تدبير الكريم المحسن على رؤس الخلائق يتجن لما عوانا واضحا وهذا لمن سخط مرة فكيف بمن
هو في السخط على الله تعالى في جميع عمره لمن شكى لغيره نعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا ويكفي في الرضا بالقضا
تامل اصلين مهمين احدهما ما في الرضا من الفائدة في الحال والمآل اما فائدة الحال ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة فانك
اذا لم ترض بقضا تكون مهموما مشغول القلب ابدا بانه لو كان كذا ولماذا لا يكون كذا فاي موضع يبقى في قلبك لذكر الله والعبادة
وذكر الآخرة ونعم ما قيل ان حسرة الامور الماضية وتدبير الآتية قد ذهب بركة ساعتك وقال نبينا ص لابن مسعود ليقل همك ما
قدر يكن وما لم يقدر لم يكن هذا هو الكلام الجامع النبوي البالغ مع قلة اللفظ وكثرة المعنى واما الفائدة في المآل فثواب
الله تعالى ورضوانه لقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ورضوان من الله اكبر واما في السخط من الهم والحزن والضجر في
الحال ومن الوزر والعقوبة في الآخرة بلا فائدة اذ القضا نافذ لا ينصرف بسخطك كما قيل ما لا يكون فلا يكون بحيلة
ابدا وما هو كائن يكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون فالعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة
على راحة القلب وثواب الجنة الاصل الثاني ما في السخط من الخطر العظيم والشرك والكفر والنفاق الا ان يتداركنا الله برحمته فتامل
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفي الايمان واقسم عمن
سخط قضاء رسول الله ص فكيف حال من سخط قضاء الله سبحانه فقل لنفسك يا نفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وهو
حسبنا ونعم الوكيل ووطن قلبك على ان ما يقضي الله لك فهو الاوفق لك والاصلح وان كان ذلك لا يبلغ علمنا بكيفيته وسره فقل
يا نفس المقدر كائن البتة لا محالة والهم فاضل ولا لذة في السخط والحيرة فيما صنع الله فلا وجه للسخط البتة ولن رضيت بالله ربا
وبالاسلام دينا فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شأن الربوبية وحقها ولقد سأل بعض السلف ما العبودية والربوبية فقال
الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما هناك ربوبية ولا عبودية فتامل هذا وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون
الله **هذا** وتبين الخوف غمة في القلب على ظن مكروه يناله فائدته ان يزجرك عن المعاصي ويمنعك عن العجب بالطاعات والرجاء
ابتهاج في القلب بمعرفة فضل الله وسعة رحمته فائدته ان يبعثك على الطاعة ويهون عليك احتمال الشدائد والمشقات فيها فاذا
لزماك سبيل الى الامتناع عن الياس الابد فهو فرض والا فهو نفل بعد اعتقادك لشمائله في فضل الله وسعة رحمته وطريقهما
طريقهما طريق عدل بين طريقين مهلكين احدهما طريق الامن والآخر طريق الياس فان غلب عليك الرجاء حتى فقدت الخوف البتة
وقعت في طريق الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب عليك الخوف حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق الياس
ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت بين الخوف والرجاء واعتصمت بهما جميعا فهو طريق عدل المستقيم الذي هو سبيل
اولياء الله واصفيائه الذين وصفهم بقوله عز وجل انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
وانما المقدمة منهما مقامات بها ولكل اربع مقدمات اما مقدمات الخوف فالاولى ذكر الذنوب الكثيرة التي سبقت وكثرة الخصوم الذين
مضوا وانت في مظالمهم لم يتبين لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله التي لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك
عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله عليك متى شاء وكيف شاء واما مقدمات الرجاء فالاولى ذكر سابق فضل الله عليك من غير وسيلة
وشفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه عظيم كرامته حسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالفعل اذ لو كان على حسب الفعل
لكان اصغر شيء واقل امره والثالثة ذكر كثرة النعم الله تعالى عليك في امور دينك ودنياك في الحال من انواع الامداد والالطاف
من غير استحقاق وسؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها غضبه فانه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين فاذا
واظبت على هذين النوعين من الاذكار افضى بك الى اعتدال الخوف والرجاء بكل حال والله ولي التوفيق **هذا** وان النية شرط
في العبادات كلها ولا يصح شيء منها بدونها قال النبي ص انما الاعمال بالنيات وهي فرض في الفرائض ونفل في النوافل فضلها ما يكون
خالصا لله تعالى لا يشوبها غرض آخر وبعدها ما يكون لطلب الجنة او الخلاص من النار قال الصادق ع العباد ثلثة قوم عبدوا
الله خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله طمعا فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي
افضل العبادة اما اذا نوى الرياء فقد احبط عمله وصارت طاعته معصية كما ان المعصية تصير طاعة بالنية فكذلك النية

تصير

تصير الطاعات بالنيات فانه ما من مباح الا ويحتمل نية او نيات تصير بها من محاسن القربات وينال بها اعظم الدرجات ويحتمل نية او نيات
يصير بها من اعظم المعاصي كما جاء في الحديث من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة
وريحه انتن من الجيفة وذلك لان من تطيب مثلا يوم الجمعة او غيره من الاوقات فيمكن ان يقصد به اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران
او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرائحة او ان يتودد به في قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستبيحا للنظر اليهن
او لامور اخر لا تحصى وكل هذا يجعل الطيب معصية فبذلك تكون انتن من الجيفة يوم القيمة ويمكن ان يقصد به اتباع سنة النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة وان ينوي به تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله زائرا لله تعالى الا طيب الرائحة وان يقصد به
ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحه وان يقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه
وان يقصد به حسم باب الغيبة على المغتابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله عز وجل بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على
الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية وان يقصد به معالجة دماغه لتزيد به فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات الدين بالفكر
فقد قيل من طاب ريحه زاد عقله الى غير ذلك من النيات الحسنة فهذا كله طاعة يوجر عليها وبذلك يكون اطيب ريحا من المسك ويمكن
ان يقصد به التلذذ والتنعم وهذا مباح ليس بمعصية ولا طاعة الا انه يسأل عنه ويحاسب عليه ومن اوتي شيئا من مباح الدنيا
لم يعذب عليه في الاخرة ولكن ينتقص من نعيم الاخرة له بقدره وناهيك خسرانا بان تستعجل ما يفنى وتخسر زيادة نعيم يبقى ولهذا قال
بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به وجه الله
لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن كان قصده من الاكل التقوي على العبادة ومن الوقاع
تحصين دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله فيكثر به امة محمد صلى الله عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه واغلب حظوظ النفس
الاكل والتزويج وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس على ما ذكر
غيره وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اعمالكم
ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فتصعد بها الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله عز وجل فيقول
القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول انه نواه
قال صلى الله عليه وسلم الناس اربعة رجل اتاه الله علما ومالا فهو يعمل بعلمه في ماله فيقول رجل لو اتاني الله ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الاجر سواء ورجل
اتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يتخبط بجهله في ماله فيقول رجل لو اتاني الله مثل ما اتاه لعملت كما يعمل فهما في الوزر سواء الا ترى كيف
شركه بالنية في محاسن عمله ومساويه الى غير ذلك من الاخبار في هذا المعنى وهي كثيرة واجمعه فليست النية هي قول الرجل في نفسه عند
تدريسه مثلا او تجارته او اكله نويت ان ادرس لله تعالى او اتجر او اكل ويظن ان ذلك نية هيهات هيهات فذلك حديث نفس او حديث
لسان او فكرة وانتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه
غرضها اما عاجلا او اجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشبعان نويت ان اشتهي الطعام و
اميل اليه او قول الفارغ نويت ان اعشق فلانا او احبه واعظمه بقلبي وذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه
وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وانما ينبعث النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق الملائم لها وما لم
يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد
فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها اسباب
كثيرة وانما يعينك على نية الخيرات تقوية الايمان والاعتقاد بالشرع وتعظيم الثواب وتغليب امر الدين على القلب والاهتمام به والله الموفق
والمعين **هداية** في الاخلاص الاخلاص اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فاما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله تعالى
تعظيما لامره واجابة لدعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضده النفاق فهو التقرب الى من دون الله وهو محبط للعمل مخرج له من كونه قربة
مستحقا عليه الثواب واما الاخلاص في طلب الاخرة فهو ارادة نفع الاخرة بعمل الخير قال الحواريون لعيسى بن مريم عليه السلام ما الاخلاص
في الاعمال قال الذي يعمل لله لا يحب ان يمدحه عليه احد وهذا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه اقوى الاسباب المشوشة للاخلاص
وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال تقول ربي الله ثم تستقيم كما امرت اي لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك فتستقيم في عبادته
كما امرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضده الرياء وهو ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة وهو مخرج

العمل الذي لا يبتغي به الاجر قال امير المؤمنين عليه السلام لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فان النبي صلى الله عليه وآله قال لمعاذ بن جبل اخلص العمل يجزك منه القليل وقال صلى الله عليه وآله ما من عبد يخلص العمل لله تعالى اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ثم اعلم ان العمل الذي لم ترد به الا الرياء فهو عليك قطعا وهو سبب المقت والعقاب والذي لم ترد به الا الله فهو لك قطعا وهو سبب رضوان الله والثواب واما المشوب بشوب من الرياء او حظ من حظوظ النفس فقد اختلف العلماء في كونه لك او عليك او لا لك ولا عليك وقال بعض محققيهم ان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا لك ولا عليك وان كان الرياء اغلب واقوى فهو عليك نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل المجرد للرياء وان كان قصد التقرب غالبا فلك ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير ولنقتصر على هذا القدر من بيان الفرائض وان شئت زيادة على هذا او بيان النوافل ومحاسن الاخلاق فارجع الى كتابنا المسمى بمحجة البيضاء في تهذيب الاحياء والله الموفق

باب معاصي القلب هلاكه

معاصي القلب هي صفاته المذمومة واخلاقه الرديئة وهي في مقابلة الصفات الحسنة والاخلاق الحسنة التي هي طاعات القلب وقد علمتها فقس هذا على تلك فرضها ونفلها فان الاشياء تعرف باضدادها فضد التوبة الاصرار وضد الشكر الكفر وضد الصبر الجزع وضد الزهد الحرص وضد التوكل حب الدنيا وضد التفويض الطمع وضد الرضا السخط وضد التسليم الجحد والاعتراض وضد التنبه السهو والغفلة وضد الاخلاص النفاق والرياء وتعلم العلوم المحرمة كالكهانة والنجوم فهو بمنزلة الضد لتعلم العلوم الدينية الواجبة وكذلك العلوم المستحبة قبل الواجبة بل الواجبة الكفائية قبل العينية فانه ايضا غير جائز الا ان تقصد الاستعانة ببعض العلوم على بعض فتنبه لهذا ولا تكن من الغافلين وضد الحكمة التي هي التوسط في القوة العقلية طرفاه المذمومان الجربزة والبله ويندرج تحتهما الدهاء والغباوة والحمق والجنون وضد العفة الشره والخمود ويندرج تحتهما الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والكزازة والمجانة والعبث والتماشي والشكاسة والملق والحسد والشماتة وضد الشجاعة التهور والجبن ويندرج تحتهما البذخ والنذالة والجسارة والنكول والتقيح وصغر النفس والهلع والاستشاطة والتكبر والتجاسر والعجب والمهانة فما يميل من المذكورات الى جانب الزيادة فهو تحت الجربزة او الشره او التهور وما يميل الى جانب النقصان فهو تحت البله او الخمود او الجبن وتفصيل ذلك وبيانها تطلب من كتب الاخلاق والفضيلة الحاصلة من التجنب عن هذه الرذائل والتحلي بالفضائل الثلاث تسمى بالعدالة رزقنا الله الاتصاف بها وسائر المؤمنين ولنورد هنا ما افاده بعض العلماء في مهلكات هذه المعاصي التي هي امهات الجملة من الخبائث ثم نواهيها وهي الحسد والرياء والعجب قال رحمه الله لا تظنن انه يسلم لك نيتك الخير في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب فقد قال النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه اما الحسد فهو منشعب من الشح فان البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره والشحيح يبخل بنعمة الله تعالى وهي في خزائن قدرة الله لا في خزائنه على عباد الله فشحه اعظم والحسود هو الذي يشق عليه نعمة الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بمال او علم او محبة في قلوب الناس او حظ من الحظوظ حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له منها وهذا منتهى الخبث فلذلك قال صلى الله عليه وآله الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من اقرانه ومعارفه ممن انعم الله عليهم بعلم او مال او جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة اشد واكبر بل لا يصل العبد الى حقيقة الايمان ما لم يحب لسائر المؤمنين ما يحب لنفسه بل ينبغي ان يساهم المسلمين في السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضا او كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص من الهلاك اهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات واما الرياء فهو شرك خفي وهو احد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال بذلك الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع المهلك وفيه هلك اكثر الناس ولو انصف العلماء لعلموا ان اكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن اعمال العادات ليس يحملهم عليها الا مراءاة الناس وهي محبطات للاعمال حتى ورد في الاخبار ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقال بل اردت ان يقال شجاع فقد قيل ذلك وذلك اجرك وكذلك يقال للعالم وللحاج وللقاري واما العجب والكبر والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره الى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان ان يقول انا وانا كما قال ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر وفي المحاورة الاستنكاف من ان يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وعظ انف وان وعظ عنف فكل من رأى نفسه خيرا من احد من خلق الله فهو متكبر بل ينبغي

ان تعلم ان الخير هو خير عند الله في الدار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل
محض بل ينبغي ان لا تنظر الى احد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا عبد الله تعالى لم
يعص الله وانا عصيته فلا شك انه خير مني وان رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلي وان كان عالما قلت هذا اعطي ما لم اعط
وبلغ ما لم ابلغ وعلم ما جهلت فكيف اكون مثله وان كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وانا عصيته بعلم فحجة الله علي آكد
وما ادري بم يختم لي وبم يختم له وان كان كافرا قلت لا ادري عسى ان يسلم ويختم له بخير العمل وينسل باسلامه من ذنوبه كما ينسل الشعر من العجين
واما انا فعسى ان يضلني الله فاكفر ويختم لي بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وانا من المبعدين ولا يخرج الكبر من قلبك
الا بان تعرف ان الكبير من هو كبير عند الله وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك
فيها على عباد الله ويقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغيير في الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من
يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء كثيرة ويكفيك فيها حديث احد جامع فاسمع روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال
لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي
يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله يوم القيمة يا معاذ ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين اصبح
الى ان امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى السماء الدنيا ذكرته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه و
تكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اراد بعمله هذا عرض
الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة
وصيام وصلوة وقد اعجب الحفظة فيجاوزون الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر
الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلوة وحج وعمرة حتى يجاوزوا به السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا ظهره وبطنه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه
قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزوا الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة
كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام
فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله
اصابه بلاء او ضر بل كان يشمت به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد
الى السماء السابعة من صوم وصلوة ونفقة واجتهاد وورع له دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معه ثلثة الاف ملك
فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه اني احجب
عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انما اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصوتا في المدائن امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الملائكة بعمل
العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطع الحجب كلها الى الله عز وجل
فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله تعالى فيقول عز وجل انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يردني بهذا
العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كلها عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه
السموات السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انت رسول الله وانا معاذ قال اقتد بي وان كان في عملك نقص
يا معاذ فاقطع لسانك عن الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم ولا تزك نفسك بذمهم ولا ترفع
نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج رجلا وعندك آخر
ولا تتعظم على الناس ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار قال والناشطات نشطا اتدري ما هن يا معاذ قلت بابي
انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم والعظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها

قال يا معاذ انه لا يسير على من يسره الله عليه قال فما رأيت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث ؛ اعلم ان هذه الخصال الثلث من امهات
الخبائث القلب لها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلعم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة
فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته ولنقتصر على هذا
القدر في معاملتك مع الله باداء اوامره واجتناب نواهيه ولنشر الآن عليك بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطتك مع عباد
الله وصحبتك معهم في الدنيا على ما استفدناه من بعض العلماء وباب آداب الصحبة والمعاشرة **هداية** اعلم ان صاحبك الذي لا
يفارقك في سفرك وحضرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك ومولاك وسيدك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك
اذ قال انا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال انا عند المنكسرة قلوبهم
فلو عرفته حق المعرفة لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع اوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك
عن وقت تخلو فيه بمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك ان تتعلم ادب الصحبة مع الله عز وجل وآدابها اطراق الطرف و
جمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار
الحق واليأس من الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله و
معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي ان يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك
في بعض اوقاتك **هداية** فان كنت عالما فادب العالم بسعة الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع
اطراق الرأس وترك التكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة
والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد والانفة من قول لا ادري وصرف الهمة الى السائل
وتفهم سؤاله وقبول الحجة والانقياد الى الحق بالرجوع اليه عند الهفوة ومنع المتعلم من كل علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم
النافع غير وجه الله وصد المتعلم ان يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى
ومؤاخذته نفسه اولا بالتقوى ليقتدي المتعلم اولا باعماله ويستفيد ثانيا من اقواله قال مولانا زين العابدين ع واما حق رعيتك
بالعلم فان تعلم ان الله تعالى انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائن الحكمة فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق
بهم ولم تتجبر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك
العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك **هداية** وان كنت متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالتحية والسلام وان يقل
بين يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يسأله ولا يسأل ما لم يستأذن اولا ولا يقول في معارضة قوله قال فلان خلاف ما قلت ولا يشير
عليه بخلاف رأيه فيرى انه اعلم بالصواب من استاده ولا يسار جليسه في مجلسه ولا يلتفت الى جوانبه بل يجلس مطرقا ساكنا متأدبا كانه في
الصلوة ولا يكثر عند ملاله واذا قام قام له ولم يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله في طريقه الى ان يبلغ الى منزله ولا يسيء الظن به في
افعال ظاهرها منكر عنده فهو اعلم باسراره وليتذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا و
كونه مخطئا في انكاره اعتمادا على الظاهر **هداية** فان كان لك والدان فادب الولد مع الوالدين ان يستمع كلامهما ويقوم
لقيامهما ويمتثل امرهما ولا يمشي امامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على طلب مرضاتهما ويخفض لهما
الجناح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه في وجههما ولا يسافر الا باذنهما قال سيد العابدين
عليه السلم واما حق امك فان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع جوارحها
ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتظلك وتضحى وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها
وانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك ولولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك
فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله **هداية** اعلم ان الناس بعد هؤلاء في حقك
ثلثة اما اصدقاء واما معارف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فادب مجالسة العامة ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء
الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح
عند رجاء القبول منهم واما الاصدقاء والاخوان فعليك في حقهم وظيفتان احدهما ان تطلب اولا شروط الصحبة والصداقة فلا تؤاخ الا
من يصلح للاخوة قال رسول الله صلعم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك في التعلم وصاحبا
في امر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير في صحبة الاحمق فان صحبته الى آخر الامر الوحشة والقطيعة فاحسن

فاحسن احواله ان يضرك وهو يريد ان ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال امير المؤمنين عليه السلام ولا تصحب اخا الجاهل
واياك واياه فكم من جاهل اردى حكيما حين آخاه يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس واشباه وللقلب على القلب
دليل حين يلقاه الثانية حسن الخلق فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمع ذلك علقمة العطاردي في وصيته
لابنه حين حضرته الوفاة فقال يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك واذا صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنة مانك اصحب
من اذا مددت يدك بخير مدها وان يرى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك واذا حاولت امرا امرك
واذا تنازعتما آثرك وقال امير المؤمنين عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك
شتت شمله ليجمعك الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على كبيرة فمن لا يخاف الله لا
يؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاغراض قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وآله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر
صحبة الفاسق والفسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك امرها ولذلك هان
على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب او ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم لذلك والغيبة اشد من ذلك
الرابعة ان لا يكون حريصا على الدنيا فصحبة الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من
الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في زهدك الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور
وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب **هداية** ولعلك تعدم اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد
فعليك باحد امرين اما العزلة والانفراد ففيه سلامتك واما ان تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بان تعلم ان الاخوة
ثلثة اخ لآخرتك فلا تراع فيه الا الدين واخ لدنياك فلا تراع فيه الا الخلق واخ تستأنس به فلا تراع فيه الا السلامة من شره وخبثه
والناس ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الداء
لا يحتاج اليه قط لكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع فيجب مداراته الى الخلاص منه وفي مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت
لها وذلك ان تشاهد من خبائث احواله وافعاله ما تستقبحه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن وقيل لعيسى عليه السلام من ادبك فقال ما ادبني
احد رأيت جهل الجاهل فجانبته ولقد صدق صلوات الله عليه فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا
عن المؤدب الوظيفة الثانية مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق
توجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب وقد قال النبي صلى الله عليه وآله مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله
اجمة فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض اصحابه فاعطاه المستقيم وامسك لنفسه المعوج فقال
يا رسول الله انت احق بالمستقيم مني فقال صلى الله عليه وآله ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيه حق الله تعالى
او اضاعه وقال صلى الله عليه وآله ما اصطحب اثنان قط الا وكان احبهما الى الله تعالى ارفقهما بصاحبه **هداية** فادب الصحبة الايثار بالمال
فان لم يكن فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى الالتماس وكتمان
السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوؤه من مذمة الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك
المماراة فيه وان يدعوه باحب اسمائه وان يثني عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه في حقه وان يذب عنه في غيبته اذا تعرض
لعرضه كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج الى ذلك وان يعفو عن زلته وهفوته ولا يعتب عليه وان يدعو له
في خلوته في حيوته وبعد مماته وان يحسن الوفاء مع اهله واقاربه بعد موته وان يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجاته ويروح سره عن
مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يتاح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وان يضمر مثل ما يظهر فيكون صادقا في وده سرا وعلانية
وان يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له في المجالس وان يخرج له عن مكانه وان يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتى
يفرغ من خطابه ويترك المداخلة في كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب ان يعامل به فمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه فاخوته نفاق وهو عليه
في الدنيا والآخرة وبال فهذا ادبك في حق العوام المجهولين وفي حق الاصدقاء المواخين اما القسم الثالث فهم المعارف فاحذر منهم فانك
لا ترى الشر الا ممن تعرفه اما الصديق فيعينك واما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة
بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم في مدرسة او جامع او مسجد او بلد او سوق فيجب ان لا تستصغر منهم احدا فانك
لا تدري لعله خير منك ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله وصغير ما فيها ومهما عظم
اهل الدنيا في قلبك فقد سقطت عن عين الله واياك ان تبذل لهم دينك لتنال من دنياهم فلم يفعل ذلك احد الا صغر في اعينهم

ثم حرم ما عندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فلا تطيق على مكافاتهم ويذهب دينك فيهم ويطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم
في اكرامهم اياك وثنائهم عليك في وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحدا فلا تطمع ان
يكونوا لك في العلن والسر واحدا ولا تتعجب ان سلبوك في الغيبة ولا تغضب منه فانك ان انصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى في اصدقائك
واقاربك بل في استاذك ووالديك فانك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع في الاكثر
خائب في المآل وهو ذليل لا محالة في الحال فاذا سئلت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة
وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب فقل لعله قصر لعذر له لم اطلع عليه ولا تعظن احدا منهم ما لم تتوسم فيه اولا
مخايل القبول فيه والا لم يسمع منك وصار خصما عليك واذا اخطؤا في مسئلة وكانوا يانفون من التعلم من كل احد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون
منك علما ويصبحون لك عدوا الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها من جهل فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رايت منهم كرامة
وخيرا فاشكر الله الذي حببك اليهم واذا رايت منهم شرا فكلهم الى الله عز وجل فاستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا
حقي وانا فلان بن فلان وانا الفاضل في العلوم فان ذلك كلام الحمقى واشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها واعلم ان الله
لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله لك وكن فيما بينهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم
نطوقا بمحاسنهم صموتا عن مساويهم واحذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال منهم فانهم يتربصون بك
لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى
يجابهوك بها في غضبهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة يحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على
القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق
ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا ما قطعت به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه الله فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم
من يظهر لك الصداقة فكيف من يظاهرك بالعداوة احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق عدوا
فكان ابصر بالمضرة ولذلك قيل عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام
والشراب وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات اني احيي عدوي عند رؤيته
لادفع الشر عني بالتحيات واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرة ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات الناس
داء دواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات فخالق الناس واصبر بقيت لهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات وكن ايضا كما قال بعض العلماء
الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها
فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من
تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب
عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس في الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام
الحسن ممن حدثك بغير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك
وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تصنع كما يتصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف
في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان راوه قليلا هنت
عليهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واجفهم في غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت
فتوقر فتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث على ركبتيك
واذا هدأ غضبك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان واياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم
من عرضك فهذا القدر يا فتى يكفيك في الابتداء فجرب بها نفسك فانها ثلاثة اقسام قسم في اداء الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في
مخالطة الناس وهي جامعة لجمل معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رايتها مناسبة لنفسك ورايت قلبك مائلا اليها راغبا
في العمل بها فاعلم انك عبد نور الله بالايمان قلبك وشرح لك صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها اسرار واغوار وعلوم
ومكاشفات فاشتغل بتحصيلها وان رايت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك انى
ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك في مجالس الامراء والوزراء
ليوصلك الى الصلات والادرار وولاية الاوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد اغواك وانساك منقلبك ومثواك فاطلب شيطانا

مثلك

مثلك لتجملك فاظن انه وصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا تصفو لك المملكة فى مملكتك فضلا من قريتك وبلدتك ثم يفوتك به الملك
العظيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين هذا ملخص ما افاده بعض العلماء فى هذا المقام والسلام على من اتبع الهدى **هداية**
قال بعض العلماء ايها الحريص على العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهات
والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا فانت ساع فى هدم دينك واهلاك نفسك وبيع اخرتك بدنياك
فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبايع سيف من قاطع طريق ومن
اعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها وان كان نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من تعلم العلم الهداية دون مجرد
الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت واعلم ان الناس فى طلب العلم على ثلثة احوال
رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه الله والدار الاخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حيوته
العاجلة وينال من العز والمال وهو عالم بذلك مستشعر فى قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين ومن الحمقاء المغرورين
فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وبقى امره فى خطر المشية فان وفق للتوبة قبل حلول الاجل واضاف الى العلم العمل
وتدارك ما فرط من الخلل التحق بالفائزين فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة
الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء ان يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك
يضمر فى نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم فى الزى والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا
من الهالكين ومن الحمقاء المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله
عليه وآله انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل وما هو قال العلماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم
يصرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله وهو داع لهم اليها باعماله واحواله فعاله ولسان الحال انطق من لسان المقال وطباع الناس
الى المساعدة فى الاعمال اميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما افسده هذا المغرور باعماله اكثر مما اصلحه باقواله اذ لا يستجرئ الجاهل
على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجرأة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مع ذلك تمنيه وترجيه
وتدعوه الى ان يمن على الله بعلمه وتخيل انه خير من كثير من عباده فكن ايها الطالب من الفريق الاول
واحذر ان تكون من الفريق الثانى فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم
اياك ان تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر
صلاحك انتهى كلامه اعلى الله مقامه ورفع الله درجاته

هذا انتهاء منهاج النجاة الحمد لله الذى جاعل
الخيرات والصلوة على محمد افضل
الصلوة واكمل التحيات
كتبه العبد الاثم
محمد حسن

بسعى واهتمام عاليجناب
آقا مشهدى عباس تاجر
كتابفروش اتمام پذيرفت
فى شهر صفر المظفر
١٣١٤

مختصری از شرح احوالات مصنف کتاب مرحوم فیض

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلوة والسلام علی محمد وعترته الطاهرین المعصومین **اما بعد** چنین گوید نگارنده این سطور که چون
کتاب مستطاب علم الیقین وعین الیقین که گنجینه اسرار معارف وحاوی رموزات علم مبدء ومعاد است بسعی واهتمام عالیجاه مجدت همراه عمدة
التجار آقا مشهدی عباس تاجر کتابفروش خلف مرحوم مغفور کربلائی محمد صادق طهرانی بحلیه طبع آراسته گردید از این خادم علوم دینیه خواهشمند گردید
که شرح احوال مختصری از مصنف طاب الله ثراه بنگارد لهذا برحسب خواهش مشار الیه بمختصری بعرض حضور ناظرین این مخزن در شاهوار ومعدن جواهر
ابدار میرساند ومخفی نماناد که این مسطورات از کتب معتبره بعینها بدون تحریف وتغییر نقل گردیده تا باعث اطمینان خواطر مطالعه کنندگان **قال** صاحب
روضات الجنات العلم القاشی والعالم الاقراشی مولینا الفاضل الکامل المؤید المسدد محسن بن شاه مرتضی بن شاه محمود المشتهر بالفیض الکاشانی اسمه کما
یظهر من تقریرات نفسه محمد وامره فی الفضل والفهم والنبالة فی الفروع والاصول والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول وکثرة التألیف والتصنیف اشهر من
ان یخفی فی هذه الطائفة علی احد الی منتهی الابد وعمره کما استفید لنا من تتبع تصانیفه الوافرة نیف وثمانون ووفاته بعد الالف من الهجرة الطاهرة
بنیف یلحق تمام التسعین ومرقده الشریف معروف بالکرامة والمقامة فی دار المؤمنین مؤمل للزائرین والعاکفین ومطاف لمن کان بین الطوائف من العارفین
وابوه الشاه مرتضی المذکور وابنه کان من العلماء الصدر رضا خراته وفضل مشهور وکذا اخوه محمد المعروف بنور الدین القاشانی الاخباری صاحب کتاب مصفی
الاشباح فی الاخلاق وعجائب الافاق وان قیل ان اکثره ماخوذة من کتب اخیه وکتاب ترجمة حقایق اخیه هو والد مولانا الفاضل العارف المحدث المولی
محمد هادی شارح لکتاب المفاتیح وغیره فلیلاحظ وکذا اخوه الاخر الفاضل الفقیه المشهور بالمولی عبد الغفور بن شاه مرتضی المذکور وولده الفاضل
المولی محمد مؤمن بن مولی عبد الغفور وکان من تلامذة عمه الاجل الافخم الذی هو صاحب العنوان ومدرسا فی مدینة الاشرف من بلاد مازندران کما
ان اباه المذکور کان قد قرأ علی بعض مشایخ الخبر المبرور مثل السید ماجد البحرانی وخالهما المولی نور الدین الکاشی وبالجملة فقد کان بیته الجلیل المرتفع
قدره الی ذروة الافلاک من کبار بیوتات العلم والعمل والفضل والادراک وله ایضا ولد فاضل سماه محمدا ولقبه علم الهدی وابنه منه کتابا لطیفا با
لفارسیة جمع فیه بین الاصول والفروع والاخلاق وینسب الیه ایضا خطب ورسائل منیفة واما نفس الرجل فقد فضله الی حین لم یعرف بین هذه الطائفة نظیره
مثله وخصوصا مراتب المعرفة والاخلاق وتطبیق الظواهر بالبواطن بحسن المذاق وجودة الاشراق انتهی کلامه **وقال** صاحب کتاب امل الامل مولی
الجلیل محمد بن مرتضی المدعو بمحسن کاشی کان فاضلا عالما ماهرا حکیما متکلما محدثا فقیها شاعرا ادیبا حسن التصنیف من المعاصرین له کتب منها
کتاب الوافی فی جمع الکتب الاربعة مع شرح احادیثها المشکلة حسن الا ان فیه میلا الی بعض طریقة الصوفیة انتهی **وقال** السید السعید السند
نعمة الله الجزایری التستری کان استادنا المحقق المولی محمد محسن الکاشانی صاحب الوافی وغیره مما یقارب مائتی کتاب ورسالة وکان نشوه فی بلدة
قم فسمع بقدوم السید الاجل المحقق الامام الهمام السید ماجد البحرانی الصادقی الی شیراز واراد الارتحال الیه لاخذ العلوم منه فتردد والده فی
الرخصة الیه ثم بنوا الرخصة وعدمها علی الاستخارة فلما فتح القرآن جائت الآیة فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة الی اخرها ثم بعد تفأل بالدیوان المنسوب
الی مولانا امیر المؤمنین علیه وعلی اولاده صلوات الله الملک المبین فجائت الابیات تغرب عن الاوطان فی طلب العلی الی اخرها قال فسافر الی شیراز واخذ العلوم
الشرعیة عنه وقرأ العلوم العقلیة علی الحکیم الفیلسوف مولی صدر الدین الشیرازی وتزویج ابنته انتهی **اقول** ومن جملة من کان ینکر علیه کثیرا من
علماء زمانه هو الفاضل المحدث المقدس المولی محمد طاهر القمی صاحب کتاب حجة الاسلام وغیره وان قیل انه رجع فی اواخر عمره عن اعتقاد السوء فی حقه
فخرج من قم المبارکة الی بلدة کاشان للاعتراف عنده بالخلاف والاعتذار الیه بحسن الانصاف ماشیا علی قدمیه تمام ما وقع بین البلدتین من المسافة
الی ان وصل باب داره واتاه ونادی یا محسن قد اتاک المسیئ فخرج الیه مولانا المحسن وجعلا یتصافحان ویتعانقان ویستحیی کل منهما من صاحبه ثم رجع
من فوره الی بلده وقال لم ارد من هذه الحرکة الا هضم النفس وتدارک الذنب وطلب رضوان الله العزیز الوهاب **واما** عدد مصنفاته قدس سره
فقریب من مائتی کتاب ورسالة کما نقلنا عن السید السند السید نعمة الله قدس سره ونحن نذکر بعضا منها وهی هذه
کتاب الشهاب الثاقب کتاب ابواب الجنان کتاب الوافی اربعة عشر مجلدا کل منها کتاب براسه کتاب معتصم الشیعة کتاب مفاتیح الشرائع کتاب النخبة
کتاب التطهیر فی نخبة النخبة کتاب علم الیقین کتاب عین الیقین کتاب حق الیقین کتاب محجة البیضاء کتاب انوار الحکمة کلمات المکنونة
کلمات الطریفة حواشی الصحیفة کتاب سفینة النجاة تفسیر الصافی تفسیر المصفی تفسیر الاصفی کتاب الاصول الاصلیة کتاب منهاج النجاة
رسالة الجمعة ترجمة الصلوة کتاب الشافی کتاب النوادر کتاب اصول المعارف کتاب الحقایق کتاب قرة العیون کلمات مخزونة کتاب [illegible] کتاب
جلاء العیون کتاب تشریح العالم کتاب بشارة الشیعة کتاب [illegible] کتاب تسهیل السبیل کتاب نقد الاصول اصول العقاید کتاب خلاصة الاذکار رسالة الموسوم بشرح الصدر
هذه ما رأینا من اسامی کتبه وهی فی کتب الرجال لبعض منها موجود عندنا والحمد لله اولا واخرا وانا العبد الجانی مسیح بن علی اکبر الحسینی الیمنانی فی ۱۳۱۲



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدنيا ممرا والآخرة دار المقر والصلوة على محمد المبشر للذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار والمنذر للذين كفروا وكذبوا بآيات الله انهم اصحاب النار وعلى آله الذين بمعرفتهم وانكارهم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار

اما بعد فيقول محمد بن المرتضى المدعو بمحسن عفا الله عنه هذه مرآة ترى فيها صورة كل من الجنة والنار وما بينهما من المنافع والمضار لمن متعه الله عينا باقية لمشاهدة دار القرار اقتبستها من هدى أولي الالباب وسميتها مرآة الآخرة ورتبتها على اربعة ابواب الاول في محلهما من دار الفانية الثاني انهما منشآن من النفس الانسانية الثالث فيما قيل في الاشارة الى معاني بعض ما فيهما الرابع في اصناف اللذات والآلام واهلهما **الباب الاول** في محل الجنة والنار من الدار الفانية اعلم انه لا امكان للنشأة الاخرى بالنسبة الى الدنيا فلا يمكن ان يقال انا حيثهما من الاخرى في اي حيز منها الآن يقال ان الآخرة في باطن الدنيا وفي داخل حجب السموات والارض وما بينهما من بنيان الظاهر لمن ينكشف الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل نعم لما ثبت ان لكل معنى من المعاني حقيقة كلية في عالم الجبروت العقلي ومثالا كليا في عالم الملكوت المثالي ومظاهر جزئيا في عالم الشهادة الحسي فلكل من الجنة والنار ثلاث مظاهر فالحقيقة الكلية للجنة هي روح العالم ومظهر اسم الرحمن يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وللنار هي البعد من رحمة الله بغضب الجبار والمنتقم ونسوق المجرمين الى جهنم وردا سميت جهنم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر والمثال الكلي للجنة هو العرش الاعظم مستوى الرحمن كما ورد في الآثار ان ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وفي القرآن المجيد ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وصح انه [illegible] السدرة في السماء السابعة والنار هي طبقات سبعة تحت الكرسي قال المجاهد قلت لابن عباس اين الجنة فقال فوق سبع سموات قلت فاين النار قال تحت سبعة ابحر مطبقة قيل ان هذه الابحر المطبقة هو ما يروى عن كعب الاحبار انه قال خلق الله سبعة ابحر بحر اسمه قيلس ومن ورائه بحر اسمه الاصم ومن ورائه بحر اسمه المطبقة ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن ومن ورائه بحر اسمه الباكي وهو آخر البحار محيط بالكل وكل واحد من هذه البحار محيط بالذي تقدمه وعن بعض السلف في قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم تنتثر فيه الكواكب ثم توقد ويكون هو جهنم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال عليه السلام ما اراه الا صادقا لقوله تعالى والبحر المسجور ويروى ايضا في التفاسير ان البحر المسجور هو النار وعن النبي صلى الله عليه وآله البحر هو جهنم وعنه صلى الله عليه وآله لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وعن ضحاك في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا هي حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وعن قتادة في قوله تعالى ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم قال والله ما تناهى ان وقع في النار وعن سقراط معلم افلاطون

الالهى انه قال واما الذين ارتكبوا الكبائر فانهم يلقون في طرطاوس فلا يخرجون منه ابدا واما الذين تابوا عن ذنوبهم مدة عمرهم وقضت
اناتهم عن تلك الدرجة فانهم يلقون في طرطاوس سنة كاملة يعذبون ثم يلقيهم الموج الى موضع ينادون منه خصومهم يسألونهم الاغماض
عن القصاص لينجو من الشر فان رضوا عنهم والا اعيدوا الى طرطاوس ولم يزل ذلك دابهم الى ان يرضى عنهم خصومهم والذين كانت
سيرتهم فاضلة يتخلصون من هذه المواضع ويسرحون من المحابس ويسكنون الارض النقية قال المترجم طرطاوس شق كبير واهوية تسيل اليها
الانهار على انه وصفه بما يدل على التهاب النيران فيه وكانه يعني به البحر وقاموس فيه تضدد **فصل** قال في الفتوحات اعلم
عصمنا الله واياك ان النار من اعظم المخلوقات وهو سجن الله في الآخرة وهي تحتوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى درجاته
والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين وفي دار حرورها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم والاحجار
المتخذة الهة والجن لهبها كما قال الله وقودها الناس والحجارة فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وخلقها الله من صفة
الغضب لقوله ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ولذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين ومن اعجب ما روينا عن رسول
الله انه كان قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله
اعلم قال صلى الله عليه وآله حجر القي من اعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن وصل الى قعرها فكان من وصوله الى قعرها وسقوطه فيها
هذه الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال صلى الله عليه وآله
الله اكبر فعلمت علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك وانه منذ خلقه الله تعالى يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلما مات حصل
في قعرها ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا قال ابن ميثم البحراني ره ان
المراد بجهنم المشار اليها في هذا الحديث هي الدنيا ومتاعها وبالحجر هو ذلك المنافق استعارة ووجه المشابهة ان ذلك المنافق
لم ينتفع بوجوده مدة حيوته ولم يكتسب لنفسه خيرا فاشبه الحجر في ذلك واسم الله له هواه فاضله لما استعد له من اتباع الهوى
فيها والانهماك في شهواتها ولتنبه عن سبيله المشار اليه بقوله يضل من يشاء وسفره فيها هواه ولها بالنسبة اليه وذلك حين استعد
لانهاكه فيها واول الامور القائدة له في طريق الضلال عن متاعها ولذاتها وهواه فيها سبعين سنة هو انهماكه فيها مدة عمره
وبلوغه قعرها هو وصوله بموته الى غاية العذاب بسبب ما اكتسب منها في ملكات السوء وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل
عن قوله تعالى سارهقه صعودا فقال انه جبل من نار يصعد فيها سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وقال ايضا تكلف ان يصعد
عقبة في النار كلما وضع يده عليها ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت ويهوي فيه الى اسفل
السافلين فانظروا ما اعجب كلام الله وما الطف تعريضا لنبيه وما اعذب تعليمه ص وقال في الفتوحات لما كانت كرة الاثير واشعة الشمس
تؤثر في المولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف النشأة الآخرة
وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من النضج الذي يقع به الالتذاذ لاكلة من اهل الجنان علم ان النار وان الجنة وان
نضج فواكه الجنة سببها حرارة تحت مقعر اهل الجنة فيجد بالنار حرارة في مقعر ارضها فيكون صلاح ما في الجنة من المأكول
وهو لما كرارة النار بحيث العدد فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزلات الموصلية ثم قال عقيب هذا
والشمس والقمر والنجوم كلها في النار فيفعل بالاشياء هنالك علوا كما يفعل ههنا سفلا وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل هنالك
بالمعنى وان اختلف الصور الا ترى ارض الجنة مسكا وفيها حار بالطبع لما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة في تلك التربة
المسكية كما تقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة بعض التعفين للاجسام القابلة
للتعفين انتهى كلامه وتمام بسط تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا الموسوم بعين اليقين **فصل** واما المظاهر الجزئية
للجنة والنار فانما يكون في هذه النشأة الحسية في مواضع مخصوصة منها الى بعض الخواص المكاشفين كشفهم وشهودهم اياها بالنفس
في ذلك الموضع فانه قد ثبت في محله ان لا مكان حقيقة للنشأتين الاخرويتين لا كلا ولا بعضا وانما يكون لهما امكنة تبعية كتشبيه
وهي المظاهر والامثلة الجزئية وذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقوائم
رواتبه ومنبري على حوض وروى في الكافي باسناده عن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله ص ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وقوائم منبري رتب في الجنة قال قلت هي روضة اليوم
قال نعم ولو كشف الغطاء لرأيتم وعن الامام الصادق عليه السلام في طريقي العامة والخاصة ان في جبل اروند عينا من عيون
الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله ما من رمانة الا وفيها قطرة من ماء الجنة وعنه ص الحمى رائد الموت وسجن الله

في روضة فوقها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار وعنه صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكسوف انه قال ما من شيء توعدونه الا قد رأيته في صلواتي هذه لقد جيء بالنار وذلك حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها الحديث الى ان قال ثم جيء بالجنة وذلك حين رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي ولقد مددت يدي وانا اريد ان اتناول من ثمرها لتنظروا اليه ثم بدا لي ان لا افعل وحكي انه لما رأى صلى الله عليه وآله جهنم وهو في صلوة الكسوف جعل يتقي حرها عن وجهه بيده وثوبه ويتأخر عن مكانه ويتضرع ويقول الم تعدني يا رب انك لا تعذبهم وانا فيهم الم الم حتى حجبت عنه وروي ايضا انه صلى الله عليه وآله صلى يوما الصلاة ثم رقي في المنبر فأشار بيده قبل قبلة المسجد فقال لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار ممثلين في قبلة هذه الجدار فلم ار كاليوم في الخير والشر وعنه صلى الله عليه وآله في حديث المعراج انه رأى في السماء الدنيا آدم ابا البشر وكان عن يمينه باب يأتي من قبله ريح طيبة وعن شماله ريح منتنة فاخبره جبرئيل عليه السلام ان احدهما هو الجنة والاخر هو النار وفي هذا الحديث انه بلغ قبل انتهائه الى بيت المقدس واديا فوجد فيه ريحا باردة طيبة وسمع صوتا فقال له جبرئيل هذا صوت الجنة وعن امير المؤمنين عليه السلام ابغض البقاع الى الله وادي برهوت فيه ارواح الكفار وفيه بئر ماؤها اسود منتن يأوي اليها ارواح الكفار وذكر رجل انه بات في وادي برهوت فسمع طول الليل يا دومة يا دومة فذكر ذلك لرجل من اهل العلم فقال الملك الموكل بارواح الكفار اسمه دومة وحكى الاصمعي عن رجل من حضرموت انه قال نجد من ناحية برهوت رائحة فظيعة منتنة جدا فيأتينا بعد ذلك خبر موت عظيم من عظماء الكفار وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله شر اليهود يهود بيسان وشر النصارى نصارى نجران خير الماء على وجه الارض ماء زمزم وشر ماء على وجه الارض ماء برهوت وهو واد بحضرموت يرد عليه هام الكفار وصداهم

الباب الثاني

في ان الجنة والنار انما تنشآن من نفس الانسانية وانما يتبين ذلك ببيان مقدمات الاولى ان كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصارت خلقا وملكة الثانية ان لكل خلق وملكة وهيئة ظهورا خاصا في كل موطن ونشأة وكل انسان يحشر على صورة تناسب اخلاقه واعماله بحيث تشهد تلك الصورة على تلك الاخلاق والاعمال كما قال عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وقال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ولا ينافي هذا كون المحشور في الاخرة هو بعينه هذا الشخص الانساني الذي في الدنيا والبرزخ كما قال الصادق عليه السلام في البرزخي لو رأيته لقلت فلان وذلك لان تشخص البدن انما هو بالنفس فلا يمتاز ولا يتميز الا بها ولهذا يكون زيد واعضاؤه منسوبة اليه ويعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل فجوهرية هذا الانسان واحدة في الدنيا والاخرة وروحه باق وان تبدل الصور عليه من غير تناسخ فهو هو وان كان صورته في الاخرة صورة حمار او خنزير او ضرسه مثل جبل احد تغليظا للعقوبة او كانوا جردا مردا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين على خلق آدم طولهم ستون في عرض سبعة اذرع ليتنعموا عليهم اللذات كما ورد كلهم في الاخبار الثالثة ان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاتا لمعرفته فنفخ فيها من روحه وجعلها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات علم وقدرة وارادة وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكته يخلق ما يشاء ويختار ما يريد ولها في ذاتها عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وسائر الخلائق الا انها صغيرة لضعفها واشتغالها بالمحسوسات وانما كانت فيها لا يترتب على افعالها وآثارها ما دامت في هذه النشأة ما يترتب على الاشياء الخارجية بل موجودات آثارها كظلال واشباح للموجودات الخارجية وان كانت الماهية بعينها محفوظة في الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقتدر على ايجاد امور موجودة في الخارج مترتبة عليها الآثار ولو كان في هذه النشأة كما قال في الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود له فيها وهذا الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ماله وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقته فمتى طرء على العارف غفلة عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل مطلقا الرابعة ان هذه القدرة في الاخرة تكون لعامة الناس فيستدعون في خارج هممهم ما يتأذون من الصور بما يناسب احوالهم لعدم مانع لهم عن ذلك بل تكون تلك الصور اشد التذاذا وايلاما من هذه المحسوسات الملذة والمؤلمة بكثير لصفاء المحل وقوة الفاعل وعدم الشاغل وذكاء المدرك واتحاد القوى كلها في قوة واحدة هي المتخيلة

وصيّرتها عينا باصرة النفس وقدرته فعالة وانقلب العلم مشاهدة وذلك لان الخيال هناك يصير عين الحس وبحكمه ولهذا قيل ان
اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من مقتضيات الوهم اذ من شأنه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفوس والمنى رأس
المفاليس والآخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس فيها باطل واكاذيب و
الامنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما التذاذهم بالوجود المشاهد فلا يخطر بالبال شيء في الجنة يميل اليه
النفس الا ويوجد في الحال باذن الله ويوجد بحيث تراه وتراه عيانا ويجيء به احيانا سائقوها لا اقوى منه واليه الاشارة بقوله ع
ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور وقيل السوق عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع المشتهاة وتبلغها بالحق
وعنه ص انه يأتي الملك الى اهل الجنة بعد ان يستأذن في الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من
الله فاذا في الكتاب لكل انسان مخاطب بهم من الحي القيوم الذي لا يموت الى الحي القيوم الذي لا يموت اما بعد فاني اقول للشيء
كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون قال صلى الله عليه وآله فلا يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وهذه
القدرة اوسع واكمل من هذه القدرة على الايجاد في المادة الدنيوية لان الموجود في تلك المادة لا يوجد في المكانين واذا
صارت النفس مشغولة باستماع واحد ومشاهدة واحدة ومماسة واحدة صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما هذا فيتسع اتساعا
لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي ص الف شخص في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خوطبنا لهم في الاماكن المختلفة
واما الايضا الحاصل عن شخص النبي المادي فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفى بالشهوات واوفق لها وقد
تبين في محله ان كل ما يصدر عن الفاعل لا بواسطة المادة الدنيوية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول
والاتصاف فان صور الموجودات حاصلة للباري عز وجل قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان حصول الشيء للفاعل اوكد
من حصوله للقابل بل قال بعض العلماء كل ما يفعله الانسان بلا واسطة آلة او مادة فما هو فانه فيه واذ لا عين تكوينه كالصورة
التي تشاهد في نفسه وكل ما يفعله بالآلة والوسائط فقد يقع وقد لا يقع وكذلك افعال الله سبحانه فانه تعالى انما امره تعالى عبارة على
السنة رسوله وكتابه فقد يطاع فيه وقد يعصى وقد ظهر من هذا ان المشتهيات في الاخرة تابعة للشهوات بعكس الدنيا كما قال عز وجل ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يستحضر لا انه يكون ثم يستحضر فيصير موجودا بالاستحضار فالحضور هنالك ليس بقطع المسافة فلكل من
اهل السعادة في الاخرة عالم فيه ما يريدون ومن يرغب في صحبته ينشأ في لحظة عين وفلتة خاطر فالعوالم هنا بلا نهاية كل منها
كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك ولا سهيم ثم اعلم ان الاقتدار على ابداع الصور في الآخرة انما يكون لكل انسان
على حسب حاله ومقتضى مرتبته ودرجته وبعد ما تعينته ما اكتسب من الاخلاق والملكات على اختلاف انواعها وفنونها حسبما حصله
بما اعتاده في الدنيا وتمرن عليه من العلوم والاعمال وما غلب عليه من العقائد والافكار على ما عرفته في المقدمة الاولى في ذلك
كما انه في الدنيا ايضا كذلك فان من البواطن والصدور في الدنيا ما ينزل فيه لو ارده كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه
والتفكر في آلاء الله ونعمائه ومعرفته مقربيه والدار الآخرة وما يجري هذا المجرى ومنها ما هو مرتع للشياطين لما يقع فيه كل يوم
القبح سواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة وفي مقابله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فمن كان معلوم انه في الدنيا امورا مستفيدا واعماله
بانيات صالحات وتمرن الافكار العقلية واستكمل بادراك المعقولات المحضة واليقينيات الحقيقية وغلب عليه ثمار ذلك
وصار انسانا عقليا فيحشر في الاخرة في النشأة العقلية في عليين مع الملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين وكذلك من غلب عليه اللذات الحسية الاخروية من الجنة ونعيمها وسررها وحورها
وقصورها والخوف من عذاب الاخرة ونار جهنم واهوالها وعمل بمقتضى الوعد والوعيد فانه يحشر في النشأة الحسية في اصحاب اليمين في
سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود واما من غلب عليه المستلذات الحسية الدنيوية والعادة لهذه المألوفات الفانية فهو بعد وفاته
الى عصبة شديدة ورهين عذاب اليم لان الدنيا ولذاتها امور مجازية لا حقيقة لها والاحساس بها انما الا انفعال النفس بها
عند المحسوس وتزول عنها بسرعة ولا تدوم ولكن تحدوه ولكن يبقى الاثر والعادة والمحبة والاشتياق فمن عشقها واشتاقها
كان كمن احب امرا وعده ما محبة مفرطة وطلبه طلبا شديدا وحيث لم يكن لمحبوبه اثر ولا لطلبه غاية فهو في هذا
الحال في عقبة والا انهم ما داموا في الدنيا اشتبه ذلك عليهم يزعمون ان لمحبوبهم حقيقة فيها كالون ويتمتعون كما يأكل الانعام
والنار مثوى لهم لانه اذا طلعت شمس الآخرة وقامت الحقيقة اضمحلت لها رسوم المجازات وذابت باشراقها الوان المحسوسات

الماديّة محترقا بالنار الجحيم معذبا بالعذاب الاليم مع الشياطين في سموم وحميم لا بارد ولا كريم واذا ثبتت هذه المقدمات ظهر ان كلا
من الجنة والنار انما منشأن من النفس وانهما حالتان في موضعها وهما لتان لها يحلمان لكل نفس بحسب وقتها وتتحدان باعمالها
وعددكاتها اعنى اخلاقها وملكاتها التي تحصل لها من اول العمر الى الآخر فان من الف عصبيّة وطريقة واعتاد عملا واحبّ شيئا
واستمر على ذلك مدة ودأبه يوما فيوما وشيئا فشيئا ترسخ ذلك لا محالة في نفسه وصار جزءا من حقيقة ذاته بحيث يتعذر او
يتعسر انفكاكه عنها فيحمله معه الى الآخرة ويكون قرينه شاء ام ابى ولا ينفصح كراهته ونفرته عنه ولا يصبر في ذلك بسبب لا انفكاك عنه
الا ترى اذا اصابتك مصيبة في الدنيا كيف كلما اخطر ببالك اغتممت بها وتاذيت بسببها ولا يمكنك ان لا تخطرها ببالك وتنساه
عنها الا انها تنجاك من غير اختيار ولك الا انك في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الآخرة فانه لا ينفك يحضرها عنك
لكمال صفاء المحل وقوته وعدم الشواغل وحصر القوى كلها واحدة كما بيناه فالمؤمن يحمل معه من الدنيا مما اكتسبه طول عمره ما
يا بني بها دمته ويلتذ بادراكه ويفرح بمشاهدته ويسر برؤيته وسماعه لما يسر من الصور الحسان واللؤلؤ والمرجان والحور
العين والغلمان حسبما اقتضته اخلاقها الفاضلة واعماله الحسنة التذاذا وفرحا وسرورا الا اقوى منه والكافر يحمل معه من الدنيا
مما اكتسبه بداء مما لا يمكن انفكاكه عنها يتاذى به ويتعذب بمجاورته من سموم وحميم وظل من يحموم ومن حيّات
وعقارب وآفات لدغ وسموم حسبما اقتضته اخلاقه المذمومة واعماله القبيحة ومن ذهب وفضة كنزوها في الدنيا ولم
ينفقوها في سبيل الله وشربوا في قلوبهم محبتها فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون ومن الصنم يعبدونها من دون الله من حجر او خشب او حيوان وغيرها مما يعتقدون فيه انه ينفعهم وهو يضرهم اذ يقال
لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وبالجملة المرء يحشر مع من احب ولو ان احدكم احب حجرا يحشر معه كما ورد في الحديث
اذ كما ان الاعمال مستتبعة للملكات في الدنيا بوجه فالملكات مستتبعة للاعمال في الآخرة بوجه فهو يفعله ويخترعه ويوجده وهو
يتاذى منه او يلتذ وهذا معنى قول النبي صلعم ان الجنة قاع صفصف فاكثروا من غراس الجنة وقال صلعم لقيس بن عاصم لا بد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حيّ وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث
الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك وقال امير
المؤمنين هي اعمال العباد يوم معادهم نصب اعينهم في آجالهم وفي كلام الحكيم فيثاغورس هو من اعظم الحكماء الاقدمين
انه ستعارض لك في افعالك واقوالك وافكارك وسيظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية صور روحانية وجسمانية
فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان يؤذيك في حياتك ويحجبك عن ملاقاة النور بعد وفاتك وان كانت
عقلية صارت ملكا تلتذ بمنادمته في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله ودار كرامته ومن لم يجعل الله بصيرته بنور العرفان
وصفاء الخاطر والايقان فهو يعرف اهل الجنة من الناس من اصحاب النار ويشاهد نعيم هؤلاء وعذاب هؤلاء ويرى عيانا وهو
بعد في الدنيا لمشاهدته اعمالهم واخلاقهم ونياتهم وغير ذلك كما اخبر عنه انما ثمثنا عليهم علما انهم يشاهدون ذلك وروى
في الكافي باسناده عن الصادق ع قال استقبل رسول الله صلعم حارثة بن مالك بن نعمان الانصاري فقال له كيف انت يا
حارثة بن مالك فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له النبي صلعم لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك قال عزفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات هواجري فكاني انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة وكاني اسمع
عواء اهل النار في النار فقال صلى الله عليه وآله وسلم نور الله قلبه وبصره فاثبت عنده الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله و
النار مثل ذلك وفي القرآن اشارات وتنبيهات على ذلك قال الله عز وجل يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اي تجد عين ذلك العمل
وان كان في جلباب آخر كما قال ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وفي الحديث انما هي اعمالكم ترد اليكم الذي يشرب في آنية الذهب
والفضة انما يجرجر في جوفه نار جهنم ظلمات يوم القيمة قال في الفتوحات في باب صفة جهنم واختلف الناس فيهما هل خلقتا
بعد او لم تخلقا والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان
غير مخلوقتين فاما قولنا مخلوقتان فكرجل اراد ان يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى دارا فاذا دخلها لم ير
الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديق ومسالك و
مخازن وما ينبغي ان يكون فيها قال ويحدث فيها الآلات بحدوث اعمال الجن والانس الذين يدخلون فيها قال في بعض الآخر

يا اخي لولا ان الله برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هوا اهلها في الاخرة مشهودة لك اليوم من حيث محلها الا من حيث
صورتها فانت فيها تتقلب على الحالة التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجليت لك فيها فاهل الكشف
الذين ادركوا ما غاب عنهم يرون ذلك المحل روضة من كان في روضة خضراء وان كان جهنميا يرونه بحسب ما يكون فيه
لقرب مهربها وحرودها وما اعد الله فيها واكثر اهل الكشف في هذا الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وقال نجم الدين الكبرى اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء خارجة عنك ولا الجنة و
النار بل انما هي اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبيت لك انشاء الله تعالى

الباب الثالث

فيما قيل في الاشارة الى معاني
بعض ما في الجنة والنار قال علامة المحققين حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد بن الحسن الطوسي طاب ثراه في رسالته الفارسية التي
الفها في المبدأ والمعاد في الفصل الذي يشير فيه الى ابواب الجنة والنار بهذه العبارة مشاعر حيوانی كه مدركان اجزاء عالم ملك
اند زانكه هفت است پنج ظاهر واين حواس خمسه است ودو باطن وان خيال ووهم است كه يكى مدرك صورتست وديگرى مدرك
معانى جزئى ومتفكره وحافظه وذاكره از مشاعر نيستند بلكه اعوان ايشانند وهر نفس كه متابعت هوا كند وعقل را در متابعت
هوا مسخر گرداند افرايت من اتخذ الهه هواه هريكى ازين مشاعر حيوانى سببى باشد از اسباب هلاك او واضله الله على علم تا مآل
اين بود كه فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى پس هريكى ازين مشاعر بمثابه درى باشد از درهاى دوزخ لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واگر عقل كه مدرك عالم ملكوتست ونفس امشاعر دريشى مطاع باشد نفوذ ازهوا منع كند
تا هريكى ازين مشاعر مطالع غرائبى از كتاب الهى در عالم خلقی كرا وذاكرى يا ن مستقر خاص باشد بتقديم رسانند وبعقل نيز استماع
آيات كلام الهى يا از غايب امرى تلقى كند بخلاف آن قوم كه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير اين مشاعر هشتگانه درهاى
در بهشت باشد واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي فاتحة الفتوحات وللنار امثلة جزئية
هي طبيعة كل احد هواه في اولاه واخراه ولها ابواب مشاعره هي سبعة فهي صور الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا
فتح الى موضع انسد به موضع اخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل الجنة
الا باب القلب فانه مطبوع على اهل النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله
ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى تيسر للجمعاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد
برايهم من غير تسليم وانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذي لا تفتح لهم ولا يدخل عليهم منهم
هو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول
لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره وقال العلامة الطوسي ره في الفصل الذي يشير فيه الى زبانية جهنم بهذه العبارة
مدبران امور در برازخ علوى كه والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اشاره باحوال ايشانست هفت سياره
اند كه در دوازده منزل بروج سير ميكنند ومجموع هفت ودوازده نوزده بود ومباشران امور در برازخ سفلى هم نوزده اند
هفت مبادى قواى نباتيست سه اصول وچهار فروع ودوازده مبادى قواى حيوانيست ده مبادى احساس كه از آن جمله پنج
ظاهرست وپنج باطن ودو مبادى تحريك يكى قوة جلبست وديگرى قوة دفع ومجموع نوزده باشد پس مردم ما دام كه
در سجن دنيا محبوس است اسير تاثير اين نوزده كاركنان علوى واين نوزده كاركنان سفلى است واو ازين منزل بركند زند
فلا محالة كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون پس چون ازين سجن بسجين رسد او را مالك جهنم با اين نوزده زبانيه
كه آثار كلى بتعلق يكى ازين نوزده كار چنانكه گفته شد با وى پيوسته باشد درآميخته دارد عليها تسعة عشر مگر
كه در وى صراط مستقيم وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله بكند تا نور هدايت هادی مقتدا
وهو الى الحق بدار السلام برسد واز اين نوزده زبانيه خلاص يابد ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وقال في الفصل الذي يشير فيه الى انهار الجنة وما بازاء آنها في
جهنم بهذه العبارة آب ماده حيوة كافة اصناف نباتات وحيوانات است وجعلنا من الماء كل شيء حي مانند علوم ونصايح
كه عموم مردم را بان انتفاع باشد ولكن بعضى از ان اجاج است وبعضى آسن وبعضى غير آسن است وشير مادة
تربيت اصناف حيوانات است واز بعضى عناصر چه نباتات وبعضى حيوانات را ازان نصيبى نباشد وخاص غذاى بعضى حيوانات
بود در ايام طفوليت مانند مبادى وظواهر علوم كه سبب ارشاد مبتديان باشد وآن نيز بعضى مستحيل وبعضى متغير

بعضی

و بعضی غیر متغیر باشد و بعضی غیر متغیر است و عسل از شیر خاص تر است چه قلنا بعضی حیوانات است و سبب شفای بعضی اصناف
در بعضی احوال و موافق همه امزجه در همه احوال نیست مانند حقایق و غوامض علوم است که انتفاع بدان خاص الخواص است
و محققان را بود و از آن نیز بعضی کدر است و بعضی متوسط و بعضی مصفی و بعضی مصفی است و خمر از عسل خاص تر است چه نفع
بنوع انسان نیست و از ایشان بعضی اصناف را در بعضی احوال بر اهل دنیا حرام است و آنها را رجس و بر اهل بهشت حلال
را ایشان را طهور و از آن بعضی موذیست بعضی متوسط و بعضی ملذ و بعضی ملذ است و طهور بود به سبب خلاصی است از
تشنگی و شیر از نقصان و عسل از بیماری و خمر از اندوه و چون اهل بهشت اهل کمال اند و تمتع ایشان عام است این چهار در
هر چهار تمام از جهت آنکه یاد کرده شد تا چه ناقص را بان انتفاع بود کامل را نیز انتفاع بود و لا ینعکس مثل الجنة التی وعد المتقون
فیها انهار من ماء غیر آسن و انهار من لبن لم یتغیر طعمه و انهار من خمر لذة للشاربین و انهار من عسل مصفی ولهم فیها من کل الثمرات
اما ثمرات بهشت در نظر اهل دنیا متشابه نماید زیرا که اینجا حق و باطل مشتبه اند فکیف انچه در بهشت هر یکی باشد و اتوا به متشابها
و در دوزخ با این چهار بطریق حمیم و غسلین و قطران و مهل باشد و تلک الامثال نضربها للناس و ما یعقلها الا العالمون قال
فی الاشارة الی خازن الجنة و صفته و وصول الانسان الی الفطرة الاولی بهذه العبارة با بتداء هر مرتبه وجود زاده اند این کلمه
بی قدره پس ازاده چه باول یکچندی موجود بود در صورت سلاله و نطفه و مضغه و علقه و عظم و لحم تا بعد از آنکه زنده
و خبردار شود هل اتی علی الانسان حین من الدهر لم یکن شیئا مذکورا و یکچندی زنده بود تا قوت حرکت و نطق در او
ظاهر کردد و یکچندی متحرک بود تا قوت تمیز میان نافع و ضار در او پدید اید و بعد از این قوتها مرتبه نافع و کاره ضار کشتن
و چون مقام عبودیت با فطرت اولی مییابد باید که ارادت در ارادت واحد مطلق که موحد کاملست مستغرق و منتفی شود چنانچه
او را هیچ ارادت مخالف ارادت نماند چون وجود کل تابع ارادت واحد مطلق گشت تعالی که پس هر چه امد مطابق مراد
او باید این درجه رضاست صاحب این درجه در بهشت همیشه بود ولهم فیها ما یشاؤن ولدینا مزید و این سبب خازن بهشت را
رضوان خوانند چه تا این مقام نرسند از نعیم بهشت لذت نیابند و رضوان من الله اکبر و بعد از آن باید که قدرت در قدرت
او منتفی شود تا خود را هیچ قدرتی مغایر قدرت او نداند و این مرتبه را توکل خوانند و من یتوکل علی الله فهو حسبه ان الله بالغ
امره و بعد از آن باید که علم در علم او منتفی شود تا بجز وی خودی نبینا شد و این مقام اهل وحدتست اولئک الذین انعم
الله علیهم و اکر سالک این طریق نشود و بحسب ارادت خود رود و ارادت او و هواهای او مخالف حق اقتضا کند و لو اتبع
الحق اهوائهم لفسدت السموات و الارض و من فیهن پس از هوای خود ممنوع شود و حیل بینهم و بین ما یشتهون و در سخط حق
تعالی افتد افمن اتبع رضوان الله کمن باء بسخط من الله و هواداران را و پیروان ایشان را باغلال و سلاسل و نار مرادی کلی مغلول
و مقید کردد و نار مرادی صفت نما یکتیم بان سبب خازن انها و مالک خوانند و بعد از آن باز در درجه توکل درجه
خذلان باشد و ان یخذلکم فمن ذا الذی ینصرکم و بازای درجه تسلیم درکه هوان و من یهن الله فما له من مکرم و بازای
درجه وحدت درکه لعنت است اولئک یلعنهم الله و یلعنهم اللاعنون تا هیچ انکه انتفای ارادت و قدرت و علم دفعه
حاصل اول انتفای قدرت نامتناهی و علم ذاتی و هستی ها و ذاتی کردد و ذلک الفوز العظیم استیعاد این قوم با این صفات اشقیا
عجز نامتناهی و جهل کلی و نیستی همیشکی کنند و ذلک الخزی العظیم و قال طاب ثراه فی الاشارة الی شجرة طوبی و شجرة الزقوم
بهذه العبارة علم و قدرة و ارادة که مبادی ایجاد افعال اند خلایق و اسم صفت خالق است خدای اهم سه یکی است با اعتبار
نباید که نسبت با عقول خلایق باشد سه نماید در خود در ضمایر ما که نسبت با عالم ارواح و صور معقول با محسوس کنیم
ان صورت از انور یکی ایجاد کرده ایم متعدد و هر با شد و ما بدانقا و دانیشم و از انور و یکی تا نخوانیم متصور نماند شد
ما است و مرا از امهید باشیم پیش تصور و صفت و وراه هر سه یکی باشد و این صورت علم و قدرت و ارادت متعدد شود هم چنانکه
بعلت موجودات نسبت با علم و قدرت و ارادت و تعم همین حکم دارد در هر سه صفت او ذات متعدد بود بلکه واحد بود و کسی
که بعلم او عالم بود و بقدرت او قادر و بارادت مرید چنانکه در حال اهل بهشت گفتیم چنانکه در خبر آمده است کنت
سمعه الذی یسمع به و بصره الذی یبصر به حکمش همین بود اطعنی اجعلک مثلی و لیس کمثله شی پس هر چه ارادت ان بدان تعلق
کیرد هم در حال موجود شود یعنی تمنی و حال ان یکی بود و این معنی مثال درخت طوبی است در بهشت که هر چه بهشتیان
ادراک کنند با ارزوی ایشان با هم دفعه واحده بران درخت حاصل باشد و در پیش ایشان حاضر و طوبی لهم و حسن ماب

انجام کار نمی‌داکه این سه صفت اقتضای تکثر کنند بحسب هر یکی نوعی از ناکامی و عذاب تولد کنند انطلقوا الی ظل ذی ثلاث
شعب لا ظلیل ولا یغنی من اللهب پس بجای درخت طوبی ایشانرا درخت زقوم باشد انها شجرة تخرج فی اصل الجحیم طلعها کانه رؤس الشیاطین طلع
ابتدای وجود تخم است که سبب انبات درخت باشد و شیاطین اهواء مردمان ان الشیطان لیجری من ابن ادم مجری الدم و رؤس اشیا
مبادی اشخاص پس مبدأ هوای نفس مبدأ انبات این درخت و منشأ اصل او است و قال استادنا العارف المحقق صدر الدین محمد
ابراهیم الشیرازی دام ظله ان شجرة الزقوم طعام الاثیم ای شجرة منها طعام الاثیم انها شجرة تخرج من اصل الجحیم یعنی الطبیعة الدنیویة
طلعها کانه رؤس الشیاطین الطلع عبارة عن مبدأ وجود الاشجار و منشأ وجود الاثمار و بروزها عن الاکمام والمراد منه
ههنا مبدأ الاعتقادات الباطلة والاخلاق السیئة وهی رؤس شیاطین الصفات الشیطانیة التی کل منها اذا ترسخت فی النفس وقویت
صارت صورة جوهریة شیطانیة کما علمت من صیرورة الصفات الغالبة من النفس صورا جوهریة نفسانیة من جنس تلک الصفات
فتلک الصفات التی هی مبادی تکون الشیاطین والاهویة المغویة والامانی الردیة والشهوات المذمومة لانها مما تتغذی بها و
تتقوی نفوس اهل الضلال و یمتلی بها بواطنهم و یتکون منها نار الجحیم والعذاب الالیم کما قال سبحانه ثم انکم ایها الضالون المکذبون
لآکلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ای یملئون بطونهم ای نفوسهم من الشهوات المذمومة و مواد الامراض النفسانیة
الباعثة للعقوبات من العذاب بانواع من الحمی والالام فی الآخرة کمن ادی نهمته الی الحمی والصداع وغیره من الاوجاع والآلام
و قال ایضا شجرة طوبی النفس السعیدة الکریمة وقد روی من طریق اهل البیت ان طوبی شجرة اصلها فی دار علی بن ابی طالب علیه السلام
ولیس مؤمن الا و فی داره غصن من اغصانها وذلک قول الله تعالی طوبی لهم وحسن مآب فتاویل ذلک من جهة العلم ان المعارف
الالهیة سیما ما یتعلق باحوال الآخرة و مما لا یستقل بادراکه العقول علی طریقة الفکر البحثی انما یقتبس من مشکوة نبوة خاتم
الانبیاء علیه و آله الصلوة و نور ولایة المنشعب فی سائر المنتشر ضوئه منه و لایة افضل اوصیائه علی علیه السلام فی نفوس القابلین للهدی
والایمان المستعدین للعلم والعرفان فانوار العلوم الالهیة والمعارف الحقیقیة انما نشأت فی قلوب عرفاء هذه الامة المرحومة
من بیت ولایته و نجم هدایته کما افصح عنه قول النبی صلی الله علیه و آله انا مدینة العلم و علی بابها و نسبته ذاته المقدسة بالقیاس الی سائر
الاولیاء والعلماء بالولادة المعنویة کنسبة ادم ابی البشر الجسمانی الی الناس بالولادة الصوریة ولذلک روی عن النبی صلی الله علیه
وآله انه قال یا علی انا و انت ابوا هذه الامة و قال العارف المحقق فی الفتوحات المکیة ان شجرة طوبی اصل جمیع شجرات الدنیا کادم
لما ظهر منه من البنین فان الله لما غرسها بیده وسواها نفخ فیها من روحه ولما تولی الحق غرس شجرة طوبی بیده ونفخ فیها من
روحه زینها بثمرة الحلی والحلل الذی فیهما زینة للابسها فنحن ارضها کما جعل ما علی الارض زینة لها و اعطت ثمرة الجنة
کلها من حقیقتها عین ما هی علیه کما اعطت النواة النخلة وما تحمله النوی التی فی ثمرها انتهی کلامه و قد استفید منه ان شجرة
طوبی بارز بها مبدأ اصول المعارف الحقیقیة والاخلاق الحسنة التی هی زینة و غذاء و لباس للنفوس القابلة کما ان ما علی الارض
زینة و غذاء و لباس لها و لاهلها وذلک لان ارض تلک الشجرة اذا کانت نفوسنا و غارسها هو الله تعالی فحللها لا بد ان تکون
من قبیل زینة العلوم والمعارف و محاسن الاخلاق والملکات و هی ایضا غذاء ولباس فان غذاء النفوس العلم ولباسها
التقوی الی ههنا کلام استادنا دام ظله و قال العلامة المحقق الطوسی طاب ثراه فی الاشارة بحور العین بهذه العبارة چون
دیده بصیرت مرد موقن بکحل توفیق گشاده شود و ابراهیم وار برمطالعه ملکوت هر دو کون قادر شود و کذلک نری ابراهیم ملکوت السموات
والارض لیکون من الموقنین واردات خاص عزت را که از پرده غیب ظهور میکنند و در یکزمان ملک ملک از ذوات کاینات
خویشتن را بواسطه نور جلوه میدهند مشاهده کنند و لا محاله چنانکه گفته اند هر یکی در نیکوترین صورتی از صور مخلوقات
متمثل شوند مانند آنچه در قصه مریم آمده است که فتمثل لها بشرا سویا چون تمتع از آن مشاهده جز بفیضان اثری از عالم وحدت
که مقتضی ازدواج ذات و صورت باشد با یکدیگر بر وجهی که مفضی برا اتحاد شود صورت نبندد پس با هر یکی از آن صورتی که
که بمنزله یکی از حوران بهشت باشد ازدواج حاصل گردد و زوجناهم بحور عین و بان سبب که چهره پرده کیان از دیده
اغیار و اهل تضاد مصونست مقصورات فی الخیام باشند و بحکم آنکه نامحرمان عالم تکثر را چه این قوم که بظاهر عالم
ملک نازنانند و چه آن قوم که بباطن عالم ملکوت محجوب شده وصل ایشان ناممکن است لم یطمثهن انس قبلهم ولا جان باشند
و بسبب آنکه معاودت از عالم هر نوبت موجب التذاذی بود زیاده از نوبت اولی مانند محبوبی معشوق که بعد از مفارقت
طلب معاودت که بازیافته شود بکارت و غرابت لذت هر نوبت مجدد تر شود انتهی کلامه اقول و اما الکوثر فلعل ثانیا

فی الدنیا

في الدنيا العلم والحكمة ومثال وانبياء علماء الامة ولهذا فسر بالخير الكثير قال الله عز وجل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب ويؤيد هذا ما روي عن الصادق عليه السلام في تأويل الآية قال انا اعطيناك نورا في قلبك ذلك
على قطعك عما سوى ودكى في بصائر الدرجات عن نصر بن قابوس قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال يا نصر انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وقال
استادنا سلمه الله في تفسير سورة الواقعة واما الحميم فهو من حقيقة مياه هذا العالم اذا تسخنت في الاجساد والابدان النباتية والحيوانية
واشتد سخونتها بفعل الحرارة الغريزية الكائنة فيها خصوصا اذا انضمت اليها الحرارة الغريبة الحاصلة من التعب المشقة او من
الاستحمام او من الحميات الشديدة او من الهواء المطيف بالبدن او من شدة تسخين الشمس وتجفيد الزمهرير الموجب لاحتباس الحرارة
ايضا في الباطن او غير ذلك مما لا يخلو عنها اهل الدنيا واهل السلامة الاخروية قد انقطعوا وتخلصوا بباطنهم عنها فلا جرم
يخلو عن علوق امثال هذه الامور واهل الشقاوة لما تعلقوا بامثال هذه الامور ظاهرا وباطنا ففي القيمة ايضا يعذبون بها اشد
العذاب لكشف الغطاء وحدة البصر وقوة الحاجز الى الحاجز لتخلص عن العذاب واما الظل من يحموم فهو من ظلال الادخنة السوداء
التي يسكن اليها ويستريح بها اهل الدنيا لفقرهم وحاجتهم الحادثة عنهم اذى الحر واعتقادهم لفرط الجهل والنقصان بان السكون عندها
راحة للنفس وانتفاع لها وعدم تفطنهم بان جميع لذات الدنيا آلام ومضيقات للنفس وانما تضطر النفوس الى ارتكابها لانسداد
طريق النجاة وانغلاق ابواب الخلاص عليها عن عذاب جهنم الطبيعة ودواعي تأثيرها وتحليلها ما دامت محبوسة في سجنها مقيدة
بالجسد نيها في جحيمها ودرقوبها ويحتمل ان يراد من اليحموم السماء الدنيا لانها من حقيقة الدنيا كما في قوله تعالى وهي دخان فهو
ذات سواد وعند التراكم يظهر سواده وتشتد حتى لم يظهر عند التلطف وطبيعة الجسم المطلق الذي هو ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
ولا يغني من اللهب وهذه الارض المظلمة ولفظة من اما للبيان او التبعيض او النسبة فيراد من الظل اما نفس هذه الاجسام او جزؤه
او ما يتبعه كالبدن ونحوه فان البدن ايضا ظل يسكن اليه النفس وهو كجزئه من الارض وحاصل من الطبيعة الارضية المظلمة وروي
ان اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله انتهى كلامه **الباب الرابع** في اصناف اللذات والالام واهلها اعلم
ان اللذة في الاخرة اما عقلية او حسية واما الخيالية فيرجع الى الحسية وتجديدها كما بيناه فالعقلية كالالتذاذ بالعلوم و
المعارف والانس بالله عز وجل وبقرب حضرته وهي انما تكون للسابقين المقربين في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل
من الآخرين على حسب مراتبهم ويرفع الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات فهي اعلى اللذات وانها وهي روي في الكافي باسناده
عن الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا
ونعيمها وكانت دنياهم اقل مما يطئون بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء
الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال
قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه
من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى مما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسئلوا ربكم درجاتهم واصبروا على
نوائب دهركم تدركوا سعيهم وقال بعض العلماء لو علم الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف والآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا وذلك لان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة على المشاهدة لان الوجود
لذيذ وكماله اللذة فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واذا كانت مشاهدة
للنفس لكانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا قال النبي ص لا عيش الا عيش الآخرة والموجودات متفاوتة في عالم العقل فالسعادات
متفاضلة بحسبها والى هذا اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن
مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها واما اللذة الحسية فكالالتذاذ بالطعام والشراب والنكاح والاصوات الطيبة و
النغمات الوحشية وهي لذة المتوسطين من اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقد تكون انواع منها للسابقين المقربين
كما قال عز وجل على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون الى قوله جزاء بما كانوا يعملون وهذا
يدل على ان ذلك جزاء اعمالهم دون علومهم واعتقاداتهم ويشبه ان لا يكون لهم كثير التذاذ بها بل ولا التفات كما يشعر به قوله
تعالى يطوف عليهم لان قرة عيونهم انما هي في الجنة العالية واما الالام فهي ايضا قسمان عقلية وحسية قال استادنا دام ظله
العقل المحض وان لم يتم لو حيث لا حظ له من الشقاوة ولكن من دار الشقاء لان من اشتاق الى شيء وحرم الوصول يسمى المه عقليا وان لم

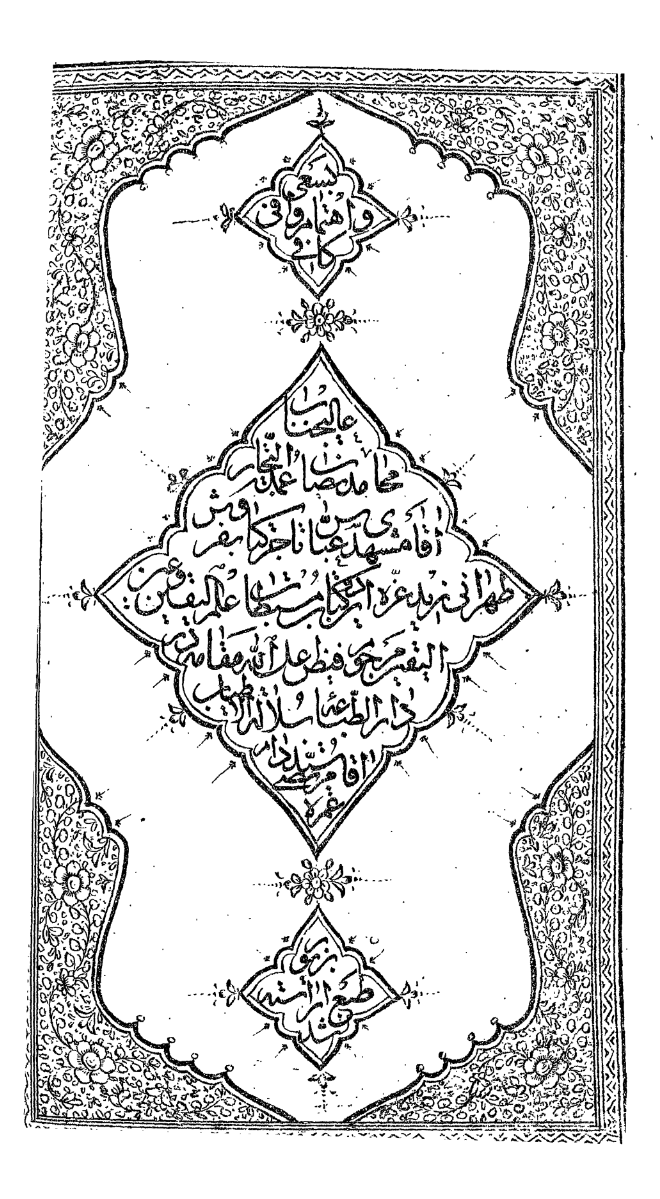
يبلغ مرتبة مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما تبين في محله والعدم انما يعرف ويميز
بالوجود فالعقلي من الالم يكون للجاحدين للحق والمنكرين للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا
التاركين الجهد في كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم تعلية الشيطنة والاعوجاج وقد رسخت فيه اوهامهم العقائد
الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا
شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور بمولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا
ان البلاء هنا ادعى الى الخلاص بطانة بطرا فعذاب الناقصين بالذوات عظيم من دون الم واليهم الاشارة بقوله تعالى ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب اليم
وعذاب الجاحدين والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما
كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادات للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك
اجل من كل احساس بما هو ملائم فكذلك هذه اشد من كل احساس بما فيه من تفرق اتصال بالنار وتجميد بالزمهرير او
قطع بالمناشير او سقطة من شاهق او نحو ذلك اعاذنا الله واخواننا المؤمنين من ذلك واما الالم الحسي فهو لمن غلبت عليه
الهيئات البدنية من المعاصي الحسية كالفسوق والمظالم والاخلاق المذمومة كالحرص والبخل الى غير ذلك فانها بعينها تصير حيات
وعقارب محسوسة كما عرفت فان هذه الهيئات الانفسانية رديئة قبيحة مؤلمة لجوهر النفس مضادة لحقيقتها لان حقيقتها تستدعي
ان تكون لها حقيقة استعلائية قهرية على البدن وقواه الشهوية والغضبية فاذا انقهرت عنها وانقادت متعبدا بما هو في
تحصيل مآربها البدنية كان ذلك موجب شقاوتها وتالمها وحسرتها الا ان اقبالها على البدن واشتغاله ينسيها عن الم عاقبتها وسكر
الطبيعة تشغلها عن الاحساس بفضيحتها فاذا زال العائق وارتفع الحجاب وكشف الغطاء بموت البدن تصورت تلك الهيئة بالصور
القبيحة المولمة التي تناسبها في تلك النشأة كما قال عز وجل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقد بيناه ذلك في الباب الثاني
ولكن لما كان هذه الهيئة غريبة عن جوهر النفس وكذا ما يلزمها فلا يبعد ان يزول فيه هذه من الذهن متفاوتة بحسب تفاوت العوائق
في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها ان شاء الله فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي
وفي اعتقادات ابن بابويه ره وروى انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون
تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال النبي ص والذي بعثني بالحق بشيرا
ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون **فصل** قال الفاضل العالم كمال الدين ابن ميثم
البحراني ره في شرح نهج البلاغة عند قوله ع درجات متفاضلات اعلم ان الدرجات والجنة هي المعارف الالهية والنظر الى وجه الله
ذي الجلال والسعداء في الوصول الى نيل هذه الثمرة على مراتب متفاوتة فالاولى مرتبة من له الكمال في حدس القوة النظرية
حتى استغنى عن معلم بشري رأسا وادى مع ذلك ثبات القوة المفكرة واستقامة وهمه منقادا تحت قلم العقل فلا يلتفت الى عالم
المحسوس بما فيه حتى يشاهد العالم المعقول بما فيه من الاحوال ويستثبتها في اليقظة فيصير العالم وما يجري فيه متمثلا في نفسه
فتكون لقوته النفسانية ان تؤثر في عالم الطبيعة حتى تنتهي الى عالم النفوس السماوية وتلك النفوس القدسية ذات المعراج وهم الناس
السابقون اولئك المقربون وهم افضل نوع البشر واحقهم باعلى درجات السعادة في الجنة المرتبة الثانية مرتبة من له الامران
الاولان دون الثالث اعني التأثير في عالم الطبيعة وهذه اصحاب اليمين وتحتها مراتب من له استعداد طبيعي لاستكمال قوته النظرية
دون العملية الثالثة مرتبة من اكتسب تلك الاستكمال وقوته النظرية اكتسابا تكلفيا دون ما اقتضيا الطبيعي ولا الاكتساب تكلفي في قوة
النظرية وذلك التهيؤ في قوته العملية الرابعة مرتبة من له تكلف في اصلاح الاخلاق واكتساب الملكات الفاضلة دون الهيئات
طبيعي لذلك اذا عرفت ذلك فاعلم ان للمقربين البالغين في الملكات الشريفة لذات عظيمة قد فازوا بنعيم الابد والسرور الدائم
في حضرة جلال رب العالمين في مقعد صدق عند مليك مقتدر غير محجوبين عن لذاتهم لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون كما قال ع لا يظعن مقيمها مجردة عن عوارض الابدان وشوائب المواد مستريحة من مزاحمة القوى المتغالبة المتجاذبة
المؤدية الى الهرم والموت متحلين بالانوار الساطعة ينظرون الى ربهم بوجوههم المفارقة واما اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب

الیمین ولهم لذات دون لذات الوصول الی مرتبة السابقین و قد یخالط لذات هؤلاء شوب من لذات المقربین کما اشیر الیه فی التنزیل
الالهی فی وصف شراب الابرار و مزاجه من تسنیم عینا یشرب بها المقربون و لکل من المراتب المذکورة کمال مخصوص و حد محدود من السعادة
فی الجنة مخصوص کما قال هم درجات و قال و یرفع الله الذین امنوا منکم و الذین اوتوا العلم درجات و قال لهم غرف من فوقها غرف مبنیة
تجری من تحتها الانهار **فصل** و قال المحقق طاب ثراه فی رسالة الفارسیة که در این عالم در معرض سلوک راه اخرویند
سه طایفه اند و کنتم ازواجا ثلثة فاصحاب المیمنة ما اصحاب المیمنة و اصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة السابقون السابقون اولئک
المقربون هم چنین فمنهم ظالم لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخیرات سابقان اهل وحدت اند از راه سلوک منزه بل خود
مقتصد هم سالکان ایشانند و لا بد عقبات عنهم در حق ایشانست و هی کرای حضروا لم یعرفوا و ان غابوا لم یفتقدوا
و اهل یمین سالکان عاملان اند و ایشان را مراتب است بحسب درجات بهشت در ثواب متفاوت اند و لکل درجات مما عملوا
و اهل شمال بدان عاملان اند و ایشان را اگر چه مراتب است بحسب درکات دوزخ اما در عذاب متساوی اند قال لکل ضعف و لکن
لا تعلمون هم چنین انهم یومئذ فی العذاب مشترکون و هر سه طایفه اکثر در بر دوزخ است و ان منکم الا واردها اما السابقون فیمرون
علی الصراط کالبرق الخاطف ایشان را از دوزخ گذرند خبر نباشد و هی خامدة سخن یکی از امامانست از اهل بیت علیهم السلام
بجواب آنکه پرسیدند شما را گذر بدوزخ باشد اما اهل یمین را از دوزخ نجات دهند و اهل شمال را در آنجا بگذارند ثم ننجی
الذین اتقوا و نذر الظالمین فیها جثیا سابقان و اهل یمین بهشتی اند اما کمال اهل یمین بهشت بود و کمال بهشت سابقان
ان الجنة اشوق الی سلمان من سلمان الی الجنة ایشان را بهشت اتفاقی بود لم یدخلوها و هم یطمعون ایشان اهل اعراف اند و علی الاعراف
رجال یعرفون کلا بسیماهم ایشان را همه حالها یکسان باشد لکیلا تاسوا علی ما فاتکم و لا تفرحوا بما اتیکم وصف حال ایشانست اهل
شمال اهل تضاد اند با حوال متضاده که در این عالم متقابلست مانند هستی و نیستی و مرگ و زندگانی و علم و جهل و قدرت و
عجز و لذت و الم و سعادت و شقاوت در مانده اند و از خود بخود خلاص نتوانند یافت کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غیرها لیذوقوا العذاب لا جرم همیشه میان دو طرف سموم و زمهریر دوزخ متردد اند گاه بآتش معذب اند گاه بآب لهم من فوقهم
ظلل من النار و من تحتهم ظلل چون بدین میانه دور بسر طاعت کرا اول مرتبه است از مراتب ایمان میان سموم و زمهریر اختیار نکنند
نخواهند کرد فنه آخر محجوب مانده اند کلما ارادوا ان یخرجوا منها من غم اعیدوا فیها و اهل یمین اهل ترتب اند همیشه در سلوک باشند
تا بکمال درجه بالایی رسند حاصل سکینت لهم غرف من فوقها غرف ... از عذاب اهل تضاد خلاص یافته اند لا خوف علیهم و لا هم
یحزنون الخوف علی ما فات و الحزن علی ما لم یات چون میان مجبور بوده اند و ما کان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضی الله و رسوله امرا
ان یکون لهم الخیرة من امرهم با خرت مختار و مطلق شده اند لهم فیها ما یشاؤن تا بحکم عدل هر یکی را از جبر و اختیار نصیبی باشد
پس اگر این طایفه را یکی از دو طرف تضاد دیدنی باشد تضاد نه تضاد حقیقی بود و ایشان بآن معاقب نباشند بلکه
مثاب باشند و آن مانند حرارت و برودت زنجبیل و کافور و یسقون فیها کاسا کان مزاجها زنجبیلا هم چنانکه منازعت
اهل ترتب مجازی باشد یتنازعون فیها کاسا لا لغو فیها و لا تاثیم الا نجوى و نزعنا ما فی صدورهم من غل اخوانا علی سرر
متقابلین اما مخاصمت اهل تضاد مخاصمت حقیقی باشد ان ذلک لحق تخاصم اهل النار تا لاجرم کلما دخلت امة لعنت اختها
پس حرارت و برودت که متضاد اند هر دو طرف سبب عذاب قومی اند چنانکه اهل دوزخ را گاه بطرفی ... تعذیب می کنند و ان
برها و سلاما است اهل برد الیقین را و دیگر طرف که نار است سبب عذاب دیگر کسانیست که مقابل ایشان باشند الظانین
بالله ظن السوء و گاه هر دو طرف سبب راحت قومی باشد چنانکه در زنجبیل و کافور گفتیم و هم چنین نار که می عذاب قومی باشد
مانند آن نار که شخصی از قسیم الجنة و النار علیه السلام التماس کرد و گفت یا قسیم النار اجعلنی من اصحاب النار تا او بحضرت تو
... و بعد از آن باید بگوید حاضران گفتند که میخواهد که از اهل قیامت باشد و نیستی هم اضافی است نیستی قهر یکه قیامت
خاص و عام را باشد کل شیء هالک الا وجهه نیستی لطف که اهل وحدت را باشد من احب محو تا ثره و نیستی عنف که اهل
دوزخ را باشد لا تبقی و لا تذر **فصل** و قال الفاضل الفانی قطب الدین محیی الدین الخرقانی الکوشکناری فی مکاتیبه
بهذه العبارة بدانکه مؤمنان دو گروه اند محققان و اصلان که اهل قلب اند و سالکان ناصل که اهل سمع اند قوله تعالی
ان فی ذلک لذکری لمن کان له قلب او القی السمع و هو شهید طایفه اول را اسم لقب است سابقان و عباد الله و مقربین و
اگر شمرد ایشان را سابقان از قدم اضافه ایشانست بمحبت برای آنکه محبت کرامت و کرم مقتضی غلیان است و حرکت

اگر چه رساله خواجه که در این ... کتاب ... صدر ... خواجه ... [illegible]

وشیادر کثرت و چشمه که حکما غرم جمل برای ایشان بنیاد از این صفت ماده بوده زنجبیل نام دارد برای آنکه زنجبیل بطبیعت
گرم است پس مشاکل حال و ملایم مذاق ایشان است و سلسبیل نیز گویند از برای سلاست و سرعت و انحدار انجا بجهت
اشاره بمبدا باشد که حلاوتش سلسبیل بغایت که حرکت و سلامت است و تسمیه ایشان بعباد الله از روی تحقق ایشانست
بر رضا برای آنکه رضا و ترک فضولی وظیفه بندگی افتاده گیست و لاسیما آنجا که ایشان را بعبا خصوصا که رضا منتهی درجه
ملقب کرده و وصف ایشان باوصافی که مبنی است بر تانی و سکون فرموده قوله تعالی وعباد الرحمن الذین یمشون علی الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما و چشمه که برای ایشان بنیاد از این صفت ماده باشد کافور نام دارد برای آنکه
رضا بارد است و مقتضی سکون و طمانینه است بر عکس محبت چه محبت حارة است و اراده موجب تحصیل مفقود است
پس حار او متحرک است و رضا قناعت است و تمامیت اکتفا است بموجود پس بارد است و ساکن محبت روی به پیش دارد و همت
از دنبال دارد و لهذا گفته اند محبت همیشه متعلق بمفقود است واگر متعلق او موجود باشد بان تعلق او بدوام انست که معدوم
و رضا روی با خود دارد جهت اعتداد بین متعلق او موجود و حاصل است چون اهل رضا بارد و ساکنند ملایم مذاق
ایشان کافور است که در غایت برودت است کسی سوال نکند که عادت این است که محرور را چیزهای بارد دهند و
چیزهای صبر ... برای آنکه در حرارت و برودت غیر غریزی است که بضد خواهند تا بحد غریزی آید اما حرارت و برودت
غریزیه را امداد بمثل باید کرد و لهذا اهل کرم سیر را خرما گوارا آید و چیزهای شور و حرارت اهل محبت و برودت اهل رضا
کیفیت غریزی صحیحه است که هر چند افزایند نقصان نبینند و قوت حیات قلوب ایشان را بود و چنانچه آب هر چند سردتر باشد دخل باشد
در حفظ صورت مائیه و هر چند آتش گرم و خشک باشد دخل باشد در حفظ صورت ناریه پس چنانچه اولیای خدا را
حرارت محبت و برودت رضا و تسلیم باشد اعدای خدا را حرارت شهوت و برودت کسالت و جمود غریزی باشد و این حرارت
نه غریزیه صالحه است و حرارت ملکه انحراف فاسد است لیکن حکم عدل جواد برای توفیه همه مقتضیات همچنین مقتضای
قول ما تولی برای مدد دادن جحیم و غساق آماده کرده بجای زنجبیل و کافور که قل من کان فی الضلالة فلیمدد له الرحمن
مدا چون حرارت جحیم منضم شود بحرارت شهوت او را افزونی بخشد افزونی که پیوسته در خود افزاید و مرضش
ترقی کند الی ابد الاباد و همچنین برودت غساق با برودت کسالت و جمود فلن نزیدکم الا عذابا و چون آن حرارت و برودت
نه غریزیه صالحه است هر چند اشتداد یابد ضعف بنیه افزاید و ضعف در حیات که یاتیه الموت من کل مکان و جعلنا الی تمام
الکلام و تسمیه ایشان بمقربین نظر به نصیبی است که ایشان را از استوار قرب و استوا ذات بر رتبه تلوین صفات و التفات
بجهات و تقید بسکون و حرکات و این شریفترین القاب ایشان است و چشمه بنیاد از این معنی جهت ایشان آماده شده تسنیم نام
دارد که مشتق از سنام که نام ذروه کوه و کوهان شتر است و آن چشمه نیست که از اعلی مقام و منزل آنجا که ملتقی اطراف
و مستوی اعتدالات از کیفیات متضاده بیرون نه بطبع گرم تا زنجبیل باشد و نه سرد تا کافور باشد و شربه از آن چشمه
در بهشت نیست و از زیر عرش فرا آید و از هوا بمقامات اهل بهشت آید چون ظرف هر کس پر شد باز ایستد و این عیون مذکوره
همه جهت خواص باشد که اهل قلبند و اصحاب یقین اند ایشان از آن خالص آشامند اما عامه مومنان که اهل نفسند استطاعت
این نداشته باشند که از آن صرف صرف کنند اما بجهت علاقه القای سمع و تلقای خطاب که ایشان را با
اهل دل ثابت است چیزی از آن با شراب ایشان میامیزند چنانچه در قرآن مجید فرموده ان
الابرار یشربون من کاس کان مزاجها کافورا عینا یشرب بها عباد الله و فرموده و
ویسقون فیها کاسا کان مزاجها زنجبیلا عینا فیها تسمی سلسبیلا
و فرموده ان الابرار لفی نعیم تا آنجا که مزاجه من تسنیم
عینا یشرب بها المقربون و عند انفصام
اهل سمع و ذاکره عامه مخلصان از تسنیم
ابرار ... و فیهما اسرار
... فهما اراد الاصفیا

تمت الرسالة الشریفة المسماة بالزهرة الازهر فی یوم الجمعة فی شهر رجب سنة ۱۳۰۳ فی ید الحاج محمد حسن الکلپایگانی


بسعی و اهتمام
عالیجناب
محامد نصاب عمدة التجار
آقا مشهدی عباس تاجر کتابفروش
طهرانی زید عزه این کتاب مستطاب علم الیقین
المرحوم فیض اعلی الله مقامه در
دار الطباعه سلالة الاطیاب
آقا سید دام عمره
بزیور طبع آراسته شد


Bibliotheca Alexandrina
0403126